



جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم: التاريخ



مخطط شال في الوثائق الأرشيفية الفرنسية 1959م-1960م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م. دتخصص: نصوص ووثائق تاريخ الجزائر المعاصر

الطالب:

إشراف:

مراد نشاد

أ.د. دليوح عبد الحميد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. علال بيتور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	رئيسا
أ.د. عبد الحميد دليوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	مشرفا ومقررا
أ.د. محمد قدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
أ.د. فضيلة علاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
أ.د. بن شرقي حليلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
أ.د. قارة فاطمة	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مرسللي عبد الله - تيبازة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024م-1446هـ / 2025م-1447هـ



مخطط شال في الوثائق الأرشيفية الفرنسية 1959م-1960م

The Challe Plan in French Archival Documents 1959-1960

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث ل.م. د. تخصص: نصوص ووثائق تاريخ الجزائر المعاصر

الطالب:

إشراف:

مراد نشاد

أ.د. دليوح عبد الحميد

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ.د. علال بيتور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	رئيسا
أ.د. عبد الحميد دليوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	مشرفا ومقررا
أ.د. محمد قدور	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
أ.د. فضيلة علاوي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر 02	عضوا مناقشا
أ.د. بن شرقي حليلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشلف	عضوا مناقشا
أ.د. قارة فاطمة	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مرسلبي عبد الله - تيبازة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2024م-1446هـ / 2025م-1447هـ



**Algiers 2 University - Abu El Qasim
Saadallah**



Faculty of Humanities

Department: History

The Challe Plan in French Archival Documents 1959-1960

**Thesis submitted to the Department of History in Fulfillment of the
Requirements for the Degree of Doctorate in Texts and Documents
of Contemporary Algerian History**

Candidate

Mourad NECHAD

Supervisor

Pr. Abdelhamid DLILOUAH

Board of Examiners

Full Name	University Affiliation	Position
Pr. Allal Bitour	Algiers 2 University	chairperson
Pr. Abdelhamid Dliouah	Algiers 2 University	Supervisor
Pr. Mohammed Kaddour	Algiers 2 University	Examiner
Pr. Fadila Allaoui	Algiers 2 University	Examiner
Pr. Ben Charki Halili	University of Chlef	Examiner
Pr. Fatima Kara	University Center Abdullah Morsli – Tipaza-	Examiner

Academic Year: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع
إلى والديّ العزيزين، اللذين كانا دوماً الداعم والسند
إلى إخوتي وأخواتي وذويهم
إلى أصدقائي الذين كانوا نوراً أضاء دربي وشجعوني في كل خطوة
إلى روح المناضلين الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل أن نحيا في حرية وكرامة
إلى جميع أساتذتي وزملائي في العمل
لولا فضل الله ثم دعمكم، لما تمكنت من الوصول إلى هذا العمل الذي أرجو الله أن يجعله علماً نافعا.

نشاد مراد

كلمة شكر وعرفان

قال الله تعالى في كتابه الكريم في الآية 12 من سورة لقمان: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)، بداية أتوجه بالشكر لله عزّ وجلّ الذي وفقني للوصول الى هذه المرحلة العلمية المتقدمة ومهد لي الطريق لأن أكون بينكم اليوم لأناقش أطروحتي. كما أخص بالشكر كل من:

الأستاذ الدكتور **عبد الحميد دليوح** الذي تفضّل بقبول الإشراف على هذه الأطروحة والذي كانت رحلة البحث ممتعة ومثمرة بفضل اهتمامه ودعمه المتواصل، فقد كان دوما سندا داعما وناصحا محفزا، ساعدني في تجاوز التحديات بفضل صبره بالرغم من انشغالاته الدائمة.

الأستاذ الدكتور **علال بيتور** الذي لم يدخر جهدا في تقديم الإرشادات والتوجيهات التي استعنت بها خلال إنجاز هذا البحث، كما أشكر كل الأساتذة أعضاء لجنة التكوين في **الدكتوراه تخصص نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر** الذين كان لهم الفضل في تكويني ومرافقتي في طور الدكتوراه فأسأل الله العزيز أن يجازيهم خير الجزاء.

والشكر موصول لكل أعضاء لجنة المناقشة الكرام على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل المتواضع.

قائمة

المختصرات

الترجمة	المعنى	المختصر الحرف
الفرقة العاشرة للمظليين	10 ^e Division Parachutiste	10 ^e DP
الفوج الأول للصيادين المظليين	1 ^{er} Régiment de Chasseurs Parachutistes	1 ^{er} RCP
فوج المظليين الأجنبي الأول	1 ^{er} Régiment Etranger parachutistes	1 ^{er} REP
الفرقة الخامسة والعشرون للمظليين	25 ^e division Parachutistes	25 D.P
فوج الفرسان الخامس والعشرون	25 ^e régiment de dragons	25 ^e R.D
فوج المظلات الاستعماري الثاني	2 ^e Régiment de Parachutiste coloniaux	2 ^e R.P.C
فوج المظلات الاستعماري الثالث	3 ^e Régiment de Parachutiste coloniaux	3 ^e R.C.P
جيش التحرير الوطني	Armée de libération National	ALN
المساعدة الطبية المجانية	Assistance Médicale Gratuite	AMG
أرشيف ما وراء البحار	Archives National D'outre-mer	ANOM
كتيبة البندقية	Bataillon de Tirailleurs	BT
مكتب الدراسات والاتصالات	Bureau des études et des liaisons	BEL
فيلق جيش	Corps d'armée	CA
فيلق جيش الجزائر العاصمة	Corps d'armée d'Alger	CAA
فيلق جيش وهران	Corps d'armée d'Oran.	AO
مركز المساعدة الإدارية	Centre d'aide administrative	CCA
لجنة التنسيق والتنفيذ	Comité de coordination et exécutif	CCE
اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني	Comité français de libération nationale	CFLN
المجلس الوطني للثورة الجزائرية	Conseil National de la Révolution Algérienne	CNRA
لجنة السلامة العامة	Comité de Salut Public	CSP
مركز التنسيق بين الجيوش	Centre de coordination Interarmées	CCI
مركز التدريب والإعداد لمكافحة حرب العصابات	Centre d'instruction et de Préparation à la Contre-guérilla	CIPCG
مركز الاتصال والعمليات	Centre de Liaison et d'Exploitation	CLE
لجنة التنظيم العسكري	Comité d'organisation militaire	COM
مركز الاستخبارات والعمل	Centre de renseignement et d'action	CRA
مركز الاستخبارات والعمليات الحكومية العامة	Centre de Renseignement et d'Opération du Gouvernement Général	CROGG
السرايا الجمهورية للأمن	Compagnies républicaines de sécurité	CRS
فيلق جيش وهران	Corps d'armée d'Oran	CAO
جهاز الحماية الحضرية	Dispositif de Protection Urbaine	D P U

	DB	division Blindée	فرقة مدفعية
	DBFA	demi-brigade de fusiliers de l'air	نصف لواء من الرماة الجوية
	DBFM	Demi-brigade de fusiliers marins	نصف لواء من الرماة البحرية
	DBLE	demi-brigade de Légion étrangère	نصف لواء من اللفييف الأجنبي
	DCA	défense contre Avions	الدفاع المضاد للطيران
	DI	division d'infanterie	فرقة مشاة
	DIA	division d'infanterie Alpine	فرقة مشاة جبال الألب
	DOP	détachement opérationnel de protection	مفرزة عملياتية للحماية
	DP	division de parachutistes	فرقة المظليين
	DIH	Détachement d'intervention hélicoptéré	مفرزة التدخل بالمروحيات
	DMR	Division mécanique Rapide	الفرقة الميكانيكية السريعة
	DPU	Détachement de Protection Urbaine	مفرزة الأمن الحضري
	EMA	Etat-major des Armées	قيادة أركان للجيش
	EMOC	états-majors d'opérations combinées	قيادة أركان العمليات المشتركة
E	EMSI	Les Equipes Médicales Sociaux Itinérance	الفرق الاجتماعية الطبية للتشرد
F	FM	Fusil Mitrailleur	مدفع رشاش
	FSNA	Forces souscrits nord-africaines	قوات شمال أفريقيا المشتركة
	FLN	Front de libération national	جبهة التحرير الوطني
	FNF	Front Nationale française	الجبهة الوطنية الفرنسية
G	GAP	Groupe d'Artillerie Parachutiste	مجموعة المدفعية المظلية
	GMPR	Groupe mobile de protection Rurale	مجموعة الحماية الريفية المتنقلة
	GT	groupe de transport	فرقة نقل
	GAD	Groupe d'auto-défense	فرقة الدفاع الذاتي
	GALAT	Groupement d'Aviation Légère de l'Armée de Terre	مجموعة طيران الخفيف للجيش البري
	GATAC	Groupement aérien tactique	مجموعة التكتيك الجوي
	GH2	Groupement d'Hélicoptères de l'armée de Terre n°2	المجموعة الثانية للمروحيات للجيش البري
	GMPR	Groupes Mobiles de Police Rurale	طلة الريفية المتنقلة
	GMS	Gendarmerie mobile de sécurité	الدرك المتنقل للأمن
I	IGRP	inspection générale de regroupements	المفتش العام لمناطق التجميع
M	MNE	Mouvement national d'étudiant	الحركة الوطنية للطلبة
O	OAS	Organisation Armée Secrète	منظمة الجيش السري

R	OPA	Organisation Politico-administrative	المنظمة السياسية والإدارية
	OTAN	Organisation de traité de l'Atlantique Nord	منظمة حلف الشمال الأطلسي
	PM	Pistolet Mitrailleur	بندقية رشاشة
	PCAM	PC Air mobile	مركز القيادة الجوي المتنقل
	PCIAD	PC d'intervention Air Directeur	مركز القيادة لإدارة التدخل الجوي
	RG	Reserve général	الاحتياط العام
	RA	Régiment d'artillerie	فوج مدفعية
	RCP	Régiment de Chasseurs Parachutistes	فوج الصيادين المظليين
	RCP	Régiment colonial de parachutistes	فوج المظليين الاستعماري
	REI	régiment étranger d'infanterie	فوج مشاة أجنبي
S	REP	Régiment Etranger de Parachutiste	فوج المظليين الأجنبي
	RI	Régiment d'infanterie	فوج مشاة
	RPIMA	régiment de parachutistes d'infanterie de marine	فوج المظليين للمشاة البحرية
	RT	Régiment de Tirailleurs	فوج الرماة (البندقية) أو (المشاة)
	SAU	section Administrative urbaine	الفرق الإدارية الحضرية
	SAS	les sections administratives spécialisées	الفرق الإدارية المتخصصة
	SDECE	Service de documentation externe et anti-espionnage	مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة
	10SCA	Service cinématographiques des armées	مصلحة التصوير السينمائي للجيش
	SHAT	service historique de L'armée de terre	المصلحة التاريخية للجيش البري
	UT	Unités Territoriale	الوحدات الإقليمية
U	ZAA	Zone Autonome d'Alger	المنطقة المستقلة للعاصمة
Z	ZEA	Zone est Algérois	منطقة شرق الجزائر العاصمة
	ZI	Zones interdites	المناطق المحرمة
	ZNA	Zone nord Algérois	منطقة شمال الجزائر العاصمة
	ZOA	zone ouest Algérois	منطقة غرب الجزائر العاصمة
	ZOC	zone ouest de Constantinois	منطقة الجنوب القسنطيني
	ZOTO	Zone opérationnelle temporaire ouest	المنطقة الغربية العملياتية المؤقتة
	ZSA	zone sud Algérois	منطقة جنوب الجزائر العاصمة
	Z.N.C	zone Nord Constantinois	منطقة الشمال القسنطيني

مقدمة

على الرغم من كثرة الدراسات التي حظيت بها الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) من طرف المؤرخين و الباحثين إلا أنها لا تزال مجالا خصبا للبحوث التاريخية في المجال العسكري، خاصة في فيما يتعلق بأساليب جيش التحرير الوطني والاستراتيجيات الفرنسية الحديثة المضادة لها، هذه الأخيرة التي تباينت من مرحلة إلى أخرى، حيث ارتبطت بعنصرين اثنين، الأول متعلق بالتطورات التي عرفتها الثورة، والثاني المستجدات التي كانت تطرأ على الساحة السياسية الفرنسية، وبما أن الثورة الجزائرية كانت سببا مباشرا في زعزعة الاستقرار السياسي في عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة مما أدى إلى سقوط أربع حكومات فرنسية منها إلى غاية سنة 1958م، وعلى هذا الأساس كان القضاء عليها من أولويات القيادة الفرنسية السياسية والعسكرية، وهذا الحل وفق المنظور الفرنسي لا يكمن أن يكون إلا عسكريا من خلال تصعيد العنف ضد جيش وجبهة التحرير الوطنيين لكبح جماح الثورة التحريرية وعرقلة النجاحات التي أوضحت تحققها على المستويين الداخلي والخارجي .

كانت تلك النجاحات خلال المرحلة الثانية (1956-1958) على الصعيد السياسي والعسكري أكبر خطر يهدد الوجود الفرنسي في الجزائر، حيث وبعد تطبيق اللوائح التنظيمية التي أقرها مؤتمر الصومام تمكنت الثورة من إرساء قاعدة أساسية للتنظيم السياسي والعسكري مكنت من ازدياد النشاط الثوري في الجزائر، وهذا ما جعل القيادات الفرنسية مجبرة على التصرف قبل فوات الأوان، ومن هنا ظهرت فئة أنصار الجزائر فرنسية وغلاة المستعمرون والأقدام السوداء التي أحست بالخطر الذي يحدق بمستقبلها في الجزائر وحاولت التصرف لإنقاذ الوضع متهمة الحكومة الفرنسية بالفشل في القضاء على الثورة ومطالبة بإسناد رئاسة الدولة الفرنسية لرجل بإمكانه إنهاء الحرب في الجزائر لصالحهم.

أسهمت أحداث 13 ماي 1958 في سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة وإعلان الجمهورية الفرنسية الخامسة ووصول الجنرال ديغول إلى السلطة، هذا الأخير الذي ومنذ وصوله إلى سدة الحكم وبعد مناوآته السياسية، الاجتماعية والاقتصادية عمل على إيجاد إستراتيجية عسكرية جديدة بإمكانها القضاء على الثورة عسكريا، وعلى هذا الأساس شن حربا ضروسا عشوائية ضد الثورة التحريرية أسندت قيادتها إلى مجموعة من الجنرالات التي حصلوا على كل الصلاحيات و الإمكانيات العسكرية شريطة القضاء على جيش التحرير نهائيا مهما كلف ذلك فرنسا، كما استعان الجنرال ديغول بالجنرال **موريس شال** الذي أسند له مهمة تنفيذ هذه الإستراتيجية العسكرية الجديدة التي عرفت باسمه " **مخطط شال** ". إذ يعد أخطر مشروع عسكري واجهته

الثورة التحريرية(1954-1962)، والذي جاء بهدف حسم المعركة لصالح فرنسا من خلال القضاء النهائي على جيش التحرير الوطني وتخفيف منابع الداعمة داخليا وخارجيا.

نظرا لأهمية هذا المخطط بالنسبة للجنرال شال ديغول وتأثيراته على الثورة ارتأيت أن يكون موضوعا للدراسة من خلال وضعه في السياق التالي: "مخطط شال (1959م-1960م) في الوثائق الأرشيفية الفرنسية".

1- إشكالية البحث:

تنطلق هذه الدراسة من إشكالية عامة جاءت كالتالي: هل كان مخطط شال مجرد إستراتيجية عسكرية فرنسية جديدة هدفها كبح تطورات الثورة التحريرية أم كان جزءا من مشروع استعماري أوسع هدفه تثبيت الوجود الفرنسي في الجزائر؟

وقصد الإحاطة بالموضوع من كل الجوانب قمت بطرح مجموعة من الإشكاليات الفرعية والمتمثلة

في:

- أولا- ما هي الخلفيات والدوافع الداخلية والخارجية وراء تنفيذ مخطط شال العسكري ؟
- ثانيا- ماهي الاستراتيجيات والتكتيكات الجديدة التي تم اعتمادها في إطار هذا المخطط؟
- ثالثا- ماهي المناطق التي استهدفتها العمليات العسكرية المندرجة في إطار هذا المخطط؟
- رابعا- ما مدى نجاح مخطط شال في تحقيق أهدافه العسكرية والسياسية، وكيف أثر على نشاط الثورة التحريرية؟

خامسا- إلى أي مدى يمكن أن نعتبره أسلوبا جديدا للاستراتيجيات العسكرية الفرنسية المنتهجة ضد الثورة ؟ ما هي التحديات والمشاكل التي واجهها الجيش الفرنسي في تطبيق المخطط؟

2- حدود الدراسة:

تتمثل حدود هذه الدراسة في الفترة الممتدة من 1959-1960 كونها تسلط الضوء على فترة حاسمة(1958-1960) في تاريخ الجزائر المعاصر، ارتبطت بسير أقوى مخطط عسكري-مخطط شال- واجهته الثورة .

3- دواعي اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع بناء على مجموعة من الأسباب منها:

- الرغبة الشخصية والميول للتاريخ العسكري للثورة الجزائرية، ومن جهة أخرى كان الموضوع من اقتراح أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور **عبد الحميد دليوح** الذي كانت له فكرة عن هذا الموضوع رصدها من خلال زيارته المتكررة لمراكز الأرشيف الفرنسي .
- التأريخ لفترة زمنية مهمة من فترات الثورة التحريرية والجزائر (1958-1960) وهي المرحلة التي رفع فيها الشعب الجزائري التحدي لمواجهة أعنف مشروع مر على الثورة، والمرحلة التي خطط خلالها معالم الاستقلال الوطني وسخرت لها فرنسا كل إمكاناتها للقضاء على جيش التحرير.
- ارتباط الموضوع الوثيق بتخصص مشروع الدكتوراه المنتسب إليه "نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر" وحسب وجهة نظري هذا النوع من المواضيع ذات الطابع العسكري يمكن الباحث من استغلال الوثائق الأرشيفية المتاحة له في بحثه.
- الرغبة في المساهمة ولو بجزء بسيط في كتابة التاريخ الوطني وإثراء البحث التاريخي وخاصة العسكري بهذا العمل المتواضع.

4- خطة البحث:

تطلبت دراسة هذا الموضوع وضع خطة تم خلالها تقسيم الموضوع إلى مقدمة بالإضافة إلى أربعة فصول وخاتمة.

أولا: تناولت مقدمة البحث إحاطة بالموضوع من خلال التعريف به وعرض السياق التاريخي الذي جاء فيه، وكذا طرح إشكالية البحث، بالإضافة إلى أهمية الموضوع وأسباب ودواعي اختياره، وعرض الدراسات السابقة التي تناولته، وكذا أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في البحث، والمنهج المعتمد في الدراسة مع سرد لمجموعة من الصعوبات التي واجهتني أثناء العملية.

جاء الفصل الأول تحت عنوان "السياق السياسي والعسكري للثورة التحريرية 1956-1958" تطرقت خلاله للأوضاع العامة التي سبقت وصول ديغول إلى الحكم سواء في الجزائر أو في فرنسا، حيث خصصت بداية الفصل للحديث عن الانتصارات السياسية والعسكرية والدبلوماسية التي حققتها الثورة خاصة بعد مؤتمر الصومام، ومؤشرات التطور التي عرفه جيش التحرير بداية من تنظيماته السياسية، المدنية والعسكرية وإمكانياته التكتيكية التي كان لها دور كبير في تطور الثورة التحريرية عامة وازدياد نشاط جيش التحرير خلال المرحلة الثانية (1956-1958)، التي تزامنت مع تدهور للأوضاع السياسية والاقتصادية في فرنسا والتي نتجت عنها عدة أزمات أدت إلى زعزعة أركان الدولة الفرنسية، وكذا التطرق في نهاية الفصل الأول إلى الإستراتيجية

العسكرية التي تبنيتها هذه الأخيرة كرد فعل على نشاط الثورة والتي أسندت مهمة تنفيذها إلى الجنرال راؤول سالان الذي فشل فيها لعدة أسباب سنتعرف عليها خلال البحث، والتي كانت سببا لإعادة النظر في الأسلوب المنتهج من طرف الجيش الفرنسي ضد الثورة.

أما الفصل الثاني: جاء تحت عنوان "تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1958-1960) "مخطط شال أمودجا" خصصته لدراسة أحداث 13 ماي 1958 وأثرها على ميلاد الجمهورية الفرنسية الخامسة وعودة الجنرال شارل ديغول إلى السلطة، بالإضافة إلى التغييرات الجذرية التي قام بها على المستوى السياسي والعسكري بهدف إيجاد حل للثورة التحريرية التي أرقت فرنسا وأدخلتها في عدة أزمات منها تلك التي أوصلته إلى الحكم (أحداث ماي)، كما خصصت العنصر الثاني لوجهة نظره العسكرية للثورة و اعتماده على مورييس شال والمخطط الجهني الذي جاء به من اجل التضيق على الثورة والقضاء عليها خاصة، بداية من ظروف وأسباب تعيينه إلى المحاور والاستراتيجيات الجديدة إلى ملامح التطور التي تضمنها مخطوطه، أما القسم الثالث خصصته لدراسة الإستراتيجيات والآليات اللازمة لتنفيذ مخطط شال أو بالأحرى شروط نجاحه والتي تمثلت في تعزيز التواجد العسكري الفرنسي في الجزائر، وزيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر، الاعتماد على وحدات الاحتياط العام (Réserve générale)، المحافظة على سياسة التبريع (le quadrillage)، سياسة العزل الخارجي والداخلي للثورة، تدعيم السدود الشرقية والغربية بمخطط شال، إقامة المناطق المحرمة، تجنيد الحركة والقوم ووحدات الدفاع الذاتي، إعادة تجميع السكان، توسيع نطاق المحتشدات ومراكز التجميع، عزل المنظمة السياسية والإدارية عن السكان، تكثيف العمل الاستخباراتي واستغلال المعلومات، الحرب النفسية، الشروع في عملية التهدة، أما القسم الرابع خصص لدراسة تطور التكتيك القتالي للجيش الفرنسي في قطاع عسكري حسب مخطط شال.

الفصل الثالث: جاء بعنوان "سير العمليات العسكرية الكبرى للجنرال شال في الجزائر (1959-1961)"

خلال تقسيم البحث ارتأيت أن أخصص فصلا كاملا للعمليات العسكرية المندرجة في مخطط شال نظرا لعددها الكبير وطول مدتها، وارتباطها ببعضها كونها سلسلة من الهجمات المكتملة لبعضها البعض وتصب في نفس المشروع، حيث خصصت قسما من الفصل لكل ولاية، القسم الأول: العمليات العسكرية في الولاية الخامسة، القسم الثاني: العمليات العسكرية في الولاية الرابعة، القسم الثالث: العمليات العسكرية في الولاية الثالثة، القسم الرابع: العمليات العسكرية في الولاية الثانية، والقسم الخامس والأخير: العمليات العسكرية في الولاية الأولى.

بخصوص الفصل الرابع من هذه الدراسة جاء بعنوان " تقييم عام لنتائج مخطط شال وتداعياته على الثورة التحريرية وردود أفعالها المضادة". وهو عبارة عن دراسة لأهم النتائج التي حققها المخطط وتأثيراته على الثورة، كما خصصت جزء منه لردود أفعال الثورة وقياداتها (الاستراتيجيات المضادة للمخطط)، أما الشق الثالث فجاء لدراسة التداعيات التي خلفها هذا المخطط على الجمهورية الفرنسية و التي برزت نتيجة لمجموعة من الإفرازات و الظروف التي عاشتها الثورة جراء هذا المخطط، والتي مهدت للدخول في المفاوضات وكيفية تعاطي ديغول معها، أما الشق الرابع تضمن دراسة تقييمية وتحليلية مقارنة لمخطط شال، خصصت قسما منه لدراسة وتحليل أسباب فشل مخطط شال، وكذا قسما لبوادر ومؤشرات الفشل، وفي الأخير يختتم الفصل الرابع بدراسة مقارنة بسيطة بين مخطط شال وخطة الجنرال سالان التي مكنتنا في الأخير من الإجابة على عدة تساؤلات خلال البحث وترتكز حول مدى اعتبار مخطط شال إستراتيجية عسكرية جديدة متطورة بالنسبة للثورة الجزائرية.

ختمت الدراسة بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها .

5- المناهج المتبعة في الدراسة:

تتطلب طبيعة الموضوع التي بين أيدينا دراسة الوثائق الأرشيفية وتحليلها واستعمالها في السياق التاريخي وعلى هذا الأساس اعتمدت على المنهج التاريخي، الوصفي، التحليلي، الإحصائي و المقارن. فالمنهج التاريخي بطبيعة الحال الذي مكنا من سرد الأحداث التاريخية التي اطلعنا عليها في مختلف الوثائق الأرشيفية والمصادر والمراجع المختلفة وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا بداية من وصول الجنرال مورييس شال إلى الجزائر كقائدا عاما للجيش الفرنسية بالجزائر ثم سير برنامجه في مختلف مناطق الجزائر، أما المنهج الوصفي مكنا من وصف المخطط وصفا دقيقا وشرح مضمونه وأهدافه شرحا مفصلا، أما المنهج التحليلي فهو أساس الدراسة وسبيل لإبراز دور الباحث في الدراسة ورأيه فيها من خلال تحليل ونقد المعطيات التي تحصلنا عليها خلال الدراسة ومن جهة أخرى يعد استعماله مؤشرا على الوعي التاريخي للباحث خاصة في مثل هذه المواضيع التي جل مصادرها أجنبية (فرنسية بالدرجة الأولى).

أما المنهج الإحصائي فهو ضروري في هذه الدراسة التي تطرقنا فيها إلى مجموعة من الأرقام والإحصائيات المتعلقة بمخطط شال العسكري فالوثائق الأرشيفية التي تحصلنا عليها تتطلب استخدام هذا المنهج لاستقراءها وتوظيفها في الدراسة.

أما المنهج المقارن الذي يمكننا استخلاص أوجه التشابه وأوجه الاختلاف و الحصول على معلومات صحيحة بعد المقارنة بين الإحصائيات والمعلومات الواردة في الوثائق الأرشيفية وتلك الموجودة في الشهادات الحية والمذكرات الشخصية سواء التي كتبها مجاهدون عاشوا مخطط شال أو التي كتبها الفرنسيون من الضباط العسكريون والفاعلون السياسيون، وكذا المقارنة بين الاستراتيجيات العسكرية التي اتبعها الجنرال صالان الذي سبق موريس شال أو كرييان الذي خلفه ومعرفة الجديد الذي جاء به مخطط شال.

6- الدراسات السابقة:

حظي هذا الموضوع بمجموعة من الدراسات السابقة وتتمثل في دراستي الأستاذ بن شرقي حليلي : الأولى : "الولاية الرابعة و مخطط شال"، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر والثورة (2005-2006) جامعة الجزائر ، تحتوي هذه الدراسة على معلومات مهمة تتعلق بسير مخطط شال بالولاية الرابعة، وردود أفعال الثورة اتجاهه.

أما الدراسة الثانية : "مخطط شال ورد فعل الثورة الجزائرية (1959-1960)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر - جامعة الجزائر - ، في الحقيقة أفادتني الدراستين كثيرا في البداية عند تحديد إطار البحث وتصميم خطته، ومن جهة أخرى نشر فيها الباحث كم هائل من وثائق الأرشيف الفرنسي التي تحصل عليها الأستاذ من مصلحة أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية بالمصلحة التاريخية للجيش البري وكذا الأرشيف الوطني فيما وراء البحار والتي بدوري اعتمدت على العديد منها في بحثي هذا متمنيا من الله عز وجل أن يجعلها صدقة جارية للأستاذ بن شرقي وعلمنا ينتفع به الباحثون.

7- المصادر والمراجع:

فرضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على مصادر ومراجع مختلفة وعلى رأسها وثائق الأرشيف الفرنسي وبعض المصادر من مذكرات شخصية وكتب ومقالات وجرائد، لا يسعنا في هذا المقام ذكرها كاملة وإنما نكتفي بذكر أهمها في مايلي:

✓ الوثائق الأرشيفية:

باعتبار الوثائق الأرشيفية مادة أساسية لدراسة مواضيع من هذا النوع حاولت جمع أكبر قدر من الوثائق الأرشيفية وأهمها وثائق::

✓ أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية المعروف بأرشيف فانسان الموجود بقصر فانسان « Château de Vincennes »

تحت مسمى المصلحة التاريخية للدفاع ، (service historique de la défense) (SHD) خاصة السلسلة 1H ، بالإضافة إلى أرشيف آكس أون بروفانس (Aix en Provence) المعروف بأرشيف ماوراء البحار (Archives National D'outre-mer) الموجود بمرسيليا التابع لوزارة الثقافة الفرنسية تحت مختصر (ANOM). حيث تحصلت على مجموعة من الوثائق تتمثل في تقارير وتوجيهات وتعليمات للقيادات العسكرية الفرنسية أو قيادات جيش التحرير، وبعض الخرائط المتعلقة بالعمليات العسكرية وبعض الجداول والإحصائيات التي زودني بها الأستاذ المشرف وأخرى نشرها الأستاذ الدكتور بن شرقي حليلي وأخرى تحصلت عليها بفضل العقيد المتقاعد أحمد بوذراع، وأخرى تحصلت عليها بفضل علاقتي الشخصية مع بعض الأساتذة والباحثين الفرنسيين على رأسهم الأستاذة رافاييل برانش (Raphaëlle Branche) والأستاذة كلار فراج (Claire Fredj) كما حصلت على بعض الوثائق التي نشرت في أعمال بعض الباحثين الفرنسيين وأخرى نشرتها فرق بحث تابعة لوزارة الدفاع الفرنسية .

✓ المصادر والمراجع:

■ المصادر الأجنبية:

تناولت العديد من المصادر التاريخية موضوع "مخطط شال" أو "خطة شال" (Plan Challe) كما يسميها المؤرخون الفرنسيين لكن الملاحظ أنها لم تخرج عن السياق الاستعماري على الرغم من أن بعض مؤلفيها من مواليد ما بعد 1962 إلا أنها تفتقر إلى الموضوعية التي يجب أن تتوفر في المؤرخ، فالعامل المشترك بينها هو اعتبار جيش وجبهة التحرير منظمة إرهابية خارجة عن القانون (Hors-la-loi) ووصف الثوار بالتمرد (des Rebelles) والمخربين والثورة بالتمرد (insurrection) وحرب العصابات (Guérilla) والدفاع عن جرائم الجيش الفرنسي واعتبارها عملية إحلال السلام (Pacification) ومشاريع تهدئة، وكذلك عادة ما تترك هذه الكتابات فجوات تفتقر إلى بعض التفاصيل مما يجعلها غير قادرة على تقديم تصور كامل عن هذا المخطط العسكري، وعلى هذا الأساس حاولت قدر الإمكان الوصول إلى أكبر قدر من هذه المصادر لدراستها ومقارنتها للحصول على صورة كاملة عن الموضوع وإيصالها للقارئ، إلا أنها تفي بالغرض إذا تم توخي الحذر عند قراءتها ومقارنتها بالكتابات الجزائية ووثائق الأرشيف، وعلى هذا الأساس لجأت إلى أهم مصدر حول الموضوع ويتعلق الأمر بـ: الجنرال مورييس شال (Maurice Challe) وكتابه: "تمردنا" « Notre révolte » باعتباره صاحب المخطط والفاعل الرئيسي، الكتاب عبارة عن مذكرات شخصية كتبها الجنرال مورييس شال أثناء تواجده بالسجن، على الرغم من أن الكتاب لم يوثق بالمصادر، حاول من خلالها الدفاع عن موقفه من مخططة الذي ظل متمسكا به

إلى آخر لحظة، إلا أنه مصدر مهم للتاريخ العسكري للثورة الجزائرية حيث يروي فيها الجنرال أدق التفاصيل العسكرية التي انتهجتها القوات الفرنسية منذ وصوله إلى قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر وإعداده لخطته العسكرية بمعية الجنرال ديغول وأهم التعليمات التي وجهها لقادة جيشه وكذا أهم جوانب التطور التي عرفها التشكيل القتالي في عهده، والاهم من كل هذا الكتاب يحتوي على عدد من الملاحق والوثائق والصور التي تعد واثق مهمة لدراسة هذا الموضوع.

***أليستر هورن (Alistair Horne) تاريخ الثورة الجزائرية** « **Histoire de la guerre d'Algérie** » حيث يعد مصدرا هاما لدراسة تاريخ الثورة التحريرية بصفة عامة و المرحلة الأخيرة منها بصفة خاصة، خصص المؤرخ الإنجليزي فصلا كاملا تحدث فيه بالتفصيل من خلال سرد كرونولوجي للأحداث بداية من عودة الجنرال ديغول إلى السلطة إلى غاية المفاوضات كما خصص جزءا مهما للجنرال شال وإستراتيجيته المتبعة ضد جيش وجبهة التحرير الوطني وأهم العمليات العسكرية التي خصصها لضرب الثورة، لكن ما هو ملاحظ أن المؤرخ اعتمد كثيرا على المصادر الفرنسية، خاصة في الأرقام والإحصائيات، التي تتطابق في الكثير من الأحيان مع المصادر الفرنسية وخاصة الرسمية.

***محمد حربي و جليلار ميني (Mohamed Harbi et Gilbert Meynier) جبهة التحرير الوطني واثق وتاريخ** « **FLN Documents et Histoire** » من المصادر المهمة لدراسة تاريخ الثورة التحرير جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني، إذ يعد كتاب أرشيفي ، يحتوي على واثق أرشيفية مهمة أفادتنا في دراسة هذا الموضوع، يحتوي الكتاب على عشرة فصول منها الفصل الأول "الثورة وجيش التحرير الوطني" الذي عرض فيه مجموعة من التقارير المتعلقة بالوضعية العسكرية في الجزائر قبل انطلاق مخطط شال وأخرى خاصة بنتائج هجمات شال وعملياته العسكرية وأثرها على الثورة التحريرية وكذلك الفصل الرابع والخامس والسادس التي أفادتنا في معرفة الأزمات التي مر بها جيش التحرير خلال الفترة 1958-1962.

***هنري لومير (Henri le Mire) التاريخ العسكري لحرب الجزائر (histoire militaire de la guerre d'Algérie)** وباعتبار أن المؤلف شاهد عيان، كان ضابطا في صفوف الجيش الفرنسي (قوات المظليين) منذ 1939 وشغل منصب قائدا لإحدى سرايا المظليين بالفوج العاشر والتي شارك في جل نشاطاتها وعملياتها العسكرية سواء في الهند الصينية أو في الجزائر، يعد الكتاب مصدرا مهما لدراسة العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر والوضع السياسي والعسكري في الجزائر وفي فرنسا وكذا لمعرفة تطورات الجيش الفرنسي (الإمكانات البشرية والمادية والمالية، الأسلحة) التي كانت تتماشى مع تطور الثورة التحريرية، بالإضافة إلى تطور أساليب

واستراتيجيات الجيش الفرنسي القتالية وانتشارها، تعد معلوماته اعترافات وشهادات عن الوقائع والأحداث، كما أورد في كتابة عدد كبير من الخرائط التي أفادتنا في بحثنا هذا، لكن بالنظر إلى الأرقام والإحصائيات المتعلقة بخسائر جيش التحرير و الجيش الفرنسي فهي لم تخرج عن السياق الاستعماري، تميزت فقط على مصادر فرنسية وهذا ما جعلها انحيازية ذات رؤية حيادية، بالإضافة إلى كونه تناول الثورة الجزائرية من منظور عسكري فقط، مركزا على العمليات العسكرية وتفاصيلها مهملا للجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما يجعل الثورة عبارة عن صراع عسكري فقط، كما أنه يحتوي على تفاصيل عسكرية صعبة الفهم بالنسبة للقارئ.

*مذكرات الجنرال ديغول (Charles De Gaulle) الجزء الثالث الأمل 1958-

1962، (Mémoires d'espoir, 1958-1962) باعتباره رئيس للجمهورية الفرنسية كان مخططا وصانعا للسياسة الفرنسية المنتهجة ضد الجزائر منذ عودته إلى الحكم بعد أحداث 13 ماي 1958، تعد هذه المذكرات مهمة لمعرفة الكثير من التفاصيل في مخطط شال، حيث قدم خلالها الكثير من التفسيرات الشخصية عن السياسة التي انتهجها ضد الثورة التحريرية، لكن اغتنمها ديغول للرد والدفاع عن نفسه آراءه وأفكاره التي تبناها بشأن قضية التفاوض مع الجزائر، حيث يظهر نفسه على أنه قائد حازم أو كبطل أنقذ فرنسا من الهلاك، معربا عن رغبته في إخراج فرنسا إلى بر الأمان بعد تدهور مكانتها الدولية وتحلفها عن الركب الحضاري الذي كانت تعيشه أوروبا، هذا ما يمنح للقارئ انطباع على أن الجنرال كان متحيزا وذو نظرة ذاتية، وبالرغم من ذلك فقد أورد فيها الوضعية العامة التي كانت تعيشها الجزائر ووضعية جيش وجبهة التحرير عند وصوله إلى الحكم وظروف الحرب الشاملة التي خاضها ضد الثورة.

بالإضافة إلى هذه المصادر الأساسية اعتمدت على مصادر أخرى كن للأسف وصلتني في مرحلة متأخرة جدا من البحث وهذا ما حرمني من الاستفادة منها كليا منها: كتاب الجنرال هنري جاكمان، "الحرب السرية في الجزائر" (La guerre secrète en Algérie) والذي تناول تاريخ الثورة التحريرية وباعتبار مخطط شال مرحلة مهمة منها خصص لها جاكمان جزءا مهما من كتابه، بالإضافة إلى كتاب محتشدات حرب الجزائر (Les camps de regroupements de la guerre d'Algérie) للمؤرخ ميشال كورناتون (Michel Cornaton) الذي تعرض إلى جانب مهم من جوانب مخطط شال وهو المحتشدات أو مراكز التجميع التي تندرج ضمن سياسة التهدة والرامية إلى عزل السكان عن المنظمة السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني،

بالإضافة إلى كتاب حرب الجزائر (**La guerre d'Algérie**) للمؤلف والكاتب الصحفي إيف كورييار (**Courrière Yves**) خاصة الجزء الثالث ساعة العقلاء (**L'heure des colonels**) ، بالإضافة إلى مصادر كثيرة على شاکلة التاريخ الداخلي لجهة التحرير الوطني 1962-1954 **Histoire** (1954-1962 **intérieure du FLN**) للمؤرخ جيلبار ميني (**Gilbert Meynier**) الذي تحتوي على وثائق مهمة تتعلق بمخطط شال والعمليات العسكرية التي تضمنها.

وأیضا كتاب "العسكرية وحرب العصابات خلال الثورة الجزائرية" (**Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie**) للكاتب جون شارل جوفري (**Jauffret Jean Charles**) الذي يتحدث خلاله بالتفصيل عن أساليب حرب العصابات المتطورة التي اتبعها جيش التحرير الوطني في الرد على المخططات العسكرية الفرنسية.

ونجد كذلك العديد من المراجع الأجنبية الإنجليزية مثل:

المؤرخ إدغار أوبالانس (**EDGAR O'BALANCE**) وكتابه انتفاضة الجزائر (**The Algerian Insurrection**) هذا الكتاب يحتوي على عدة تفاصيل حول خطة الجنرال شال وتنفيذها ونتائجها على الثورة والشعب الجزائري، بالإضافة إلى مؤلف المؤرخ الإنجليزي أليستر هورن "حرب السلام الوحشية، الجزائر 1954-1962"، (**A Savage war of peace Algeria 1954-1962**) وهو كتاب قيم جدا لما احتواه من معلومات حول العنف الممارس ضد جبهة وجيش التحرير الوطني وخصص فيه فصلا كاملا للثورة التحريرية 1958-1962 تطرق خلاله إلى الإستراتيجية العسكرية الفرنسية التي خطط لها الجنرال ديغول وأمر الجنرال شال بتنفيذها ضد الثورة.

أما الكتابات الجزائرية التي تناولت مخطط شال فهي قليلة جدا تكاد تحصى على أصابع اليد باستثناء المذكرات الشخصية كمذكرات الرائد لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة) التي تضمنت بعض المعلومات عن سير مخطط شال خاصة في الولاية الرابعة باعتبار المجاهد لخضر بورقعة أحد قادتها العسكريون، كما نجد كذلك مصطفى مرادة، مذكرات: شهادات ومواقف من مسيرة الولاية الأولى، وهو أحد الشاهدين على مخطط شال بالولاية الأولى، ونجد كذلك مذكرات العقيد الطاهر زيري وعلي كافي التي تناولت إستراتيجية قيادة جيش التحرير الوطني في مواجهة العمليات العسكرية خاصة التي تضمنها مخطط شال، وكذا بعض المذكرات التي أفادتنا في التعرف على أساليب جيش التحرير في عبور خطي شال وموريس مثل مذكرات أحمد بن شريف والنقيب سي مراد وغيرهم ممن عبروا هذه السدود للمساهمة في عملية التسليح، لكن تتميز

معلوماتها بغياب الدقة والتفصيل نظرا لعدم توثيق هؤلاء المجاهدين للمعلومات في وقتها حيث تتميز في الغالب بالأسلوب الأدبي في وصف الأحداث وبعضها تتميز فيما يتعلق بالإحصائيات ببعدها كل البعد عن وثائق الأرشيف الفرنسي، ما عدا تلك التي تعود لبعض المجاهدين الذي كانوا مسؤولي في جيش التحرير أو جبهة التحرير ولديهم بعض الوثائق التي نشرت في مذكراتهم، أما بعضها فيغلب عليه الصور الفوتوغرافية وسرد تفاصيل أحيانا لا تخدم مثل هذه المواضيع.

أما المراجع باللغة العربية تجدر الإشارة إلى كتاب "خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرها على الثورة الجزائرية 1957-1962" للأستاذ جمال قندل، حيث يحتوي على معلومات مهمة استقاها من وثائق الأرشيف الفرنسي تتعلق بمخطط شال وأهم العمليات العسكرية التي تضمنها بالإضافة إلى التركيز على الأسلحة الشائكة والمكهربة (السدود) التي تعد إحدى ركائز المخطط، بالإضافة إلى هذا الكتاب نجد كتاب "حوار حول الثورة" لجنيدي خلفية وآخرون وهو عبارة عن حوار صحفي نشر في كتاب، وما خدم موضوعنا هو الجزء الثاني منه الذي خصص جزءا مهما منه لمخطط شال وآليات تنفيذه وكذا السياسة الديغولية المنتهجة ضد الثورة.

المجلات العلمية

تعد المجلة التاريخية للجيش (Revue Historique des Armées) إحدى المصادر الأساسية لدراسة التاريخ العسكري للثورة الجزائرية نظرا لما تحويه من مقالات منشورة لضباط فرنسيون كتبوا عن الثورة التحريرية وأساليب القضاء عليها، كما نشرت العديد من الوثائق المهمة حول خطة الجنرال موريس شال، وتحتوي على عديد المقالات التي نشرها أساتذة وباحثون فرنسيون اعتمدوا فيها على وثائق أرشيفية جديدة عادة ما تكون متاحة للباحثين الفرنسيين دون غيرهم من المؤرخين، لكن كما ذكرت سابقا يجب توخي الحذر في التعامل معها، فأغلب من كتبوا فيها يحسبون على فرنسا الرسمية، من جنرالات و عقداً متقاعدین من الجيش الفرنسي، وآخرون مؤرخون من الأقدام السوداء لا يزالون يتحسرون على ضياع الجزائر من بين أيديهم.

أما جريدة المجاهد فقد أفادني كثيرا في هذا الموضوع فقد احتوت على مادة خيرية باعتبارها لسان حال جيش وجبهة التحرير الوطني وناطقها الرسمي خلال الثورة، حيث كانت بمثابة سجل يومي تدون مختلف الأحداث التي تحدث على المستويين الوطني والدولي خاصة الجزء المخصص منها للمعارك والعمليات العسكرية، كما نشرت العديد من التصريحات لقادة الجيوش الفرنسية وشهادات لضباط جيش التحرير الفارين من الجيش

الفرنسي والسجون والمحتشدات، وتتميز بمصداقية في غالب الأحيان، حيث وما إذا نظرنا إلى الإحصائيات التي نشرتها وقارنا بإحصائيات وثائق الأرشيف الفرنسي تكاد لا تكون بعيدة عنها.

إضافة إلى ذلك اعتمدت على عدة مقالات منشورة بمجلة الدراسات التاريخية العسكرية خاصة مقالات الأستاذ أحمد بوزراع حول إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة عمليات شال الكبرى وأخرى حول معارك الحدود، ومقالات أخرى ساعدتني كثيرا في فك الرموز العسكرية وتسميات المعارك الكبرى للجنرال شال، وغيرها من المقالات، ومجلات أخرى عديدة لا يسعني المجال لذكرها كمجلة أول نوفمبر، الأصالة، الدراسات التاريخية... إلخ

كما زرت العديد من المواقع الإلكترونية منها الجزائرية وأخرى فرنسية تعود لمراكز بحث بما فيه مواقع الصحف الإلكترونية والجزائر والمجلات، أهمها مجلة هيسوتريا ماغازين (historia magazine) و قالিকা (Gallica) والمكتبة الوطنية الفرنسية، ومواقع جريدة لوموند (le Monde) وحتى مصلحة الأرشيف السمعي البصري التي نشرت فيديوهات وصور حول سير العمليات العسكرية الفرنسية خاصة عملية جيمال.

8- صعوبات البحث

لا يخلو أي بحث من الصعوبات وأنا بدوري واجهتني بعض الصعوبات منعتني من إتمام عملي في الوقت الذي حددته في البداية وفيما يلي بعضها :

- صعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية خاصة أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية عدم وجود مواعيد تأشير لفرنسا، وحتى المنح الجامعية قصيرة المدى لم تكن من نصيبي.
- صعوبة دراسة الوثائق التي تخص العمليات العسكرية للجنرال شال باعتبارها تحتوي على مجموعة من الرموز والأشكال والشفرات التي لا يفهمها سوى العسكريون أهل الاختصاص خاصة الخرائط والصور وحتى التقارير والتوجيهات.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر الفرنسية ورقيا، ضف إلى ذلك عملية الترجمة إلى اللغة العربية التي تأخذ من الباحث وقتا وجهدا طويلا وتخرج الباحث أحيانا عن السياق الحقيقي، خاصة الترجمة الحرفية.
- صعوبة المقارنة بين الإحصائيات خاصة بين تلك التي وردت في كتب المؤرخين الفرنسيين وشهادات المجاهدين وبعض وثائق الأرشيف، إذ يصعب في بعض الأحيان المقارنة بينها، خاصة فيما يتعلق بنتائج العمليات العسكرية والقوات المشاركة فيها.

- بالإضافة إلى كل هذا وجدت نفسي دائما مرتبطا بعملتي الذي يتطلب الحضور والتحضير طيلة أيام الأسبوع وهذا ما استنزف وقتي وحال بيني وبين بحثي وسبب لي الإرهاق تارة وأخرى الخمول والكسل والنتيجة كانت الانقطاع عن البحث في عدة مرات.
- تداعيات كوفيد 19 الذي دائما ما أخرنا عن التسجيل وعن اختيار المواضيع وقبولها بحيث كان أول تسجيل لنا في أبريل 2021 و تأكيد قبول المواضيع في مارس 2022 .
- لكن على الرغم من تخوفي من الموضوع في البداية لارتباطه بالوثائق الأرشيفية التي من الصعب الحصول عليها في مثل هذه الظروف خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية الجزائرية الفرنسية مؤخرا وانعكاساتها على طلبات التأشيرة و الصعوبات المذكورة آنفا إلا أن ترحيب أ.د عبد الحميد دليوح المشرف على هذا العمل كان أكبر حافز للخوض في الموضوع والمضي قدما لمواصلة البحث بالرغم من الصعوبات والعراقيل.

الفصل الأول

السّياق السّياسي والعسكري للثورة التّحريرية 1958-1956

- أولاً: مؤتمر الصومام وأثره على تطور جيش التحرير .
- ثانياً: ملامح تطور جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام.
- ثالثاً: تطور الإستراتيجية القتالية لجيش التحرير (1956-1958).
- رابعاً: إستراتيجية الجنرال سالان في الرد على تطورات الثورة.

تمهيد : حققت الثورة التحريرية العديد من الانتصارات العسكرية والسياسية بفضل الإستراتيجية التي تبنتها طيلة فترة الكفاح المسلح، قدمت خلالها تجربة غنية بالدروس والاستراتيجيات التي أسهمت في نيل الاستقلال، هذه الإستراتيجيات تجلت بوضوح من خلال التنظيم الثوري الذي اتبعته قيادة جبهة وجيش التحرير الوطنيين مما كان له أثر إيجابي على العمليات العسكرية التي نفذتها الوحدات في الميدان، هذه الأخيرة اختلفت وتيرتها من مرحلة إلى أخرى باختلاف الإمكانيات المتاحة لجيش التحرير الوطني، كما تميزت الإستراتيجية العسكرية بتباين الأسلوب المتبع من مرحلة إلى أخرى حسب تطور الأوضاع والأحداث، فقد عانت الثورة التحريرية خلال المرحلة الأولى 1954-1956 من عدة صعوبات أثرت على مردود العمل المسلح أبرزها نقص السلاح وصعوبة التنسيق والاتصال بين قادتها، وعلى هذا الأساس أصرت قيادة الثورة على عقد جلسات تقييمية وتنظيمية تجسدت في - مؤتمر الصومام - الذي يعد بداية لمرحلة حاسمة في تطور إستراتيجية الثورة، في ظل الظروف الصعبة والمعقدة التي جاء فيها كان لابد من وضع إستراتيجية متكاملة وموحدة لتوجيه جهود الثورة نحو تحقيق أهدافها، تجسدت في القرارات الهامة التي أقرها هذا المؤتمر.

يستعرض هذا الفصل أهم التنظيمات المنبثقة عن مؤتمر الصومام، ومساهمتها في تعزيز الكفاح المسلح، كما يتطرق إلى رد الفعل الفرنسي على هذه التطورات، من خلال تحليل التدابير العسكرية التي اتخذتها فرنسا لمواجهة تصاعد الكفاح المسلح.

أولاً: مؤتمر الصومام وأثره على تطور جيش التحرير :

إذا نظرنا إلى الظروف التي انعقد فيها مؤتمر الصومام _الذي يعد أول لقاء لقيادة الثورة منذ اندلاعها في 01 نوفمبر 1954 الى غاية 20 أوت 1956_ فإنه يعد انتصارا سياسيا للثورة يضاف إلى الانتصارات العسكرية التي حققتها في مرحلتها الأولى كنجاح هجومات أول نوفمبر وهجمات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955.

1. ظروف عقد المؤتمر :

عاشت المناطق العسكرية خلال المرحلة الأولى من الثورة معزولة عن بعضها مما أدى إلى غياب التنسيق ونقص المعلومات والأخبار وغياب التوجيهات والتعليمات الصادرة عن القيادة الوطنية،¹ علما أن فكرة عقد مؤتمر للثورة قد طرحت في الاجتماع التحضيري للثورة في اجتماع 23 أكتوبر 1954، والذي قضى بعقد أول مؤتمر للثورة

¹Gilbert Meynier, *Histoire intérieure du FLN 1954-1962*, Casbah édition, Alger, 2003, p308.

حسب شهادة رابح بيطاط¹ في 11 جانفي 1955، لتحقيق التنسيق ومواجهة الصعوبات والتحديات التي واجهت الثورة في مرحلتها الأولى، لكن لم تهيأ له الظروف إلا في سنة 1956، حيث كان من الضروري لقادة الثورة عقد لقاء وطني لتقييم المرحلة المقطوعة من الثورة والتحضير للمرحلة المقبلة منها في ظل استشهاد قائد المنطقة الثانية ديدوش مراد² في جانفي 1955، واستشهاد مصطفى بن بولعيد³ قائد المنطقة الأولى في مارس 1956، وكذا اعتقال رابح بيطاط وعدم تمكن محمد بوضياف من الدخول إلى الجزائر.⁴

كانت الوضعية العامة للثورة تتسم بغياب التنسيق فقد عانت قيادة الثورة من عدة صعوبات كعدم القدرة على التواصل والتنسيق حول المشاكل الكبرى التي كانت تعاني منها الثورة كنقص السلاح والمال خاصة بعد إعلان حالة الطوارئ في 17 مارس 1955 واللجوء إلى مخططات التقسيم الرباعي (الكادرياج) (quadrillage) بداية من أبريل 1956،⁵ وإقامة المحتشدات للفصل بين جيش التحرير والسكان،⁶ كبرنامج جديد لشل حركة الثورة، وهي عمليات تقضي بتقسيم البلاد إلى مناطق مربعة وحصارها للقضاء على المجاهدين، وقد جند لها أكثر من نصف مليون جندي فرنسي، وتهدف العملية إلى منع الاتصال بين قيادات جيش التحرير الوطني في وقت الحاجة الماسة إلى السلاح بعد أن عزلتها عن بعضها⁷، وبالمقابل عرفت الثورة توسعا وانتشارا مما جعلها بحاجة إلى تنظيمات وهيئات لتنظيمها وقيادتها ومجابهة السياسات الاستعمارية

¹ ولد رابح بيطاط عام 19 ديسمبر 1925 بعين الكرمة منطقة قسنطينة، انضم إلى حزب الشعب خلال الحرب العالمية الثانية، أصبح عضوا في المنظمة السرية، شارك في تأسيس جبهة التحرير، بعد اندلاع الثورة أصبح قائدا للمنطقة الرابعة، تم اعتقاله يوم 23 مارس 1955، بعد تأسيس المجلس الوطني للثورة أصبح عضوا فيه، شارك في الحكومة المؤقتة، بعد الاستقلال ساند أحمد بن بلة، وأصبح عضوا في المكتب السياسي لجبهة التحرير الوطني، لكنه استقال عام 1964، أيد هواري بومدين في انقلابه وأصبح وزيرا للدولة عام 1965، ثم وزيرا للنقل عام 1972، توفي 10 أبريل 2000. أنظر: محمد حربي، الثورة التحريرية سنوات المحاض، تر: نجيب عياد و صالح المثلولي، دار موفم للنشر، 1994، ص 188.

² ولد ديدوش مراد في بلكور بالجزائر العاصمة عام 1922، انضم إلى حزب الشعب بعد 1945، أصبح أحد كوادر المنظمة الخاصة، في 1950 أصبح ملاحقا من قبل سلطات المستعمر، وبعد حل المنظمة الخاصة عاد إلى التنظيم السياسي، ككاتب لمحمد بوضياف لتنظيم فدرالية فرنسا وقف ضد مصالي الحاج، وعاد إلى الجزائر في مارس 1954 بموافقة محمد بوضياف، أصبح عضوا من مجموعة 22 بعد اندلاع الثورة عين قائدا للمنطقة الثانية، استشهد في جانفي 1955. أنظر: المرجع نفسه، ص 189-190.

³ مصطفى بن بولعيد: ولد يوم 05 فيفري 1917 في أريس بمنطقة الأوراس، انخرط في حزب الشعب وأصبح مناضلا فيه بعد الحرب العالمية الثانية، عضو اللجنة المركزية في 1953، بعد اندلاع الثورة أصبح قائدا للمنطقة الأوراس (المنطقة الأولى)، اعتقل في فيفري 1955، واستشهد يوم 27 مارس 1956 اثر انفجار جهاز إرسال مفخخ. أنظر: المرجع نفسه، ص 187.

⁴ إبراهيم لوئيسي، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، ط 2015، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 33.

⁵ محمد الحسن الزغدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر، ص 132.

⁶ عبد المالك الصادق، «هيكلية وتنظيم منطقة الجزائر المستقلة أثناء الثورة (1956-1957) من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي»، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 07، ع 4، ماي 2022، ص 9-34.

⁷ وهيبه سعدي، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 1994، ص 106.

المنهجية والمتطورة ، كما كانت بحاجة إلى وضع إستراتيجية تنظيمية جديدة موحدة ودائمة للعمل الثوري تتماشى مع الظروف الداخلية والدولية .¹

2. قرارات المؤتمر:

تم التحضير للمؤتمر بكلّ دقة ووضوح، حيث انعقد في قرية افري بأوزلاقن بغابة أكفادو في السفوح الشرقية لجبال جرجرة على الضفة اليسرى (الغربية) لوادي الصومام غير بعيد عن منطقة أقبو غرب بجاية وقد حضره قادة كل المناطق عدا الأوراس والذين توالى اجتماعاتهم ما بين 14 و 23 أوت 1956،² وقد خرج بجملة من القرارات التي خلقت إطارا شرعيا لتأسيس نظام سياسي وعسكري تسلسلي حدّدت خلاله الرتب والصلاحيات لتنظيم المرحلة القادمة من الثورة التحريرية وتجلّى ذلك في اتخاذ جملة من القرارات الهامة، وخلق هيئات وتنظيمات لقيادة الثورة وتوحيد أهدافها، ومعالجة العديد من المشاكل المطروحة في المؤتمر وفي مايلي أهم مخرجاته:

1.2. إنشاء تنظيم إداري جديد للجزائر (من المنطقة إلى الولاية):

تطلّب انتشار الثورة سنة 1956 إعادة النظر في التنظيم الإقليمي، على هذا الأساس أقرّ مؤتمر الصومام تحويل المناطق التي اندلعت فيها الثورة التحريرية إلى ولايات مع إضافة ولاية جديدة الصحراء التي عيّنت على رأسها الشهيد على ملاح مع إعطائها أهمية كبيرة نظرا لاتساعها وقدرتها على تشتيت قوات العدو،³ كما أسّس لتنظيم إقليمي جديد يعرف بالتقسيم الثلاثي بين الولايات والمناطق والقطاعات، أي تقسيم الولايات إلى مناطق، على أن تقسم المناطق الى قطاعات والقطاع إلى قسّمات، تتجسد خلاله السلطة في مجلس الولاية الذي يرأسه عقيد وأربعة ضباط برتبة رائد في الجيش وكل منهم مسؤول عن قطاع معيّن وهم : مسؤول سياسي، مسؤول عن العمليات العسكرية، مسؤول عن الاستعلامات، مسؤول عن التموين ، أمّا العاصمة اعتبرت منطقة مستقلة عن باقي الولايات، وهي مقر لجهة التحرير الوطني تخضع لنظام وهيكلية خاصة تشرف عليها لجنة التنسيق والتنفيذ.⁴

¹ النصوص الأساسية لثورة نوفمبر (نداء أول نوفمبر، مؤتمر الصومام ، مؤتمر الصومام)، تص: عبد العزيز بوتفليقة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر ، 2005، ص 14.

² يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط1، دار الأمة ، الجزائر، 2004، ص 286. أنظر أيضا: أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى (1954-1956) ، الجزائر، منشورات المركز الوطني للجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 1995، ص 38.

³ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إشراف: محمد العربي الزبيري، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 52.

⁴ عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي ، ط1، بيروت، 1997، ص 394.

2.2. مبدأ القيادة:

بعيدا عن الخلافات التي عرفها المؤتمر حول قيادة الثورة بين أولوية الدّاخل على الخارج والسّياسي على العسكري، فقد كان الإجماع على أولوية الدّاخل على الخارج وهو شيء طبيعي أما النقطة الثانية التي عرفت اختلافا فهي أسبقية السّياسي على العسكري،¹ وهذا ما اعتبره القادة العسكريين تسلّط للسّياسيين على العسكريين، وهيمنة على الجهاز التنفيذي للثورة، على الرغم من أنّ القائد العسكري في جيش التحرير كان يجمع بين هاتين الصفتين في نفس الوقت إلا أنّ السّياسيين أكدوا على أولوية السّياسي على العسكري باعتبار أنّ الثورة تسعى إلى حل سياسي وهذا لا يمكن أن يقوم به إلا رجال السّياسة، والعمل العسكري ما هو إلا وسيلة للوصول إلى الحل السّياسي،² وقد ظل هذا الخلاف قائما إلى غاية عقد المجلس الوطني الأوّل للثورة بالقاهرة في أوت 1957، كما تقرّر إنشاء مجالس الولايات والمناطق والتّواحي والقسمات نظرا لتوفر الإطارات، حيث تتشكل من القائد الذي يكون سياسيا وعسكريا يساعده ثلاثة نواب يتكفلون بالشؤون العسكرية والسياسية والاتصالات، كما يتم اتخاذ القرارات بصفة جماعية،³ وقد اعتمد جيش التّحرير الوطني على مبدأ القيادة الجماعية وفقا لمقررات وثيقة الصّومام، وبتوجيه من المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ إلى غاية تأسيس الحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 حيث أصبح لجيش التّحرير وزارة للدّفاع وقيادة للأركان تشرف على تنظيم الجيش وتكوينه وتزويده بالسّلاح.⁴

3.2. الهياكل المسيرة للثورة (مؤسسات الثورة):

دفعت الظروف الدّاخلية والخارجية بقيادة الثورة إلى العمل على تقويتها بمؤسسات قيادية جديدة تمكنها من مواجهة تلك الظروف وتمكنها من بلوغ أهداف بيان أول نوفمبر، حيث سعت إلى خلق قيادة سياسية جماعية موحدة تمثلت في:

أ/ المجلس الوطني للثورة الجزائرية (CNRA):

¹ مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر، د ت ن، ص 119.

² عبد الله مقلاتي، «لاستراتيجيات العسكرية لجيش التحرير الوطني بين العمل الفدائي وحرب العصابات» ،المجلة التاريخية الجزائرية ،العدد 01، أفريل 2017، ص 30-31.

³ عبد الله مقلاتي، إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، ط وزارة الثقافة، دار ابتكار للنشر، الجزائر، 2012، ص 35.

⁴ بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013، ص 71.

يعد بمثابة الهيئة التشريعية العليا التي تقود الثورة وترسم معالمها وتحدد إستراتيجيتها، ويتولى تشريع القوانين المختلفة مؤقتا الى غاية تحرير الجزائر،¹ وهو أيضا عبارة عن برلمان أو سلطة تشريعية يجتمع أعضاؤه كلما سمحت لهم الظروف السياسية والقتالية بذلك، كما يعد الهيئة العليا في التنظيم ويتولى إدارة الثورة سياسيا عسكريا واجتماعيا وكذا خلق تنسيق بين كل العناصر الموجودة في الثورة،² يتكون هذا المجلس من 34 عضواً، 17 عضواً دائماً و 17 عضواً مؤقتاً (إضافيا) وكلهم ينتمون الى التشكيلات السياسية المساهمة في العمل الثوري، ويعقد اجتماعاته مرة في السنة خلال دورة عادية أو في دورة استثنائية كلما طلبت لجنة التنسيق والتنفيذ ذلك، أو بطلب من 3/2 (ثلاثي) أعضاء المجلس الوطني للثورة،³ على النحو التالي:

الأعضاء الدائمين	الأعضاء الإضافيين
مصطفى بن بولعيد، زغود يوسف، كريم بلقاسم، عمر أوعمران، العربي بن المهدي، رابح بيطاط، عبان رمضان، بن خدة بن يوسف، عيسات إيدر، بوضياف محمد، حسين آيت احم، محمد خيضر، أحمد بن بلة، محمد لمين دباغين، فرحات عباس، أحمد توفيق المدني، أحمد يزيد	عيسى نائب بن بولعيد، بن طوبال لخضر، محمدي السعيد، دهلوس سليمان، ملاح علي، بن يحي محمد الصديق، بوصوف عبد الحفيظ، بجاوي محمد، رضا مالك، دحلب سعد، الونشي صالح، طالبي طيب، مهري عبد الحميد، أحمد فرانسيس، سي إبراهيم مزهودي

ب/ لجنة التنسيق والتنفيذ (CCE):

انبثقت هذه اللجنة عن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وهي عبارة عن سلطة تنفيذية تتولى تنفيذ قرارات المجلس السياسية والعسكرية، وتشكلت من القادة البارزين داخل الجزائر سواء كانوا حاضرين في المؤتمر أو غائبين، كما يخوّل للمجلس الوطني للثورة حلها بالأغلبية (الثلثين)،⁴ تتكون من خمسة أعضاء ولهم السلطة لمراقبة المنظمات السياسية الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية كما لها الحق في تشكيل الحكومة المؤقتة مع المندوبين في الخارج،⁵ أعضاؤها: يوسف بن خدة،⁶ عبان رمضان¹، محمد العربي بن المهدي، كريم

¹ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 54.

² زغدي، المرجع السابق، ص 164.

³ بوبكر حفظ الله، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني، المرجع السابق، ص 63.

⁴ بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 397.

⁵ زغدي، المرجع السابق، ص 148.

⁶ بن يوسف بن خدة (23 فيفري 1920-04 فيفري 2003) ولد بالبرواقية ولاية المدية من عائلة ميسورة الحال، كان والده قاضيا وعضوا مؤسسا لإتحاد الطلبة المسلمين، درس الصيدلة بجامعة البليدة، انخرط في حزب الشعب الجزائري بداية من سنة 1944، وأصبح عضوا في اللجنة المركزية لحزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، التحق بالثورة التحريرية عام 1955، وبعد مؤتمر الصومام اقترح عضوا للجنة التنسيق والتنفيذ والمجلس الوطني للثورة الجزائرية، شارك في الحكومة المؤقتة الأولى لجمهورية الجزائرية كوزير للشؤون الاجتماعية، وفي أوت 1961 عين رئيسا للحكومة المؤقتة الثالثة، وبعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية وتفرغ لمهنته الصيدلة بعد أن عارض حكم هواري بومدين وفرضت عليه القامة الجبرية الى غاية 1976، وتوفي سنة 2003. أنظر :

بلقاسم²، سعد دحلب³ الذي عوض زيغود يوسف بعد استشهاده في 23 سبتمبر 1956⁴، اختارت هذه اللجنة القيادية الجزائر العاصمة مقرا لها ليس لأنها أكثر أمنا من الجبال إنما لعدة اعتبارات أهمها؛ جعل مدينة الجزائر العاصمة مركزا للكفاح والتضال من خلال تلك الأحداث التي عرفت في النصف الثاني من سنة 1956⁵، وقد واجهت هذه اللجنة العديد من الصعوبات التي كادت أن تعصف بها خاصة بعد إضراب الثمانية أيام وردّ فعل السلطات الاستعمارية عليه والقمع المسلط على جبهة التحرير الذي جعلها مهددة بالانكشاف، ومن هنا كانت فيه دعوة إلى خروجها من الجزائر كليا لكن هذا ما رفضه العربي بن المهدي في آخر اجتماع لها بالعاصمة في 15 فيفري 1957، لتخرج بعدها من الجزائر الى تونس في نهاية جوان 1957 وتزداد الخلافات بين

Benjamin Stora, *Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926-1954*, édition l'harmattan, Paris, 1995, p 199.

¹ عبان رمضان (1920-1957) ولد في 20 جوان 1920 بـ لربعا ناثيرائن من عائلة متواضعة، تحصل على شهادة البكالوريا من معهد البلدية عام 1941 شارك في الحرب العالمية الثانية برتبة ضابط صف عام 1943 رفقة الرقيب أوعمران، انخرط في حزب الشعب، شارك في مظاهرات الثامن ماي 1945، سنة 1950 اعتقل بتهمة العضوية في المنظمة الخاصة وحكم عليه بسجن 6 سنوات، وأطلق سراحه عام 1955، والتحق بجبهة التحرير الوطني وكلف بمهمة إعادة تنظيم شبكة العاصمة، ومع عقد مؤتمر الصومام ازداد تأثيره ونفوذه في الثورة، حيث أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، واستشهد في 26 ديسمبر 1957 بعد أن تم استدراجه الى كمين ومن ثم خنقه في إحدى المزارع قرب تطوان بالمغرب الأقصى.

للمزيد أنظر: عاشور شرقي، *قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962*، تر عالم مختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 235-236.

² **كريم بلقاسم**: ولد في 14 ديسمبر 1922 في منطقة ذراع الميزان، انخرط في صفوف حزب الشعب بعد 1945، قاد تمردا مسلحا عام 1947 وحكم عليه بالإعدام مرتين، كان أحد ومؤسسي جبهة التحرير وعضوا في قيادتها العليا الى غاية 1962، عين نائبا لرئيس الدولة ووزيرا للقوات المسلحة في سبتمبر 1958 ثم وزيرا للشؤون الخارجية ووزيرا للداخلية سنة 1961، كان من أبرز الموقعين على اتفاقيات إيفيان، أبعد عن الساحة السياسية بعد 1962، وعاد 1965، وفي 1970 لقي مقتولا في إحدى الفنادق بفرايكفورت. أنظر: حربي، المرجع السابق، ص 188.

³ **سعاد دحلب** (1919-2001) ولد في 1919 بالرشايق قرب قصر الشلالة تيارت، درس بثانوية البلدية وتحصل منها على شهادة البكالوريا، كان مناضلا في نجم شمال إفريقيا ثم انخرط في حزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية سنة 1943، ابتداء من 1945 تولى منصب أمانة مصالي الحاج، وبعد الأزمة التي عرفت حركة انتصار الحريات الديمقراطية انضم الى المركزين ووق ضد المصاليين، بعد اندلاع الثورة انضم إليها في 1955، وبعد مؤتمر الصومام أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة وعضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ التي أقصي منها في أوت 1957، شغل منصب وزير الإعلام في أول حكومة مؤقتة 19 سبتمبر 1958، ثم أمين عام وزارة الخارجية التي أوكلت لكريم بلقاسم، أثناء المفاوضات تولى مهمة تمثيل الحكومة المؤقتة والمتحدث مع الحكومة الفرنسية، بعد الاستقلال عين سفيراً للجزائر بالمغرب، ثم مديرا عاما لشركة بيرلي الجزائر ثم تخلى عن السياسة ومارس الأعمال الحرة توفي سنة 2001. أنظر: شرقي، المرجع السابق، ص 164-165.

أنظر: محضر جلسات مؤتمر الصومام، أنظر:

Saad Dahlab, *Pour l'Indépendance de l'Algérie: Mission Accomplie*, Édition Dahlab, 1990, Les Annexes, p. 234-239.

⁴ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 57.

⁵ رانية مخلوف، « مؤتمر الصومام وتطور النشاط الثوري بمدينة الجزائر (1956-1958) »، مجلة الباحث، مج 14، ع 01، ماي 2022، الجزائر، ص 73.

عبان رمضان وكريم بلقاسم خلال أول اجتماع لها بتونس في جويلية 1957 ، وظلّت هذه الصراعات قائمة الى غاية انعقاد أول اجتماع للمجلس الوطني للثورة بالقاهرة في 27 سبتمبر 1957.¹

4.2. التوحيد العسكري:

كان من أولويات مؤتمر الصّومام إزالة العقبات والمشاكل التي عانت منها الثورة ولعل أبرزها القيادة خاصّة فيما يتعلق بالرتب والرواتب العسكرية هيكله الوحدات العسكرية مما يسمح لها بالتأقلم مع مختلف الظروف، فقد تم تقسيم الوحدات العسكرية لجيش التحرير الوطني إلى: فيالق، كتائب، فرق، أفواج، بالنسبة للفيالق تضم 350 جنديا مكوّنا من ثلاثة كتائب بالإضافة إلى 20 إطارا، أما الكتائب تضم كل كتيبة 110 جنديّ ما يعادل ثلاثة فرق، تضم كل واحدة منها 35 جنديا أي ثلاثة أفواج يضاف إليهم قائد الفرقة ونائبه، أمّا الأفواج يضم كل فوج 11 جنديا من بينهم عريف وهو قائد الفوج، ويعدّ النواة الأساسية لجيش التحرير، وإذا اقتضى الأمر يصبح نصف فوج يتكون من 05 أفراد يقوده جندي أول²، كما عمل المؤتمرون على وضع التشكيلات العسكرية الضرورية للمرحلة الحاسمة من الثورة وتحديد نظام الرتب والرواتب بين أفراد الجيش وقياداته وكذا إنشاء مصالح جديدة لمساعدة جيش التحرير³، وتطبيقا لمخرجات المؤتمر أعادت الولايات الستة تنظيم صفوفها من نظام الأفواج إلى نظام الفيالق والكتائب والفصائل والوحدات الخاصة الكومندو ممّا أسهم في برمجة عمليات عسكرية موسّعة ابتداء من نوفمبر 1956.⁴

5.2. تشكيل جيش التحرير:

تمثلت الإستراتيجية الجديدة في وضع هيكله جديدة لوححدات جيش التحرير الوطني وفروعه من خلال زيادة عدد الأفراد وضبط مهامهم ليكون جيشا عصريا مهياً لمواجهة المخططات العسكرية الفرنسية معتمدا على أساليب تتماشى مع طبيعة المرحلة التي تمر بها الثورة⁵، حيث حصرت المهام العسكرية لجيش التحرير في الرتب التالية:

أ- **المجاهدون:** هم جنود رسميون نظاميون في جيش التحرير يشنون الهجمات والغارات، يلتحمون بالقوات الاستعمارية.

¹ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، المرجع السابق، ص 57-58.

² بسام العسلي، **جهاد الشعب الجزائري**، ج10- جيش التحرير الوطني - ط2، دار النفائس، بيروت، 1986، ص 68.

³ مركز الخطابي للدراسات، **الملحمة الجزائرية السياق التاريخي لثورة الجزائر (1954-1962)** (وأبعادها السياسية الاجتماعية والعسكرية، سوريا، 2022، ص 150.

⁴ مقالتي، إشكالية التسليح، المرجع السابق، ص 43.

⁵ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، نفسه، ص 143.

ب-المسبلون: المسبل هو مناضل تلجأ إليه الثورة عند الحاجة، ويتمثل دورهم في تموين جيش التحرير الوطني وحراسته في فترة راحته، كما يتولى حمل الذخائر والجرحى والقيام بعمليات التخريب وجمع المعلومات عن العدو وتحركاته ومساعدة جيش التحرير في التنقل داخل القرى والمدن، هم مسلحون لكن لا يرتدون الألبسة العسكرية بل يلبسون زي مدني للإفلات من الرقابة، يكلفون بعدة مهام هدفها ضرب العدو وتخريب مخططاته.

ج-الفدائيون: هم رجال مسلحون يعيشون في القرى والمدن والعواصم العالمية لتتبع أعداء الثورة والخونة، مدنيون لا يحملون السلاح إلا عند تنفيذ المهمة، كانوا يمثلون عيون وآذان جبهة وجيش التحرير،¹ ينشطون في خاليا عدد أفرادها ما بين 3 إلى 5 أفراد، وظيفتهم نشر الرعب في أوساط العدو،² لا يلتحقون بجيش التحرير في الغابات والجبال إلا بعد انكشاف أمرهم وتعرضهم للمطاردة والملاحقة.

لم يظهر جيش التحرير الوطني كجيش نظامي متماسك إلا بعد مؤتمر الصومام حيث تطورت عقيدته العسكرية والتكتيكية وشهد تنظيما وتوحيدا لم يعرفه من قبل،³ كونه يتماشى مع التطور السريع الذي عرفته الثورة حيث دخلت مرحلة جديدة ميّزها توحيد النظام السياسي والعسكري للتمكن من التصدي للسياسات التي تبنتها حكومة غي مولي لقمع الثورة قبل انتشارها،⁴ كما كان لقراراته دور كبير في فعالية أعمال جيش التحرير العسكرية التي استطاعت أن تبرهن على مدى قوة الثورة خلال هذه المرحلة الجديدة و باعتراف القيادات الفرنسية نفسها، وأصبحت تحركاته الدقيقة والناجحة تقلق القيادة الفرنسية، التي انتهجت خططا جديدة للقضاء عليه.⁵

كان أثر مؤتمر الصومام باديا على جيش التحرير الذي أصبحت له بذلته العسكرية الخاصة ورتب وشارات وقيادة موحدة كان مقرها بالجزائر العاصمة ،كما أصبحت له مصالح منظمة تابعة له مثل: مصالح التموين والاستعلامات وغيرها، وذلك تماشيا مع التطورات التي عرفها الجيش الفرنسي،⁶ وقد كشفت العديد من التقارير الفرنسية عن تطورات الثورة خلال سنتي 1956-1957 مما أدى إلى اتساع نطاقها وامتدادها و تمكن الولايات

¹ الزغدي، المرجع السابق، ص ص 161-162.

² المجاهد، ع 20، 09 أوت 1957، ص 7.

³ CHARLES R. SHRADER ,The First War Helicopter, Logistics and Mobility in Algeria, 1954-1962, United States of America, 1999 , p146.

⁴ بوحوش، التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 399.

⁵ محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق، ط 4، دار البصائر الجديدة للنشر، الجزائر، 2013، ص 206-207.

⁶ مقلاتي، إشكالية التسليح، المرجع السابق، ص 36.

الداخلية من الوصول إلى السلاح والتموين الذي كان ينقصها في المرحلة الأولى بفضل نجاح العقيد أوعمران¹ في مهمة الإمداد والتموين التي كلف بها.²

تضمن مؤتمر الصومام تشريحا للمرحلة المقطوعة من الثورة ووضع معالم برنامج عمل مستقبلي تكون فيه الثورة أكثر شمولية وتنظيما، مما يعمل على بلورتها ويسوقها نحو تحقيق أهدافها المسطرة في بيان أول نوفمبر 1954، وبعقده كانت الثورة قد خطت خطوة جديدة وهامة تمثلت في إقامة نظام شامل لتسيير جميع الأنشطة الثورية العسكرية تحت قيادة جبهة التحرير الوطني، أما جيش التحرير الوطني فهو المحرك الأساسي لهذه العمليات بوحدها باختلاف فصائلها من أقسام وكتائب والتي بدورها تتولى العمليات العسكرية والاشتباكات مع العدو وكذا تنفيذ الهجمات على الثكنات، أما دور الجانب المدني فيتولى توفير كل ما تحتاجه الثورة من دعم وحراسة وتموين .

ثانيا: ملامح تطور جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام

كان لمؤتمر الصومام وقراراته دورا كبيرا في إرساء مجموعة من النظم التي أعطت الثورة وجهها جديدا بعد 1956 حيث اتسمت بالتنظيم والتنسيق والوحدة لمجابهة السياسات الفرنسية الرامية للقضاء عليها وعزلها.

1. تطور الوضعية العسكرية لجيش التحرير 1956-1958:

كانت مرحلة ما بعد الصومام مرحلة جديدة بالنسبة للثورة التحريرية، واستطاعت التنظيمات الجديدة التي أقرها المؤتمر أن تعطي دفعا قويا لجيش التحرير الوطني الذي أصبح أكثر فعالية وديناميكية جعلت تعداده في تزايد مستمر .

مع بدايات الثورة كان جيش التحرير يعاني من عدة مشاكل خاصة التسليح والتدريب، لكن بعد عقد مؤتمر الصومام استطاع أن يشكل جيشا منظما، يعتمد في عملياته على وحدات خفيفة تعتمد على التمويه وحرب

¹ عمر أوعمران: ولد بعام 1919 بذراع الميزان منطقة القبائل، انضم الى حزب الشعب شارك في مظاهرات ماي 1945 بمعية مجموعة من المجندين، حكم عليه بالإعدام في 1945، ثم عفي عنه في 1946، لجأ الى الجبل ي 1947 بعد أن لاحقته قوات البوليس الفرنسية وبقي متمردا حتى انشقاق حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حكم عليه غيابيا، بعد اندلاع الثورة أصبح نائبا لكريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل في 16 مارس 1955، ثم قائدا للولاية الرابعة في أوت 1956، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة، الى غاية 1962، عين مسؤولا للتموين والتسليح، ثم عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في تركيا 1960، وفي طرابلس 1962، بعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية، توفي في 28 جويلية 1992 انظر: حربي، المرجع السابق، ص 191. أيضا: مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين، دار القصة للنشر، الجزائر، نوفمبر 2012، ص 199.

² جمال قندل، خطأ موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيراتها على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 37.

العصابات واختيار أماكن مناسبة للقيام بعمليات عسكرية ضد قوافل الجيش الفرنسي، مستغلا الجبال كمناطق للجوء، كان أفرادهم كثيرون الحركة، وتتميز حركتهم بالسرعة عند التنقل من منطقة إلى أخرى، يقومون بتنقلاتهم أثناء الليل في غالب الأحيان، ويظهرون أحيانا في وضوح النهار حتى يشعر السكان بوجودهم. بينما يظهر الجيش الفرنسي نفسه أمام الجميع لينكشف على الأرض.¹

1.1. التعداد:

لم يعاني جيش التحرير في أي فترة من الفترات نقصا في عدد الأفراد أو التعبئة فقط كان تطور وازدياد عدد أفرادهم مرتبط دائما بتوفر أسلحة الحرب، فقد تحدّثت المصادر الفرنسية الرسمية عن وجود قرابة ثلاثة آلاف (3000) جندي في صيف 1955، أما في ربيع 1956 فقد قدرها رئيس الحكومة الفرنسية غي مولي في وقتها مابين 15 ألف إلى 20 ألف مجنّد،² وإلى غاية أوت 1956 ورد في محضر جلسات مؤتمر الصومام بناءً على تصريحات الولايات المشاركة فقد قدرّ تعداد جيش التحرير بـ حوالي 6000 آلاف مجاهد، 15 ألف مسبل، 130 ألف مناضل في جبهة التحرير الوطني، دون احتساب تعداد الولاية الأولى الغائبة عن المؤتمر،³ وتقريبا نفس الأرقام أوردتها محمد صديقي في كتبه الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلّاح، حيث ذكر مجموع 7496 من العسكريين و15570 من المسبلين، طبعا بدون الأوراس،⁴ أما خلال سنة 1957 التي تعتبر سنة التعافي بالنسبة لجيش التحرير الوطني أصبح يضم في صفوفه عشرون ألف رجل (20.000) مسلحين موزعين على 126 كتيبة بالإضافة إلى 28 ألف جندي مساعد من المسبلين تضاف إليهم 5000 مقاتل في تونس و 2000 في المغرب.⁵ وتقريبا نفس التعداد تضمنه تقرير المكتب الثاني لقسم وهران بخصوص وضعية جيش التحرير العسكرية سنة 1957 حيث استغل تنظيمه الجديد وهذا ما زاد من فعاليته وقدرته القتالية،⁶ وتشير مصادر أخرى أنه في سنة 1957 جرى الحديث عن قوات نظامية مجموعها 25 ألف رجل،⁷ كما كان ممكن لجيش التحرير تجنيد أعداد أكبر من هذه، لكن الأمر كان مرتبطا بالأسلحة حيث أفاد تقرير الدرك في نوفمبر 1957 بوجود بعض التوجيهات من قيادة الولاية الخامسة التي تقضي بالتوقف عن تجنيد المزيد من الشباب في صفوف جيش التحرير بسبب نقص الأسلحة.⁸

¹ Benjamin Stora, *La Guerre d'Algérie expliquée à tous*, Seuil, 2012, p21.

² هارتمونت الزنحاس، فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2015، ص 180-181.

³ S, Dahlab, *op.cit*, les annexes, p234-239

⁴ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، التسليح خلال الثورة التحريرية 1954-1958، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الآمال للطباعة، الجزائر، 2016، ص 159.

⁵ Jacques SIMON, *Algérie : l'abandon sans la défaite, 1958-1962*, Editions L'Harmattan, 2009, p11.

⁶ Mohamed harbi et Gilbert Meynier, *le Fln document et histoire*, éditions Fayard, paris, 2002, p60.

⁷ الزنحاس، نفسه، ص 180-181.

⁸ M. harbi et G. Meynier, *ibid.*, p60.

وعن وضعية جيش التحرير وصفها سالان بأنها بدأت تقوى بسبب زيادة عناصر من تونس والمغرب ويقصد القواعد الخلفية للثورة ، وتلقي الثورة للدعم من عبد الناصر مما زاد من إمدادها بالأسلحة والذخائر¹ ، ومع مطلع سنة 1958 قَدَّرت السلطات الفرنسية القوة الإجمالية لجيش التحرير الوطني بـ 30.000 من النظاميين (المجاهدين) دون احتساب المسبلين والفدائيين الذين كان معظمهم داخل التراب الوطني.² وقد أكد التقرير الذي قدمه كريم بلقاسم وزير القوات المسلحة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية خلال مؤتمر طرابلس أنَّ عدد قوات الثورة قد وصل سنة 1959 إلى حوالي 70.000 بين جنود ومسبلين³ موزعين حسب الجدول الآتي:

الولاية	عدد المجاهدين	عدد المسبلين
الأولى	3726+87 ضابطا	1085
الثانية	3456	1343
الثالثة	15.000	10.000
الرابعة	2901	2500
الخامسة	4920	4752
السادسة	4920	4752
جيش الحدود بتونس	14.000	
جيش الحدود بالمغرب	2500	
المجموع	48448	20780
المجموع الكلي	69228	

أما التعداد الموجود في القواعد الخلفية في تونس فقد قَدَّر في مصادر أخرى بـ 2000 عام 1957، و 8000 عام 1958 وارتفع إلى 15000 منتصف سنة 1960، بينما الجيش الموجود في المغرب فقد قَدَّر بـ 2000 سنة 1957 المتوقع أن يصل إلى 10.000 سنة 1962.⁴

تتضارب الأرقام من مصدر إلى آخر حيث تشير بعض الإحصائيات إلى أنه لم يتجاوز 50.000 في أي فترة من الفترات، وفي الحقيقة من غير الممكن إجراء إحصاء دقيق لقوة جيش التحرير الوطني في أي مرحلة من مراحل الثورة التحريرية لعدم وجود سجلات وإحصائيات دقيقة، ونظرا للسرية التي التزمت بها جبهة التحرير.⁵

¹Raoul Salan, *mémoires fin d'un empire « Algérie française »* 1^{er} novembre 1954-6 juin 1962, tom 3, presse de la cité, paris, 1972. , p34.

²Alistair Horne, *Histoire de La guerre d'Algérie*, Éditions Albin Michel, Paris, 1980..p335.

³ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي عن الثورة، المرجع السابق، ص 143.

⁴Jacques Vernet, *les barrages Pendant la guerre D'Algérie ,militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie*, André versaille éditeur ,Montpellier, 2012 ,p183.

⁵CHARLES R. SHRADER, op.cit.p152

استغل جيش التحرير خلال هذه الفترة (1956-1958) وحداته الجديدة الأكثر عددا وعدة لمواجهة إستراتيجية العدو الفرنسي المتمثلة في سياسة الأرض المحروقة وإخلاء القرى وتدميرها وإنشاء مناطق محرمة والشروع في عملية التهدة¹ لإخضاع السكان، وما ساعده على ذلك وفرة الأسلحة والذخيرة التي أنشأ من أجلها فصائل مخصصة لتوفيرها، وحسب تقرير المكتب الثاني لمكتب الجزائر العاصمة للمعلومات الشهرية شهر جويلية 1958 فإنّ المعارك التي جرت خلال ذلك الشهر جعلت القوات الفرنسية تتعرف على القدرات القتالية لجيش التحرير جيّدا.²، ومن الصعب جدا تحديد عدد أفراد جيش التحرير الوطني بدقة في أي مرحلة من مراحل الثورة نظرا للنظام السري الذي كان يتبعه،³ بحيث كل جندي مقاتل في الميدان وراءه مجموعة من الأفراد يخدمونه في إطار المنظمة السياسية والإدارية لجهة التحرير الوطني، يقومون بمختلف المهام كجمع الاستخبارات والتموين وتأمين الطرق ... وغيرها.

2.1. التجنيد:

كان التجنيد أمرا ضروريا لجيش التحرير لتزويد صفوفه بالمناضلين الشباب وتحديد دمائه، لم يكن عدد المجندين مهماً لقيادة الثورة بقدر توفر الشروط اللازمة في المجند، حيث فرضت طبيعة المعركة أن يتمتع المجاهدون بقدرات بدنية عالية تؤهلهم لخوض المعارك وتحمل الصعاب والقدرة على المشي لمدة طويلة في المسالك الوعرة وأثناء الليل وتحمل التعب والتغلب على التعاس و الجوع ومواجهته بالقليل من الطعام وغالبا بالخبز والماء، وتحمل الجروح والاكتفاء بالتداوي فقط بالأعشاب في غالب الأحيان ماعدا الجروح الصعبة والخطيرة، وعلى هذا الأساس عملت على تكوينهم وتدريبهم لخوض حرب العصابات⁴.. فبالرغم من أهميته إلا أنه كان يحتكم إلى مجموعة من الضوابط الصارمة والشروط أهمها :

*القيام بعمليات فدائية قبل الانخراط: فقبل أن يصبح الشاب مجنّدا في صفوف جيش التحرير يطلب منه القيام بعملية فدائية محددة الهدف من أجل التأكد من إخلاص المرشح للتجنيد وصدقه.

¹ صالح ميكاشير، حرب التحرير الوطنية في مراكز قيادة الولاية الثالثة 1957-1962 ثامقوت /بونعمان/أكفادو، تر: العيد دوان، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص 301.

² M. harbi et G. Meynier, FLN document op.cit.p69.

³ أنظر الملحق رقم 15.

⁴ عبد الوهاب شلاي، « القدرات القتالية لجيش التحرير الوطني 1954-1958 منطقة المناجم الشرقية »، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية، العدد 2، مج 02، جوان 2017، ص 87.

*إثبات استعداده النّفسي والجسمي: وقدرته على تحمّل المشاق و الصّعوبات التي تواجهه بعد تجنيده،¹ ودائما ما كانت هذه الخصائص عاملا من عوامل تفوّق عناصر جيش التحرير أثناء القتال والتلاحم الجسدي مع العدو، إلا في بعض الحالات يتم الاستغناء عن هذا الشّروط بسبب توفر شروط أخرى أكثر أهميّة منه. على الرّغم من أهمية التجنيد ودوره في تدعيم الثورة بالشباب إلا أنه لم يكن مشكلا بالنسبة لجيش التحرير الوطني، حيث كان ذلك مرتبطا بالتسليح وخاصة الذّخائر، حيث كان يمتلك الآلاف من الأسلحة المطمورة في التراب بسبب عدم توفر الذّخائر خاصّة الأسلحة المتطورة التي يتم الحصول عليها من العدو.²

3.1. تدعيم جيش التحرير بالجنود الفارين:

كانت فكرة الاستفادة من الخبرة العسكرية في مجال التّخطيط والتّجنيد إحدى الأفكار التي طرحت خلال مؤتمر الصومام نظرا لما لهم من دور كبير في تدعيم صفوف جيش التحرير بالمقاتلين المكونين والمدربين على الأساليب القتالية الحديثة، وعلى هذا الأساس دعى المؤتمرون إلى تشجيع المجندين في صفوف الجيش الفرنسي على الفرار والالتحاق بالثورة،³ وقد استفادت الثورة التّحريرية كثيرا من هذه الفئة خاصة وأنه كان يتم بالسّلاح والذخيرة، وهذا ما يعكس مدى فعالية إستراتيجية الثورة في استيعاب المجندين بهدف تطوير قدراتها وأساليبها وسبل الالتحاق بها، ولذلك عملت سلطات المستعمر على أن تحول دون استمرار عملية التحاق المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي بالثورة و عليه قامت بنقل المجندين الجزائريين إلى القوات الفرنسية الموجودة بألمانيا.⁴ أصبحت هذه الفئة تمثل مصدرا هاما من (les Légionnaires) مصادر التزود بالسّلاح لجيش التحرير الوطني، خاصّة فرق اللّيف الأجنبي خلال الفترة الذين عددهم ما بين 1957-1960 وقد استفادت الثورة من أسلحتهم المتطورة.⁵

تضمن تقرير الحاكم العام بالجزائر نهاية 1959 عن وضعية الجنود الفارين من الجيش الفرنسي والذين التحقوا بجيش التحرير تزايد عدد الفارين من 187 جندي في جانفي 1956 إلى 236 جندي في ديسمبر 1956 و 518 حالة في ديسمبر 1957 و 416 في ماي 1958، وكذلك ازداد عدد الأسلحة التي تحصل عليها

¹ جمال قنان، «لحظة تاريخية عن جيش التحرير الوطني»، أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير المنعقد بفندق الأوراسي 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 38، 39، 40، 41، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110، 111، 112، 113، 114، 115، 116، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123، 124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 134، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 150، 151، 152، 153، 154، 155، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 162، 163، 164، 165، 166، 167، 168، 169، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 179، 180، 181، 182، 183، 184، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 192، 193، 194، 195، 196، 197، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 206، 207، 208، 209، 210، 211، 212، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 220، 221، 222، 223، 224، 225، 226، 227، 228، 229، 230، 231، 232، 233، 234، 235، 236، 237، 238، 239، 240، 241، 242، 243، 244، 245، 246، 247، 248، 249، 250، 251، 252، 253، 254، 255، 256، 257، 258، 259، 260، 261، 262، 263، 264، 265، 266، 267، 268، 269، 270، 271، 272، 273، 274، 275، 276، 277، 278، 279، 280، 281، 282، 283، 284، 285، 286، 287، 288، 289، 290، 291، 292، 293، 294، 295، 296، 297، 298، 299، 300، 301، 302، 303، 304، 305، 306، 307، 308، 309، 310، 311، 312، 313، 314، 315، 316، 317، 318، 319، 320، 321، 322، 323، 324، 325، 326، 327، 328، 329، 330، 331، 332، 333، 334، 335، 336، 337، 338، 339، 340، 341، 342، 343، 344، 345، 346، 347، 348، 349، 350، 351، 352، 353، 354، 355، 356، 357، 358، 359، 360، 361، 362، 363، 364، 365، 366، 367، 368، 369، 370، 371، 372، 373، 374، 375، 376، 377، 378، 379، 380، 381، 382، 383، 384، 385، 386، 387، 388، 389، 390، 391، 392، 393، 394، 395، 396، 397، 398، 399، 400، 401، 402، 403، 404، 405، 406، 407، 408، 409، 410، 411، 412، 413، 414، 415، 416، 417، 418، 419، 420، 421، 422، 423، 424، 425، 426، 427، 428، 429، 430، 431، 432، 433، 434، 435، 436، 437، 438، 439، 440، 441، 442، 443، 444، 445، 446، 447، 448، 449، 450، 451، 452، 453، 454، 455، 456، 457، 458، 459، 460، 461، 462، 463، 464، 465، 466، 467، 468، 469، 470، 471، 472، 473، 474، 475، 476، 477، 478، 479، 480، 481، 482، 483، 484، 485، 486، 487، 488، 489، 490، 491، 492، 493، 494، 495، 496، 497، 498، 499، 500، 501، 502، 503، 504، 505، 506، 507، 508، 509، 510، 511، 512، 513، 514، 515، 516، 517، 518، 519، 520، 521، 522، 523، 524، 525، 526، 527، 528، 529، 530، 531، 532، 533، 534، 535، 536، 537، 538، 539، 540، 541، 542، 543، 544، 545، 546، 547، 548، 549، 550، 551، 552، 553، 554، 555، 556، 557، 558، 559، 560، 561، 562، 563، 564، 565، 566، 567، 568، 569، 570، 571، 572، 573، 574، 575، 576، 577، 578، 579، 580، 581، 582، 583، 584، 585، 586، 587، 588، 589، 590، 591، 592، 593، 594، 595، 596، 597، 598، 599، 600، 601، 602، 603، 604، 605، 606، 607، 608، 609، 610، 611، 612، 613، 614، 615، 616، 617، 618، 619، 620، 621، 622، 623، 624، 625، 626، 627، 628، 629، 630، 631، 632، 633، 634، 635، 636، 637، 638، 639، 640، 641، 642، 643، 644، 645، 646، 647، 648، 649، 650، 651، 652، 653، 654، 655، 656، 657، 658، 659، 660، 661، 662، 663، 664، 665، 666، 667، 668، 669، 670، 671، 672، 673، 674، 675، 676، 677، 678، 679، 680، 681، 682، 683، 684، 685، 686، 687، 688، 689، 690، 691، 692، 693، 694، 695، 696، 697، 698، 699، 700، 701، 702، 703، 704، 705، 706، 707، 708، 709، 710، 711، 712، 713، 714، 715، 716، 717، 718، 719، 720، 721، 722، 723، 724، 725، 726، 727، 728، 729، 730، 731، 732، 733، 734، 735، 736، 737، 738، 739، 740، 741، 742، 743، 744، 745، 746، 747، 748، 749، 750، 751، 752، 753، 754، 755، 756، 757، 758، 759، 760، 761، 762، 763، 764، 765، 766، 767، 768، 769، 770، 771، 772، 773، 774، 775، 776، 777، 778، 779، 780، 781، 782، 783، 784، 785، 786، 787، 788، 789، 790، 791، 792، 793، 794، 795، 796، 797، 798، 799، 800، 801، 802، 803، 804، 805، 806، 807، 808، 809، 810، 811، 812، 813، 814، 815، 816، 817، 818، 819، 820، 821، 822، 823، 824، 825، 826، 827، 828، 829، 830، 831، 832، 833، 834، 835، 836، 837، 838، 839، 840، 841، 842، 843، 844، 845، 846، 847، 848، 849، 850، 851، 852، 853، 854، 855، 856، 857، 858، 859، 860، 861، 862، 863، 864، 865، 866، 867، 868، 869، 870، 871، 872، 873، 874، 875، 876، 877، 878، 879، 880، 881، 882، 883، 884، 885، 886، 887، 888، 889، 890، 891، 892، 893، 894، 895، 896، 897، 898، 899، 900، 901، 902، 903، 904، 905، 906، 907، 908، 909، 910، 911، 912، 913، 914، 915، 916، 917، 918، 919، 920، 921، 922، 923، 924، 925، 926، 927، 928، 929، 930، 931، 932، 933، 934، 935، 936، 937، 938، 939، 940، 941، 942، 943، 944، 945، 946، 947، 948، 949، 950، 951، 952، 953، 954، 955، 956، 957، 958، 959، 960، 961، 962، 963، 964، 965، 966، 967، 968، 969، 970، 971، 972، 973، 974، 975، 976، 977، 978، 979، 980، 981، 982، 983، 984، 985، 986، 987، 988، 989، 990، 991، 992، 993، 994، 995، 996، 997، 998، 999، 1000.

² تونسي، المرجع السابق، ص 78.

³ S, Dahlab, op.cit. Les annexes, p234-239

⁴ قندل، المرجع السابق، ص 26-27.

⁵ خليفني عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص 181.

جيش التحرير من هؤلاء الجنود الفارين من 53 قطعة في جانفي 1956 إلى 236 في ديسمبر 1956، وأكثر من 400 قطعة في ماي 1958.¹ مع العلم أن جلهم كانوا ضباطا وضباط صف بأسلحة متطورة. وفيما جدول يوضح عدد الجنود الجزائريين الفارين من الجيش الفرنسي بالأسلحة وبدونها خلال الفترة الممتدة من 1954 إلى غاية 1961 حسب بعض وثائق الأرشيف الفرنسي.²

القوات	1954	1955	1956	1957	1958	1959	1960	1961	المجموع
مجندين نظاميين	34	414	1339	964	1042	846	623	832	6143
مجندين احتياطيين	/	46	430	319	530	514	532	818	3189
المجموع	34	460	1769	1283	1572	1360	1155	1650	9332 منهم 5368 بالأسلحة

4.1. إشكالية التسليح وطرق معالجتها:

مع تنامي العمليات العسكرية واتساع نطاقها و تطور تجهيزات الجيش الفرنسي ازدادت حاجة جيش التحرير إلى السلاح، وقد كانت عملية الإمداد بالسلاح إحدى المشكلات التي واجهت قيادة الثورة التحريرية طيلة مراحلها بسبب الظروف الصعبة التي عاشتها من جهة و تفتن العدو لسبل تمرير السلاح وتشديد المراقبة وغلقها أمام الثورة من جهة أخرى، فماهي المصادر الأساسية التي اعتمدها جيش التحرير في التزود بالأسلحة والذخائر؟

مما لا شك فيه أنّ السلاح هو عامل من عوامل استمرارية الثورة وصمودها، وعلى هذا الأساس كان توفيره أولوية من أولويات قادة الثورة الميدانيين، حيث بدأت عملية إمداد الثورة بالسلاح قبل انطلاقها في 01 نوفمبر 1954، وازدادت الحاجة إليه كلما ازدادت قوة العدو وتجهيزاته، وقد تنوعت عملية إمداد الثورة بالسلاح ما بين الإمداد الذاتي أو عن طريق التوريد من الخارج.

أ- الإمداد الذاتي عن طريق مصادر داخلية :

¹ ANOM, 9314/132/2, Note de l'autorité militaire. Officiers et sous-officiers de réserve :listes nominatives implantation des UPR(unités de protection Rurale). Implantation des troupes. Dossier « colonel Gribius »

² S.H.D, 1H, 1402, D1, Récapitulatifs des pertes par zones et par armes et services(1954-1961),

S.H.D, 1H, 1598, D4, document intitulé Les musulmans dans l'armée française : évolution des effectifs français de souche nord- africaine ; formation des militaires ; forces civiles du maintien de l'ordre (harkis, groupes mobiles de sécurité, maghzens, groupes d'autodéfense, unités de réserve) (1961).

بحكم الظروف التي عاشتها الثورة في أيامها الأولى خاصة فيما تعلق بالتسليح، لم يكن لجيش التحرير سوى بنادق الصيد الخاصة بالمواطنين التي كانت مخبأة و بعض المئات من البنادق الحربية التي خلفتها الحرب العالمية، ومن ثم كان مبدؤه هو جعل العدو مصدرا للذخيرة والسلاح من خلال القيام بهجمات مكثفة على قواته وعلى الثكنات ونصب كمائن لمباغطة العدو و الاستيلاء على أسلحته وذخيرته، كما كان يقول البطل زيغود يوسف¹: "سلاحكم فوق ظهور أعدائكم"، فقد كانت عمليات جيش التحرير تهدف أساسا إلى غنم الأسلحة والذخائر، من أجل الاستغناء على الأسلحة القديمة وإشباع حاجيات الشباب المجندين بالأسلحة²، ففي البداية كانت قوات الاستعمار مصدرا للذخيرة والسلاح، لكن ذلك لم يكن كافيا نظرا للتطورات التي عرفت الثورة³، وقد مكنته هذه الطريقة من غنم العديد من الأسلحة خلال المرحلة 1954-1956 من خلال العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها وحداته على الثكنات العسكرية، فقد أشارت بعض المصادر أنه إلى غاية جوان 1956 فقد الجيش الفرنسي حوالي 2700 قطعة سلاح، وقد أشار تقرير كريم بلقاسم بجريدة لوموند الصادرة بتاريخ 26 جوان 1958 أن جيش التحرير الوطني كان يسترجع أسلحة تفوق تلك التي كان يفقدها في المواجهات العسكرية⁴، وقد كانت أغلبها من صنع فرنسي كبنادق ماس ورشاشات ماط 49 التي تم الإستلاء عليها أثناء مختلف الكمائن والغارات أو أتى بها عسكريون جزائريون فروا من الخدمة العسكرية، وكما كانت تلك الغارات مصدرا للحصول على عدة أسلحة آلية من صنع الحلف الأطلسي منها بنادق جارنت ومسدسات رشاشة بار مع ذخائرها وذلك لتعويض النقص في الأسلحة الذي تسببت فيه الأسلاك الشائكة⁵.

تفيد بعض المصادر أن عدد الأسلحة التي فقدتها الشرطة الفرنسية قدرت سنة 1957 بـ 1989 قطعة سلاح منها الفردية والأوتوماتيكية، أما وحدات الجيش فقد فقدت 6792 قطعة سلاح حربية سنة 1957 مقابل 3394 سنة 1956⁶. ومع بداية من 1957 التحق بقواعد جيش التحرير الوطني العديد من

¹ زيغود يوسف ولد بسمندو (منطقة قسنطينة)، انضم الى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية، اختير عام 1948 للمشاركة في التنظيم المسلح بينما كان عضوا في المجلس البلدي، اعتقل عام 1950 لكنه تمكن من الفرار من سجن عنابة سنة 1952، كان عضوا في لجنة 22، خلف ديدوش مراد بعد استشهاده ليصبح على رأس المنطقة الثانية، استشهد في سبتمبر 1956. أنظر: حربي، المصدر السابق، ص 191.

² عمر تابليت، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 113.

³ قندل، المرجع السابق، ص 39.

⁴ العربي عزوز، «ثورة التحرير الجزائرية ومبدأ» خذ سلاحك من عدوك 1954-1959 (نماذج ونتائج) «، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع 20، جوان 2018، ص 70.

⁵ ميكاشير، حرب التحرير الوطنية، المصدر السابق، ص 305.

⁶ Philippe Tripiet, Autopsie de la guerre d'Algérie, édition France empire, paris, 1972, p156.

الملازمين والنقباء منهم: الملازم الثاني خالد نزار، سليم سعدي، العربي بلخير، مصطفى شلوفي، عبد المالك قنايزية، لحبيب خليل و عبد الحميد لطرش والعديد من الضباط الذين تمت ترقيتهم في الجيش الفرنسي.¹ كانت في بعض الأحيان تشكل خطرا على جيش التحرير لأنّ العدو كان يعلم بأن الجندي الجزائري بعد نهاية كل مرحلة يسارع إلى غنم الأسلحة والذخيرة فكانت تنصب له الفخاخ، حيث كان العدو يلجأ إلى حشو الذخيرة بمواد شديدة الانفجار ودسها ضمن الخراطيش العادية، وبمجرد الضّغط على زناد البندقية أو الرشاش تنفجر على وجه المجاهد، ومن هنا عمد جيش التحرير إلى تكوين وحدات خاصة للكشف عن الذخيرة المفخخة بطريقة تقليدية من خلال نزع الكبسولة وتفريغ الذخيرة وإعادة تركيبها من جديد، وعند الكمائن المفاجئة للعدو كان يحصل جيش التحرير على ذخائر غير مفخخة.² ومهما يكن فإن هذا النوع من الحروب أحدث حالة من الارتباك في صفوف القوات الفرنسية أفادت جيش التحرير الوطني في الحضور العسكري في السّاحة رغم قلة إمكانياته، ومكنته من الحصول على السّلاح من العدو لتسيير تلك المرحلة الصّعبة من الثّورة .

ب-الإمداد عن طريق القوافل (التوريد):

كان من بين ما عالجّه مؤتمر الصومام مشكلة التسليح، وعلى هذا الأساس أقر تزويد الولايات الأولى والثانية والثالثة عبد الحدود الشرقية، أما الولايات الرابعة والخامسة والسادسة عبر الحدود الغربية.³ عرفت عملية التوريد نشاطا كثيفا خلال سنة 1957 حسب تصريح الجنرال سالان خلال الندوة الصحفية حيث قدر عدد الأسلحة التي كانت تدخل سرا إلى الجزائر بـ 1500 قطعة كل شهر، ثلثها يأتي عن طريق تونس والثلث الباقي عن طريق المغرب، لم يتمكن الجيش الفرنسي من منع دخولها كليا.⁴ وعن وضعية تسليح جيش التحرير الوطني وحسب تقرير أحمد توفيق المدني الموقع في 09 مارس 1957 والذي جاء فيه : "لقد ازدادت قوتنا العسكرية خلال الستة أشهر الأخيرة زيادة ملموسة محسوسة، فسلحنا أصبح موفورا بالنسبة للماضي على الأقل، ونظامنا العسكري ازداد إحكاما واتساعا، وبلغ عدد جنودنا

¹Lounis Aggoun et Jean-Baptiste Rivoire, *Françalgérie, crimes et mensonges d'états*, éditions la découverte, paris, 2004, p37.

²لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، دار الأمة للطباعة، الجزائر، 2014، ص36.

³سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، التسليح خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص160.

⁴ Mohamed Teguia, *l'Algérie en guerre*, office des publications universitaires, Alger, 1979, p322.

النظاميين نحو 50 ألف مجاهد وهم ينازلون الفرنسيين في السهول بينما كانوا يكتفون بحرب الكمين¹ في الجبال... فالنصر منا على قاب قوسين أو أدنى"،² كما جاء في تقرير اللجنة البرلمانية التي أرسلتها فرنسا للجزائر للتحقيق في قوة جيش وجبهة التحرير الوطنيين والصادر بتاريخ 22 جويلية 1957 ما يلي: "بينما يظهر الثوار الوطنيون أكثر تنظيما وأقوى مما كانوا عليه العام الماضي فإن الموقف العسكري للقوات الفرنسية هو أسوء مما كان عليه، وتبلغ القوة العسكرية للثوار 25 ألف رجل ولديهم من الأسلحة ما يكفي لتجهيز 15 ألف رجل منهم، وقد تحسنت أسلحة الثوار كثيرا مقارنة مما كانت عليه في السنة الماضية"³

ارتبطت قدرة الثّورة على مواصلة الكفاح بمدى تمكّن قادتها من تزويد المقاتلين بالسّلاح، ففي البداية تولى توفير الدّعم اللوجستيكي كل من محمد بوضياف والعربي بن المهدي من المغرب وأحمد بن بلة من ليبيا ومصر،⁴ فقد فرض على قيادة الولاية الخامسة بحكم قربها من الحدود المغربية والتّخطيط لجمع الأسلحة من المغرب وإسبانيا وإرسالها إلى الولايات الدّاخلية، ويعود الفضل في البداية إلى قيادة الولاية وعلى رأسها العربي بن المهدي، وبعد الانتقال إلى العاصمة للإشراف على المنطقة المستقلة خلفه عبد الحفيظ بوصوف بموجب قرارات مؤتمر الصومام، وقد سعت القيادة العليا للثورة إلى إنشاء قنوات تزويد وإمداد بالأسلحة تمكن جيش التّحرير من التزود بها انطلاقا من القواعد الخلفية من المغرب وإسبانيا، وإنشاء مراكز للتدريب والتكوين في مجال المواصلات والمخابرات والدعاية ومحاربة الجوسسة،⁵ وفي هذا الشأن بادر محمد بوضياف بالاتصال بأعضاء قيادة المقاومة المغربية بصفته ممثلا لقيادة الثورة الجزائرية والتقى بكل من: سعيد نعيالات، حسن صفدي الدين الأعرج، الحسين برادة و عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي بتطوان المغربية، كان موضوع اللقاء مناقشة مخطط يهدف إلى تحرير المغرب العربي، ولتنفيذ المخطط طلب منهم توفير الطّروف لإرساء باخرة محملة بالسّلاح كان قد خطط لها لترسو بسواحل المغرب ويتمّ اقتسام حملتها بين الجزائر والمغرب، ومن جهتها تعهدت قيادة

1 ترتبط خطة الكمين بنظام حرب العصابات وهو اختفاء بعض الأفراد المسلحين في مكان غير ظاهر لمفاجئة العدو أثناء سيره والفتك به عند وقوع الاضطراب في صفوفه، طبقت هذه الخطة في الثورة التحريرية من خلال قيام مجموعة من المجاهدين بالاختباء داخل الغابات أو وراء صخور تكون مجاورة لطريق عام يسلكه جيش العدو حتى إذا اقترب انقضوا عليه لتحقيق غايتهم ولغنى الأسلحة والدخائر. للمزيد أنظر: عبد المالك مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2010، ص70.

² أحمد توفيق المدني، حياة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص293.

³ بسام العسلي، جيش التحرير، المرجع السابق، ص99. للمزيد أنظر الملحق رقم 28.

⁴ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit., p308.

⁵ الطاهر جبلي، «تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)»، مجلة المصادر، ع25، ص194-195.

المقاومة بالمغرب بإرسال ما يصل من الأسلحة إلى الجزائريين بنسبة 3/2 مما يصلها، ومساعدتهم في إنشاء مراكز تكوين سرية في كل من كبدانة و بني يزن، أحفير المجاورة للتراب الجزائري، ومساعدتهم بالرجال لنقل الأسلحة والذخيرة وإدخالها للقطر الجزائري،¹ كانت حملات السلاح القادمة من مصر عبر البحر يخطط لإرسائها على سواحل المغرب بمناطق الريف ويتولى عناصر المقاومة المغربية إنزالها، وبفضل التنسيق المشترك بين الجزائر و المغرب وصلت العديد من البواخر المحملة من الأسلحة خلال المرحلة الأولى من الثورة.²

ونظرا للعراقيل التي وضعها الجيش الفرنسي لإجهاض الثورة لجأت إلى تأسيس قواعد خلفية للثورة للتسليح ومراكز للاتصال بالبلدان الصديقة لاسيما في تونس، طرابلس والمغرب، وتمثل مهمتها أيضا في تنظيم قوافل نقل الأسلحة إلى الداخل، وتتم هذه العملية وفق تأسيس مراكز لشحن الأسلحة وتفريغها في القواعد الخلفية التي تضمن وصولها إلى الداخل بواسطة كتائب متخصصة في ذلك.³

خلقت قرارات مؤتمر الصومام السياسية والعسكرية مفاهيم جديدة تخص طرق ووسائل التسليح، وكذا تأسيس لجنة التنسيق والتنفيذ التي أولت اهتماما بالغا بعملية التسليح من الخارج، وفي ظل استقلال تونس وجلاء الجيش الفرنسي النسبي من المناطق الحدودية التونسية الليبية وكل هذا كان له دور في ازدياد عمليات التسليح خلال هذه الفترة (1956-1958)⁴، و بعد إبرام جبهة التحرير الوطني اتفاقية السلاح مع تشيكوسلوفاكيا أصبحت تورد للجزائر من مصر عن طريق طرابلس، وتونس والمغرب، وظلّ هذا التدفق إلى غاية إغلاق الحدود سنة 1958،⁵ كما اعتمد جيش التحرير في تسليحه على عدة مصادر أهمها: الهبات والمساعدات التي كانت تصله من الدول الصديقة خاصة الدول العربية، والدول الاشتراكية والتي كانت تصل عبر كل من تونس والمغرب، بالإضافة إلى المشتريات من السوق السوداء حيث تجمع في الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط والتي توجد لها خطوط منتظمة مع الجزائر، ومن ثم تهرب نحو الجزائر بطرق سرية عبر المناطق الحدودية،⁶ هذه المناطق تعد حلقة وصل بين مصادر الأسلحة ومناطق الثورة الداخلية حيث كانت تصلها الأسلحة من دول

¹ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الدعم العربي للثورة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 91، 90.

² بيرم كمال، «معوقات الإمداد بالأسلحة خلال فترة 1947-1956»، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح و الواقع، ج 1، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، ما بين 14-15 فيفري 2018، ص 20.

³ تابلت، المرجع السابق، ص 114.

⁴ الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص ص 242.

⁵ CH. SHRADER, op.cit., p182.

⁶ محمد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلاح، تر: أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة الجزائر، 1986، ص 50.

أوروبا الشرقية والغربية وآسيا ومصر، وكانت تدخل عن طريق مصر ثم طرابلس ومن ثم إلى عدة مدن تونسية حتى تصل إلى الحدود الجزائرية¹، أما الحدود الغربية فقد بدأت شبكات التسليح في البحث عن الأسلحة وإرسالها عن طريق البر وذلك من خلال تجنيد عدد من الجزائريين أصحاب السيارات والذين يختارون بدقة ويجبرونهم بطبيعة المهمة، ومن جهة أخرى يكلف آخرون بالقيام بمهمة المراقبة للمنافذ الرئيسية بين المغرب والجزائر وقوات العدو، وقد كان يكلف المجندون بترك سياراتهم أو شاحناتهم في مناطق محددة حتى يتسنى شحنها بالأسلحة وبعد مدة يعودون إليها وينقلونها إلى الجزائر ونفس الشيء عندما يصلون إلى الجزائر تترك في أماكن مخطط لها من أجل تفريغها من الأسلحة ثم يعودون بها إلى المغرب.

وقد كانت هذه المهمة صعبة وخطيرة تطلبت منهم تجنب مناطق مراقبة العدو والتضحية والسرية في عملية النقل²، كما استغلت الثورة منطقة الصحراء وعروقتها الرملية خاصة الشمالية في تمرير الأسلحة والمؤن القادمة من القواعد الخلفية للثورة نحو الداخل بعد أن أصبح اجتياز الأسلاك الشائكة في الجهة الشمالية أمرا صعبا³، كما خصّصت قيادة جيش التحرير لهذه العملية فصائلا للنقل تتشكل من أشخاص منزوعي السلاح يتم انتقاؤهم من مختلف مناطق الولايات وفق معايير محددة ينتقلون إلى الحدود الغربية والشرقية سيرا على الأقدام ويعودون محملون بالأسلحة والذخيرة. في البداية كانت العملية تتم بشكل جيد لكن الظروف تغيرت بعد إقامة خطي الأسلاك الشائكة حيث أصبحت هذه الفصائل تتعرض لانتكاسات مختلفة وراءها خسائر في صفوف جيش التحرير⁴ وقد قدرت بعض المصادر أن أسلحة جيش التحرير سنة (A.L.N) في أوت 1958 قدرت بـ 1070 سلاحا جماعيا، و16700 سلاحا حربيّا فرديّا، و26000 سلاحا إضافيّا⁵

بالنسبة للوضع العامة لجيش التحرير سنة 1958 فقد تحسنت كثيرا سواء من حيث التسليح أو العدد.⁶

5.1. الصناعة الحربية:

في ظل ازدياد عدد المتطوعين والمجندين في صفوف جيش التحرير عانت الثورة التحريرية من مشكلة توفير السلاح، فقد كان الحل بالنسبة للثورة هو توريد الأسلحة من الخارج سواء عبر الحدود البرية أو عن طريق

¹ جبلي، الإمداد بالسلاح، نفسه، ص 230.

² جبلي، تسليح الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 196-197.

³ خليفي، المرجع السابق، ص 179.

⁴ ميكاشير، المرجع السابق، ص 301.

⁵ Jean Kessler, « La surveillance des frontières maritimes de l'Algérie 1954-1962 ». In: Revue Historique des Armées, n°187, 1992.p101.

⁶ للمزيد أنظر الملحق رقم 26.

البحر، لكن هذا الأخير تفتنت له قوات الاحتلال وحاولت منعه بكل الطرق والوسائل من جهة، ومن جهة أخرى تعرضت قيادة الثورة المكلفة بالتسليح لصفقات مغشوشة وأحيانا للقرصنة البحرية والتفتيش من قبل البحرية الفرنسية، هذا ما جعل قيادة الثورة تفكر في التخلص من التبعية في مجال التسليح والذخيرة لتحقيق التطور الذي كانت تسعى إليه الثورة، ومنها جاءت فكرة الصّناعة الحربية .

تعود فكرة إنشاء صناعة عسكرية كالذخائر وبعض الأسلحة والقنابل إلى قسم الإمداد والتسليح لقيادة الثورة التحريرية وعلى رأسه عبد الحفيظ بوصوف، الذي بدوره فكر في تأسيس نواة تختص في هذا النوع من الصّناعة التي لا تتطلب تكنولوجيا متطورة وتعمل على تخفيف التبعية لجيش التحرير خاصة بعد تضيق الخناق والمراقبة الذي فرضت على الحدود الشرقية والغربية وسواحل الجزائر، وقد باشر في البحث عن الآلات لصنع أوعية الذخيرة وتعبئتها، ولم يتجسد هذا المشروع إلا ما بين سنتي 1957 و 1958 متمثلا في تأسيس مصنع للرشاشات الفردية المقلدة والذخيرة، ومصنع للرّاجمات تشبه "البازوكا" و مدافع "المورتي"،¹ بالإضافة إلى صناعة الألبسة العسكرية، الخيام، البطانيات، تركيب وتصليح السّلاح.

بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 19 سبتمبر 1958 استطاعت أن تنشأ العديد من مصانع الأسلحة والذخيرة والقنابل في العديد من مدن المغرب الأقصى ؛ تطوان: صناعة القنابل والمتفجرات الانجليزية، بوزنيقة: صناعة القنابل من النوع الأمريكي، و البنقالور: تمارة، الصخيرات، المحمدية، الدار البيضاء . كل هذه المدن كانت تحتوي على مصانع للأسلحة كالرشاشات الخفيفة والسّلاح الأبيض و البازوكات وحتى مدافع الهاون من عيارات مختلفة وكذا الذخائر المتطورة والقنابل والمتفجرات التي جعلت الثورة في غنى عن شراء الأسلحة من الخارج،² كما اهتمت وزارة التسليح بتدريب الإطارات في مختلف المجالات مثل الطيران، القفز بالمظلات، البحرية، الضفادع البشرية والشرطة .. إلخ، حيث أرسل البعض منهم إلى كل من مصر، سوريا، العراق، الاتحاد السوفياتي والصّين لتلقي التدريب على قيادة الطائرات العمودية وطائرات الهليكوبتر³

6.1. التكوين والتدريب:

كان التّدريب الجيّد للمقاتلين من أولويات قيادة جيش التحرير، وفي هذا الإطار نجد الكثير من التعليمات التي وجهتها قيادات الثورة والولايات لقادة النواحي والتي تؤكد على ضرورة حصول كل مجاهد في صفوف الجيش على تدريب عسكري عالي المستوى، يكون نظريا كل صباح؛ أمّا المساء فيكون تطبيقيا،

¹ جبلي، تسليح الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 199-200.

² نفسه، ص 206.

³ قداش، المرجع السابق، ص 223.

والحرص على توجيههم بشكل دائم¹، كما استفاد جيش التحرير كثيرا من الإطارات التي التحقت بالثورة حيث كانت تتوفر على تكوين عسكري سواء لدى أولئك الذين تلقوا تكوينهم في المدارس والكلليات العسكرية الفرنسية _ من كانوا مجندين وإطارات في الجيش الفرنسي أو الذين أوفدتهم قيادة جيش التحرير إلى المشرق العربي من أجل التكوين والتعليم _ حيث عزز التحاقهم بالثورة إمكانياتها وقدرتها الفنية وأتاح لها فرصة لتطوير مراكز التدريب العسكري سواء في الجزائر في القواعد الخلفية.²

أنشأت قيادة الثورة مراكز لتدريب المجاهدين وتكوينهم سياسيا وعسكريا ونفسيا، وفي ظل الخناق الممارس على الثوار في الداخل فكرت القيادة في تأسيس هذه المراكز في الخارج في كل من تونس والمغرب، أهمها: مركز التدريب ببركان بالمغرب الأقصى³، بالإضافة إلى مركز تدريب جيش التحرير الوطني بأنقاد⁴؛ أما فيما يخص برنامج التدريب بشهادة للمجاهد بلحسن بالي يذكر أنّ البرنامج التدريبي كان يبدأ يوميا على الساعة الرابعة صباحا بالرياضة الصباحية التي تستمر نصف ساعة، ومن ثم قراءة القانون الداخلي على المتربين باللغة الفرنسية واللغة العربية، وفي حدود الخامسة صباحا يتجه المتربصين لتناول فطور الصباح، وبعدها يتجهون إلى قاعات المركز ويجلسون على الحصير لتلقي الدروس النظرية خاصة تقنيات حرب العصابات، وهكذا حتى وقت الإفطار والقبلولة ثم العودة لتلقي التدريب⁵، لقد كان التدريب في الفترة الصباحية يركز على الجانب البدني وتلقى الدروس النظرية أما الفترة المسائية فكانت مخصصة لتدريب وتفكيك المتفجرات و السّير في المسالك الوعرة _ الجبال ليلا _ وأساليب اجتياز الأسلاك الشائكة والقيام بعمليات التخريب، وبعد انتهاء التدريب يقيم المركز حفلا للتخرج واختيار أنشط المتخرجين وأكفئهم لتعيينهم في المناطق ذات الأهمية البالغة⁶، كما كانت المصطلحات العسكرية المستخدمة فرنسية إلى حد كبير وتم تكييف كتيبات

¹M. harbi et G. Meynier , **le Fln document et histoire**, op.cit,p432.

²قنان، لمحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص76.

³فتح المركز أبوابه مع بداية سنة 1957 بمزرعة المجاهد بلحاج الواقعة ببركان على بعد 50 كلم عن مدينة وجدة المغربية وبالقرب من الناظور، ويبعد عن مرسى بن المهدي في الجزائر بـ 15 كلم، تميز المركز بموقع الاستراتيجي التي يتوسط الجبال، أشرف على قيادته عبد الله العرابوي المدعو نحر، ومحمد المجاوي المدعو سي الصادق أو سي عبد القادر، كان المركز يتسع لتدريب 300 متربص وكانت أولوياته التكوين السياسي والعسكري للمجاهدين وتدريبهم على مختلف تقنيات اختراق الأسلاك الشائكة وتخريبها والتدريب على نزع الألغام وإبطال مفعولها. للمزيد أنظر: جبلي الطاهر، شبوط سعاد يمينة، **النشاط الثوري على الجبهة الغربية 1954-1962 من خلال سيرة ومسيرة مجاهد (وثائق وشهادات)**، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 143-144.

⁴يقع المركز بأنقاد المغربية على بعد 5 كلم عن مدينة وجدة، كان المركز عبارة عن مبنى يتكون من ثلاثة غرف، مطبخ وفناء، يتسع لـ 50 متربص. أنظر: بلحسن بالي، **أسرة عادية في مخنة تلمسان 1954-1962**، منشورات ثالة، الجزائر، 2016، ص 62.

⁵نفسه، ص 67-69.

⁶جبلي و يمينة شبوط، المرجع السابق، ص 145.

التدريب الفرنسية وفقا لاحتياجات جيش التحرير نظرا للعدد الكبير من ضباط ومقاتلي جيش التحرير الذين عملوا في الجيش الفرنسي وفي الهند الصينية.¹

7.1. تطوّر سلاح الإشارة:

إنّ طبيعة المعركة غير المتكافئة التي خاضها جيش التحرير ضد الجيش الفرنسي كانت تقتضي التنسيق بين وحداته الخفيفة، خاصة في ظل حرب العصابات التي تعتمد على توجيه ضربات الخفيفة والسريعة والتنقل الدائم ثم الاختفاء لتجديد هجمات أخرى من نفس النمط وعلى هذا الأساس فكرت قيادة الثورة في إنشاء هذا النوع من السلاح لتسهيل التنسيق العسكري.

عرفت المرحلة الأولى من الثورة انعدام لوسائل الاتصال، فقد كانت الوسيلة الوحيدة لتأمين عملية الاتصال هي إرسال الرسائل المكتوبة التي يحملها أشخاص يختارون من المسبلين يطلق عليهم رجال الاتصال، وينقلون هذه الرسائل مابين قيادات الجبهة والجيش والمراكز الموجودة في الوطن، كما تكتب تلك الرسائل برموز ومصطلحات متفق عليها بين المتراسلين،² وفي ظل الخناق والتضييق والعزل الذي واجهته الثورة جزاء خطي وشال لجأت قيادتها إلى تجهيز جيش التحرير بأجهزة لاسلكية، ومنه جاءت فكرة إنشاء أول مدرسة لسلاح الإشارة في القواعد الخلفية نظرا لسريتها، كانت المدرسة تتكون من حوالي 30 فردا اختيروا من بين العناصر التي تتوفر فيها الشروط. وتوازيا مع هذا العمل التحضيري قامت الولاية الخامسة وعلى رأسها العربي بن المهدي³ ثم عبد الحفيظ بوصوف بتوفير كل الظروف الملائمة لإقامة هذا النوع من السلاح.⁴

تكمن أهمية الاتصالات في ضمان تواصل مراكز قيادة الثورة في الولايات مع قيادات الخارج، أمّا في الداخل لم يكن التواصل عن طريق الأجهزة إلا نادرا بسبب نقص المتخصصين في الصيانة، ومن جهة أخرى الخوف من ترصّدات العدو، وعلى هذا الأساس كانت تقام عمليات الاتصال من أماكن بعيدة عن مراكز القيادة، لأنّ

¹CH. SHRADER , op.cit,p146.

²موسى صدار، تطوّر المواصلات اللاسلكية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 15.

³العربي بن المهدي ولد عام 1923 في عين مليلة (بناحية قسنطينة)، ناضل في صفوف حزب الشعب وأصبح من كوادر تنظيمه المسلح، اعتقل ماي 1945 واتهم في قضية المنظمة الخاصة 1950 وحكم عليه ب10 سنوات سجنا غايبا، يعتبر عضوا مؤسسا للجنة الثورية للوحدة والعمل، بعد اندلاع الثورة أصبح قائدا لمنطقة وهران، بعد مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تخلى عن القيادة لعبد الحفيظ بوصوف، بعد عن عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ، أشرف على نشاط المجموعات المسلحة خلال معركة الجزائر، اعتقل يوم 23 فيفري 1957 من قوات العقيد بيجار، واستشهد تحت التعذيب يوم 04 مارس 1957. أنظر: حربي، سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 187-188.

⁴التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001، ص 38-39.

قوات العدو كانت لديها أجهزة ترصد الإشعاعات الناتجة عن عملية الاتصال،¹ فكانت العملية تتم بسرعة خوفا من العدو، كما تم منع المكالمات المنطوقة لأنها تشكل خطرا على جيش التحرير لسهولة اختراقها من طرف مصالح الاستخبارات الفرنسية التي كانت في إنصات دائم لاتصالات جيش التحرير إذ تعمل على فك رموزها المشفرة لامتلاكها لإطارات وكفاءات عالية في مجال الاتصال.²

شهدت سنة 1958 تحسنا في شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية وهذا ما مكّن قيادة الثورة من التواصل فيما بينها ومع القيادة العامة خارج البلاد عن طريق اللاسلكي،³ ويعود الفضل في ذلك إلى طموحات ونشاط عبد الحفيظ بوصوف الذي لعب دورا مهما بعد أن تولى قيادة الولاية الخامسة في إنشاء بنية تحتية منسقة وبدقة، وكذا تأسيس نظام إشارات و استخبارات يشبه إلى حد بعيد نظام الجيش الفرنسي،⁴ كما حرص جيش التحرير على تكوين أفراد على استعمال أجهزة الاتصالات بالاعتماد على من لهم خبرة في مجال الاتصالات خاصة الضباط الذي عملوا في الجيش الفرنسي في مصلحة الاتصالات العسكرية، أو الذين تدربوا عليها في معسكرات التدريب في كل من تونس والمغرب، وهؤلاء هم من وضعوا أنفسهم في خدمة الثورة التحريرية.⁵

8.1. التّموين:

تولى الشعب الجزائري خلال المرحلة الأولى من الثورة مهمة تموين المجاهدين الذين يعيشون تحت رعايتهم في القرى والجبال بطرق سرية، ويوفرون لهم المأكل والمشرب والملابس على أساس أنّ ذلك واجب مقدس يندرج ضمن الجهاد في سبيل الله.

عمل مؤتمر الصومام على تنظيم مصلحة التّموين، فبعد أن أصبح جيش التحرير جيش نظامي حقيقي أصبح السّكان غير قادرين على تحمل نفقات التّموين من الغذاء والملابس لتدعيم معنويات الجنود، يعد إنشاء مصالح للتّموين ضرورة ملحة في هذه الفترة من الثورة لتوفير الطّعام والملابس والأحذية، الأقمشة، الورق والحبر لجيش التحرير ومصالحه المختلفة. كان يقوم بالعمل فصيلة النقل التي يتراوح عدد أفرادها ما بين عشرة إلى 30 جنديا

¹ محمد تقيّة، حرب التحرير الوطنية في الولاية الرابعة، درا القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 89.

² نفسه، ص 90.

³ العسلي، المرجع سابق، ص 80.

⁴ A.Horn, histoire Militaire de la guerre D'Algérie, op.cit., p233.

⁵ تقيّة، نفسه، ص 88.

مسبلا،¹ كما كان للمخابئ السرية دورا هاما أثناء ثورة التحرير لاسيما في الظروف الحرجة وعمليات التمشيط الضخمة التي يقوم بها العدو لملاحقة جيش التحرير في المناطق الأهلة والمحرمة .

لجأ الجيش الفرنسي إلى إتلاف المحاصيل الزراعية في الجبال وتقنين توزيع المواد الغذائية حتى لا تصل إلى جيش التحرير، وعليه عمل التنظيم الجديد للثورة على تكليف الممون بجمع المواد الغذائية، أما باقي الضروريات من ألبسة ، أدوية ، أدوات الطباعة و أسلحة كانت تشتري بأموال الاشتراكات والتبرعات وتخبأ في المخابئ والملاجئ التي وضعت أساسا لهذا الغرض والتي كانت تقوم بها مصلحة الهندسة المكونة من المسبلين والمجاهدين،² وقد كانت هذه المخابئ الأرضية تحت البيوت التي تأوي السكان والحيوانات الداجنة، بحيث يقوم بعض المناضلين المدنيين الذين لهم خبرة في الحفر بتكوين سراديب عميقة مع التستر على إخراج تلك التربة بافتعال التهيئة الأرضية للتمويه بأن تلك الأتربة هي نتيجة لتهيئة الأرض كأماكن عاتمة، كما ساهمت النساء ليلا باستعمال القفف لنقل التراب من السرداب وإفراغه.³ كانت هذه المخابئ تمثل ضرورة من ضروريات حياة المجاهد اليومية خاصة أثناء حملة شال العسكرية أواخر سنوات الثورة، وبعد أن تأزمت الأوضاع وساءت كانت المخابئ السرية تمثل كل شيء بالنسبة لعناصر جيش التحرير ،حيث كانت ترتبط بكل أنشطة الثورة من مراكز الاتصال في المناطق المحرمة، وتخزين المواد الغذائية والسلع،تخبيئ الأسلحة الثقيلة التي نفذت ذخيرتها...وغير ذلك.⁴ كما كانت تقام في المناطق المحرمة التي يتم تحويلها إلى ملتقى لجميع التنقلات وجمع المؤونة، حيث أقيم بها نظاما للتموين والإمداد وإنشاء ورشات لتفصيل وخياطة الملابس العسكرية وأخرى لتصليح الأسلحة ومطاحن للحبوب ،كما أنشئت بها مراكز لجمع الأسرى وتخصيص فترات تدريبية للمجندين الجدد وتكوين المرضى بعيادات العلاج التي أنشئت بها، وهذا ما أعاد لها الحياة من جديد.⁵

كانت عملية التموين تتم بصورة منتظمة، حيث كان جيش التحرير خلال سنتي 1957-1958 يمتلك أسلحة متطورة وذخيرة وفيرة أدت دورا هاما في تحقيق انتصارات عسكرية خلال عمليات مكثفة، فكانت

¹ ميكاشير، المرجع السابق، ص 233.

² المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي المقدم للملتقى الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة الجزائرية، التقرير السياسي، ج 1، من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، ص 30-31.

³ سفيان لوصيف، « النشاط المدني الثوري وآليات مجابهة المخططات الفرنسية » ، مجلة أول نوفمبر، ع 188، فيفري 2020، ص 40.

⁴ عبد العزيز وعلى، « المخابئ في الثورة » ، مجلة أول نوفمبر المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العددان 130-131، الجزائر، 1991، ص 24.

⁵ ميكاشير، حرب التحرير، المرجع السابق، ص 164.

تتحدى العدو من خلالها.¹ كما تستغل المخابئ لتزويد المجاهدين بالمؤونة أثناء تنفيذ عملياتهم العسكرية أو عبورهم بتلك المناطق، كما كانت تهيأ لتخزين مختلف وسائل الإعاشة والمؤونة بتوفير جميع شروط التخزين، وتكون سرية جداً فلا يعرفونها إلا المكلفون بحمايتها ويتم تعويض المستهلك منها.² كان هذا النظام ناجحاً إلى حد بعيد خلال سنوات 1956-57-58 رغم الحواجز التي نصبها الجيش الفرنسي وعمليات التمشيط التي قام بها، فقد تفتّنت القيادة لذلك حيث أمرت بإقامة خنادق في أطراف القرى والمدن وداخل المناطق الممنوعة لحماية المواد المخزنة لمواجهة الحصار الذي يفرضه العدو على السكان.³ ووضعت المخابئ حتى في مستشفيات جيش التحرير الميدانية، فكانت بعضها للأدوية والأخرى للتموين وبعضها للاختباء لإخفاء المرضى الذين في حالة حرجة وغير قادرين على الحركة في حالات الإنذار، تجهز المخابئ في سرية تامة وتكون بعيدة عن المستشفيات ومراكز العلاج بكميومتات، ويوضع لها حارساً خاصاً وتجهز بالأدوية والأغذية تحسباً لمعارك أو انسحاب.⁴

رغم أهمية المخابئ وإيجابياتها في ميدان القتال حيث جعلت العدو يحس بوجود الثوار وعاجز عن الاصطدام بهم إلا أنّها كانت تشكل خطراً على الثورة خاصة في الأيام الممطرة عندما تكون الأرض مبتلة حيث يترك الثوار ورائهم آثاراً مرسومة على الوحل تبين للعدو اتجاههم خاصة إذا كانت المناطق محرومة، بالإضافة إلى مشكل العمومية بحيث يعرف المخبأ عدّة أشخاص ثم يفترقون لإنجاز مهام مختلفة وعندما يضطر أحدهم للاختباء يلج إليه وقد يكون مطارداً من طرف قوات العدو، أو قد يقع بعض من يعرفونه في الأسر ويكون رهناً للاستنتاج من طرف العدو، بالإضافة إلى أنّها كانت تعود بعض المجاهدين على الكسل والمكوث طويلاً خوفاً من عمليات التمشيط،⁵ وقد عمل جيش التحرير على إزالة الآثار والبقايا عند الانتقال من موقع إلى آخر حتى لا تعثر القوات الفرنسية على الآثار والأدلة التي تمكنهم من التعرف على أماكن تركز جيش التحرير أو اتجاه سيرهم وتنقلهم وينطبق هذا الأمر أيضاً على أماكن التوقف للراحة.⁶

9.1. تأسيس لجنة التنظيم العسكري (COM)

¹ نفسه، ص 161.

² Tegua, l'Algérie en guerre, op.cit, p52.

³ ميكاشير، نفسه، ص 234

⁴ كافي، المصدر السابق، ص 163.

⁵ وعلى، المصدر السابق، ص 40.

⁶ M.Tegua, l'Algérie en guerre, op.cit., p52.

برزت مشكلة القيادة والأولوية بين الداخل والخارج، السياسي والعسكري خلال اجتماعات مؤتمر الصومام التي أعيد النظر فيها في اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته الأولى بالقاهرة سنة 1957، هذا الاجتماع الذي أعاد أولوية الداخل على الخارج وأولوية العسكري على السياسي، وراح إلى أبعد من ذلك حين قرر بضرورة الإسراع في إنشاء قيادة موحدة لجيش التحرير الوطني وتجاوز مفهوم الولايات، هذه الهيئة التي اصطلح عليها " لجنة التنظيم العسكري"¹، وبعد انتقال المعركة إلى الحدود وازدياد الانتقادات ضد كريم بلقاسم ولجنة التنسيق والتنفيذ واستجابة لرغبات المنتقدين تقرر توزيع المسؤوليات بطريقة لا مركزية على لجنتين الشرقية والغربية،² خرجت هذه اللجنة إلى الوجود في أبريل 1958 بفرعين اثنين دون قيادة موحدة، الفرع الأول يرأسه العقيد هواوي بومدين ومقره الحدود الجزائرية المغربية، يشرف هذا الفرع على الكفاح المسلح في الغرب يساعده كل من العقيد لطفى والصادق، وقد نجح نجاحا كبيرا في قيادته، تضم ممثلين عن الولايات الغربية الثلاث: الخامسة، الرابعة والسادسة.³ أما الفرع الثاني يرأسه العقيد أمحمد السعيد⁴ ويشرف على الثورة في الشرق في الولايات: الأولى، الثانية والثالثة، ويساعده بن عودة ولعموري،⁵ الذي لم ينجح للأسف في إدارته مما أدى إلى تأزم الوضع على الحدود الشرقية، حيث سادت الفوضى والتّمرد والخصومات،⁶ وبعد تأسيس الحكومة المؤقتة تم دمج اللّجنتين في وزارة التسليح والمواصلات العامة (MALG) التي أنشأت في 13 سبتمبر 1958 من طرف الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أطلق عليها في البداية وزارة المواصلات العامة والاتصالات، ومن ثم أدمجت عام 1960 مع وزارة التّموين والتّسليح، تضمنت اختصاصاتها عدة مجالات منها المواصلات، الاستعلام، الجوسسة المضادة، الإمداد، الإشارة، والاتصالات السّلكية، والتّكوين العسكري،

¹ كافي، المصدر السابق، ص 216.

² G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p310

³ Ibid.

⁴ العقيد أمحمد السعيد الملقب بـ بناصر، ولد يوم 27 ديسمبر 1912 بآيت فرح بـ لربعا نائيراثن عمل في الجيش الفرنسي وشارك في الحرب العالمية الثانية، التحق بالمخابرات الألمانية بعد مغادرته الجيش الفرنسي حيث كلف بإنشاء جبهة شمال إفريقيا لحساب الألمان وكان ذلك عام 1942، وقد أُلقي عليه القبض سنة بعد أن تم إنزاله بتبسة رفقة مجموعة من المقاتلين القبائل حيث حكم عليه بالسجن المؤبد بسبب انتمائه لجيش العدو، أطلق صراحه سنة 1952، ليصبح من المفجرين الأوائل للثورة وعين نائبا لكريم بلقاسم أول قائد للولاية الثالثة، وبعد مؤتمر الصومام أصبح قائدا لها وعضوا إضافيا في مجلس الثورة، سنة 1957 التحق بتونس وأصبح قائد للجنة التنظيم العسكري ثم قائدا لأركان الجيش في الحكومة المؤقتة الأولى سنة 1958 ثم وزيرا للدولة في الحكومة الثانية والثالثة، وبعد الاستقلال عين وزيرا للمجاهدين حتى سنة 1965، توفي سنة 1994. أنظر: أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص 205-206.

⁵ محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 103-104.

⁶ سلسلة مشاريع الحركة، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 93.

بدأ العمل بها سنة 1956 بالولاية الخامسة حيث قام عبد الحفيظ بوصوف بتنظيم أول دورة تكوينية لمستعملي الأجهزة اللاسلكية والمراقبين.¹

10.1 . دور القواعد الخلفية لجيش التحرير:

شرعت الثورة التّحريرية في تأسيس هذه القواعد وتنظيمها مع البدايات الأولى للثورة، حيث كانت تقوده جماعة تدعى جماعة الحدود، وقد كان منظما على شكل وحدات كل وحدة منها تمثل ولايتها وبعد مؤتمر الصّومام أصبح له تنظيم آخر هو نفسه التّنظيمات التي تميّز بها جيش التحرير وقيادة تشبه قيادة المنطقة، كما استفاد من التدريب والتّكوين،² ويتمثل هذا الجيش في قاعدتي جيش التحرير الشرقية والغربية .

أ. القاعدة الشرقية:

بعد تزايد الطّوق الأمني ومحاصرة الولايات الدّاخلية من طرف السّلطات الأمنية الاستعمارية كان من الصّعب الوصول إلى مصادر التسلح في كل من تونس والمغرب، وعليه فكرت قيادة الثورة خاصّة ديدوش مراد قائد الولاية الثانية في خلق قاعدة للتسلح والتكوين على الحدود التونسية وعلى طول الطريق الذي تسلكه قوافل التسلح إلى غاية مصر، أسندت الفكرة إلى عمارة بوقلاز الذي أصبح فيما بعد قائدا لهذه القاعدة وقد كان عضوا في فوج كاف الشّبهة، وقد كان الهدف منها إقامة قواعد على طول الحدود من عين دراهم إلى الحدود الليبية والسّيطرة على الشريط الحدودي وتغطيته أمنيا لضمان دخول وخروج القوافل المكلفة بإدخال بالسّلاح،³ وتنفيذا لقرارات مؤتمر الصّومام في شقها العسكري سارعت القيادة إلى تعيين القيادات العليا للقاعدة والمتمثلة في عمارة العسكري قائد القاعدة و ينوب عنه ثلاثة نواب وهم: الرائد محمد الطّاهر عواشرية، والرائد الطّاهر سعيداني، والرائد سليمان بلعشاري، كما قسمت القاعدة الشرقية إلى ثلاث مناطق وهي: المنطقة الشمالية وتمتد من أم الطبول إلى الدّاموس، المنطقة الوسطى وتمتد من الدّاموس إلى سوق أهراس، المنطقة الجنوبية وتمتد من سوق أهراس إلى مداوروش، ثم أنشأت منطقة رابعة غرب سوق أهراس، قسّمت كل منطقة إلى ثلاث نواحي وكل ناحية إلى ثلاث قسّمات، أمّا فيما يخص تنظيم الجيش فقد تقرر إنشاء 06 فيالق على مراحل، ويتضمن كل فيلق مجموعة من الكتائب.⁴

¹ قداش، المرجع السابق، ص 221.

² سعدي، المرجع السابق، ص 86.

³ عمر تابلت، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 21.

⁴ تابلت، المرجع السابق، ص 94-95.

استطاعت القاعدة الشرقية أن تسير مرور أكثر من 30 قافلة سلاح خلال الفترة الممتدة ما بين خريف 1956 وبداية 1957 فقط من أجل تزويد الولايات الثانية، الثالثة والرابعة بالأسلحة، كما استقبلت العديد من قوافل التسليح وآوتها وزودتها بالسلاح،¹ وقد كانت أول قافلة تتوجه نحو الجزائر في فيفري 1957 متكونة من عمال أغلبهم قدموا من فرنسا وطلبة قدموا من تونس ويذكر مصطفى هشماوي في شهادته أنه خلال ستة أشهر الأولى كانت قد مرّت خمسة قوافل بمعدل 120 جندي في القافلة، يحمل كل جندي منها بندقيتين وحوالي 800 طلقة و قبلتين يدويتين.²

تناول تقرير الجنرال بارلانج الصادر في 05 مارس 1956 الوضعية العامة لجيش التحرير الوطني في الجهة الشرقية التي اتسمت بالتعزيز والتنظيم الجيد وتوجيه تهديداته على المراكز الحضرية وهدم كل ما يرمز للوجود الاستعماري، وتكثيف الضغط الممارس من طرف الثوار في المجالين السياسي والبيكولوجي وفقدان الإدارة الفرنسية للعديد من المنتخبين والقيادة والموالين لها وحتى المجندين الذين فروا من صفوف الجيش الفرنسي والتحقوا بالثورة ازداد عددهم.³

ب. القاعدة الغربية:

عرفت بلجنة العمليات العسكرية الغربية تمثلت في منطقتين عسكريتين بالمغرب الأقصى، كل منهما مقسمة إلى ثلاثة نواحي، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتها إلا أنها أدّت دورا هاما في دعم الثورة المسلحة، فقد تمكنت من إرسال خمس وحدات عسكرية اثنتان منها إلى الولاية الرابعة، واثنتان إلى الولاية الخامسة، ووحدة نحو الولاية السادسة.⁴ ويعود هذا النجاح بالدرجة الأولى إلى شخصية العقيد هوارى بومدين .

11.1. الاستفادة من الدعم الشعبي:

نظرا لأهمية السكان في الحرب الثورية عملت جبهة التحرير الوطني على تنظيم الشعب و تأطيره باعتباره القاعدة الأساسية التي يركز عليها النشاط الفدائي ويتوقف عليها نجاح العمليات العسكرية من جهة، ومساعدته في حل مشاكله اليومية وحمايته من الفقر والأوبئة والأمراض من جهة أخرى، خاصة بعد استعدادهم التام لتقديم التضحيات ودعم الثورة اللامشروط، وعلى هذا الأساس فكرت قيادة المؤتمر في تشكيل المجالس الشعبية للإسهام في إنجاح العمل الثوري.

¹ نفسه، ص 220.

² هشماوي، المرجع السابق، ص 129.

³ قندل، المرجع السابق، ص 26.

⁴ سلسلة مشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 151.

أ. المجالس الشعبيّة:

لإعطاء الثّورة بعدا جماهيريا شعبيا أكبر شرعت جبهة التحرير الوطني في تأسيس هذه المجالس منذ الأشهر الأولى من اندلاع الثّورة من المنطقة الثانية وذلك بهدف تولي السّكان حلّ مشاكلهم بأنفسهم دون اللّجوء إلى قيادة جيش التّحرير¹، وتندرج هذه المجالس في إطار تأطير الشّعب وتنظيمه وتعبئته فهو "الماء الذي تعيش فيه الثّورة كالسمكة" حيث كانت قاعدة صلبة للثّورة، تتكوّن المجالس الشعبيّة للدّواوير من مندوب وأربعة أعضاء يتم انتخابهم بكلّ حرية وديمقراطية من طرف الجماهير الشعبيّة²، التي تعد قاعدة أساسية ترتكز عليها الثّورة وتنتظر إسهاماتها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فالجاهدون والمسبلون يمكن تجنيدهم، لكن وجودهم بكثرة لا يمكن أن تكون له فائدة دون القاعدة الشّعبية التي ترأب العدو وتجمع أخباره وتزود جيش التّحرير بالمؤن وتجهز مناطق الرّاحة وتشرف على جمع التبرعات والاشتراكات واقتناء ما يحتاجه جيش التّحرير الوطني³، تتلقى هذه المجالس التّوجيهات من السّلطة المركزيّة لجبهة التحرير الوطني، كما يعد المجلس مسؤولا عن تسيير جميع الشّؤون التي تمّ السّكان، كما يتولى إحصاء المدن والسّهر على الأمن وجمع الضرائب وتلقي المعلومات اللازمة عن جيش العدو وتحصين وسائل عيش الشّعب، وفض التّزاعات، والتّكفل بإيجاد مخازن للحبوب وبناء المدارس والبحث عن ينابيع المياه، وتوزيع المرتبات الشهرية لعائلات المسبلين والفدائيين والمحتاجين والسّهر على صحة السّكان بتوفير الممرضين والممرضات في القرى والبوادي، وتذكر جريدة المقاومة في عددها الصّادر بتاريخ 01 جويلية 1957 أنّ هذه المجالس قد بدأ انتخابها مع بداية سنة 1957 لتصبح على أرض الواقع عبر كامل القطر الجزائري.⁴

تتشكل هذه المجالس من الرّئيس وهو المسؤول عن التّسيق وتنفيذ التّعليمات والتّوجيهات وتنشيط الهياكل النظاميّة ومراقبتها وتطبيق القرارات التي يتخذها المجلس، كما يتّأسس الاجتماعات ويقوم بمهام مراقبة الشرطة، أمّا المندوبين فهم مسؤول المال الذي يستقبل كلّ المداخيل والضرائب ويضع بشأنها تقريرا سنويا كما يتولى تسديد نفقات الهياكل النظامية وصرف المنح لعائلات الشهداء والجاهدين، أمّا مسؤول الدعاية والأخبار فمهمته تتمثل في تنظيم مراكز البريد وجمع المعلومات وتبليغها في تقارير إلى القيادة، أمّا مسؤول الأمن يشرف مباشرة على رجال الشرطة ويحدّد الأماكن الملائمة لتمرّكز الجيش، وضبط المسالك والطرق التي تمرّ منها القوافل والجماعات والأفراد، أمّا مسؤول التموين فمهمته تنحصر في الجمع والتّخزين والتوزيع وجرّد ممتلكات الثّورة من

¹ لونيّسي، المرجع السابق، ص 35.

² كافي، المصدر السابق، ص 95.

³ الزبيدي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص 88.

⁴ زغبيدي، المرجع السابق، ص 165.

الحبوب والمواد الغذائية والثروة الحيوانية،¹ وقد أدّت التنظيمات المدنية دورا أساسيًا في توفير كل ما تحتاج إليه الثّورة من دعم وحراسة وتموين مما يكمل جهود الجانب العسكري، وتجلّت مهامها في توفير الحراسة والاستخبارات المعلوماتية والقيام بإسعاف المطاردين من قبل القوات الاستعمارية، وكذا حفر المخابئ وإنشاء أماكن خاصة كبيوت للإيواء توفر ما يحتاجه المجاهدون في اجتماعاتهم السريّة، وكلّ ذلك حسب ما تسمح به الظروف من سرية واختيار المواقع الجغرافية التي تسمح بالإفلات من الحصار المفاجئ من طرف القوات الاستعمارية.²

ب. **التّظيمات الجماهيرية:** عانت الثّورة التّحريرية من مشكلة التّظيم و التّعبئة خلال عامها الأوّل، نظرا لعدد المحدود من المنخرطين فيها وصعوبة إقناع الجماهير بالالتحاق بها، لذا فكّرت قيادة المؤتمر في إيجاد السّبيل الأنسب لتنظيم الجماهير في إطار منظمات تسير وفق متطلبات الثّورة وقيادتها.

وبعد مؤتمر الصّومام أدّى عبان رمضان دورا كبيرا في تنظيم مختلف الفئات الاجتماعية من خلال تشكيل منظمات أهمها: تأطير الفلاحين الجزائريين و تأطيرهم لخدمه الثّورة في الأرياف، الاتحاد العام للعمال الجزائريين 1956/02/24، الاتحاد العام للطلّبة المسلمين الجزائريين 1956/05/19، الاتحاد العام للتّجار الجزائريين 1956/09/20، وأخيرا المرأة الجزائرية وإيجاد آليات لإلحاقها بالثّورة لمؤازرة المجاهدين في مجال الاستخبارات والاتصالات والتموين.³ مثّلت هذه التّظيمات دورا هاما في مدّ الدّعم المادي والمعنوي للثّورة ومدّها بالرجال والمال ومواجهة الدّعاية الفرنسيّة.

ثالثا: تطور الإستراتيجية القتالية لجيش التحرير (1956-1958)

تميّزت الفترة الممتدة من اندلاع الثّورة التّحريرية إلى غاية مؤتمر الصّومام بالتركيز على حرب العصابات ضد العدوّ وفقا لمتطلبات المرحلة وظروفها، وبعد أن إنتهجت سلطات المستعمر سياسة الأرض المحروقة وإقامة المناطق المحرمة وتكثيف عمليات التّمشيط التي شملت جبال الولايات الأولى، الثانية والثالثة من أجل إفتكاكها من جيش التّحرير الوطني، كما شكّلت تلك الأساليب ضغطا رهيبا على الثّورة في مهدها (الجبال)، وعلى هذا الأساس جاء قرار المؤتمرين بوادي الصّومام القاضي بتكثيف النّشاط الفدائي وتعميمه في المدن والقرى للتّخفيف على المجاهدين المحاصرين في الجبال .

1- حرب العصابات

¹ الزبيري، المرجع السابق، ص 91.

² لوصيف، المرجع سابق، ص 40.

³ سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 59-61.

تعرف حرب العصابات على أنّها "قتال تقوم به عصابات صغيرة مسلحة، تعمل مستقلة عن القوات العسكرية، ولا تتقيد بنظام محكم كما هو الحال بالنسبة للقوات المسلحة" أمّا المعنى الشّمولي لحرب العصابات المعتمدة في الثورة الجزائرية "هي مجموعات مسلحة تقوم بعمليات سريعة ومنعزلة طيلة سنوات الثورة ضد الجيش الفرنسي الذي يفوقها عددا وعتادا"¹، ظهر هذا التّوع من القتال بداية من القرن 19م، ويفضي إلى المواجهة غير المباشرة مع العدو، بدأ استعمالها خلال الحرب الأهلية الأمريكية، وشاعت هذه الطريقة في الحروب غير المتكافئة، كما استعمالها الصينيون في حربهم ضد اليابانيين عام 1937، كما استعملت خلال الحرب الأهلية الإسبانية وقد أصبحت تدرس في المعاهد الحربية العالمية لنجاحاتها على غرار الثورة الجزائرية وحرب فيتنام، ولعل أهم بلد طبقت فيه حرب العصابات هو الجزائر، فقد اتبع جيش التّحرير هذه الخطة بنجاح خلال معظم العمليات العسكرية الهجومية التي خاضها ضد المحتل،² كان اختيار قيادة الثورة لأساليب وتكتيكات حروب حرب العصابات باعتبارها الحل الأنجع والأفضل بالنسبة لجيش التحرير الوطني في ظل محدودية قوته العسكرية، وضعف تسليحه مقارنة بالعدوّ الفرنسي سواء قواته البرية، البحرية أو الجوية، وقد نجح جنود جيش التحرير في تطبيق تلك الأساليب بكل براعة، وهذا ما جعل القيادات العسكرية الفرنسية المتعاقبة طيلة سنوات الثورة غير قادرة على مواجهة الثورة وإيقافها وتجنب الخسائر التي ألحقها الثورة بقواتها المسلحة، لقد كان جنود جيش التحرير الوطني يتجنبون المواجهة المباشرة مع الوحدات والتشكيلات العسكرية الفرنسية الكبيرة مع التزامهم بالتنقل والتّحرك في سرّيّة تامة وبسرعة في إطار مجموعات صغيرة لا تستطيع وسائل الاستطلاع الفرنسية كشفها،³ كما استفادت عناصر جيش التحرير الكثير من الدروس والخطط من حروب العصابات اليوغوسلافية أثناء الحرب العالمية الثانية، وقد نجحت إلى حد بعيد بسبب التشابه في الطّبيعة الجغرافية والتماثل في القوى المتصارعة، كما استوحى قادة جيش التحرير من أعمال الجيش الجمهوري الأيرلندي الكثير من التّظم العسكرية والآراء السياسية التي أضيفت إلى تجاربهم الخاصّة التي طبقت طوال السّنوات التي سبقت الثورة وتطورت شيئا فشيئا وفق مبادرات قادة الثورة،⁴ يرجع الاعتماد على هذا التّوع من الحروب أساسا إلى طبيعة المعركة غير المتكافئة بين جيش قوي مجهز بأحدث التّجهيزات العسكرية، ومجموعات قليلة من الثوار تسعى وراء البحث عن السّلاح والتموين، وقد شرح البرنامج السّياسي لمؤتمر الصّومام وضعية العمليات تحت

¹ عبد الملك مرتاض، المرجع السابق، ص 42.

² نفسه، ص 41-43.

³ Mohammed Teguia, *l'armée de la libération nationale en wilaya 4*, casbah édition, Alger, 2002, p 51.

⁴ العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري، مرجع سابق، ص 73.

عنوان "القوات المسلحة" حيث أكد على توسع نفوذ وقوة جيش التحرير الوطني وعلى إمتلاكه للخبرة القتالية، وأنه قد أحبط حملة الإبادة و التطويق التي شنها عليه جيش قوي وعصري.¹

2. جيش التحرير من حرب العصابات البسيطة إلى حرب المواقع:

كانت إستراتيجية جيش التحرير في المرحلة الأولى من الثورة كلاسيكية، تميزت بالسرية والدفاعية، تقوم أساسا على إنشاء قوة عسكرية وبنية تحتية سرية داعمة لها، ولا يكون العمل العسكري علنا إلا في الحالات الدفاعية والكمائن والغارات على العدو،² تنطلق إستراتيجية جيش التحرير من مفهوم الحرب المتحركة التي تعتمد على مباغطة العدو بهجمات خاطفة لتشتيت قواته المتجمعة، ومنعه من استخدام أسلحته الثقيلة، مع تفادي مواجهته مباشرة، لقد كان هذا الأسلوب فعالا لجيش التحرير الوطني كونه يقلل من خسائره يضرب ويهرب ملحقا أضرارا بالغة بالعدو الذي يجد نفسه في معركة مفاجئة لم يكن مستعدا لها،³ كما كان شعار جيش التحرير الوطني "أضرب وأهرب"، حيث تبدأ العمليات العسكرية بالمراقبة الواسعة لتحركات العدو وانتظار الفرصة الملائمة للهجوم عليه، كما أنّ إعداد الخطة يعتمد على الهجومات السريعة و تناسب مع الزمان والمكان وحجم القافلة المراد الهجوم عليها، ومن ثم ضربها بطريقة مفاجئة ويقوم بالهجوم عدد قليل من المجاهدين وفي الغالب تقوم به كتيبة أو نحوها وذلك من أجل سرعة وسهولة مغادرة المكان.⁴

ومّا لا شك فيه أن السنوات الأولى من الثورة التحريرية كانت مواتية لجيش التحرير الوطني الذي كان له زمام المبادرة على الأرض وفرض نفسه وأسلوبه معتمدا على الدعاية و وتكثيف العمليات العسكرية،⁵ ويلخص جاك فالات (Jacques VALETTE) أسلوب جيش التحرير في قوله: "العصابات تخرب من القتال ولا تقبل ذلك إلا عندما تجبر عليه، لديهم معارف جديدة وقدرة على استخدام أسلحة جماعية قوية، ويستغلون أخطاء وحدتنا لنصب كمين لهم أو الاستيلاء على موقع، في كل الفصول يحافظون على فعالية أنشطتهم العملياتية رغم الظروف الجوية الصعبة"⁶، فقد كان جيش التحرير يراعي اختيار الفصل المناسب للقيام

¹ وزارة الإعلام والثقافة، النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني: ميثاق الصومام، طبع وزارة المجاهدين، الجزائر، 1979، ص 14.

² CH. SHRADER, op.cit.p146

³ عبد الله مقلاتي، إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، ط وزارة الثقافة، دار ابتكار للنشر، الجزائر، 2013، ص 22.

⁴ مرتاض، المرجع السابق، ص 42.

⁵ Maurice Faivre, « le plan Challe », revue historique des armées, n°238, 2005. pp. 108-117. P108.

⁶ Jacques Valette, la guerre d'Algérie du général Salan, éditions l'esprit du livre, Paris, 2008,p168.

بذلك، وقد كان فصل الشّتاء الوقت المناسب لذلك، أمّا المواقع والأهداف فيتم اختيارها بدقة بدلا من حرب شاملة على المواقع الفرنسية.¹

أمّا في المرحلة الثّانية كان جيش التّحرير يعمل بطريقة مباشرة لمضايقه العدوّ وإحباط أعماله ومخططاته من خلال تشكيل قوة عسكرية ونصب الكمائن والغارات وشن هجمات منسقة على منشآت العدوّ وخطوط اتصالاته وطرقاته والقيام بعمليات لتأمين الموارد والأسلحة و للتأثير على الرّأي العام،² جاء في تعليمة قائد المنطقة 58 جنوب القطاع الوهراني الموجهة لقادة القطاعات وردّا على حملات العدوّ الرّامية إلى القضاء على جبهة التّحرير الوطني وجوب القيام بعمليات عسكرية غارات، مدامات، كمائن، وتدمير الطّرق والجسور، حتى يعلم العدوّ أنّ جيش التّحرير في طليعة القتال دائما، ومستعد للقضاء على مخططات العدوّ في مهدها وعدم السّماح له بأخذ زمام المبادرة على المستوى العسكري،³ وقد استطاع جيش التّحرير التّصدي للخطط الحربية الفرنسية بفضل إتقانه لحرب العصابات وأساليبها التي وقفت في وجه المشاريع والإجراءات التي خصّصت للقضاء على كتائب جيش التّحرير التي كان يجند لها عدد كبير من القوات والعتاد الحربي الفرنسي.⁴ أمّا تقرير الملخص الشهري للمعلومات الصّادر عن المكتب الثّاني لقسنطينة الصّادر في ماي 1957 أفاد بوجود العديد من الاشتباكات مع جيش التّحرير الوطني، هذه الاشتباكات اتسمت بالقوة والعنف، كما أشار إلى المستوى العسكري الذي وصل إليه جيش التّحرير مقارنة بما كان عليه في السّابق، وأنّ وحداته أصبحت نظامية مجهزة بالأسلحة ولم تعد تعتمد على بنادق الصّيد، ومن المرجح أنه يتمكن من إدخال قرابة 1000 قطعة من السلاح شهريا من تونس، على الرّغم من النّشاط العسكري الذي يقوم به الجيش الفرنسي في المنطقة إلا أنّ جيش التّحرير يتطور في سرّيّة تامة.⁵

ورغم قلّة السّلاح استطاع جيش التّحرير الوطني توسيع نطاق عمليات العصابات والمناورات والإتلاف التي أصبحت تعم التراب كلّّه، وما انفك يدعم مراكزه بتحسين خطته ونفوذ عمله، واستطاع أن ينتقل بمزيد من السّرعة من حرب العصابات إلى مستوى الحرب الجزئية، وأجاد تنسيق الأساليب المجربة في الحروب ضد الاستعمار مع الأساليب العادية وتطبيقها تطبيقا يتماشى وخصائص البلاد،⁶ فرغم امتلاك العدوّ لأحسن

¹ العسلي، جيش التّحرير الوطني، مرجع سابق، ص95.

²CH. SHRADER, op.cit., p146.

³M. harbi et G. Meynier, Fln document, op.cit., p63.

⁴ مرتاض، نفسه، ص43.

⁵M. harbi et G. Meynier, Ibid., p61.

⁶ميثاق الصومام، المرجع السابق، ص ص14-15.

الأسلحة وأكثرها تطورا إلّا أنّ حماس واندفاع أفراد جيش التحرير _ الذي كان يملك أسلحة بسيطة _ هو الذي صنع الفارق ، كما أن إتقان جيش التحرير لتكتيك حرب العصابات التي تتطلب الإقدام والثبات والشّجاعة والبسالة كان عاملا من عوامل الانتصار والتّفوق¹.

أمّا المرحلة الثالثة من تطور إستراتيجية جيش التحرير فتمثلت في تنظيم قوات جيش التحرير وتجهيزها كجيش تقليدي قوي عصري. وقوي في قواعد خلفية في كل من تونس والمغرب، وأيضا العمل والقيام من خلاله بحملة هجومية واسعة النّطاق ومتواصلة للقضاء على العدو وإجباره على الانسحاب من الميدان ، وقد حاول جيش التحرير الانتقال من مرحلة إلى أخرى بسرعة لكن خط موريس أدّى إلى قطع الإمدادات عنه.²

3. أساليب وقدرات جيش التحرير التكتيكية:

اعتمدت الثّورة الجزائرية في أساليبها الإستراتيجية وطرائقها التكتيكية على أصالتها الثورية وتجربتها القتالية الخاصة في مختلف الثّورات التي سبقتها، غير أنّ قادة الثّورة حاولوا الاستفادة من تجارب الآخرين مثل التي طبقها ماوستي تونغ الزعيم الصيني وشرحها في كتبه، أو تلك التي استعملتها المقاومة الفرنسية للاحتلال الألماني والتي مكّنت الثّورة من التزود بالعديد من الاصطلاحات والخطط،³ مستغلة في ذلك وعورة (صعوبة) التّضاريس وامتدادها ممّا يوفر لهم الملاجئ الطّبيعية وتعيق تحركات قوات العدو المتطورة فالجبال والأودية والمستنقعات تعيق حركة الدّبابات والشّاحنات، كما تسمح الأدغال والغابات والأحراش بالتّخلص من الرصد الجوي وحرية نصب الكمائن و الهجومات السريعة على الطرق والسكك الحديدية لقطع الإمدادات عن العدو،⁴ كما اعتمد على مجموعة من المقاربات والأساليب للكشف عن ثغرات ونقاط ضعف العدو ومن ثم يوجه له الضربات في الوقت الذي لا يتوقع فيه ذلك معتمدا على نصب الكمائن والفخاخ ووضع القنابل في المسالك أثناء مرور القوافل العسكرية، أو القيام بهجمات ضد المواقع العسكرية للعدو معتمدا على حرب العصابات سواء في المناطق الحضرية أو في المناطق الجبلية والباديات،⁵ وقد كان هذا التّوع من الحروب عنصرا أساسيا في بعض مراحل الثّورة التّحريرية، ويتجلى مفعولها في توجيه الضربات من غير أن تكون القوة

¹ الطاهر زيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والصحافة، الجزائر 2008، ص185-186.

² CH. SHRADER, op.cit., p146.

³ العسلي ، جيش التحرير الوطني، المرجع سابق، ص72.

⁴ مركز الخطابي، المرجع السابق، ص348-349.

⁵ جودي أّومي، وقائع سنين الحرب في الولاية 3(منطقة القبائل) 1956-1962 قصص حرب، ج2، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2012، ص257.

الاستعمارية قادرة على حماية الموالين لها داخل السّكان ويتجلى هدفها الأساسي في عملية التّرهيب سواء الانتقائي أو المعمم.¹

كان تكتيك جيش التّحرير قائما على مجموعة من النّقاط أهمها :

1.3. التنقل الخفي والثبات: أثناء الحملات الاستطلاعية الجوية، والاختفاء، وتجنب إشعال التّيران أو الأضواء وعدم استعمال الأسلحة والأدوات اللامعة والتي تعكس الأضواء، واللّجوء إلى الغابات الكثيفة والذّوبان مع التّضاريس الجغرافية كالأودية والخنادق والتجاويف، وقد ساعد العامل التّضاريسي و تموقع جيش التحرير كثيرا في نجاعة هذا المبدأ، فقد كانت وحداته نادرا ما تستقر في مكان واحد مدّة تزيد عن ثلاثة أيام.²

2.3. التواجد الدائم في الميدان: ظل جيش التّحرير يسعى إلى احتلال الأرض والتّواجد الثابت والدائم في جميع المناطق ، وتجسد ذلك بعد مؤتمر الصّومام بعد أن تحوّلت المناطق العسكرية إلى ولايات واستحدثت فيها تنظيمات جديدة وتقسيمات جغرافية (مناطق، نواحي، أقسام) واستحدثت الرّتب العسكرية وتوحيد القيادة، وحينها أصبح جيش التّحرير متواجدا حتى في الصحراء (الولاية السّادسة) ومناطق تواجد الثروات حيث أصبحت إستراتيجيته تتماشى مع تطور الإستراتيجية الفرنسية،³ أمّا الأرياف فكانت تتطلب تطهيرها من ممثلي الاحتلال سواء المدنيين أعوان وممثلي الإدارة الفرنسية أو العسكريين ، وقد تجسد ذلك عمليا من خلال العمليات العسكرية التي قام بها في الأرياف، هذه العمليات جعلت الاحتلال الفرنسي مضطرا إلى إقامة شبكة واسعة من المراكز العسكرية في المناطق الريفية وهذا ما كلفه بشريا وماديا.⁴

3.3. تجنب مواجهة العدو المباشرة: في حالة تفوقه العسكري في العدة والعتاد، والاختفاء عند حملات التمشيط الكبرى والتفرق والانتشار في أماكن متعددة والتنقل في وحدات صغيرة وعدم البقاء في مواقع ثابتة لمدة طويلة، لكن ظروف الحرب أجبرت المجاهدين على خوض معارك في التّهار في بعض الأحيان حيث

¹ الزّنهاس، المرجع السابق، ص 176.

² قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 73.

³ نفسه، ص 66-67.

⁴ نفسه، ص 65.

يلجئون إلى الالتحام مع عساكر العدوّ والقتال فردا فردا أو على مسافة قريبة جدا منهم وذلك بغرض منع تدخل الطّيران المعادي والمدفعية حفاظا على أرواح مقاتليهم من القنابل والقذائف ، وعند وقوع عمليات تمشيط عسكرية مفاجئة يقوم بها عدد كبير من قوات العدوّ، وفي حالة عدم وجود وقت كافٍ لالتحاق عناصر جيش التّحرير بمراكزهم المحصنة في الغابات والجبال يلجؤون إلى التخفي والاختلاط بالمواطنين لصعوبة التعرف عليهم، حيث كان الثّوار يعيشون مع المواطنين مثل السّمكة في الماء.¹

4.3. **نصب الكمائن وزرع الألغام:** لعرقلة حركة العدوّ وتقدّمه نحو جيش التّحرير ومواقفه وتخریب قدراته وتدميرها بالحرق أو القطع وخاصة الطّرق والسّكك الحديدية، يتم خلالها التحرك وفق نظام أمني محكم تضمنه نقاط المراقبة المثبتة على مناطق يقوم بها المسلّين.²

5.3. **اختراق صفوف العدوّ واتصالاته والقيام بعمليات فدائية خاطفة:** سواء في المدن والأرياف للتأثير على معنويات الجنود وإحباطها، فخلال الفترة الممتدة من 1957-1958 استطاع جيش التّحرير السيطرة على ميدان القتال، حيث أرغمت الكمائن وعمليات الخطف والاستحواذ على المراكز العسكرية العدوّ على الانسحاب إلى مراكز إستراتيجية ولا يتحرك إلّا في قوافل تحت حماية المدرعات وسلاح الطّيران.³

6.3. **الدّفاع الثّابت المؤقت عند الضّرورة وحسن استغلال ميدان المعركة:** من خلال الانتشار على مناطق عديدة وخلق نقاط ارتكاز تجبر العدوّ على تشتيت قيادته و وحداته واتصالاته، وهذا يعني بأنّ المشي يتم معظمه في اللّيل باستثناء الغابات، وقد كان جنود جيش التّحرير يتخذون من التّلال وممرات الأودية مكانا لنصب الكمائن وانتظار الجيش الفرنسي المحتمل مروره بعد تلقي الأخبار من طرف المخبرين،⁴ كما لجأ جيش التّحرير في تموقعه إلى اختيار المناطق المحصّنة تحصينا طبيعيا في الجبال الصّخرية وفي الكهوف وعلى حواف الأودية والشّعاب، وإذا لزم الأمر يضيف تجهيزات هندسية له مثل الملاجئ لمواجهة الهجمات المعادية خاصة عند استعمال العدوّ لسلاح المدفعية والطّيران، كما كان التّخطيط للعمليات العسكرية وقواعد الانطلاق والتّحرك يتم في سرية تامة مع تجنب نفس الخطط وتغيير مسالك ومحاور التّنقل في الدّهاب والإياب.⁵

¹ Tegua, l'Algérie en guerre op.cit., p52.

² Ahmed Bencherif, **Parole de baroudeur**, édition ANEP, Alger, 2003, p42.

³ أتومي، وقائع سنين الحرب، المرجع السابق، ص258.

⁴ Benjamin Stora, **Algérie histoire contemporaine 1830-1988**, casbah édition, 2004, p 157.

⁵ خضر شريط وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الجزائر، 2007، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص226.

7.3. الحفاظ على شبكة الاتصال: مع جبهة التحرير الوطني و مع الشعب لمعرفة تحركات العدو سواء في الجبال أو في المحتشدات أو الدواوير و المشاتي ،¹ حيث تقوم استخبارات الثورة و المسبلين بترصد العدو الفرنسي وتحركاته وجمع معلومات ثم يتم تبليغها للمجاهدين من أجل القيام بعمليات تخريب وتدمير للبنية التحتية والمنشآت العسكرية والاقتصادية ومهاجمة أرتال العدو ووسائل النقل والمؤونة والتأمين وتدمير الطرق والمواصلات وعرباته المتحركة، كما قام جيش التحرير بإنشاء شبكات الإنذار على الخطر الخارجي والداخلي والأمن لحماية أسرار الثورة وعناصرها والاستخبارات للحصول على المعلومات المطلوبة لعملياتهم اتجاه العدو، فقد كانت تدابير الحيلة والحذر واليقظة تتميز بالصرامة قبل وأثناء وبعد تنفيذ العمليات.²

8.3. السرعة في التنفيذ والمفاجأة: كان العمل الهجومي لجيش التحرير الوطني يتطلب دائما تحرك الكتائب سراً وبسرعة من نقطة إلى أخرى بعيدا قدر الإمكان، لأنه في مسائل حرب العصابات لا شيء يفوق عامل المفاجأة،³ ولعل اعتماد جيش التحرير على عامل المفاجأة والهجمات غير المتوقعة على الخصم والهروب من المواجهة المباشرة في العراء جعلته يحقق أكبر نجاحاته ضد الجيش الفرنسي في الفترة الممتدة ما بين 1956-1957.⁴

وفي نفس السياق تضمن تقرير المكتب الثاني بقسنطينة بخصوص حصيلة معلومات شهر جوان معلومات حول قدرة جيش التحرير على تجنب المناوشات ومهاجمة الجيش الفرنسي عند الاقتضاء معتمدا على حرب العصابات ونصب الكمائن وإحراق خسائر اقتصادية وفي الأرواح والمنشآت وتخريب الطرق والسكك الحديدية باستخدام ألغام معقدة، وأشار ذات التقرير إلى التطور التكتيكي الذي تميز به جيش التحرير.⁵

تمكّن جيش التحرير بفضل إستراتيجيته القتالية "حرب العصابات" من استنزاف قوات العدو وإرهاقه، محققا عدة انتصارات، مستغلا الدعم الشعبي له وكذا معرفته للميدان واكتساب معلومات عن الخصم وترسهم على هذا النوع من الحروب، انطلق العمل العسكري بعد مؤتمر الصومام وفقا لأسس جديدة تتماشى مع ظروف الثورة، ومع إعادة تنظيم الولايات لصفوفها من نظام الأفواج إلى نظام الفيالق والكتائب والفصائل، ومع تأسيس وحدات كومندوس لجأت قيادة الثورة إلى تطوير حرب العصابات من خلال توسيع العمليات العسكرية.

¹ شلاي ، المرجع السابق، ص 97-98.

² كراسة القتال، مرجع تدريبي، الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة شرشال، 1982، ص 28.

³ Ben jamin Stora, *Algérie histoire contemporaine*, op.cit.p 157

⁴ Ibid. p158.

⁵ M. harbi et G. Meynier, *FLN document* , op.cit.p61.

4. توسيع نطاق العمليات العسكريّة:

وفقا لقرارات مؤتمر الصّومام وتماشيا مع الظّروف الذي فرضها العدوّ الفرنسي ظهرت الإستراتيجية الجديدة لجيش التّحرير في الواقع الميداني حيث تضاعفت العمليات العسكرية والفدائية التي نفذت ما بين 1956 إلى 1958، ودخلت الثّورة في مرحلة حرب استنزاف حقيقية.

في البداية اعتمد جيش التّحرير تكتيك العمليات الخاطفة وقصيرة المدة التي لا تسمح للعدوّ باستغلال تفوقه العسكري، وكانت عملياته توجه ضربات مفاجئة للجيش الفرنسي ثم يبادر بالانسحاب حتى يتجنّب مواجهة قوات ضخمة مجهزة بأسلحة متنوعة ومتطورة، وتجسّدت في الكمائن التي تهدف إلى ضرب العدوّ وإضعافه ومن ثم غنم أسلحته،¹ كما عمل على توسيع عملياته لتأكيد تواجده في كلّ مكان معتمدا على الكمائن التي كان ينصبها بإحكام للعدوّ سواء كان مخطط لها من قبل بفضل تلقي معلومات من المخبرين أو تلك التي تكون مفاجئة دون معلومات مسبقة، هذه الكمائن كان الهدف منها شل حركة العدوّ وتحطيم قوته والسيطرة على أسلحته، واستخدم في الكمائن أسلحة تقليدية متمثلة في بنادق الصّيد التي تتوزع طلقاتها في مكان واسع بواسطة (الشفروتين) بدلا من الأسلحة الأوتوماتيكية، مع الالتزام بعدم الحركة أو إشعال النّار في حالة دخول قوات العدوّ إلى دائرة الكمين.²

كانت عمليات جيش التّحرير الوطني بداية من 1954 مدروسة ومخطّط لها بشكل جيّد وفعال، حيث تقدم التعليمات من طرف القادة وتنفذ حسب الخطة، وقد كانت لها في غالب الأحيان أهداف عسكرية بحتة هدفها شل الإدارة المدنية والعسكرية،³ وإذا عدنا إلى تتبع مسار العمليات العسكرية لجيش التّحرير الوطني فإننا نجد أنّ تطور العمليات العسكرية كانت في منحنى تصاعدي منذ نوفمبر 1954 إلى غاية جانفي 1957 حيث عرفت الثّورة التّحريرية تنظيما لم تشهده من قبل وكذا وفرة الأسلحة التي كانت في بداية الثّورة أكبر مشكل عانت منه القيادة،⁴ فخلال نهاية سنة 1957 وبداية 1958 كثّف جيش التّحرير الوطني من عملياته العسكرية والفدائية التي شملت جميع المناطق وخاصة في الولاية الخامسة والسادسة، تميّزت هذه المعارك بقوتها ومشاركة عدد كبير من الجنود فيها واستعمال الأسلحة الثقيلة مثل البازوكا والرشاشات الثقيلة

¹ قنان، لمحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص74.

² حفظ الله، المرجع السابق، ص107.

³ Martin S. Alexander, L'évaluation Britannique des forces en présence (1954-1955), militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie, André versaille éditeur, Montpellier, 2012, p35.

⁴ SHAAT, 1H 1681/D1, évolution de la rébellion algérienne et volume global et activité rebelle .

والمدافع، ففي الفترة الممتدة من 26 أبريل إلى 6 ماي 1958 قام جيش التحرير بأكثر من 150 عملية ما بين اشتباك وهجومات وكمان قتل فيها أزيد من 500 جندي فرنسي وأسقطت حوالي 20 طائرة هليكوبتر وطائرات استطلاعية بدون احتساب العمليات الفدائية.¹

وبفعل الإعداد والتخطيط الجيد للمعارك والكمان وحسن إدارتها والتنظيم العسكري المحكم ارتفعت العمليات العسكرية سنة 1956 إلى 3000 عملية مقارنة بـ 1233 سنة 1957، أما سنة 1957 فقد بلغت 4000 عملية، ومن هنا يمكن نرى نجاح الإستراتيجية الجديدة لجيش التحرير ومدى نجاعتها في استنزاف العدو والحصول على أسلحته.²

كان لزاما على عناصر جيش التحرير الأخذ بزمام المبادرة في ظل عدم التكافؤ في ميزان القوى حيث يتمكن جيش التحرير من اختيار الزمان والمكان والاعتماد على الحرب الخاطفة بواسطة استعمال وحدات خفيفة وسريعة الحركة، مع الاعتماد على عامل المفاجأة والمباغنة خلال الاشتباكات والكمان وإجبار العدو على الدخول في مواجهة عسكرية ليست في صالحه.³ وفي حالة الوقوع في تصادم مع العدو بشكل مفاجئ يحرص على الخروج منه في أقرب وقت لأنه يدرك تماما مدى خطورة المواجهة المباشرة ضد جيش يفوقه عددا وعدة، وإن تحتمت عليه مواصلة العملية فإنه يستمر حتى حلول الظلام ويستغله في كسر الحصار المفروض عليه وذلك عن طرق القيام بهجمات على خطوط العدو في هجمات متعددة في نفس الوقت تفقده تركيزه وقوته.⁴

في الغالب كانت اشتباكات جيش التحرير تنتهي باختراق الحصار ليلا من خلال التحرك في شكل مجموعات صغيرة في اتجاهات مختلفة لتضليل العدو، ولا تجتمع إلا بعد أيام أو أسابيع حسب الظروف،⁵ حيث أصبح يهاجم بالتناوب ويحسن القتال اليدوي، ويعرف كيف يدافع عن نفسه حتى الموت، كما يعرف كيفية استخدام الأسلحة الفردية والجماعية والحفاظ عليها.⁶

1.4. العمليات في الداخل :

¹ زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص50.

² مقلاتي، جيش التحرير، المرجع السابق، ص47.

³ المنظمة الوطنية للمجاهدين، التقرير الجهوي المقدم للملتقى الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة الجزائرية، التقرير السياسي، ج1، من 20 أوت 1956 إلى نهاية 1958، ص ص 56-85.

⁴ قنان، المرجع السابق، ص74.

⁵ نفسه، ص74.

⁶ M. harbi et G. Meynier, FLN document, op.cit.p69.

كان لتلك العمليات أهداف مختلفة:

أ. **عمليات ذات أهداف عسكرية:** وتتمثل أساسا في إفشال خطط العدو وشل تنقلاته لمنع من التنقل بكل حرية وإرغامه على عدم الحصول على أي انتصار عسكري.

ب. **عمليات ذات أهداف سياسية:** وكان الهدف منها عرقلة التنظيمات الانتخابية المزيفة وغيرها من النشاطات السياسية، مثل محاولة فرض قانون الإطار¹ الذي يعدّ محل مراقبة واهتمام جبهة التحرير الوطني بمتابعة رد فعل الشعب الجزائري منه، وكانت تتبنى مجموعة من العمليات لإفشاله، ومتابعة المنتخبين والمندوبين المشكوك في أمرهم واغتيالهم إن اقتضى الأمر.²

ج. **عمليات ذات أهداف اقتصادية:** وتهدف إلى عرقلة التقدم الاقتصادي للعدو والتأثير على معنويات المستوطنين، مثل تلك التي كانت تستهدف السكك الحديدية، السدود، خطوط المواصلات، خزانات المياه، ومحطات قطارات نقل السلاح والمؤونة والمواد المنجمية والحلفاء، وغيرها من الموارد المنشآت الاقتصادية،³ ولعل أشهر تلك العمليات ما عرف بمعركة البترول ومعركة السكة الحديدية حيث قام عناصر جيش التحرير بتخريب واسع للسكك الحديدية التي تنقل البترول من الصحراء الى الشمال وإحراق عربات البترول ومنع الاحتلال من استغلال ثروات البلاد.⁴

كانت تهدف قيادة الثورة من وراء توسيع انتشار الثورة إلى إخراج الثورة من عزلتها ووصول صداها إلى كل أحرار العالم ولفت نظر العالم قبل انعقاد دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، والإسراع بتشكيل الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية من أجل تدويل القضية الجزائرية وجلب أنصار جدد، وتوضيح حقيقة الثورة للشعب الجزائري المتردد والمتخوف من فشلها، وتطوير وحدات جيش التحرير وإرسال بعثات إلى الخارج.⁵

2.4. العمليات العسكرية في فرنسا:

¹ قانون الإطار (La loi cadre) تمت المصادقة عليه 19 نوفمبر 1957 بعد عجز الحكومة الفرنسية في عهد بورجيس مونوري عن مراقبة المناطق الريفية التي يسيطر عليها جيش التحرير بكل سهولة لجأت إلى فكرة المناطق المحرمة والمحتشدات، باعتبار أن الريف هو الملجأ والسند لجيش التحرير، وكان من آثار هذا القانون حرق القرى والمشاتي والدواوير ونقل سكانها إلى محتشدات يختار الجيش الفرنسي مواقعها من أجل حراستها ومراقبتها، أنظر: محفوظ قداش، وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينور، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 175.

² بلغيث، المرجع السابق، ص 209.

³ حفظ الله، المرجع السابق، ص 79.

⁴ إحدادن، المرجع السابق، ص 50.

⁵ بلغيث، نفسه، ص 213.

تعد فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا المحرك الأساسي للعمليات العسكرية، وتميزت عملياتها بالتنسيق والدقة حيث انطلقت في منتصف ليلة 25 أوت 1958 العديد من العمليات العسكرية في باريس والعديد من المناطق القريبة منها والبعيدة ضد مراكز الشرطة الفرنسية والثكنات العسكرية ومحلات الإدارة الفرنسية ومحابئ تخزين البترول والسكك الحديدية وقد تمكنت هذه العمليات من قتل العديد من أفراد الشرطة وجنود الجيش الفرنسي وتفجير محلات وحاويات البترول التي لم يتم إطفائها إلا بعد أيام طويلة.¹

3.4. حرب المدن:

لم تتوان الثورة التحريرية في إيجاد الوسائل والآليات لمجابهة المشاريع الجهنمية الفرنسية الرامية إلى إضعاف العمل الثوري، وقد تنوعت الأساليب المتبعة حسب ما كانت تقتضيه الظروف التي كانت تمر بها الثورة، هذا ما أعطى الثورة تكتيكا في مواجهة الجيش الفرنسي وأذنا به من فرق الحركة والقومية وكذا تفعيل مشاركة الجزائريين بصفة جماعية في إطار التنظيمات التي أقامتها قيادة الثورة على رأسها النشاط الثوري الفدائي.

غيّرت جبهة التحرير إستراتيجيتها المتعلقة بتكتيكات العمليات الفدائية وزيادة عدد الفدائيين في قلب الجزائر العاصمة لنقل الحرب إلى المدن، حيث نفذت عمليات ضد الأوروبيين،² وتمكن مؤتمر الصومام من إرساء تنظيم سياسي وعسكري متكامل، وكانت العمليات الفدائية جزءا أساسيا منه، وعلى هذا الأساس قررت لجنة التنسيق والتنفيذ توسيع نطاق العمليات الفدائية في العاصمة ردا على العدو الذي قام بإعدام الأسرى وإرهاب سكان القصبة بالقنابل منذ أوت 1956، ولعل اتخاذ هذا القرار هدفه تدويل الثورة وإطلاق حملة شاملة في المدن لوضع الأوروبيين والمسؤولين الفرنسيين وعناصر الشرطة والدرك في حالة خوف دائم على حياتهم وهذا ما تجسّد في معركة الجزائر مع بداية 1957.³

كما أولى مؤتمر الصومام أهمية بالغة للتنظيم الثوري خاصة في المدن نظرا لدوره في تطور الثورة التحريرية من جميع جوانبها، وقد حظيت مدينة الجزائر العاصمة بتنظيم خاص وبموجب قرارات مؤتمر الصومام أصبحت منطقة مستقلة تتمتع بكامل الصلاحيات تابعة للجنة التنسيق والتنفيذ بعد أن كانت تابعة للمنطقة الرابعة،

¹ إحدادن، المرجع السابق، ص 50.

² Benjamin Stora, la Guerre d'Algérie expliquée à tous, op.cit.p26.

³ MARTIN S. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war (1954-1962) : strategy , operation and diplomacy** , Routledge publishers ,new York ,2012, p8.

وقد عرفت تنظيما ثوريا شاملا سمح بإشراك جميع شرائح الشعب الجزائري في الثورة وتكوين الأفواج الفدائية المكلفة بالعمل السياسي والعسكري وتكوين شبكة خاصة بتفجير القنابل.¹

الفداء في الثورة التحريرية يعني فداء النفس والتضحية بها سواء لتحقيق هدف معين أو الاستشهاد، وقد كانت تطلق كلمة الفدائي على المناضل الذي يكلف بتنفيذ مهمة خطيرة وصعبة ويكون هذا المناضل مستعدا على الدوام للتضحية بنفسه من أجل الوطن؛ وعليه فإنّ الفداء أسلوب من أساليب القتال فرضتها الظروف وهو شاق يكتنفه الخطر، لا يقدم عليه إلا الشجعان وذوي الإرادة القوية والإيمان الخالص،² ونظرا لأهمية الفداء البالغة في إلحاق العدو بضربات موجعة أولته الثورة أهمية كبيرة وأسندت مهمة القيام به إلى مجموعة من الرجال ممن تتوفر فيهم شروط معينة كالفضيلة، الشجاعة، الصبر التحمل، سرعة الحركة والتمكن من التمويه و القدرة على الإفلات من المراقبة والتتبع والحصار.³

على المستوى العسكري كان التنظيم مميزا فقد ضمت منطقة ثلاث مجموعات تتكون كل واحدة منها من ثلاث خلايا، كل خلية تضم ثلاثة رجال؛ أي ما يعادل سبعة وعشرون (27) رجلا فدائيا لكل منطقة، يقود المنطقة قائد عسكري ونائب ويحيط بهم ثلاثة قادة للمجموعات وثلاثة نواب لهم ليصبح العدد الإجمالي خمسة وثلاثون 35 رجلا لكل منطقة،⁴ يعتمد الفدائي في القيام بعملياته على خطة تشبه إلى حد بعيد حرب العصابات التي كان يتبعها جيش التحرير القائمة على أسلوب "أضرب وأهرب"؛ أي بمجرد أن يضرب العدو يختفي عن الأنظار فيختفي بين المدني أو في أحد البيوت أو المحلات ولا يتم العثور عليهم إلا في حالات نادرة.⁵

تعد العمليات الفدائية أساسا من أساسيات كل ثورة نظرا لدورها في نشر جو التمرد وانعدام الأمن وتطهير الشعب من العناصر الخائنة للوطن و المعادية للثورة، الفدائي هو المكافح المتواجد في القرى والمدن ينشط في إطار سري مما يجعله مجهول تماما لدى الشعب والعدو، يمثل لقوانين جيش التحرير ويلتزم بالتضحية والسّر و الطاعة،⁶ بدأ هذا النوع من العمليات بعد اندلاع الثورة التحريرية، وقد وصلت إلى ذروتها سنة 1956 حيث بلغ مجموع العمليات بعد مؤتمر الصومام 1225 عملية فدائية أغلبها في المدن ضد

¹ مخلوف، المرجع السابق، ص 72.

² بومالي، المرجع السابق، ص ص 106-107.

³ نادية فراوي، «التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية 1954-1962»، مجلة البحوث التاريخية، مج 5، ع 01، جوان 2021، ص 303.

⁴ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p325.

⁵ مرتاض، المرجع السابق، ص 64.

⁶ كافي، المصدر السابق، ص 188.

الممتلكات الخاصة والعامة 610 منها كانت ضد الممتلكات الخاصة ، 615 ضد الممتلكات العامة ، هذا الرقم يفوق مجموع العمليات التي نفذت خلال سنوات 1954،1955،1957 مجتمعة مع بعضها ثم عرفت منحى تنازلي خلال السنوات الموالية من الثورة لتصل إلى مجموع 183 عملية سنة 1960.¹

على الرغم من تبني السلطات الاستعمارية العديد من المخططات القمعية إلا أن جبهة التحرير الوطني تبنت مبادرة جديدة، تتمثل في القيام بحملة واسعة النطاق للقيام بعمليات فدائية تشمل المدن والمناطق الحضرية باعتبار أن هذه المناطق تشكل نقطة ضعف العدو، ومن هنا جاءت فكرة خلق جبهة جديدة من الحرب تخص المدن، فبعد اندلاع الثورة أنشأ عبان رمضان وعمر أوعمران شبكة للفداء بمدينة الجزائر تتكون من عدة خلايا، قادها كل من مصطفى فتال، مختار بوشافه وياسف سعدي² وغيرهم، وبعد مؤتمر الصومام واستقرار لجنة التنسيق والتنفيذ بالعاصمة انتقل الإشراف على نظام الفداء إلى العربي بن المهدي الذي اختار حي القصبة ليكون أقرب للمعركة ويساعده قيادة المنطقة على رأسها العقيد ياسف سعدي المكلف بالعمل الثوري بالعاصمة ومساعديه الثلاث الذين يحملون رتبة رائد ويتعلق الأمر بكل من عبد الرحمن سليم (الخيام) المكلف بالجانب السياسي ، حاج عثمان (رامل) المكلف بالجانب العسكري، و أرزقي حفاف (حود) المكلف بالأخبار والعلاقات، أما مدينة الجزائر قسمت إلى ثلاث مناطق ووضع على رأس كل منطقة قيادة عليا جماعية تدعى مجلس المنطقة ، كما قسمت المناطق إلى نواحي تشكلها عدة خلايا فدائية³ ، كان للعاصمة تنظيم فدائي خاص باعتبارها منطقة مستقلة نظرا لمجموعة من الخصوصيات، حيث قسمت إلى مناطق فرعية و أنصاف مناطق ومجموعات وخلايا وأنصاف خلايا، تضم المنطقة الواحدة مالا يقل عن 127 فدائيا.⁴

كما قدرت السلطات الفرنسية مجموع الفدائيين الذين ينشطون في إطار التنظيم السري لجبهة التحرير بـ 1500 مناضل بين المجندين والمسبلين يتركز معظمهم في القصبة،⁵ وقد شرعت المجموعات المدربة على الأعمال

¹ SHAT ,1H 2026/D2 attentats contre les biens privés et publics .

² ياسف سعدي ولد في 20 جانفي 1928 بالقصبة بالجزائر العاصمة ،عمل خبازا رفقة أبيه ،بدأ نشاطه السياسي مبكرا في سن 14 من عمره، سنة 1947 شارك في المظاهرات المنظمة من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالمدينة،بعدها انتقل الى فرنسا ،وبعد حل المنظمة السرية اقترح على رابح بيطاط حيث تم إرساله الى سويسرا للاتصال بممثلي أحمد بن بله ،القي القبض عليه وسجنه أربعة أشهر وبعد تم إطلاق سراحه ليعيش في الخفاء في الجزائر،عين كمسؤول للجناح العسكري للمنطقة العسكرية الحرة وكان له دور مهم في معركة الجزائر حتى القي القبض عليه في 23 سبتمبر 1957 ولم يطق سراحه إلا في 1962 ليصبح مسؤولا لشركة أفلام القصبة توفي 10 سبتمبر 2021.أنظر:شرقي،المرجع السابق،ص194.

³ مخلوف، المرجع السابق، ص73-74.

⁴ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p325

⁵ Marie-Monique Robin, *escadrons de la mort l'école française*, édition la découverte, paris, 2008, p83.

الفدائية في تنفيذ العديد من العمليات التي شملت الأحياء الأوروبية وأهمّها تفجيرات 30 سبتمبر 1956،¹ تلك التفجيرات الجريئة في قلب الأحياء الأوروبية و التي استهدفت التّوادي والمقاهي التي يرتادها الفرنسيون العسكريون والمدنيون الأوروبيون على حد سواء والتي قامت بها كل من سامية لخدي وزهرة ظريف، وذلك بوضع قنبلتين بكل من الميالك بار بشارع إيزلي (شارع بن المهدي حاليا) والكافيتيريا بشارع ميشلي (ديدوش مراد حاليا) والتي تسببت في قتل أربعة أوروبيين وإصابة حوالي خمسين شخصا من الأوروبيين، وفي قاعة استقبال شركة الخطوط الجوية الفرنسية بحي الآغا عمارة موريتانيا²، وفي نفس الفترة عرفت ملاهي المدن خاصة في الولايات الأولى والثانية والثالثة نشاطا فدائيا كبيرا بقصد تطهيرها من الخونة ونشر جو من الثقة لدى المواطنين الذين أرهقهم العنف الاستعماري الذي وصل إلى قمته في تطبيق ما يسمى بالمسؤولية الجماعية.³

لقد كان لحرب المدن تأثيرا كبيرا على حالة المحتل الفرنسي النفسي والنفسية وسمعته الدولية، وقد بدأت هذه العمليات في 20 جوان 1956 وتمثلت في قذف القنابل في مدينة الجزائر وغيرها من المدن لخلق حالة من الذعر وعدم الطمأنينة في نفوس المستعمرين وإيقاعه في ارتباك مستمر⁴ بالرغم من الظروف العسيرة التي مرت بها الثورة إلا أن النشاط الفدائي لم يتوقف سواء داخل المدن أو خارجها، فقد استمر الفدائيون في العمل ليلا ونهارا لإرهاق القوات الاستعمارية ووضعها باستمرار في حالة من الاستنفار المرهق للأعصاب في انتظار ضربة لا يمكن توقع مصدرها أو وقتها، وفي هذا المناخ نشطت زمر تابعة لجيش التحرير واستمرت في نصب الكمائن والغارات التي غنم فيها المجاهدون كميات كبيرة من السّلاح والذخائر التي عوضت ما كانوا يحتاجونه في تلك الفترة الحرجة من الثورة.⁵ كما كان العمل الفدائي يهدف إلى تفكيك شبكات العدو الإستعلاماتية وضرب مصالحه الاقتصادية التي يستغلها غلاة الكولون واغتيال ضباط الأمن الفرنسيين وقادة الأقسام الإدارية المتخصصة، والأغوات والباشاوات الذين لم يستجيبوا لنداء الثورة وتعليماتها الداعية إلى الانضمام للتنظيم المدني الذي وضعته قيادة جبهة التحرير الوطني.⁶

يعد الفدائي جنديًا من جنود الثورة والواجب الذي قام به الفدائي في المدن لا يختلف كثيرا عن ذلك الذي قام به المجاهدون في الجبال، حيث استطاع هزم العدو في المدن وإحباط معنوياته خاصة لما تكون عملياته

¹ محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص 361.

² باتريك إفينو و جون بلانشايس، حرب الجزائر ملف و شهادات، ج 1، تر: بن داود سلامية، دار الوعي للطباعة، الجزائر، 2013، ص 226.

³ الزيري، المرجع السابق، ص 88.

⁴ زغدي، المرجع السابق، ص 135.

⁵ العسلي، جيش التحرير الوطني، المرجع السابق، ص ص 93-94.

⁶ الزيري، المرجع السابق، ص 89.

في مناطق كان العدو يعتقد أنّها محمية ومنيعة حتى يبيّن للعدوّ أنّ الثّورة وأحكامها لا مفر منها¹، لم تقتصر العمليات الفدائيّة على التراب الوطني فقط بل انتقلت إلى فرنسا وازدادت حدّتها مع وصول الجنرال ديغول إلى السّلطة، حيث كثفت جبهة التحرير الوطني عمليات الفداء والاغتيال، لكن كان جيش التحرير يفتقر للأسلحة المتطورة المضادة للطيران الجوي.²

تلك العمليات الفدائية والتفجيرات التي لم يسبق لها مثيل فقد أرادت جبهة التحرير أن ترسل من خلالها رسالة للسلطات الفرنسية مفادها أنّ الجبهة عازمة على إدخال الثّورة الى المدن، وقد كانت المعركة في المدن تتميز بخصوصية منفردة، حيث استدعى طابع المدن وتواجد العدو ومصالحه الحيوية والخونة وغلاة المستعمرون القيام بعمليات فدائية لضرب مصالحه وأتباعه واستدراج المدن إلى الحرب واستنزافها لتخفيف الضّغط على المجاهدين في الرّيف.

4.4. معركة الجزائر:

شكل العمل الفدائي في المدن جانبا مهمّا من جوانب الثورة التّحريريّة وعاملا من عوامل تفوقها، لجأت إليه الثورة في الحالات الخاصة، وأثبت نجاعته من خلال النتائج التي حققتها العمليات الفدائيّة على مدار سنوات الثورة، حيث استطاعت من خلاله خلق جو من اللّأمن في المدن و الأحياء الراقية التي يسيطر عليها المستعمر والمستوطنون وتعطيل مصالحهم الحيوية، كما ساهمت في القضاء على الحركات المناوئة والعلماء والخونة الذي وقفوا ضد نجاحها، وفرض نظام جبهة التحرير في المدن .

تمثل التّنظيم الفدائي في المدن الكبرى في تقسيم المدينة إلى قطاعات، وتعيين لكل قطاع مسؤول عن الأعمال الفدائية يساعده اثنان أو أكثر، ولكلّ مساعد فوجان أو خليتين ، أمّا خلية الفدائي هي خلية سرّيّة تتكون من اثنين إلى ثلاثة عناصر تعمل تحت إدارة المسؤول المحلي، تحتفظ الخلية بسرّها و توضع تحت تصرفها أسلحة وقنابل للقيام بأعمال مخطط لها سابقا وقد نجحت في القيام بمهامها كلّما توفرت لها الأسلحة والقنابل،³ أمّا المدن الصغرى والأرياف فقد كان التّنظيم بسيطا فيها ،حيث يكلف المسبل أو الجندي بالعملية وبعد تنفيذ العملية يصعد مباشرة إلى الجبل .

¹ الطاهر جبلي، سعاد يمينة شبوط، النشاط الثوري على الجبهة الغربية 1954-1962 من خلال سيرة ومسيرة مجاهد (وثائق وشهادات)، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019، ص 81-82.

² TANYA MATTHEWS, WAR IN ALGERIA: BACKGROUND FOR CRISIS, FORDHAM UNIVERSITY PRESS, New York, 1961, p97.

³ كافي، المصدر السابق، ص 189.

كانت سنة 1956 سنة تطور وازدياد العمل الفدائي واتساعه ووصوله إلى المدن، وقد تدعم التّشاط الفدائي في العاصمة بمجموعة من المجاهدات التي تتخصص في نقل القنابل والأسلحة وتسليمها للفدائيين في أماكن العمليات، ولعلّ أبرزهن : حسيبة بن بوعلي، زهرة ظريف، جميلة بوحيرد، جميلة بوعزة، سامية الأخضر، جميلة بوباشا.¹

كانت معركة الجزائر وليدة مجموعة من التراكمات التي حدثت في الجزائر، وفي شهادة ل: بن يوسف بن خدة بخصوص دواعي الإضراب العام والتي يلخصها في كون أنّ غي مولاي لم يف بوعده في إرجاع السّلم إلى مدينة الجزائر وقيام منظّمة اليد الحمراء بتدمير منزل بأكمله في حي القصبة بشارع تيباس (Thèbes) في شهر جوان 1956، ومن ثمّ لجوء روبر لاكوست إلى استخدام المقصلة، بالإضافة إلى حادثة اختطاف طائرة القادة الخمس قادة جبهة التّحرير الوطني في 22 أكتوبر 1956،² ولعلّ إقدام السلطات الاستعمارية على تنفيذ حكم الإعدام في حق أحمد زبانة وعبد القادر فراج بسجن بربروس يوم 19 جوان 1956 هو ما أثار غضب وسخط قيادة جبهة التّحرير الوطني التي قررت أن تنتقم حيث أعطت تعليمات للفدائيين باغتيال المدنيين الأوروبيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و 54 سنة باستثناء النّساء والأطفال،³ وعلى هذا الأساس كان اقتراح العربي بن المهدي المسؤول عن العمليات الفدائية القيام بمعركة الجزائر وإضراب الثمانية أيّام من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957 الذي دعت إليه لجنة التّسيق والتنفيذ، الذي يعد من أخطر القرارات التي اتخذتها لجنة التّسيق والتنفيذ حيث ترتب عنه خروجها من التّراب الوطني،⁴ وقد كان الإضراب مدعوما من الجماهير الجزائرية التي لبّت النّداء حيث كان ناجحا إلى درجة كبيرة، فقد أغلقت جميع محلات التجزئة والتصنيع وهذا ما أدّى بالسلطات الاستعمارية إلى مباشرة القمع ضد هياكل جبهة التّحرير الوطني وتوالت عمليات الاعتقال واكتشفت المخابئ والملاجئ التي كان يأوي إليها الفدائيون المطاردون من قبل السلطات الاستعمارية.⁵

وقد كان هذا الإضراب امتحانا صعبا تسعى قيادة الثورة من خلاله إلى تحقيق هدفين اثنين، الأوّل: لفت نظر الرأي العام الدّولي قبيل عقد دورة الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في دورتها الثانية عشرة وتنبهه بأن فكرة

¹ Alistair Horne, *A Savage war of peace :Algeria 1954-1962*, The Viking press, New work ,1978, 184.

² إفينو و بلانشايس، المرجع السابق، ص 240-241.

³ A. Horne, *Ibid.*, pp183-184.

⁴ لونيبي، المرجع السابق، ص 83.

⁵ سلسلة المشاريع والبحث في الحركة الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 57.

الجزائر الفرنسية خرافة لم يعد لها وجود على أرض الواقع، والسعي إلى تدويل القضية الجزائرية، أما الهدف الثاني فهو توسيع الهوة بين الشعب الجزائري وسلطات الاحتلال الفرنسي والقضاء على الشك الذي كان يراود بعض المشككين في قدرة الثورة واستمراريتها في مواصلة الكفاح المسلح.¹

شهدت مدينة الجزائر بعدها سلسلة من الهجمات والأعمال الفدائية ضدّ الفرنسيين، وقد قابلها روبر لاكوست بوحداث المظليين التي كلفت بالقضاء على الفدائيين وملاحقتهم، وقد كانت نتائج هذه المعركة وخيمة على الأهالي الذين تعرضوا للقصف والتعذيب من طرف قوات المستعمر،² استمرت معركة الجزائر طيلة 1957 وقد قلت العمليات العسكرية في العاصمة باستثناء جنوب مقاطعة العاصمة (سهول متيجة) بسبب تقليص عدد القوات الأمنية في هذه المنطقة بشكل كبير من أجل تلبية حاجيات الجنرال ماسو في المدينة، استغل الفدائيون هذا الوضع وقاموا بالعديد من العمليات الفدائية لتخفيف الضّغط على ياسف سعدي والكوادر المحاصرين في القصبة تحت ضغط الفوج الثالث للمظليين التابع لبيجار.³ وحتى بعد وفاة العربي بن المهدي لم يدم الهدوء في العاصمة طويلا حيث واصل ياسف سعدي العمليات الفدائية ولعل أهمها التي نفذت في 3 جوان 1957 التي تمثلت في وضع قنابل تحت أعمدة الإنارة بالقرب من محطة الحافلات والتي خلّفت ثمانية قتلى و92 جريحا وإصابة 81 آخرين.⁴

كان رد فعل السلطات الفرنسية على التفجيرات بطيئا وهذا ما أدى إلى إثبات حضور الثورة وتهييب قوات العدو في المدن والأرياف والمتعاملين معها ، وتوفير جو يسوده الخوف بالنسبة للمعمرين ، العملاء ، الخونة وغلاة المستعمرين وتدويل القضية الجزائرية وإسماع صوت الثورة في الخارج.

5.4. رد الفعل الفرنسي على معركة الجزائر:

كان الردّ الأولي للحكومة الفرنسية على الوضع الأمني المتدهور في العاصمة القيام بسلسلة من الزيادات في عدد القوات بعدما فوض الحاكم العام روبر لاكوست الأمر للجنرال سالان الذي كلّف الجنرال جاك ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين (10 D.P) بالمهمة،⁵ وحتى الحاكم العام روبر لاكوست بالخطر

¹ عباس ،نصر بلا ثمن، المرجع السابق،ص 44-46. أنظرا أيضا : الزيري، المرجع السابق،ص 96.

² شارل روبر أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة ، تر عيسى عصفور، منشورات عويدات، باريس، ط1982، ص168.

³ A. Horn, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p251.

⁴ M. Robin, escadrons de la mort op.cit., p113.

⁵ Alban Mahieu, "Les effectifs de l'armée française en Algérie" in Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie, ed : Éditions Complexe, 2001), p. 41-42

الذي فرضته معركة الجزائر على الأوروبيين والإدارة الاستعمارية دعا الجنرال ماسو ليكلفه بمهمة القضاء على التّنظيم السّياسي في العاصمة حيث كتب له مايلي: "ماسو سأعهد إليك بطلي هذا في هذا الشّأن، سيكون لديك كل الصّلاحيات أنت وفرقتك، سوف تستعيد كل شيء في يدك" ويقصد تسخير كل الإمكانيات له ومنحة التّفة والحرية اللّازمة للقضاء على المنظمة السّياسية والإدارية واستتباب الأمن في الجزائر العاصمة.¹ طبعا لا يمكن أن يكون هذا قرار الوزير المقيم رويير لأكوست بمفرده بل هو قرار الحكومة الفرنسيّة التي أصبحت مهددة بالدرجة الأولى.

نشر الجنرال ماسو تشكيلته الأمنية في العاصمة ابتداء من جانفي 1957 من خلال القيام بحملة قمع عنيفة وممارسة شتى أشكال التعذيب والاستنطاق للحصول على معلومات تساعد تفكيك التّشكيل الفدائي بمدينة الجزائر، ودامت هذه العملية إلى غاية سبتمبر 1957 وكانت نتائجها اعتقال 24.000 و قتل 3000 جزائري،² تعد معركة الجزائر أكثر المعارك التي استخدم الجيش الفرنسي فيها جميع الأساليب القمعية للقضاء على الثّورة التّحريريّة وإخمادها، مستعملا في ذلك حتى التعذيب وذلك باعتراف الجنرال ماسو (Massu) قائد الفرقة العاشرة للمظليين،³ الذي وضعت تحت سلطته الشّرطة الحضرية والقضائية، مصلحة التّوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، والسريّة التاسعة للزّواف المتمركزة في القصبة، والفرقة الحادية عشرة قوات الصدمة (Choc 11^e) المتكونة من 3200 مظلي، و 350 رجلا من الفوج الخامس للمطاردة (5^e chasseurs d'Afrique)، 400 رجل من الفوج الخامس والعشرون للفرسان (25' dragons)، 650 رجلا من مفازر التّدخل والاستطلاع، 1100 من رجال الشرطة، 55 من رجال الدرك، 950 رجلا من الحرس الجمهوري (CRS) (Compagnies républicaines de sécurité) وتضاف إليها 1500 رجل من الوحدات الإقليمية. هذا القرار الذي شرع في العمل به في 7 جانفي 1957.⁴

مرّت إستراتيجية الجيش الفرنسي في معركة الجزائر بمرحلتين، في المرحلة الأولى تم الإغلاق (le bouclage) والذي قامت به السّلطات الفرنسيّة العسكرية والأمنية للسيطرة على المنافذ والمداخل ومفتقات الطرق للسيطرة على السّكان وتدمير الخلايا الفدائية بالاستناد على المعلومات المتحصل عليها، أمّا

¹ Robin, escadrons, op.cit, p93.

² Mahieu, ibid, p. 41-42

³ Benjamin Stora, **Les mots de la guerre d'Algérie**, Presse universitaires du Mirail, France, 2005., p20.

⁴ M. Robin, escadrons de la mort, op.cit, p94.

المرحلة الثّانية تم تقسيم مدينة الجزائر إلى قطاعات تسيطر عليها مفارز الحماية الحضارية (D.P.U)،¹ كانت المهمة الأساسية للجنرال ماسو كسر الإضراب وعلى هذا الأساس قسم المدينة على أربعة أجزاء يشرف عليها أربعة عقدا، الأوّل يشرف عليه فوج المظليين الأجانب (R.E.P 1^e) تحت قيادة العقيد جون بيار (jean pierre) الذي اتخذ من فيلا سوسيني مقرا له، أمّا الثّاني يشرف عليه العقيد Château-Jobert « Conan » ويتمثل في الفوج الثّاني للمظليين الاستعماري (R.P.C 2^e) المنتشر في كل من القبة، حسين داي وبئر الخادم، أمّا الجزء الثّالث يشرف عليه العقيد مارسال بيجار (marcel Bigeard) الذي وزع سراياه على كال من الأبيار بوزريعة، وباب الواد واتخذ من فور دومبيرو (Fort d'empereur) (برج بوليلة أو برج مولاي حسن) بسكالة أعالي الأبيار، أخيرا الجزء الرّابع يشرف عليه العقيد ماير (Mayer) قائد الفرقة الأولى للمظليين الاستعماريين ، (R.C.P 1^e)² أمّا إدارة العملية و التّسيق والاستخبارات أسندت العقيد وبول أوساريس (Aussaresses) بالتّسيق مع العقيد ترانكي، الأوّل بحكم خبرته في الشمال القسنطيني بعد هجومات 20 أوت 1955، والثّاني بفضل خبره في المجال الاستخباراتي.

انطلقت عمليات المداخلة ليلة 14 إلى 15 جانفي 1957 في الساعة الواحدة صباحا، حيث كانت الغارة الأولى على مدينة القصبة، تميّزت بعنف لا مثيل له مارسه المظليون ضد الأحياء العربيّة، حسب شهادة المؤرخ هنري علاق فإنّ تسميتها بمعركة الجزائر هو تسمية خاطئة حيث كانت في الواقع عمليّة دموية وحشية قام بها فرق المظليين ورجال الشّركة الفرنسيّة مستعملين فيها القنابل والرّشاشات وجميع وسائل القمع، وانتهت بالاعتقالات والتّعذيب والقتل العشوائي، لخلق جوّ من الرّعب في أوساط السّكان الجزائريين على أمل عزلهم عن جبهة التّحرير الوطني، لقد أصبحت مدينة الجزائر محاطة بالأسلاك الشّائكة والحواجز وشرعت الوحدات العسكرية والشرطة في عملية التفتيش والمداخلة في الأحياء العربيّة لتكسير الأبواب وإخراج السّكان المدنيين ونقلهم بواسطة الشاحنات إلى مراكز التعذيب والاستنطاق.³ في اليوم الموالي قام الجنرال ماسو بعزل القصبة بالأسلاك الشائكة وغلق مداخلها ومخارجها وفرض حراسة دائمة من أعلى الأسطح لرصد جميع تحركات المدنيين وفرض مجموعة من التّعليمات منها حصر أي شخص في مكان إقامته سواء كان خاضعا للإشراف أم

¹ Rodolphe Modeste ,l'armée française en Algérie, l'armée britannique en Kenya deux armées occidentales en contre-insurrection ,ministère de la défense ,centre de doctrine d'emploi des forces, mars,2013,p69

² Robin, ibid, p96.

³ هنري علاق، مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والأمل، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 235.

لا في المناطق الأكثر خطورة والتي يتمركز بها الفدائيون، منع الاجتماعات وغلق قاعات السينما والموسيقى والنوادي والمقاهي، والشروع في عملية التفتيش للبحث عن أماكن الأسلحة والذخائر والمتفجرات، وإعطاء أوامر لتفتيش المنازل ليلا ونهارا، وإلزام السّكان الذي يشته في دعمهم الفدائيين على التعويض المالي عن الأضرار التي لحقت بالممتلكات العامة.¹ كانت هذه الصّلاحيات في السّابق تمارسها رجال الشرطة أصبح يمارسها الجيش بكل حرية وجر المواطنين للاستجواب والتعذيب.

بدأت العمليّة بالعمل على اكتشاف جميع الأيدي الخفيّة لجبهة التّحرير بالعاصمة مثل مسؤولي التّموين، جمع التبرعات، والمخبرين، مسؤولي المراقبة والاتصالات، مسؤولي الدعاية والإعلام وغيرهم ومن ثم فحص جميع ملفات الشرطة والشروع في مدهامات الأحياء الفقيرة التي يسكنها الجزائريون مثل القصبة وباب الواد وإخراجهم من المنازل وتفتيشها وفحص هويتهم.²

أطلق الجنرال ماسو عملية الشّمبانيا في 28 جانفي بهدف كسر إضراب الثّمانية أيام الذي دعت له جبهة التّحرير الوطني، حيث قامت قوات المظليين ليلا في القصبة من اعتقال قرابة الألف 1000 شخص المشتبه بهم بناء على المعلومات التي حصل عليها بول أوساريس (Paul Aussaresses)³ ونقلهم إلى مراكز الاحتجاز المؤقتة التي أمر بإنشائها الحاكم العام روبر لاكوست أو في المراكز السرية التي أنشأتها الأفواج المظليّة وعلى وجه الخصوص في فيلا سوزيني، من أجل التحقيق معهم وسجن مؤطري الإضراب وإجبار التّجار الآخرين على العودة إلى نشاطهم وفتح محلاتهم التي تعرضت للتّكسير والتّخريب⁴

ويذكر بول أوساريس في مذكراته أنّ عدد المعتقلين خلال معركة الجزائر كان أربعة وعشرون ألف جزائري (24.000) بينما الذين اختبئوا ولم يتم العثور عليهم قدر بثلاثة آلاف (3000).⁵ ثم شرع العقيد ترانكي في تطبيق نظريته لتطبيق برنامج الحماية الحضريّة بإجراء تعداد السّكان وذلك من خلال جرد كامل

¹ M. Robin, escadrons, p95.

² Ibid., p103.

³ ولد بول أوساريس في 7 نوفمبر 1918 في سان بول كاب دو جو (Saint Paul Cap-de-Joux) في تارن (Tarn)، 1941 أصبح طالب في مدرسة سن ماكسنت (Saint Maixent) وبعد الاحتلال الألماني أصبح ضابطا في جيش الهدنة، 1947 أصبح قائدا لفرقة كومنيدوس الصدمة، في عام 1955 نقل إلى سكيكدة كضابط مخبرات في اللواء الحادي والأربعون، حيث قام بإنشاء شبكة لاختراق جيش التحرير، تم علاجه بعد إصابته في ظهره خلال إحدى التمارين الرياضية ثم نقل إلى قيادة الجنرال ماسو قائد فرقة المضلات العاشرة، شارك في معركة الجزائر بين فيفري ومارس 1957. للمزيد أنظر: D. Lormier, histoires secrètes, op.cit, p31.

⁴ Ibid., p103-102.

⁵ ibid, p107.

لجميع الأسر حسب مكان إقامتهم وعلاقتهم بالحي، لمراقبة السكان المشتبه فيهم والتحقيق معهم،¹ نتج عن العملية اعتقال مئات الأشخاص، أما بالنسبة لجبهة التحرير فقد تلقت ضربة قاسية، بعد أن تم الكشف عن خلاياها وتدميرها، حيث تمكن الجيش الفرنسي بقيادة المظليين من تدمير ثلثي التنظيم السياسي لجبهة التحرير بالعاصمة وكذلك أربعة أخماس التنظيم العسكري وشبكات القنابل، ومن هنا قامت السلطات الفرنسية بإرساء نظام على المدى البعيد.²

بعد اعتقال العربي بن المهيدي في شقة بالحي الأوروبي وتم نقله إلى مركز قيادة العقيد بيجار تم عرضه أمام الصحافة مقيّد اليدين. استطاع الجيش الفرنسي أن يجبر قيادة جبهة التحرير الوطني (لجنة التنسيق والتنفيذ) على مغادرة الجزائر العاصمة والاستقرار في تونس، لكن ما شوّه سمعة فرنسا هو أساليب التعذيب الذي مارسه فرنسا ضد العديد من القادة السياسيين الجزائريين أمثال العربي بن المهيدي وأحمد بومنجل وهذا ما أدخل فرنسا في أزمة سياسية وأخلاقية خطيرة ساهمت فيما بعد في سقوط الجمهورية الرابعة،³ وعلى الرغم من سجن الآلاف من الجزائريين بدون محاكمات وأُغتيل عدد كبير من المشتبه فيهم واستخدام كل وسائل التعذيب المتاحة إلا أن غي مولاي والوزير المقيم في الجزائر رويبر لاكوست اعتبرا بأنها كانت حرب نظيفة وأنّ الاتهامات الموجهة ضد الجيش الفرنسي ما هي إلا إدعاءات قامت بها جبهة التحرير الوطني.⁴

تمكنت معركة الجزائر حسب تقارير الجيش الفرنسي من الوصول إلى قائد المنطقة المستقلة و تدمير النظام السياسي والعسكري من خلال توقيف 343 من أعضاء جبهة التحرير و 197 من جيش التحرير وقتل 70 آخرين، كما تم العثور على 124 قطعة سلاح و 87 قنبلة، 80 كلف من المتفجرات و 800 متر فتيل، 5000 خرطوش 7.5 ملم، 7000 من عيارات أخرى، 1550 من أدوات الصّق والإشعال، تجهيزات مخبرية، وأدوات أخرى للطباعة وصناعة البطاقات، منشورات ووثائق مهمة،⁵ تمكنت قوات المظليين من تفكيك الشبكات الفدائية النشطة في العاصمة إلا أن معركة الجزائر والطريقة التي ردّ بها الجيش الفرنسي عليها عاملا لتوسيع فجوة الكراهية وانعدام الثقة بين الأوروبيين والجزائريين.⁶

¹ R, Modeste, op.cit.p70

² Robin, escadrons, op.cit. , p61.

³ B.stora., les mots de la guerre d'Algérie ,op.cit., p20.

⁴ علاق، المرجع السابق، ص 236.

⁵ Robin, ibid, p113.

⁶ Bertrand Rouvillois, « les unités parachutistes en Algérie », revue croix de guerre et valeur militaire, N312- 2eme t. juin2013 , pp 17-18.

لطالما طالب غلاة المستعمرين وأنصار الجزائر الفرنسية بممارسة العنف للقضاء على الإرهاب الحضري على حد تعبيرهم جاءت معركة الجزائر كفرصة مواتية لممارسة كل أشكال القمع والتعذيب ضد المدنيين الجزائريين والتي أشرف عليها الجنرال ماسو وقواته المكونة من مختلف التشكيلات الأمنية والعسكرية بعد أن حصل على جميع الضمانات ومنح كل الصلاحيات لقمع المعركة، باعتبار ذلك حربا مضادة للثورة والوسيلة الأنجع لقمعها وتفكيك نظام جبهة التحرير السري الذي أصبح يشكل خطرا على أمنهم وسلامتهم.

رابعا: إستراتيجية الجنرال سالان في الرد على تطورات الثورة:

أقر مؤتمر الصومام مجموعة من التنظيمات العسكرية التي كان لها دور كبير في فعالية أعمال جيش التحرير العسكرية، حيث استطاع أن يبرهن على مدى قوة الثورة خلال هذه المرحلة الجديدة، وذلك باعتراف القيادات الفرنسية نفسها، وأصبحت تحركاته الدقيقة والناجحة تقلق القيادة الفرنسية، التي انتهجت خطط جديدة للقضاء عليه، فبعد أن عرفت أن التفوق العددي لا يجدي نفعا في جميع الحالات لجأت إلى تقسيم قواتها إلى كتائب صغيرة حتى تكون أكثر قدرة على مواجهة حرب العصابات التي اتبعتها قوات جيش التحرير الوطني¹، وقد كشفت العديد من التقارير الفرنسية عن تطورات الثورة خلال سنتي 1956-1957 التي اتسع نطاقها بفضل تمكن الولايات الداخلية من الوصول إلى السلاح والتموين الذي كان ينقصها في المرحلة الأولى، وقبل بداية عملية التطويق الحدودي الذي مارسه فرنسا بداية من سنة 1957 كان العقيد أوعمران² قد نجح في مهمة الإمداد والتموين التي كلف بها³.

ونظرا لتنامي النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني وكثافة عملياته العسكرية التي اتخذت شكل معارك كبرى لها صدى كبير على المستوى الشعبي والدولي بفضل التنظيمات التي أقرها مؤتمر الصومام مما أدى تزايد وحدات جيش التحرير الوطني وتشكيل الكتائب من جهة وتعدد مصادر الدعم والمساعدة بالأسلحة من الدول الخارجية إلى استنجد الحكومة الفرنسية بالجنرال سالان للقضاء على التمرد الذي خرج عن مجاها الطبيعي بعد مؤتمر الصومام.

¹ بلغيث، المرجع السابق، ص 206-207.

² عمر أوعمران: ولد بمنطقة القبائل، انضم إلى حزب الشعب شارك في مظاهرات ماي 1945 بمعوية مجموعة من المجندين، حكم عليه بالإعدام في 1945، ثم عفي عنه في 1946، لجأ إلى الجبل في 1947 بعد أن لاحقته قوات البوليس الفرنسية وبقي متمردا حتى انشقاق حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حكم عليه غيابيا، بعد اندلاع الثورة أصبح نائبا لكريم بلقاسم في قيادة منطقة القبائل، ثم قائدا للولاية الرابعة في أوت 1956، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة، إلى غاية 1962، عين مسؤولا للتموين والتسليح، ثم عين ممثلا لجبهة التحرير الوطني في تركيا 1960، وفي طرابلس 1962، بعد الاستقلال انسحب من الحياة السياسية. انظر: حري، الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 191.

³ قندل، المرجع السابق، ص 37.

1. تعيين الجنرال راؤول سالان على رأس القوات الفرنسية في الجزائر:

راؤول سالان (Raoul Salan) (1899-1984) من مواليد 10 جوان 1899 بمدينة روكورب الفرنسية (Roquecourbe)، نال شهادة من مدرسة اللغات الشرقية الحية، تخرج من كلية سان سير (Saint-Cyr) العسكرية (1917-1918) وتدرج بعدها في الرّتب حتى أصبح سنة 1938 مقدما، وفي 1940 عيّن على رأس الاستخبارات في وزارة المستعمرات، في سنة 1944 تقلد رتبة جنرال، تولى عدة مهام عسكرية في الهند الصينية¹، وفي 8 نوفمبر 1956 تم إرساله إلى الجزائر وعيّن قائدا للمنطقة العاشرة في الجزائر، في 15 نوفمبر 1956 تولى القيادة العامة للقوات الفرنسية في الجزائر²، جمع الجنرال سالان بين السّلطة العسكرية والسّياسية كقائد أعلى للجيش ومندوب حكومي في الجزائر، لم يكن هدفه القضاء على الثّورة فقط بل كان يهدف إلى سيطرة الجيش على الحياة السّياسية الجزائرية وقد أقنع ضباط الجيش بأفكاره والدفاع عنها، وكانت بداية مظاهر إقحام الجيش في الحياة السّياسية تعاون الجيش مع الإدارات المختلفة وإشرافه على عملية التهدئة بدعم من وحدات العمل النفسي المجهزة بمكبرات الصّوت والمنشورات³، بعد أحداث 13 ماي 1958 أصبح من أقوى الشخصيات العسكرية والسّياسية اليمينية تأثيرا في الجزائر كونه من أبرز المعارضين لسياسة الجمهورية الرّابعة التي مهدت لوصول ديغول إلى السّلطة و تأسيس الجمهورية الخامسة، وبعد أن خلفه الجنرال شال عام 1959 غادر الجزائر في 19 ديسمبر لتولي المنصب الفخري كمفتش الدفاع الوطني، وهو منصب عسكري مرموق⁴، وبعد إلغاء المنصب ثم نقله إلى باريس أين عيّن حاكما عسكريا على مدينة باريس إلى غاية 1960 وبعدها أقيل وأحيل على التّقاعد.⁵

1.1. تطوّر الجيش الفرنسي بالجزائر في عهد الجنرال سالان:

أ. من حيث العدد:

قدرت التّقارير الفرنسية عدد القوات الفرنسية في فترة الجنرال سالان بـ 421 ألف عسكري مشكلة كالتالي⁶:

القوات	العدد
القوات البرية	336000 عسكري
القوات الجوية	31000 عسكري

¹ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1999، ص ص 91-92.

² Raoul Salan, *mémoires fin d'un empire « Algérie française »* 1^{er} novembre 1954-6 juin 1962, tom 3, presse de la cité, paris, 1972, p52.

³ ibid., p34.

⁴ Claude d'Abzac-Épezy, Pernot François, « Les opérations en Algérie, décembre 1958-avril 1960. Le général Challe parle », *Revue Historique des Armées*, n°200, 1995, pp. 62-73.

⁵ الكيالي، نفسه، ص ص 91-92.

⁶ قداش، المرجع السابق، ص 181.

قوات المشاة الجوية	1000 عسكري
القوات البحرية الخاصة	9000 عسكري
قوات المشاة البحرية	3000 عسكري
قوات الدرك	11500 عسكري
مجموع القوات	391500 عسكري

وقد ارتفع العدد في جوان 1958 إلى 412 ألف عسكري .

أما رسالة الجنرال شابان دالماس الصادرة في 11 فيفري 1983 المتعلقة بتطور عدد القوات الفرنسية في الجزائر فقد قدرتها على النحو التالي:¹

طالب الجنرال سالان بزيادة أعداد القوات المسلحة الفرنسية في الجزائر، حيث قدرها عند وصوله بـ 410.000 رجل ممثلة في 16 لواء، كانت نسبة كبيرة من تلك القوات مهمتها حماية الريف والتجار والمزارعين والعمال الريفيين ، وحوالي 80.000 منها للدفاع فقط عن خط موريس، وتقسيم الجزائر إلى 75 قطاعا تتواجد بها 300 ألف جندي موزعة إلى وحدات صغيرة في المراكز الحضرية والسّهول والأراضي الزراعية لحراسة الطرق والمعابر والسكك الحديدية ومحطات الكهرباء²، بعد وصول الجنرال سالان أصبح الجيش الفرنسي أكثر كفاءة وتنظيما، بعد تقسيم الجزائر إلى قطاعات عسكرية موزعة عليها قوة عسكرية ضخمة قدرت بأربع مائة ألف عسكري (400.000) وإنشاء العديد من مكاتب لاصاص التي ازداد عددها من 500 إلى 700 مكتب سنة 1957 إضافة إلى تجنيد الحركي الذين بلغ عددهم 30.000 من المتطوعين المسلمين³، أما بالنسبة لإجمالي عدد أفراد الجيش الفرنسي سنة 1958 باحتساب القوات الإضافية فقد قدرته بعض التقارير الفرنسية بـ 600.000 جندي من مختلف التشكيلات العسكرية منهم 200.000 من المسلمين العاملين في الجيش الفرنسي موزعين كالآتي⁴:

مجندين لخدمة العلم	عساكر محترفين	20.000
40.000	حركي مخازني	80.000
	الحرس الريفي المتنقل GMPR	10.000
متطوعين	الدفاع الذاتي GAD	50.000
160.000	الاحتياطيين	عشرات الآلاف

¹ أنظر الملحق رقم 22.

² M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war**, op.cit., p10.

³ J. SIMON, op.cit., pp.12-11.

⁴ دومينيك فارال، معركة جبال النمامشة (1954-1962) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصة للنشر، ط وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص 215.

ب. من حيث المعدات:

وضعت السّلطات الفرنسية تحت سلطة الجنرال سالان قوات ضخمة قوامها حسب تقدير محمد تقيّة 500 ألف جندي يتكون من 450 ألف من الفرنسيين و50 ألف من الإضافيين، ووسائل متطورة خاصة الطائرات والمروحيات والقوات البحرية المجهزة بالناسفات والمضادات للناسفات والبواخر حاملات الطائرات المتطورة. بالإضافة إلى مدفعيات الميدان وأسلحة النابالم الحارقة.¹

أمّا بالنسبة للمعدات فقد ذكرت التقارير الفرنسية تضاعف عدد الطائرات والمروحيات التي أصبح الجيش الفرنسي يعتمد عليها كثيرا، حيث قدر نشاطها الكثيف ما بين 1956-سبتمبر 1959 بتحليق 37.000 ساعة طيران ونقل 393.479 رجل إلى العمليات، ونقل 12.820 جريح و1400 طن من المعدات المختلفة وأكثر من 95.600 ساعة طيران من المهام غير القتالية،² كما كانت مراقبة السفن أولوية بالنسبة للقوات البحرية الفرنسية تطلب تنفيذ هذه مهمة في الفترة من 1956 إلى 1962، ما يقرب من 18000 يوم في البحر و25000 ساعة طيران، من توقيف وتفتيش من 7 إلى 8 سفن في البحر يوميا و10 ساعات من الطيران يوميا.³

ج. من حيث التكتيك:

قدّم الجنرال سالان خطته للوزير المقيم روبر لاكوست الذي قبلها وشرع في تنفيذها، آملا أن يحصل على المساعدة بعد أن وجد مجموعة من الضباط الرفقاء الذين حاربوا إلى جانبه في الهند الصينية، وتضمن خطته العديد من المحاور الأساسية فما هو محتواها ؟

كان الجنرال سالان في البداية يعي تماما قدرات جيش التحرير ونقاط قوته حيث وصفه في التقرير الذي قدمه لوزير الدفاع على أنه "يمتلك بنية تحتية سياسية ولوجستية قوية ومترامية الأطراف، لدى هذا الجيش مجموعات يجب مهاجمتها بشكل دائم لأنها مخفية، مشتتة، سرية، موارده كبيرة في جميع المجالات، ومن الضروري الكشف عن أنشطتهم السرية والمتنوعة، ويتمثل التكتيك في البحث عن معلومات استخباراتية حول العصابات والبنية التحتية والحالة العقلية للسكان." بالاعتماد على ضباط متخصصين في الاستخبارات والعمل النفسي والعمل مع ممثلي الإدارة المدنية.⁴

¹ تقيّة، حرب التحرير، المرجع السابق، ص75.

² R, Modeste, op.cit., p76.

³ J. Kessler, Op.cit., p.P 101.

⁴ J.VALETTE, op.cit., p15.

خلال المرحلة الأولى من الثّورة كانت تكتيكات الجيش الفرنسي التقليدية المستعملة محل انتقاد من طرف الجنرال سالان الذي لاحظ أنّها تعاني من نقص في أجهزة الاستخبارات وكثيرا ما كانت تفشل في أداء مهامها، وعليه حاول إنشاء جميع التنظيمات القيادية الرئيسية التي كانت موجودة في الهند الصينية وتكييفها مع الواقع، لكن هذا كان يتطلب وقتا طويلا حيث قال : " يجب أن نتعامل مع حرب ثورية يكون فيها السكّين والقنبلة المخفية والفتح أفضل من الأسلحة " ¹. وعلى هذا الأساس كان التكتيك المعتمد لدى الجيش الفرنسي يسبب عدة مشاكل له، فلم يكن مناسباً للحرب الثورية التي تتطلب التكيف مع التضاريس وأنماط قتال جيش التحرير (حرب العصابات) ؛ لأن الثّورة في الجزائر لم تكن حرباً كلاسيكية، ² وبسبب عدم جدوى المعارك قرر الجنرال سالان فرض مفهوم جديد للقتال فهو يضع حداً لوححدات المشاة التي في نظره وحدات غير متجانسة لم تعد على القتال مع بعضها تحت أوامر قائد معروف، إذ يجب الاعتماد على السرعة في التنفيذ ويتم تحقيق ذلك من خلال استخدام المروحيات، ووضع الوحدات بسرعة في أماكنها، وصب القوات في قلب نظام جيش التحرير، بينما تصل عناصر التطويق إلى مواقعها سيراً على الأقدام، كما ألح على العمل الليلي من أجل تدمير جيش التحرير وهدم البنية التحتية السياسية والإدارية، وذلك من خلال الكمائن المنهجية وتركيز العمل على منطقة عمل ذات أبعاد مخفضة، عبر نصب حواجز من الكمائن على محور انتشار الثّوار. ³

وبالتالي كانت مشكلة الحدود بالنسبة للجنرال سالان من الأولويات بحيث أراد إيجاد حل للحد من دخول الأسلحة من المغرب وتونس، وعليه قام في فيفري 1957 بمهاجمة الولاية الخامسة وأرسل وحدات وكثائب وموارد جوية للقيام بعملية "جبل عمور" جنوب غرب الجزائر لتصفية معاقل الثّوار التي كان يصفها بأنّها ستصبح أوراس جديدة بسبب قربها من الحدود المغربية، ومن هنا دعا إلى الحفاظ على الإمكانات العسكرية للجيش الفرنسي بالتخلي عن فكرة تقليص مدة الخدمة العسكرية التي كانت ستخفض إلى ثمانية عشر شهراً، وفي جوان 1957 وقع توجيهها عامّاً يتعلق بتعزيز الحواجز الحدودية وتعزيز الوحدات العملية. ⁴

بعد أن حدّد الجنرال سالان الأهداف التكتيكية لخطته لم يتوقف عن إصدار تعليماته الداعية إلى : "تدمير جيش التحرير ونظام إمداده، التكيف مع تكتيكات الخصم، سواء كانت العصابات مجمعة أو متناثرة" لكنه

¹R.Salan, op.cit., p49.

²CH. SHRADER, The First War Helicopter, op.cit. p44.

³J. VALETTE, Ibid., p15.

⁴Ibid., p13.

ترك دائماً لقادة فيالق الجيش مسؤولية استخدام التكتيكات بناءً على معرفتهم بالخصم، حيث لا يمكن إعطاءهم أي توجيه منهجي.¹

2.1. سياسة التريبع:

نظراً لطبيعة جغرافية القطر الجزائري (تضاريسه الصعبة ومساحته واسعة) والإستراتيجية المنتهجة من طرف جيش التحرير عمد الجنرال سالان إلى سياسة التريبع (الكادرياج)،² من خلال إنشاء شبكة من المراكز العسكرية الفرنسية هدفها التواجد المستمر في مناطق جيش التحرير والسيطرة عليها وعدم ترك الحرية له، وذلك ابتداءً من سبتمبر 1956 وتأمين السكان وحماية الاقتصاد الفرنسي والطرق ومنع جيش التحرير من إعادة التشكل، وترصده لممارسة الضغط عليه وتدميره.³ كانت فكرة الجنرال تريبع المناطق الشمالية لتكثيف مراقبة المنظمة السياسية والعسكرية ومن ثم توسيع هذا النظام ليشمل كل المقاطعات، وفي نفس الوقت مطاردة العصابات وإبادتها في الدّاخل والتي قدرها بـ 22 ألف مقاتل، كانت تتلقى الدّعم من تونس والمغرب،⁴ كما كان الهدف منها تواجد الجيش الفرنسي في مناطق جيش التحرير ومضايقته للحد من حريته في التنقل، ومن ثمّ العمل على السّيطرة على مناطقه تدريجياً، وإقامة هذه المراكز العسكرية يسمح لسلاح الطيران بالتدخل عند الضّرورة لتقديم الدّعم للقوات البرية.⁵

3.1. تشكيل الاحتياطات العامّة:

كما أعلن الجنرال سالان عن تكوين قوة تدخل سماها الاحتياطات العامة (les réserves générales) حيث صرح بذلك في مذكراته على حدّ قوله: "كان أساس اهتماماتي تكوين قوة احتياطات عامة"، وذلك من أجل خلق احتياطي دائم معتمد في ذلك على التّعزيزات التي وصلت من تونس والمغرب ممثلة في فرقة المشاة الحادية عشرة (D.I 10^e) المنسحبة من تونس مع فرقتين للمظليين الفرقة العاشرة (D.P 10^e) والفرقة

¹Ibid., p172

²الكادرياج (quadrillage): التقسيم التريبعي عملية عسكرية غايتها تقسيم منطقة مضطربة إلى مناطق صغيرة لمراقبة حركة سكانها، أو هو سياسة القتال على طريقة المربعات، لقد شملت هذه جميع المناطق وتنتشر على طول مواقع الثوار مع ضرورة تقارب المراكز الفرنسية مع بعضها البعض، وذلك من أجل تسهيل نجدة المناطق لبعضها البعض عند اقتضاء الحاجة، وقد كانت ترمي هذه الخطة إلى القضاء على جيش التحرير في مختلف مواقعه مرة واحدة/أنظر: جمال الدين الأليوسي، السلسلة الإعلامية الجزائر بلد المليون شهيد، ج2، مطبعة الجمهورية، الجزائر، 1980، ص36. أنظرا أيضا : مصطفى مرادة، مذكرات: شهادات ومواقف من مسيرة الولاية الأولى، ط2، 2004، ص173.

³ Pierre-Alexandre Léonci, *L'innovation dans l'armée française durant de la Guerre d'Algérie*, mémoire présenté à la Faculté des arts et des sciences en vue de l'obtention du grade de Maître ès sciences (M.Sc.) en science politique, Département de science politique Faculté des arts et des sciences, Université de Montréal, 2011, p, p48.

⁴R. Salan, op.cit. p59.

⁵ R, Modeste, op.cit. p74-73.

الخامسة والعشرون (25° D.P) ، كما لم ينس النقاط الحساسة كحماية المناطق النفطية في الصحراء والسكك الحديدية .¹ تقوم بالعمليات وحدات متنقلة تتواجد على مستوى الأقسام والكتائب في القطاع والسرايا على مستوى المنطقة ، كما تقوم قوات التطهير بمضايقة العدو،² كما تعود فكرة الاعتماد على القوات المختلفة البرية والجوية إلى الجنرال سالان الذي اعتبر أن تهدة الجزائر يعتمد على نشر عدد كبير من طائرات الهيلكوبتر والتنسيق بين القائد البري للعمليات والفريق الجوي المتاح لها، ومن هنا أصبحت المروحية عنصرا أساسيا في كل عملية، وكانت عملية الدّعم تقوم بها مفارز التدخل لطائرات الهيلكوبتر (D.I.H) بما فيها طائرات الهيلكوبتر الخفيفة، طائرات هيلكوبتر للشحن وأخرى للاستطلاع والتوجيه والحماية المباشرة،³ وتعددت مهام الطائرات ما بين البحث عن المعلومات (التصوير)، تقديم التوجيهات لقوات الكوماندوس المقاتلة، مرافقة القوات البرية، حماية القوافل، الاشتباك أحيانا مع جيش التحرير، نقل مراكز القيادة والمعدات الثقيلة، المراقبة، تنسيق الدعم وتوجيه وتنوير الوحدات المفقودة والمساهمة في الدّعم التكتيكي الذي كان له دورا بارزا في نجاح العمليات العسكرية.⁴

وسالان الذي حارب عصابات الهند الصينية كان يعتقد أنها مماثلة لعصابات جيش التحرير واعتبر تلك التكتيكات غير مناسبة لهذا النوع من الحروب ومن بين النقاط التي انتقدها طريقة سير عملية التطهير والقضاء على الثوار، حيث كانت القطاعات وحتى القرى تحتوي على عناصر جيش التحرير التي تتواصل مع السكان باستمرار للحصول على المعلومات والمؤن، لذا يجب عدم ترك الحرية لهم وتسخير عناصر الاستخبارات وحتى المخبرون للتبليغ عنهم وتطهير القطاعات منهم، أما النقطة الثانية فتتمثل في عزل السكان عن المنظمة السياسية والعسكرية وجعلهم يبدون ولاءهم لفرنسا بدلا من جيش التحرير، أما النقطة الثالثة تتعلق بالحركة السريعة للوحدات الفرنسية التي تتحرك لمهاجمة قطاع آخر من أجل تطهيره قبل التأكد من ضمان سلامة القطاع الذي تدخلت فيه، حيث كان يتوقع دائما قيام جيش التحرير بعمليات عسكرية انتقامية بمجرد مغادرة الوحدة الفرنسية من المناطق التي تم تطهيرها وليس سالان وحده من انتقد التكتيك بل حتى البريطانيون، فقد بينت العديد من التقارير التي رفعها القنصل البريطاني في الجزائر التي ركزت على الطريقة التي يتبعها الجيش الفرنسي في مواجهة حرب العصابات واعتبرتها فاشلة لا تتناسب مع طبيعة المعركة،⁵ لأن كتيبة المشاة كانت تعد

¹J. Valette, op.cit.p.14.

²R.Salan, ibid., p60.

³ R, Modeste, op.cit.p74.

⁴Ibid.,74.

⁵M. Alexander, L'évaluation **Britannique**, op.cit, p43.

الوحدة القتالية الأساسية في الجيش الفرنسي ومع قدوم الجنرال سالان تم إعادة تنظيم الكتائب وإعادة تجهيزها لتكون خفيفة، حيث كانت تتكون من حوالي 650 رجلا وهي الكتيبة العادة المعروفة بـ 107، أما الكتائب الجديدة التي تعرف بـ 130 كانت أكثر قدرة على الحركة والتنقل وتم تعزيزها بالقوات الجوية.¹

أما عن تنفيذ خطته والتكتيك المتبع كان أولا يقتضي إشراك المديرين التنفيذيين المتخصصين في الاستخبارات والعمل النفسي ويساعدهم في ذلك ممثلي الإدارة المدنية وتكليفهم بالبحث في كل مكان عن المعلومات والاستخبارات عن العصابات وبنيتهم التحتية وحتى الحالة الذهنية للسكان، وبعد الحصول على المعلومات تشرع وحدات التدخل في تدمير العصابات وبنيتهم التحتية، وهذه الوحدات تتكون من عدد قليل من قوات القطاع ووحدات التدخل بمساعدة الدرك والشرطة، وبعد القضاء على العصابات وتدمير مواقعهم يعلن عن حشد الشعب في مراكز التجميع وتشرع بعد ذلك في العمل النفسي بقيادة مفوضين سياسيين معدة جيدا لهذا العمل ويقصد بهم أعوان لاصاص (SAS) الذين تساعدهم وحدات مساعدة معززة ويقصد بها فرق الدفاع الذاتي (GAD)؛ لأنّ نجاح عملية التهدة يسمح بتخفيف الجهاز العسكري،² وقد كان متخوفا من الانسجام الوثيق بين جيش التحرير و جبهة التحرير والدعم الذي يقدمه السكان لهم الذين اعتبرهم بأنهم محتجزين بسبب الخوف من جيش التحرير حيث ذكر: " ويعترف الجميع بالدور الذي يلعبه السكان في هذا النوع من الحرب... في أي صراع تخريبي يلعب السكان دور الدعم أو الإرهاب والتعصب ومساعدتهم المادية من خلال جمع التبرعات. " جعل سالان من أولوياته استعادة الأمن وتحرير السكان من الخوف الذي يجعلهم شركاء لجيش التحرير.³

4.1. سير العمليات العسكرية:

أما فيما يتعلق بسير العمليات فقد أعطى سالان مجموعة من التعليمات المتعلقة بعملية التطهير والتي تركز أساسا على استعمال وحدات المشاة في القيام بعملية تطويق مناطق الثوار ثم تتدخل القوات المكلفة بعملية التطهير في قلب منطقة المتمردين وتساعدهم طائرات الهليكوبتر التي تتدخل بسرعة، ومواصلة العمليات أثناء الليل من خلال نصب كمائن ممنهجة لجيش التحرير والاستعداد والتأهب للقتال في أي لحظة مع ضرورة الاتصال والتنسيق بين القطاعات المجاورة لموقع العملية،⁴ وفي جويلية 1957 قام بتجنيد حوالي تسعة آلاف وثمان مئة من الحركي وإشراكهم في القتال كما أمر بالشروع في الحرب النفسية والدعائية باستعمال الملصقات

¹CH. SHRADER, The First War Helicopter, op.cit, p45.

²J. Valette, op.cit. p14-15.

³R. Salan, op.cit. p59.

⁴R, Modeste, op.cit., p73.

والإسقاطات السينمائية والإعلانات وتدعيم هذا العمل بالعمل الاجتماعي بافتتاح مواقع للبناء وتوظيف اثنا عشر ألف من الجزائريين وزيادة الرعاية الصحية لجذب السكان،¹ ولكن كان سالان متخوفا من تجنيد الحركة وعناصر الدفاع الذاتي خوفا من عمليات الفرار والالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني مما يؤدي إلى فقدان الجيش الفرنسي للعديد من الأسلحة وهذا ما جعل السلطات الفرنسية فيما بعد تقوم بسحب الأسلحة الحربية من هذه الفرق وحل جميع المجموعات المشبوهة التي تخوف منها الجنرال سالان خاصة أولئك الذين قبلوا ذلك بسبب سهولة اختراقها من عناصر جبهة التحرير الوطني، وأيضا حتى هذه الفرق اعترفت في بعض الأحيان بأن حملها للسلاح لم يكن سوى بسبب الخوف من انتقام الجيش الفرنسي منهم وأنهم لم يحملوا السلاح لاستخدامه ضد إخوانهم المجاهدين،² كانت مهمة الجيش السيطرة على المتمردين وحفظ النظام والقضاء على المنظمة السياسية والعسكرية أما مهام التهذئة كلفت بها موظفي الخدمة المدنية الموضوعين تحت تصرف الجيش .

ومن هنا إستراتيجية القوات الفرنسية في عهد الجنرال سالان فقد تمثلت بوجود مراكز عسكرية قارة (ثابتة) ولا تتحرك إلا للقيام بعمليات قصيرة المدى ضد السكان أو تطهير ناحية من النواحي من عناصر جيش التحرير ثم تعود للاستقرار،³

وتعد معركة الجزائر أهم المعارك التي اشتهر بها سالان بعد ما فوض الحاكم العام روبر لاكوست الأمر للجنرال سالان الذي بدوره فوض الأمر للجنرال جاك ماسو قائد الفرقة العاشرة للمظليين (10 DP) الذي نشر تشكيلته الأمنية في العاصمة ابتداء من جانفي 1957 حيث قام بحملات قمع عنيفة وممارسة شتى أشكال التعذيب والاستنطاق للحصول على معلومات تساعد في تفكيك التشكيل الفدائي بمدينة الجزائر، ودامت هذه العملية إلى غاية سبتمبر 1957 وكانت نتائجها اعتقال 24.000 وقتل 3000 جزائري، بعد هذه الحالة أصبح سالان (SALAN) وماسو (MASSU) من الشخصيات المشهورة لدى الأقدام السوداء، إلا أن التعذيب والقمع المسلط على السكان شوه صورة فرنسا وهزت اعتبارها على الساحة الدولية.⁴

2. الجنرال سالان و سياسة عزل الثورة بالأسلاك الشائكة:

¹ J. Valette, op.cit., p15.

² Charles-Robert Ageron, « Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie », *Revue d'histoire Vingtième Siècle*, n°48, octobre-décembre 1995, p9.

³ الجنيدى خليفة وآخرون، حوار حول الثورة ، ج 1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص31-32.

⁴ A. Mahieu, op.cit, p. 41-42.

نظرا لتنامي النشاط العسكري لجيش التحرير الوطني وكثافة العمليات العسكرية التي اتخذت شكل معارك كبرى لها صدى كبير على المستوى الشعبي والدولي خلال المرحلة 1956-1958 بفضل التنظيمات التي أقرها مؤتمر الصومام وتزايد وحدات جيش التحرير الوطني وتشكيل الكتائب من جهة وتعدد مصادر الدعم والمساعدة بالأسلحة من الدول الخارجية كمصر، ليبيا، تونس، المغرب، سوريا، العراق وحتى دول أوروبا الشرقية كيوغسلافيا والجر من جهة أخرى، هنا لجأت السلطات الاستعمارية إلى فرض سياسة التطويق متمثلة في وضع شبكة من الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة على الحدود الجزائرية التونسية والحدود الجزائرية المغربية لعزل الجزائر عن جارتها تونس والمغرب اللتان كانتا مصدرا رئيسيا للإمداد بالأسلحة، وهذا ما عرف بخطي شال وموريس اللذان عولت عليهما فرنسا من أجل خنق الثورة وتطويقها، فما مدى جدوى هذه الخطوط في عزل الثورة وتطويقها؟ وما هي إستراتيجية جيش التحرير في التصدي لها؟

1.2. خط موريس:

مع استقلال تونس والمغرب سنة 1956 فتح المجال أمام جيش التحرير الوطني لإقامة قواعد خلفية على الحدود الشرقية والغربية، هذا ما طرح انشغالا جديدا أمام القيادة العسكرية الفرنسية وهو كيفية الإحالة دون أن تتحول المناطق الحدودية إلى قواعد تمد الولايات بمختلف الأسلحة وتدعمها بالعناصر المدربة، وقد ظهر هذا جليا مع بداية سنة 1957 حيث رصدت قيادة الجيش الفرنسي عبور ما يقارب ألفي عنصر من جيش التحرير المحملين بالأسلحة والذخيرة¹، وفي ظل عجز فرنسا عن تحطيم القواعد الخارجية لجيش التحرير الوطني لأسباب دولية منعتها من تتبع الثوار في كل من تونس والمغرب لجأت هذه الأخيرة إلى محاولة عزل الجزائر بـ عن مصادر التمويل بالجنود والأسلحة فلجأت إلى تطويق الجزائر بحاجز من الأسلاك الشائكة على الحدود الشرقية والغربية لخلق الحدود البرية للجزائر²، وقد ارتكزت هذه السياسة أساسا على مبدأين الأول يتمثل في منع وحدات جيش التحرير الوطني من الفرار إلى تونس بعد القيام بعمليات عسكرية ضد الجيش الفرنسي أو لنقل الجرحى أو من أجل التّموين والتمويل، أما الثاني منع تفاقم تهريب الأسلحة نحو الجزائر³.

يمكن تعريف الأسلاك الشائكة على أنّها شبكة من الموانع الاصطناعية مكونة من عدد من الأوتاد المعدنية أو الخشبية المغروسة في الأرض على أربعة أو خمسة صفوف، يصل بينها أسلاك شائكة معدنية، أما المسافة بين

¹ قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 80-81.

² الزنهاس، المرجع السابق، ص 191.

³ عبد الوحيد جلام، مجزرة ساقية سيدي يوسف وتدابيرها على القضية الجزائرية 1958-1962، مقيداحي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 107.

الأوتاد تقدر ب 1.5 متر، وهي ذات المسافة بين الصفوف أيضا ، وتنصب هذه الشبكة على مسافة يتراوح عرضها ما بين 50 إلى 60 مترا أمام مواقع المشاة، يكون قبلها حقل ألغام مضاد للدبابات وحقل مضاد للمشاة، كما تدعم بفخاخ مضادة للأشخاص بغرض منعهم من اجتيازها، كما تدعم بألغام منيرة تنفجر وتضيء المكان عند محاولة اجتيازها أو قطع أسلاكها¹، استعملت هذه الأسلاك في الجزائر منذ انطلاق الثورة التحريرية في أول نوفمبر 1954 من طرف العسكريين الفرنسيين للإحاطة بمراكزهم العسكرية خوفا من الهجمات المفاجئة لعناصر جيش التحرير، ثم انتشرت في المزارع والقرى والمدن التي يقيمون فيها وكذا المحتشدات لجعلها مناطق معزولة لا يصل إليها عناصر جيش وجبهة التحرير الوطنيين، ومع تطور الثورة وازدياد نشاطها العسكري لجأ الساسة الفرنسيين إلى الاعتماد عليها لعزل الثورة عن قواعدها في الخارج في كل من تونس والمغرب خاصة بعد استقلالها عام 1956 وقطع كل أشكال التواصل والاتصال حتى ولو تطلب ذلك إبادة كل الجزائريين وعرفت هذه الأسلاك باسم خطي شال وموريس².

أقدمت حكومة غي مولي³ في أوت 1956 على إقامة هذه الموانع على الحدود الجزائرية المغربية وذلك بقصد منع الثوار من إدخال السلاح من المغرب،⁴ حيث كانت أول تجربة لهذه الخطوط (الأسلاك) تلك التي أقامتها القوات الفرنسية المتمركزة في الشمال الغربي من الحدود الجزائرية المغربية ابتداء من مرسى ابن المهدي إلى عمق ثلاثين كلم نحو الجنوب.⁵

مع أواخر 1957 أمر وزير الدفاع الفرنسي موريس أندري (André Maurice)⁶ بإقامة خط من الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الشرقية بعد أن جربت على الحدود الغربية، حيث تعود فكرة إنشاؤه في

¹ عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة العسكرية، ج 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص 83.

² سامية بن فاطمة، « سياسة الأسلاك الشائكة الفرنسية وانعكاساتها على مسار الثورة 1954-1962 »، مجلة دفاتر المخبر، مج 16، ع 1، 2021، ص 81.

³ غي مولي (Guy Mollet) ولد في مدينة فليس بفرنسا عام 1905، تحصل على شهادة ليسانس في الأدب الإنجليزي من جامعة ليل، في سنة 1923 انضم إلى الحزب الاشتراكي، شارك في الحرب العالمية الثانية ووقع أسيرا بيد الألمان مرتين، من المناصب التي شغلها رئيس بلدية رئيس عام 1945، سكرتيرا عاما للحزب الاشتراكي الفرنسي عام 1946، ثم نائب رئيس الاشتراكية الألمية، ثم عين رئيسا للحكومة من فيفري 1956 إلى ماي 1957، كما عين وزيرا للأشغال العمومية في حكومة الجنرال ديغول ما بين 1956-1959.

أنظر: Benoit Y vert ,dictionnaire des ministres(1789-1989) , préface de Jean Tulard , éd Perrin ,paris ,1990,p:

⁴ بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 420.

⁵ قنان، لمحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 81.

⁶ أندري موريس (1900-1990) :جند سنة 1939 خلال الحرب العالمية الثاني ،وقد كان قبلها مقاولا في الأشغال العمومية ،سجن خلال فترة الاحتلال النازي لفرنسا وبعد خروجه من السجن انتخب نائبا في البرلمان سنة 1945، ثم عضوا في الجمعية الوطنية إلى غاية 1958، شغل عدة مناصب منها نائبا لكاتب الدولة ثم كاتب دولة للتعليم التقني، ثم كاتب دولة للشبيبة والرياضة سنة 1951، ثم وزيرا للتجارة البحرية سنة

الجزائر إلى الجنرال بيدرون (Pedron) قائد القسم الوهراني ليجسدها بعده الجنرال لوريون (Lorillot) على الحدود الجزائرية المغربية بداية من جوان 1956 للحد من وصول الأسلحة والإمدادات من المغرب الأقصى¹، وقد تبنى فكرته آنذاك وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس في عهد حكومة بورجيس مونوري (Bourgès Maunoury) الذي اعتبر هذه الخطوط سحريا للقضاء على الثورة²، وقد استوحى فكرة إنشائه من خط ماجينو الذي تم بناؤه ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية³، حيث شدد بورجيس مونوري على ضرورة التعزيز العسكري والشروع في انجاز الحاجز الدفاعي الذي من شأنه عرقلة امتداد وتطور الثورة وتوفير وتعزيز الأمن، ولهذا الغرض أصدر أندري موريس وزير الدفاع قرارا في 20 جوان 1957 يقضي بإنشاء خط دفاعي على طول الحدود الشرقية والغربية .

أما خط موريس الذي يعد من الموانع الاصطناعية والخطوط الدفاعية التي عرفها التاريخ العسكري الحديث والذي تعود فكرة إنشائه إلى الجنرال فانوكسيم (Vanuxem) أحد أبرز قادة الجيش الفرنسي في الهند الصينية و قائد منطقة الشرق القسنطيني⁴ الذي حظي بتأييد الجنرال صالان وكذا وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس بكهربية السد المصنوع من الأسلاك الشائكة زرعت في ثناياها الألغام، وقد تم رصد المناطق التي يمر عبرها جيش التحرير وبعد عملية التبليغ عنهم تتحرك القوات الفرنسية المدرعة والمشاة لملاحقتهم حتى يصطدم

1952، ثم وزيرا للأشغال العمومية، ثم النقل والسياحة، ثم التجارة وأخيرا وزيرا للدفاع الفرنسي والقوات المسلحة عام 1957، وهو الذي أصدر

قرارا بإنشاء الخط المكهرب على الحدود بتاريخ 25 جوان 1957. للمزيد أنظر: الطاهر جبلي، دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط2، دار الأمة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2014، ص261.

¹ بن شرقي حليلي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية (1959-1960)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015، ص143.

² خيرى الرزقي، «إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1960» ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، ع 2021، 02، 13.

³ سمي الخط بماجينو نسبة إلى وزير الدفاع الفرنسي أندري ماجينو (1922-1924 و 1929-1932) حيث أمر بإنشاء هذا الخط الدفاعي للحد من هجمات الألمان المباغتة. أنظر مسعود كواقي، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومة، الجزائر، 2012، ص59.

⁴ فانوكسيم بول (Vanuxem Paul): (07/01/1979-1904/07/22) الملقب بفاردين ("Verdun") ولد في بولي-جريناى (Bully-Grenay) في بادو كاليه (le pas-de-Calais) بشمال فرنسا، كان أستاذا للفلسفة، التحق بالجيش الفرنسي، كان بطل حرب =الهند الصينية من 1947 حتى نهايتها، حيث نقل إلى الجزائر و شغل منصب قائد قوات الأوراس، الكتيبة الحادية والعشرون، منطقة شرق القسنطينية إلى عناية في 1957-1958؛ رقي إلى رتبة لواء في 1 يناير 1958، تمت الإشارة إليه خلال معركة سوق أهراس في نهاية أبريل 1958؛ وعُين نائبا للقائد العام للقوات الفرنسية في ألمانيا؛ اعتقل في 22 أبريل 1961، بعد اتصالاته مع منظمة الجيش السري اعتقل في سبتمبر 1961 وحوكم لكن تمت تبرئته لغياب الأدلة في سبتمبر 1963، توفي في سنة 1979. أنظر:

Jean Balazuc, **Guerre d'Algérie Une chronologie mensuelle Mai 1954 - Décembre**

1962 ,L'Harmattan, édition 2012. p298.

عنصرهم بالحاجز الثاني الواقع على بعد 50 كلم غربا.¹ وكان فانوكسيم (Vanuxem) يرغب في تطبيق الفكرة في الهند الصينية إلا أنه لم يتمكن من ذلك .

كانت هذه الأسلاك تمثل حجر الزاوية في النظام العسكري الفرنسي خلال هذه الفترة باعتبارها الوسيلة الأنجع لغلق الحدود أمام الثورة الجزائرية وحرمانها من الموارد البشرية والسلاح والمعدات التي تصلها عن طريق المساعدات الخارجية.² شرع المستعمر في إقامة هذه الخطوط سنة 1956 لكن لم يكتمل إنجازها إلا في تم في سبتمبر 1957 ، فمن الناحية الشرقية يمتد من شاطئ البحر المتوسط شرق مدينة عنابة إلى غاية جنوب تبسة بمحاذاة السكة الحديدية حتى مدينة الوزنة ومنها إلى قرية النقرين جنوب تبسة حتى مشارف الصحراء بطول 460 كلم ويصل عرضه إلى حوالي 1296 مترا تقريبا، يبعد عن الحدود التونسية ما بين 60 إلى 80 كم ،³ أما من الناحية الغربية فقد تم وضع خط رئيسي يمتد ما بين فتيق و وجدة، تبدو شبه ملتصقة بالحدود المغربية تضيق في بعض المناطق وتبتعد عن الحدود أحيانا أخرى، تتخلل هذه الأسلاك المكهربة و الشائكة الألغام والأضواء الكاشفة كما تحولت المناطق القريبة منها إلى محتشدات للسكان القاطنين بها،⁴ يبلغ طوله حوالي 500 كلم من البحر باتجاه الصحراء، أما علو أسلاكه 2.5 متر، طاقته الكهربائية 1000 فولط، يفصل الخطوط أرض ملغمة⁵ على طريقة خط ماجينو أثناء الحرب العالمية الثانية، على طول الخط وضعت دوريات عسكرية، وزود بمنبهات الكترونية تحدد بالضبط المكان الذي تم تخريبه ومن ثم تنطلق منبهات صوتية تطلق المدافع الثقيلة نيرانها صوب المكان الذي تمت فيه العملية،⁶ كما زود بمجموعة من التّحصينات منها خط حماية وإنذار يليه حقل ألغام عرضه ستة أمتار ثم سياج مكهرب يتكون من ثمانية أسلاك مكهربة مشدودة بعمود خشبي ومركمة من 1 إلى 8 من الأسفل إلى الأعلى ثم يليها ممر تقني مخصص لمراقبة الخط وتصليحه في حالة

¹ دومينيك فارال، المرجع السابق، ص 175.

² Bellaséne Bali, *Années sanglantes De La guerre De La libération de L'Algérie Rescapé du barrage barbelés*, pré : Lghaouti Bessenousi , Tlemcen , 2003, p178.

³ سعدي، المرجع السابق، ص 107. أنظر أيضا : قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 83.

⁴ يحي بوعزيز، « ملامح عن ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دغول اتجاهها إلى غاية ديسمبر 1960 » ، مجلة الأصالة ، ع 74، سبتمبر 1979، ص 26.

⁵ في أبريل 1958 تم زرع 913.000 لغم على الحدود الشرقية و 420.000 على الحدود الغربية ، أنظر:

S.H.D, *Introduction à l'étude des archives de l'Algérie*, 1992, p. 39.

⁶ كافي، المصدر السابق، ص 219.

العطب أو التخريب تستعمله القوات الفرنسية، ومن ثم سياج مكهرب يشبه السياج الأول يليه خط حماية وإنذار وينتهي بأرضية مخصصة للمناورة تستعملها قوات الجيش الفرنسي للمراقبة المستمرة للخط.¹ بداية من أبريل 1958 ازدادت تحصينات الأسلاك الشائكة بعد تعزيز خط موريس بخط آخر ينسب إلى وزير الدفاع الفرنسي في حكومة فيليكس غايارد (Félix Gaillard) والذي سمي الخط باسمه شابان دالماس (Jacques Chaban Delmas) حيث كلف الحكومة الفرنسية 223 مليون فرنك فرنسي، كان يهدف من خلاله إلى القضاء النهائي على الثورة وخنقها.²

اعتمد الجيش الفرنسي في حماية السّد على وحدات للتدخل السريع سميت بالأفواج المظلية (Régiment du Parachutistes) التي تركزت في خمس مناطق حدودية إستراتيجية وهي: الفوج الثالث المظلي للمستعمرات (3°R.P.C) بقيادة العقيد بيجار (Bigéard) المتمركز بمنطقة يوكس، الفوج الثامن المظلي للمستعمرات (8°R.P.C) المتمركز في تبسة بقيادة العقيد فور كاد (Fourcade) حيث خصص هاذين الفوجين لحراسة الحدود وتطويق جبال تبسة و النمامشة، الفوج التاسع للقناصة المظليين (9°R.P.C) المتمركز في المشروحة بسوق أهراس بقيادة المقدم بيشو (Buchoud)، الفوج الرابع عشر للقناصة المظليين (14°R.P.C) المتمركز في عين البيضاء بقيادة المقدم أوليون (Ollion)، الفوج الأول لمظليي اللفييف الأجنبي (1°R.P.C) المتمركز في قالمة بقيادة العقيد جان بيار (Jean Pierre).³ قدر مجموع القوات المسخرة لحماية الخط والدّفاع عنه ثمانون ألف عسكري وهذا يعد أكبر تجمع للقوات الفرنسية المقاتلة في الجزائر، تمثلت في أربعة أفواج مظلية بما فيها الفيلق الأول للمظليين (1^{er} R.E.P) فوج النخبة التابع للجنرال قامبيير،⁴ وقد نشرت حول هذه الحواجز حوالي 20 كتيبة مشاة و 16 كوكبة مدرعات و 11 فصيلة مدفعية وفصيلتين للاتصالات ووحدات للهندسة العسكرية ووحدتين للإلكتروميكانيك بالإضافة إلى زرع أكثر من 3 ملايين لغم على الحدود الشرقية والغربية ما بين سنتي 1956-1959 لشل حركة الثوار ومنعهم من الدّخول إلى الجزائر والخروج منها بكل حرية⁵، وكل تلك التّحصينات يتم حراستها بوضع كتائب على الخط وقدرت بأربعة كتائب للمشاة الخفيفة أمام الخط وستة أفواج للفرسان تقوم بالدوريات باستمرار، أمّا خلفه خصصت

¹ قندل، المرجع السابق، ص 58. أنظر الملحق رقم: 08 (خريطة التّحصينات)

² بن شرقي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 145.

³ عبد الحميد عوادي، معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أبريل 1958، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 67.

⁴ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p274.

شلال، المرجع، السابق، ص 99.

خمسة أفواج من الاحتياط العام (المظليين) لتعقب الثوار وملاحقتهم، أما وحدات الدعم فتمثلت في ثلاثة عشر كتيبة هندسة وثلاث مفارز من طائرات الهليكوبتر ووحدات من قوات الجوية.¹

هدف وزير الدفاع الفرنسي من وراء هذه الأسلاك إلى تحقيق منفعتين، الأولى تتمثل في عزل الثورة في الداخل عن الخارج خاصة بعد مؤتمر الصومام الذي أقر أولوية الداخل على الخارج وازدياد تصعيد الثورة واحتضان الشعب لها، والثانية تحقيق منفعة شخصية باعتباره كان شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة وهذا ما جعله يعجل ببناء السد،² ويلخص الجنرال شارل ديغول في مذكراته الهدف من إقامة هذه الخطوط في ما يلي: "أقيمت الحواجز على طول حدود الجزائر مع تونس والمغرب قوامها منشآت دفاعية بشكل دائم، مغطاة بعوائق من الألغام والشريط الشائك، بفضل هذه القوات لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر، قبل عقد الصلح ما لم نقدم على فتح الطريق لها بإرادتنا، ويتولى الطيران باستمرار عمليات الاستكشاف ومساندة النشاطات التي تجري على الأرض ومراقبة الإقليم وتوافر عدة نقلات واتصالات، وتقوم القوى البحرية تحولات مستمرة بواسطة السفن الخافرة بدوريات يتولاها الزوارق الحربية فتحول بذلك دون تفريغ الأسلحة وإنزال النجديات المرسلة إلى الثوار"³

أطلق على خط موريس عدة تسميات منها: خط الموت، الحاجز القاتل.... وغيرها حيث استشهد عندها العديد من المجاهدين،⁴ وبالفعل استطاعت هذه الأسلاك خفض نسبة العبور وعزل الثورة عن قواعدها الخلفية، كما تسببت هذه الخطوط في خسائر بشرية هامة في صفوف جيش التحرير الوطني والتي قال عنها عمر أوعمران مسؤول مصلحة التموين بالسلاح في جيش التحرير الوطني، بأنها بلغت 6000 آلاف شهيد خلال أشهر معدودة، ورغم تلك الخسائر إلا أنها لم تتمكن من خنق الثورة مثلما خطط له جنرالات فرنسا،⁵ وأصبحت بمثابة العائق الذي يعيق حركة المجاهدين خاصة الذين يحملون معهم الأسلحة، فيجبرون في العديد

¹Alexis LAPACHERIE, « Peut-on militairement couper une guérilla de ses arrières? De la bataille des frontières au plan Challe (Algérie 1957-1961) ». cahier de la pensée Mili-Terre Publié le : 07/08/2018 Histoire & stratégie.

²محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000، ص 255-256.

³شارل ديغول، مذكرات الأمل 1958-1962، ترجمة سمحوني فوق العادة، مراجعة أحمد عويطات، منشورات عويطات، بيروت، 1971، ص 60.

⁴سعيد، المرجع السابق، ص 106.

⁵بوحوش، التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 421.

من الأحيان على ترك أسلحتهم أو تخزينها لعدم القدرة على المرور أو بسبب المدهامات الفرنسية مما يجعلهم ينسحبون من المواجهة¹.

وبعد أن ضاعفت وحدات جيش التحرير الوطني عملياتها الصغرى منذ جانفي 1958 ضد القوات الفرنسية على الحدود الجزائرية الشرقية تكبدت خلالها خسائر فادحة جراء المعارك التي خاضتها داخل الوطن أو الاشتباكات على الحدود الشرقية والغربية على خط موريس خلال عملية الاختراق²، حيث شن جيش التحرير العديد من الهجمات على المواقع الفرنسية الواقعة على الحدود، وهذا ما ترتب عنها معارك طاحنة استغل فيها جيش التحرير تضاريس المنطقة الحدودية لعبور الحواجز وإبطال مفعولها³.

وأصبح هذا الخط بمثابة جدار من حديد و نار لم يقوى المجاهدون على اجتيازه إلا بمشقة كبيرة، وكان مقبرة للعديد من الجنود والضباط في صفوف جيش التحرير الذي أصبح يعاني من شح في الأسلحة في الوقت الذي ازداد فيه عدد الثوار وازدادت فيه الحاجة الى الأسلحة المتطورة التي يجب توريدها من الخارج، هذه الظروف جعلت الحدود التونسية والمغربية محطة للمجاهدين الذين يريدون الدخول إلى الجزائر ومستودعا للأسلحة بسبب صعوبة إدخالها مما جعل السلاح مكذسا والمجاهدين مستقرين في ثكنات، وهكذا شيئا فشيئا تشكل ما يسمى بجيش الحدود⁴.

بالإضافة إلى تلك التحصينات سخرت فرنسا إمكاناتها العسكرية البحرية من حاملات الطائرات، السفن، البوارج البحرية، الطائرات المتخصصة وحتى الغواصات لحراسة السواحل الجزائرية ومنع عمليات الإمداد بالأسلحة⁵، وقد وسعت فرنسا مراقبتها للسواحل من أجل اعتراض البواخر خارج منطقة الثلاث أميال بعد تلقي المعلومات محددة ودقيقة من مصالح المخابرات الفرنسية، التي كانت تقوم بتتبع موردي الأسلحة في التراب الخارج واللبوء في بعض الأحيان إلى تفجير سيارات الباعة في العديد من الدول⁶.

تعود بدايات عمليات القرصنة البحرية إلى فيفري 1955 حينما قامت البحرية الفرنسية بالاعتداء على اليخت دينا عند رجوعه إلى مصر بعد تفريغ حمولته ، وفي 17 مارس 1956 قامت سلطة المستعمر بسن قوانين تمديد المياه الإقليمية الفرنسية حتى يتسنى لها تفتيش السفن بكلل حرية في عرض البحر المتوسط ضاربة

¹ خليف، المرجع السابق، ص 194.

² سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 91-92.

³ فارال، المرجع السابق، ص 203.

⁴ إحدادن، المرجع السابق، ص 53.

⁵ سعيدي، المرجع السابق، ص 116.

⁶ الزنهاس، المرجع السابق، ص 191.

القوانين الدولية عرض الحائط حيث تقضي هذه الأخيرة بأن لا تتجاوز المياه الإقليمية أكثر من 12 ميل بحرية¹، وبهذا الصدد أصدرت السلطات الفرنسية تشريعات لتسهيل مهمة التفتيش البحري ومنها الأمر الصادر في 21 أكتوبر 1956 الذي يقضي بزيادة حد منطقة التفتيش من 20 كلم إلى 50 كلم بالنسبة للسفن التي تقل حمولتها عن مائة طن.²

وفي هذا السّياق قامت القوات الجوية والبحرية الفرنسية في الجزائر بمراقبة حركة السفن، وإيقاف 2076 منها، وتفتيش 217 باخرة منها 115 سيقّت إلى الموانئ تنتمي إلى جنسيات مختلفة: يوغسلافية، بولندية، إيرلندية، انجليزية، هولندية، ألمانية و دانمركية.³ خصصت القاعدة البحرية برمار 4 لهذا الغرض حيث كانت تستخدم السفن والطائرات لمراقبة السواحل على بعد 90 كلم في عرض البحر.⁴

وجاء على لسان جريدة المجاهد: " حتى الطريق البحري الذي كانت تستعين به الثورة لتدبير الأسلحة كانت له القوات البحرية الفرنسية بالمرصاد مخترقة بذلك القانون الدولي للملاحة البحرية، فهي تحجز أي باخرة وإن كانت خارج مياهها الإقليمية التي حددتها ب 5 كلم مع أن القانون الدولي يمنع ذلك."⁵ تندرج الأسلاك الشائكة ضمن سياسة التطويق التي مارسها المستعمر ضد الثورة، كما كان لها دور كبير في ضرب حصار على الحدود الشرقية والغربية للجزائر التي كانت معبرا للقواعد الخلفية للثورة، ومصدرا لعبور الأسلحة إلى الجزائر، وبعد غلقها أصبح جيش التحرير مجبرا على إيجاد الطرق والآليات لعبورها.

1.2. إستراتيجية جيش التحرير في عبور خط موريس :

أ. معركة الحدود 21 جانفي - 28 ماي 1958:

بعد التّطورات التي عرفها جيش التحرير وازدياد عدده وتنوع أسلحته قامت قيادة الجيش الفرنسي بإعادة النظر في إستراتيجيتها المتبعة خاصة على المناطق الحدودية التي أصبحت مع بداية سنة 1958 مسرحا للعمليات العسكرية التي عرفت بمعركة الحدود أو معارك العبور.

¹ محمد السعيد قاصري، القرصنة البحرية الفرنسية في مواجهة عمليات إمداد الثورة الجزائرية بالأسلحة، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، ج2، منشورات مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، مابين 14-15 فيفري 2018، ص 369.

² بيرم، المرجع السابق، ص 18.

³ يحي بوعزيز، ملامح عن ثورة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 30.

⁴ CH. SHRADER, op.cit., p201.

⁵ جريدة المجاهد، عدد 86، ص 9.

بعد تشكيل جيش التحرير لجيش نظامي مجهز بالأسلحة على الأراضي التونسية أصبح يعتمد عليه في تعزيز صفوفه بالجنود والأسلحة، لجأت السلطات الفرنسية إلى تطويق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة التي أصبح عبورها تحدي لعناصر جيش التحرير، وهذا ما أدى إلى احتدام المعارك التي دارت رحاها على المناطق الجبلية الشرقية ابتداء من خريف سنة 1956 وازدادت حدتها بين سنتي 1957-1958 خسر خلالها الجيش الفرنسي خسائر فادحة أكثر من جيش التحرير،¹ و بحلول سبتمبر 1957 وبعد الانتهاء من إنجاز خط موريس الذي يعد نموذجا متطورا للتكنولوجيا العسكرية الفرنسية أصبحت معظم معارك جيش التحرير تخاض على الحدود بدلا من الداخل، حيث كافحت كتائب جيش التحرير حقول الألغام وأنظمة الرادارات والقذائف المدفعية من أجل شق طريقها نحو الولايات الداخلية قصد إمدادها بالأسلحة والجنود،² كما كان اختراق السد هدفا لجيش التحرير من أجل تمرير ما لا يقل عن 10000 جندي جزائري متواجد على التراب التونسي مسلحين جاهزين متمركزين في منطقة الحدود، كما أن الأسلحة التي وصلت الجيش الجزائري من جميع أنحاء العالم والتي قدرت بأكثر من 17 ألف بندقية، 380 رشاش، 296 بندقية آلية، 190 بازوكا، 30 مدفع هاون، وأكثر من 100 مليون طلقة ذخيرة، بينما الولايات الداخلية تعاني من نقص التعزيزات والذخيرة.³

وبعد أن أصبحت المناطق الحدودية مجهزة بتحسينات فنية وإلكترونية وحراسة ثابتة ومتنقلة هدفها قطع الإمدادات عن الثورة، هذا ما اعتبرته قيادة الثورة تهديدا بإمكانه عزل جيش التحرير عن قواعده وإضعاف قوته مما يؤثر على عملياته العسكرية؛ ومن هنا كان لزاما على أفرادها أن يقدموا تضحيات جسيمة للتقليل من آثاره واختراع أساليب وطرق تمكنهم من اجتيازه.⁴

شهدت بداية سنة 1958 معارك طاحنة شبه مستمرة دارت رحاها على الحدود الجزائرية الفرنسية على طول خط موريس تلقى خلالها جيش التحرير الوطني هزائم ثقيلة، استعملت فيها قوات فرنسية برية ضخمة تلقت دعما غير مسبوق من طرف القوات الجوية التي تركزت مهمتها في إمداد الجيش البري والقيام بعملية الإسعاف السريع للجنود الجرحى والقيام بعمليات الاستطلاع الجوي وجمع المعلومات والاستخبارات.⁵ أسندت مهمة القضاء على جيش التحرير والقضاء على هذه المعارك إلى قائد القوات الفرنسية المتواجدة على الحدود الشرقية الجنرال فانوكسيم ووضعت تحت قيادته مجموعة من الكتائب منها: كتائب المشاة (151-

¹ فارال، المرجع السابق، ص 182.

² A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit.p238.

³ Ibid., p274.

⁴ قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 91.

⁵ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, France and the Algerian war ,op.cit. p12.

152-153) والعديد من كتائب المظليين والمرتقة منها: الكتيبة الأولى للمرتقة، الكتيبة الثالثة للفياف الأجنبي، الكتيبة الأولى والتاسعة والرابعة للمضلين القناصة،¹ وقد كانت مدعمة بوحدات المدفعية، المشاة والخيالة، ومجموعات متنقلة لوحادات المظليين وطائرات الهليكوبتر، والإسناد الجوي الذي تمنحه القواعد الجوية الموجودة بعناية وتبسة، وحتى القوات البحرية.²

كلف تلك المعارك جيش التحرير خسائر فادحة، حيث كانت نتائجها استشهاد الآلاف من جنود جيش التحرير، أما انتصاراتها فقد كانت عسكرية قليلة، أضعفت معنويات الثوار على الحدود خاصة بعد إخماد معركة الجزائر وتفكيك نظام جبهة التحرير الفدائي بها.³

كانت لتلك الأساليب المتطرفة دورا كبيرا في منع وصول الأسلحة والذخائر إلى جيش التحرير وقطع الإمدادات العسكرية عنه،⁴ الذي بدوره عمل على تجاوز هذه الحواجز وكسرها ومواجهة الجيش الفرنسي المتمركز على المناطق الحدودية من خلال تدريب جنود جيش التحرير على أساليب العبور، كما استغلت قيادة الثورة العدد الهائل للمجندين في صفوفها والمتطوعين وتدريبهم وتكوينهم على يد الضباط الجزائريين لاكتساب مهارات عسكرية تحسن من أدائهم، وقد اعتمد كريم بلقاسم قائد القوات المسلحة في مهمة التدريب على الرائد إيدير، الذي كان ضابطا له تكوين عسكري رفيع المستوى، بالإضافة إلى خبراء عسكريين من المشرق العربي ذوي كفاءة في مجال قطع الأسلاك.⁵

وأمام هذه الظروف الحرجة استعملت وحدات جيش التحرير طرقا لاجتياز الخططين، رغم بساطتها في البداية إلا أنها تطورت مع مرور الزمن في ظل نقص الخبرة في التعامل معها ونقص الإمكانيات ومحدوديتها، ومن ثم التركيز على معرفة الخط تمام المعرفة وتحديد أماكن الخطر وشدته عبر شبكاته، والبحث عن الوسائل اللازمة والملائمة لإحداث نقاط اختراق وسط الخط المكهرب مع الاستمرار في تطوير عمليات الاختراق لتمكين المجاهدين من إدخال السلاح.⁶

أما عملية الاختراق كلفت بها وحدات متخصصة تنطلق مشيا من الولاية الثانية، الثالثة والرابعة مشيا على الأقدام نحو الخط عبر سلاسل الجبال الشمالية وعند الوصول إلى الخط المكهرب يجدون أنفسهم أمام آليات

¹ فارال، المرجع السابق، ص 203.

² قداش، وتحررت، المرجع السابق، ص 204.

³ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit.p238.

⁴ CH.. SHRADER, op.cit.p202.

⁵ بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، المرجع السابق، ص 480-481.

⁶ الزرقي، المرجع السابق، ص 138.

جهنمية يصعب اختراقها بأدوات متواضعة، مستغلين المناطق الجنوبية للخط عبر الشعاب والأودية و تجنب المرور عبر الخط المكهرب نظرا لعدم دراية المجاهدين به وعن الأخطار التي يمكن أن يسببها لهم ك انفجار الألغام و تجنباً لملاحقة قوات الاستعمار، لكن هذه المناطق الجنوبية تتميز بانعدام للغطاء النباتي والمسالك الصحراوية الوعرة تقل فيها مصادر التموين ويمكن لقوات الاستعمار مراقبتها بالطائرات الاستكشافية و مع مرور الوقت اكتسب مجموعة من الفدائيين خبرة في الاختراق والمرور وتفادي حقول الألغام وهذا ما مكّنهم من يصبحوا مرشدين لبقية المجاهدين¹ ، وفي الكثير من الأحيان كان جيش التحرير مجبرا على اجتياز الحواجز التي حالت بينه وبين قواعد الخلفية، وعلى الرغم من نقص الوسائل والإمكانيات ووسائل النقل إلا أن محاولات العبور كانت تتم بالعديد من الطرق²

ب. أساليب وطرق عبور السد:

- **حفر الأنفاق تحت الخط:** كانت هذه العملية تتمّ بالحفر تحت الأسلاك الشائكة ورفعها عن الأرض بواسطة أخشاب، تتطلب عدة أيام بسبب رقابة العدو المتواصلة ونقص إمكانيات جيش التحرير الوطني الذي كانت يعتمد على أدوات بسيطة وظروف المجاهدين من برد وجوع وثلج وغيرها من العوامل الطبيعية كالأودية الجارفة في فصل الشتاء كوادي بوهراو ووادي سيوس³، وأكد أن هذه العملية كانت تستغرق وقتا طويلا خاصة إذا كانت الأرضية صخرية أو صلبة كأرضيات المناطق الجبلية، أما رفع الأسلاك والمرور تحتها كان يعيق تمرير الأسلحة والحقائب .
- **الاستعانة بالعمال الذين شاركوا في إقامة الخط المكهرب مع الجيش الفرنسي:** فقد كان جنود جيش التحرير يلجؤون إلى الاستعانة بالمجاهدين والعمال الذين شاركوا في بنائه كمرشدين للقوافل في تنقلاتها لأنهم يعرفون مواقع الألغام التي وضعها المستعمر باعتبارهم قد شاركوا في غرسها⁴ ، كما يلجأ البعض إلى حفر الجحور والممرات تحت الأسلاك .
- **قص الخطوط المكهربة:** وتتطلب هذه العملية السرعة في التنفيذ والقيام بإحداث فجوات في الخط باستعمال مقصات مغطاة بالمطاط العازل للقيام بعمليات تخريب، ولهذا طلب جيش التحرير

¹ محمد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلح، تر: أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة الجزائر ، 1986، ص 16.

/ أنظرا أيضا: قندل، المرجع السابق، ص 113.

² CH. SHRADER, op.cit.p203.

³ كافي، المصدر السابق، ص 220.

⁴ نفسه، ص 221.

مقصات خاصة لقطع الأسلاك ذات الضغط العالي واستخدام أعمدة خاصة لرفع الكابلات عن الأرض، لكن العملية كانت تتطلب السرعة لأن أجهزة الكشف الإلكترونية تكشف المكان المقطوع بسرعة وتبدأ في مهاجمة الثوار.¹

● استعمال البنقالور: حاولت مجموعة من الفرق المدربة في مصر استخدام طوربيدات البنقالور لتفجير الممرات² وهو عبارة عن أنبوب كان يصنع في ورشات جيش التحرير، يتم ملأه بالمتفجرات، يتراوح طوله ما بين المتر إلى مترين، يتم وضعه تحت الأسلاك الشائكة من أجل تفجيرها وإحداث فجوة يمر منها المجاهدون.³

● استعمال المحول الكهربائي: حيث يوضع على السلك المكهرب ويشد إلى موضعين متقابلين على ذات السلك ويقطع الجزء المكهرب الذي بينهما مما يجعل التيار يستمر في المحول وليس في الخط دون إنذار بالقطع.⁴

● الانقسام إلى مجموعات صغيرة: أدت عمليات البحث والتمشيط التي كانت تقوم بها القوات الفرنسية على الحدود إلى تقسيم جيش التحرير لكتائبه أثناء عملية الاجتياز وبعد اجتياز الأسلاك لسهولة الإفلات من العدو.⁵ وكذلك لتجنب الكشف والمطاردة باعتباره كان تحت المراقبة الجوية ومعرضا لهجوم الطائرات وحتى الألغام والرادار، واستطاع بفضل هذه الطريقة إدخال عدد كبير من الرجال والمعدات.⁶

حاول في البداية جيش التحرير استخدام قوات كومندو صغيرة ثم وحدات أكبر وأخيرا سرايا كاملة وحتى كتائب مكونة من 300 جندي للتغلب على القوات الفرنسية المتمركزة على السدود لكن هذا لم يزد إلا من خسائر جيش التحرير؛ لأن السد كان مجهزا بتقنيات عالية الدقة والتكنولوجيا،⁷ كما ركزت وحداته على تكثيف الهجمات على الأسلاك الشائكة لفك الحصار المفروض عليها وحسب تقرير المكتب الثاني للجيش الفرنسي بقطاع سوق أهراس في نهاية ديسمبر 1958 الذي يشير إلى عجز خط موريس عن منع الثوار والسلاح وأن 3/2 من عمليات الاختراق كانت ناجحة هذا ما نتج عنه دخول أكثر من 2000 رجل إلى

¹A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p274.

²ibid.p274.

³مرتاض، المرجع السابق ص 119.

⁴قندل، المرجع السابق، ص 114.

⁵قداش، المرجع السابق، ص 207.

⁶CH. SHRADER, op.cit.p204.

⁷A.Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p275.

الجزائر، كما أشار إلى الخطط التي اتبعتها جيش التحرير لتفادي أخطار الخط فيما يلي: "وجدت جبهة التحرير الوطني خططا لتجنب ضربات وأخطار السد وذلك بتكوين زمرا مختصة تنتعل نعالا عازلة تحمل مقصات عازلة ومفرعات للتيار الكهربائي للتمويه والحيلولة دون معرفة مكان قطع الخط المكهرب وقطع شبكة الأسلاك الشائكة على بضعة أمتار ونزع بعض الألغام، مستغلين رداءة الطقس وخاصة في فصل الشتاء حيث يطول الليل وينتشر الضباب".¹

تفاجأت السلطات الفرنسية من اتساع نطاق العمليات العسكرية ومدى التنسيق الذي تميزت به، كما اندهشت من عمليات العبور التي قامت بها وحدات جيش التحرير في الوقت الذي اعتبرت فيه القيادة العسكرية الفرنسية أن الأسلاك هي السبيل الوحيد الذي يمنعهم من التسلل والدخول إلى الجزائر، عرفت هذه المعارك بمعارك الحدود وبدأت في نوفمبر 1958، وقد استخدمت فيها تقنيات عصرية مضادة للأسلاك الشائكة معتمدين على جهاز الاستعلامات في كشف تحركات العدو والاستعانة بخبراء مختصين من الدول الداعمة للثورة.²

ولعل أشد المعارك الضارية الشاهدة على ذلك معركة جبل المواجن أو معركة سوق أهراس التي دار رحاها من 27 أبريل إلى 3 ماي 1957، تمثلت قوات جيش التحرير خلالها في الفيلق الرابع التابع للقاعدة الشرقية الذي كان تحت حراسة كتيبتين تابعة للولاية الثالثة والثانية وفرقة اللاسلكي التابعة للولاية الأولى إلى جانب وحدات صغيرة تابعة لمختلف مناطق القاعدة، وهذا ما يشكل مجموع سبعة كتائب في مواجهة الجيش الفرنسي المتكون من مختلف الأسلحة ويزيد عددها اثني عشر ألف جندي من المشاة والطيران والمروحيات،³ وبالرغم من تمكن كتيبي الولاية الثانية والثالثة وفرقة اللاسلكي من استئناف طريقهما بصعوبة إلا أنها خسرت عدد كبير من رجالها خاصة كتيبة الولاية الثالثة التي خسرت ثلثي رجالها، وبعدها وجهت قوات العدو ثقلها على الفيلق الرابع لمحاصرته وإبادته وهذا ما جعل قيادة الفيلق تلجأ إلى تقسيم الفيلق إلى مجموعات صغيرة لتشتيت قوات العدو وإحداث ثغرات في صفوفه، حتى تمكن يوم 3 ماي من إخلاء ميدان المعركة، وقد خسر خلالها جيش التحرير بضعة آلاف من الشهداء.⁴

¹ عوادي، المرجع السابق، ص 65-66.

² بن فاطمة، المرجع السابق، ص 91.

³ قنان، المرجع السابق، ص 92.

⁴ قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 92.

وبسبب محاولاته المتكررة تمكن من خلق عدة ثغرات في خط موريس والعديد من المصاعب للجيش الفرنسي مكنته من اجتياز السد سواء في مجموعات كبيرة في بعض الأحيان وأحيانا أخرى يتم استعمال فيالق لتكسير فرق قوات الدفاع الفرنسية وهذا ما جعلها تعيد النظر في استراتيجياتها وتعديل خططها على المناطق الحدودية بتعزيز خط موريس بخط آخر وهو خط شال.¹

ج. نتائج معارك الحدود:

مع نهاية 1957 و بداية عام 1958 انطلقت مجموعة من المعارك التي بادر بها جيش التحرير على الحدود والتي تمثلت في سلسلة من عمليات العبور واسعة النطاق شملت المعابر الحدودية السهلة، خاضتها مجموعة من الكتائب التي تراوح أفرادها بين 130-140 رجلاً حتى 200 رجل، واستطاعت المرور عبر خط الرادار قيد الإنشاء دون أن يتم اعتراضها، لكن في بعض الأحيان خاضت معارك طاحنة مع الجيش الفرنسي كلفتها 200 قتيل و50 أسيراً.²

اعترف الجنرال فانكسيام بمدى فعالية جيش التحرير على الحدود حيث قال: " ليس هنالك معركة تشبه معارك الهند الصينية ماعدا معركة السد ... لا بد من الرجوع إلى الحقيقة المتولدة عن تخلي فرنسا عن مسؤولياتها في تونس التي سخرت معسكرات للمتمردين الذين كونوا قواعد للتجهيز والتكوين والتدريب للمجندين الجزائريين بحيث أصبحت قوات مثقفة ، متعلمة، منضبطة ، مؤطرة ومسلحة." ³

لكن المعركة الحاسمة وقعت في الفترة الممتدة من 28 أبريل إلى 3 ماي والتي تعرف باسم معركة سوق أهراس، وقد استمرت المعارك الطاحنة إلى غاية نهاية شهر ماي 1958 مسببة حالة من القلق وعدم الاستقرار على الحدود، حيث تقلصت كميات المؤن والذخائر الموجهة للثورة بشكل كبير، وهذا ما أدى إلى إضعاف إمكانيات جيش التحرير، كما كانت مكلفة له حيث قدم خلالها ما لا يقل عن أربعة آلاف شهيد (4000) وعدد كبير من الأسرى (600) وفقدان ثلاثة آلاف سلاح فردي (3000) و ثلاث مائة سلاح جماعي (300) حسب إحصائيات الفرنسيين،⁴ تمكنت الحواجز الحدودية من شل حركة جيش التحرير ومنعه من الدخول إلى الجزائر وقد خلفت تلك المعارك خسائر كبيرة سواء في صفوف جيش التحرير الوطني أو الجيش الفرنسي، فبالنسبة لجيش التحرير خسر خلالها 1193 جندياً

¹ بوحوش، التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص 481.

² Charles-Robert Ageron, « Un versant de la guerre d'Algérie : la bataille des frontières (1956-1962) », *Revue d'histoire moderne et contemporaine*, tome 46 N°2, Avril-juin 1999. pp. 348-359.p 351.

³ عوادى، المرجع السابق، ص 63.

⁴ قداش، المرجع السابق، ص ص 207-208.

وأُسِرَ 82 منهم وكميات معتبرة من الأسلحة تمثلت في 92 بندقية رشاشة و209 مسدس رشاش و 657 بندقية، أما خسائر الجيش الفرنسي تمثلت في 111 قتيل و278 جريح ووفاة العديد من القادة منهم الكولونيل جان بيير¹. خلال سنة 1957 كانت محاولات جيش التحرير تكاد تكون ناجحة في غالب الأحيان، حيث قدرت السلطات الفرنسية عدد محاولات العبور بحوالي 2000 محاولة خلال شهر نوفمبر، كان من بينها 110 محاولة فاشلة، أما عدد الأسلحة التي أدخلت عبر الحدود خلال هذه السنة قدرت ما بين 1000 إلى 1200 قطعة سلاح و أكثر من ألفي مجاهد كل شهر، أما سنة 1958 تقلص هذا العدد إلى حوالي 400 قطعة كل شهر.² ولعل السبب هو أنه خلال سنة 1957 كان نظام المراقبة يعتمد فقط على جهاز الرادار، أما سنة 1958 فقد دعم بالأضواء الكاشفة والقصف المدفعي والمظليين. تشير بعض المصادر الفرنسية إلى رقم كبير من الشهداء في صفوف الثوار قدر بـ 16000 شخص من جيش التحرير وسجن 6000 رجل سنة 1958 وهذا ضعف الخسائر التي خسرها جيش التحرير سنة 1957، وقتل 700 قتيل من الجانب الفرنسي، و 1500 ما بين جريح ومفقود.³

حسب الأرقام والإحصائيات التي قدمها الفوج التاسع للمظليين (9^e R.C.P) فإن محاولات العبور خلال ربيع 1958 كلفت جيش التحرير خسائر فادحة في الأرواح والأسلحة،⁴ ووفقا للجنرال كرابلي (Craplet) بلغت "خسائر جيش التحرير" 3234 قتيلًا و588 واحتشد 84، أما الخسائر المادية بلغت 2851 قطعة سلاح منها 235 قطعة سلاح جماعي ووفقاً للعقيد هنري لومير (Lemire)، "قُتل ما يقرب من 4000 من المجاهدين، وتم أسر 588 منهم، واستسلم 84 شخصاً"،⁵ أما الضابط فيليب تريبير (Philippe Tripier)، الذي قدر الخسائر بـ 3877 سلاحاً حربياً وتم العثور على حوالي 350 قطعة سلاح جماعي وقذائف هاون، والرشاشات،⁶ أما الأرقام التي قدمها العقيد دي بويسيو (de Boissieu)، لرئيس أركان الجيش العام، رئيس الوزراء أنه في الفترة من أكتوبر 1957 إلى أبريل 1958 في سبعة أشهر "فقد جيش التحرير أثناء محاولات العبور 6000 مقاتل قتلى وأسرى مع 4000 قطعة سلاح وأكثر من 300 و300 قطعة سلاح F.M.⁷

بينما المؤرخ إيف كوريار يرى بأن جبهة التحرير الوطني في أربعة أشهر من المعارك التي دارت على الحدود فقدت 12.000 رجل، و3.000 سجين، 6000 بندقية حربية وألف سلاح من طراز أف أم ورشاشات⁸، وذكر الجنرال جاكاف في كتابه "السرية في الجزائر" أنه في غضون أسابيع قليلة من القتال خسر العدو 10000 قتيل و8000

¹ فارال، المرجع السابق، ص 204.

² قداش، المرجع السابق، ص 204.

³ J. SIMON, op.cit., 12.

⁴ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p275.

⁵ Henri Le Mire, **Histoire militaire de la guerre d'Algérie**, Paris, Albin-Michel, 1982, p. 217-218.

⁶ Ph. Tripier, op.cit.

⁷ Ch. Ageron. Un versant de la guerre op.cit., p 349.

⁸ Yves Courrière, **la guerre d'Algérie, T3, L'heure des colonels**, éd Fayard, Paris, 1970, p. 244.

أسير وأكثر من 10000 قطعة سلاح حرب¹ بينما المؤرخ روبير أجيرون يرى بأن هذه الأرقام مبالغ فيه، أمّا المؤرخ محمد حربي في كتابة أرشيف الثورة الجزائرية ذكر بأن جيش التحرير تكبد خسائر فادحة خلال شهري أبريل وماي قدرها بـ 5000 مجاهد.²

وفي ختام هذا الفصل يمكن القول أن قيادة الثورة التحريرية عقب مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 تبنت استراتيجيات عسكرية جديدة عززت من تنظيم وتطور جيش التحرير الوطني، مما زاد من فعالية عملياته العسكرية في مواجهة المخططات الفرنسية العسكرية التي جاء بها الجنرال سالان لقمع الثورة التي عرفت تطورا انتشارا واسعا، وكرد فعل منه عمل على تعزيز الجيش الفرنسي ومحاصرة الثورة بالأسلاك الشائكة و تكثيف العمليات العسكرية، إلا أن جيش التحرير تمكن من التكيف مع تلك الإستراتيجية والاستمرار في النضال بفضل التخطيط الفعال والإرادة الصلبة والصمود.

كما تظهر جليا أهمية التنظيم والتخطيط في نجاح و فعالية تلك الاستراتيجيات التي تبناها جيش التحرير ودورها في الحفاظ على تواجده الدائم على أرض الميدان، لكن إذا ما علمنا أن المرحلة القادمة من الثورة (1958-1960) هي فترة الجنرال ديغول يطرح الإشكال التالي: كيف أثرت توجهات الجنرال ديغول العسكرية على مسار الثورة؟ وما هي أهم الاستراتيجيات الجديدة التي اعتمدها للقضاء عليها؟

¹ Henri Jacquin, *La guerre secrète en Algérie*, éd :Olivir Orban, paris,1977, p. 195.

² Mohammed Harbi, *les Archives de la Révolution algérienne*, éd. Jeune Afrique, 1981, p. 189

الفصل الثاني

تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1958-1960) "مخطط شال"

- أولا: الإستراتيجية الديغولية العسكرية للقضاء على الثورة 1958-1960.
- ثانيا: تعيين الجنرال موريس شال قائدا للقوات الفرنسية في الجزائر
- ثالثا: مضمون مخطط شال: الأهداف والإستراتيجيات العسكرية الجديدة.
- رابعا: نماذج من الإستراتيجية العسكرية الجديدة التي تضمنها مخطط شال.
- خامسا: آلية تنفيذ مخطط شال: الاستراتيجيات والإجراءات العسكرية.

تمهيد: في ظل تصاعد الثورة الجزائرية وازدياد نجاحاتها السياسية والعسكرية بعد مؤتمر الصومام، وجدت فرنسا نفسها أمام تحدي عسكري وسياسي كبير، فبعد أحداث 13 ماي 1958 التي أسفرت عن سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة، تولى الجنرال شارل ديغول السلطة في ظروف حرجة محاطة بالتهديدات والصراعات الداخلية، حيث كانت عودته إلى الحكم في إطار محاولة لإعادة استقرار فرنسا داخليًا وخارجيًا، في ظل الجمهورية الفرنسية الخامسة، إذ كان لزاما عليه إعادة النظر في أسباب تلك الأزمات والتي على رأسها تطورات الثورة التي فشلت في القضاء عليها خطة الجنرال سالان، وعلى هذا الأساس عمل على مواجهتها بعدة استراتيجيات تميزت بالتنوع، ولعل الجانب الذي ركز عليه أكثر هو المشروع العسكري الذي أسندت مهمة تنفيذه للجنرال موريس شال، الذي كلفه بمسؤولية تطوير مخطط عسكري شامل يستهدف القضاء النهائي على الثورة، شرط أن يتضمن مجموعة من الأهداف العسكرية الجديدة والأساليب التكتيكية المبتكرة.

يستعرض هذا الفصل تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في عهد الجنرال ديغول، من خلال دراسة السيرة الذاتية للجنرال شال، وظروف تعيينه، والرؤية العسكرية الجديدة التي جاء بها، وأبعاد وأهداف مخططة العسكري، بالإضافة إلى الآليات اللازمة لتنفيذها، وملامح التطور التي تضمنتها هذه الإستراتيجية العسكرية وآثارها على مجريات الثورة الجزائرية.

أولاً: تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في عهد الجمهورية الخامسة:

ارتبط مخطط شال بعودة الجنرال ديغول¹ (De Gaulle) إلى الحكم، وهذه العودة كان وراءها تحقيق هدف واحد وهو القضاء على الثورة الجزائرية، حيث آمن بعض الضباط الفرنسيون بفكرة العنف ضد الثورة، وحتى

¹ شارل أندري ماري جوزيف ديغول (Charles André marie joseph de Gaulle): أحد أبرز السياسيين والعسكريين الفرنسيين خلال القرن العشرين ولد في 22 نوفمبر 1890 بمدينة ليل الفرنسية بالشمال الفرنسي، من عائلة كاثوليكية ميسورة محافظة، وهو الطفل الثالث من بين إخوته الخمسة، كان لوالده الذي اشتغل أستاذاً في التعليم الكاثوليكي دور كبير في تربيته وتعليمه، حيث تلقى تعليمه الأول في مدرسة يسوعية والتحق عام 1908 بكلية سان سير العسكرية (saint cyre) حتى تخرج منها برتبة ملازم ثاني سنة 1912 واختار فوج المشاة الثالث والثلاثين الذي كان يقوده العقيد فيليب بيتان الذي كن ديغول معجبا به كثيراً، شارك خلال الحرب العالمية الأولى وأصيب في معركة دينانت ببلجيكا، تدرج في مختلف الرتب حيث رقي سنة 1915 إلى رتبة نقيب وأصيب للمرة الثانية في مارس 1915 و كذلك في مارس 1916، أسر لدى الألمان لمدة سنتين وثمانية أشهر، رقي في عدة مناسبات حتى وصل إلى رتبة جنرال التي ظلت لصيقة باسمه إلى الآن، شارك في الحرب العالمية الثانية على إثر الاحتلال الألماني لفرنسا عام 1940 أين حمل لواء المقاومة، وصار أول رئيس للدولة الفرنسية بعد طرد الاحتلال الألماني منها في خريف سنة 1944، واستقال في جانفي 1946، وشكل حكومة فرنسا الحرة بعد تمرد 13 ماي 1958م الذي قاده الضباط الفرنسيون ضد السلطة رجع ديغول من جديد على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة كمنقذ وبقي فيها إلى استقالته عام 1969 بعد مظاهرات الطلبة ضده وفشله في الاستفتاء، ترك مذكراته "الأمل" التي كتبها بعد استقالته. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة العسكرية، ج1، المرجع السابق، ص 675. أنظر أيضا: لزهري بديدة، السياسة الديغولية بين الأمل واليوم، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، 2015، ص 07. أنظر أيضا: PHILIPPE Barrés, Charles De Gaulle, Hutchinson LTD Publisher, London 1940 : New York 1941 : Melbourne, p17.

أنظر أيضا بالتفصيل: Philippe De Gaulle, De Gaulle Mon père, T1, édition Plon, pairs, 2003, pp 799-813. أنظر أيضا: Pierre Lefranc, De Gaulle un portrait, é Flammarion, paris, 1989.

ديغول نفسه كان مؤمنا بتحقيق ما لم يستطع تحقيقه من جاء قبله ، خاصة وأنه أصبح مزهوا بنفسه لأنه اعتبر بطلا بتحرير فرنسا من الاحتلال الألماني الذي هو في الحقيقة من عمل أبناء المستعمرات الفرنسية في مقدمتهم الجزائر، وقد جند هذا الأخير كل طاقات الدولة الفرنسية وإمكاناتها البشرية، المادية والعسكرية لحرب الجزائر التي قاسى خلالها الشعب الجزائري أضعافا مما قاساه في السنوات التي سبقت حكمه، حيث ازداد العنف وتطورت أساليبه، وكان الهدف منه إخماد الثورة نهائيا .

1. أحداث 13 ماي 1958 وسقوط الجمهورية الرابعة:

كان من المعتاد أن تكون أحداث فرنسا هي التي تؤثر على تطور الأوضاع في الجزائر، غير أننا لاحظنا هنا العكس، فقد أدى زحف الثورة المتواصل الذي عجزت القوات الفرنسية عن إيقافه إلى خلق العديد من الأزمات لفرنسا، مما جعلها مهددة بالانهيار السياسي، الاقتصادي والعسكري، إذ لم تصمد الجمهورية الرابعة أمام الوضع الذي فرضته الثورة الجزائرية، فبعد الهزيمة التي منيت بها في الفيتنام والتخلي عن تونس والغرب من أجل التفرغ للجزائر وجدت نفسها أمام أكبر تحدي لها وهو القضاء على الثوار رغم زيادة عدد قواتها في الجزائر وتعزيزها بمختلف الأسلحة المتطورة.

كانت بداية ربيع 1958 جحيما على الإدارة الفرنسية في باريس والجزائر، فقد أسقطت الثورة خمس حكومات¹ من الجمهورية الرابعة، بل أن فرنسا بقيت بدون حكومة لمدة 35 يوما في نوفمبر 1957، بعد أن ظهرت فرنسا عاجزة عن تسيير دفة الحكم، مما أدى إلى سقوط سمعتها في الحضيض أمام حلفائها الغربيين خاصة أمريكا ، في وضعية لم تشهدها منذ 1870، وفي الجزائر العاصمة بركان على وشك الانفجار يعمل على تفجيره كل من غلاة الضباط والمعمرين والأوروبيين الداعين إلى إبقاء الجزائر فرنسية،² وقد أحدثت مساعي فيليكس غايار غضبا كبيرا لدى دعاة الجزائر الفرنسية، بدأت في 14 مارس 1958 حينما أخبر روبير لاکوست (Robert Lacoste) ألان دي سيريني مدير صحيفة صدى الجزائر بأنه متخوف من تحول مساعي فيليكس غايار الحميدة دبلوماسية ديان بيان فو وتخسر فرنسا الجزائر، وإن الرجل الوحيد القادر عن إنقاذ فرنسا هو شارل

¹ تسببت الثورة في إسقاط حكومة بيار مانديس فرانس في 23 فيفري 1955 بسبب إصرار الأوروبيين على معارضة أي إصلاح سياسي في الجزائر، ثم سقوط حكومة إدغار فور في 01 فيفري 1956، ثم تليها حكومة غي مولي في 13-06-1957، ثم حكومة بورجيس مونوري الى غاية 06-11-1957، ثم حكومة فيليكس غايار في 15 أبريل 1958، بعد الفراغ الدستوري الذي دام 35 يوم، وفي الأخير سقوط حكومة بيار فليمان في 14 ماي 1958 بعد أن فشل في تقديم أعضاء حكومته. أنظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال أوساريس، دار هومة للطباعة ،الجزائر، 2005، ص 08.

² كافي، المصدر السابق، ص ص 117-118.

ديغول، لتتشكل فيما بعد العديد من المؤامرات في شهر ماي بقيادة ميشال دوبري وجاك سوستيل (JACQUES SOUSTELLE)¹ في فرنسا، أما في شوارع الجزائر بقيادة ليون ديلاك ولوسيان نويورث،²

استغلت مجموعة من العناصر الفرنسية المتحمسة بمشاركة عناصر من الجيش الفراغ السياسي الذي خلفته حكومة غايار فقامت بتمرد 13 ماي 1958 باسم "التآخي الفرنسي الإسلامي" و "الجزائر الفرنسية" لتصل إلى الحكم وفرض إدارتها على باريس، عندما هاجمت الشوارع وملاؤها واحتلت الساحة العامة في الجزائر، وفي الحقيقة ثورة ماي هي ثورة الخوف، أي خوف من أن يهمل فرنسيو الجزائر، وخوف من أن تأتي حكومة ضعيفة فتستسلم لجبهة التحرير الوطني، فجاءت هذه الثورة لتأتي بحكومة قوية قادرة على الدفاع ونصرة فكرة الجزائر فرنسية، وتستبعد فكرة الاستقلال الذاتي.³

ولعل حادثة إعدام جبهة التحرير الوطني للرهائن الفرنسيين الثلاث بتهمة القتل العمدي والاعتصاب والتعذيب الذين تم القبض عليهم في 24 أبريل زادت من سخط الجيش الفرنسي والمعمرين في الجزائر، حيث وبعد إعلان خبر تنفيذ حكم الإعدام في 09 ماي بعث الجنرال سالان⁴ ببرقية يحذر فيها قائد الأركان العامة

¹ جاك سوستيل (SOUSTELLE JACQUES) من مواليد فيفري 1912 بمونبيلييه (Montpellier)، شغل منصب وزير للإعلام ثم وزير للمستعمرات عام 1945، ثم أميناً عاماً للجبهة الوطنية الرواندية ما بين 1947 إلى 1951، الحاكم العام للجزائر ما بين 1955 و 1956، عضواً في البرلمان عن مدينة ليون من 1951 إلى 1958، شارك في أحداث 13 ماي بالجزائر العاصمة، ثم وزيراً للإعلام ثم للشؤون الصحراوية، وتأييده لفكرة الجزائر الفرنسية جعله يتخلى عن مهامه في جانفي 1960، وبعد محاولة الانقلاب عام 1961 غادر إلى روما، عاد إلى فرنسا عام 1968 تولى بعدها منصب مدير المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية، ومؤسساً للحركة الوطنية للتقدم والحريات، ثم مستشاراً منتخباً عن بلدية ليون، توفي في أوت 1990. أنظر:

أنظر أيضاً : Alexis LAPACHERIE, « le plan Challe », *Revue Enquête sur l'histoire*, N02, F38, 1992, p19.
le petit Robert, *dictionnaire de culture General*, Paris, 1993, p1338.

²J. SIMON, op.cit, p14.

³ سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين -دراسة حول تاريخ الجزائر والثورة المسلحة-، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2003، ص 104.

⁴ راؤول ألبين لويس سالان (Raoul Albin Louis Salan) (1899-1984) ولد في 10 جوان 1899 في مدينة روكورب الفرنسية جنرال سابق في القوات الاستعمارية، نال شهادة من مدرسة اللغات الشرقية الحية، تخرج من كلية سان سير العسكرية حتى أصبح سنة 1938 مقدماً، أنهى تدريبه العسكري في 25 جويلية 1918 برتبة ضابطاً للبحرية و لا يزال يبلغ من العمر 19 عاماً، بعدها عين في فوج المشاة الاستعماري الخامس في ليون حيث كان شجاعاً و هادئاً، شارك في الحربين العالميتين الأولى والثاني، وفي 1940 عين على رأس الاستخبارات في وزارة المستعمرات، في سنة 1944 أصبح جنرالاً، تولى عدة مهام عسكرية في الهند الصينية، وفي أكتوبر 1956 عين قائداً للمنطقة العاشرة في الجزائر، في سنة 1958 تولى القيادة العامة للقوات الفرنسية في الجزائر، وبعد أن خلفه الجنرال شال عام 1959 انتقل إلى باريس أين عين حاكماً عسكرياً على مدينة باريس إلى غاية 1960 أين أقيل وأحيل على التقاعد، يعد أكثر جنرالات الجيش الفرنسي حصولاً على الأوسمة كما حاز على العديد من الميداليات العسكرية نتيجة عمله في الجيش الفرنسي. أنظر : عبد الوهاب الكيالي، *الموسوعة السياسية*، ج3، المرجع السابق، ص 91- 92. أنظرا أيضاً : Alain Gandy, *Salan*, Perrin édition, Paris, 1990, p10.

في باريس من تطور الوضع، كما نظم في 13 ماي حفلا لتخليد للجنود الفرنسيين الثلاث،¹ وفي هذا السياق المليء بالتهديدات والاحتقان خرجت الأقدام السوداء إلى شوارع مدينة الجزائر في مظاهرات تندد بسياسة البرلمان الذي كان بصدد تشكيل حكومة في باريس² اعتقدوا بأنها ستعطي الأولوية للتفاوض مع جبهة التحرير الوطني.³

شهدت الجزائر العاصمة إثر الحادثة حالة من الغليان والسخط من قبل كل من غلاة الضباط والمعمرين والأوروبيين الداعين إلى إبقاء "الجزائر الفرنسية"، كما ساد الخلاف بين المظليين والمشاة وظل السخط يزداد ضد القيادة العامة للجيش الفرنسي، كل ذلك تحت تأثير وزعامة الجنرال سالان ونقده اللاذع للحكومات المتعاقبة، بالإضافة إلى سوستيل الذي كان يدعو ويروج إلى الملجأ الأخير والوحيد وهو عودة ديغول إلى الحكم على أساس أنه المنقذ لشرف فرنسا،⁴ وقد كانت شعاراتهم "السلطة للجيش" "نعم الجزائر العاصمة والدعوة إلى إنشاء لجان السلامة العامة ولجان الإنقاذ التي كانت تدعو إلى تسليم السلطة للجيش، وقد خيم على فرنسا جو قائم من الفوضى وشبح الحرب الأهلية، وتلك كانت بعض مظاهر الوضعية الذليلة التي كانت عليها فرنسا قبل مجيء وعودة ديغول إلى الحكم، ونتيجة لسيطرة الثورة على الميدان والتصدي لجميع المحاولات التي كانت تهدف إلى إجهادها.⁵

في 13 ماي قاد بيار لاغاريارد زعيم الطلبة الفرنسي مجموعة من الأقدام السوداء لمهاجمة البناية الحكومية العامة في الجزائر وشكل الجنرال ماسو قائد جنود المظلات بمساعدة الأقدام السوداء لجنة الحماية العامة لإنهاء أعمال الشغب، وأقنع أنصار ديغول الجنرال سالان بزيارة الرئيس روني كوتي، في حين وجهت إستدعاءات مباشرة لديغول رغم انه لم يكن يشغل أي منصب، وفي 14 ماي تلقى البرلمان الفرنسي تأييدا من الجمعية الوطنية لحكومته وصادق عقب ذلك على منح سالان سلطة واسعة في الجزائر، كما تعهد سالان أمام الحاضرين على تأييد ديغول باعتباره الرجل الوحيد القادر على تخليص فرنسا من الأزمة بالرغم من انه لم يكن يتزعم أي حزب معين إلا انه أعلن استعداداه لاعتلاء السلطة،⁶ بعدها خرج الجنرال سالان مخاطبا الحشود الغفيرة المطالبة بعودة

¹ بوشيشي شيخ، الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2018، ص، ص 279.

² قداش، المرجع السابق، ص 176.

³ شيخ، نفسه، 279.

⁴ كافي، المصدر السابق، ص 117.

⁵ نفسه، ص 118.

⁶ بوشيشي، نفسه، ص 280.

ديغول إلى الحكم قائلا : " مهمتنا حمايتكم ولو بشكل مؤقت من أجل الأخذ بأيدي الجزائر فرنسية " ومن ثم يدعوهم إلى الهدوء ومنحه الثقة فيقول : " أطلب منكم أن تضعوا كامل الثقة في الجيش وقيادته فقط عليكم أن تهدئوا ".¹

وفي ظل تلك التوترات والأزمات التي عاشتها فرنسا لأول مرة في تاريخها إذ يتمرد الجيش ضد الحكومة الفرنسية، حيث تكتل مع المعمرين وأنشئوا لجنا للامن تأسست إثر أحداث 13 ماي 1958 بمبادرة من غلاة المعمرين والمتطرفين من ضباط الجيش ،ومن بينها لجنة السلامة العامة (C.S.P)² والتي ضمت مجموعة من الضباط منهم :الجنرال ماسو ،والمقدم ترانكي³ ،والمقدم ديغاس ،والعقيد توماسو قائد الفرقة 25 المحمولة جوا(25^e D.P)،⁴ ومجموعة من المعمرين أمثال : أرنولد أوغيت (Arnold Augit)(طيار)، وأندري بودي،(كاتب)، الشيخ طاب(مزارع)، محمد بركاني (محاسب)، مورييس كولوندر (أمين عام لحركة المقاومين).....⁵،وقد كان الهدف منها تجنيد الرأي العام في الجزائر وفي فرنسا من أجل الحفاظ على الجزائر الفرنسية،تشكلت لجنة أم في الجزائر العاصمة ثم تلتها لجان محلية في جميع المستويات متضمنة أعضاء من الأوروبيين ومن الجيش وآخرون من الجزائريون المتردون على سلطة جبهة التحرير الوطني، وفي نظر فرحات عباس فإن هذه اللجان كانت في بداية الأمر ضد الجزائريين وضد فرنسا الليبرالية وتتابعته الأحداث لتمهد لحركة 13 ماي 1958،حيث كانت هذه الحركة تهدف إلى الإدماج التام بين الجزائر وفرنسا والحيلولة دون قيام الحكومة الفرنسية بالتفاوض مع رجال الثورة ،⁶ولعلّي تعمد القائمين على الانقلاب إشراك بعض الجزائريين سواء في لجان الأمن العام أو المظاهرات التي كانت تنادي بالجزائر فرنسية الهدف منه خداع الشعب الفرنسي وإيهامه بأن مجموع الجزائريين مازال متمسكا بالولاء لفرنسا ،خاصة إذا علمنا بأن فعلا ففة من الجزائريين رحبت

¹La Dépêche de Constantine, N° 16242 (15 mai 1958)

²تم إنشاء هذه اللجان خلال أحداث 13 ماي 1958 التي شهدت سقوط الجمهورية الرابعة، بمبادرة من لجان الدفاع عن الجزائر فرنسية، وتضم مجموعة من قدماء المحاربين في الجيش الفرنسي انظر:

Benjamin Stora, *Les mots de la guerre d'Algérie*, op.cit., p38.

³ روجر ترانكي: من مواليد 1908 بـ لا بيوم (La Beaume) شمال جبال الألب، ألتحق بمدرسة إكس أون بروفانس(1925-1938) وبعدها ماكسنت (97 saint Maixent) سنة 1932 وتخرج منها برتبة ملازم ثاني، مابين عامي 1934-1936 تولى قيادة مركز الشرطة على الحدود بين توكنين والصين، 1937-1938 كان على ماجينو بمنطقة سارابل (Sarable) ، مابين 1948-1949، قائد للكتيبة الاستعمارية الثانية، عمل بالهند الصينية إلى غاية 1956، وعمل بالجزائر من 1956-1960 تحت قيادة الجنرال ماسو خلال معركة الجزائر، 1959-1960 تولى قطاع الميلية، عام 1961 تم استدعاؤه إلى فرنسا. للمزيد أنظر: Roger Trinquier, *Le Temps Perdu*, édition Albin Michel, Paris, 1978.

⁴J.SIMON, op.cit, 15.

⁵ANOM, GGA, 3R/505 le comite de salut public du 13 mai 1958 a Alger, p 1-2.

⁶زغبيدي،المرجع السابق،ص 219.

بعودة الجنرال ديغول ظنا منهم أنه قادر على إنهاء الحرب الأليمة بشكل ما، أو خوفا على مصيرهم لو حدث استقلال الجزائر مع العلم أن هذه الفئة تمثل قلة قليلة من الجزائريين.¹

وبالمقابل كان السياسيين الفرنسيين متخوفين من التدخل العسكري البري لفرنسا الذي يمكن أن يدخلها في حرب أهلية مفتوحة، ولهذا كان استبعاد هذا الاحتمال ضرورة لا بد منها وعلى هذا الأساس اعتبر الجنرال ديغول الرجل الوحيد القادر على تجنب فرنسا هذه الحرب.²

تتلخص أحداث ماي في أن المستوطنين قاموا بالاستيلاء على دار الحكومة في مدينة الجزائر يوم 13 ماي 1958 بعد أن انظم إليهم معظم رجال الجيش العامل وعلى رأسهم راؤول سالان قائد الأركان والجنرال جاك ماسو قائد فرقة المظليين، ثم عمدوا إلى إنشاء لجان أمن عام في مختلف أنحاء الجزائر لتدبير البلاد مستقلة عن حكومة باريس مما جعل فرنسا مهددة بحرب أهلية، هذا ما جعل البرلمان الفرنسي يرضخ لمطالب المستوطنين وقبول دعوة عودة ديغول إلى الحكم ومنحه سلطات استثنائية مع علم أعضائه أنه كان ينوي تغيير نظام الجمهورية الرابعة وإقامة نظام رئاسي يتمتع فيه رئيس الجمهورية بسلطات واسعة،³

أدت الأحداث سالفة الذكر والمخطط لها سابقا إلى قيام العسكريون بالانقلاب في الجزائر يوم 13 ماي 1958 بقيادة الجنرال ماسو وأعلنوا للعالم تسلمهم الحكم، وفي اليوم الثاني أذاع مجلس الثورة العسكري نداء إلى الجنرال ديغول دعوه إلى تسلم الحكم، ومن هنا تفاقت الأزمة واضطربت الأمور في فرنسا وانقسم أهلها على بعضهم ، فالعناصر الرجعية تؤيد عودة ديغول إلى الحكم والقوى الشعبية الديمقراطية تعارض ذلك ، وأصبحت فرنسا على شفا حرب أهلية .⁴

اختلفت أسباب ودوافع الانقلاب كاختلاف القائمين به، فالمستوطنون كانوا يرمون إلى الإتيان بحكومة قوية تسخر إمكانيات البلاد للقضاء على الثورة عن طريق القوة خاصة إذا ما علمنا أن بعض الضباط كانت لهم ارتباطات أسرية مع المستوطنين، أما بعضهم كان يظن أن عودة ديغول تعني القضاء على تيار الشيوعية الصاعد في فرنسا ، والآخرين اعتقدوا أن ديغول قادر على تحقيق الوئام بين الجزائريين والسلطات الفرنسية، أما أغلب الضباط الذين أصبحوا منشغلين بشؤون السياسة بحكم طبيعة عملهم في الجزائر كانوا يوجهون الانتقاد لحكومة باريس متهمينها بالتساهل في إدارة القتال خاصة فيما تعلق بالاعتبارات السياسية التي كانت تمنع

¹ صلاح العقاد، المغرب العربي، مكتبة الجلولو المصرية، القاهرة، 1962، ص 416.

² René Rémond, 1958 le retour de De Gaulle, éditions complexe, Bruxelles, 1998, p15.

³ العقاد، المرجع السابق، ص 416.

⁴ زغبيدي، المرجع السابق، ص ص 219-220.

العسكريين من ملاحقة الثوار خارج الحدود في تونس والمغرب فقد علقوا هيبة الجيش الفرنسي على قدرته بالانتصار في الجزائر.¹

والواقع أن السبب الرئيسي وراء تلك الأحداث هو اتهام الجيش الفرنسي الحكومات الفرنسية المدنية المتعاقبة بالعجز عن توفير الإمكانيات العسكرية للقضاء على الثورة الجزائرية التي أسقطت إلى ذلك الحين خمسة حكومات، وهماهي الآن تؤدي إلى سقوط الجمهورية الرابعة نفسها، فعندما خرج الجنرال ديغول من عزلته ليأخذ بزمام السلطة على رأس الدولة الفرنسية وعد بتغيير الدستور الذي تولدت عنه الجمهورية الخامسة التي ظل هو على رأسها، كما وعد في نفس الوقت بالقضاء على الثورة بكل الوسائل، كما كان مجيء في حقيقة الأمر لإنقاذ بلاده من الهوان والسقوط.²

من خلال هذا يمكن القول بأن قادة الجيش قد قاموا بالانقلاب وأطاحوا الجمهورية الرابعة بالتعاون مع المتمردين الأوروبيين في الجزائر والديغوليين الذين ساهموا في تقويض نظام الحكم في فرنسا، وكان هدف الجالية الأوروبية من هذا الانقلاب هو فرض نظام جديد يكفل لها الاحتفاظ بالمزايا التي تتمتع بها وإيجاد حكومة قوية تستطيع تحقيق غاية الأوروبيين، في حين كان هدف الديغوليين إعادة زعيمهم إلى الحكم، أما الجيش فقد كان يسعى إلى استعادة مجده وشرفه.³

كما يمكن القول أحداث 13 ماي ماهي إلا تحصيل حاصل لمجموعة من التراكمات التي أدت إلى هذا الانسداد، بداية من الانهزام في الهند الصينية إلى الأزمات الوزارية المتتالية التي ولدت أزمة نظام بأكمله (سقوط الحكومات) ثم الثورة التحريرية والضغط الذي فرضته على هذه الحكومات،⁴ بالإضافة إلى هذه الاضطرابات سالفة الذكر كانت الأحداث نتيجة للمناورات الهادفة إلى إبقاء الجزائر فرنسية، إلى جانب أفكار مسبقة كانت تسعى إلى تغيير النظام الفرنسي في الجزائر وتلك الشبكات المؤثرة على أرض الميدان الموجودة بالجزائر.⁵

في هذا السياق تمت عودة الجنرال ديغول إلى المسرح السياسي، وبما أن عودته إلى السلطة كانت باسم الجزائر فرنسية أصبح مشبوها لدى جبهة التحرير الوطني التي لم تكن تراه سوى تجسيدا لوطنية متعصبة هدفها خدمة فرنسا فقط، بالرغم من أنها كانت تحتفظ في نفسها بأمل الوصول معه إلى مجال التفاهم، مع بقاء الصورة

¹ العقاد، نفسه، ص 417.

² أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 183.

³ بوحوش المرجع السابق، ص 431.

⁴ R. Rémond, op.cit., p18.

⁵ إفينو، المرجع السابق، ص 91.

التقليدية التي كانت تمتلكها عن فرنسا - فرنسا الاستعمارية ، فرنسا الليبرالية ، وفرنسا المظليين - ¹، وقد أثبت أحداث ماي 1958 مدى عجز الأمة الفرنسية عن قيادة نفسها مما أدى إلى انخفاض هيبتها إلى مستوى غير مسبوق، حيث ازدادت المؤامرات والمؤامرات المضادة التي قادتها جنرالات الجيش الفرنسي في الجزائر، وهذا ما نتج عنه عدم الاستقرار، وقد كان تأثير الثورة الجزائرية واضحا للعيان في سقوط الحكومات الفرنسية من جهة وسقوط الجمهورية الرابعة والفراغ السياسي الذي عاشته فرنسا.²

في الأخير يمكن القول أن متظاهري 13 ماي نجحوا في مهمتهم المتمثلة في إقناع الجنرال ديغول بالعودة إلى الحكم، ليتحصل بعد ذلك على موافقته الجمعية العامة، ومهما يكن اختلاف الرأي حول النوايا الحقيقية لديغول بوصوله إلى الحكم إلا أنه من المؤكد أنه لم يكن يتفق مع القائمين على الانقلاب، حيث أن ديغول الرئيس انصبت أهدافه على إنقاذ فرنسا دوليا وأوروبيا وحفظ ماء وجهها، أما القائمين على الانقلاب كانت لهم أهداف محدودة تتمثل عموما في إيجاد سلطة قادرة على مواجهة الثورة الجزائرية والقضاء عليها وحفظ مصالح المعمرين في الجزائر ، لكن اتفقا في فكرة واحدة وهي أن نظام الجمهورية الرابعة يتسم بالفساد والعجز بسبب عدم استقراره الوزاري.

2. تسليم السلطة للجنرال ديغول و ميلاد الجمهورية الخامسة :

كانت عودة الجنرال ديغول إلى المسرح السياسي في خضم ظروف أفرزتها الثورة الجزائرية، ساهم فيها القائمين على حركة 13 ماي الذين وصلوا إلى هدفهم وهو إعادة الجنرال ديغول (De Gaulle) إلى السلطة على أمل إنقاذ الجزائر الفرنسية مثلما أنقذ فرنسا من الاحتلال الألماني، ومما لاشك فيه أن الجنرال ديغول كان يملك تصورا متكاملا للقضاء على الثورة، يستند على ركائز واضحة تتمثل في إلحاق الهزائم العسكرية بجيش التحرير الوطني والقيام بإصلاحات سياسية ،اقتصادية واجتماعية في نفس الوقت حتى تبقى الجزائر فرنسية وفق أسس جديدة تنسجم مع التطورات المحلية والدولية،³ وقد كانت عودته بعد، أزمة لم تعرفها الجمهوريات الفرنسية الأربعة السابقة وفوضى برلمانية ومؤامرة دستورية وقعت يوم الفاتح من جوان 1958، فقد عاد بعد 12 سنة بعيدا عن ساحة الحكم، حيث وفي مطلع جوان منحه الجمعية الوطنية الفرنسية ثققتها ولتكريس الشرعية الدستورية طالب باستفتاء ليوم 28 سبتمبر والانتخابات الدستورية في ديسمبر 1958، كما طلب من

¹ الشيخ، المرجع السابق، ص 104.

² A.Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit.p286.

³ رمضان بورغدة، « عرض الجنرال ديغول لسلم الشجعان وتقرير المصير وتأثيرهما على الثورة الجزائرية » ،حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية ، ع 02، 2005، ص 96.

الجمعية صلاحيات استثنائية تمكنه من إنقاذ فرنسا من الوضعية المتدهورة التي آلت إليها¹، كما استطاعت الدعاية الفرنسية في ظرف قصير جدا أن تثبت في أذهان الجزائريين قدرة الجنرال ديغول على تسوية المشكل الجزائري واستعداده لتحقيق السلم في ربوع البلاد، ولم ينجوا من تأثير هذه الدعاية حتى بعض كبار المسؤولين في جبهة التحرير الوطني وفي لجنة التنسيق والتنفيذ بالذات حيث يقول فرحات عباس في كتابه تشريح حرب: "من وجهة نظري فإن الجنرال ديغول كان قادرا على تسوية مشاكلنا إلا أنه لم يكن يمينيا ولا يساريا بل كان هو ضمير فرنسا".²

تعد عودة الجنرال ديغول منعرجا حاسما بالنسبة للفرنسيين وجبهة التحرير الوطني كونه وصل إلى الحكم بشرعية دستورية كافية وليس مجرد دكتاتور عسكري، حيث انتخب على رأس السلطة في 01 جوان، لم تكن نواياه في البداية واضحة فيما اتجه القضية الجزائرية حتى في قرارات نفسه، فكانت أول خطوة أقدم عليها زيارته للجزائر، ويذكر في مذكراته بهذا الصدد: "فور تسلمي للسلطة توجهت جوا إلى الجزائر في 4 جويلية وصرحت " لقد فهمتكم" آملا أن أتصل بنفوسهم " يمنح جميع الجزائريين المساواة في الحقوق مهما كانت الطائفة التي ينتمون إليها وبذلك قضيت فورا على الفارق في الأنظمة التي كانت تسود المواطنين وعلى التمييز بين فئات الناحيين مما يسمح للأغلبية المسلمة بهذه الصفة وهنا تأكدت أمور كثيرة"³ نزل الجنرال ديغول إلى الجزائر في 4 جوان 1954 وكانت أول يد يصفحها يد الجنرال سالان الذي استقبله بمطار الدار البيضاء بالعاصمة.⁴

كانت تعليقاته أمام المعمرين مطمئنة في ظاهرها وتجلي ذلك في قوله: "اعرف ما جرى هنا و ما الذي تبحثون عن انجازه وان الطريق الذي شيدتموه في الجزائر هو طريق التجديد والأخوة، وأقول التجديد مع كل احترامي ولكن في الحقيقة إنكم تريدون الشروع في البداية ولن يكون ذلك إلا في مؤسستنا ولهذا السبب أنا موجود بينكم، أقول الأخوة لأنكم سوف تضربون المثل الرائع لرجال يتقاسمون حماسا واحدا ويعيشون متآزرون... لذلك إذا خولتني فرنسا صلاحية أعلن لكم من خلالها أنه من هنا فصاعدا تعتبر فرنسا كل سكان الجزائر فئة واحدة هي فئة الفرنسيين بكل ما تحمله الكلمة من معني سيكون لأفرادها جميع

¹ كافي، المصدر السابق، ص 118.

² الزبيري، المرجع السابق، ص 129.

³ شارل ديغول، المرجع السابق، ص 56.

⁴ آيت حمو بلفاسم، «حقائق عن مخطط شال... نحو عملية جومال»، مجلة أول نوفمبر عدد 19 نوفمبر 1984، ص 53.

الحقوق بقدر ما يقع عليها من واجبات سواء سواء. وبعدها وقف وقفة إجلال عرفانا للجيش الفرنسي لجأ هؤلاء الذين التحقوا بجهة التحرير نتيجة البأس فقال " أنا ديغول أعلن أنني سأفتح له لهم أبواب المصالحة" ¹

كانت نية الجنرال ديغول تغيير نظام الجمهورية الرابعة وإقامة نظام رئاسي يتمتع فيه رئيس الجمهورية بصلاحيات واسعة، بفضل خبرته الطويلة في الحرب، وقد كان يتلقى دعما كبيرا من طرف الأقدام السوداء في الجزائر، ² إذ وبمجرد بتسلمه السلطة عمد إلى تبني أسلوب احتواء الثورة والقضاء عليها ظهر من خلال الزيارات المتكررة إلى الجزائر والتي ألقى خلالها خطابات عديدة وأجرى ندوات صحفية حملت في طياتها مشروعا لتخليص فرنسا من الورطة التي أوقعها فيها الثورة الجزائرية، كما بني مشروعه السياسي والعسكري على إشاعة الفرقة والفتنة بين زعماء الثورة في الداخل والخارج، وقد كان لخطاباته وقعا كبيرا على الثورة الجزائرية خاصة بعد اعتماده سياسة الترغيب والترهيب. ³

الملاحظ أن سياسة ديغول لم تختلف عن من سبقه حيث سار على نفس النهج التي تبنته فرنسا منذ 1830 في إطار إبقاء الجزائر فرنسية حيث يقول بهذا الصدد: " كنت اعتزم أن احذوا حذو فرنسا القديمة التي ظلت محتفظة بالطابع الروماني بحيث ستبقى الجزائر فرنسية من عدة أوجه، وتحافظ على الطابع الذي اكتسبته، هذه كانت إستراتيجيتي في السياسة التي أريد أن انتهجها، أما الخطة التي الواجب إتباعها فكانت تقتضي أن أسير بحذر وعلى مراحل متعددة وسأنتهجها تدريجيا، كل هذه مناسبة لأحذو خطوة إلى الأمام وسأحصل على تيار قوي من الموافقة لإنجاز كل شيء. أما إذا لجأت إلى كشف النقاب عن أهدافي فلا شك أنها ستثير موجة من الرهبة والذهول... كانت يقتضي الواجب أن أبدأ إلى المناورة دون أن أغير هديفي" ⁴

أما بالنسبة للجيش فقد شعر بأنه قد عثر أخيرا على القائد العسكري الذي لن يطأ رأسه أمام مطالب جيش وجبهة التحرير، ⁵ والذي يخدم أغراضه وهذا ما جعله يساند النظام الجديد، وهذا ما حدث حيث و

¹ بوشخي، المرجع السابق ص 281.

² Benjamin Stora, *histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962*, op.cit.p50.

³ بشير سحولي، «الحرب النفسية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية خطابات شارل ديغول 1960-1958 أمودجا» ،المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، ع12، مج06، ديسمبر 2020، ص 75.

⁴ ديغول، المصدر السابق ص 55.

⁵ عمار بوحوش، العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 120.

بمجرد وصوله إلى الحكم أخذ يرسل الإمدادات والدعم للجيش في الجزائر، بالرغم من أنه غير بعض عناصره التي رأى فيها خطراً على برنامجه، على أساس أن الذي جاء به يمكن أن يتخلص منه، فكان عليه أن يحيط نفسه وحكومته برجاله المواليين له والمنفذين لأوامره، حيث دخل ساحة الحرب والسياسة معاً بالنسبة للثورة، فإذا كان قد أَرْضَى الجيش بتلبية مطالبه وتمكينه من وسائل القضاء على الثورة فإنه لم يغفل أيضاً عن الجانب السياسي،¹ إذ شعر قادة الأحزاب السياسية بالارتياح لمجيء ديغول ظناً منهم بأنه سيتمكن من أن يضع حداً لحرب الجزائر ثم يعود إلى الاعتزال بمسقط رأسه ويترك المجال مفتوحاً للأحزاب السياسية من جديد لكي تتربع على كرسي الحكم، لكن ديغول فيما بعد أظهر خيبة أمل لدى المتنافسين على السلطة وسار في طريقه الخاص وهو تكوين قوة ديغولية لتصفى حسابات المغالطين.²

مما لاشك فيه أن عودة الجنرال ديغول إلى السلطة هو بداية لتغيير كبير في التاريخ السياسي لفرنسا من خلال الانتقال من جمهورية إلى أخرى وهذا ما تطلب العديد من التغييرات في الهياكل السياسية والعسكرية لفرنسا،³ كان ديغول عند حسن ظن متظاهري حيث وبمجرد توليه زمام السلطة بادر إلى تغيير رجال السياسة بطاقم جديد وكذلك الحال بالنسبة للضباط العسكريين وقادتهم.⁴

بموجب المادة الخامسة من دستور الجمهورية الخامسة أصبح ديغول الضامن لبقاء آخر مستعمرة أو أرض للإمبراطورية الفرنسية على حد تعبيره، ووفقاً للمادة 58 لن يسمح بأي تنازل عن الأراضي التابعة لفرنسا دون موافقة السكان المعنيين،⁵ خاصة وأن عودته إلى السلطة كانت عن طريق شرعية متنازل عليها وهذا ما جعلها محفوفة بالمخاطر في السنوات الثلاث التي تلت تنصيبه، حيث كان همة تعزيز سلطته من خلال كسر المعارضة وحلها أو احتوائها إن استطاع، وكان على علم بحكم المشاكل التي لطالما واجهت الجمهورية الرابعة وتسببت في سقوطها ستواجهه لا محالة وفي مقدمتها القضية الجزائرية.⁶

كان ديغول يحلم بإقامة إمبراطورية فرنسية ويعد من أقوى الرؤساء الذين عرفتهم فرنسا حيث بذل جهوداً جبارة في سبيل إلحاق الجزائر بفرنسا، وبدوره لم يذخر أي جهد أو حيلة في سبيل القضاء على الثورة، ومن هنا رسم خطته التي تركز على مجموعة من الدعائم

¹ سعد الله، المرجع السابق، ص 183.

² بوحوش، العمال الجزائريون، نفسه، ص 120.

³ Michelle cointet, *de gaulle et l'Algérie française 1958-1962*, librairie académique, Perrin, paris 1995.

⁴ عمار ملاح، محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2012، ص 235.

⁵ R.Salan, *mémoires*, tom 3, op.cit, p12.

⁶ Brian Crozier, *De Gaulle*, Charles Scibner's Sons édition, New York, 1973, p481.

3. إستراتيجية الجنرال ديغول العسكرية المنتهجة ضد الثورة :

في البداية اعتبرت الثورة بمثابة مجرد أعمال إرهابية معزولة تقوم بها مجموعة من المتمردين ليس لها تأثير بليغ ولا امتداد شعبي، ومع وتوالي انتصاراتها التي حققتها ضد الجيش الفرنسي أصبحت أكبر خطر يهدد الأمن القومي الفرنسي، فمنذ إعلان ميلاد الجمهورية الخامسة وتولي الجنرال ديغول السلطة سعى جاهد للقضاء عليها مستخدما شتى الأساليب والطرق، فبعد فشل المشاريع الإغرائية أدرك أن تحقيق النصر لا يمكن أن يكون إلا بالحل العسكري وعليه ظل متمسكا بفكرة تصعيد العنف ضد الثورة .وبحكم خبرته ونظرته العسكرية كان من أولوياته تطوير الجيش الفرنسي حيث انتقد في السابق اعتماد الجيش على الدفاع الثابت والجيش الجماهيرية داعيا إلى استخدام قوة ديناميكية متنقلة ذات احترافية عالية، وبمجرد وصوله إلى السلطة أصبح بإمكانه تجسيد أفكاره وأهدافه.

كان الجنرال ديغول قلقا بشأن الحرب في الجزائر جراء النشاط الكثيف لجيش التحرير خلال سنة 1958 فبعد أن استدعى الجنرال سالان إلى مكتبه ليطمئنه على الوضع العسكري في الجزائر وعن أهم القرارات التي اتخذها في الجزائر بشأن البرنامج العسكري ليجيبه سالان بأن "العصابات المتمردة لا تزال موجودة على الأرض باستمرار وهي ترفض القتال، حيث تجد الملاجئ ومصادر الإمداد بالأسلحة التي تصلها من تونس"، وبخصوص الأسلاك الشائكة أخبره عن حجم القوات الفرنسية المجندة على الحدود، وهذا لم يكن مطمئنا أبدا للجنرال ديغول.¹

كان الجنرال ديغول متأثرا كثيرا بنابليون الذي يعتبره مثله الأعلى حيث تأثر به كثيرا حينما كان طالبا في المدرسة العسكرية الخاصة بسان سبير عام 1921 وأعجب بمبادئه العسكرية وتكتيكاته وعلى هذا الأساس قام بدمج هذه المبادئ الحربية في كل جانب من جوانب نظريته العسكرية الحديثة وهذا ما تجلّى فيما بعد في العمليات العسكرية،² حيث وخلال سنة 1959 خضعت إستراتيجية الجيش الفرنسي لتغيير جذري في الجزائر تم إعادة توجيهها من قبل القائد الأعلى الجديد بداية من 15 ديسمبر (1958)، بعدما أجرى الجنرال ديغول تغييرات جذرية في التعيينات العليا في الجزائر، حيث قام بنقل الجنرال سالان إلى منصب مفتش عام للدفاع الوطني الذي تم إنشاؤه خصيصاً له، و تقسيم صلاحياته السابقة بين المندوب العام بول ديوفرييه ليتولى

¹R. Salan, Mémoires ...,T4,op.cit, p34.

²Douglas w Leonard, **Napoleon, De Gaulle and the principles of war**, a thesis submitted to the department of history in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of arts ,the Florida states university, college of arts and sciences,2000,p88.

السلطة المدنية العليا، والجنرال موريس شال، ضابطاً جويّاً كقائداً عاما لجميع القوات الفرنسية في الجزائر،¹ إذ وبعد تعيينه ازدادت وتيرة الحرب في الجزائر، بعد أن أعلنها حرباً شاملة ضد الشعب الجزائري تحت غطاء ما يسمى بالتهدة، وبحكم أن كان ديغول سياسياً خرج من الجيش احتفظ بصداقاته مع جنرالات الجيش الفرنسي الذين لبي رغبتهم ومطالبهم كمضاعفة عدد الجنود والإمدادات والاستنجد بوسائل حلف الشمال الأطلسي لتشدّد الخناق على جيش التحرير الوطني، وقد سميت هذه المرحلة الحاسمة بالربع ساعة الأخير من طرف السياسيين والعسكريين الفرنسيين،² انتهج خلالها الجنرال ديغول أسلوب الحرب الشاملة معتمداً على مشاريعه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومضاعفة مجهوداته الحربية من خلال تطوير الإمكانيات العسكرية للجيش الفرنسي كما وكيفاً، حيث شارك وأشرف على وضع جميع الخطط العسكرية التي اقترحها الجنرال شال وقام برفع عدد الجيش الفرنسي في الجزائر ووقف يراقب كل عمليات التمشيط الدقيقة والمكثفة التي شرع فيه الجنرال شال،³ فقد بلغت عدد أفراد الجيش الفرنسي في الجزائر خلال فترته أرقاما قياسية تعدت المليون ومائتي ألف رجل باحتساب المرتزقة والمتطوعون و الحركي تحت قيادة خريجي المدارس العسكرية الحربية ونخبة من الجنرالات ومختلف الضباط السامين من مختلف الأسلحة.⁴

وعلى الرغم من أن الجنرال ديغول كان مقتنعا منذ البداية أن الإستقلال السياسي للجزائر قادم لا محالة إلا أنه لم يدخر أي جهد لتحطيم النشاط المسلح لجيش التحرير الوطني بشتى الطرق والوسائل الإغرائية أو القمعية، وتعتبر العمليات العسكرية التي واجهتها الثورة في عهده الأكثر حدة وضراوة منذ اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 ولاسيما في المناطق الجبلية والريفية،⁵ فقد لجأ إلى شتى أشكال العنف للوصول للانتصار على الثورة الجزائرية عسكرياً، فقد جند كل طاقات فرنسا في سبيل تحقيق ذلك، وعن العنف الذي شهدته الثورة يقول علي بومنجل: "بمجيئه إلى الحكم وظف كل إمكانياته البشرية والعسكرية لحرب الجزائر حيث أرسل إلى بلادنا العشرات من الجنرالات لإخماد الثورة والقضاء عليها، التغيير الوحيد الذي أدخلته الجمهورية

¹EDGAR O'BALLANCE, *The Algerian Insurrection, 1954-62*, First edition published in the United States Archon Books 1967, p95.

²ميكاشير، المرجع السابق، ص 166.

³محمد ياحي، *الخطط الجهنية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية*، دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة المكهربة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1994، ص 23.

⁴ميكاشير، نفسه، ص 166.

⁵عبد الحميد براهمي، في أصل المأساة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر (1958-1999)، ط 1، مركز الوحدة العربية للنشر، لبنان، 2001، ص 19.

الخامسة على حرب الجزائر كان تغييرا جذريا في درجة العنف فقد عمد ديغول إلى تصعيد الحرب إذ ضاعف عدد الجيوش الفرنسية عما كان عليه من قبل، فقد زال شبه الحكم المدني وشعر الفرنسيون أنهم مطلقو الحرية وتفاقت عمليات القمع والإرهاب".¹

وبما أن الجنرال ديغول وصل إلى السلطة نتيجة تمرد داخل الجيش كان من الواضح أنه سيواجه تحديا محتملا لسلطته، لأن من طلبوا عودته من الجنود والمستوطنون كان لهم غرض محدد وهو إبقاء الجزائر فرنسية² فمباشرة بعد زيارته إلى الجزائر ما بين 03 و 07 ديسمبر 1958 قرر إقالة الجنرال راؤول سالان من منصبه و أنشأ له منصبا إداريا جديدا وهو مفتش عام للدفاع حيث كان من المحتمل أن يقدم من خلال هذا المنصب المشورة للحكومة الفرنسية في المسائل المتعلقة بالدفاع لكن الجنرال ديغول سرعان ما قام بإلغاء المنصب وذلك بمجرد سحب الجنرال سالان من الجزائر إلى باريس وتعيين الجنرال موريس شال محله بعد ترقية، وذلك لأن الجنرال سالان في نظره يمثل أحد أخطر العناصر التي تهدد سلطته،³ ثم يقال هذا الأخير من منصب مفتش عام للدفاع يوم 8 فيفري 1959 دون علمه،⁴ ولعل التغيير الثاني الذي تضمنته سياسة الجنرال ديغول هو أسلوب الحرب الشاملة التي شملت كل أنواع التقتيل والإبادة الجماعية وتجميع السكان في محتشدات وإجبارهم على ترك أراضيهم ومنازل لقطع علاقتهم جيش التحرير.⁵

كما عمل على إعادة تنظيم الجيش وتزويده بأحدث أنواع الأسلحة لتكثيف العمليات العسكرية الهجومية، وبهذا الصدد استبدل الجنرال سالان بالجنرال موريس شال في 12 ديسمبر 1958⁶ ليعينه كقائدا عاما للقوات المسلحة، وبول دولوفري⁷ كمندوب عاما لفرنسا في الجزائر (نائبا له)، حيث قسمت السلطات المدنية والعسكرية بينهما،⁸ كما أوكلت لهما مهمة تصعيد العنف ضد الثورة والقضاء عليها نهائيا، وعلى هذا

الزغدي، المرجع السابق، ص 242.¹

²A. LAPACHERIE, Peut-on militairement op.cit.

³B.Crozier, op.cit,p500.

⁴J. Balazuc, Guerre D'Algérie op.cit, p307.

⁵ مجلة الجيش، الثورة في مرحلتها الأخيرة من التصعيد الديغولي إلى منظمة الجيش السري، العدد 448، نوفمبر 2000، ص 8.

⁶A.LAPACHERIE., ibid.

⁷ لم يكن بول دولوفري من الشخصيات المعروفة، فقد كان مجرد تكنوقراطي حيث يعد من أبرز الخبراء الماليين والاقتصاديين في فرنسا، كان يبلغ من العمر أربعة وأربعين سنة عندما تولى المنصب، يعد كاثوليكيًا ملتزما استعان به ديغول من أجل خبرته المالية حيث اقترحه جان موني بعد أن كان مديرا للقسم المالي للاتحاد الأوروبي للفحم بالوكسمبورغ أين أظهر كفاءته وقدرته على التسيير المالي. للمزيد أنظر

A. Horne, histoire de la guerre d'algérie.opcit.p323-324.

⁸ الزيري، المرجع السابق، ص 130.

الأساس شرع الجنرال شال في محاولة التدمير المنظم لكثائب جيش التحرير الوطني في الجزائر ، ومنع دخول الأسلحة والفدائيين من خلال القيام بعمليات التمشيط الواسعة ، وذلك باستعمال قوات ميدانية هائلة تنقل تنتقل تباعا بين غرب الجزائر وشرقها ، مما أدى إلى تشتت طاقة جيش التحرير بعد التوسيع المتوازي للعمليات العسكرية.¹

تعزز الجهاز العسكري الفرنسي في الجزائر بعد وصول الجنرال شال المتحمس للحرب بمساعدة كل من الجنرال زيلر و إدmond جوهو (EDMOND JOUHAUD)² وعشرون جنرالا آخر، هذا التعزيز دعمه الجنرال ديفول بقرار بمنح شال حرية المبادرة والتصرف في تنظيم الهجمات المندرجة ي خطة شال لتدمير قوات جيش التحرير الوطني.³

وبالرغم أنه في العلانية كان يبدي الاهتمام بالمشاريع الاقتصادية والاجتماعية وسلم الشجعان ، إلا انه في الواقع كان يراهن على نجاح الإستراتيجية الجديدة التي شنّها الجنرال شال ظنا منه على أنها قادرة على إنهاء الثورة في أجل قريب ، وبالفعل وضع تحت تصرفه إمكانيات ضخمة في المجالين المادي والبشري ، ولمساعدته تم تعيين وترقية مجموعة من العقداء والجنرالات⁴ الذين تخرجوا من المدارس العسكرية العليا أو الذين اكتسبوا خبرة واسعة في حرب الفيتنام وحرب الجزائر نفسها ،⁵ فديفول جاء لتحقيق نصر جديد لفرنسا ، عمل هذا الأخير عمل تقسيم الجزائر إلى عدة مناطق (الكادرياج) وتطهيرها من الثوار منطقة تلو الأخرى من خلال العمليات

¹ أجيرون، المرجع السابق، ص 175.

² إدmond جوهو (JOUHAUD EDMOND) جنرال فرنسي من مواليد 02 أبريل 1905 في مدينة بوسفر بوهراي غرب الجزائر، خريج مدرسة سان سير الحربية، شغل منصب رئيس منظمة مقاومة الجيش (O.R.A.) ورئيس أركان للجيش في منطقة بوردو خلال سنة 1944 (أثناء الحرب العالمية الثانية)، قاد القوات الفرنسية في ألمانيا سنة 1952، ثم نقل إلى الجزائر عام 1957 وتم تعيينه كقائد للمنطقة الجوية الخامسة بالجزائر العاصمة في أبريل 1957. وفي جويلية 1957، شغل في نفس الوقت منصب نائب مشترك للجنرال سالان. أصبح نائبا لرئيس لجنة السلامة العامة بالجزائر بعد 13 ماي. جنرال للقوات الجوية في 1 جويلية 1958، تم تعيينه رئيسا لأركان القوات الجوية في أكتوبر 1958. وفي ماي 1960، كان الجنرال جوهو المفتش العام للقوات الجوية وبعد طلبه أخذ قسط من الراحة في أكتوبر 1960 وبناءا على طلبه تم منحه إجازة (استيداع) ، وعاد و شارك في انقلاب 22 أبريل 1961 وأصبح الرجل الثاني في منظمة الجيش السري وقائدا لها بوهراي، وتم عزله بمرسوم 24 أبريل 1961 اعتقل في 26 مارس 1962 ثم حُكم عليه بالإعدام، وتم العفو عنه وسجنه في تول وأطلق سراحه عام 1967. بوهراي وحكم عليه بالإعدام ثم تخفيف عقوبته إلى السجن المؤبد، بقي السجن إلى غاية 1967 حيث أطلق سراحه، للمزيد أنظر:

Edmond Jouhaud, *O mon pays perdu de Bou-sfer a Tulle*, éd Fayard, paris, 1969.

: Claude d'Abzac-Épezy, Pernot François. Les opérations en Algérie, op.cit, pp.325-342. أنظر أيضا :

³أعمر أزواوي، جومال الطوفان ببلاد القبائل، تر: العيد دوان، دار الأمل، الجزائر، 2013، ص 63.

⁴ من جملة الضباط السامين تجدر الإشارة خاصة إلى الجنرالات : ألال، قراسيو، قامبياز، فور، ماسي، موست، وغيرهم أما العقداء : بويس، بيجار، ترانكي، بروزا، ديكتسن كوستو ، فودار، قادر، سيكال دي وغيرهم . الزيري، المرجع السابق ، ص 131.

⁵ نفسه، ص 130.

الكبرى التي سطرها بمعية الجنرال شال ،وجند لها الآلاف من الجنود وعشرات الجنرالات والمئات من الطائرات والدبابات وحتى البوارج الحربية ،حيث كان اقتنع بأن القضاء على جيش التحرير لا يكمن إلا بدعم الجنرال شال في خطته .¹

وبعد وصول الجنرال ديغول إلى السلطة أصدر أوامر تقضي بتحويل جميع الجنرالات المتحفظين على سياسته المنتهجة ضد الجزائر، أمثال صالان و فانوكسيم وقام بتعيين الجنرال موريس شال على رأس القوات المسلحة الفرنسية في الجزائر منتظرا منه تطبيق مخططه ومراهنه على نجاحه ،² كما كان مصمما على إقالة عدد كبير من الضباط الذي تأثروا بالإيديولوجيات المختلفة في الجزائر وقد قدر عددهم بحوالي 1500 ضابط قد تقاعدوا أو نقلوا من الجزائر إلى أماكن أخرى.³ حيث اعتبرها بداية لظهور النظام الفاشي في الجزائر الفرنسية وهذا ما يهدد سلطة ديغول،⁴

كان هدف الجنرال ديغول من عودته إلى الحكم إرجاع هيبة وعظمة فرنسا لتتمكن من لعب دور رئيسي في العالم المعاصر وقيادة أوروبا وكسر الهيمنة الأمريكية على العلاقات الدولية الغربية وخلال سنوات حكمه الأربع الأولى قام بعزل أو طرد عدد كبير من رفاقه وحطم حياتهم المهنية خاصة جنرالات الجيش الفرنسي .

ثانيا: مخطط شال : الأهداف والأساليب العسكرية الجديدة

أشرنا سابقا إلى أن ديغول بمجرد توليه الحكم بادر إلى تغيير رجال السياسة بطاقم جديد وبحكم خبراته الطويلة في الجيش بسبب السنوات التي قضاها في الجيش الفرنسي شرع في تنقية الجيش الفرنسي من خلال إجراء حركة واسعة في سلك الضباط العسكريين وقادتهم⁵ ولعل أهمهم الجنرال صالان، الجنرال ماسو اللذان كانا يشكلان مصدر قلقا بالنسبة له ووضع ثقته في الجنرال موريس شال .

1. السيرة الذاتية للجنرال موريس شال (Maurice Challe) :

هو موريس شال (Maurice Challe) جنرال القوات الجوية الفرنسية، ولد بشمال بفرنسا في 05 سبتمبر 1905 بـ بونتييت (Pontet) (فكلوز) (Vaucluse)،⁶ التحق بمدرسة سان سير (saint cyre) سنة

¹ محمد الهادي حسني، « الثورة الجزائرية في مذكرات الجنرال دوغول»، مجلة الأصالة ، ع74، سبتمبر، 1979، ص 80.

² فارال، المرجع السابق، ص 217.

³ B. Crozier, op.cit, p501.

⁴ R.Rémond, op.cit, p15.

⁵ ملاح، محطات حاسمة من ثورة أول نوفمبر 1954، المرجع السابق، ص 235.

⁶ Jean-Louis Gérard, Dictionnaire historique et biographique de la guerre d'Algérie, éditions Jean curutchet, paris , 2000, p 60.

1923 وتخرج منها برتبة ضابط ملازم ثاني سنة 1925، ثم اختار شال الطيران حيث التحق بالمدرسة التطبيقية للطيران وتخرج منها طيارا مراقب طائرة سنة 1927 برتبة ملازم أول، وفي سنة 1934 تحصل على شهادة طيار (pilote)¹ ثم التحق بالمدرسة العليا للطيران الحربي ما بين سنتي 1937-1939 وتحصل خلالها على براءة اختراع في علم الطيران، وتخرج منها برتبة نقيب في 26 جويلية 1939،² بعدها التحق بالمقاومة سنة 1943 بعد احتلال باريس من طرف النازيين خلال الحرب العالمية الثانية التي يعتبر من أكبر المقاومين للألمان الى جانب الجنرال ديغول، حيث عين رئيس الاستعلامات الجوية في لجنة فرنسا للتحرير الوطني (CFLN) لفرنسا المحتلة التي لجأت الى الإقامة في الجزائر المستعمرة بعد احتلال فرنسا وهذا قبل تكوين الحكومة الفرنسية المؤقتة التي شكلها ديغول بعد رجوعه الى باريس عام 1944، ثم عين نائب لقائد الأركان الجوية من سنة 1946 إلى غاية 1949 ثم أصبح قائدا للسلاح الجوي بالمغرب الأقصى من سنة 1949 الى 1951 بعد أن رقي إلى رتبة جنرال³، ثم بدأ حياته المهنية بقيادة المركز العالي للتعليم الجوى بالمدرسة العليا للحرب الجوية في عام 1953⁴ في سنة 1956 وإثر تأميم قناة السويس من طرف الرئيس المصري جمال عبد الناصر كلف من طرف الحكومة الفرنسية بالاتصال مع الضباط الإسرائيليين (غوريون، موسي ديان، شمعون بيريز) والالتقاء بهم في باريس مع بعض الضباط للتنسيق فيما بينهم لوضع خطة مشتركة لضرب مصر وتم ذلك بالفعل في إطار العدوان الثلاثي على مصر في 29 أكتوبر 1956⁵. ثم عاد الجنرال شال الى باريس للمساهمة في الحركة الانقلابية التي أعادت الجنرال ديغول الى سدة الحكم في فرنسا بعد حركة 13 ماي 1958⁶.

2. ظروف التحاق الجنرال موريس شال بالجزائر وإعلان مخططه الجديد:

وبعد انتخاب ديغول رئيسا للجمهورية الفرنسية الخامسة أصبح يعتمد عليه كثيرا ويثق به حيث وفي 18 أكتوبر أرسل الى الجزائر ليصبح نائبا للجنرال راؤول سالان⁷ لمدة شهرين قائما بالأعمال الإدارية حيث عين من قبل الجنرال ديغول قائدا عاما للقوات المسلحة في الجزائر،⁸ وعن تعيينه قال الجنرال شال: "في شهر سبتمبر 1959 اتصل بي الجنرال ديغول وأخبرني أنني سأحل محل الجنرال سالان في الجزائر العاصمة، لقد

¹C. d'Abzac-Épezy, Pernot François. Les opérations en Algérie, op.cit. pp. 73

²William Durand, GUERRE D'ALGÉRIE OPÉRATION JUMELLES ET PLAN CHALLE, 23/11/2023. <https://societe-desvolontair.forumgratuit.org/t1742-guerre-d-algerie-operation-jumelles-et-plan-challe>, p4-12.

³Benjamin Stora, Les mots de la guerre d'Algérie, op.cit, p34..

⁴W. Durand, ibid, p4-12.

⁵Maurice Challe, Notre Révolte, presse de la cité Paris, 1968, Page 24-25.

⁶M.Tegui, l'Algérie en guerre, op. p302.

⁷الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، المرجع السابق، ص 91-92. أنظرا أيضا: فارال، المرجع السابق، ص 239.

⁸M. Challe, ibid., p37.

ذهلت للغاية وقلت له: "أيها الجنرال، لا أعتقد أنه من المناسب وضع طيار على رأس القوات المسلحة في الجزائر، لأنها شأن أرضي أكثر بكثير من القوات الجوية، ذلك لأن القوات البرية وتشكل حوالي 95% من إجمالي القوة. وبعد بعض المفاوضات، قال لي: "حسنًا، هذا كل شيء، سوف تذهب"¹ ويذكر الجنرال ظروف التحاقه بالجزائر بقوله: "وفي المقابل أعطت، ولذلك ذهبت إلى الجزائر العاصمة في البداية كنائب للجنرال سالان لأرى ما كان يحدث، وفي 15 أكتوبر تم تعييني قائداً للمنطقة الجوية الخامسة²،... كان ينبغي أن يتولى هذه المهمة الجنرال سالان لأنه قضى فترة طويلة هناك ، وكان لدي انطباع بأنه كان سيحقق نتائج أفضل مني"،³ كما كان شال معجبا بالتعليمات التي أسداها سالان وبقيمتها العسكرية لكن كان يرى بأنه حاجة إلى يحظى باحترام وطاعة أكثر ليضمن نجاحه.⁴

عند تعيينه في منصبه كان يبلغ من العمر الثالثة والخمسون من عمره، يصفه المؤرخ أليستر هورن بأنه "كان ذو لياقة بدنية عالية حيث كان لاعبا للريجري، وأنه كان محبوبا من طرف مرؤوسيه ونظرائه على حد سواء وفي نفس الوقت كان صلبا وعنيذا، حيث كلن معتادا على الصراحة وقول ما يدور في ذهنه، كان يساريا وأنه طيارا على درجة عالية من الكفاءة موهوبا بالقدرة على فهم الحرب البرية، وهذا ما جعله من أمهر القادة العسكريين الفرنسيين في الجزائر".⁵ ووصفه المجاهد بن حمو بالجنرال المجهول الذي تحول من قائدا للقوات الجوية إلى قائد للقوات البرية⁶، نظرا لعدم توفر قيادة الثورة ومجاهديها على معلومات بخصوصه .

حمل الجنرال شال خطته واتجه نحو الجزائر، في البداية تساؤل الجميع كيف لطيار أن يفهم شؤون الحروب الثورية البرية التي عجزت عن فهمها أفضل عقول جنرالات الجيش الفرنسي، لكن من جهة أخرى كان يرى البعض بأنه من أكثر الجنرالات نزاهة وحزما ويتميز بقدرات فنية عالية كما وصفه رئيس تحرير جريدة لوموند(1969-1981) جاك فوفي(Jacques Fauvet) آنذاك: " كان شال أحد الجنرالات النادرين في الجيش الفرنسي القادرين على التخطيط والقيادة في حرب حديثة، حيث جلب إلى المقدمة الأكثر كفاءة وقدرة وحيوية من الضباط ونقل الضباط المسنين الذين بقوا فترة طويلة في الجزائر إلى أماكن أخرى ومهام أخرى، حيث وفي الثلاث أشهر الأولى استبدل نصف قادة القطاعات"، حيث استبدل 35 قائد قطاع من

¹C. d'Abzac-Épezy, P. François, **Les opérations en Algérie**, op.cit. p. 62.

²Philippe Vial et Pascal Tan choux, « Les archives "Algérie" del'armée de l'Air », Revue historique des Armées, n° 2/1992,p66-75.

³ C. d'Abzac-Épezy, ibid. 62-73.

⁴آيت حمو، المرجع السابق، ص 35.

⁵A.Horne, histoire de la guerre d'Algérie, opcit.p324.

⁶آيت حمو، نفسه، ص 35.

أصل¹ 75، وبعد أن مكث الجنرال شال لمدة شهرين تقريباً في الجزائر حيث صال وجال بين أرجاءها محاولاً إيجاد حل عسكري للثورة الجزائرية، وفي هذا الصدد، تجدد الإشارة إلى إحدى الشهادات التي نشرها كلود بايات والتي ذكر فيها شال: "لم أصل إلى الجزائر وفي جيبى خطة، لا نستطيع أن نقول إن هناك خطة شال، لأن الحرب في تطور دائم"² ويشير أيضاً إلى الفكرة التي جاءت منها الخطة في قوله: "وعند زيارتي للمناطق المحرمة رأيت بأنها ليس محرمة على جبهة التحرير، حيث كانت المكان الذي كان لا بد من شن الحرب فيه، لقد وجد المتمرّدون فيها ملجأ لهم ومن هناك يغادرون إلى السهل لنصب الكمائن والغارات لذلك اعتقدت أنه سيكون من الأفضل البقاء هناك، و للبقاء هناك، كنت في حاجة إلى السكان ومن هناك جاءت خطتي"³ وما ساعد ديغول أكثر هو الانسجام الذي حدث بينه وبين دولوفرييه،⁴ هذا ما جعله يحظى بثقة كبيرة من الجنرال ديغول وآمن بقدرته على قيادة الهجوم ضد جبهة وجيش التحرير وإنهاء سيطرتها تدريجياً، أما سالان وبالرغم من الخدمات التي قدمها الجنرال سالان للجيش الفرنسي وديغول إلا أنه كان يشكل تهديداً لاستقرار الجمهورية الفرنسية الخامسة في نظره جراء الشعبية التي اكتسبها خلال أحداث ماي والتي أدت إلى تزايد نفوذ وارتفاع أصوات العسكريين خاصة بعد الخطاب الذي ألقاه أمام الجماهير في 23 ماي 1958 وإرساله لرسالة تهديد لديغول يدعوه فيها إلى استلام السلطة في أقرب وقت وإلا الاستعداد للانقلاب العسكري، وهذا ما جعله يخسر ثقة الجنرال ديغول،⁵ وعلى هذا الأساس قام بتعيين موريس شال قائداً أعلى للجيش الفرنسي خلفاً للجنرال سالان في 19 ديسمبر 1958 وكذلك لأنه من الحزب اليميني المساند له، وهو الذي وضع خطة شاملة جديدة لإدارة الحرب في الجزائر تمثلت في مشروع عسكري جديد أدخل فيه تطوراً على الأساليب السابقة، قبل وصوله إلى الجزائر درس خطته مع الجنرال ديغول⁶، من ثم استدعى هذا الأخير أمام اللجنة العليا للقوات المسلحة⁷ التي كونها ديغول في فرنسا والتي كان يعرض عليها كل الإجراءات العسكرية وكانت تساعد في التخطيط للقضاء على الثورة الجزائرية حيث وعده بتوفير جميع الإمكانيات المادية

¹M. Challe, op.cit.p102

²Claude Paillat, Dossiers secrets de l'Algérie 13 mai 1958-28 avril 1961, Le livre contemporain, Paris, 1961, p 162-163.

³Ibid, p 162-163.

⁴A.Horne, histoire de la guerre d'Algérie.opcit.p347.

⁵Ibid.p306.

⁶بورقة، المصدر السابق، ص25.

⁷ اللجنة التي أسسها مجموعة من الجنرالات في مقدمتهم سالان، بيجار، لاغيارد، وروبير لاکوست (Robert Lacoste)، جوهو، وماسو وغيرهم، وقد اعتبروا أحداث 13 ماي 1958 ديان بيان فو سياسية من أجل إنقاذ الجزائر من السقوط والاحتفاظ بها لصالح فرنسا الأم للمزيد أنظر: بزيان، المرجع السابق، ص08.

والبشرية اللازمة لإنجاز مهمته في الجزائر.¹ علقت السلطات المدنية والسياسية والعسكرية آمالا كبيرة على خطة الجنرال شال، حيث في 12 أوت 1959 عرضت القناة الفرنسية في نشرة الأخبار ريبورتاج أعده الصحفي سيباستيان دونيس (Sébastien Denis) مدته دقيقة وعشرين ثانية يؤكد العرض وجود القادة المدنيين في الجزائر ميشال ديبري برفقة بول ديلافرييه، يتصافحان في القصة، "حيث رحب به السكان ترحيباً حاراً على خلفية الموسيقى الرسمية العسكرية، يذهب ديبري و ديلافرييه لرؤية الجنرال شال الذي يقدم لهما خطته على خلفية الموسيقى القتالية"² كما قدم رئيس الوزراء ميشال ديبري مرة أخرى إلتزاماً رسمياً للجنرال شال بدعّمه إلى غاية تحقيق النصر وقدم له ضمانات نيابة عن الحكومة الفرنسية وصرح "الجزائر أرض السيادة الفرنسية؛ أولئك الذين يعيشون هناك هم مواطنون فرنسيون"³

يرى المؤرخ الفرنسي كلود بايات بأن اختيار الجنرال ديغول لشال لا علاقة له لكونه ديغوليا بل لأنه إنه معروف بصلاته مع غي مولي، وقد أثار تعيينه نوعاً من التردد والتخوف لدى كبار ضباط الجيش الذين اعتبروا ديغول مخالفاً للمنطق، كيف يختار طياراً لقيادة حرب برية، فذلك لأنه، ومن منظوره تم اختياره باعتباره يضمن له الطاعة غير المشروطة،⁴ بينما يرى البعض الآخر أن اختيار الجنرال شال كان جاء لأسباب إيديولوجية باعتباره كان من المتخوفين فكرة تطويق الكتلة الشيوعية لأوروبا ومن ثم السيطرة على شمال إفريقيا باعتبارها باب مفتوح أما الأفكار الشيوعية نتيجة الحرب الباردة، هذا ما جعله يعمل على إقناع البريطانيين بالمشاركة في عملياته لمواجهة تضاريس الجزائر الصعبة خوفاً من انضمام المسلمين إلى الشيوعية وفقدان فرنسا سيطرتها على الجزائر،⁵ وعلى هذا الأساس نزل بالجزائر من أجل استخلاف الجنرال سالان في ديسمبر 1958 وشرع في تنفيذ مخططة الذي تضمن عدة أهداف تتجسد من خلال القيام بعمليات عسكرية تنفذ تباعاً مدة الواحدة منها شهرين للقضاء على كتائب جيش التحرير أو ما أسماهم بالمتمردين وتطهير الجبال منهم،⁶ كان الجنرال شال يرى بأن تطهير الجيش الفرنسي تطهير الجيش الفرنسي من المتطرفين ذوي الآراء والتعاطفات السياسية القوية شرط أساسي لتحقيق الاستقرار وعليه قام بعدة تغييرات في تشكيلته القيادية حيث قام بنقل حوالي 1500

¹ الجندي وآخرون، المرجع السابق، ص 18.

² Sébastien Denis, L'opération "Jumelles" continue, Le premier ministre Michel Debré visite la casbah d'Alger, puis il se rend en Kabylie où le général Challe mène l'opération "Jumelles" contre le FLN, reportage intégré dans les Actualités françaises du 12 août 1959..

³ J. Balazuc, Guerre D'Algérie, op.cit, p307.

⁴ C. Paillat, Dossiers secrets op.cit, p 160.

⁵ Sylvie Thénault, histoire de la guerre d'indépendance Algérienne, <https://hal.science/hal-02355917>, 2012, p87.

⁶ C. d'Abzac-Épezy, p. François, Les opérations en Algérie, op.cit., p69.

ضابط فرنسي من الجزائر حتى يصبح الجيش الفرنسي تحت قيادته قوة قتالية أكثر كفاءة وتماسكاً،¹ كما كان متحمساً جداً حيث وقبل وصوله إلى الجزائر كان قد بدأ في تطوير إستراتيجيته الجديدة من خلال الإطلاع على أخطاء الماضي وتجنبها، حيث عمل على وضع خطة جديدة تسمح بتواجد الجيش الفرنسي في كل مكان وفي نفس الوقت للحد من حرية حركة كتائب جيش التحرير وتسليمهم إلى المناطق الحضرية، كما اعتبر أن تقسيم الجزائر إلى خمسة سبعون قطاعاً عسكرياً منفصلاً نتج عنه القيام بعمليات هجومية عشوائية غير مجدية بسبب عدم وجود تنسيق وهذا ما نتج اعتبره عمل عسكري غير مجدي ترك الجبل دائماً تحت سيطرة جيش التحرير واعتبره سيد الجبل.²

3. أهداف ومحاور مخطط شال (Plan Challe):

اعتبر قادة الجيش الفرنسي وإطاراته أن فشلهم في القضاء على الثورة يرجع إلى الأسلوب المتبع في الحرب لا إلى طبيعتها، وعلى هذا الأساس جاء مخطط شال الذي تضمن جملة من الأهداف والمحاور الرئيسية والتي في نظرهم بإمكانها حسم الحرب لصالح فرنسا، حيث وقبل أن يعين موريس شال رسمياً قائداً للقوات الفرنسية في الجزائر كان قد أرسل إلى الجزائر بتكليف من رئيس الجمهورية للقيام بدراسة الوضع في الجزائر عن كثف والبحث عن الخطة اللازمة للقضاء على الثورة، وبعد الاستطلاع الميداني الذي قام به خرج بتصوّر شامل لمخطوطه، فماهي أهم أهداف ومعالم خطته الرئيسية؟

يعد مخطط شال أخطر تهديد واجهته الثورة التحريرية على الإطلاق حيث يعد تدميراً ممنهجاً (destruction systématique) لجيش التحرير والمناطق التي يسيطر عليها،³ يقوم على التعبئة المكثفة لأقوى الوسائل العسكرية لتطويق جيش التحرير الوطني في حقل مغلق يرى الكثير من المؤرخين بأن هذا المخطط يعود إعداداً إلى الجنرال شال موريس بين يرى البعض منهم أمثال المؤرخ الفرنسي جليبار ميني بأن المخطط كان من إعداد الجنرال راول سالان الذي سبق الجنرال شال كقائد للقوات الفرنسية في الجزائر أما الجنرال شال فقد نسب إليه فقط.⁴

كان شال متأثراً كثيراً بتجربته في الهند الصينية التي انهزمت فيها فرنسا، حيث اعتبر بأن هذه الهزيمة سببها تبني هوشي منه أساليب الحرب الثورية (La guerre contre-révolutionnaire) والدعاية النفسية التي

¹E. O'BALLANCE, *The Algerian Insurrection*, op.cit, p132-131.

²A. Horne, *histoire de la guerre d'Algérie*, op.cit.p345.

³R, Modeste, op.cit.p87

⁴G. Meynier. *Histoire militaire*. Op.cit.p299.

اقتبسها عن الزعيم ماوستي تونغ، فقد بنى مخططه على هذا الأساس آملا أن ينجح في القضاء على الثورة إذا استعمل نفس الأساليب.¹

فالثورة التحريرية كانت في نظر الضباط الفرنسيين "حرب ثورية"، أي أنها حرب مشعبة بالإيديولوجية الماركسية والتي تدور رحاها بين الناس باستخدام أساليب الإكراه العنيف وإجبارهم على تقديم الدعم للثوار،² و أنها حرب شاملة يقوم بها مجموعة من المتمردين الخارجين عن القانون الذين يصعب العثور عليهم بسبب علاقاتهم الجيدة مع السكان الذين يمثلون مصدرا لدعمهم بالمؤونة والأفراد موزعين توزيعا جيدا في جميع الأرياف نظامهم السياسي والإداري فعال، لذا لا يمكن هزيمتهم إلا باستخدام هذا النوع من الحروب الثورية، ومن هنا جاءت فكرة الحرب الشاملة.³

وبعد أن سمح الجنرال ديغول للجنرال موريس شال بأن يجتهد ويبدع في توجيه ضربات لجيش التحرير و بعد استفادته من الوفرة اللوجيستية والقوة العسكرية البشرية استلم الجنرال شال قيادة القوات الفرنسية، وقد عرض مشروعه على لجنة الدفاع، بعد أن تمت المصادقة عليه من طرف الجنرال ديغول في 27 فيفري 1959 وأطلق عليه اسم "المشط الدقيق" (**les Opérations Peigne Fin**) نظرا لعمليات المسح والتمشيط التي استهدفت شمال الجزائر،⁴ وأخذ تسميات أخرى منها خطة شال أو مخطط شال «**plan Challe**» «**rouleau compresseur**» والتي تعني الآلة الضاغطة أو المدحلة وهي آلة زراعية تستخدم في تسطيح الأرض وتكسير الكتل الكبيرة في الأرض، أو تستخدم كذلك في تمهيد الطرق رصها قبل تعبيده، وهذا الاسم هو إشارة إلى الحرب الشاملة⁵ التي شرع في تنفيذها حتى قبل مصادقة لجنة الدفاع عليه، في البداية ربط شال نجاح مخططه بمجموعة من الشروط أهمها عدم خفض الأعداد العسكرية بأي شكل من الأشكال وفي المقابل زيادة عدد الحركي والموالين لفرنسا من ستة وعشرون ألف إلى ستون ألف، وقد طرح الفكرة على الجنرال ديغول واعتبر عدم قبول شرطه يؤدي به إلى الاستقالة من منصبه، لكن الجنرال ديغول قبل ذلك مضطرا آملا أن يحقق شال النجاح العسكري الذي تصبوا إليه فرنسا.⁶

¹ برنامج الجنرال "شال" دليل على العجز لا على القوة، جريدة المجاهد، العدد 41، 10 ماي 1959، ص 5.

² Raphaëlle Branche, **La Guerre d'Algérie: une histoire apaisée?**, Éditions du Seuil, paris, octobre 2005, p360.

³ M. Robin, *escadrons de la mort*, op.cit, p70-71.

⁴ أحمد زديرة، «الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية» ،مجلة أول نوفمبر، العدد 174، الجزائر، 2010، ص 52.

⁵ M. Robin, *ibid*, p143.

⁶ A. Horne, *histoire de la guerre d'Algérie*, op.cit, p347.

جاء في شهادة الرائد محمد صغير هلايلي "كانت إستراتيجية الجنرال شال مخالفة لإستراتيجية من سبقوه من جنرالات الجيش الفرنسي وذلك من حيث التكتيك والقوة العددية المستنفرة التي اعتمد عليها، حيث كان أسلوب مناورة مغايرا لما تعود عليه جيش التحرير، وابتكر أسلوبا جديدا مكنه من إعادة السيطرة على المناطق المحرمة (مناطق الملاذ) التي خرجت عن سيطرة القوات الفرنسية."¹

من الملاحظ أن الجنرال شال كان مؤمنا بنظرية الحرب المضادة (la guerre contre révolutionnaires) المتمثلة في القضاء على الثوار عن طريق أساليب عديدة محورها العمليات العسكرية ودعائمه غلق الحدود وعزل الشعب عن الثوار والتحكم فيه من خلال إحداث القطيعة و الانقسامات بينه وبين جيشهوهنا تجدر الإشارة هنا الى التعليمات الصادرة بتاريخ 22 ديسمبر 1958² عن قائد القوات الفرنسية في الجزائر موريس شال و التي أرسلها الى قادة القوات الفرنسية في الجزائر والتي وضحت جليا مضمون خطة الجنرال شال العسكرية والتي تتركز أساسا على مجموعة من المحاور الأساسية التي تندرج ضمن الحرب الشاملة التي شنّها وهي:

1.3. غلق الحدود الشرقية والغربية: بالأسلالك الشائكة والمكهربة والألغام وزيادة إجراءات تحصينها وإنشاء المناطق المحرمة³ والمراكز العسكرية المكثفة لعزل الثورة عن العالم الخارجي، بالإضافة إلى خط مكهرب جديد مدعم لخط موريس الذي أنشأ سنة 1957، وعرف هذا الخط أيضا باسمه -خط شال-، حيث عمل على تطويره وزيادة تحصيناته وذلك من أجل عزل الولايات عن قواعد إمدادها الخلفية المتواجدة خارج الحدود وغلق كل المنافذ أمام جيش التحرير. لأنه كان مدركا أن إحدى أهم الأولويات هي إبقاء الحدود التونسية والمغربية تحت حراسة مشددة، بحيث يتم تشكيل وتدريب العدد المتزايد من وحدات جيش التحرير الوطني في كل من تونس والمغرب⁴.

2.3. القيام بعمليات تمشيط كبيرة: تنطلق من الحدود الغربية إلى الحدود الشرقية هدفها القضاء على جيش التحرير و تطهير معاقله باستعمال قوات كبيرة، وهذا ما عرف بالعمليات العسكرية الكبرى للجنرال شال.⁵

¹ هلايلي محمد صغير، مذكرات الرائد محمد صغير هلايلي شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012، ص 394.

² M.Challe, op.cit., pp 95-101.

³ المناطق المحرمة: هي مناطق يتم إخلاءها من السكان تقع على المناطق الحدودية على مساحات واسعة وراء خط موريس وجعلها ممنوعة سواء للسكن أو العبور إلا على الجيش الاستعماري أنظر: بورغدة، المرجع السابق، ص 117.

⁴ E. O'BALLANCE, op.cit., p132.

⁵ قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 94.

3.3. تطوير التشكيل القتالي للجيش الفرنسي : استبدال تقنية الحصار بتقنية التحرك الخفيف المتمثل في الدفع بقوات خفيفة أكثر تأقلمًا مع الميدان ، والمحافظة على مراكز التربع (quadrillage) لكن الجنرال شال قام بتقليل عدد القوات الفرنسية المنتشرة في المراكز الثابتة، ونقلها للاحتياط العام لزيادة قوته من أجل استخدامه ضد المناطق التي أصبح فيها جيش التحرير الوطني متحصنًا بقوة وأنشأ قواعد صغيرة¹، واستعمال تلك الوحدات العسكرية الخفيفة سريعة الحركة للتنقل وملاحقة الثوار مع مواصلة المراقبة الدائمة والحازمة وملاحقتهم خارج الحدود بتكثيف عمليات الاستطلاع بسلاح الطيران والمراقبة الدائمة ليلاً نهاراً، وتجنيد المزيد من فرق القوم و الحركة² و الدفاع الذاتي في العمليات العسكرية باعتبارهم أعرف من غيرهم بالمخابئ ومراكز الثوار وأنصارهم، والقيام بعمليات عسكرية ضخمة تشترك فيها القوات البرية، الجوية والبحرية، بحيث تتمركز مدة طويلة في منطقة واحدة حتى تطهرها من الثوار ثم تنتقل إلى غيرها لتقوم بنفس العملية ونفس الأسلوب ومن ثم احتلال تلك المناطق والتمركز فيها حتى يتم التأكد من انتهاء نشاط الثوار بصفة نهائية وإنشاء فرق من الفدائيين (des commandos)³ تتخصص في محاربة الثوار وملاحقتهم في كل مكان، وتمكين الجيش الفرنسي من أسلحة وأساليب عصرية، حديثة ومتطورة وتوفيرها بسخاء حتى يقوم بمهامه على أحسن حال وزيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر لتصل إلى مليون شخص أو أكثر من ذلك مع نهاية الثورة⁴.

3.1.1. نموذج عن تطور التشكيل القتالي للجيش الفرنسي في قطاع عسكري حسب مخطط شال:

يعد الجنرال شال أحد مهندسي الإستراتيجية الجديدة التي انتهجها الجيش الفرنسي، حيث اعتبر التجربة التي خاضها الجيش الفرنسي من قبل من خلال الحصار والإغلاق (le ratissage et le bouclage) واكتساح الجبال لم تكلل بالنجاح، لأن جيش التحرير انتهج سياسة التشتت ورفض القتال فضلاً عن

¹E. O'BALLANCE, The Algerian Insurrection, op.cit, p132

² القومية والحركة: يطلق هذان المصطلحان للدلالة على الخيانة الوطنية، كما كان يقال حركي يقال قومي والقومية نسبة إلى القوم وهم يحملون السلاح ويركبون الخيول في العامية الجزائرية، أما الحركة يطلق على كل شخص التحق بالعدو وأصبح يساعده على كشف أسرار المجاهدين، والحركة خونة كانت الثورة تحكم عليهم بالإعدام. أنظر : مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة، المرجع السابق، ص84.

³ تعد هذه الوحدات إحدى أهم أعمدة المخطط الجنرال شال التي اعتمد عليها خلال عمليات التمشيط، وهي عبارة عن وحدات خفيفة مختصة في البحث والمتابعة والتمشيط، لها مهام خاصة تتمثل في ملاحقة وتتبع كتائب جيش التحرير التي تنتقل من مناطق اللجوء إلى بحثا عن الملاجئ والاختباء وسط الشعب، وتضييق الخناق تدريجياً على نشاط جيش التحرير الوطني ومتابعة تحركاته وحصر عملياته وكشف مواقعه، أنظر:

C. d'abzac et P. Facon, les opérations en Algérie, op.cit, p 621-673.

⁴ بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 179-180.

التضاريس الصعبة التي كانت تعد مناطق لجوء له وهذه أسباب فشل هذه الإستراتيجية،¹ وعليه قرر شال استبدال الهجوم العام بعمليات تقوم بها وحدات الكوماندوس المقاتلة .

يوضح لنا قائد القطاع حسب ألان جاكوب: " هذه مناطق اللجوء، يطلب منا الجنرال شال قيادة الهجوم أولاً عن طريق عزلها - والأوامر دقيقة للغاية في هذه النقطة يجب تطوير كل منطقة لجوء بحزام عسكري واسع بما فيه الكفاية، بحيث لا يمكن عبوره في مسيرة ليلة كاملة ثم الاستقرار في مكان جبهة التحرير الوطني..الجميع يعرف وجود "خطة شال"علاوة على ذلك، فإن أي زائر يرى أن هناك إجراءً شاملاً يجري، كما تم تكليف كل قائد قطاع بالتنفيذ الصارم للأوامر الواردة،² عوض الجنرال شال هذا التكتيك السابق المعروف بـ الراتيساج (ratissage) بأسلوب آخر وهو أن الفرنسيين لم يغادروا المنطقة بعد تدمير الكتائب بل يمكن بعد ذلك أن تتمركز وحدات التوزيع في المنطقة المحررة حديثاً وتشرع في تدريب قوات الدفاع الذاتي المحلية وتدمير القاعدة الشعبية لمنظمات جبهة التحرير الوطني في القرية.³

أدرك شال أنه يتعين عليه تطبيق استراتيجيات مختلفة عن سابقتها وعليه كانت تعليماته الموجهة إلى قادة قطاعاته صارمة ودقيقة⁴ تقتضي أولاً تركيز الهجوم على مناطق لجوء جيش التحرير وعزلها عنه نهائياً، والعمل على تشكيل حزام يحيط بالمنطقة المحاصرة التي يتواجد بها لمنع من الفرار ليلاً ، وبع القضاء عليه يتم الاستقرار في تلك المناطق بدلاً من جيش وجبهة التحرير .⁵ كما أن الوحدات النظامية للجيش الفرنسي لم تكن لها القدرة على مواجهة أساليب جيش التحرير وهذا ما جعلها في وضع دفاعي دائماً لحماية المدن والطرق ومراكز الاتصالات وقواعد الجيش، ومن هنا سعى الجنرال شال إلى تطوير وتكييف وحداته مع البيئة التي يعيش فيها جيش التحرير، وعلى هذا الأساس شكل من وحداته فرق صغيرة تعرف بقوات الصدمة خاصة بالعمليات الهجومية تتكون من عناصر تلقوا تدريباً خاصاً يسمح لهم بذلك.⁶

كانت عملية التطهير التي سعى إليها الجنرال شال تتطلب الاعتماد على تطوير التشكيل القتالي للجيش الفرنسي حتى يتناسب مع طبيعة تكتيك جيش التحرير وأسلوبه، وقد أشرنا سابقاً إلى اعتماده على إنشاء

¹PHILLIPE MASSON ,histoire de L'armée français de 1914 a nos jour, Perrin, paris,1999, p 419.

² S.H.D. 1H2486, ALAIN JACOB Dans les " zones refuges " de la rébellion l'action des "commandos de chasse" oriente l'intervention des réserves générales, le Monde,20 mai 1959.

³Gregory Peterson, French experience in Algeria, 1954-1962: blueprint for U.S. operations in Iraq., SCHOOL OF ADVANCED MILITARY STUDIES MONOGRAPH APPROVAL MAJOR GREGORY D. PETERSON, 26 may 2023, p27.

⁴H. Le Mire, histoire militaire, op. cit., p. 258.

⁵A. Jacob, ibid.

⁶P. Lléonci, op.cit,p 38.

مراكز التوزيع وتقسيم المناطق العسكرية إلى مناطق مربعة وتصغيرها لتخفيف الضغط على الوحدات القتالية وربطها بمكاتب لاصاص التي تعمل على توعية السكان، وبسبب نقص تعداد الجيش الفرنسي وعدم قدرته على تغطية كل التراب الجزائري قام بتقسيم الجزائر إلى 75 قطاعا عسكريا،¹ أما بالنسبة لعملية التطهير كانت تتم على النحو التالي:

تضمنت الرسالة التي أرسلها قائد الولاية الثانية صالح بونيدر يوم 13 مارس 1960 إلى قيادة الولاية الأولى نموذجا لكيفية سير عمليات شال حيث شرحها فيما يلي:

أولا يقوم الجيش الفرنسي بإنشاء مراكز عسكرية حول المنطقة المراد تمشيظها،² ومن ثم تتحول إلى قواعد للاحتياطات العامة الذي تنتظر دورها للتدخل في حالة الاشتباك مع جيش التحرير الوطني، ثم تقوم بهجوم عام على المنطقة بأكملها في العمق والهدف منها احتلال المواقع القديمة الموجودة منذ فترة حكم رويير

لاكوست وإنشاء مراكز جديدة في مواقع إستراتيجية (التلال والقمم والممرات، الطرق والمسارات التي يسلكها وفي حالة التعرف على مواقع جيش التحرير ومخابئه أسلحته و مئونه في الجبال يتم تحديدها بكتابة أرقام بخط غليظ فوق رؤوس الجبال من طرف الجنود الفرنسيين كإشارة للطائرات الحربية التي بدورها تقصف هذه المواقع التي تصبح محرمة على جيش التحرير.³ وجاء في شهادة العقيد يوسف الخطيب: " كانت قوات البحث الخاصة بمثابة رأس حربة، وحالما يتم اكتشافنا تحدد مواقعنا للطيران الذي يدخل ميدان المعركة بإنزال تعزيزات معتبرة، وقد كانت القوات الخاصة تتشكل من المظليين وقوات النخبة التي تأقلمت بسرعة مع إستراتيجيتنا حيث أصبحت تخرج ليلا لملاحقتنا باحتلال قمم الجبال وينتظروننا حتى نسقط في شباكهم،⁴ وعليه لعب الطيران دور مهم في كل العمليات البرية وخاصة طائرات الدعم الخفيفة،⁵ حيث تكون مفرزة الطيران (D.I.H) إلى جانب كل فوج الاحتياطي العام، حيث تتولى نقل القوات المشاركة في العملية إلى نطاق العملية الذي يكون عادة في منطقة جبلية، وفي الحقيقة هذا كان سابقا مع الجنرال سالان في جبال الأوراس والتي قام بها العقيد

¹A. Horn, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit p 345

²Henri Lemire, **Histoire des parachutistes français La guerre para de 1939 à 1979**, Albin Michel paris, 1987.p393.

³³فارال، المرجع السابق، ص 193.

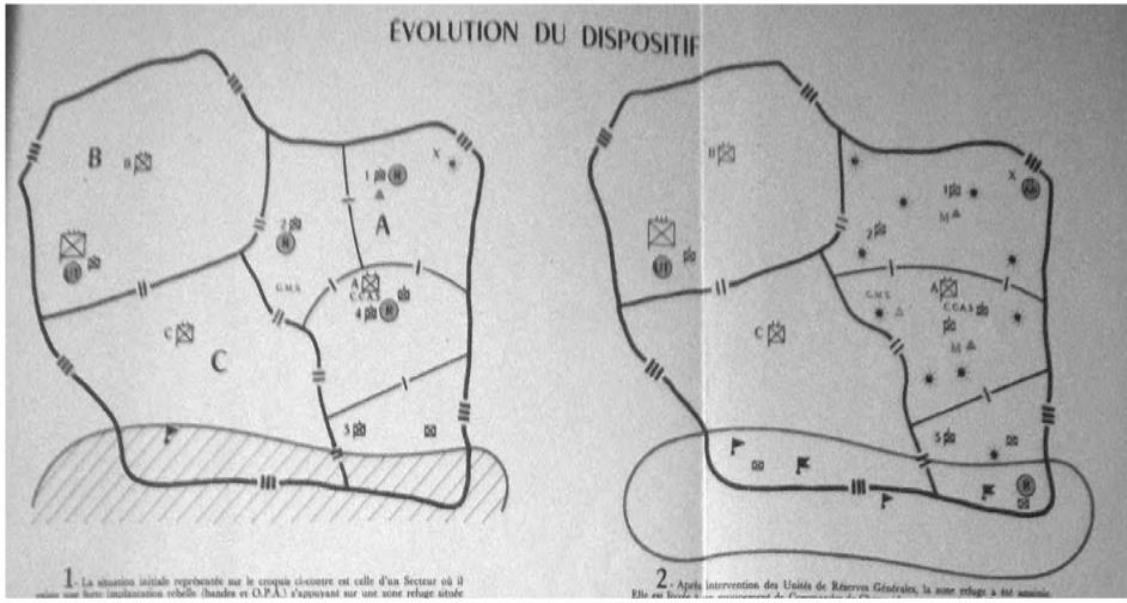
⁴قداش، وتحررت الجزائر، المرجع السابق، ص 184-185.

⁵Patrick Façon, « **La guerre d'Algérie : l'aviation légère** », *Encyclopédie illustrée de l'aviation* , n° 62, pp. 1 221-1 226.

بيجار قائد الفوج الثالث للمظليين الاستعماري، حينما قام بمطاردة مجموعة من المجاهدين الفارين من كتبية الرماة المكونة من الجزائريين.¹

أورد الجنرال موريس شال في مذكرته "ثورتنا" « Notre révolte » أربعة مخططات (أشكال) في الصفحة 140-141 توضح التطور الذي عرفه مخططه العسكري المتكامل والذي تنفذ تدريجيا على مستوى كل قطاع عسكري شملته العمليات العسكرية الكبرى التي تعد ركائز مخططه.

المخطط الأول والثاني:



يمكن تقسيم العملية التي حددتها خطة شال إلى أربع مراحل في المرحلة الأولى موضحة في المخطط رقم 1: بعد تحديد المنطقة المراد تمشيظها تقسم إلى ثلاث نطاقات، والمخطط عبارة عن شرح لوضعية القطاع المبرمج لعملية التطهير قبل الشروع في العملية، يظهر فيه تواجد كثيف للثوار والمنظمة السياسية والإدارية لجهة التحرير المتمركزين في الملاجئ السرية الموجودة في الجهة الجنوبية للمنطقة (ج) التي تتميز بالتضاريس الصعبة وقليلة السكان، أما القوات الفرنسية متمركزة في النطاق (ب) كما يوضح المخطط حدود القطاع العسكري، يوضع تحت تصرف قائد القطاع فوج من ثلاثة كتائب خفيفة وسرية احتياطية و كومندوس مطاردة متأهب لملاحقة الثوار والكشف عن مخابئهم.² حيث لا يمكن تدمير المنظمة السياسية والإدارية التي تدعم جيش التحرير إلا بتدمير مناطق اللجوء وقطع مصادر التمويل عنه.³

¹R, Modeste, op.cit. p 76

²بوزراع، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وخطة الجنرال شال، المرجع السابق، ص 170.

³R. Trinquier, op.cit, p71

- يظهر النطاق A في الشكل على انه مقسم إلى أربعة نطاقات فرعية، يوضع تحت تصرف قائد النطاق الفرعي سرية قتالية، وتخصص السرية الثالثة لمراقبة مناطق ومنافذ العبور التي يسلكها الثوار في تنقلاتهم من أجل محاصرتهم، أما في النطاق الشمالي تتواجد فصيلة تتولى عملية الدعاية والحرب النفسية، بالإضافة إلى مجموعة متنقلة للأمن (G.M.S) من أجل تقديم الدعم، أما السكان يتم تجميعهم في مراكز بالقرب من المراكز العسكرية وتشرف عليهم مكاتب لاصاص (SAS).

أما المرحلة الثانية موضحة حسب المخطط 2: بعد الشروع في العملية نلاحظ الاختلاف الحاصل في المنطقة (ج) الجنوبية مما يوضح دفع الثوار إلى ترك المنطقة (مجالهم ومخابئهم)¹ ومن ثم يستغل قائد القطاع الضعف الذي أصاب الثوار ويشرع في إنشاء العديد من مراكز الدعاية النفسية، ومن ثم يقوم بضم النطاق الفرعي الشمالي الشرقي فتصبح تحت سلطته ثلاثة نطاقات فرعية بدلا من أربعة وتتحول السرية 2 لتصبح ضمن احتياطي المنطقة الفرعية، كما يشرف قائد القطاع على تشكيل كومندوس على مستوى كل قطاع فرعي مع تجنيد المزيد من الحركي وإنشاء فرقة أخرى من الفرق الإدارية المتخصصة (SAS) تدعمها عناصر المخزن.

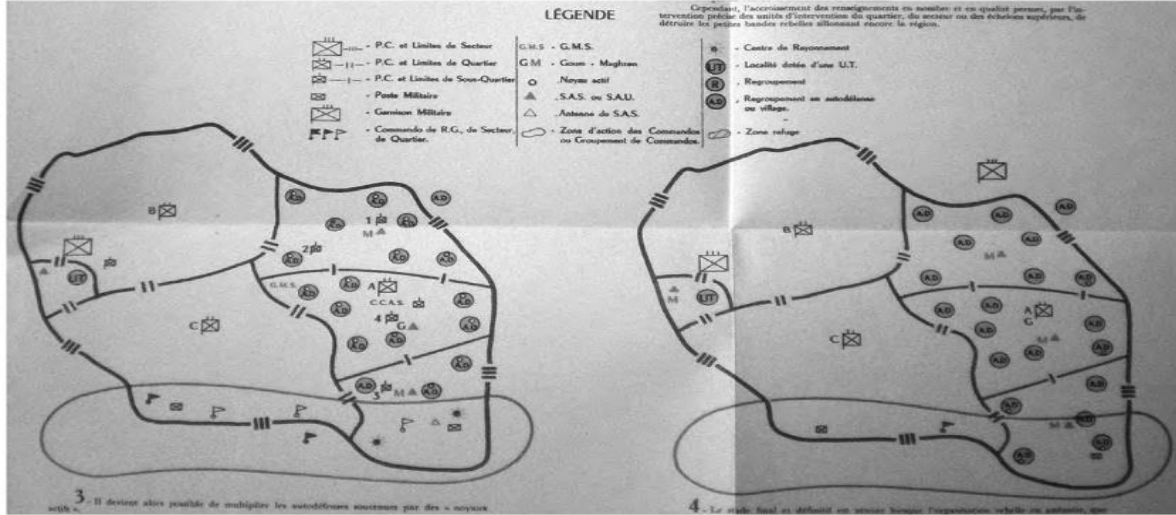
تنشر القوات العسكرية وسط السكان للسيطرة على الطرق وبناء نظام دفاعي. ثانيا: تعمل الوحدات على إقامة اتصالات مباشرة مع السكان لإقناعهم بفائدة مشروع شال والعمل على جمع المعلومات. ثالثا: تبدأ خلايا مكافحة التجسس اختراق خلايا جبهة التحرير بمجرد اكتساب الثقة وجمع المعلومات يبدأ التخطيط لعمليات هجومية ضد مواقع جيش التحرير من أجل إثبات ذلك بل إن الجيش الفرنسي يستعيد الأمن والنظام العام. الخطوة الرابعة : بمجرد تهدئة المنطقة يتم نقل المهام الأمنية محليا إلى مجموعات الدفاع الذاتي والسكان بينما القوات المسلحة مسؤولة عن العملية يتم نقل معظمها إلى مناطق أخرى، أو حتى يتم دمجها في بعض الأحيان في المحمية عامة حيث يبق هناك سوى عدد قليل من القوات.²

المخطط 3 و 4³

¹René Bail, **Hélicoptères et commandos marine en Algérie**, éditions Lavauzelle, Paris, 2016,p75.

²R, Modeste, op.cit.p91

³SHAT 1 H 1268.Development of the dispositif of pacification.



المخطط 3: يتولى في المرحلة الثالثة قائد القطاع تجنيد المزيد من فرق الدفاع الذاتي (GAD) التي تعمل على تدريبها وتدعيمها النواة النشيطة التي تتكون من مجموعة من الضباط وهذا ما يسمح لفرق الدرك والشرطة بالقيام بمهامهم ، كما يقوم بمضاعفة الفرق الإدارية المتخصصة لتشمل كل تراب القطاع العسكري، وبعد تحقيق التهدة تصبح الوحدات العسكرية محرة يمكن استعمالها في تهدئة النطاق الفرعي الجنوبي الذي يكون قد تجمع فيه ما تبقى من الثوار المتواجدين في القطاع.

المخطط 4: يتمثل في آخر مرحلة من العملية يتم خلالها بعد القضاء على التنظيم السياسي والإداري لجهة التحرير الوطني يشرع الجيش في كسب السكان إلى صفه ويصبح لدى قائد القطاع فوج من ثلاث كتائب وكتيبة مستقلة وكومندوس مطاردة، أما قائد القطاع الفرعي (A) يصبح له ثلاث فرق إدارية (sas) وفرقة للدرك ومجموعة متنقلة للأمن (GMS) و عدة مجموعات من فرق الدفاع الذاتي (GAD).¹ وهذا ما يمكن الجيش من التحرك لتطهير المنطقة (ج).

كان هدف شال من تطوير خطته تقليص تواجد الثوار باحتلال كل سلاسل الجبال التي كانت تحتمي بها السرايا والقوات الخاصة التابعة لجيش التحرير الوطني، عن طريق القوة العسكرية والضغط لعدة أشهر، مما يجعله مضطراً للتفرق والاختباء ثم الخروج بحثاً عن المؤن، ثم تتعرض للكمان، يتم تنفيذ العمل في البداية من قبل الاحتياطات العامة العاملة من الغرب إلى الشرق، من الولايات الأضعف إلى تلك الأقوى. وبعد ذلك، بعد رحيل الاحتياطات العامة، تستمر عملية صيد قوات الكوماندوز.²

¹M. Challe, Op.cit. pp 140-141.

²Eric de FLEURIAN, **Algérie 1954-1962 PARTICIPATION DES REGIMENTS DE TIRAILLEURS ELEMENTS DE SYNTHESE**, 2016/02/27.p11.

وفي الحقيقة فإن دراسة مثل هذه الأشكال والرموز يتطلب معرفة وخبرة في دراسة الخرائط العسكرية، وفي هذا المجال استعنت بخبرة الباحث العسكري المتقاعد العقيد أحمد بوذراع الذي صدر له بحثا حول خطة شال، حيث وبفضل خبرته استطاع شرح وتفسير تلك الرموز وترجمتها للقارئ في المفتاح التالي حتى يسهل له فهم مخطط تطور التشكيل القتالي في خطة شال.¹

تعد العمليات الهجومية التي تم شنها شال كجزء من خطته، والتي تهدف إلى خنق المقاومة من الداخل بعد إغلاق الحدود، أعطت لقادة القطاع الفرصة لإظهار خبرتهم في القتال ضد حرب العصابات باعتباره عمدا إلى تغيير العادات المعتمدة في القطاعات والقطاعات الفرعية والمناطق ليصبح الضباط أكثر ديناميكية،² ويتم ذلك عن طريق فرض حصار على منطقة واسعة يستوجب اجتيازها مسيرة ثلاثة إلى أربعة أيام لوحدة جيش التحرير من أجل إبطال مفعول حركته التي يتميز بها وإبقائها تحت الحصار ثم تبدأ عملية التمشيط من جهات مختلفة وتستمر عدة أسابيع أو حتى أشهر وبعد عملية التمشيط التي ترهق جيش التحرير وتضعف قوته³ يأتي دور وحدات كومندوس المطاردة المتواجدة في كل القطاعات العسكرية والتي تقوم بترصد ومتابعة الثوار وعزلهم عن القواعد الشعبية.⁴

4.3. استئصال (OPA)، وهي المنظمة السياسية والإدارية: التي تعد الداعم الأساسي لجيش التحرير الوطني في الميدان وهي التي مكنته من اكتساب عقول وولاء السكان والسيطرة عليهم،⁵ فقد كان هدف الجنرال شال القضاء على مصادر دعم جيش التحرير الوطني المتمثلة في جبهة التحرير الوطني وأجهزتها و محاولة كسب المواطنين الجزائريين⁶ من خلال تكثيف نشاط المكاتب الإدارية المتخصصة (sas) وكذا شن حرب نفسية ضد الثورة،⁷ هذه الأخيرة التي أعطاها شال أهمية كبرى، بحيث لكي يتم عزل جيش التحرير عن مجاله

¹ بوذراع، إستراتيجية جيش التحرير في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، المرجع السابق، ص 171.

² A. Comor, op.cit, p89.

³ قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 95.

⁴ أنظر الملحق رقم : 12 تمركز وحدات كومندوس الصيد خلال العمليات العسكرية.

⁵ E. O'BALLANCE, Ibid, p132.

⁶ S.H.D, 1H 2942/ D1. Emploi et instruction des commandos de chasse (1958-1962). Directive numéro 1 du général commandant en chef, 28 décembre 1958.

⁷ أحمد بوذراع، « إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وخطة الجنرال شال العسكرية 1958-1960 على

ضوء نظريات الحروب الثورية والفكر العسكري »، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج 4، ع 2، جوان 2022، ص 165.

الطبيعي (السكان) يجب القضاء على التنظيم السياسي والإداري¹ (O.P.A)، واستكمال الحناق الخارجي لجيش التحرير بخناق داخلي وإبادة جنود التحرير واحتلال المناطق التي يتمركزون فيها²، وبالمقابل إقامة إدارة أخرى مخلصه لفرنسا بدلا عن خلايا جبهة التحرير الوطني من خلال القضاء على المقاومة السياسية لجبهة وجيش التحرير الوطني في أوساط الشعب...³

وهذا ما أكدته العقيد روجي ترانكي (Roger Trinquer) "قبل أي عملية عسكرية، يجب علينا أولاً تحديد موقع العدو ثم تركيز ضرباتنا ضده، نحن نعلم أننا في الحرب الحديثة لا نصطدم مع عدد قليل من العصابات المسلحة فحسب، بل مع منظمة مثبتة بين السكان، منظمة تشكل الآلة القتالية للعدو، والتي لا تشكل العصابات سوى عنصر واحد منها. للفوز، علينا تدمير هذه المنظمة بأكملها"⁴.

ويلخص الرائد محمد صغير هلايلي خطة الجنرال شال في قوله: "كانت خطة الجنرال شال تستهدف البقاء في المنطقة التي يدخلونها لأطول مدة، وكانت قوافلها تقوم بتحركات مظلمة للثوار تخرج من هنا وتعود من الجهة الأخرى في شكل حلقات متسلسلة لا تترك للثوار فرصة للتحرك أو تسديد الضربات"⁵

اعتبر الجنرال شال أن نجاح مخططة مرتبط بمدى كفاءة قادة جيشه وقطاعاته الـ 76، باعتبار أن قائد القطاع تقع على عاتقه قيادة وحدات التربيع وحماية النقاط الضرورية والقضاء على النظام السياسي ولجبهة التحرير وتأطير فرق لاصاص ومرافقتها في عملية التهدة،⁶ كما اشترط شال على قائد القطاع أن يكون عقيدا، مسؤولا عن قوات القطاع التابعة له ويحظى باحترامهم وأن يكون عارفا للثقافة العربية قادرا على تكييف وحداته وقطاعه مع الهياكل الإدارية (الإدارات المدنية) ومع جميع الظروف⁷ ولهذا وبالإضافة الى عدد القوات الذي

¹ تعني التنظيم السياسي والإداري هو مصطلح استعملته هيئة الأركان العامة لجيش التحرير للإشارة إلى الهياكل السرية الداعمة للثورة والتي أسستها قيادة جبهة التحرير الوطني، تتشكل من مجموعة من التنظيمات التي تتوزع على المناطق الجغرافية في المدن والأرياف هدفها دعم الثورة والتموين والمعلومات. أنظر:

M. Robin, op.cit, p71.

² شرقي، المرجع السابق، ص 319.

³ Challe. Op.cit., p 96-97.

أنظر أيضا: تقرير الوضعية العسكرية لشهر جوان 1960 الذي نشره الأستاذ بن شرقي في أطروحة الدكتوراه الموسومة بـ "مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959-1960، المرجع السابق، ص 325-328.

⁴ Roger Trinquier, **MODERN WARFARE :A French View of Counterinsurgency**, Translated from the French by DANIEL LEE, PALL MALL PRESS London and Dunmow, 1964, p67.

⁵ هلايلي، المصدر السابق، ص 394.

⁶ Alain Jacob, « dans les zones refuges » de la rebellion l'actions des commandos de chasses oriente l'intervention des réserves générales , journal le monde , le 20 mars 1959.

⁷ ويجب أن يكون في الوقت نفسه جنديا وضابطا شرطة وقاضيا وإداريا وسياسيا... أنظر R, Modeste, op.cit.p91

ذكرناها سابقا فقد استفاد شال من دعم لوجيستيكي وبشري هائل حيث وضع تحت إمرته عدد كبير من الضباط يتمتعون بجميع الصلاحيات لمساعدته على تنفيذ برنامجه على أرض الجزائر يفوق عددهم 60 جنرالا و 800 عقيد و 1500 رائد، وآلاف الضباط الاحتياطيين من مختلف الرتب من مرشح الى نقيب.¹ كان القضاء على الثورة في الجزائر حسب منظري الحرب التخريبية الفرنسية لا يكون إلا إعادة المتمردين إلى وظيفتهم الأصلية (الفلاحين) ونزع السلاح منهم أو القضاء عليهم،² وقد كان الجنرال شال يأمل من خلال مخططه ليس القضاء على القوات النظامية لجيش التحرير الوطني بل حتى على المنظمة السياسية والإدارية كان³ (O.P.A) التي مكنت الثوار من الحفاظ على سيطرتهم على السكان والحصول على دعمهم، واستبدال هذه المنظمة ببنية وطنية مخصصة للإدارة الفرنسية بدلا من جيش التحرير.⁴

ثالثا: نماذج من الإستراتيجية العسكرية الجديدة التي تضمنها مخطط شال:

عند تولى شال قيادة القوات الفرنسية في الجزائر سنة 1958 وعلى الرغم من تقدم العمليات العسكرية حينها إلا أنه كان يرى بأن الإستراتيجية العسكرية المتبعة ضد الثورة التحريرية لم تكن فعالة لدرجة القضاء عليها، حيث أن الوضعية العسكرية لم تتسم بالتنسيق اللازم بين أعمال الشرطة والجيش ومختلف الأجهزة الأمنية، مما أدى إلى عدم جدوى العمليات العسكرية على أرض الواقع ونقص في الرقابة على السكان والاعتماد على القصف العشوائي للقرى وإعادة التجميع القسري للسكان المدنيين، ومن هنا جاء بتخطيط جديد أكثر تنسيقا .

مع انطلاق الثورة التحريرية قام جيش التحرير بتقسيم مناطقه إلى نوعين: الأولى في السهول والثانية في الجبال والتلال والمناطق النائية صعبة التضاريس، وعلى هذا الأساس أنشأ الجيش الفرنسي مراكز له في الجبال للسيطرة

¹ زديرة، المرجع السابق، ص 51.

² Marcel Lesne, « une expérience de déplacement de population : les centres de regroupement en Algérie », *Annales de géographie*, t71, n388, 1962 , p570.

³ (O.P.A). يقصد بها المنظمة العسكرية مدنية، أو المنظمة السياسية الإدارية (O.P.A)، والتي تتمثل مهمتها في توفير المعلومات والإمداد وجمع الأموال، وضمان الاتصالات بين التشكيلات المقاتلة المتنقلة ونشر دعاية جبهة التحرير الوطني. للمزيد أنظر:

Rémi Brocart, « L'organisation politico-administrative et militaire du F.L.N. vue à travers les archives du 5e bureau de l'E.M.I. », *Revue historique des Armées*, n° 2/1992, pp. 44-53.

وقد كانت إحدى الوظائف الرئيسية لخلايا OPA هي الدعاية. وقد نشطت منذ بداية الثورة، كان جيش التحرير الوطني قادرا، في بعض الأحيان، على تولي مسؤولية علاقاته العامة مع بداية الثورة، ثم تولت خلايا OPA غالبية هذه المسؤولية، ومن بين العديد من أعماله الرد على الدعاية الفرنسية الرامية إلى كسب السكان لصالح فرنسا. للمزيد أنظر :

Raphaëlle Branche, *La Guerre d'Algérie*, op.cit., p332

³ T. Matthews. op.cit, p100 .

⁴ Ibid, p100 .

عليها لكنه لم يحقق نجاحات دائمة تمكنه من السيطرة الدائمة عليها،¹ منذ البداية كانت لدى الجنرال شال فكرة شاملة عن تطور النظام العسكري لجيش التحرير الوطني بعد مؤتمر الصومام حيث تحول من مجموعات تقاتل ببنادق صيد إلى جيش منظم مسلح ببنادق حربية وأسلحة آلية وحتى أجهزة راديو أظهر من خلالها القدرة على المناورة، ولعل هذه أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت الجنرال شال يلجأ إلى إعادة التفكير في تكتيكات الجيش الفرنسي وخطته.²

بعد أن ألقت القوات الفرنسية الميدان واكتسبت تجربة على أرض الجزائر سنة 1959 شرع الجنرال شال على الفور في معالجة المشاكل العسكرية التي يعاني منها الجيش الفرنسي وقد تضمنت تعليمته الصادرة في 22 ديسمبر 1958: "لقد نشر المتمردون³ منظمته في جميع أنحاء الجزائر، لديهم خلايا في كل مكان لكن العصابات غالبا ما تغامر بالدخول وحولها، بل يتمركزون في السهول والهضاب المرتفعة والوديان الداخلية الكبرى ... وتدخل قواتنا في الجبال من خلال عمليات عدة لكن بعد أيام غالبا ما يجدون الفراغ ويتشكلون من جديد، حيث وبمجرد انتهاء العملية يصبح المتمرد سيد الجبل ... في بعض الجبال لا يزال المتمردون أقوياء للغاية وهم يستخدمون حدودنا الإدارية ضدنا".⁴ وقد أراد من خلال تعليمته أن يبين لقادة الجيش الفرنسي أن الإستراتيجية القديمة التي اتبعها سالان غير مجدية ولا يمكن لها القضاء على الثورة التحريرية عسكريا لذا يجب إعادة النظر فيها،⁵ وعلى هذا الأساس قام بتحليل دقيق لنقاط الضعف التي كانت سببا في فشله وشرع في معالجتها.⁶

صحيح أن الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال سالان لم يعاني نقصا في العدد إلا أنه لم يكن قادرا على الرد العسكري الفعال على تصعيد الكمائن والتفجيرات الهجمات التي يقوم بها جيش التحرير لأنه افتقر إلى الخطط المناسبة وكبار الضباط ممن لهم الخبرة في الحرب النفسية واكتفى بزيادة أعداد القوات المسلحة الفرنسية في الجزائر و الغريب أن تلك القوات كانت مهمتها حماية الريف والتجار والمزارعين والعمال الريفيين ، وحوالي

¹A. Jacob, op.cit.

²J. Valette, Op.cit, p168.

³ المتمردون ظل هذا الاسم يطلق على جيش التحرير طيلة الثورة التحريرية، استعمل هذا الوصف نسبة إلى التمرد (الثورة) والتمرد هو إستراتيجية تتبناها الجماعات التي لا تستطيع تحقيق أهدافها السياسية بالوسائل التقليدية أو الاستيلاء السريع على السلطة، حيث يتميز بالعنف المطول وغير المتكافئ واستغلال التمرد للتضاريس والجبال والمناطق الريفية والحضرية، بالإضافة إلى الحرب النفسية واستغلال الحشد الشعبي. أنظر :

Steven Metz et Raymond Miller , **insurgency and contermisurgency in the 21st centry, Reconceptualizing the art and réponse** (us army war colloque University presse Carlisle ,Pennsylvanie,2004,p13.

⁴M. Challe.op.cit.p38.

⁵Constantine Melnik, rand **limited document, insurgency and counterinsurgency in Algeria**, 1964, p41.

⁶Alistair Horne, **A Savage war of peace : Algeria 1954-1962**,The Viking press, New work ,1978,, p301.

80.000 منها للدفاع فقط عن خط موريس، وتقسيم الجزائر إلى 75 قطاعا تتواجد بها 300 ألف جندي موزعة إلى وحدات صغيرة في المراكز الحضرية والسهول والأراضي الزراعية لحراسة الطرق والمعابر والسكك الحديدية ومحطات الكهرباء، وهذا ما انتقده شال واعتبره بشدة واعتبره بتنازل عن الميدان لجيش التحرير حتى يتصرف بكل حرية في المناطق الداخلية.¹

ليس الجنرال شال وحده من انتقد تكتيكات الجيش الفرنسي التقليدية التي استعملها خلال المرحلة الأولى من الثورة بل كان محل انتقاد من طرف البريطانيين، حيث بينت العديد من التقارير التي رفعها القنصل البريطاني أنها تكتيكات غير مناسبة لحرب العصابات ومن بين النقاط التي ركزوا عليها عملية التطهير، حيث كانت القطاعات وحتى القرى تحتوي على عناصر جيش التحرير التي تتواصل مع السكان باستمرار للحصول على المعلومات والمؤن لذا يجب عدم ترك الحرية لهم وتسخير عناصر الاستخبارات وحتى المخبرين للتبليغ عنهم وتطهير القطاعات منهم، أما النقطة الثانية فتتمثل في عزل السكان عن المنظمة السياسية والعسكرية وجعلهم يبدون ولائهم لفرنسا بدلا من جيش التحرير، أما النقطة الثالثة فتتعلق بالحركة السريعة للوحدات الفرنسية التي تتحرك لمهاجمة قطاع آخر من أجل تطهيره قبل التأكد من ضمان سلامة القطاع الذي تدخلت فيه، حيث كان يتوقع دائما قيام جيش التحرير بعمليات عسكرية انتقامية بمجرد مغادرة الوحدة الفرنسية من المناطق التي تم تطهيرها.²

تمثلت إستراتيجية القوات الفرنسية قبل هذا البرنامج بوجود مراكز عسكرية قارة (ثابتة) ولا تتحرك إلا للقيام بعمليات قصيرة المدى ضد السكان أو تطهير ناحية من النواحي من عناصر جيش التحرير ثم تعود للاستقرار،³ وهذا ما رآه شال غير مجدي لأنه يسمح بإعادة تشكل فرق جيش التحرير من جديد والقيام بعمليات ضد الجيش الفرنسي حيث ذكر في كتابه ثورتنا "...يقوم قائد القطاع بتطهير المنطقة من خلال دفع الثوار تدريجيا إلى الخلف باتجاه الجبل باتجاه حدود القطاع الممثلة بخطوط التلال، يمكن للثوار الفرار إلى القطاع المجاور الذي نادرا ما يكون في عمليات متزامنة، ويؤدي إلى ترك الكتيبة، حيث يخرج لارتكاب إرهابه متلاعبا بالحدود الإدارية .."⁴

¹ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war**, op.cit. p10.

² Martin S. Alexander, L'évaluation Britannique des forces en présence op.cit, p43.

³ الجندي وآخرون، ج1، المرجع السابق، ص31-32.

⁴ M.Challe.op.cit.p39

كان مشروع شال بمثابة تصور متكامل هدفه ضرب الثورة من كل الجهات بهدف إرهابها وخنقها وشل مناطق المجاهدين من خلال القيام بعمليات المسح و الهجومات المركزة واسعة الانتشار،¹ وقد بدأ هذا المشروع بعمليات واسعة النطاق لتطهير الجبال من الثوار وإعادة توطين السكان، استخدمت عشرات الآلاف من الرجال خلال كل عملية، تدعمهم الدبابات والطائرات والمروحيات التي مكنت الجنود من الهبوط بالقرب من معازل الثوار لتسهيل الوصول إليهم.²

تضمن مجموعة من التكتيكات الجديدة التي لم تعرف لها الثورة مثيل من قبل ولعل أهمها:

1. حرمان جيش التحرير من الجبل ولا الليل (ni le djebel ni le nuit)

من المعلوم أن الجيش الفرنسي قام بالعديد من العمليات العسكرية قبل الجنرال شال تضمنت قوات ضخمة وعديد الشاحنات وتمشيط الجبال باستخدام المروحيات وطائرات الدعم التي تحلق فوقها لساعات تصل أحيانا حتى الفجر ثم تترك المجال لجيش التحرير،³ الذي ينزل من الجبل ليقوم بعمليات عسكرية وتفجيرات لمنشآت ونصب الكمائن ثم يعود إلى الجبل من حيث أتى،⁴ هذا ما جعله يسيطر على الجبال بكل حرية فهي نطاقه المفضل الذي يحسن التموقع فيه و الاختباء به والتحضير للكمائن والعمليات العسكرية والتخريبية، أما الجيش الفرنسي لا يمكنه الوصول إليه ولذلك قال عن المناطق الريفية والجبلية: "هي محرمة على من ؟ ليس على جيش التحرير الوطني، على أية حال لقد استوحيت مخططي من هذه المناطق بالذات إذ أنها منطلقا للثوار لنصب كمائنهم ولذا يجب بقاءنا واستقرارنا فيها، وهو بقاء يتطلب وجود جيش كبير.⁵ وعليه سارع الجنرال شال لإعداد مخطط متطور مختلف عن السابق يسعى من خلاله إلى ضمان تواجد الجيش الفرنسي في كل مكان، ووضع تحت تصرفه قوة هجومية كافية متنقلة من منطقة إلى أخرى تقوم بطلعات جوية قوامها فيالق من المظليين يصل عدد جنودها حوالي 1500 رجل لتدمير الحصون الجبلية لجيش التحرير.⁶

كان شعار الجنرال شال الجديد في خطته "لا الجبل ولا الليل" (ni le djebel ni le nuit) وهو شعار مفاده ضرورة مطاردة جيش التحرير و مضايقته في الجبل وفي الليل وهما المكان والزمان الذي يفضلها الثوار لتحركاتهم وإعادة تشكيل وتنظيم أنفسهم، وعليه كان إخراجهم من مجالهم أمر ضروري لربح المعركة.

¹ بورقعة، المصدر السابق، ص 35.

² T. Matthews.op.cit, p100

³ Villatoux Marie-Catherine, Boillot Pierre, Robineau Lucien. « Algérie 1959-1960 : souvenirs d'aviateurs ». In: *Revue Historique des Armées*, n°200, 1995. Algérie. pp. 85.

⁴ A. Horne, a *savage war of peace*, op.cit. p300.

⁵ الملتقى الوطني الأول حول الأسلحة الشائكة والألغام، المرجع السابق، ص 24.

⁶ A. Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, op.cit p 345.

ورد في تعليمة الجنرال شال الصادرة بتاريخ 22 ديسمبر 1959 المتعلقة بـ "مطاردة" عناصر جيش التحرير تحت شعار لا الليل ولا الجبل بهدف التقليل من حرياته وتبعه، ليس بهدف إبادة الكاملة بل اختناقهم. وحصرهم في الميدان، حيث تتجول هذه الوحدات لمدة أقصاها أسبوعين، ولا يشترط البقاء في منطقة إنشائها الأصلية،¹ ويشرح لخضر بن طوبال ذلك في شهادته حيث يقول: "كانت العمليات العسكرية الفرنسية تنطلق من مراكز لكن سرعان ما تعود إليه عند نهاية عملية التمشيط، لكن مع شال أصبحت الوحدات تخرج بكامل تعدادها وضباطها إلى الميدان، ثم تنقسم إلى أفواج صغيرة، متحركة متبعة نفس الأساليب التي نتبعها، ولا تستعين بالدبابات والتجهيزات الثقيلة التي لا تجدي نفعا لأنها لا تستطيع المرور عبر المسالك والطرق الوعرة، وعند حلول الظلام تستقر الأفواج في مواقعها ولا تغادر مسرح العمليات."²

لقد كان شعار الجنرال شال عدم ترك الليل والجبل لجيش التحرير الذي يجد فيهما ضالته ويتصرف فيهما بكل حرية، حيث قال "كانت الكتائب تتراجع إلى الجبل لذا قررت أن أتبعهم إلى الجبل".³ فقد كان مبدأ الجنرال شال مفاده لا ينبغي لجيش التحرير الانسحاب من المعارك والعودة إلى الجبل وخصص لذلك عنصرين أساسيين هما: العنصر الأول قوات كوماندوز الصيد الخاصة⁴ المدربة خصيصا على تعقب جيش التحرير والمكونة من الحركيين تهدف تلك الوحدات إلى خلق حالة من انعدام الأمن المستمر بين صفوف جيش التحرير من خلال القضاء على عناصر الشوف⁵ تتحرك عادة سيراً على الأقدام أثناء الليل، يتم تجنيد أفرادها من السكان المحليين الذين يتحدثون العامية، يعرفون التضاريس بالتفصيل، على دراية بالعوادات اليومية للثوار، تقوم بجمع المعلومات، بناءً على المواقع حيث تم التعرف على بقية أفراد جيش التحرير الوطني الذين كانوا مختبئين وتعرضوا لكمائن.⁶ والعنصر الثاني هو قوات الاحتياط العام التي تتمركز في نقاط يحددها مخططة.⁷

¹S.H. D, 1 H 1827 D 2, Directive du 22 décembre 1958.

²قداش، المرجع السابق، ص 214.

³A.Horne, a savage war of peace, op.cit. p301

⁴أنشأ شال "مجموعات كوماندوز للصيد" لتحفيز قادة القطاع على العمل والقضاء على الكسل والخمول الذي سيطر عليهم قبل مجيئه، كما اعتمد عليهم في صيد الكتائب التي يريدون التخلص منها، كما وضع قوات خاصة للصيد ومجموعات من قوات الكوماندوز الخيالة على خطوط التلال، التي كانت حتى ذلك الحين حدود القطاعات العسكرية الفرنسية، وبالتالي كانت تشكل ملاجئ للثوار الذين كان من الصعب الوصول إليها. للمزيد أنظر :

C. Paillat, Dossiers secrets op.cit, p. 197

⁵Olivier Hamon, « **Chronique du conflit algérien 1954-1962** », In: Revue Historique des Armées, n°187, 1992. Algérie 1954 -1962. pp. 33-43 p41.

⁶Kyoichi Tachikawa, **The Algerian War: A Model for Counterinsurgency Operations**, International Forum on War History: Proceedings, 2017, p74.

⁷A. Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, op.cit p 346.

كان الجنرال شال مدركا تماما معنى مواجهة جيش التحرير في بيئته التي يعرفها جيدا بفضل المعلومات التي اكسبها خلال جولاته التي قام بها في الجزائر طيلة المدة التي قضاها في الجزائر رفقة الجنرال صالان، وعلى هذا الأساس كان من بين إستراتيجياته إخراج عناصر جيش التحرير من نطاقها الجغرافي الحصين وسط الغابات والجبال إلى بيئات مكشوفة يصبح فيها متساويا أمام المقاتل الفرنسي التي يتفوق عليه عسكريا،¹ وعن كيفية محاصرة جيش التحرير ليلا يقول الجنرال ديكورنو: "يجب أن نعرف أن كل معركة نخوضها في النهار ليس من الضروري أن تنتهي قبل الليل، فلا بد على كل قائد عملية أن يفكر في بعد الزوال في اتخاذ جميع التدابير اللازمة لمنع المتمردين من الفرار ليلا، فالغلق الدائري للمنطقة المعنية بالعملية لا يكفي وحده إذ يجب غلق الميدان في العمق من خلال وضع خطين أو ثلاثة خطوط حصار في العمق أين تتواجد عناصر جيش التحرير حتى تكون محاولة فرارهم صعبة، فهم يستغلون معرفتهم للميدان وتنظيمهم المحكم في الفرار لذا محاصرة رؤوس الجبال وحدها لا تكفي يجب محاصرة العمق".²، وبما أن جيش التحرير يعرف ميدان القتال جيدا فإنه يراقب الجيش الفرنسي في كيفية فرض الحصار في المساء وأهم النقاط التي استقر فيها كان لزاما على الجيش الفرنسي أن يغير خطته بعد حلول الظلام وهذا ما دعى إليه الجنرال ديكورنو، إذ يجب مخادعته بعد الزوال ليجد مواقع أخرى يتمركز فيها الجيش الفرنسي مع حلول الظلام كما تعمل وحدات القطاع على مراقبة تحركاته نهارا وليلا باستخدام المناظير لرصد تحركاته.³

وهذا جديد في هذا المشروع العسكري هو الضغط الذي مارسه الجيش الفرنسي من جميع الجهات حيث يمكن أن يوصف بالخطة المتكاملة الرامية إلى استنزاف الثورة عسكريا وإقامة المناطق العازلة ومنع أي مصدر للسلاح و المؤونة وقد صرح الجنرال شال خلال توليه مهمة تنفيذ مخططة قائلا: "يجب إخراج المتمردين من منطقتهم الطبيعية وملاحقتهم في منطقة واسعة قدر الإمكان لا تكفي عمليات الحصار وحملات التمشيط التي تقوم بها وحدات الجيش، بل يجب البقاء مدة أطول في منطقة كبيرة لأن الفلاحة⁴ يتحركون بسرعة في المناطق التي يعرفونها، يجب أن نبقى في الجبال لمدة أطول وعندها لن يجزأ العدو على القيام بالعمليات وسوف يختفي،... إن العدو بحاجة إلى السكان لذا يجب أنقطع صلته بالسكان، مما سمح لنا من إبعاد

¹Y. Courrière. L'heure des colonels. Op.cit.p552.

²S.H.D, 1H2951 D1, R, G. B .DUCORNAU Commandant la Z.S.C et la 21° Division d'Infanterie de Soins Divers, Opération des Aurès, P.C le 25/09/1960 Batna Le 01/10/1960 p 14.

³S.H.D, 1H, 2952 D1, OP .cit. p16.

⁴الفلاحة : تسمية ردها القادة الفرنسيون على عناصر جيش التحرير الوطني والمراد بها تشويه سمعة المجاهدين، وكلمة فلاحة آتية من لفظ الفلق أو التهميش أي المجاهدون يفلقون الرؤوس ، وكانت تطلق هذه الكلمة أيضا على الفدائيين في تونس.

الشعب عن المتمردين وبالتالي يتخلون عنه بعد ينقص حماسهم وتراجع رغبتهم في تموين عناصر جبهة التحرير، يجب أن نحول حياتهم إلى جحيم¹

تميزت عملياته بتضافر جهود الجيش بمختلف تشكيلاته دون انقطاع معتمدا على التكرار دون ملل أو كلل إلى غاية القضاء على جيش التحرير، وعد السماح له بالانسحاب بمواصلة القتال باستمرار ودوام عمل 24/24 ساعة دون انقطاع مستغلا جاهزية واستعداد وحداته وسرعتها في التدخل حيث كانت تتطلب عملية الحصار بضعة دقائق بعد أن تنقل طائرات الموز الطائر الواحدة ما يقارب فصيلة كاملة ويمكنها الاقتراب من الأرض للقيام بعملية الإنزال السريع.²

تهدف هذه الفكرة إلى إخراج جيش التحرير من المناطق المحصنة ومن ثم القضاء عليها في ميدان مكشوف، وشغل مواقعها الجبلية حتى لا تشكل من جديد.

حاول الجنرال شال أن يكون مختلفا عن سابقه فيما يخص التكتيك المعتمد محاولا الاستفادة من أخطاءهم قد المستطاع، سواء فيما تعلق بالقوة المعتمدة أو الأسلوب المنتهج، ومن هنا كان السيطرة على مناطق جيش التحرير إحدى أولويات مخططه، فبعد أن أصبحت ملاذا آمنا لقيادات جيش التحرير التي أسست بها مراكز القيادة وملاجئ ومخازن للأسلحة والمؤونة.

2. التحرك الخفيف للوحدات العسكرية :

حاول الجنرال شال أن يجعل الوحدات المقيمة في مراكز الكادرياج أكثر خفة وأسرع تنقلا، حيث أصدر الأمر إلى مختلف القيادات العسكرية بأن تنفذ التعليمات الجديدة وأن لا تكتفي بالمكوث في مراكزها الثابتة، بل يجب عليها التنقل خارجها وتعمل على مراقبة حركة جيش التحرير وتنقلاته، ونصب الكمائن له، وتكثيف الرقابة الفرنسية على مختلف المناطق التي كانت تحت سيطرة جيش التحرير،³ حيث ألغى في تعليماته التقسيمات الإقليمية القطاعية التي كانت ذات طبيعة إدارية، حيث اعتبرها مفيدة لكثائب جيش التحرير التي كانت في كثير من الأحيان تنقل بين المناطق والقطاعات بكل حرية وهي على يقين بأن قوات القطاعات المجاورة لن تبذل جهدا للبحث عنها خارج حدودها، بسبب عدم التنسيق بين القيادات الإقليمية للجيش،⁴ وحسب الضابط أشيل ليرش (Achille Lerche) فإن الخطأ التكتيكي الذي وقع فيه الجيش الفرنسي قبل

¹Y. courrière ,l'heure des colonel ,op.cit., pp 499.500.

²أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص 84.

³ الحقيقة عن برنامج شال، جريدة المجاهد، العدد 42، 18 ماي 1959، ص 7.

⁴V. Marie-Catherine, B. Pierre, Robineau Lucien. op.cit. p. 85.

الجنرال شال كان حدود القطاعات التي تركت جيش التحرير يفلت من عمليات التمشيط بكل حرية، بينما قوات القطاع عاجزة عن ملاحقته.¹

ولهذا الغرض أشرك الجنرال شال وحدات النخبة في عملياته آملا الحصول على نتائج إيجابية، ولعل أبرز هذه الوحدات اللواء العاشر للمظليين (D.P. 10^e)² ووحدات الكومندوس من الجوية والبحرية وحتى بعض وحدات المشاة مثل اللقيف الأجنبي.³ كما اعتمد في ذلك على وحدات التدخل السريع التي يتم نقلها إلى ميادين القتال عبر الطائرات المروحية، حيث تبدأ عملياتها بعد تحديد موقع وحدات جيش التحرير تعتمد على السرعة والفعالية في استغلال المعلومات، تجبر جيش التحرير على القتال والخروج من موقعه ومن ثم يشرع الطيران الحرب والمدفعية في قصف المواقع ثم يليها وصول قوات الإمداد الذي تصل بسرعة فائقة إلى نطاق العملية وهذا التحرك لم يكن لولا المروحيات التي لعبت دورا في تسريع وتيرة العمليات،⁴ حيث وبسرعة فائقة تقوم بنقل الجنود إلى موقع المعركة لتصل بغتة تتبعها الطائرات المقلبة التي تقوم بتطهير المحيط في حالة تعرض المظليين إلى عراقيل أثناء النزول والتحرك، حيث تقوم بقصف المحيط بالقنابل الحارقة (الناپالم) لتسهيل المهمة للقوات الصديقة، أما الحراسة والمراقبة من اختصاص القوات الجوية التي تقوم بمراقبة أي حركة في الأراضي المكشوفة أو أي علامات أو أي أثر يكشف جيش التحرير كالأشياء الساطعة، الدخان أو أي علامة تثير الشبهة.⁵

3. الهجمات المتدرجة: (Attaques roulantes)

جاء الجنرال شال بمفهوم جديد في الخطط الحربية ظهر خلال سلسلة العمليات التي شنّها على شكل هجمات متدرجة اجتاحت شمال الجزائر من الغرب نحو الشرق، تميزت هذه العمليات بطول مدتها وكان لها تأثير على جيش التحرير الوطني، حيث وبعد تأمين المناطق الحضرية والقرى تقوم قوات الاحتياط العام بتمشيط الريف لفترات زمنية أطول بكثير من تلك التي تعود عليها جيش التحرير من قبل حيث وصلت المدة من ثلاثة

¹Ibid.

² اللواء العاشر للمظليين (D.P. 10^e) يتشكل من مجموعة تدخل المظليين أنشأ في أوت 1955، عرف بقوات الاحتياطي العام خلال تنفيذ مخطط شال في فيفري 1959 حيث قام بعدة عمليات عسكرية، تم حله في 30 أبريل 1961، كان يتشكل من: (1er RCP 1er REP, 9, 20e GAP, 2^e, 3^e et 6^e RPIMA, + 13e RDP)

³Général Maurice Faivre, Le plan Challe, op.cit.p115

⁴Pierre-Alexandre Lléonci, L'innovation dans l'armée française op.cit,p 41.

⁵ميكاثير، المرجع السابق، ص 170.

⁶أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص 84.

إلى أربعة أشهر إلى غاية القيام بعملية التطهير نهائيا¹، تشير الهجمات المتدرجة إلى نوع من العمليات العسكرية حيث يتم تنفيذ هجوم على أهداف متعددة أو في عدة مراحل بشكل متسلسل، مما يسمح للقوات بالتحرك بسرعة ومرونة، يُستخدم هذا الأسلوب غالبا في الحروب غير التقليدية أو في عمليات مكافحة التمرد، تنفذ تلك العمليات "ذات القطاع" ضمن عملية مسح اكتساحي وتمشيط متواصل في مناطق محددة جغرافيا تعرف بالقطاع (secteur)² يعتمد في تنفيذها على عدد ضخم من القوات تتمثل في القوات المحلية (القارة) يقوم بتجميعها في المنطقة المستهدفة، حيث تبدأ قوات المشاة بإخلاء المناطق الجبلية من السكان بالإضافة إلى قوات احتياطية تتشكل من المظليين (les parachutistes) وقوات اللفياف الأجنبي (la légion) وفرق الكوماندوس (les commandos) وفرق الهندسة، يوضع تحت تصرف هذه القوات المتعددة عدد كبير من الدبابات ومدفعية الميدان والطائرات الحربية والحوامات مختلفة الأنواع³، وبدوره يسمي دومينيك فارال هذا التكتيك بـ تكتيك الببغاء، ويتمثل في تقدم الجنود الفرنسيين بشكل متدرج في اتجاه الثوار الموجودين في مواقع السرية، ومن ثم يزحف أحد الجنود للاقترب منهم وهذا ما يضطرهم إلى إخراج رؤوسهم فوق الصخور، حينئذ يتولى جنود مختصون في إطلاق النار على عناصر جيش التحرير، ثم يتوقف الجندي الزاحف ويزحف نحوه الجندي الذي أطلق النار متخفيا، وهكذا حتى يصل كل الجنود.⁴

يتلخص هذا التكتيك أولا في التقدم التدريجي للجيش الفرنسي الذي يبدأ الهجوم من نقطة معينة، ثم التقدم نحو الأهداف المحددة بشكل متسلسل، والعمل على تنفيذ ضربات متكررة ضد الخصم تشمل أهداف مختلفة في نفس الوقت، مما يخلق ضغطا مستمرا عليه، كما يستخدم فيه عنصر المفاجأة، السرعة والمرونة مما يجعل جيش التحرير عاجزا عن الرد.

4. الاعتماد على قوات ضخمة متنوعة من خلال التنسيق بين مختلف الجيوش:

كان الجنرال شال على علم بأن الجيش الفرنسي واجه العديد من المشاكل من قبل وأثناء مواجهته لجيش التحرير الوطني الذي كان يفرض منطقته على العدو، الذي كان يجد نفسه مجبرا على استخدام عدد كبير من قواته في عملية عسكرية واحدة، وهذا ما لم يتمكن منه بسبب النشاط الدائم لكتائب جيش التحرير وفرقه التي

¹ Hugues Canuel, **French Counterinsurgency in Algeria**, Forgotten Lessons from a Misunderstood Conflict, Small Wars Foundation, 2010, p9.

² H. Le Mire, **Histoire militaire de la guerre d'Algérie**, op.cit, p402 .

³ ملاح، محطات حاسمة، المرجع السابق، ص 234.

⁴ فارال، المرجع السابق، ص 181.

أجبرت الجيش الفرنسي على تسخير عدد كبير من جنوده لحراسة المنشآت والمراكز العسكرية والحدود فيجد فقط عدد قليل من الجنود يرسلهم إلى العمليات العسكرية،¹ وعلى هذا الأساس طلب من الجنرال ديغول أن يضع تحت تصرفه قوات ضخمة من مختلف الأسلحة تقوم بنفس العمليات العسكرية وتنتقل من ولاية إلى أخرى.

سبق وأن قامت القوات الفرنسية بهجمات اعتمدت فيها على قوات ضخمة في آن واحد خلال عهد نابليون الذي طلب من أخيه جوزيف في حملته على نابولي (إيطاليا) استخدام هذا المبدأ حينما قال: "ينبغي أن تكون قواتك مستعدة بطريقة تمكنهم من لم تشملهم في يوم واحد في ساحة المعركة" لأن القيام بمناورة بقوى مقسمة لا يمكن أن ينجح إلا إذا كان القادة موهوبين أي متمكنين جيدا من التكتيكات العسكرية.²

والحقيقة أنه عند مغادرة الجنرال سالان للجزائر ترك وضعاً سياسياً ملائماً في ظل إقامة الحواجز الحدودية والقيام بتأسيس احتياط من قوات الصدام عدد أفرادهم يزيد عن 20000 ألف من المظليين والمرتزة والقناصة، وقد عمل الجنرال شال على استغلال تلك القوات الاحتياطية في القضاء على جيش التحرير الوطني مستغلاً التضيق والخنق الذي فرضته الأسلاك الشائكة على الثورة والذي خلف نقصاً في الإمداد بالأسلحة والذخيرة،³ وتجدر الإشارة إلى تصريح العقيد بيجار خلال الروبورتاج الذي أعده الصحفي جان لارتيغي (Jean Lartéguy) حول طبيعة القوات المشاركة في العمليات: "يوجد في هذه الشاحنات بحارة وطيّارون وفرسان مع جنود مشاة، وبعد بضعة كيلومترات سوف ينزلون للمشي".⁴

حرص الجنرال شال على تجنب الأخطاء التي ارتكبها قادة الجيش الفرنسي الذي سبقوه في الجزائر، والتي كانت سبباً في فشل البرامج العسكرية والخطط السابقة من بينها تشتيت القوى العاملة، ومن هنا عمل على جمع جميع القوات العسكرية العاملة في الجزائر والهجوم بها على المواقع الواحد تلو الآخر تتالياً، ولا ينتقل للآخر حتى ينتهي من الأول ويظهره نهائياً.⁵

كتب الجنرال شال في مذكراته: "قررت أن أضع أعداد كبيرة من الجيش في المناطق الجبلية على نطاق واسع، وستبقى قواتنا هناك لفترة طويلة لتعقب المتمردين في مخابثهم، وبمجرد انتهاء العملية ستكون قوات المتمردين على مستوى قوات القطاع التي سيتعين عليها تسلق الجبال على الأقل بواسطة عناصرها الخفيفة والبقاء هناك

¹T. Matthews, op.cit., p98.

²Douglas w Leonard, Napoleon, op.cit.p88.

³فارال، المرجع السابق، ص221.

⁴ L'opération "Jumelles" et le commando Georges, reportage op.cit.

⁵ يحي، الخطط الجهنمية الفرنسية، المرجع السابق، ص24.

... الأمر سيستغرق الكثير من الوقت والموارد...» وهذا دليل على أن الجنرال شال كان يظن في البداية أن فشل المخططات السابقة سببه تشتيت القوة العاملة.

وعليه اعتمد في تنفيذ هذه العمليات على قوة مكونة ضخمة متنقلة ومتكيفة ذاتيا تضم وحدات النخبة الأكثر قوة خبرة في مسرح العمليات مثل: فوج المظليين العاشر والخامسة (25.D.P)¹ والعشرين وفرقة المشاة الرابعة عشر والفرقة العسكرية الإقليمية السابعة وفوج الفيلق وكتائب مطاردة الجبال بالإضافة إلى قوات محلية مساعدة حيث قام بتجميعها وقد كانت في قلب العمليات التي خطط لها وتولى الإشراف عليها وقيادتها بنفسه ، توزع هذه التشكيلات بطريقة سرية على قطاعات مختلفة وتكلف بالرد على مبادرات جيش التحرير و بعد خروجهم للعراء والقضاء عليهم والحفاظ على المناطق التي تم تطهيرها من خلال توفير الأمن للسكان و القيام بالعمل المدني وتشكيل قوات مساعدة كبيرة مؤلفة من قوات محلية.² وقد شرح الجنرال شال أثناء محاكمته جانب من خطته بأنه الإستراتيجية القديمة تركت مساحات واسعة للمتمردين حيث كانت تحت سيطرة جبهة التحرير الوطني، ويقصد المناطق الجبلية وهذا ما مكنها من امتلاك وحدات مشاة كتائب والفيلق ، وصلت إلى درجة تشكيل جيش ثوري ... كان لزاما علينا تحطيم الوحدات الثائرة التي تنمو شيئا فشيئا وفوق كل هذا كان يجب أن نذهب إلى الجبال ونبقى فيها لمدة طويلة وهذا ما تطلب زيادة عدد الوحدات حسب عدد الكتائب الموجودة بالقطاعات والمحافظة على نظام التوزيع والعمل لفترات طويلة خلال قطاعات واسعة إلى غاية تحقيق الهدف و تطهير الجبال منهم نهائيا.³

وباختصار فإن مخطط شال يتمثل في جمع كل القوى العسكرية الفرنسية الاحتياطية الموجودة في الجزائر وتركيزها في منطقة معينة، وذلك بهدف محاصرة فرق جيش التحرير الموجودة في تلك المنطقة وتطهيرها، والحصول على مستودعات الأسلحة والذخيرة والقضاء على الأجهزة الإدارية لجبهة التحرير الوطني، وفي نفس الوقت يستعمل الطيران لمراقبة المنطقة المحاصرة، والذي يقوم بدوره بدورها بالقنابل، كما استعملت الدبابات في حصار الطرق

¹ الفوج الخامس والعشرون للمظليين (25° D.P) أنشأ بالجزائر في جوان 1956. عمل في قطاعات جيجل، الميلية، فيليبيل (سكيكدة) فيماي 1957؛ قطاع تبسة في جانفي 1959، أصبح ضمن الاحتياط العام في سبتمبر 1959 الشمال القسنطيني والأوراس، تم حله في 30 أبريل 1961. كان متكونا من:

M. Faivre, le plan Challe : أنظر (2° R.E.P+ 8° P.R.I.M.A+ 9° 10° 14° 18° R.C.P+ 1° R.H.P+ 1/35° R.A.P) ,op.cit.p115

²H. Canuel, op.cit,p9.

³ M.. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, France and the Algerian war ,op.cit., p16.

والمنافذ التي يمر منها جيش التحرير، وبعد انتهاء العملية تنتقل نفس القوات إلى منطقة أخرى لتقوم بنفس الجهود ونفس العمليات.¹

كان الجنرال شال حريصا على عدم تشتيت القوى العاملة لضمان نجاعتها في تطهير القطاعات من جيش التحرير الوطني، معتمدا على قوات الاحتياط العام لاستخدامهم كقوة حاسمة في نهاية المعركة، كما عمل على الاستفادة من أدنى جندي يمكن أن يقدم إضافة لحملاته، وممارسة الضغط على الثوار ومن هنا شرع في الاعتماد على أسلوب الضغط الذي سماه الآلة الضاغطة.

5. أسلوب الآلة الضاغطة (Rouleau compresseur):

كان أسلوب الضغط أمرا ضروريا لنجاح هجمات الجنرال شال ضد جيش التحرير لأن في نظره ترك الحرية له لا يضمن له الحصول على نتائج مرضية، كما اعتبر قوة الجيش تكمن في قدرته على السير إلى الأمام وبكتلة كبيرة لا يمكن إيقافها.

قرر الجنرال شال أن يجرف الجزائر كلها من الغرب إلى الشرق بالبدء عبر الجزء الشرقي من وهران، ثم كتلة الونشريس وجبال الظهرة ومنطقة تنس وشرشال مسرحا لانطلاق هذه الآلة (الضاغطة) التي ستقدم إلى الشمال القسنطيني بعد عام إذا سمحت الظروف الجوية بذلك،² وقد وصفت العمليات العسكرية التي شنّها الجنرال شال ضد جيش التحرير بالآلة الضاغطة (Rouleau compresseur) وسماها المجاهد أحمد زديرة بالمرداس الضاغط، حيث شبه الضغط الذي مارسه ضد جيش التحرير الذي أسماه بالمتمردين بالعمل الذي تقوم به آلة الضغط التي تدك الأرض، حيث كانت عملياته تسير من الغرب إلى الشرق دون الرجوع إلى الخلف، ينفذها رجال الصاعقة القناصة ويشرف عليها كبار الجنرالات الفرنسيين أمثال قامبيير (Gambier) وإزانو (Izano).³ بالإضافة إلى استعمال أسلحة مختلفة من جميع القوات بما فيها النابالم، ولعل القيام بالتطويق والحصار والمداهمات في حق المدنيين في المداشر والقرى و المشاتي هو شكل من أشكال الضغط الممارس ضد جيش التحرير والشعب..

بالإضافة إلى كل ذلك لم ينسى الجنرال شال أبدا بأنه طيار⁴ لكنه كان متأثرا كثيرا بمبادئ الحرب البرية التي طورها نابليون حملته الأولى على إيطاليا والتي اعتمد فيها على استخدام قوات ضخمة تبقى في الميدان حتى

¹ الحقيقة عن برنامج شال، جريدة المجاهد، العدد 42، 18 ماي 1959، ص 7.

² Joseph Estroup, **Observateur au PA 10ème DP, PMAH 10ème DP 10ème DP – Suez – 1 er REP**, Association des Amis de l'ALAT - Groupement Languedoc -Roussillon, p20.

³ بوقريوة لمياء، تطور الثورة الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 50.

⁴ H. Le Mire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, op.cit, p. 258

بعد تدمير العدو ومن ثم تستمر في ملاحقته حتى يتم القضاء عليها نهائيا، فالمرحلة الأولى تبدأ بالتفكيك والثانية ملاحقتهم والقضاء عليهم.¹ إذ رأى بأنه لا يمكن لأي قوة عسكرية أن تصل إلى المستوى الأمثل من الفعالية بمجرد التحرك إلى الأمام ضد العدو، وعلى هذا الأساس فكر في شن هجومات من قبل مجموعات كبيرة ضد منطقة صغيرة وتركيز النيران في نقطة واحدة وبمخرج اختراقها يختل التوازن لدى العدو، ثم استغلال الثغرات للقيام بهجوم عنيف للقضاء عليه لفرض تراجعته والبدء في مطاردته، والشرط الأساسي هو السرعة والقوة في آن واحد.²

يعرف هجوم شال بالهجوم المتواصل، خلافا للعمليات السابقة التي كانت تركز على التمشيط والتطويق الذي ينتهي بانتهاء المعركة خلال يوم أو يومين على أقصى تقدير ثلاثة أيام، أما في هذه المرة أصبح عمل هجومي طويل المدى، لا ينسحب الجيش الفرنسي من الميدان بعد إدخال قواته إليه مثل السابق، بل يبقى بها مسببا ضغطا رهيبا على جيش التحرير حيث يسلب منه حريته في التنقل والاختباء في الليل والنهار.³ عند زيارة ديغول لمركز قيادة شال بالولاية الثالثة خلال عملية جيمال راح هذا الأخير يشرح له كيفية تطبيق برنامجه فقال: "إن هذه الخريطة التي هي الجزائر بمثابة زريبة، كلما نجحنا في تهدئة جهة من الجهات كلما ثبنا جانبا من هذه الزريبة ولهذا نظمنا برنامج شال بكيفية تسير من الغرب (الحدود المغربية) إلى الشرق (الحدود التونسية) بحيث لا نعود إلى الوراء مطلقا، فإذا وصلنا إلى الحدود التونسية ولم تقع وراءنا عمليات تجربنا على الرجوع إلى الخلف أو المكث الطويل في جهة من جهات الوطن فمعنى ذلك أن التهدئة قد نجحت، وأنا نستطيع أن نعلن للعالم عن انتهاء الحرب".⁴

تعد عمليات التمشيط إلى جانب العمليات الواسعة النطاق التي تستمر لعدة شهور أسلوبا جديدا في تضمنته خطة شال مقارنة بالأساليب القديمة التي طبقتها فرنسا منذ احتلال الجزائر.⁵

6. كرة الثلج (Boule de Neige):

استوحى شال خطته من رجال الدعاية النفسانية (لاصاص) ممن تلقوا تكوينهم وتدريبهم في حرب الهند الصينية حيث صور مناطق الثورة على شكل مثلث ذو ثلاثة زوايا، الزاوية الأولى الأكثر تحصينا وهي زاوية

¹A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit p 346.

²D. Leonard, Napoleon, De Gaulle and the principles of war, op.cit , p87.

³ميكاشير، المرجع السابق، ص 170.

⁴المجاهد، ع 50، 7 سبتمبر 1959، ص 5.

⁵الجنيدى، المرجع السابق، ص 31.

الأوراس، والثانية شمال قسنطينة والولاية الثالثة الأقل تحصينا من الأوراس، أما الزاوية الثالثة و رأس المثلث تتمثل في جبال القصور و عمور وجبال سعيدة وهي الأكثر ضعفا من حيث التحصين ، وعلى هذا الأساس بدأ تطبيق خطته من الزاوية الأضعف في المثلث ، واعتبر برنامجه مثل كرة الثلج التي تبدأ صغيرة ثم تكبر مما يسمح بتتبع الثوار وإبادتهم عن آخرهم،¹ كما اعتبر أنه من الخطأ أن يبدأ العمليات العسكرية من حيث بدأت الثورة أي من الأوراس لأنها مهد الثورة.²

كانت الأجزاء الغربية أضعف مما كانت عليه الأجزاء الشرقية من الجزائر وأقل وعورة من منطقة القبائل والأوراس،³ وعليه بدأت العمليات في المناطق العسكرية في الغرب، حيث كانت قوات جيش التحرير الوطني ضعيفة نسبياً، ثم يتم نقلها تدريجياً إلى المناطق العسكرية الوسطى، ثم المناطق العسكرية الشرقية، حيث أصبح جيش التحرير الوطني أقوى تدريجياً.⁴ وفي نفس الوقت يمكنه هذا التكتيك من تشكيل الاحتياط العام ليتم نقله للمناطق الأكثر تحصينا.

وفي ذات السياق قال شال: "قررت أن أبدا بالجبال الأسهل والأقل تحصينا، ثم المرور إلى المناطق المؤمنة نسبياً... لصنع كرة ثلجية تكبر مع زيادة الاحتياطات العامة..."⁵ لأن تطهير الجزء الأسهل يسمح باستعادة وحدات الاحتياط العامة التي من شأنها تعزيز قوة مناورتها وتبديل هذه الوحدات لتطهير المزيد من المناطق. المتبقية.⁶ والهدف منها هو بداية بناء قوات الاحتياط العام لتتجمع في نهاية المخطط في المناطق الوعرة بعد تطهير المناطق السهلة.⁷

في 30 أوت 1959 شرح الجنرال إيلي خطة شال من مقرة عملية Jumelles جيمال وفلسفته العسكرية عندما قال : "إن فكرة المناورة هي معالجة الأسطح الكبيرة والمتجاورة على التوالي بهدف الحصول عليها، في فترة شهرين على الأقل ،دون إمكانية هروب أو عودة العصابات المتمردة، لن يكون للنطاقات مناطق ملجأ بعد الآن وستكون كذلك لحجم وحدات القطاع، ولا سيما كوماندوز الصيد، لقد بدأنا بالأكثر سهل بالقطاع الوهراني، لأن ظروف فصل الشتاء لا تسمح لنا بالعمل بهذه الطريقة في مكان آخر. في

¹ نفسه، ص 34-35.

² M. Cointet, op.cit, p 204.

³ A. Horne ,a savage war of peace, op.cit. p334

⁴ K. Tachikawa, The Algerian War: op.cit, p75

⁵ M. Challe, op.cit.p39

⁶ V. Catherine, B. Pierre, R. Lucien. Op.cit. P88

⁷ A. Horne ,a savage war of peace, Ibid. p332

المناطق المعقمة نستغل الوحدات الجديدة لتعزيز الاحتياطيات عام. وبذلك تمكنا من توفير القوى لمهاجمة الولاية 3 في الموسم المناسب. ويستمر الضغط على منطقة القبائل، بينما يمتد الجهد نحو الشرق...¹

يمكن تلخيص تكتيك "كرة الثلج" على أنه مفهوم يُستخدم في السياقات العسكرية والسياسية، ويشير إلى إستراتيجية تتضمن بدء عملية أو هجوم أو عملية صغيرة، ثم يبدأ التوسع التدريجي ليشمل نطاقات أكبر باستغلال النجاح الأول، ومع كل نجاح في عملية تزداد القوة والموارد المستخدمة، و تراكم الإنجازات الصغيرة يؤدي إلى تكوين تأثير كبير على المدى الطويل، أما الاسم فهو مستوحى من فكرة كرة الثلج التي تتدحرج وتزداد حجمًا ووزنًا كلما تحركت.

7. الجوسسة المضادة (Contre-espionnage):

عملية الجوسسة حسب الجنرال شال هي شكل من أشكال التنسيق بين مختلف القوات والجيش الفرنسية في الجزائر حيث اعتبرها الطريقة الفعالة لمواجهة جيش التحرير حينما قال: "الإنجاز هذا الأمر يستوجب تضافر جميع الجهود، لكن الطرق التي أثبتت نجاعتها بفعالية هي الجوسسة المضادة وهي أسلوب يعتمد مركز التنسيق بين الجيش"²، حيث ومن وجهة نظر النقيب لوسيان روبينيو (Lucien Robineau) فإن خطة شال بدأت تظهر فعاليتها لما تمكن من تنسيق العمل الجوي مع القوات البرية حيث أصبح الطيار بإمكانه أخذ زمام المبادرة في العمليات حتى وإن جاءت المبادرة من الأرض.³

استغل في هذا الإطار نشاط المكتب الثاني والخامس حيث عمل على توظيف الأعضاء السابقين لجبهة التحرير الوطني لضرب الثقة في أوساط جيش التحرير مستعملا في ذلك المناشير والرسائل الكاذبة وإيصالها إلى قيادة جيش التحرير،⁴ كما عمل في إطار البحث الاستخباراتي بأسلوب الجنرال سالان الذي شرع فيه في أوت 1958 وذلك بالاعتماد على مفارز العمليات والحماية (DOP)⁵ وإعادة تنظيمهم حيث كتب في تعليماته: "لقد أصبحوا كوماندوز حقيقيين متخصصين في التسلل إلى خلايا المتمردين، كما أنهم مسئولون عن استجواب السجناء بجمع المعلومات عن التنظيم السياسي الإداري للعدو وهم مسئولون عن إعادة

¹M. Faivre, Le plan Challe, op.cit, p109.

²M. Challe, op.cit.p39

³V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op.cit. P90

⁴R, Modeste, op.cit.p87.

⁵قام الجيش الفرنسي بتشكيل هذه المفارز الخاصة والصغيرة للمشاركة في الحرب النفسية، تعرف "مفارز عمليات الحماية"، للقيام بمهام معينة تندرج العمل البسيكولوجي، وقد أصبحت شريحة مهمة داخل الجيش الفرنسي، للمزيد أنظر:

E. O'BALANCE, op.cit, p95.

المتوردون إلى زنزاناتهم السابقة لجمع المعلومات أو حتى القضاء على مديريهم التنفيذيين، يتم توفير كتيبة بحث لكل فيلق الجيش و سرية لكل قيادة منطقة وقسم أبحاث لكل قيادة قطاع.¹

8. العيش بنفس طريقة الثوار و التشبه بهم:

حاول الجنرال شال إيجاد أسلوب مناسب للتأقلم مع إستراتيجية جيش التحرير وخططه وعلى هذا الأساس لجأ إلى تكوين وحدات مهمتها تظليل الثوار من جهة والوصول إلى السكان والاستفادة من معلوماتهم. لم تعرف القوات الفرنسية في الجزائر تنسيقا وتنظيما كالذي عرفته بعد تولي شال القوات الفرنسية في الجزائر، حيث أصبحت متكيفة مع الوضع وتطورت بشكل جيد مقارنة مع السابق، خاصة بعد وصول القادة العسكريون الجدد الذي عينهم شال، كما كان حماسه المستمر ونشاطه وإشرافه على كل العمليات دافعا لهم على العمل،² و يتلخص مخطط شال في هذا الإطار في تكييف شال مخططه مع أسلوب جبهة التحرير من خلال العمل ليلا ونهارا وفي الجبل من أجل شل حركة كتائب جيش التحرير وتدميرها،³ وقد اعتمد في هذا الجانب على وحدات خاصة عرفت بـ كومنندوس المطاردة، ولبلوغ هدفها الرئيسي المتمثل في اكتشاف خلايا الدعم والاحتياطي لجيش التحرير و التعرف على نظامه السري لجأت إلى تظليل السكان من خلال التشبه بالثوار في لباسهم وتنقلاتهم وطرق عيشهم، وفي هذا الإطار كانت لهذه الوحدات الحرية الكاملة في التحرك في كل الاتجاهات والقيام بأعمال ضد المدنيين والسعي لـ "تجفيف الماء عن السمكة"⁴

كان شال يسعى إلى شغل معاقل الثوار لأسابيع وأشهر مع العيش بنفس طريقتهم، من خلال التغلب على مشكل النوم وعدم الاغتسال لفترة طويلة، والاكتفاء بتغذية محدودة وشرب الماء الملوث، وفي نفس الوقت تتبع سكان القرى والأرياف للحيلولة دون حصول المجاهدين على المؤونة والمعلومات،⁵ وقد وصل التشبه بهم حتى في طريقة نصب الكمائن لجيش التحرير حيث كانت عناصر الجيش الفرنسي يغطون أجسادهم بالتراب ولا يتحركون طيلة النهار دون أكل أو شرب ولا يمكن لجيش التحرير رؤيتهم ولو بالمنظار، ينتظرون وصول كتائب جيش التحرير لتقع في كمينهم،⁶ اعتمد في هذا الإطار علة الفرق التي كونها من الحركيين الذين انقسموا إلى

¹R, Modeste, Ibid., p87.

²A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p349.

³قداش، المرجع السابق، ص210.

⁴قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص95.

⁵تونسي، المصدر السابق، ص85.

⁶قداش، وتحررت، المرجع السابق، ص185.

مجموعات صغيرة على طريقة جيش التحرير ويتبعون نمط عيشه الريفية ويعتمدون على السرعة في الحركة والمفاجأة وفي حالة العثور على مواقع الثوار يبلغون عن مواقعهم لوحدة الاحتياط العام¹

9. اختراق جيش التحرير:

لم تكن عملية اختراق جيش التحرير الوطني بالشيء الجديد حيث جربت مع البدايات الأولى للثورة، لكن الجديد في خطة شال هو الأساليب الجديدة في الاختراق التي اعتمد عليها، ومع بداية سنة 1959 كثفت مصالح العمل النفسي بالجيش الفرنسي جهودها وبذلت أقصى طاقاتها حتى استطاعت اختراق جيش التحرير بإدخال الخونة في صفوفه بالاعتماد على الثوار القدماء الذين انضموا للعدو أو الأسرى الذين يتعرضون لغسيل الدماغ، إضافة إلى العملاء والخونة ممن يعرفون عادات جيش التحرير والأماكن التي ينسحب إليها حيث يرسلون إلى معازل المقاومة كمتطوعين وطنيين مزيفين،² كان من الصعب التحري والتعرف على مدى صدقهم بسبب محدودية وسائل التحري لدى الثورة حيث لا يمكنها في البداية التفريق بين مجند جديد صادق وعميل مزدوج.³

عملت مصالح الاستخبارات السرية على اختراق جيش التحرير من خلال إعداد برنامجا خاص يشرف عليه ضباط متخصصين في الحرب النفسية، ولعل عملية الضباط الأحرار بالولاية الثالثة التي كانت الهدف منها زعزعة استقرار الولاية بتوسيع الاحتجاجات من جهة ومن جهة أخرى تحقيق فكرة سلم الشجعان التي دعا إليها ديغول، ونفس الفكرة كادت تنجح في الولاية الرابعة لولا التنسيق بين قيادة الولايتين.⁴

يمكن أن نلخص خطة شال في محاصرة مناطق الثوار ومواقعهم ومن ثم تبدأ عناصر المشاة في عملية التمشيط والتوغل للبحث عن جيش التحرير، وبعد البقاء طويلا في الجبال لمدة لا تقل عن شهرين وإخلاءها من السكان وبعد محاصرته يصبح مجبرا على المواجهة المباشرة حيث يجد أمامه قوات عسكرية ضخمة متكونة من جميع تشكيلات الجيش الفرنسي وخاصة المظليين حيث يتعرض لضربات عنيفة تؤدي إلى تدميره وتخطيط قوته، وبعد تطهير المناطق الجبلية منه يقوم الجيش الفرنسي بإقامة مراكز عسكرية تمنع تجدد تشكل وحداته من جديد.

تتجسد معالم مخططه على الخريطة على شكل شعاع يمتد من جنوب عين الصفراء ثم أفلا في اتجاه شمال الأغواط وجنوب الجلفة على خط منقطع شرقا ليبدأ خط آخر من جنوب غرب الحضنة في اتجاه الزيان

¹R, Modeste, op.cit.p92

²تونس، نفسه، ص 85.

³نفسه.

⁴أزواوي، جيمال الطوفان ببلاد القبائل، المرجع السابق، ص 94.

وبسكرة ليتواصل خط مستقيم يميل نحو جنوب نقرين وشمال أقاليم واد سوف، وهذا ما تطلب قوات ضخمة تتمركز على هذه الجبال والمناطق العالية المطلة على الأماكن المستهدفة لمراقبة جيش التحرير مراقبة دقيقة جوا وبرا.¹

وعلى هذا الأساس قام الجنرال ديغول بمجرد توليه منصب رئيس الحكومة الفرنسية المؤقتة استدعى كل وحداته التي عددها ثلاثة وحدات كانت اثنتين منها مدرعتان، وهذه الفرق مجهزة بأحسن الأسلحة الموجودة في الحلف الأطلسي، كما تزود من أمريكا بمجموعة من الطيران (الهليكوبتر) لنقل الجنود إلى العمليات العسكرية وعددها حوالي خمسون طائرة يطلق عليها أثناء الثورة (البنان)²

من هنا يمكن القول أن خطة شال كانت متكاملة إذ لا يتم القضاء على المتمردين إلا بتتبعهم ومطاردتهم في الجبال بلا هوادة ليلا نهارا وتدمير كتائبهم الواحدة تلو الأخرى عبر هجمات كاسحة تشارك فيها كل القوات الموجودة في قطاع العملية، وبعد التأكد من تصفيتها نهائيا من الثوار حيث تتوقف الاشتباكات ولا يظهر أي أثر لهم ينتقل بقواته إلى ولاية أخرى ومنطقة أخرى قريبة منها لمواصلة الخطة، بحيث يجب أن تبدأ العمليات بهاجمة مناطق جيش التحرير الضعيفة والأقل إمكانيات ثم تستمر الهجومات تباعا .

رابعا: آلية تنفيذ مخطط شال (الإجراءات والاستراتيجيات) :

لقد سعى شال من وراء مخططة الجهنمي إلى ضمان أمن ومناعة الحدود البرية بهدف منع الثوار من الحركة بكل حرية عبر قواعدهم الخلفية للحد من دخول الأسلحة للثوار كما اعتمد على المعلومات والاستخبارات واستغلالها في مراقبة السفن والبواخر منع إدخالها للأسلحة والذخائر والتجهيزات لجيش التحرير³، ومن ثم الشروع في مهاجمة وحدات جيش التحرير من خلال القيام بعمليات عسكرية كبرى في كل الولايات الواحدة تلو الأخرى ومطاردتها ليلا ونهارا واحتلال المواقع المسيطر عليها لفترة معينة بهدف الحيلولة دون تشكل وحداتها من جديد، وفي نفس الوقت تدمير خلايا الدعم والإسناد التابعة للجبهة التحرير الوطني وكسب المواطنين الجزائريين إلى صف الجيش الفرنسي من خلال الاعتماد على مصالح الحرب النفسية والفرق الإدارية المتخصصة،⁴ لكن كل هذه التدابير والمخططات كانت تتطلب تجنيد عدد كبير من القوات المتنوعة في الجزائر، كما أن نجاح مخططة كان مرتبطا بتوفر مجموعة من الإجراءات على رأسها:

¹ زديرة، المرجع السابق، ص 52.

² الجنيدى وآخرون، المرجع السابق، ص 23.

³ M. Challe, op.cit., p 391.

⁴ Y. Courrière, L'heure des colonels, op.cit, p p 418-421

1. تعزيز التواجد العسكري الفرنسي في الجزائر:

فرضت الخصائص التضاريسية للجزائر وارتفاعاتها وطابعها الغابي وكذا طبيعة الحرب التي خاضتها فرنسا ضد جيش التحرير في الجزائر على الجنرال شال أن يضاعف قواته في الجزائر خاصة وأن هذه الحرب التي سيخوضها تدور رحاها في شمال إفريقيا على مسافات بعيدة عن فرنسا، وعلى هذا الأساس تطلب مخططه تنفيذ مجموعة من الإستراتيجيات التي يمكن أن تدفعه إلى تحقيق النجاح وعلى رأسها:

1.1. زيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر :

كان زيادة عدد القوات الفرنسية من المتطلبات الأساسية لنجاح خطة الجنرال شال،¹ ومن المعلوم أنه مع قدوم الجنرال سالان أصبح التواجد العسكري كثيف إلا أنه كان يفتقر فقط إلى الفعالية بالنظر إلى النتائج التي حققتها العمليات في غالب الأحيان،² ولتنفيذ هذه الخطة الشاملة والقيام بتلك العمليات واسعة النطاق على أرض الجزائر كان لابد من رفع عدد أفراد الجيش الفرنسي بالجزائر وعلى هذا الأساس جندت طاقات بشرية هائلة فزيادة عن القوات المحلية (القارة) شرع شال في استعمال قوات كبرى متنقلة أرضاً، جواً وبحراً تستقر أسابيع في مناطق محددة للقيام بالحصار والتطويق وتقوم بعمليات واشتباكات مع جيش التحرير وبعد التأكد من تهدئة المنطقة تغادرها إلى منطقة أخرى حسب مخطط العمليات الذي أعده شال.³

بعد تولي موريس شال قيادة القوات الفرنسية بالجزائر وإعلان خطته التي عرفت باسم **مخطط شال**، والذي شاركت فيه جل جنرالات فرنسا ومختلف الجيوش البرية، البحرية والجوية سواء التي كانت موجودة في الجزائر أو تلك المستقدمة من فرنسا أو من بعض الدول التي كانت تتواجد بها القوات الفرنسية في إطار حلف الشمال الأطلسي، أو من الهند الصينية وحتى من تونس والمغرب وذلك من أجل تعزيز القوات الفرنسية في الجزائر التي ارتفع عددها من 500.000 عسكري تحت قيادة الجنرال صالان في السداسي الأول من سنة 1957، لتصل إلى 880.000 عسكري سنة 1959 تحت قيادة الجنرال شال وترتفع بعدها إلى 1.000.000 عسكري سنة 1961، كما قدرها المؤرخ السويسري موريس فايفر بـ 1.230.000 عسكري

¹ A. Horne, a savage war of peace, op.cit. p332

² V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op.cit. p. 86

³ ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص212.

بالإضافة الى 390.000 عميل لمساعدتهم¹، وتقريبا نفس الرقم ذكره دومينيك فارال حيث قدرها بـ 800 ألف منها 200 من الجزائريين.²

صرح الجنرال شال عشية البدء في تنفيذ مخططه بأنه تحت قيادته قوات يصل عددها إلى ثلاثمائة وثمانين ألف جندي وانه على استعداد لبدء عملياته الكبرى،³ وربما شال لم يحتسب عدد قوات الدرك والشرطة والحرس المتنقل التي كانت ضمن القوات التي استخدمت في مخططه والتي فاق عددها مائة وخمسة وسبعون ألف رجل بالإضافة إلى أفراد الوحدات الإقليمية للمستوطنين التي بلغ عددها خمسة وتسعين ألف رجل سنة 1958 لكن هذه الأرقام تضاعفت مع انطلاق مخطط شال القمعي.

كما قدرتها بعض المصادر مع بداية سنة 1959 وبالضبط في 1 مارس 1959 بـ 429.000 رجل، منهم 375.000 أفراد القواد البرية، 38.000 رجل من القوات الجوية، 3000 من القوات البحرية، 13.000 من رجال الدرك فقد ارتفع هذا الرقم بعد سنة 1959 بعد وصول التعزيزات من تونس والمغرب بعد استقلالها عام 1956،⁴ في حين تقدرها مصادر أخرى بـ 534.815 في فترة شال سنة 1959.⁵

اعتمد الجنرال شال على القوات الجوية التي ارتفع عددها حيث تشير بعض الوثائق إلى وجود قرابة 8000 رجل في الجزائر مع اندلاع الثورة في 1954 موزعة على عشرة قواعد عسكرية فقط متواجدة في شمال الجزائر،⁶ لترتفع مع بداية سنة 1959 إلى قرابة 50.000 رجل حسب بعض المصادر، أي ما يعادل 40 بالمائة من مجموع القوات الفرنسية الجوية كاملة، وخلال هذه الفترة الممتدة من 1959-1961 شارك ما يربو عن 60 بالمائة من أفراد القوات الجوية بشكل مباشر في عمليات شال، بأكثر من 800 طائرة.⁷ ليصل عدد أفرادها بعد ذلك إلى 135.000 رجل،⁸ وقد لعبت دورا كبيرا في قيادة العمليات في الجزائر خلال مخطط

¹ زديرة، المرجع السابق، ص 48-49.

² فارال، المرجع السابق، ص 261.

³ قنان، لمحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 84.

⁴ Jean-Charles Jauffret, *une Armée a deux vitesses en Algérie (1954-1962) réserves générales et troupes de secteur*, militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie, André versaille éditeur, Montpellier, 2012, p19. voir aussi R, Modeste, op.cit. p 89.

⁵ René Andrieu, *La guerre D'Algérie n'a pas eu Lieu Sans*, op.cit, p 111.

⁶ Ph. Vial, op.cit. pp. 66-75, p67.

⁷ CHARLES R. SHRADER, *The First War*, op.cit, p41

⁸ Patrick Façon, « L'Algérie et la politique générale de l'armée de l'Air », *Revue historique des Armées*, n° 2, 1992, pp. 76-85.

شال، من خلال نقل الأفراد والمعدات للقوات الثلاث من خلال نظام التنسيق المستمر للدعم الجوي من خلال مراكز العمليات المشتركة التي تربط القيادات الإقليمية مع الوحدات الجوية.¹

أما التسليح فقد بلغ درجة كبيرة من التطور، حيث استفاد الجيش الفرنسي من الأسلحة الحديثة ومدافع الهاون والأسلحة الآلية الرشاشة، بالإضافة إلى أسطول من المركبات التي تعدت 80.000 مركبة من نوع جيب وشاحنات النقل²، في يتعلق بالعدة العسكرية في 1 جانفي 1959 كان في الجزائر ما لا يقل عن 700 طائرة ثابتة الجناحين بالإضافة إلى 120 طائرة ثابتة الجناحين التابعة لقيادة المراقبة التابعة للجيش الفرنسي وأكثر من 200 طائرة هليكوبتر سخرت لغرض الدعم الجوي باعتباره مفتاحا لعمليات التطهير التي سطرها شال في برنامجه، خاصة تتبع الكتائب الصغيرة لجيش التحرير في المناطق الوعرة والصعبة كالصخور والصحراء والوديان والمناطق الغابية المغطاة والكهوف أين يصعب العثور على جيش التحرير، وفي هذه الحالة تقوم المروحيات بنقل الجنود أو المظليين إلى تلك المناطق التي لا تستطيع أن تصلها العربات والشاحنات الفرنسية³، حيث يلعب البعد الثالث في العمليات العسكرية للجنرال شال دورا هاما في حسم العملية والمتمثل في الاعتماد على الطائرات الخفيفة (الهليكوبتر) حيث اعتمد الجنرال شال في خطته على أسطول ضخم من الطائرات لدعم القوات البرية، حيث كان يتكون في ديسمبر 1958 من ما لا يقل عن 140 طائرة هليكوبتر (60 من نوع Vertol H-21، و9 من نوع Sikorski H-19، و29 طائرة من نوع Alouette، و38 طائرة من نوع Bell H-13) بالإضافة إلى 120 طائرة خفيفة⁴، تم تجميع هذه القوة الهائلة من الطائرات إقليميا بداية من صيف 1958 في مجموعات تعرف بـ (G.A.L.A.T) وتتكون من ثلاثة مجموعات، قطاع وهران (GALAT 102)، قطاع الشمال القسنطيني (GALAT 101)، قطاع العاصمة والصحراء (GALAT 105).⁵

ظل هذا الرقم يتزايد مع استمرار مخطط شال حيث طالب قادة القطاعات الإقليمية للجيش الفرنسي في الجزائر (وهران، الجزائر، قسنطينة) بالحرية في إدارة هذه الفرق مع السماح لهم بإمكانية تجنيد المزيد من القوم كلما اقتضت الحاجة وأتيحت لهم الإمكانيات خاصة في ما يتعلق بالأسلحة أهمها المذكرة رقم 631 الصادرة في 09

¹ Ch. SHRADER, ibid, p116.

² P. Lléonci, op.cit, p 41.

³ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, *France and the Algerian war*, op.cit. p12

⁴ R, Modeste, op.cit., p 74

⁵ Ibid, p94

فيفري 1960 الصادرة عن العقيد زيلير (ZELLER) مع العلم أن إدارة هذه الفرق (القوم والحركة) تكون من طرف الكتائب التابعة لها حسب التعليمات الصادرة بتاريخ 13 ديسمبر 1959.¹

أما فيما يخص تزايد عدد القوات الفرنسية من أصل شمال إفريقي المشاركين في صفوف الجيش الفرنسي خلال الفترة من 1 جانفي 1959 غاية 01 نوفمبر 1959 قدر عددها الى 8382 مشارك جديد، موزعة كالتالي 3135 بفيلق الجزائر العاصمة (C.A. Alger) و 3747 بفيلق جيش وهران (C.A. Oran). و 1419 بفيلق جيش قسنطينة (C.A. Constantine)،² أما إجمالي المشاركين خلال نفس الفترة فقد بلغ 50.000 مجند أي ارتفع العدد من 40.000 في جانفي 1959 إلى 50.000 في نوفمبر من نفس السنة 1959 ، طبعاً وهذا ما كان يصبوا إليه الجنرال شال واعتبره كشرط أساسي لنجاح خطته،³ أما فيما يخص المجندين المسلمين الجزائريين فقد ارتفع عددهم من 7000 في النصف الأول من سنة 1957 إلى 14.700 رجل تم دمجهم في النصف الأول من سنة 1960.⁴

أما تلك التعزيزات التي أرسلت في أفريل 1959 قدرت وفقاً لتقارير البعثة البرلمانية التي أرسلت إلى الجزائر ب 50.000 رجل وحدات التدخل (الاحتياطي العام)، و 163.000 من وحدات القطاع ، 32200 لحماية البنية التحتية مثل الموانئ والسكك الحديدية ، 20.000 مختص لتشغيل الحواجز على الحدود الشرقية والغربية، 10.000 في هيئة الأركان العامة، 6500 في مدارس الصفوف، 55000 متغيب مريض أو في إجازة، بالإضافة إلى كل هذا 39000 في مختلف الخدمات.⁵

يجب الملاحظة أن الروايات الفرنسية التي تحدثت عن حشد القوات الفرنسية في الجزائر تميزت بالاختلاف في الأرقام، فإذا ما جمعنا القوات التي كانت موجودة بالقطاعات و بمراكز التوزيع التي قدر عددها بخمسة آلاف مركز كل مركز منها يضم لا يقل عن مائة وثلاثين رجل وتلك التي جندتها شال في مخططه من مختلف الإمدادات ناهيك عن القوات المحلية لوجدنا أن الرقم يفوق كثيراً ما صرحت به الروايات الفرنسية .

2.1. الاعتماد على وحدات الاحتياط العام (Réserve générale):

¹ S.H.D, 1H 2027/D. Goums des bataillon de secteur.

² ANOM, GGA, 3R/557 engagement, rengagement des personnels E.S.N.A provenant de leurs foyers ,souscrits entre le 1^{er} janvier et le 1^{er} novembre 1959 annexe 2. أنظر الملحق رقم 21.

³ Ibid.

⁴ أنظر الملحق رقم 18.

⁵ A. Mahieu, op.cit, p23.

كانت وحدات الاحتياط العام تزداد تدريجيًا مع تحرك القوات الفرنسية من الغرب نحو الشرق، فخلال عملية التاج بالقطاع الوهراني، كانت مكونة من الفرقة العاشرة المكونة من ثلاثة أفواج وثلاثة أفواج من الفيلق وواحد من الرماة وثلاثة كوماندوز جوية وثلاث مفارز تدخل بطائرات الهليكوبتر (DIH)، في سبتمبر، تم إعفاء الفرقة 25 للموانئ من قبل الفرقة الميكانيكية السريعة السابعة (DMR) في قطاع تبسة، وشاركت في منطقة القبائل الصغرى (pelvoux1)، وفي نوفمبر، أخذت الفرقة 11 إلى شبه جزيرة القل، ثم بلغ عدد الاحتياطيات العامة أربعة فرق و30 ألف رجل، تم وضع الفوج الحادي عشر للمشاة (D.I 11^e) في وضع السكون واستبداله مؤقتًا ب السرية 11 للنقل، (GT 11) استنادًا إلى الفيلق 2، ويتم منح فترات قصيرة من الراحة والتجديد للوحدات، بينما طلب الجنرال قراسيو ثلاثة أسابيع بعد عملية التاج، تم منحه اثني عشر يومًا

⁴R, Modeste, op.cit.p93

فقط، وبعد ذلك تم الاعتراف بأن خمسة عشر يومًا من الراحة كانت ضرورية بعد شهرين إلى ثلاثة أشهر من العمليات، ومن أجل ضمان التدخل تم وضع فوجين من المظليين وطائرات نقل مُكَيَّفَة، في حالة تأهب على مدار 24 ساعة في حالة وجود تهديد على الحدود الجزائرية التونسية.¹

خلق الاعتماد على سياسة الترييع مشكلة في الجيش الفرنسي، حيث تطلب تواجد الجيش الفرنسي في جميع أقاليم الجزائر قرابة 300.000 جندي فرنسي في وحدات القطاع، لتحقيق الاستقرار ومنع الثوار من الظهور في الأماكن التي يعيش فيها العديد من السكان وقطع الاتصال بهم أو إخفاء أنفسهم في وسطهم.²

بعد تطبيق هذه السياسة أصبح الجيش الفرنسي يتكون من جيشين:

الأول: يتكون من المجندين الذين لم يتلقوا تدريبًا جيدًا خاصة في مكافحة حرب العصابات، يتوزعون على المراكز الثابتة (القارة) أو مراكز الترييع، ولقلة خبرتها وارتباطها بمنطقة محددة تركت الحرية للجيش التحرير بالتحرك في مناطقهم.

الثاني: يتشكل من وحدات الاحتياط العام من النخبة من قوات الكوماندوز والمظليون والفيلق الأجنبي، وهي الأكثر قدرة على خوض حرب العصابات وهي غير مرتبطة بحماية نقطة معينة تبقى تحت تصرف الأركان العامة للتدخل بسرعة عند الضرورة، معظم وحداتها شاركت في الهند الصينية يتميزون بالقدرة على الحركة والسرعة وينقلون بواسطة طائرات الهليكوبتر.³

3.1. تطوير نظام الترييع (le quadrillage):

ظل جنرالات الجيش الفرنسي متمسكين بغرورهم العسكري وفكرة أن الثوار مجموعة من الخارجين عن القانون وقطاع طرق لا خبرة لهم بفنون الحرب، ولا يمثلون سوى عصابات نائمة أيامها معدودة، كما مارسوا سياسة حجب الحقائق عن المواطن الفرنسي والرأي العام، لكن الثورة استطاعت أن تفشل جميع خططهم وبرامجهم رغم زيادة قواهم ومضاعفة عتادهم، ولعل سياسة الكادرياج أهم هذه الخطط الرامية إلى حلحلة الثورة وتسهيل القضاء عليها، فإلى أي مدى نجحت هذه السياسة في خنق الثورة؟ وما هو رد فعل الثورة عليها؟

لم تكن عملية التأطير أو الترييع بالتقنية الجديدة التي جاء بها شال بل تعود إلى ما بعد هجومات 20 أوت 1955 ومعركة الجرف وتحدد العمليات العسكرية، فالترييع أو التريعة كما يعرفها أحمد توفيق المدني "هي آخر الاختراعات التي وصل إليها الجيش الفرنسي، وتتمثل في تحديد مربعات من الأرض في الجهة التي تقع تحت

¹ M. Faivre, Ibid., p110.

² K. Tachikawa, op.cit, p68

³ Pierre-Alexandre Léonci, op.cit, p49

سيطرة الثورة، ثم يحيط الجند بذلك المربع، وتنصب حوله المدافع المختلفة وتحوم الطائرات فوقه، كما تسدد نحوه بطاريات السفن الحربية مدافعا إن كان قريبا من البحر، وفي الوقت المحدد تنقض سائر القوى من البر والبحر والجو على ذلك المربع، فتتركه بعد حين مدمرا وتلك سائر ما فيه من قرى ومشايتي¹. ويعد الهدف الأساسي من نشر هذه المراكز والحاميات تكثيف العمليات العسكرية وتسهيل عملية التمشيط التي شنها الجنرال شال ومن جهة أخرى حماية المراكز الحضرية الأوروبية والأملاك العمومية والخاصة وكذا طرق المواصلات المستهدفة من قبل جيش التحرير.²

كان نظام التزييع الذي استخدمه الجيش الفرنسي لمواجهة تكتيكات جيش التحرير الوطني ناجحًا في تغطية حرية الحركة والحد من التسلل إلى المراكز السكانية، لكن عيبه الرئيسي هو أنه تطلب وجود عدد كبير جدًا من القوات في المدن والقرى الكبيرة، ولم يبق سوى القليل من الجنود لم يتجاوز عدد 15.000 للقيام بالعمليات ضد جيش التحرير،³ شملت هذه الطريقة من القتال جميع المناطق وانتشرت على طول مواقع الثوار وقد كانت تقتضي ضرورة تقارب المراكز الفرنسية مع بعضها البعض، وذلك من أجل تسهيل نجدة المناطق لبعضها البعض عند اقتضاء الحاجة، وقد كانت ترمي هذه الخطة إلى القضاء على جيش التحرير في مختلف مواقعه مرة واحدة.

مع بداية تنفيذ خطة شال وبداية عملية التطهير حافظ هذا الأخير على هذا النوع من التقسيم لكنه أمر بتصغير حجم المربعات لتشمل مناطق أكثر ولتكون عملية التمشيط أكثر فعالية، وتضييق دائرة تحرك عناصر جيش التحرير وتسهيل عملية مراقبة تحركاتهم،⁵ تكررت مثل هذه العمليات عدة مرات في الشمال والشرق وبعض الجهات من القبائل الكبرى، وراح ضحيتها المدنيين لأن المسلحين يعرفون المسالك،⁶ كما أمر الجنرال شال بتأسيس شبكة واسعة من المراكز العسكرية القريبة من بعضها لمراقبة تحركات جيش التحرير حيث كانت محاطة بالأسوار والأسلاك الشائكة لتفادي الهجومات المحتملة عليها أما أثناء العمليات يتدخل عدد كبير من

¹ المدني، المصدر السابق، ص 230.

² قويدر حفصة، «إستراتيجية فرنسا العسكرية في القضاء على الثورة الجزائرية 1954-1962»، مجلة المتحف، العدد 12، نوفمبر 2020، ص ص 16-28.

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p131

⁴ الأليوسي، المرجع السابق، ص 36.

⁵ M.Challe, Op.cit.100-103.

⁶ المدني، المصدر السابق، ص 230.

الوحدات تدعمها الطائرات والحوامات ،¹ وتهدف هذه الشبكة أساسا إلى زيادة الاتصال بالسكان وتلبية حاجياته، لكنها تطلبت وجود عدد كبير من الجنود الفرنسيين للسيطرة على منطقة بحجم الجزائر، وعلى الرغم من حشد مئات الآلاف من الجنود لتلك العملية خاصة بعد نقل العديد من الوحدات من أوروبا إلى الجزائر إلا لم تتمكن من الحد من حرية جيش التحرير ومنعة من الاتصال بالسكان.²

ولعل الهدف الأساسي لهذه العملية هو عزل جيش التحرير الوطني عن قواعده الشعبية ومصادر دعمه، والضغط على السكان ومراقبة كل نشاطاتهم وتحركاتهم،³ وفي هذا الإطار تم نشر هذه المراكز بمعدل مركز لكل مئة كيلومتر مربع، وقد بلغ عددها الخمسة آلاف مركز، وقد كانت تشكل كل حامية مركز منها من كتيبة حسب مفهوم جيش التحرير لا تقل عن مئة وثلاثين رجل مجهزة بالرشاشات الثقيلة ومدافع الميدان ومدفعية الجبل.⁴

2. العزل الخارجي للثورة:

1.2. تدعيم السدود الشرقية والغربية بخط شال:

سبق وان تطرقنا في الفصل الأول عن سياسة التطويق التي انتهجتها فرنسا بعد انتشار الثورة التحريرية بعد 1956 وشموليتها لكل التراب الوطني، وتزايد دعمها وشبكات الإمداد بالأسلحة والثوار من الخارج من القواعد الخلفية لها عبر الحدود الشرقية والغربية مما دفع بالسلطات الاستعمارية الى تطويق الحدود الشرقية والغربية للجزائر بالأسلاك الشائكة وهذا ما عرف بخط موريس، الذي كان في نظر الجنرال شال اقل خطورة بالنسبة للتوقعات التي توقعتها السلطات الاستعمارية وهذا ما أدى به الى التفكير في إقامة خط آخر موازي لخط موريس على الحدود الشرقية والغربية حيث سمي باسمه **خط شال** .

في هذا الإطار سجل الجنرال موريس شال اسمه إلى جانب الجنرال أندري موريس الذي سبقه في بناء الأسلاك الشائكة،⁵ حيث أقام خطا آخر موازيا لخط موريس، كما حرص على تحسين كفاءته ، ومع بداية سنة 1959 شرعت القيادة الفرنسية في إنجازه شرق خط موريس من أجل تطويق المناطق الحدودية، عرف بخط

¹ نجادى محمد مرقان، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2013، ص76.

² P. Lléonci, op.cit, p48.

³ H. Lemire, Histoire militaire de la guerre d'Algérie, Op.cit., p265.

⁴ قنان، لمحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص79.

⁵ أنظر الملحق رقم 31

شال،¹ وهو عبارة عن خط شائك وملغم موازي لخط موريس تعود فكرة تجسيده إلى الجنرال شال موريس قائد القوات الفرنسية بالجزائر آنذاك، وقد أقيم هذا الخط بالقرب من الخط الأول "موريس" وإلى الشرق منه ممتداً بذلك من أم الطبول إلى منطقة نقرين جنوب تبسة بحوالي 150 كلم²، يضم مجموعة من التحصينات محاطة بالأسلاك الشائكة والمكهربة بضغط عال جداً، وبحقول ألغام من أصناف مختلفة، كما زود بمراكز حراسة مشددة بواسطة أبراج مراقبة وآليات عسكرية فضلاً عن أجهزة الرادارات المتطورة والطائرات الحربية والحوامات.³ يتكون السد من ثلاثة عناصر مهمة:

أ/ **نظام التنبيه وتحديد الموقع:** يتمثل في خط مكهرب قوته 30.000 فولط مكون من خمسة أسلاك تفصلها عوازل يبلغ طولها مترين، تغطيها أسلاك شائكة لحماية الدبابات من النيران والقذائف،⁴ ومحطات التحكم التي تصدر تنبيهها وإنذاراً في حالة قطع الأسلاك يحدث انقطاعاً في التيار، مما يسمح بالتعرف على موقع التخريب.

ب/ **وسائل حماية السد:** وتتمثل في سياج حمايته من الحيوانات لتجنب الإنذارات الكاذبة وهو عبارة عن طبقة من الأسلاك الشائكة التي تعيق اقتراب المخربين منه، سخرت القيادات السياسية والعسكرية الفرنسية إمكانيات لوجيستية هائلة وضعت تحت تصرف قادة كتائب المظليين حتى تتمكن من التدخل بأقصى سرعة ومن بين هذه الوسائل الطائرات العمودية وأجهزة الاتصال المتطورة، شاحنات و مراكز للتموين والصيانة والتوصيل، كما تدعمهم وحدات المدفعية والطيران، مستفيدين من الحرية في التدخل والمناورة وإمكانية الدخول المباشر في كل شبكات الاتصالات والاستخبارات والشبكات الهاتفية بفضل هوائيات بسيطة وموجهة للاستعلام عن الخصم.⁵

ج/ **جهاز المراقبة:** ويتمثل في وجود مسلك قريب خلف السياج يسمح بصيانة المناطق المخربة كما يسمح الطرق بسير الوحدات المدرعة التي تتولى مهمة المراقبة، والتي تعرف بوحدات المشط المتنقل (herse mobile) التي تقوم بدوريات ليلاً نهاراً على طول السد لاكتشاف آثار التخريب والإبلاغ عنها فوراً،⁶ وقد

¹Ali Djemai, « La Mort du colonel Lotfi, témoignage du défunt moudjahid », revue de la mémoire d'Algérie, n°36, juin-2015, p19-18

²الزرقى، المرجع السابق، ص 135.

³بن عزة مصمودي، إستراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان الثورة التحريرية 1958-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية (1830-1962)، جامعة تلمسان، 2016-2017، ص 72.

⁴حفصة، المرجع السابق، ص 25

⁵H. Le Mire, Histoire Militaire de La guerre d'Algérie, op.cit p200.

⁶P. Lléonci, op.cit, p52-51

ذكر الجنرال ديغول في مذكراته كيفية مراقبة السد في قوله "ويتولى الطيران باستمرار عمليات الاستكشاف ومساندة النشاطات التي تجري على الأرض ومراقبة الإقليم وتوافر عدة نقلات واتصالات، وتقوم القوى البحرية تحولات مستمرة بواسطة السفن الخافرة بدوريات يتولاها الزوارق الحربية فتحول بذلك دون تفريغ الأسلحة وإنزال النجادات المرسلة إلى الثوار"¹ أما خلف السد فقد كانت توجد نقاط متفرقة تتمركز بها قوات المراقبة المكونة عناصر مشاة ومدركات تُعرف باسم "البوابة المتنقلة" مهمتها المراقبة الدائمة ليلاً ونهاراً على طول السدود، باستخدام كشافاتها الكهربائية خلال النهار، وإذا لزم الأمر، يمكن تنبيه طائرات الهليكوبتر والطائرات،² أسندت مهمة مراقبة الخط خمسة كتائب للمظليين، ويتعلق الأمر بالكتيبة الأولى للمظليين بقيادة الملازم الأول جان بيار، والكتيبة التاسعة للمظليين المتكونة من جنود الاحتياط بقيادة العقيد بوشو، والكتيبة الرابعة عشر بقيادة المقدم أوليون ش المكونة من الاحتياطيين، والكتيبة الثامنة للمظليين المكونة من المعمرين نصف العاملين بقيادة المقدم فوركاد، والكتيبة الثالثة بقيادة الجنرال بيجار³ ثم المقدم ترانكي، والعقيد كرابلي منسقا بينها.⁴

وفي هذا الإطار يلخص الجنرال بوشو قائد الكتيبة التاسعة للمظليين الإمكانيات المسخرة لحماية الخط في مايلي: في مقدمة الخط وضعت أربع كتائب (الثالثة للمشاة، $\frac{1}{2}$ من الكتيبة 1 للقناصة، الكتيبة 153 للمشاة الآلية، والكتيبة 26 للمشاة الآلية)⁵ مهمة هذه الكتائب القيام بالاعتراض الأولي لكتائب جيش التحرير لاكتشافها وشل حركتها.

أما عملية تعقب الكتائب فقد خصصت لها ستة كتائب، خلف الخط سخرت ست كتائب أخرى لاحتلال المجال ما وراء الخط وتوزيعها على شكل شبكة العنكبوت يسقط فيها الثوار في حالة اجتياز الخط، أما المحاور

¹ ديغول، المصدر السابق، ص 60

² CH, Ageron. Un versant de la guerre d'Algérie, op.cit. p 349.

³ العقيد مارسيل بيجار (Marcel Bigeard) 14 فيفري 1916 - 18 جوان 2010 كان موظفا عسكريا فرنسيا، عرف بالزي العسكري المسيطر والقبعة، والبدلة العسكرية وربطة العنق، كان نائبا مرتبطا بالجبهة الديمقراطية المتحدة بين (1978-1988) أطلق عليه لقب أول بارا في العالم بعد معركة ديان بيان فو، ويقول عن نفسه: مائتا ألف كيلومتر في ساقه، عشرون عام حرب، ثلاثة وثلاثون عام من القفز بالمظلة، خمس إصابات، أسران، ولم يكن لدي سوى شغف وحب فرنسا، ترك مجموعة من الكتب والمذكرات منها من أجل قطعة من المجد (pour une parcelle de gloire)، حياتي من أجل فرنسا (Ma vie pour la France)، جولتي الأخيرة (Mon dernier Round)، فرنسا، استيقظ (France Réveillé toi . Ma vie Pour la France , Mémoire d'un Para .d'outre le Monde) وغيرها للمزيد أنظر 09juillet 2010.

⁴ H. Le Mire, Histoire Militaire de La guerre d'Algérie, op.cit, p200.

⁵ Ibid. , p200.

والنقاط التي يتسلل منها جيش التحرير فقد خصصت لها تعزيزات متحركة تتمثل في خمسة كتائب للمظليين¹ مهمتها مراقبة هذه المحاور.

تشكل هذه الحواجز من صف ثلاثي من الأسلاك الشائكة تتم مراقبتها بالكاشفات على بعد 30 متر، مراقبة بالرادارات مراقبة أرضية وجوية ومرتبطة مباشرة بالمدفعية مما يسمح بالإطلاق الفوري للقذائف المدفعية فور اختراق الحاجز، بين الخطين طريق يسمح بحركة المركبات العسكرية الفرنسية، خاضع لمراقبة الطائرات (b27,p47) وقاذفات نبتون المزودة بالرادار والقنابل المضيفة،² بالإضافة إلى الألغام المضادة للأفراد والجماعات.

يزيد طول هذه الأسلاك في الحدود الغربية عن 500 كلم أما الحدود الشرقية طولها أكثر من 460 كلم ممتدة من الساحل إلى الصحراء،³ أما عرضه يتراوح ما بين 12م إلى 400 م وأحيانا يتجاوز حسب طبيعة المنطقة، أما حقل الألغام عرضه 4 أمتار.⁴

يعد خط شال أكثر خطورة من سابقه موريس، حيث امتد من الشمال الى الجنوب بالموازاة مع خط موريس وتختلف المسافة بينهما من منطقة الى أخرى، تتسع أحيانا وتضيق أخرى حسب خصوصية المنطقة وتضاريسها، حيث تراوحت ما بين 5 الى 45 كلم وتصل أحيانا الى 70 كلم، يتكون من شبكة كثيفة من الأسلاك الشائكة مزروع أسفلها بحقل من الألغام عرضه خمسون مترا دوره تحديد المكان الذي تم منه الاختراق⁵ محاطة بسيياج مكهرب يتكون من خمسة أسلاك ومفصولة عن بعضها بعوازل وموضوعة فوق بعضها البعض، كما وضعت أعلاه شبكة من الأسلاك الشائكة، أقيمت خلف الخط المكهرب شبكة من الأسلاك الشائكة عرضها أربعة أمتار وتبتعد بثلاثة أمتار عن الطريق المعبد المخصص لمرور دوريات الحراسة والمراقبة التي تتولاها الدبابات والمدركات، وبالإضافة الى كل هذه التحصينات أقامت الإدارة الاستعمارية مجموعة من الخنادق المحصنة بالإسمنت المسلح من أجل حماية القائمين على الحراسة، ووضع حزام من الألغام يتراوح عرضه من اثنا عشر الى

¹Ibid. , p200.

²CH. SHRADER, op.cit.p208

³ J. Vernet, op.cit.253.

⁴ حفصة، المرجع السابق، ص25.

⁵ بمجرد الاقتراب من الخط وقطع الأسلاك تنطلق في السماء مفرقعات مضيفة تمكن القوات الفرنسية من معرفة المكان الذي تعرض للتخريب، كما أنها تقوم بالإضاءة وبالتالي كشف المجاهدين الذين كانوا يقومون بعمليات التخريب في الليل.

أربعون متر حسب طبيعة المنطقة ومحاط بحزام من الأسلاك الشائكة لمنع الحيوانات من الاقتراب من الأغنام خوفا من انفجارها،¹

ولعل الأخطر من كل هذا هو الخط المكهرب بقوة 30.000 فولت والمجهز بحزام من الأسلاك التي بها أبواق تصدر أصوات مخيفة بمجرد لمس الأسلاك وهي مزودة الرادار المتطورة المتمثلة في أحزمة إلكترونية للإنذار المبكر، وأبراج للمراقبة قريبة من بعضها البعض، و الذي يبعد بحوالي 400م عن حقل الأغنام والأسلاك الشائكة وهذا ما جعل عبوره أمرا شبه مستحيل لعناصر جيش التحرير الوطني،² خاصة وأن هذه السدود كانت تخضع للمراقبة الجوية بواسطة طائرات الاستطلاع التي تقوم بالتصوير الجوي من شمال الخطوط الى غاية المناطق الصحراوية، هذا من الناحية البرية أما من الجهة البحرية كانت القوات الجوية بالتنسيق مع القوات البحرية تقوم بطلعات جوية فوق السفن والبواخر العابرة للبحر المتوسط والمشكوك في نقلها للأسلحة والذخيرة والتجهيزات العسكرية لمصلحة جيش التحرير الوطني وذلك في إطار تطوير التعاون في مجال المعلومات والاستخبارات بين مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة (SDECE) والبحرية الفرنسية³ أطلقت عليه عدة تسميات ك: خط الموت، الحاجز القاتل... وغيرها وذلك لاستحالة تجاوزها والعدد الكبير من الشهداء الذين سقطوا خلال محاولات العبور.⁴

2.2. إقامة المناطق المحرمة (zones interdite):

بعد أن علمت سلطات المستعمر أن السكان يمثلون السند الحقيقي للثوار ومصدرا للتموين و مدهم بالمعلومات لجأت إلى تجميعهم في محتشدات وفرض حراسة و رقابة مشددة عليهم لعزلهم عن الثوار. بدأ إنشاء هذه المناطق مع اندلاع الثورة التحريرية حيث أصدرت السلطات الفرنسية في 12 نوفمبر 1954 قرارا يقضي بإنشائها في الأوراس، وفي 12 فيفري 1956 أصدر الحاكم العام روبير لاکوست قرارا يقضي (Robert Lacoste) بتعميم هذه المناطق في الأماكن الإستراتيجية التي يتمركز بها جيش التحرير ذات التضاريس الصعبة ومن ثم المناطق الحدودية،⁵ كما تجدر الإشارة إلى أن منطقة الأوراس أنشئت فيها أولى هذه

¹ قندل، المرجع السابق، ص 90-91.

² بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج 2، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 92.

³ بوذراع، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول المرجع السابق، ص 165.

⁴ سعدي، المرجع السابق، ص 106.

⁵ حفصة، المرجع السابق، ص 21،

المناطق، كما أجبر سكانها على تركها في ظرف لا يتعدى 3 أيام،¹ حيث وبعد فشل الأسلاك الشائكة في إيقاف نشاط الثورة عملت السلطات الاستعمارية إلى إقامة هذه المناطق، وهي عبارة عن مناطق تم إخلاءها من سكانها، تقع على المناطق الحدودية الشرقية والغربية وراء خط موريس، وجعلها ممنوعة على سواء للسكن أو العبور حيث تم تهجير كل السكان القاطنين بها بالقوة وحشرهم في معسكرات التجميع،² بعض من هؤلاء استطاعوا الالتجاء إلى المدن قبل بدء عملية التهجير والبعض من سكان المناطق الحدودية التجئوا إلى كل من تونس والمغرب وقد قدر عدد ممن هجروا قرابة الثلاثة ملايين نسمة أي ما يعادل ثلث سكان الجزائر في تلك الفترة،³ تراوح عرض المنطقة المحرمة ما بين 30 و 50 كلم، وامتد طولها حوالي 400 كلم، وقد فرض على المهجرين حصارا بالأسلاك الشائكة والمراقبة العسكرية الدائمة ليلا ونهارا بواسطة المراقبة الجوية والقصف المدفعي، كما زرعت المنطقة بالألغام ودعمت بمراكز عسكرية مكثفة وأضواء كاشفة ليلا يتولى حراستها سلاح الطيران والسيارات السريعة التي تتدخل بسرعة عند الحاجة، فقد حرص الاحتلال أن لا يترك فيها أي فرصة لأي شكل من أشكال الحياة،⁴

ازدادت هذه المناطق مع تطور الثورة خاصة مع بداية تنفيذ مخطط شال، حيث انتشرت في كل ربوع الجزائر، حيث جعلها الجيش الفرنسي حقل لتجارب لمختلف الأسلحة كسلاح المدفعية والطيران وحتى المحرمة مثل النابالم والغازات الخانقة والقنابل،⁵ وبخصوصها جاء في تعليمة الجنرال شال بخصوص هذه المناطق "قمنا برسم المناطق الخطورة بقلم الرصاص، يحذر السكان من البقاء فيها ويتجمعون في السهول أو الهضاب ونقصف بالطائرات أو المدافع..."⁶ تندرج هذه العملية ضمن مخطط التهدة التي شرعت فيها الحكومة الفرنسية بداية من 1956، وقد أنشأت المناطق المحرمة (Z.I) القرار الصادر عن مجلس الوزراء الفرنسي في 19 فيري 1958، الذي حدد خصائص هذه المناطق والهدف منها،⁷ عرفت هذه المناطق بالمناطق الممنوعة وهي عبارة عن أقاليم واسعة غير مسكونة أو أخلت من السكان، يمنع فيها ممارسة أي نشاط إنساني أو تحرك أو تنقل،

¹ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، الجزء الثالث، دار البعث، قسنطينة، 1991، ص 10.

² بورغدة، المرجع السابق، ص 117.

³ قنان، لحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 79.

⁴ يحي بوعزيز، ملامح عن ثورة أول نوفمبر، مرجع سابق، ص 27.

⁵ حفصة، المرجع السابق، ص 21.

⁶ M.Challe, op.cit.p38

⁷ H. Lemire, histoire Militaire, Op. Cit, P 65.

تنشأ بعد إخلاء القرى المجاورة للغابات التي يلجأ إليها المجاهدون يأوون إليها في أغلب الأحيان¹، وذلك من أجل حرمانه من الحركة والالتحام بالسكان، حيث يتم قصفها بالطائرات والمدافع دون مراعاة أدنى القواعد الأخلاقية الحربية، لا يراعي فيها لا المساجد ولا المقابر ولا حتى المنايع والأشجار ولا حتى الجانب التاريخي والأثري لها، يتم قصفها بمجرد تحرك كائن حي فيها حتى ولو كان حيوان.²

بعد مصادقة مجلس الوزراء الفرنسي عليها في 19 فيفري 1958 بناء على طلب وزير الدفاع الفرنسي آنذاك (شaban دالماس)، شرع الجيش الفرنسي في إنشاء مناطق جديدة، كان يدعي من خلالها القيام بعملية التهدة حيث أنشأ ما اسماء بالقرى الجديدة الخاصة بإعادة التجميع من أجل عزل سكان المناطق الحدودية عن الثورة³، يعد أن ازداد النشاط العسكري لجيش التحرير بها خلال معارك العبور وعمليات الاختراق والهجمات على المراكز العسكرية الفرنسية المنتشرة على الحدود الشرقية،⁴ كما أقام الاحتلال الفرنسي بين خط موريس وهذه المناطق المحرمة أو المهجورة طريقا واسعا وملغما عرف بخط الموت،⁵ والمناطق القاتلة والخطيرة حيث كان يسيطر عليها الاستعمار سيطرة كلية بفعل تكثيف الدوريات العسكرية والاستطلاعات بالطائرات فبمجرد وصول الثوار الجزائريين إلى هذه المناطق يحاصروهم جنود الاحتلال ويستشهد أغلبهم⁶، رغم التعزيزات التي اتخذتها فرنسا في هذه المناطق إلا أن أفراد جيش التحرير جعلوا منها مخابئ للأسلحة ومراكز لصناعة القنابل وعلاج الجرحى باعتبارها مناطق آمنة بالنسبة للفرنسيين، حيث كان الجيش الفرنسي لا يدخلها إلا في حالة القيام بعمليات واسعة النطاق.⁷

وقد أشرنا سابقا إلى أن هذه المناطق كانت من بين المشاكل التي استوحى الجنرال شال منها خطته خاصة بعد زيارته لها ورأى أنها محرمة على الجيش الفرنسي وليس على جيش التحرير على حد تعبيره،⁸ ومن هنا اعتمدت خطته ما يسمى بإستراتيجية بقعة الزيت (tache d'huile) وذلك بإنشاء المناطق المحظورة أو المحرمة وإعادة تجميع سكانها حيث تسند المهمة لمصالح الشؤون المدنية في التي أصبحت تعرف بمناطق

¹ الطاهر جبلي، «فضحية الإنسانية في تاريخ فرنسا الأسود مأساة الجزائريين على الحدود التونسية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)»، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016، ص 20-28.

² ميكاشير، المرجع السابق، ص 158.

³ B. Bali, opcit.p182.

⁴ جبلي، نفسه، ص 21.

⁵ مركز الخطابي، المرجع السابق، ص 163.

⁶ زغيدى، المرجع السابق، ص 166.

⁷ الجنيدي خليفة وآخرون، المرجع السابق، ص 439.

⁸ بلقاسم آيت حمو، حقائق عن مخطط شال.. نحو عملية جومال، مجلة أول نوفمبر، عدد 19 نوفمبر 1984، ص 53.

التهدة (Zones de Pacifications) ومراكز إعادة التجميع،¹ وقد ادعت الحكومة الفرنسية بأنها أنشأت هذه المناطق لحماية السكان من الوقوع وسط اشتباكات الجيش الفرنسي مع جيش التحرير لكن في الحقيقة لم تكن سوى إستراتيجية الهدف منها تسهيل عمل القوات الفرنسية لمطاردة الثوار، فالمناطق المحرمة في حد ذاتها لم تكن إستراتيجية جديدة للجيش الفرنسي فهي مناطق هجر سكانها عنوة ومنعوا من الإقامة بها أو حتى العبور منها، وهذا عرف مع بدايات الثورة، ولكن الجديد فيها هو القمع والإبادة التي مارسها الجيش الفرنسي ضد سكانها، وقصف المدافع والطائرات والقنابل التي جعلت منها مناطق غير قابلة للعيش.

3.2. الهدف من سياسة التطويق والعزل:

كانت المهمة الرئيسية لهذه الحواجز منع مرور الثوار لتلقي التدريبات أو الحصول على الأسلحة والمعدات وجلبها للدخل فقبل استقلال كل من تونس والمغرب كانت للجيش الفرنسي قواعد في كل منها تعمل على حراسة المعابر لقطع الإمدادات والدعم لجيش التحرير وبعد استقلالها عام 1956 قامت بإخلاء المناطق الحدودية ولجأت إلى هذه الحواجز لعلها تمنع تسرب الثوار إلى الداخل،² وباختصار فإن هذه الأسلاك جعلت الثورة تواجه مشكلتين الأولى: إيقاف الإمدادات والمساعدات التي كانت تصلها من أسلحة وجنود من القواعد الخلفية لها، والثانية قطع الاتصالات بين القادة السياسيين والعسكريين (قادة الداخل وقادة الخارج ومختلف الهيئات الموجودة بالخارج) مما خلق عدة مشاكل للثورة.³

وفي هذا السياق يلخص الجنرال شارل ديغول في مذكراته الأمل الهدف الأساسي من إقامة الحواجز على الحدود الشرقية والغربية فيما يلي: "وقد أقيمت الحواجز على طول حدود الجزائر مع تونس والمغرب قوامها منشآت دفاعية بشكل دائم، مغطاة بعوائق من الألغام والشريط الشائك، بفضل هذه القوات لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ إلى البلاد المجاورة من الدخول إلى الجزائر"⁴، والواقع أن الهدف من تعزيز هذه الخطوط لم يكن منع جيش التحرير نهائياً من الاختراق بل كان إبطاء حركته في الحدود وإجباره على اتخاذ وقت أطول وطرق أصعب للدخول، كما كانت أجهزة الإنذار والتحذير وسيلة تمكن الجيش الفرنسي من تجهيز نفسه للاشتباك مع الجماعات المخترقة والقضاء عليها،⁵ ولعل المشكل الكبير الذي واجهه شال هو المحافظة على تواجد قواته من رماة النخبة لحراسة السد الشائك والتصدي لمحاولات الاختراق التي لم تتوقف رغم التكاليف

¹K.Tachikawa, op.cit, p75

²J. Vernet, op.cit, p183.

³CHARLES R. SHRADER, op.cit, p209.

⁴ديغول، المصدر السابق، ص 60.

⁵CH. SHRADER, Ibid., p209.

الباهظة التي كان يدفعها جيش التحرير خلال كل عملية عبور وهذا ما يناهض أسطورة مناعة الحدود المطلقة.¹

لقد كان الهدف من تحصين خطوط السدود الشائكة وإقامة كل هذه التعزيزات عزل جيش التحرير داخل التراب الجزائري ومنع القوافل المحملة بالأسلحة المنطلقة من قواعده الخلفية من الدخول الى الجزائر نحو الولايات الداخلية، وقد نجحت في ذلك وأبجت عملية التواصل بين قوات الداخل وقواعدها الخلفية غير ممكنة إلا بواسطة اللاسلكي أو مجموعات محدودة الأفراد، ومع ذلك و لضمان فعالية هذه الأسلاك تم تدعيمها بإنشاء مناطق محرمة بالقرب منها .

3. التجنيد و التجميع:

يعتبر التجنيد والتجميع من العناصر الأساسية التي تضمنها مخطط شال، حيث كان الهدف منه تعزيز القوة العسكرية الفرنسية عن طريق تجنيد الجزائريين الموالين للجيش الفرنسي من أجل المساهمة في تحقيق استقرار نسبي في مناطق جيش التحرير، أما بالنسبة للتجميع فقد تم استخدامه كأداة لفصل الثوار عن المدنيين، من خلال إنشاء قرى جديدة أو مراكز إعادة تجميع تهدف إلى عزل السكان عن تأثير جيش التحرير وعليه سنستعرض خلال هذا العنصر دور التجنيد والتوطين في تنفيذ مخطط شال، وكيف ساهمت هذه السياسات في تكوين بيئة معقدة كان لها أثر كبير على مسار الثورة الجزائرية

3.1. تجنيد الحركة والقوم:

ولعل الشطر الثاني من مخطط شال كان يصبوا من خلاله إلى تعميم حركة الموالاة حتى يقبل السكان الانضمام والانخراط في ما يسمى بوحدات الدفاع الذاتي، وهذا يندرج ضمن العمل النفسي الذي هو امتداد للنشاط العسكري الرامي إلى تفكيك المنظمة السياسية والإدارية واستمالة المواطنين الجزائريين وكسبهم للانخراط في صفوف الحركة الموالين للجيش الفرنسي، استهدفت هذه العملية الفئات المهنية الاجتماعية الأكثر حرمانا خاصة النساء والشباب، فقد تم توزيع الأسلحة بكميات معتبرة من بنادق الصيد والبنادق القتالية للحصول على قوات إضافية،² وقد كان من بين الآليات التي وضعها شال في هذا الإطار زيادة عدد الحركة حيث قال " أنا قررت تجنيد 30.000 حركي إضافي " وبعد أن أعلن مجلس الدفاع في 12 فيفري 1959 منحه

¹ تقيّة، حرب التحرير، المرجع السابق، ص 143.

² ميكاشير، المرجع السابق، ص 49.

الموافقة شرع في العملية لكن اشترط عليه من قبل الجنرال ديغول على أن يتم تعيينهم فقط في مهام حماية السكان والمراقبة (إخوانهم الجزائريين) ¹.

يذكر الجنرال شال أنه قبل مغادرته للجزائر لالتحاق بمنصبه التقى مع الجنرال ديغول وطلب منه توفير شرطين أساسيين وذكر : " سأغادر غدا إلى الجزائر العاصمة بشرط أن أكون مطمئنا على نقطتين " وذكر أنها مضاعفة عدد الحركي من المسلمين لان طبيعة الحرب التي سيخوضها تتطلب ذلك، وذكر أنه اشترط ذلك على ديغول أو إقالته فقبل الجنرال ديغول بذلك ².

لقد كان الجنرال شال مقنعا بفكرة أن أفضل صياد لجيش التحرير حيث ورد في إحدى تعليماته "أفضل صياد للفلاغا هو الفرنسي من أصل شمال إفريقي (F.S.N-F.S.N.A.) ولذلك سيتم استخدامها إلى أقصى حد" ³، وعلى هذا الأساس قام بتجنيد عدد كبير من الحركة ليشكلوا قوات كوماندوز الصيد الخاصة به، من أجل القيام بعملية المطاردة وتهجير السكان، ⁴ كانت هذه الوحدات في مقدمة الجيش نظرا لفعاليتهم في الميدان، ⁵ وقد تم الاعتماد على هذه الفئات وإشراكهم في العمليات العسكرية بعد تزايد عددهم خلال الفترة 1958-1960 ⁶ ومن جهة أخرى سعى إلى تعويض القوات التي ألحقت بوحدات الاحتياط العام، وعليه طلب من الرئيس ديغول زيادة عدد الحركيين (الجنود والمساعدين الجزائريين الأصليين) من 26.000 إلى 60.000، وذلك لتشكيل وحدات خاصة بحجم سرية تسمى كوماندوز الصيد. ⁷

كان الهدف من تجنيد هذه الفئات هو المشاركة في الحرب إلى جانب الجيش الفرنسي ضد آبائهم وأصدقائهم وهذا ما له تأثير نفسي على السكان المحليين ⁸، وهذا ما يساهم في خلق مناخ ملائم لإنجاح سياسة التهدة والدعاية، ⁹ فإلى جانب القوات الفرنسية التي كانت موجودة في الجزائر تم تجنيد قوى إضافية موضوعة تحت تصرف الجنرال شال التي اشترطها على الجنرال ديغول من أجل ضمان نجاح مخططه حيث تشير التقارير الفرنسية الى أن ارتفع العدد الإجمالي للقوات الإضافية من 74.781 في 01 جانفي 1959 إلى

¹CH. Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée, op.cit. P77.

²C. d'Abzac-Épezy, P. François. Les opérations en Algérie, op.cit. pp. 64

³S.H.D, 1H 1827/D2 Directive n° 1 en date du 22 décembre 1958, voir aussi :M. Challe, op.cit, pp. 95-101

⁴M. Robin, op.cit, p144.

⁵فارال، المرجع السابق، ص 261.

⁶ S.H.D, 1H 2456/4 Directive concernant la politique à suivre en 1960 vis-à-vis des musulmans combattant dans nos rangs, 9 décembre 1959,

⁷Constantine Melnik, The French Campaign Against the FLN, (Santa Monica CA: The RAND Corp, 1967, p40.

⁸ S.H.D, 1H 3930/1. Général Giraud, commandant la 19 edivision d'infanterie (DI) et la zone Ouest-Constantinois,

« Compte-rendu d'activité trimestriel des harkas pour lapériode du 1er juillet au 30 septembre 1957.

⁹ François-Xavier Hautreux. « L'engagement des harkis (1954-1962) Essai de périodisation ». revue d'histoire vingtième siècle, 2006/02, N90, ed presse du science po, pp 33-45. P34.

101.915 حركي في 30 جوان 1959 وفي نفس الفترة ارتفع عدد الحركة من 28.021 الى 44.658 أما عدد المخازنية¹ (العملاء) ارتفع من 17.191 الى 19.441 ، كما ارتفع عدد أفراد الدفاع الذاتي من 18.865 مجند الى 23.161 ، أما إذا نظرنا الى عدد المجندين في وحدات المشاة جماعات الأمن المتحركة (GMS) لم يزد بل تناقص من 8614 الى 8555.² ومن هنا نلاحظ أن عدد القوات الإضافية الذي ارتفع بزيادة كبيرة و من مختلف القوى المحلية خاصة في صفوف العملاء والحركة والدفاع الذاتي إذا ما قورن بسنوات 1956 و 1957 و 1958 فهو رقم كبير جدا يعكس حجم المخطط الذي أعده الجنرال شال للقضاء على الثورة وأنه اعتمد فيه على هذه الفئة من الجزائريين ممن هم أدرى وأعلم بمعاقل جيش التحرير الوطني وطرقه وخططه.³

مع انطلاق مخطط شال ازداد أعداد الحركة كثيرا وهذا ما أصبح يشكل خطرا على الثوار لأنهم غالبا ما كانوا ينشطون في مناطقهم الخاصة ويعرفون طرق جيش التحرير ومخابئه وعاداته وأساليبه القتالية،⁴ وقد عرفوا بالكشافة الحركيين كان بعضهم أعضاء سابقين في جبهة التحرير، مهمتهم مطاردة جيش التحرير ليلا نهارا،⁵ وتعد هذه الوحدات مفتاح العمليات العسكرية التي كانت تقوم بها وحدات الكومندوس (المطاردة) المقاتلة حيث كانت مساهمتها وفعاليتها أكثر من أي وقت مضى، خاصة بعد تدريبهم على نظام كتائب جيش التحرير وهذا ما مكّنهم من البقاء في الجبل لمدة أطول متأقلمين مع بيئة الثوار ويعيشون على موارد الأرض المقيمين بها، وفي الوقت نفسه يقطعون الإمدادات عن جيش التحرير، كان اتصاّهم دائما عن طريق اللاسلكي مع مركز قيادة العمليات لشال لتبليغه في حال العثور على جيش التحرير ومواقعهم،⁶ كان الحركي على دراية تامة بعادات المجاهدين وتحركاتهم وأماكن تركزهم فهم جزائريون يعرفون الميدان جيدا وكان البعض منهم يتميز بمهارة تقفي الأثر وظل دورهم يزداد في الجيش الفرنسي حيث عملوا في الكثير من المرات على إفساد خطط جيش التحرير ومداهمته ومنعه من إعادة تشكيل وحداته.⁷

¹ فرق المخزن من الفرق المكملّة والمساعدة للجيش الفرنسي تم استدعائهم وتجنيدهم و كانت مهمتهم الأساسية حماية فرق لاصاص التي حلت محل المكاتب العربية ، كان عدد أفراد الفرقة يتراوح ما بين 25 إلى 30 عضو في الفرقة يعملون تحت تصرف الضباط الفرنسيين رؤساء مكاتب لاصاص ، كان دور المخازنية دفاعي ، كان يجندون غالبا وفقا لعقود مدتها ستة أشهر قابلة للتجديد مقابل حصولهم على أرصدة مالية تختلف قيمتها باختلاف رتبة المجند، ازداد عددهم بازدياد عدد مكاتب لاصاص و كذا المكاتب الإدارية الحضرية (SAU) الذي ارتفع من 11.000 سنة 1958 إلى 20.000 نهاية 1960. أنظر :

Ch. Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française, op.cit. p5.

²S.H.D,1H 2026/D2.Participation de L'armée aux taches de pacification, p 16.

³Ibid. p14.

⁴تونس، المصدر السابق، ص 77.

⁵R, Modeste, op.cit.p92

⁶A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie,p349.

⁷فارال، المرجع السابق، ص 158.

كان الهدف الأساسي من تجنيد هذه القوات المساعدة هو مواجهة حرب العصابات التي خاضها جيش التحرير في الجبال ضد الجيش الفرنسي، ورغم الدور الذي لعبته إلا أن الكثير من الضباط الفرنسيين رفضوا تجنيدهم في الجيش الفرنسي وعلى رأسهم الجنرال سالان وهو ما توضحه الرسالة الخطية التي أرسلها إلى لاكوست (Robert Lacoste) والتي يرفض فيها رفضاً قاطعاً تجنيدهم بصفة دائمة خوفاً من تكون هذه الفرق أساساً للجيش الجزائري مستقبلاً وتحسيداً للأمة الجزائرية، لذلك تقرر تجنيدهم بعقود قصيرة محددة انخفضت من 6 أشهر إلى شهر واحد قبل للتجديد أو كعمال يعملون بأجر يومي منخفض محرومين من الضمان الاجتماعي والتعويضات العائلية،¹ وحتى تعليمات الجنرال كريبان الذي حل محل الجنرال شال في 1961 والتي صدرت في 22 سبتمبر 1961 جاء فيها: "لا ينبغي أن يغيب عن بالنا أن الحركي هو عامل باليومية ... أخبرهم عند التوظيف ... يجب أن يعمل الحركي ولا يتم إنقاذه ... التوظيف ليس حلاً واحداً يناسب الجميع"

وصل عدة مجموع الحركي إلى ما يقارب من 120.000 رجل في 1 جانفي 1961، و ما بين 87.000 إلى 95.000 في جانفي 1962، منها 46.000 حركي و 18.900 مخزني و 15.000 و 20.000 فرق الدفاع الذاتي (GAD) و 8400 في فرق الأمن المتنقل (GMS) (و 1900 عسّاس أو الشوف (Assas) ، وفي نهاية مارس 1962 وصل إجمالي عددهم إلى 67.991،² أما الأرقام التي أوردها قسطنطين ميلنيك فهي أكبر حيث ذكر رقم 175.000 نهاية سنة 1959، 60.000 في الجيش النظامي، 60.000 في الحركي، 20.000 في الدفاع الذاتي، 20.000 في فرق المخزن، 5000 في مجموعات الأمن المتنقلة.³

إن سياسة ترييع الأراضي والتسلل إلى هياكل جيش التحرير واستخدام وسائل الدعاية والتضليل والاستخبارات التي اعتمدها شال هي تكريس للأساليب التقليدية القديمة التي استخدمت سابقاً خلال الثورة، وقد كان الهدف الأساسي منها إخضاع جميع السكان لسيطرة الجيش الفرنسي من أجل الحصول على دعمهم وتعاونهم للقضاء على جيش التحرير.⁴

¹Ch. R. Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française, op.cit. p6.

²Charles-Robert Ageron. Le « drame des Harkis » : mémoire ou histoire, Revue d'histoire Vingtième Siècle, n°68, octobre-décembre 2000. pp. 3-16.p 3

³Constantine Melnik, rand limited ,op.cit, p44

⁴Pierre pahlavi, « leçons apprises du passé, La guerre politique :une arme a double tranchant –montée en puissance et déclin de la contre-insurrection Française en Algérie », Revue militaire canadienne(RMC),vo08 ,n 4 ,2007-2008,p 58.

2.3. تجنيد وحدات الدفاع الذاتي (GAD):

تجدر في هذا الإطار الإشارة إلى تصريح الجنرال شال في 22 سبتمبر 1959 بعد عجزه على القضاء على الثوار في الجبال حيث قال: "ستتكشف محاربة التمرد... سأسلح المدنيين لكي يدافعوا عن أنفسهم... إن تجاوزوا خوفهم ولاحقوا الإرهابيين لن يكون هناك إرهاب".¹

تشير تقارير الأرشيف الفرنسي إلى إحصاء 47.634 عنصرا من قوات الدفاع الذاتي كانت بحوزتهم 24.665 فسلحا فقط بما فيها 10416 بندقية صيد ، كما تشير ذات التقارير إلى نقص فعالية هذه الفرق حيث تذكر هيئة الأركان العامة الفرنسية أنهم خلال سنتي 1959-1960 تمكنوا فقط من مقتل 10 متمردين فقط ، بينما قتل منهم 41 وفقد 30 ، وفر 156 إلى صفوف جيش التحرير برفقة أسلحتهم، وبعدها تم سحب أسلحتهم وحل المجموعات المشبوهة منهم ، على الرغم من أن هذه الفرق كانت محمية من فرق الاتصال العسكري الذي يعيش في وسطهم.²

لم يكن الهدف من فرق الدفاع الذاتي تعزيز القوة العاملة للجيش الفرنسي بل السيطرة على السكان وضمان نجاح الحرب الثورية التي أعلن عنها شال والتي تقوم على عدة جوانب منها إشراك السكان في العملية لعزل الجيش الثوري عن الشعب، حيث كان دورهم استخباراتي تنظيمي هدفه الوصول الى السكان حيث أكد شال على أن يلعبوا دور مقاتلي المقاومة وليس دور المتعاونين مع فرنسا.³

كان التلاعب بالأرقام والإحصائيات ضمن مشروع الحرب النفسية حيث اختلفت أرقام القوات المساعدة للجيش الفرنسي في الجزائر بين تصريحات الجنرال ديغول الذي صرح في 10 نوفمبر 1959 بأن 180.000 ألف جزائري مسلم يحاربون إلى جانبنا والرقم الذي قدمه موظفي الجزائر إلى ميشال دوبري رئيس الوزراء الفرنسي الذي قدر بـ 162.000 منهم 50500 موظف في إطار منظم و 111500 في إطار مساعدين ، وبين مختلف التقارير منها المكتب الأول مكتب الموظفين ذكر رقم 118.000 رجل فقط ، أما المكتب الثالث وريث المكتب الخامس الذي ذكر وجود رقم 91717 في جانفي 1961 أما المكاتب الأخرى فقد ذكرت أكثر من 120.000 مساعدا من مختلف الفرق .⁴

3.3. توسيع نطاق مراكز التجميع :

¹ تونسي، المصدر السابق، ص 121.

² Ch. R. Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française, op.cit. p9

³ M. Challe. Op.cit.p119-135.

⁴ CH. Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française, op.cit. p10

أنظر الملحق رقم 17. والملحق رقم 29.

بالنسبة للعديد من الضباط الفرنسيين وعلى رأسهم مورييس شال، كانت حرب الجزائر "حرباً ثورية"، لم يعد هدفها السيطرة على الأراضي أو احتلالها، بل السيطرة على السكان الذين يُنظر إليهم على أنهم القضية المحورية في الصراع، ومن أجل هزيمة العدو الذي يختلط بالسكان، ويعتبرهم مصدراً لاحتياجاته من الطعام واللباس ومختلف المؤن،¹ فإنه يجب الجمع بين حرب العصابات المضادة والاستخبارات والإكراه الاجتماعي والدعاية والعمل الاجتماعي، وعلى هذا الأساس لعبت مكاتب العمل النفسي، ثم المكتب الخامس اعتباراً دوراً أساسياً في الترويج لهذا المفهوم الجديد للحرب داخل الجيش وفي تنظيم الدعاية والعمل السياسي والاجتماعي.²

كان تخفيف الماء عن السمك الشغل الشاغل للجنرال شال الذي أسند المهمة للمكاتب الإدارية بمساعدة الجيش الفرنسي بمعية وحدات الدفاع الذاتي، فبعد إقامة مراكز عسكرية جديدة في الأرياف والمناطق التي يقصدها جيش التحرير لجأت إلى إنشاء محتشدات لحشد وتجميع السكان بها.

وكانت سياسة "إعادة تجميع" السكان المدنيين إحدى الوسائل الرئيسية التي استخدمتها فرنسا لمحاربة جبهة التحرير الوطني وسط السكان في المناطق الريفية باعتبارها الحزب المسيطر على السكان،³ وتعد عائلات الثوار تعد مصدراً أساسياً لدعمهم ومصدراً للمعلومات في نظر الجيش الفرنسي، واعترف بذلك الجنرال جاك فور حينما كتب: "نواجه مشكلة كبيرة وهي عائلات الثوار التي تعد مصدراً أساسياً لدعمهم ومصدراً للمعلومات لذا يجب أن نجد حلاً لجمعها في محتشدات وعزلها عن الثوار" كما صرح بتزايد هذه المراكز وتزايد عدد المجمعين بها.⁴

بدأت السلطات الاستعمارية في تطبيق هذه السياسة منذ اندلاع الثورة التحريرية، لكن ازدادت أهميتها بالنسبة لفرنسا خلال المرحلة 1959-1961 أي طيلة تنفيذ مخطط شال العسكري،⁵ عرفت هذه العملية بعدة تسميات منها: إعادة التجميع (le regroupement) وإعادة الإسكان (recasement) و التضييق (le resserrement) وكلها تدل على نزوح السكان من مناطقهم بعد طردهم قسراً أو طوعاً

¹ Roger Trinquier, **Le Temps Perdu**, édition Albin Michel, Paris, 1978, p345

² Denis Leroux, **promouvoir une Armée révolutionnaire pendant la guerre d'Algérie- Le Centre d'instruction pacification et contre-guérilla d'Arzew (1957-1959)-**, *vingtième siècle Revue d'histoire*, Presses de sciences po, **2013/4 (N° 120)**, pages 101 à 112.p102.

³ Fabien Sacriste, **Les « regroupements » de la guerre d'Algérie, des « villages stratégiques »**, *Revue Critique internationale*, 2018/2 (N° 79), Éditions Presses de Sciences Po, pages 25 à 43.p29

⁴ Le Figaro Histoire, t12/2014,1/2015, p22.

⁵ Raphaëlle Branche, **La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie. 1954-1962**, Éditions Gallimard, paris, 2016, p302.

بسبب الخوف للعيش بطريقة جماعية في مناطق جديدة يتم إنشاؤها بالقرب من المناطق التي إخلأها¹، وفي الواقع تميزت هذه العملية بالتجميع وإعادة الإسكان والهدف الرئيسي من العملية هو التضييق على السكان . كما أن القوة العسكرية الفرنسية لم تكن قادرة على السيطرة على جميع السكان، كما أن مكاتب لاصاص أصبحت منشوراتها غير فعالة لأن السكان كانوا متفرقين في القرى و المداشر فلجأت إلى تجميعهم وإعلان قراهم ومناطقهم مناطق محرمة محظورة على السكان وبد تاريخ محدد يلقي الجنود الفرنسيين أوامر بإطلاق النار على كل من وجد هناك².

تطلق المحتشدات على مراكز تجميع الجزائريين وهي عبارة عن أماكن فسيحة من الأرض الخالية من الأشجار تقع بالقرب من الثكنات العسكرية المحاطة بالأسلاك الشائكة والمجهزة بأجهزة الإنذار وأبراج عالية للحراسة³ لمنع دخول الأجانب إليها ولا يترك منها سوى بابا واحد للدخول إلى القرية، لا يتم الدخول والخروج منها وإليها إلا برخصة المرور التي تمنحها المكاتب الإدارية الخاصة بعد تقديم المبررات والأسباب، أما داخل القرى تقوم الوحدات المكلفة بالحراسة بدوريات مستمرة، كما تعمل وحدات الدفاع الذاتي التي استفادت من التسليح بالحراسة الدائمة للنقاط الثابتة مداخل القرى ومخارجها،⁴ أما مراقبتها فكانت تقوم به قوات محلية محمولة بالهليكوبتر، تقوم بتطويقها من خلال احتلال التلال المحيطة بها، وتقوم القوات المحمولة بمجموعات متكررة يوميا ليلا ونهارا لمدة شهر في نفس النقطة من أجل إرهاق السكان وإجبارهم على الاستسلام.⁵

تزعم الجيش الفرنسي أن الهدف من هذه المراكز حماية السكان من التهديد الذي كان يشكله جيش التحرير على السكان حيث يقحمهم دائما في اشتباكات يكون ضحاياها من المدنيين باعتباره كان يلجأ إلى القرى للاختباء فيها بعد عمليات المطاردة والتمشيط التي تقوم بها وحدات الجيش الفرنسي، ومنع الثوار من الوصول إلى السكان باعتبار أن الشعب كان يقدم المساعدات للثورة وهو مرغما على ذلك .

لكن في الحقيقة لم يكن الهدف من هذه المحتشدات سوى تطبيق مقولة ماوستي تونغ "تجفيف حوض الماء ليختنق السمك" أي تجميع السكان في محتشدات لا يمكن أن يصل إليها جيش التحرير وبالتالي القضاء على الدعم اللوجستيكي الذي كان مصدره الشعب باعتباره قاعدة الثورة ومدعمها بالأبناء والأموال والمؤن

¹Michel Cornaton, les camps de regroupement de la guerre d'Algérie, L'harmattan, paris, France, 1998, p54.

²M. Lesne , op.cit , p571.

³حفصة، المرجع السابق، ص22.

⁴أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص154.

⁵M. harbi et G. Meynier, le Fln document et histoire, op.cit, p102

والمعلومات،¹ لأن انضمام السكان يعد العامل الأساسي للفوز بالمعركة، وعلى هذا الأساس اعتبر الجيش الفرنسي أن السكان يزودون العصابات المسلحة بمختلف الحاجيات والمعلومات سواء عن طيب خاطر أو عن طريق القوة.²

أطلقت فرنسا على هذه المناطق اسم أماكن الأمان حيث تزعمت أنها أقيمت خصيصا لحماية المدنيين من ضربات جيش التحرير الوطني الذي جعل من المدنيين قاعدة للتزود بالمؤن، وقد كانت هذه المحتشدات بالقرب من المراكز العسكرية الفرنسية محاطة بالأسلاك الشائكة وفرق الجيش والشرطة والدرك وحتى جنود الحركة والقوم وضباط لاصاص، جمع فيها عشرات الآلاف من الجزائريين وسلط عليهم الجوع، العرى، القهر، السخريّة، التعذيب والأعمال الشاقة، أما القرى فقد تم إخلاءها من السكان أكثر من ذي قبل و حرقها حيث ذكرت بعض المصادر أن عدد القرى التي تم حرقها خلال تنفيذ مخطط شال قد بلغ أكثر من 8000 قرية وأن عدد المحتشدات قد بلغ فقط في الولاية الأولى والثانية 345 ناهيك عن الولايات الأخرى و كل ذلك لترك جيش التحرير وحيدا ومنعزلا في الجبال.³

كانت هذه المناطق تضم السكان المجمعين مع حيواناتهم وأثاثهم المتواضع، عاشوا كل أشكال البؤس وتعرضوا لأبشع أساليب القسوة والتعذيب التي تفنن فيها العساكر الفرنسيين لانتزاع الاعترافات والحصول على المعلومات من السكان، وتمثل النشاط القمعي في توقيف المواطنين تعسفا والقيام بحملات مدهمة منظمة ليلا ونهارا، وتجميع السكان نساء، شيوخ أطفال في محتشدات لا تليق حتى بالحيوانات تحيط بها أسلاك شائكة وحرمانهم من الطعام والماء والقيام بجملة من الممارسات اللاأخلاقية من اغتصاب النساء، ومذابح، تعذيب، وإعدامات...⁴، إذ يمكن وصفها بالكارثة الإنسانية بسبب القمع والتنكيل الممارس ضد السكان، يشير في هذا السياق التقرير الصادر عن لجنة الصليب الأحمر الدولي بعد زيارتها للمحتشدات التي كان يشرف عليها الجيش الفرنسي وتسليطها الضوء على الظروف المزرية التي عانى منها الجزائريون إلى أن هذه المحتشدات حيث كانت تنذر بالخطر وذكر التقرير على سبيل المثال القطاع الوهراني (سيدي الشحمي، سان لواء، أركول).⁵

كانت تهدف هذه العملية إلى تنظيم السكان من أجل استغلال النجاحات التي حققتها العمليات العسكرية الموجهة لتطهير الجبال من جيش التحرير، حيث عمل على تخصيص 100 ألف سلاح لسكان الدواوير

¹ بوقريوة، المرجع السابق، ص 56.

² M Lesne ,op.cit , p570.

³ بوقريوة، المرجع السابق، ص 55.

⁴ مراردة، المصدر السابق، ص 176.

⁵ ANOM,GGA,3R/601 action psychologique dans les camps d'hébergement.

لتسليحهم من أجل الدفاع عن أنفسهم، حيث اعتبر ذلك عنصر أساسي في مناورة القوات المسلحة يمكن وحدات الدفاع الذاتي من المشاركة في القتال ضد جبهة التحرير الوطني ومن أجل تدريبهم عمل على إنشاء مركز تدريب في كل قطاع لتدريبهم.¹ كما حاولت فرنسا عزل الشعب عن الثورة حتى تتفرغ لملاحقة الثوار، وحتى توضح للرأي العام الدولي أنها في حالة حرب ضد متمردين خارجين عن القانون يشكلون تهديدا وخطرا على السكان المدنيين الذين ادعت بأنهم أصبحوا تحت حمايتها وستعمل على تحسين مستوى معيشتهم، كما أن عملية إجلاء المدنيين من المنطقة المحرمة التي أنشئت في الجزائر باعتبارها في حالة طوارئ وتحويلهم إلى معسكرات التجميع تندرج ضمن العقيدة الفرنسية للحرب الحديثة، لم تؤد هذه السياسة العسكرية إلى اقتلاع ملايين المدنيين فحسب، بل أدت أيضا إلى اختلال في توازن الهياكل الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الجزائري.

4. عزل المنظمة السياسية والإدارية عن السكان :

لطالما أرقّت مشكلة توغل المنظمة السياسية والإدارية وسط السكان وكسب تأييدهم ودعمهم ضباط الجيش الفرنسي منذ انتشار الثورة وتنظيمها بعد مؤتمر الصومام، فقد استطاعت على حد تصريحاتهم الاستحواذ على السكان و هذا عامل من عوامل نجاح الحرب الثورية، فقد كانت تصريحاتهم كلها تعبر عن عدم قدرتهم على عزل السكان بوصفها للوضع بأنه قد تعفن مثل السرطان، وعلى هذا الأساس سعى الجنرال شال قطع الرابط بين جيش التحرير الوطني وقاعدته الشعبية الأساسية مصدر دعمه وقوته بكل الوسائل والطرق.

اعتمد الجنرال شال في هذا الإطار على نظرية (بقعة الزيت) (tache d'huile) التي تعود في الأصل إلى كل من الجنرال جوزيف غاليني (Joseph Gallieni) و هيوبرت لايوتي (Hubert Lyautey) ، التي طبقت في كل من مدغشقر والهند الصينية، والتي تقوم أساسا على تسليح السكان الموالين وكسب ثقتهم وتهدة مناطقهم حتى تتحول تدريجيا إلى مناطق موالية لفرنسا.²

وبهذا الخصوص جاء في تعليمة الجنرال شال الصادرة في 22 ديسمبر 1958 "أود أن أشير إلى أن هدفنا هو وضع جميع السكان تحت سيطرتنا لأن تدمير O.P.A (التنظيم السياسي الإداري) يسير جنبا إلى جنب مع تدمير العصابات، والثانية تعيش بفضل الأولى والعكس صحيح، لكن تدمير العصابات واقتلاع O.P.A. ليس كافيا، لاستكمال التهدة، لا يزال من الضروري الحصول على دعم وتعاون

¹ M.Challe, op.cit, p148.

² John Steward Ambler, *The French Army in Politics 1945-1962*, Ohio state university press, USA, 1966, p181.

الجماهير المسلمة وإقامة بنية تحتية سياسية إدارية محلية تتمتع بالقدرات اللازمة لأن ثقة السكان موالية لفرنسا واستخدام F.S.N.A القوات الشمال إفريقية هو أولا وقبل كل شيء ضرورة فلا يمكن تهدئة الجزائر بدون الجزائريين"،¹ كما كان للضباط الذي اعتمد عليهم الجنرال شال خبرة كبيرة في فن السيطرة على السكان اكتسبوها من الهند الصينية، وكان جلهم متأثرين بخطط نابليون الذي طور نظام التحكم في السكان من خلال تقسيم المنطقة إلى قطاعات وقطاعات فرعية مع إعطاء رقم لكل منزل وفقا للمخطط ووضع قائمة بأسماء سكانه في جميع الأنحاء، بدأ العمل بهذا النظام بعد معركة الجزائر بعد أن اقترحه العقيد ترانكي على الجنرال ماسو، وذلك بإنشاء نظام الحماية الحضرية التي تشرف عليه فرق (D. P. U)، التي تشرف على العملية.²

كما عمل جاهدا على الحد تحركات جيش التحرير الوطني من أجل المحافظة على تلك الأقاليم التي سيطر عليها الجيش الفرنسي بصفة دائمة، ومن أجل ذلك قام بتجميع السكان المدنيين بالقرب من المراكز العسكرية الفرنسية مما يسمح بقطع الصلة مع جيش التحرير كي لا يكونوا مركزا لانسحابهم ومكانا لإيوائهم ودعمهم بالمؤن، وقد كان شال مؤمنا فعلا بمقولة ماوستي تونغ " يجب أن يكون الجيش الثوري بداخل الشعب مثل السمك بداخل الماء"³ والمعنى الحقيقي لهذه النظرية هو أن المتمرّد لا يمكنه العيش لفترة طويلة خارج الشعب مثل السمكة التي لا تستطيع العيش طويلا خارج الماء ولكي تتمكن من القضاء على السمك (جيش وجبهة التحرير) يجب أن يعزله عن الماء ويقصد السكان الذين يمثلون وسطه الطبيعي، ولهذا الغرض أنشئت مدرستي فيليب فيل و أرزيو لتعليم فنون وقواعد حرب العصابات وتدريب عادات المجاهدين و سلوكياتهم وعلاقاتهم في التعامل مع السكان ،⁴ ويعد مركز أرزيو للتدريب على التهذئة ومكافحة حرب العصابات (CIPCG)⁵ أحد المراكز التي خصصت لتدريب لمسؤولي الجيش الفرنسي في الجزائر، حيث تمثل دوره في نشر عقيدة الحرب

¹ M.Challe, ibid. , pp. 95-101

² M. Robin, op.cit, p111.

³ إفينو و بلانشايس، المرجع السابق، ص99.

⁴ جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص158.

⁵ كان مؤسسها وقائدها الأول المقدم دينيس فونتيس Denis Fontes ، ينظم دورات يكون فيها للجهد البدني والتدريب التكتيكي الأولوية. وهو خريج مدرسة سان سير ، صاحب تسعة وأربعون عاما، يعد من قدامى المحاربين في حملات تهدئة الريف بالهند الصينية ، عضو في منظمة مقاومة الجيش، قائد قوات الداخلية الفرنسية في دراغوينان، الهند الصينية سابقا، مدرب في مشاة جبال الألب، شارك في المعارك الأولى في الأوراس وتلمسا مع الفرقة RTA 4 الثانية. لذلك فهو رجل منحن له من الخبرة في مجال الحروب الثورية. أنظر:

Denis Leroux, promouvoir une Armée révolutionnaire, op.cit, p 103.

الثورية وآليات السيطرة على السكان، وذلك من أجل إنجاح مشروع الهندسة الاجتماعية الضخم الذي عول عليه الجنرال ديغول لبقاء الجزائر فرنسية.¹

كما عمل الضباط الفرنسيون على مراقبة السكان من خلال إعداد نظام الحماية الحضارية الذي كانت تشرف عليه مندوبية العمليات الوقائية (DOP) بمعية الفرق الإدارية وقد كانت عملية مراقبة السكان وتحركاتهم ليست بالأمر السهل على الجيش الفرنسي نظرا لارتباطهم المتين بجيش التحرير وعلى هذا الأساس عملت مكاتب لأصاص على وضع شجرة للعائلات المقيمة بالمشتى أو المخيم للتعرف على الأشخاص وأسماءهم الشخصية والعائلية واسم الأب والجد لتسهيل التعرف على عناصر جيش التحرير الذين يحتبئون وسط السكان ليلا ويتم التبليغ عنهم من طرف مخبر خفي يعيش وسط السكان.² أما الطريقة الثانية تتمثل في فرض حصار كلي على القرى و المشاتي ليلا وفي الصباح الباكر يتم تفتيشها للبحث عن عناصر جيش التحرير التي كانت قد قضت ليلتها وسط السكان،³ وقد تفننت قوات الجيش الفرنسي في خلق الأسباب للقيام بحملات تفتيش المناطق الأهلة بالسكان حيث كان يقوم بعض العساكر أو أفراد من القوم برمي القنابل في المناطق العمرانية ومن ثم مداهمتها وتفتيشها بحجة أن القنابل فجرها مجاهدون واختفوا في وسط السكان، كما تم إنشاء لجان دائمة في القرى والمدن مهمتها رصد حركة السكان وإرسال تقارير بكل الساكنين عن نشاطهم وتحركاتهم من مكان إلى آخر، كما حاولوا إقناع سكان المدن بأن الجزائريين في الريف هم من يطلبون حماية الجيش الفرنسي كان يتم إجبار هؤلاء الموقوفين على السفر مسلحين مع قوافل التموين الخاصة بالجيش الفرنسي وفي حالة أي هجوم يكون هؤلاء أول الضحايا.⁴ يعتبر المؤرخ أليستر هورن أن هذه السياسة هي امتداد لفكرة جاك سوستيل ومشروع فصل الثورة عن السكان.⁵

5. تكثيف العمل الاستخباراتي واستغلال المعلومات:

يعد العمل الاستخباراتي عنصر حاسم في الإستراتيجية العسكرية التي تبناها الجنرال مورييس شال، حيث تمثل الاستخبارات أداة أساسية لجمع المعلومات عن تحركات الثوار، وتحديد معاقلهم، وفهم الديناميكيات الاجتماعية والسياسية في المناطق المختلفة، وعلى هذا الأساس دعى إلى تكثيف الجهود الإستخباراتية من خلال إنشاء شبكات من العملاء المحليين والمخبرين واستخدام التقنيات الحديثة في مجال الجوسسة والرصد، مما

¹Ibid, p101 à 112.

²فارال، المرجع السابق، ص179.

³ نفسه ص 179.

⁴مراردة، المصدر السابق، ص177.

⁵A.Horne, a savage war of peace, op.cit. p332.

أتاح الحصول على معلومات دقيقة، وقد اعتمد الجنرال شال بالدرجة الأولى على المعلومات الإستخباراتية التي كانت تتحصل عليها مجموعة من الأجهزة وعلى رأسها:

1.5. مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة (SDECE):

تتمثل المهمة الأساسية للمصلحة في البحث عن المعلومات المتعلقة بالجوسسة والجوسسة المضادة في الخارج وضمان الاتصالات بالمصالح الأجنبية وتلقي المعلومات التي يرسلها العملاء بالخارج وضمان وصولها للقيادات العليا كرئيس الحكومة وقيادة الأركان العامة للدفاع والوزارات المعنية بالتدخل ، بالإضافة إلى إدارة الأعمال الدعائية التظليلية،¹ كما شنت (SDECE) وكالة الاستخبارات الفرنسية ووكالات العمل السري حربا سرية ضد جيش التحرير استخدم من خلالها المكتب الثاني إجراءات سرية لتعطيل ومنع وصول الأسلحة إلى الجزائر، وذلك من خلال الوصول إلى تجار الأسلحة الذين يبيعون أسلحتهم للجزائريين في أوروبا (إيطاليا، ألمانيا الغربية، ..) وقتلهم لقطع الإمدادات عن الثورة.² كانت تقوم بالمراقبة الجوية والأرضية وأبراج المراقبة التي أنشأها العدو، بما طائرات هليكوبتر تغطي مساحة صغيرة، وأحيانا تستخدم الحيلة حيث تتظاهر بالتراجع نحو معسكراته بعد احتلال منطقة ما لمدة يوم ثم الانسحاب، أو وصول مروحيات ثم مغادرتها، أو التظاهر بالانسحاب وفي الحقيقة تترك جزءا من الجيش في موقع ما صامتا لمخادعة جيش التحرير أثناء تحركاته الليلية، وعند مواجهة العدو تأتي قوات إضافية لدعمها.³

2.5. مكتب الدراسات والاتصال (BEL):

يعود إنشائه إلى فيفري 1959 بمبادرة من الجنرال موريس شال، كان الهدف منه التخطيط والتنفيذ لعمليات التظليل لمخادعة جبهة وجيش التحرير الوطني ومواصلة الحرب النفسية التي شنها المكتب الخامس، يضم المكتب مجموعة من الضباط المتخصصين في الحرب النفسية وعلى رأسهم العقيد هنري جاكمان (Henri Jacquin).⁴

تقوم قوات الجيش الفرنسي والوحدات المتخصصة برصد اتصالات جيش التحرير عن طريق استعمال أجهزة متطورة عالية الدقة، ترصد الاتصالات من خلال الإشعاعات التي تلتقطها وعلى الرغم من أنها لا يمكنها تحديد مكان الاتصال بدقة إلا أنها ترصد المنطقة التي صدرت منها العملية وبالتالي ترسل طائرات فوق تلك

¹ أحمد بوزراع، «إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الفرنسية الخاصة في ميدان الاستعلامات (1954-1962)»، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية - المجلد الثالث - العدد الأول - جانفي 2021 ، ص 205-248، ص 211.

² CH. SHRADER, op.cit,p200

³ M.harbi et G.Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p102

⁴ بوزراع، نفسه، ص 208

المناطق للاستكشاف وبعد تحديد مناطق الإرسال بالتقريب تشرع في عملية التمشيط الواسعة فيضطر عناصر جيش التحرير إلى إيقاف الإرسال،¹ كما أن المناورة تعد عنصر مهم في مخطط شال حيث تمثلت في ثلاثة أنواع من المناورة أولا الاعتماد على الموقع المركزي حيث يقوم بوضع قواته على طرفي كتلة جيش التحرير ثم يلجأ إلى سياسة التطويق محاولا إرسال أحد جناحي قواته أو كليهما إلى مؤخرة جيش التحرير، والشكل الثالث يتمثل في استخدام حركات دورانية ضد أجنحة جيش التحرير.²

3.5. مركز الاستعلام والعمل (CRA):

بمجرد وصول الجنرال شال إلى الجزائر للإشراف على القوات الفرنسية في الجزائر ونظرا لأهمية المعلومة والتنسيق بين مختلف الأجهزة الإستخباراتية في الحرب الثورية قام الجنرال شال باستحداث جهاز جديد يتولى مهمة التنسيق وتوحيد العمل الاستخباراتي عرف باسم مركز الاستعلام والعمل ، يهدف هذا الجهاز إلى السرعة في استغلال المعلومات المتحصل عليها للوصول إلى خلايا جيش التحرير ،³ شرع في إنشاء فروعاً لهذا المركز مع نهاية 1958 عبر مختلف النواحي العسكرية للتراب الجزائري، يشرف عليها قائد الناحية العسكرية بمعية ضابط المخابرات التابع المكتب الثاني، وقد بلغ عدد الفروع التابعة لها في نهاية 1959 ثمانون فرع أي ما يعادل مركزاً لكل منطقة حضرية، تمثل دورها في جمع المعلومات المتعلقة بجبهة وجيش التحرير وإرسالها إلى المركز بسرعة قصوى قصد الإسراع في استغلالها لضمان نتائج جيدة للعمليات العسكرية ،⁴ كما عمل الجنرال شال على إنشاء مراكز عسكرية في الجبال (في قلب مناطق جيش التحرير) تمكنه من استخدام القوات الجوية في العمليات العسكرية، بحيث تكون طائرات الهليكوبتر جاهزة لتستجيب لتقديم الدعم والتكيف مع جيش التحرير التي يتميز أسلوبه بالمرونة.⁵ كما أن المعلومات تكمن أهميتها في نظر الجنرال شال في تعزيز التخطيط للعمليات وتكييفها مع خصوصيات الخصم وإمكانياته (جيش التحرير)، تطوير استجابة عملية صنع القرار، كما تساهم في رفع معنويات المقاتلين الذين يشعرون بأنهم أكثر فعالية أو أقل عرضة للخطر.⁶

3.5. ضمان التعاون بين القوات البرية والجوية (Air Terre)

ويتم هذا التعاون من خلال:

¹ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 88.

² D. Leonard, op.cit, p102.

³ Raphaëlle Branche, La Guerre d'Algérie, Op.cit, P256-262.

⁴ Patrick Kessel et Giovanni Pirelli, *Peuple algérien et la guerre, lettres et témoignages d'algériens (1954-1962)*, Maspero, paris, 1962, P404.

⁵ R, Modeste, op.cit.p74

⁶ Ibid, p 88

• إنشاء مقر العمليات المشتركة (EMOC)، للربط والتنسيق بين فيلق الجيش و GATAC، وحسب ضابط القوات الجوية لوسيان روبينو (Lucien Robineau) " كنا مرتبطون ببعضنا البعض لأن هدفنا كان تنفيذ عمليات مشتركة، وكان علينا تصميمها معًا من خلال تكيف (G.A.Tac) مع المنطقة ليصبح للعملية قائدين من نفس المستوى، وأنا لم نكن تابعين لبعضنا البعض.¹

• إنشاء مقر قيادة متنقل (PCAM) (PC Air mobile) لأقسام الاحتياطي العام

• إنشاء مقر قيادة للتدخل للعمليات الجوية (PCIAD)، من أجل التنسيق بين العمليتين القبائل الصغرى والقبائل الكبرى، (التوائم). يتم استغلال الإمكانيات الجوية المتاحة (مائة وستين طائرة هليكوبتر المروحيات الثقيلة، مائتان وستون دعم T6 مباشر)، من خلال التحديث المستمر وأيضا أنواع أخرى مثل (Vautour ، Mystère؛ Skyraider) والتي تحل محل الميسترال تدريجياً والصاعقة، في 16 فبراير 1959، أتعليقات الجنرال شال تحدد شروط استخدام طائرات الهليكوبتر.²

6. إنشاء وحدات كومندوس الصيد (commandos de chasse):

تعود فكرة إنشاء وحدات الصيد جاءت في أبريل 1958 حيث دعى الجنرال صالان في إحدى تعليماته لمكافحة الحرب الثورية الموجه لقادة جيشه إلى ضرورة إيقاظ غرائز الصيد والمحارب لدى وحداته من قوات المشاة باعتبار أن نوعية الحرب التي دخل فيها الجيش الفرنسي تتطلب هذا النوع من الخطط،³ ويقصد بذلك إنشاء وحدات خاصة بالصيد والتعقب. وهي مستوحاة من مجموعات التدخلات المظلية (G.P.I) المسؤولة عن تطهير المناطق الريفية من المنظمة السياسية والإدارية، تتدخل بمجرد قيام وحدات الاحتياط العام بضرب جيش التحرير،⁴ و يعد تفكير الجيش الفرنسي في تبني هذا الأسلوب من القتال تكيف مع حرب العصابات واكتساب خبرة وتجربة جديدة في ميدان القتال، كما يندرج إنشاء هذه الوحدات في إطار عملية إعادة الانتشار للجيش الفرنسي كأسلوب تكتيكي جديد يتناسب مع طبيعة الميدان، هذا الأسلوب انتهجه الجنرال شال بعد نهاية عمليات التمشيط التي شملت الغابات والجبال التي كانت معقلا لجيش التحرير وقيادته لتضمن مواصلة القتال في المناطق المحررة لامتداد لنشاط الجيش الفرنسي.

أم الجنرال شال فقد أدرك أن حربه ضد جيش التحرير ليست حربا كلاسيكية وأنه لا يمكن الوصول إلى جيش التحرير الذي يتقن حرب العصابات في ميدانه الذي يعرفه جيدا دون العمل على منواله، ومن هنا قرر إنشاء

¹V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, Op.cit. pp. 85

²M. Faivre, le plan Challe ,op.cit. p110.

³M. Robin, op.cit , p144.

⁴R, Modeste, op.cit.p92

وحدات كومندوس مدربة على خططه وأساليبه تدريباً جيداً بدلاً من مواجهته بآلاف العساكر الذي لا يفقهون شيئاً في حرب العصابات وهذا ما حال بينهم وبين تدمير جيش التحرير نهائياً من خلال العمليات العسكرية الكبرى الواقع فإن الجيش الفرنسي هناك: فهو يقاتل ضد التمرد. وللقيام بذلك، يجب عليها أن تكيف أساليبها¹، وبما أن الحركة الدائمة للوحدات إحدى الاستراتيجيات التي ركز عليها الجنرال شال والجيش الفرنسي في عهد الجنرال ديغول، حيث في نظر شال أن الجيش بطيء الحركة أو الذي يتحرك ضد أطراف جيش الخصم هو جيش يعتمد على الطرق التقليدية للحروب وهذا ما يكلفه خسائر فادحة،² كما أن تتبع مقاتلي جيش التحرير الذين يعيشون وسط السكان وتطهير الأرياف منهم عنصر مهم في مخططة، أنشأ لهذا الغرض قوات كوماندوز الصيد لحرمان السكان من مناطقهم وجعلها مناطق محظورة على السكان إذ لا يسمح بالتنقل أو العمل فيها كما يعتبر كل شخص يتم العثور عليه بها يعتبر مشتبهاً في انتمائه لجبهة التحرير الوطني، وهذه كانت وسيلة للجيش من أجل السيطرة على تلك المناطق وحرمان جيش التحرير منها،³ تتشكل قوات الكومندوس الجوية من نخبة قوات المظليين، يرتدون ملابس ممهوه بمعدات من القماش ومسلحون بـ سلاح ماط 49 (mat 49) ذات 32 طلقة ويحملون معهم خناجر مع مخزون ذخيرة، كانت تعد رأس الحربة في قتال جيش التحرير في السهول وحتى الجبال و القمم الصخرية، غابات الصنوبر والبلوط والفلين.⁴

وللإشارة إلى مهام هذه الوحدات فقد نصت التعليمات الصادرة في 29 جويلية 1959 على أن قوات كوماندوز الصيد له دور استخباراتي وليس دور تدخل يجب أن تحدد مناطق كتائب جيش التحرير وتقوم بعمل على خلق جو من انعدام أمن الخصم في مناطق لجوءه.⁵ غالباً ما كانت تقوم بنفس المهام التي تقوم بها قوات القطاع أي القيام بعملية الحماية والدوريات، ولم يتعدى على الحركة المشكلين لها نسبة العشرة بالمائة.⁶

يشير تقرير صدر 26 في فيفري 1960 إلى أن نشاطهم في منطقة الشمال القسنطيني لا يختلف كثيراً عن الكتائب العادية للجيش الفرنسي فمثلاً وخلال عملية الأحجار الكريمة كان تواجههم أكثر بحكم صعوبة

¹Philippe Schillinger, « Les archives des opérations en Algérie 1954- 1962 », *Revue Historique des Armées*, n°187, 1992.. pp. 8-14

²D. Leonard, op.cit.p100.

³M. Robin, Ibid, p114.

⁴B. Rouivillois ,op.cit ,pp 17-18.

⁵M. Faivre, le plan Challe, op.cit. p112

⁶S.H.D, 1H 1924/1.Note du 3e bureau de l'état-major interarmées pour le général commandant la 10 e Région militaire : « Emploi des commandos de chasse », 18 mars 1959,.

جغرافية المنطقة وتضاريسها الصعبة وكثرة العمليات الهجومية المتفرقة تطلب تواجدهم بأعداد أكبر وصل إلى ثلث الوحدة، (ثلث القوة الإجمالية. لوحدة الكوماندوز).¹

تعود فكرة إنشاء هذه الفرق إلى نظريات ضباط لاصاص (SAS) ممن للهم الخبرة والتجربة حيث فكر هؤلاء تشكيل مجموعات بإمكانها تقليد وإتباع أساليب جيش التحرير والتشبه به، ومع انطلاق خطة شال تجسدت هذه الفكرة في تكوين فرق وتشكيلات مشابهة له لفرقه مكونه من جماعات صغيرة سريعة الحركة والتنقل تقوم بعمليات سريعة ثم تنسحب دون ترك المجال لقوات العدو من اجل الرد، وتعتمد في تمويلها على الثكنات العسكرية ومراكز الحراسة المتقدمة الفرنسية، وظيفتها هي تقليد جيش التحرير ومن ثم الحصول على معلومات وتقوم بالاتصال بالقيادة المركزية التي تعطي الأوامر بدورها ل سلاح الطيران والدبابات بالتحرك لحصار عناصر جيش التحرير الوطني، أطلق على هذه الفرق عدة تسميات منها: (رأس استكشافي)، (كومندوس قنص)² تضمنت في تعليمات الجنرال شال سألغة الذكر ما يلي " سأقوم بإنشاء كومندوس صيد وهي وحدات تتكون أساسا من المسلمين... وهي كتائب تعمل في كل مكان دون النظر إلى الحدود الإدارية والعسكرية، تتولى هذه الوحدات السيطرة على المناطق التي تم تطهيرها وتمنع من المتمردين من العيش فيها... وتكون مدعومة بوحدات القطاع والقوات الجوية التي تحميهم بطائرات الهليكوبتر...، هذه الأخيرة تعوض تدريبنا على المشي في الجبال خاصة للقادة والفنيين..."³ وقد كانت هذه المناطق ممنوعة على السكان تطبق عليها سياسة الأرض المحروقة وكل الأسلحة الممنوعة والمحرمة دوليا كالنبالم.

تم إنشاء قوات الكوماندوز المقاتلة على الورق في ديسمبر 1958، وبدأت عملياتها في 15 فبراير 1959، وفي 1 أبريل 1959، كان هناك 74 تشكيلاً من هذا النوع وعشرة في طور الإنشاء. هذه وحدات خفيفة تم تجميعها من الوحدات الأساسية الموجودة بالفعل⁴. تضم حوالي ألف جندي من الفرنسيين والمسلمين ومهمة كل كوماندوز تعقب وملاحقة وحدة نظامية لجيش التحرير وهي كتيبة من جيش التحرير،⁵ تميزت تلك الوحدات بزي الفهد ويرتدون قبعة تتميز عن غيرها باللون الأحمر للأفواج المساعدة، واللون الأخضر للفيلق الأجنبي، والأخضر الداكن الكوماندوز البحرية واللون الأزرق الكوماندوز الجوية ويرتدون أحذية مطاطية

¹S.H.D, 1H 1924/1. « Emploi des commandos de chasse du CAC », 26 février 1960,

²بورقعة، المصدر السابق، ص 35.

³M.Challe.op.cit.p38.

⁴O. Hamon, op.cit. p41.

⁵E. O'BALLANCE, op.cit,p132

سميكة،¹ خلقت هذه الأفواج أسلوبا جديدا يجمع بين قوة الفيلق ومرونة المظليين وغالبا ما كان يحصلون على نتائج جيدة، حيث كان ذكرهم ومنظرهم يشكل عنصر نفسي لمحاولة بث الخوف لجيش التحرير.²

يعد تجنيد كوماندوز الصيد أمرا خاصا حيث يختار الضباط والمتطوعين من طرف قادتهم التنفيذيين الذين بدورهم يختارون رجالهم، يضم كل كوماندوز ما بين 25 إلى 40% من فرنسيون من أصل شمال إفريقي، وتتمثل مهمتهم في التركيز على كتيبة واحدة ومن ثم تتبعها وتقلص مساحة عملها تدريجيا وتدميرها عن طريق خنقها، والقضاء على مخبريها، أنظر رسم "تطور الجهاز" في تعليمات التهدة في الجزائر، 10 ديسمبر 1959، مرجع سابق. (على عكس وحدات الشبكة، لا يرتبط كوماندوز الصيد بمنطقة أو إقليم معين، فهم يتكيفون مع الكتائب التي يطاردونها³).

ازدادت أهمية هذه الوحدات خلال سنة 1959 حيث ارتفع عددها من 3 سرايا سنة 1958 إلى 5 خلال سنة 1959، كانت تحمل جوا إلى مناطق العمليات عن طريق طائرات الهليكوبتر وتزود بالمدافع الرشاشة وتقوم الطائرات بتوجيهها نحو الأهداف الأرضية لتلعب دورا حاسما في مختلف العمليات،⁴ كما تعد إحدى أهم أعمدة مخطط الجنرال شال التي اعتمد عليها خلال عمليات التمشيط، وهي عبارة عن وحدات خفيفة مختصة في البحث والمتابعة والتمشيط، لها مهام خاصة تتمثل في ملاحقة وتتبع كتائب جيش التحرير التي تنتقل من مناطق اللجوء إلى بحثا عن الملاجئ والاختباء وسط الشعب، وتضييق الخناق تدريجيا على نشاط جيش التحرير الوطني ومتابعة تحركاته وحصر عملياته وكشف مواقعه⁵، وبحكم تشكيلها من الحركي والنخبة من المقاتلين المدربين تدريبا خاصا على أساليب وطرق جيش التحرير كانت تتحرك تدريجيا وبرزانة سواء في عملية التمشيط بحثا عن آثار جيش التحرير وتقفي آثاره،⁶ كما تعمل على جمع المعلومات عن الكتائب وإرسالها عن طريق الراديو⁷ وقد كانت في اتصال دائم مع مديرية العمليات ومركز التنسيق المشترك وكذا مصلحة التوثيق والاستخبارات التي تتلقى منها المعلومات المتعلقة بجيش التحرير وهي بدورها تطلب منها الدعم اللوجستيكي⁸.

¹B. Rouivillois , les unités parachutistes en Algérie, op.cit ,pp 17-18

²ibid ,p18

³S.H.A.T Introduction à l'étude des archives de l'Algérie,, 1992, 225 pages, pp. 44-46

⁴B. Rouivillois ,ibid ,p18.

⁵Claude d'abzac et Patrick Facon , « les opérations en Algérie décembre 1958 avril 1960 le général Challe parle », revue historique des armées ,n 200 ,1995,p 621-673

⁶أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص 167.

⁷E. O'BALLANCE, op.cit,p132

⁸M. Robin, op.cit , p114.

ومن أجل مخادعة السكان وجيش التحرير كان أفرادها يتشبهون أحيانا بمظهر جيش التحرير في لباسهم حيث كانوا يرتدون اللباس الجزائري من البرانس والقشاشب مستعملين نفس الخطط التي كان يستعملها جيش التحرير ويتحدثون بمحذث الثوار وكل ذلك طبعاً بمساعدة الحركة والقوم الذين مكنوهم من معرفة الطرق الخفية و مسالك ومعقل الثوار في الجبال والسهول،¹

اعتمد شال على استعمال تلك الوحدات العسكرية الخفيفة سريعة الحركة للتنقل وملاحقة الثوار مع مواصلة المراقبة الدائمة والحازمة وملاحقتهم خارج الحدود بتكثيف عمليات الاستطلاع بسلح الطيران والرقابة الدائمة ليلاً نهاراً، و تجنيد المزيد من فرق القوم و الحركة و الدفاع الذاتي² في العمليات العسكرية باعتبارهم أعرف من غيرهم بالمخابئ ومراكز الثوار وأنصارهم، وتم تمكينهم من أسلحة وأساليب عصرية، حديثة ومتطورة كما زودت هذه الوحدات بوسائل خاصة من أجهزة الاتصالات و الاستعلامات وقد كانت مدعومة بسلح الإشارة واللاسلكي وطائرات الهليكوبتر وتوفير كل الوسائل والإمكانات بسخاء حتى تقوم بمهامها على أحسن حال.³

وقد تضمنت تعليمته الصادرة في 22 ديسمبر 1958 إنشاء وحدات للقضاء على المتمردين الذي نشروا تنظيماتهم في الجبال ويقصد جيش التحرير حيث قال: "سأنشأ في المقابل وحدات كومندو المطاردة ووحدات قتالية تتألف أساساً من المسلمين تتمتع بالروح القتالية العالية تتولى مهمة تحديد الأماكن التي تتواجد بها الكتائب داخل الجبال، وتعتبر هذه الوحدات بمثابة طلائع استكشاف لذا يجب دعمها بقوات القطاع التي يجب أن تكون على اطلاع دائم وستكون الطائرات عيونها اليقظة السند القوي الذي يدعمها"⁴ ومع بداية 1959 أنشئت 74 فرقة ثم تلتها 109 فرقة أخرى، كان عدد كبير من الجزائريين الذين عرفوا باسم القوات الخاصة الشمال إفريقية (F.S.N.A) إلا أن قيادتها وتأطيرها كان بيد الأوروبيين، وبعد تلقيها التدريب اللازم شرعت هذه الوحدات في أولى عملياتها الميدانية مع انطلاق العمليات العسكرية الكبرى للجنرال شال في فيفري 1959، حيث كانت أولى عملياتها في 15 فيفري 1959، في القطاع

¹ الجنيدى، المرجع السابق ص31.

² القومية والحركة: يطلق هذان المصطلحان للدلالة على الخيانة الوطنية، كما كان يقال حركي يقال قومي والقومية نسبة إلى القوم وهم يحملون السلاح ويكبون الخيول في العامة الجزائرية، أما الحركة يطلق على كل شخص التحق بالعدو وأصبح يساعده على كشف أسرار المجاهدين، والحركة خونة كانت الثورة تحكم عليهم بالإعدام. أنظر: مرتاض، المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة، المرجع السابق، ص84.

³ يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص ص 179-180.

⁴ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص145.

الوهراني،¹ تتشكل هذه القوى أساسا من الجزائريين (العرب والامازيغ) وكان شال مؤمنا إلى حد بعيد بمقولة: "إن أمهر المطاردين الفلاقة هم الفرنسيين من ذوي الأصول شمال إفريقية فتعبئتهم ضرورة يملئها الحفاظ على تعدادنا العسكري لذا يجب تحقيق الاستغلال الأمثل لهذه القوات بمختلف أشكالها"²، كان الهدف من تجنيدهم تشكيل نظام دفاعي بسيط عن النقاط التي تم تطهيرها لحماية السكان، واستغلالهم في العمليات الهجومية (معلوماتهم) والاستفادة من مهاراتهم في المناطق التي يعرفونها،³ وبناءا على النتائج التي حققتها هذه الوحدات أمر الجنرال شال بزيادة عددها في تعليمته الصادرة في ديسمبر 1960 حيث تم دمج 13 وحدة كومندوس مقاتلة تتألف كل منها من 60 إلى 80 رجلا من الاحتياطي العام ووضعهم مباشرة تحت سلطته مع إمكانية دمجهم في الجيش الفرنسي.⁴

أهم هذه الوحدات هي كومندوس جورج (Commando Georges)⁵ بمدينة سعيدة تحت قيادة العقيد بيجار المختصة بشن حرب ضد جيش التحرير وفق قواعد حرب العصابات، كان عملها يعتمد على التمويه الذي تتقنه وهذا ما أدى إلى تظليل المدنيين الذين عادة ما وقعوا في كمائنهم بعد أن ضنوا أنهم مجاهدين وفقدوا أرواحهم⁶، كانت هذه الفرقة يتكون من عناصر خائنة من مختلف أنحاء الجزائر، هذه العناصر كانت مكونة على حرب العصابات ومسموح لها التعذيب والسرقة والاعتصاب وانتزاع ممتلكات السكان وأموالهم والقتل دون أي محاسبة، أما كومندوس كوبرا (Commando cobra) أسسها العقيد بيجار في ديسمبر 1958 كانت تتشكل من عناصر أوروبية كان مقرها بعين الجحر على بعد 10 كلم جنوب سعيدة،⁷ كما يعتبر كومندو جروكو (Grouco) كومندوس البحرية كوحدة تدخل تابعة لفيلق جيش وهران، بمنطقة عمليات الأطلس الصحراوي والذي شارك في التصدي لجميع محاولات التسلل التي قام بها جيش التحرير قادما من المغرب بداية من 5 جوان 1959، وهذه بعض النتائج التي تحصل عليها في عدة

¹ بوقريوة، المرجع السابق، ص 43.

² تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 144.

³R, Modeste, op.cit.p91

⁴CH. Ageron, « les regroupements de population, op. cit., p. 327-362

⁵ كومندوس جورج هو فيلق النخبة من الجيش الفرنسي، شكله ملازم القوات البحرية جورج غريو (Georges Grillot) سنة 1959، بموافقة من العقيد بيجار، يتكون من مجموعة من المقاتلين المنشقين من جيش وجبهة التحرير يتم اختيارهم بعناية فائقة، حيث قام بتزويدهم بملابس المظليين المموه و منحهم أسلحة متطورة، يتكون الكومندو من 11 مجموعة، تضم كل منها من 10 إلى 20 رجل، للمزيد أنظر: Dominique Lormier, *Histoires secrètes de la Guerre D'Algérie*, édition Alisio, édition numérique, 2022, p15.

⁶ أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، المصدر السابق، ص 158.

⁷ نجادى، المرجع السابق، ص 75.

عمليات بجبل عمور (جويلية 1959 القضاء على 21 مجاهد) (أوت 1959، مقتل 11 مجاهد وأسر 10)، في جبال القصور (أكتوبر 1959، مقتل 8 ثوار وأسر 25)، في جبل مزي (ماي 1960، مقتل 76 ثائر وأسر 24) بلغت نتائج السنة الأولى من عمليات جروكو في جنوب وهران مقتل 200 مجاهد و 200 أسير و استرجاع 8 رشاشات و 169 بندقية حربية و 27 مسدسا - مدفع رشاش) وبلغت خسائرها 14 قتيلاً و 34 جريحاً. وفي عام 1961، واصل جروكو عملياته في جبال القصور، مما أدى إلى مقتل 52 من جيش التحرير و 21 أسيراً.¹ كما تعد العمليات التي قام فوج المظليين الثالث بقيادة العقيد بيجار إحدى العمليات النموذجية التي قامت بها وحدات المظليين والتي كانت نموذجاً للتنسيق بين القوات البرية والجوية، والدعم عن طريق الطيران واستخدام الهجوم بواسطة المظليين.²

إن عنصر المخادعة و التمظهر بمظهر جيش التحرير والتشبه به زاد من قوة هذه الوحدات وفعاليتها، و طبعاً هذا أسلوب جديد من أساليب العدو الفرنسي لم يسبق استعماله من قبل، تم استغلاله في نصب الكمائن بالقرب من نقاط الماء والعيون مثلما كان يفعل جيش التحرير و ينتظرون في تلك النقاط حتى قدوم أفراد جيش التحرير أو المسبلين والمخبرين إطلاق النار عليهم.³

7. الحرب النفسية: (la Guerre psychologique)

تحتل الحرب النفسية مكانة مهمة في مخطط شال حيث كانت جزء من الحرب الشاملة التي شنها شال ضد جبهة و جيش التحرير الوطني، وقد شملت هذه السياسة مجموعة من الإجراءات التي تهدف إلى السيطرة على السكان تحت إشراف الوحدات الإدارية المدعمة بجنرالات الجيش الفرنسي.

أصبح ضباط كل من الأقسام الإدارية المتخصصة (SAS) و الأقسام الإدارية الحضرية (SAU) مروجين للدعاية السياسية الرامية إلى كسب عقول الجزائريين وولاءهم، تم تشكيل هذه المكاتب من المكتب العربي القديم في عام 1955 وتم تجنيد وتدريب ضباط مختارين فقط للعمل مع المساعدين المسلمين، والمعلوم أن SAS كان نشاطها في الأرياف أما SAU تعمل في المدن،⁴ اعتمدت على نشر المعلومات المظلمة والدعاية المغرضة لتشويه صورة الثورة وجيش التحرير ومنع السكان من تزويد جبهة التحرير الوطني بالمعلومات والمساهمة في أي مبادرة يقوم بها جيش التحرير.

¹Bernard Estival, *Les unités à terre de la Marine en Algérie*, Revue Historique des Armées, n°187, 1992. Algérie 1954 -1962. pp. 104-108.

²B.Rouvillois , les unités parachutistes en Algérie, op.cit.p17.

³الجنيدى، المرجع السابق، ص32.

⁴E. O'BALLANCE, op.cit, p95.

جاء في رسالة قائد الولاية الثانية صالح بوبنيدر عن هذه الإستراتيجية مايلي: "يسعى العدو إلى زرع الشك بيننا وتجميع المواطنين وتوزيع المناشير والبيانات في المراكز الحضرية ومناطق العمليات، تحتوي هذه المناشير على نسخ مزورة من رسائلنا وقد تناولت أخبار كاذبة مثل أن المنطقة أو الناحية الفلانية تحذر المناطق أو النواحي الأخرى بوجود خونة تعاونوا مع السلطات الاستعمارية، أو إرسال أعوان مدنيون يحملون رسائل مزورة إلى المسؤولين بغرض بث الشكوك ونشر التفرقة والتأثير سلبيا على معنويات جيش التحرير ونشر النزاعات الداخلية التي تهدد الثقة التي تسود بيننا، استطعنا التغلب على ألاعيب وحيل العدو ببرودة الدم والحيلة واليقظة".¹، وقد وصل الأمر بالضباط الفرنسيين إلى تزوير أختام وتوقيعات وشعارات جيش وجبهة التحرير من أجل إصدار وثائق مزيفة² أو جرائد وهمية ورسائل مدلسة باسم قيادات جيش وجبهة التحرير وصور وتسجيلات صوتية مفبركة ومركبة والهدف من كل هذا ضرب الثورة وخلق الشقاق بين قادتها.³ كانت هذه الدعاية بالدرجة الأولى موجهة للعائلات الجزائرية وعلى وجه الخصوص الريفية منها، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى الوثيقة المتضمنة تعليمات المكتب الخامس الملف بالعمل النفسي والبسيكولوجي المؤرخة في 8 أكتوبر 1959 والموجهة قادة القوات الفرنسية في الجزائر (الفياق الثالث: الشرق القسنطيني، الوسط، الغرب الوهراني) والرامية إلى إنشاء مراكز للمساعدة الاجتماعية تشرف عليها النساء، وتعمل على نشر الدعاية في صفوف النساء الجزائريات لكسبهم لصالح المشاريع والمخططات الفرنسية،⁴ ومنعها من مساندة الثورة ودعم إخوانها من الرجال،⁵ وقد كان الهدف الرئيسي من الحرب الدعائية زرع الشكوك في صفوف جيش التحرير الشعبي بالعمل في المراكز الحضرية ومناطق العمليات بنشر معلومات عن بعض قادة جيش التحرير والإدعاء عليه بالتعاون مع السلطات الفرنسية لإحباط معنوياته، كما استغل العدو أحيانا إرسال المدنيين الذين يحملون رسائل إلى المسؤولين لإثارة الفتنة بينهم وضرب الثقة التي بينهم.⁶

1.1. المكتب الخامس (le 5^e bureau) :

¹S.H.D, 1H 1681 D1, Evolution des méthodes de la rébellion dans les trois corps d'armée et au Sahara (1956-1960).

Voir aussi M. harbi et G. Meynier , **le Fln document et histoire** ,op.cit, p101-104

²Raphaëlle Branche, « FLN et OAS : deux terrorismes en guerre d'Algérie », Revue Européenne d'Histoire, vol. 14, n°3, septembre 2007, p.325-342. P 329

³ تقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 126.

⁴S.H.D, 1H2568, 01 activités de A.S.S.R.A. أنظر الملحق رقم 01. أنظر أيضا الملحق رقم 30.

⁵ Guy VINCENT, **Képi bleu, Montigny le Bretonneux**, éd jeune pied- noir, 1988, p196. أنظر الملحق رقم 32.

⁶M. harbi et G. Meynier, Ibid, p102

يعد المكتب الخامس أهم فروع الحرب النفسية في الجزائر نظرا للجهود الإستخباراتية التي كان يقوم بها والذي تفنن في تعذيب الجزائريين واستنطاقهم واستغلالهم في التظليل والدعاية وأشهر مثال على ذلك ما حدث في معركة الجزائر عام 1957، حيث تم إقناع المشتبه فيه الموقوفين بتغيير مواقفهم ضد جبهة التحرير بعد تهديدهم بتصفية عائلاتهم، حيث قام بنشر إدعاءات ونشروا وثائق مزورة تجرم الفدائيين كما نشروا إشاعات كاذبة عن الغدر لزعزعة الثقة بين عناصر جبهة التحرير¹، تأسس في 5 مارس 1955 بهدف تأطير الحرب النفسية التي شنّها الجيش الفرنسي ضد الثورة التحريرية، عرف باسم مكتب النشاط البسيكولوجي²، تعمل تحت إشرافه مصلحة السينما للجيش وفصيلة الراديو وسرايا مكبرات الصوت ومطبعة لطبع الجرائد والمناشير الدعائية، في 11 جانفي 1957 أطلق عليه اسم المكتب الخامس، وتم دمج مع مختلف مكاتب الأركان العامة للجيش الفرنسي بالجزائر، باعتبار أن الجانب السياسي يلعب دورا هاما وحاسما في مثل هذه الحروب³، وبغرض تعميم هذا النوع من الحرب أنشأ مركز التدريب والتهذيب المضاد لحرب العصابات بوهرا بقيادة جون غارد (Jean Gardes)⁴، وقد لعب المكتب الخامس دورا هاما في العمل النفسي أو ما يعرف بـ"الدعاية"، حيث كان الجيش الفرنسي متأثرا كثيرا بتجربة الهندية الصينية، وعليه حاول تطبيق الدروس التي تعلمها من خلال التركيز على العمل النفسي الذي يلعب دورا أساسيا إن لم نقل حاسما، تقوم المكتب الخامس بمركزية المعلومات الصادرة عن المكاتب الأربعة الأخرى: الأول مكتب (الموظفين والموظفين)؛ المكتب الثاني (الاستخبارات)⁵؛ المكتب الثالث (العمليات)؛ المكتب الرابع (اللوجستيات)⁶، كما وضعت تحت تصرفه إمكانيات ووسائل هامة نظرا للدور الذي كان يلعبه خلال الثورة التحريرية حيث كان يشرف عليه 32 ضابطا في الجزائر العاصمة و 50 من الضباط المتجولون بدلا من 25 ضابط في عام 1956، أما بالنسبة للوسائل وآليات العمل فتمثلت في التحدث مع السكان والثوار بمكبرات الصوت، توزيع المناشير، وضع اللوحات الإشهارية التي تلصق عليها الإعلانات والصور والشعارات، عروض الأفلام وتنظيم المعارض (السينما المتنقلة)، وكل هذه الوسائل كانت تقام

¹ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, *France and the Algerian war*.op.cit. p6.

² Descombin Henry, *Guerre d'Algérie 1959-1960. Le cinquième bureau ou le théorème du poisson*, L'Harmattan, Paris 1994, p 160.

³ Rémi BROCARD, « L'organisation Politico-Administrative et Militaire du F.L.N, Vue a travers les archives du 5eme bureau de L' EMI », *Revue Historique des Armées*, n°187, 1992. Algérie 1954 - 1962. P45.

⁴ بوذراع، إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الفرنسية، المرجع السابق، ص 208.

⁵ أنشأ المكتب الثاني بناء على المرسوم الصادر في 2 أوت 1940 عن الجنرال ديغول ليكون ملحقا بالقوات البرية الفرنسية، تتمثل مهمته الرئيسية في جمع المعلومات والاستخبارات من أجل استغلالها في التخطيط والتحضير للعمليات العسكرية، وقد كانت هياكله متواجدة في كل التشكيلات والوحدات العسكرية. للمزيد انظر: بوذراع، نفسه، ص 208.

⁶ R. Brocart, op.cit , P45.

في الريف الجزائري بهدف التسلية والترفيه من جهة القيام بعملية تنظيم وتهدئة السكان¹ لاسيما النساء والأطفال وكبار السكّن لأن الشباب كانوا في صفوف جيش التحرير الوطني بمختلف أقسامه ، أما فرق الدفاع الذاتي والقوم والحركة أشرف المكتب على تدريبهم على القتال وحرب العصابات ، كما طال العمل النفسي والتدريب الأسرى الجزائريين في معسكرات الاعتقال العسكرية.

جند الطيران الفرنسي وسيلة لتنفيذ الحرب النفسية واسعة النطاق وذلك برمي الرسائل والمناشير المطبوعة باللغة العربية من الأعلى على عناصر جيش التحرير والسكان أو عن طريق مكبرات الصوت التي كان يتم تركيبها على طائرات التي تسير بحركة بطيئة وتخلق على ارتفاع منخفض ، وكانت مضامين هذه الرسائل والمكبرات حث الجنود على الاستسلام وكذا دعوة السكان على التخلي عن دعم جبهة التحرير الوطني ،² مثل تلك التي نشرت بمناسبة عرض ديغول لسلم الشجعان وبعض الشعارات مثل "قادتكم في الخارج في القصور"

ولعل أخطر هذه الأعمال النفسية التسلل إلى صفوف جيش التحرير ونشر الأخبار المغلوطة ونشر الأجهزة والخرائط المفضحة مثل أجهزة الراديو المفضحة والخرائط المعبأة بالمطاط المتفجر الذي لا يتفجر إلا عند استعماله في الاشتباكات ، وفي شهادة للمجاهد جودي أتومي وردت في كتابه يقول فيها : " لقد حدث مرارا أن عثرنا في أعقاب عملية التمشيط على بعض العلب الغذائية وعلى مأكولات جاهزة وحتى خراطيش لم تنفجر وتبين لنا في الأخير أنها تركت عن عمد .. وأثناء القتال انفجرت تلك الخراطيش الملغمة التي عثر عليها ، كما أصيبت أسلحة إخواننا بالثلف".³ ومن ثم أصدرت تعليمات بعدم استعمال تلك الخراطيش التي يتم العثور عليها إلا بعد إعادتها فتحها والتأكد منها.

وفي هذا السياق لعبت خدمة التصوير السينمائي العسكري (SCA) التي تأسست في أوت 1946 دورا في هذه الحرب من خلال إنتاج ونشر الصور الفوتوغرافية والسينمائية للقوات المسلحة الجزائرية وتضمنت هذه المصلحة فريقا من المصورين العسكريين المحترفين الذين تم إرسالهم يوميا لتغطية الأحداث الرئيسية، مثل مظاهرات المنتدى، أو لتغطية موضوعات دعائية معينة خاصة المساعدات الطبية ومن ثم تقوم بنقل الأفلام الفوتوغرافية يوميا من "الميدان" بالطائرة أو المروحية أو الشاحنة أو القطار إلى مختبر SCA لنشرها بسرعة في

¹ S.Thénault, op.cit.p87.

² M. ALEXANDER , J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war** , op.cit, p13.

³ أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة ،المصدر السابق، ص 157-162..

وسائل الإعلام،¹ كما جعلت من وفاة قادة جيش التحرير الوطني فرصة لتنظيم الحملات الإعلامية سواء في الجزائر أو في فرنسا، حيث يصبح حديث الساعة بالنسبة لقنوات التلفزيون والصحف والمحطات الإذاعية وكان تستعمل حتى مكبرات الصوت والطائرات التي تحلق فوق رؤوس المجاهدين، وذلك من أجل رفع معنويات الجيش الفرنسي من جهة و إحياء معنويات جيش التحرير والسكان من جهة أخرى و بنشر هذه الأخبار التي تدفع الناس للاعتقاد أن انتصار فرنسا قريب من خلال تضخيم الأحداث و أرقام الشهداء، ولعل أشهر هذه الحملات التظليلية تلك التي شنت بعد استشهاد العقيد عميروش² حيث جابت العربات المدن بمكبرات الصوت وتحتف "عميروش مات، الحرب انتهت"³

كان لهذه الحرب أثر كبير على جيش التحرير الوطني من خلال نشر السموم بين القادة والجنود، حيث ذكرت بعض المصادر أن حوالي 20 بالمائة من جنوده أعدموا خطأ بينما هم كانوا بريئين من الإدعاءات أي ما يقارب السبعة آلاف من بين الجنود والقادة المهمين الذين حرمت الثورة من خدماتهم.⁴

تعد الدعاية جزء مهم من الحرب المضادة للحرب الثورية اعتمدها العدو لزرع الشك وسط جيش التحرير و ضرب العلاقة بينه وبين السكان، واستطاع أن يتفشى مرض الشك في أوساط الثورة التي راح ضحاياه العديد من الإطارات التنفيذيين والمقاتلين ظلما بسبب مجرد الاشتباه بهم، وهذا ما كان الجنرال شال يصبوا له.

2.7. الشروع في عملية التهدة :

بعد أن أدرك الجيش الفرنسي أن إمكانية الوصول إلى جندي جيش التحرير غير ممكنة لجأ إلى عائلاته (السكان) حيث اعتبرها أنها القناة الأنجع للوصول إليه، شرعت حكومة شارل ديغول منذ وصوله إلى سدة

¹Neil MacMaster, **Burning the veil :The Algerian war and the 'emancipation' of Muslim women, 1954-62**, 1st published, Manchester University press, 2009, p159.

² عميروش آيت حمودة من مواليد 31 أكتوبر 1926 بثاسافت أويمون بأعالي جرجرة، انخرط في صفوف الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية حيث كلف في البداية بجمع الاشتراكات وتوزيع المنشورات والدعاية للحركة، صنفته فرنسا من العناصر الخطرة حيث أوقفته مرتين سنة 1947 و 1948 التحق بالثورة بعد اندلاعها وعين مسؤولا على ناحية عين الحمام ثم مسؤولا عن القبائل الصغرى، نهاية سنة 1955 رقي إلى رتبة نقيب، وقبل انعقاد مؤتمر الصومام كلف من طرف كريم بلقاسم بتأمين المؤتمر، وبعد نهاية المؤتمر منحت له رتبة رائد وعين عضوا في لجنة الولاية الثالثة، في صيف 1957 عين قائدا للولاية الثالثة مكان محمدي السعيد وبعد اجتماع 1958 كلف رفقة العقيد سي الحواس بنقل مضمون اللقاء إلى الحكومة المؤقتة بتونس وأثناء ذلك وخلال سفرهما استشهد رفقة مجموعة من المجاهدين بجبل ثامر قرب بوسعادة بعد اشتباكات بينهما وبين العدو يوم 29 مارس 1959. أنظر: أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص 206-207.

³ أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، المصدر السابق، ص 166.

⁴L. Aggoun et J. Rivoire, op.cit, p28.

الحكم في تنفيذ سياسة التهدئة من خلال عرض مجموعة من الإصلاحات الاقتصادية والسياسية التي جاء بها ديغول.

تضمنت خطة الجنرال شال عنصرًا سياسيًا لم يكن ضمن الخطط العسكرية السابقة وهو الدفاع عن النفس، والذي تمت الموافقة عليه في مايو 1959 من قبل الحاكم العام ديلوفرييه، كانت الفكرة تهدف إلى إنشاء مناطق تهدئة تشرف عليها مكاتب لاصاص SAS المعززة بمجموعة من الحركيين وفريق تهدئة، يكون ضباط SAS مسئولون عن الحفاظ على النظام والتهدئة في المنطقة. والعمل على إعادة تجميع السكان، ويطبق هذا النظام في ستة عشر قطاعا بولاية وهران، خمسة في الجزائر وواحد في قسنطينة، مما يسمح بتخفيض الشبكة العسكرية(الكادرياج). هذه هي الطريقة التي تم بها نقل ثماني كتائب من وهران إلى قسنطينة.¹

كان عمل الجيش الفرنسي في الجزائر دائما يشمل جانبين اثنين، الأول يتمثل في القمع الذي تجسد في العمليات العسكرية واستعمال العنف ضد الثورة، والثاني يتمثل في رعاية السكان الذين يجب توفير مستوى معيشي لائق لهم²، بعد فشل المشاريع العسكرية التي نفذتها السلطات الاستعمارية في الجزائر في القضاء على جيش التحرير وتدمير بنيته التحتية من ومواقع ومخابئ وعزله عن الشعب لجأت إلى نوع جديد من الأساليب التي خطط لها منظرو الحرب وضباط العمل النفسي وتكمن في سياسة التهدئة (Pacification) التي تقضي بتحسين الأوضاع الاجتماعية والإدارية بهدف استمالة السكان الجزائريين ودفعهم للابتعاد عن المشروع الثوري.³

بعد بتكثيف العمليات العسكرية وتفريق جيش التحرير وتفكيك تنظيمه السياسي العسكري، شرع الجيش الفرنسي في أعمال التهدئة تحت غطاء -صنع السلام- من خلال الاتصال مع السكان، وإنشاء المدارس، والمراكز الرياضية، ومراكز الشباب، ودور النساء، والمساعدة الطبية المجانية.⁴

التهدئة أو العمل النفسي (action psychologique)، هذه العملية كانت جزءا من الحرب الشاملة التي مارستها فرنسا ضد جيش التحرير، وفي الحقيقة لم تكن مرتبطة بالجنرال شال بل انتهجت قبل ذلك بكثير، لكن تطورها كان مع تطور الثورة وارتباط السكان بها، لأن هذه العملية كانت ضد السكان الذين عبروا عن

¹M. Faivre, le plan Challe, op.cit. p112

²Ph. Schillinger, op.cit, p12.

³محمد شمبازي، المحتشدات إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2017/2018، ص 107.

⁴Colonel-divisionnaire Montfort, « La guerre contre-révolutionnaire : un cas concret : l'Algérie dans la situation actuelle », Revue Militaire Suisse, 104e année, N° 11, Novembre 1959, p516. أنظر الملحق رقم:

ولاءهم لجيش وجبهة التحرير، حيث كان الهدف الأساسي منها كسب الجيش الفرنسي للسكان الأصليين باعتبارهم مفتاح نجاح الحرب،¹ مستغلا الأوضاع المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري جراء ازدياد نشاط الثورة وهمجية ردود الأفعال التي أدت إلى تفشي الفقر والبطالة وزيادة تكلفة المعيشة وبؤس الجماهير الشعبية، وهذا ما شكل فرصة لعرض هذه المشاريع والمناورات التي تهدف إلى عزل الشعب عن ثورته،² من خلال الادعاء بامتصاص البطالة وتنمية السكان في المناطق الريفية والحضرية وفتح الطرق والمسالك وبناء المدارس لإغراء السكان ودمجهم في حضن فرنسا والتخلي عن جيش التحرير الوطني وجبهته،³ أي تحويل السكان إلى مؤيدين لجيش التحرير إلى داعمين للقضية الفرنسية، وتدمير معنوياته بعد فقدانه لقاعدته الشعبية وإجباره على وقف إطلاق النار وتسليم الأسلحة.

عرض الجنرال شال مشروع التهدة يوم الإثنين 26 أكتوبر 1959 أمام هيئة الأركان العامة الذي يلخص جملة من الإجراءات عرفت بـ "دليل التهدة"، الذي تم نسخه في 1000 نسخة شرع في توزيعها يوم 10 ديسمبر 1959 على قادة القطاعات والمناطق الفرعية، وجاءت على شكل تعليمات سمها "تعليمات التهدة" في الجزائر،⁴ وتتم العملية وفق مخطط تنظيمي تشارك فيه مجموعة من التشكيلات والقوات.⁵ بدأت عملية التهدة بتجميع السكان حيث ارتفع عدد الذين خضعوا للتجميع من 1.040.000 جزائري إلى 1.230.000 جزائري خلال مخطط شال،⁶ ومن ثم الشروع في عملية الإحصاء لتعداد السكان بعد ترقيم المنازل والحصول على معلومات كل المقيمين من أجل السيطرة على الأجانب، واستغلال العائلات للوصول إلى أبنائهم المنخرطين في المنظمة السياسية والإدارية، ومن ثم إشراك السكان في عملية الدفاع عن النفس (GAD) من خلال إشراكهم في الدوريات والكمائن، وكل ذلك من أجل إشعار السكان بأن قريتهم في سلام.⁷

3.7. زيادة مكاتب لاصاص :

تعد مكاتب لاصاص (SAS) (الفرق الإدارية المتخصصة) من بين أهم الاستراتيجيات التي اعتمدها الجيش الفرنسي في الجزائر لمواجهة جبهة التحرير الوطني، حيث أنشأت في الأرياف بموجب المرسوم المؤرخ في 26

¹M. Robin, op.cit, p71.

²ANOM, GGA,3R/588 évolution de la pacification p1.

³أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، المصدر السابق، ص 157.

⁴M. Challe, op. cit, p. 127.

⁵ أنظر الملحق رقم 04، (مخطط تنظيمي لمنطقة تهدئة)

⁶ بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 328.

⁷C. Montfort, La guerre contre-révolutionnaire ,op.cit, p518.

سبتمبر 1955،¹ تعود فكرة إنشاءها إلى الحاكم العام الفرنسي جاك سوستيل (Jack Soustelle) الذي وبمجرد وصوله إلى الجزائر في فيفري 1955 أمر بإنشاء هذه الفرق كجزء من الإصلاحات الكبرى التي جاء بها من أجل القضاء على الثورة حيث كان يرى بأن: " القتال ضد المتمرّد سيكون هباء إذ لم يقترن بعمل معمق وجهد لإعادة التنظيم الإداري والاقتصادي لمنع الانشقاق"² وعلى حد تعبيره أن هذه الفرق تعوض الهياكل السرية لجبهة التحرير الوطني وتحل محل الإدارة المحلية.

يعود إنشاءها إلى عدة أسباب منها سد الفجوة الحاصلة بين السكان والإدارة و عدم وجود علاقات مع السكان وهم في نظره مصدر كل المعلومات التي إذا تم الحصول عليها واستغلالها تتم العملية بنجاح، حيث رأى بأن المكاتب العربية لم تعد مجدية،³ وعلى هذا الأساس قرر جاك سوستيل إنشاء قيادة مدنية وعسكرية بالأوراس لتعزيز تواجد الإدارة الفرنسية وسط السكان، أسندت قيادتها للجنرال بارلانج (Parlange) في 30 أبريل 1955، هذا الأخير الذي عين قائدا عسكريا ومدنيا على الأوراس، قام بإحضار مجموعة من الضباط المتخصصين في الشؤون المحلية من المغرب وأوكلهم بمهمة الاتصال بالسكان،⁴ حيث كانت عملية تجريبية في البداية تتكون من 14 ضابطا من الشؤون الأهلية و 09 ضباط من الشؤون الصحراوية وبعد شهرين فقط قدم الجنرال بارلانج (Parlange) النتائج التي تم تحقيقها وهي إعادة الاتصال بالسكان ومحاولة التقريب بين الأوروبيين والمسلمين،⁵ ومن جهة أخرى السيطرة على السكان باعتبارهم الداعم الأساسي لجيش التحرير، ولعل انتشارها في الأرياف والمناطق المعزولة أكبر دليل على ذلك.⁶

وفي ماي 1955 أصدر تعليمات للجيش بإنشاء الأقسام الإدارية المتخصصة والتي كانت معروفة أيضا بـ (Képis bleus) أي أصحاب القبعات الزرقاء باعتبار أن تلك الفرق كانت تضع على رؤوسها قبعات متميزة عن تلك التي كان يرتديها الجيش الفرنسي، وقد تم نشرها في قرى محددة لفترات طويلة، وخلال سنة 1959 تطور عدد أفرادها حيث وصل إلى 5000 موظف أرسلوا إلى 800 مركز ريفي للقيام بمختلف الأعمال المكلفين بها،⁷ كما عرفت أيضا في البداية باسم خدمة الشؤون الجزائرية (Les affaires

¹P. Lléonci, op.cit, p58

²M. Robin, op.cit. 71.

³Grégor Mathias, *Les sections administratives spatialisées en Algérie entre idéal et réalité (1955-1962)*, L'harmattan, Paris, 1998, P22

⁴Maurice Faivre, *L'ACTION SOCIALE DE L'ARMÉE EN FAVEUR DES MUSULMANS 1830-2006*, L'harmattan, 2007, p23

⁵G. Mathias, op.cit, p23.

⁶C. PAILLAT, *Dossier Secret D'Algérie*, op.cit, pp 101-102.

⁷H. Canuel. op.cit, p.4

(Algériennes) مهمتها الرئيسية التواصل مع السكان في الأرياف والسعي إلى إقناعهم أن فرنسا مهمة بشؤونهم ولم تنسهم، وخلال سنة 1957 تم توسيع هذه المكاتب لتشمل المدن أيضا مثل قسنطينة، العاصمة وهران، تحت اسم المصالح الإدارية الحضرية (SAU)¹ كان الهدف الرئيسي لها فصل السكان الأصليين عن جيش التحرير الوطني، وأسندت هذه المهمة لهؤلاء الضباط بسبب معرفتهم اللغوية (إتقان اللغة العربية) والثقافية (معرفة رموز المجتمع الجزائري وعاداته) وكانت في الغالب مهامهم مدنية في غالب الأحيان.²

جاء في التوجيه الصادر عن المندوب العام للحكومة الفرنسية في الجزائر بول دولوفري بتاريخ 18 ماي 1959 أن هذه المكاتب عرفت تطورا كبيرا منذ تأسيسها في أبريل 1955، وأن تلك المرحلة من الحرب كانت تقتضي تكثيف عمل هذه المكاتب وأنها أصبحت ضرورية أكثر من أي وقت مضى من أجل عملية التهدئة يجب العمل في جميع المجالات وتكثيف التنمية الاقتصادية والثقافية والاجتماعية لخلق أمة مزدوجة، تعتبر المهمة الأساسية لرؤساء هذه المكاتب الحفاظ على النظام والسلام والعمل النفسي لاستعادة الثقة، والاتصال بالسكان والقيام بعمل استباقي بعد الحصول على المعلومة وحسن استغلالها، كما يمارس رؤساء المكاتب العمل المباشر في حالة عدم وجود سلطة البلدية.³

جندت هذه المكاتب أساسا لمعالجة أسباب الجذور الرئيسية للثورة على حد تعبير الفرنسيين، أي تحويل الثورة إلى ثورة اجتماعية واقتصادية بديلة للعمليات العسكرية أو مكملة لها،⁴ وثانيا لتجسيد فكرة الجزائر الفرنسية واستمالة الجزائريين الفقراء والمغلوب على أمرهم،⁵ حيث تزامن نشاطها مع همجية الجيش الفرنسي وسياسته القمعية التي سلطت على السكان في القرى والأرياف، حيث كانت تتقمص دور المنقذ للشعب في عملية تمثيلية لإيهام السكان باستقلاليتها عن الجيش الفرنسي معتمدة على بعض الشعارات المزيفة منها: "لا تخافوا شيئا إننا سنحميكم"، "أبعدوا أيديكم عن الشعب" وهذا شعار موجه ضد جيش التحرير، "سنقيم بعض المراكز العسكرية لحمايةكم وسنتخذ بعض الإجراءات لسلامتكم"،⁶ وفي نفس الإطار كانت تعقد التجمعات و الملتقيات مع السكان وغالبا ما كانت مواضيعهم متعلقة بـ: (عدم جدوى مواصلة النضال، أوقفوا هذه المعارك العنيفة، لماذا نقتل، يجب أن نعيش؛ لماذا ندمر يجب أن نبني"،⁷

¹ M. Faivre, ibid, p23

² R. Modeste, op.cit, p36.

³ ANOM, GGA, 3R/557 rôle et la mission des officiers des affaire Algériennes p1-2.

⁴ John Steward Ambler, The French Army in Politics 1945-1962, op.cit., p181.

⁵ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war**, op.cit, p5.

⁶ أزواوي، جيمال الطوفان، المرجع السابق، ص 149.

⁷ C. Montfort, La guerre contre-révolutionnaire, op.cit, p523

تجدر الإشارة إلى شهادة أحد ضباط هذه المكاتب وأقصد الضابط كويفين (Quieffin) الذي قال " لا توجد مهمات، توجد مهمة واحدة وهي الحفاظ على السكان الفرنسيين المنزعجين من العمل الإجرامي لأقلية صغيرة...على عكس هذا يمكن أن نسمع بان لاصاص ليست منظمات إنسانية إنهم يعملون من أجل بقاء الجزائر فرنسية وذلك بكل الوسائل القانونية المتاحة لهم".¹

أما بالنسبة إلى تشكيل هذه المكاتب يبين نفس التقرير إلى أنها تتكون من كبار الضباط و مجموعة من النواب الذين يوضعون طوال مدة مهمتهم تحت تصرف سلطة المقاطعة التي تقود وتنسق نشاطهم ، حيث يتلقون تدريباً يتيح لهم الاتصال بالسكان حتى يشعرون أن فرنسا موجودة في كل مكان ، أما بالنسبة لطريقة عملهم تتمثل في عقد مؤتمرات إعلامية متكررة في مقرات الإدارات والمقاطعات وجمع الممثلين الإداريين وممثلي الأجهزة الأمنية والخدمات النية من اجل استعادة النظام والثقة لدى السكان.²

4.7. مهام المصالح الإدارية المتخصصة:

لقد كانت هذه المكاتب أداة من أدوات الجيش الفرنسي لعب أدواراً متعددة بمساعدة الجيش لضمان تحقيق أهداف مخطط الجنرال شال .

كان الدور الأساسي لهذه الفرق مواجهة النقص الذي خلفه الوجود الإداري المركزي خارج المدن، حيث قام أعضاء هذه الفرق من ضباط وكبار المجندين بالعمل على نطاق واسع بدءاً بتقديم الرعاية الطبية والتعليم إلى تدريب وقيادة المفارز الأمنية للسكان المحليين، وحماية السكان لكسبهم واستمالتهم³، حيث وفي مجال الصحة قامت وحدات المساعدات الطبية المجانية (AMG) خلال 1959 بمليون معاناة وفحص طبي مجاني للجزائريين، أما في 1960 ارتفع هذا الرقم إلى قرابة 02 مليون عملية فحص ومعاناة. أما الفرق الطبية الاجتماعية لمساعدة المتشردين (EMSI) فقد بلغ عدد حوالي 300 فرقة نسائية زارت أكثر من 600 تجمع سكاني لمعالجة أكثر من 3 ملايين امرأة جزائرية⁴. وجاء في شهادة أحد الأطباء الفرنسيين المتطوعين ضمن هذه الفرق في الجزائر وهو الطبيب شلوغل (Schlegel) أنه قام بمعالجة العديد من المصابين وحتى أفراد جيش التحرير و العديد من الفلاحين المسلمين في الريف الجزائري، كما جاء في شهادة العقيد لينون (Linon) أحد ضباط هذه الفرق أن الخدمات الصحية عرفت تطوراً كبيراً بعد 1959 حيث ارتفع عدد ضباط المصالح الصحية إلى 1100 ضابط، و 46 مفرزة طبية بها 1600 طبيب عسكري، وبلغت

¹P. Lléonci, op.cit, p59

²ANOM, GGA, 3R/557 .op.cit p3-5.

³H .Canuel. op.cit, p4

⁴ بن شرقي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 328.

حالات الدخول إلى المستشفيات 80.000 حالة، و16 مليون استشارة طبية سنة 1960.¹ فظاهر هذه الفرق كان تقديم الرعاية الاجتماعية، والتثقيف المدني، التأهيل المهني، التدريب على البحث عن عمل و محو الأمية بفضل فريق متعدد الاستخدامات يضم المعلمين والمدرسين ومدربي التدبير المنزلي والمرضات والأخصائيين الاجتماعيين،² إلا أنها كانت تؤدي وظائف عسكرية وإحصاء السكان وإصدار بطاقات الهوية ومهمة جمع المعلومات والاستخبارات خاصة إذا تمكن ضابط لاصاص من إقامة ثقة مع السكان وهي مسؤولة عن أمنهم، كما تساعده مفرزة من المخازنية.³

ولعل أهم أعمالها تمثلت في بناء المدارس، دعم النظام التعليمي الجمهوري،⁴ لأنه خلال سنة 1956 كان يعاني التعليم في الجزائر من عدة صعوبات منها الإضرابات وغلق المدارس حيث بلغ عدد المدارس المغلقة 400 مدرسة، أما تلك التي دمرت فقد بلغ عددها 300 مدرسة، أما في سنة 1957 بدأت تتطور وضعية التعليم في الجزائر حين أسندت للجيش الذي قام بدوره بافتتاح 300 قسم للتعليم ووصل عدد الجنود المعلمين 418 جندي معلم، أما سنة 1958 تولى مهمة تنشيط وافتتاح المدارس قرابة 1200 جندي وضابط في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة جيش التحرير الوطني، وفي سنة 1959 كان الدخول المدرسي تحت إدارة التربية الوطنية في المناطق التي تمت تهدئتها حيث بلغ عدد المدارس العسكرية 719 مدرسة يدرس بها 60000 تلميذ ويشرف عليها 1050 جندي مدرس، وفي 1960 واصلت إدارة التربية الوطنية خططها التعليمية التي يشرف عليها الجيش حيث بلغ عدد المعلمين 1620 معلما خاصا ما يقارب ثلاثة كتائب من الجيش الفرنسي ن كما تضاعف عدد التلاميذ على 120000 تلميذ وعدد المدارس 1209 مدرسة.⁵

كان الهدف من كل نشاط إنساني يقوم به المركز الاجتماعي كسب ثقة وتعاون "الشخصيات" المؤثرة في المنطقة.⁶ ازدادت أهميتها بالنسبة للجيش الفرنسي خلال تنفيذ مخطط شال، حيث و على حد تعبير المؤرخون الفرنسيون لعبت دور كبير في عملية إمداد سكان الأرياف بالمؤن والإشراف على حملات التعليم لمحو الأمية وتقديم العلاج للسكان من خلال الوحدات الطبية المتنقلة.⁷ أم في الشق الاقتصادي تم زيادة مواقع مشاريع البناء وكذا الإمداد بالماء وترقية صغار الموظفين لاستخلاص مهام الجيش بالسلطة المدنية، وزيادة استغلال البترول من 503.537 متر مكعب سنة 1958 الى 1.118.555 م مكعب سنة 1959 الى

¹M. Faivre, L'action Sociale de l'armée op.cit, p 15.17-

²Michel Cornaton, Nelly Forget et François Marquis, **La guerre d'Algérie Ethnologues de l'ombre et de la lumière**, Édition L'Harmattan, 2015, p50.

³P. Lléonci, op.cit, p60

⁴M. Gregor, op.cit, p23.

⁵ بن شرقي، مخطط شال العسكري "تقرير الوضعية العسكرية جوان 1960"، المرجع السابق، ص 327.

⁶M. Cornaton, N. Forget et F. Marquis, **La guerre d'Algérie**, op.cit, p52

⁷M. Robin, escadrons de la mort, op.cit., p 71.

46.550 طن في جوان 1959 ثم 588.619 طن في ماي 1960 مع العلم أن استهلاك الجيش الفرنسي بقواته الثلاث في الجزائر كان يقدر ب 480.000 طن أما جيش التحرير كان يستهلك ما بين 34 الى 44 طن سنويا.¹ لكن في الحقيقة هذه المكاتب كاتب تقوم بعملها النفسي تحت غطاء الخدمات الاجتماعية.

وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى الخطاب القصير الذي وجهه جاك روسو (Rousseau) أحد الإداريين رفيعي المستوى رئيس جمعية الطلاب وعضو لجنة السلامة العامة والذي كلفه الجنرال سالان بشرح مضمون سياسة التهدة لاستمالة السكان لصالح فرنسا، وهذا الخطاب يلخص دور المكاتب الإدارية الأساسي عندا قال لهم: "جندوا -ويقصد الحركي و وحدات الدفاع الذاتي- استقروا، ابنوا برجاً ...، دربوا رؤساء البلديات وأمناء مجلس المدينة والحراس المدنيين للإشراف على السكان وإعادتهم، افعلوا ما لم نتمكن من فعله..²، هكذا كانت معظم تعليمات الضباط العسكريين وضباط المخابرات الفرنسيين المشرفين على عملية التهدة.

وفي نفس السياق المتعلق بالتهدة عملت السلطات الاستعمارية على شق العديد من الطرق والمسالك الجبلية وترميم المهترئة منها لتسهيل إرسال المدفوعات والدبابات إلى الجبال صعبة التضاريس،³ ولعل الهدف من العملية هو الوصول إلى معاقل جيش التحرير ومحاصرتها في المناطق التي يلجأ إليها ثم العمل على استفزازه لإبقائه في حال من اللأمن إلى غاية انهياره، و تقوم بتلك العمليات القوات الاحتياطية الأكثر تمرسا من قوات اللفيف الأجنبي والمظليين والسماح لها بالتنقل بكل حرية في الجزائر على عكس قوات القطاع محدودة الحركة.⁴

لم تكن مهمة التهدة بالأمر السهل حيث أسندت إلى ضباط المخابرات بهدف تحويل المناطق غير الآمنة التابعة لتنظيم جبهة التحرير الى مناطق آمنة يشرف عليها الجيش الفرنسي، وحسب التعليم 3215 الصادرة بتاريخ 30 ماي 1959 والتعليم رقم 3451 الصادرة بتاريخ 25 جويلية 1959 المتعلقة بتحديد طرق تنظيم المناطق وتحديد مهام ضباط المخابرات في مناطق التهدة (Zones de Pacifications) فإن ضباط الاستخبارات يشرف على العملية بمساعدة فرقة نظامية، كما يعتبر عنصرا أساسيا في عملية التهدة

¹S.H.D, 1H 1600/D2 op.cit, p4.

²Pierre Sas et Yves Romanetti, **vie d'un Peuple Mort**, les édition du scorpion ,Paris, 1961, p14. Voir aussi Raoul Salan, Mémoires fin d'un empire ,op.cit , p34.

³فارال، المرجع السابق، ص193.

⁴تقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص144.

ويتم اختياره بعناية ويتم استقراره في المنطقة بعد نهاية العملية تغادر الوحدة النظامية التي قامت بالعملية بينما ضابط المخابرات يبقى بشكل دائم.¹

بلغ عددها سنة 1959 حوالي سبعة مائة مصلحة، نصبت أغلبها بمركز الدوائر وسط السكان، كانت تضم كل مصلحة ضابط قائد المركز ونائبه ومحاسبا وجهاز راديو وممرض وملحقة نسوية وحوالي خمسون مخازنيا،² أما فيما يخص الهيكل التنظيمي المفصل لهذه المناطق:

أ. **على مستوى الدائرة (القطاع):** يشرف عليها المحافظ الفرعي ونائب له بالإضافة إلى قائد القطاع

ب. **على مستوى الأحياء:** تتم التهدة تحت إشراف قائد الحي حيث يوضع تحت تصرفه فرقة

للاستخبارات تتكون من 10 ضباط و 3 صف ضباط و 6 جنود ، بالإضافة الى فرقة التهدة الاجتماعية والنفسية المتكونة من 10 ضباط ، 3 صف الضباط و 5 جنود، وفرقة للاتصالات تتكون من ضابط و 4 جنود، وتساهم في عملية التهدة أربعة مجموعات من الحركة والقوم والمخزن تقدر ب 162 عنصر³، كانت هذه الفرق تقوم بمساعدة الفرق الإدارية لتوفير الحماية المسلحة للفرنسيين أثناء خدمتهم ويعتبرون عيونهم وآذانهم في تلك المناطق، كما تم توظيف مجموعات الدفاع الذاتي بعد تسليحها وتدريبها للدفاع عن النفس قد توفير الأمن لمجتمعاتهم حيث قدر إجمالي عددهم ب 20 ألف سنة 1959 سواء المسجلين في الجيش الفرنسي أو أولئك الذين كانوا يعملون بشكل أو بآخر .

ج. **على مستوى المناطق الفرعية** تتولى التهدة مكاتب لاصاص التي تتكون كل منها من قائد الفرقة يساعده في ذلك ثلاثة ملحقين مدنيين و 30 من المخزن المكلفون بحماية أعضاء فرقة لاصاص أما في المناطق الجبلية الوعرة يساعد ضابط لاصاص 2 من ضباط الصف و 8 من الجنود.⁴

كانت هذه الفرق في كثير من الأحيان معرضة لضربات جيش التحرير الوطني وأحيانا حتى فرق ذاتي التي كانت تقوم بحمايتها تنقلب ضدها في المناطق المعزولة وتبيدها عن آخرها ، ونجد غالبا في روايات المدافعين عنها والمذكرات الشخصية على أنهم جاءوا بمشروع إنساني يتمثل في القضاء على الأمية ونشر التعليم وتحسين الظروف الصحية للجزائريين والتخفيف من الآثار الاجتماعية التي خلفها الثوار جراء أعمالهم الخارجة عن القانون حيث وصف أفرادها بأنهم كانوا شخصيات رومانسية وإنسانية ، شجعانا ومثاليين ومتكاملين ،

¹S.H.D,1H 2027/D1, Infrastructure de la pacification : zones pacifiées, quartiers de pacification et création des bataillons de secteur (1959-1960)..

²قداش، ونحررت، المرجع السابق، ص 175.

³H .Canuel. op.cit, p.5

⁴ SHAT,1H 2027/D1 organigramme détaillé du quartier de pacification .

متناسين المهام العسكرية التي قامت بها هذه الفرق وعلى رأسها القيام بعملية التهدة وجمع المعلومات والاستخبارات وخاصة عمليات التعذيب التي كانت تتم بمراكزهم.¹

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن هذه المصالح لم تكن سوى جزء أساسي من النظام العسكري الفرنسي في الجزائر حيث كان أفرادها يختارون بعناية فائقة لضمان نجاح أعمالهم الرامية إلى بقاء الهيمنة الاستعمارية على الجزائر واقتصادها من طرف الأوروبيين المقيمين في الجزائر وكسر شوكة جيش التحرير بعزله عن السكان، وهم الوسط الذي يستمد منه القوة والشجاعة والمؤونة والمعلومة لمواجهة العدو الأكبر منه عددا وقوة.

كانت خطة شال مشروعا عسكريا متكاملا، فإلى جانب العمليات العسكرية التي شملت كل الولايات لجأ شال إلى وسائل أخرى منها إنشاء المناطق المحرمة والمحتشدات وبناء الخطوط الشائكة والمكهربة والمزروعة بالألغام، وافقت عليه لجنة الدفاع مستفيدا من صلاحيات واسعة مع الحفاظ على عدد القوات التي كانت موجودة في الجزائر والتي حملت اسمه وهو مشروع شال الذي استهدف من خلال تحقيق مجموعة من المكاسب أساسها إيجاد حل عسكري للقضية الجزائرية .

بوصول الجنرال ديغول إلى السلطة وتعيين الجنرال موريس شال، شهدت الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في الجزائر تحولا كبيرا هدفه القضاء على الثورة الجزائرية، إذ يعد مخطط شال نموذجا للحرب الشاملة المتطورة، يعكس محاولة فرنسا لتطبيق تكتيكات متقدمة ومبتكرة من خلال تعزيز التواجد العسكري، واستخدام الحرب النفسية، وتطبيق استراتيجيات عزل وتطويق الثوار والسيطرة على السكان، وعلى الرغم من الجهود المكثفة والاستراتيجيات المتعددة إلا أنه واجه عدة تحديات خلال مرحلة التنفيذ، خاصة فيما يتعلق بالجزء الأهم فيه وهو العمليات العسكرية الكبرى التي ركز عليها الجنرال شال وسخر لها إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، معتبرا إياها معيارا للنجاح أول الفشل.

في نهاية الفصل يظل السؤال مطروحا حول أهم العمليات العسكرية الكبرى التي شكلت جزءا حيويًا من مخطط شال ومدى فعاليتها في القضاء على الثورة؟ وكيف أثرت هذه العمليات على قدرات الثوار ومسار الثورة؟ وما هي النجاحات والإخفاقات التي شهدتها هذه العمليات؟ وما هي ردود أفعال جيش التحرير اتجاهها؟

¹M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, *France and the Algerian war*, op.cit.p5.

الفصل الثالث

سير العمليات العسكرية الكبرى لمخطط شال (1959-1961)

- أولاً: التحضير للعمليات العسكرية:
- ثانياً: العمليات في الولاية الخامسة: عملية القطاع الوهراني (6 فيفري 1959 - 7 مارس 1959).
- ثالثاً: العمليات في الولاية الرابعة: عملية الرباط (الحزام) (courroie) 18 أبريل 1959 - 19 جوان 1959.
- رابعاً: العمليات في الولاية الثالثة: عملية جيمال (jumelles).
- خامساً: العمليات في الولاية الثانية: عملية الأحجار الكريمة (PIERRES PRECIEUSES).
- سادساً: العمليات بالولاية الأولى.

تمهيد: واجهت الثورة التحريرية منذ اندلاعها في 1 نوفمبر 1954 العديد من المخططات والعمليات العسكرية الفرنسية الكبرى في عهد الجمهورية الرابعة، حيث قامت قيادة الأركان العامة للجيش الفرنسي وعلى رأسها الجنرال سالان بمعية الحاكم العام روبير لاكوست بالتخطيط وتنفيذ العديد من العمليات العسكرية، لكن في أعقاب تعيينه من قبل الجنرال شارل ديغول تبني الجنرال مورييس شال إستراتيجية عسكرية جديدة تعرفنا على أهم أبعادها والتكتيكات المتطورة التي جاء بها بهدف استعادة السيطرة على الوضع في الجزائر، والتي كانت مختلفة عن الأساليب التقليدية للجيش الفرنسي.

تميزت هذه المرحلة بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية الكبرى التي جسدت تكتيكات شال المبتكرة واستراتيجياته الحربية الهادفة إلى تدمير قدرات جيش التحرير الوطني الجزائري من خلال عمليات مكثفة ومنسقة امتازت بالاستمرارية، الضخامة، الشمولية والتنسيق بين مختلف الجيوش، اعتمد خلالها على تقنيات حديثة وأساليب متعددة تشمل الحرب النفسية، والتكتيكات الهجومية المتنقلة، وتعزيز الاستخبارات العسكرية، بالإضافة إلى ذلك سعى شال إلى فرض حصار وعزل الثوار عن الدعم الشعبي والإمدادات.

سيتناول هذا الفصل تفاصيل سير العمليات الكبرى التي قادها الجنرال شال، موضحاً أهدافها، وأساليب تنفيذها، والإمكانات المسخرة لكل واحدة منها، وتأثيرها على جيش التحرير وقدراته، كما سيسلط الضوء على النجاحات والإخفاقات التي واجهتها هذه العمليات.

أولاً: التحضير للعمليات العسكرية :

بغض النظر عن العمليات التي انطلقت تباعاً وبوتيرة متواصلة ضد مختلف الجهات و الولايات، يعد مخطط شال عبارة عن برنامج وخطة تكتيكية تشمل مجموعة من المحاور أساسها القيام بعمليات عسكرية فرعية عبر أراضي الجزائر عددها ثماني عمليات سميت بتسميات مختلفة (كورون، كوروا، جيمال، بيبير بريسيوس، روبيس، فلاميش ..) تم توزيعها بدقة متناهية عبر نقاط إستراتيجية لمختلف الولايات.¹ خاضت هذه العمليات وحدات النخبة على رأسها فوجي المظليين العاشر والخامسة والعشرون، وفرقة المشاة الرابعة عشر، والفرقة العسكرية الإقليمية السابعة، وأفواج الفيلق، وكتائب الصيادين (جبال الألب) والوحدات المساعدة المتكونة من الحركي،² في البداية خصّص الجنرال شال عملية عسكرية ضخمة لكل ولاية تشن على شكل آلة ضاغطة تخوضها قوات ضخمة معززة بوسائل حربية (دبابات وطائرات) لم تر الثورة مثيلاً لها،³ وعند الحديث عن العمليات العسكرية تجدر الإشارة إلى التحضيرات التي سبقتها والتي لم تكن لقيادة الثورة معلومات حولها،

¹ أزواوي، جومال الطوفان ببلاد القبائل، المرجع السابق، ص 63.

² Dominique Lormier, **Histoires secrètes de la Guerre D'Algérie**, édition Alisio, édition numérique, 2022.p6.

³ حفصة، المرجع السابق، ص 26.

وعلى سبيل المثال التعليمات التي وجهها الجنرال ديغول بنفسه للجيش الفرنسية في الجزائر والتي أذيعت في نهاية 1958 وتضمنت قوله: "استوطنوا في الجبال وابقوا فيها".¹ والتي فيها إشارة إلى الاستعداد لشن عمليات عسكرية كبرى مختلفة عن التي سبقتها.

من المعلوم أنّ الهدف الأساسي لمخطط شال هو تطهير معازل المقاومة ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق القيام بعمليات عسكرية كبرى تستمر لأشهر طويلة انطلاقاً من الغرب الجزائري ممتدة نحو الشرق، جندت لها عشرات الآلاف من الرجال في وقت واحد، وقد كانت بمثابة عاصفة يقودها ويشرف عليها في الغالب شال شخصياً وأرمادة من الجنرالات المرافقين له.²

اعتمد الجنرال شال على قوة رئيسية قوامها 580000 جندي أغلبه من الاحتياطيات العامة للجيش الفرنسي أغلبه من السرايا: العاشرة والخامسة والعشرون للمظليين، ثم الحادية عشر والسابعة والعشرون للمشاة، وقوات الليف الأجنبي والقناصة،³ شاركت خلال هذه العمليات تلك قوات ضخمة مشكلة من مختلف الأسلحة مدعمة بالمدافع والآليات الحربية، ما يقارب 1500 طائرة B26 - T6 - T28 من صنع الأمريكي مثل سيكور سي (Sikorski) H21 - بيار كيب - والمروحيات H19 - وطائرات البنان H34 - لالوات ... وغيرها من طائرات الحلف الأطلسي وأغلبها أمريكية الصنع.⁴

سُطرّ شال لتنفيذ برنامجه الخطة التالية والمتمثلة أولاً في تهدئة الولاية الخامسة ثم جبال الونشريس بين الولاية الرابعة والخامسة، ثم جبال الظهرة وطرق الاتصال بين الولايات الأولى والثانية والثالثة ثم الولاية الثالثة ومن ثم تهدئة الولاية الثانية ومن ثم الأولى، مع القيام بعمليات كبرى.⁵

يظهر تسلسل العمليات على خريطة العمليات العسكرية⁶ التي أعدها الجنرال شال والتي جاءت كالتالي:

- من 6 فيفري إلى 6 أبريل 1959 تتم معالجة المناطق والملاجئ في الولاية 5 القطاع الوهراني (جبال: الضاية، جبال صيدا، الظهرة، غرب الونشريس).

1 تونسي، المصدر السابق، ص 86.

2 نفسه، ص ص 78-85.

3 أزواوي، جومال الطوفان، المرجع السابق، ص 64.

4 زديرة، المرجع السابق، ص 51.

5 زغندي، المرجع السابق، ص 229.

⁶ أنظر الملحق رقم 07، والملحق رقم 10 (خريطة تفصيلية للعمليات العسكرية)

- من 18 أبريل إلى 19 جوان، القيام بعملية الحزام لتطهير التاج الجبلي حول الجزائر العاصمة، والجزء الشرقي منها وجبال الونشريس (الولاية 4).¹
- من 8 إلى 20 جويلية تنفيذ عملية الشرارة بجمال الحضنة، أثارت في أكثر من غيرها سرا كبيرا، يعالج منطقة ممر الحضنة (بين الولاية 1 والولايتين 3 و 4).
- من 22 جويلية 1959 إلى 8 أبريل 1960 هجمات جيمال (التوأمتين) للقبائل الصغرى والقبائل الكبرى (الولاية 3) وتستمر روبيس (rubis) بمنطقة القبائل الصغرى (الولاية 2).
- من 6 سبتمبر 1959 وحتى أوت 1960 تنفيذ عمليات الأحجار الكريمة لمعالجة الشمال القسنطيني (الولاية 2) (جيجل، ميله، الميلية، القل، فيليبيل).
- من سبتمبر 1960 إلى أبريل 1961 أخيراً، كان هدف الجنرال شال تركيز الجهد العسكري ضد الولاية 1 (الأوراس) من خلال تنفيذه العديد من العمليات منها: العملية أليكس (Alex) في سبتمبر 1960، ثم عملية تريدينت (Trident) بما في ذلك تنظيم عمليات أرياج (Ariège) بين أكتوبر ونوفمبر 1960، شارينت (Charente) نهاية نوفمبر وديسمبر دوردوني (Dordogne)، من فيفري-مارس 1961 – إيزير (Isère)، بين مارس – أبريل 1961.²

ثانيا: العمليات العسكرية في الولاية الخامسة:

بعد بضعة أسابيع فقط من تولي الجنرال شال منصبه كقائد للقوات الفرنسية في الجزائر أصبحت خطته جاهزة للتنفيذ على أرض الواقع، حيث شرع في الجزء الأهم فيها المتعلق بالعمليات العسكرية الذي قرر أن يكون تدريجياً ويبدأ من الولاية الخامسة.

1. وضعية الولاية الخامسة قبل تنفيذ عمليات شال:

تقع الولاية الخامسة في الغرب الجزائري يحدها من الشمال البحر المتوسط، ومن الغرب المغرب ومن الجنوب مالي ومن الشرق الولاية الرابعة، حيث تضم سلسلتين جبليتين هما جبال الظهرة في الشمال وجبال الونشريس، وقد قسمت إلى ثمانية مناطق وهي: المنطقة الأولى: تضم كل من تلمسان ومغنية، المنطقة الثانية: تضم كل من الغزوات وبني صاف، المنطقة الثالثة: وهران وما جاورها، المنطقة الرابعة: مستغانم وغليزان، المنطقة الخامسة: سيدي بلعباس، المنطقة السادسة: تضم معسكر وسعيدة، المنطقة السابعة: تيارت والسوقر، المنطقة الثامنة:

¹ أنظر الملحق رقم 13.

² M. Faivre, le plan Challe, Op.cit.p111.

عين الصفراء، البيض، بشار، تندوف، أدرار، أفلو،¹ وقد كانت الولاية الخامسة منطقة هامة لتركز قوات الجيش الفرنسي حيث ذكر العقيد لطفي قائد الولاية في الحوار الذي أجراه مع جريدة المجاهد في 10 ماي 1959 أنّ منطقة الغرب تضم أكثر من 400.000 نسمة من الأوروبيين، و بها 255.000 ألف من جنود الجيش الفرنسي بالإضافة إلى 16 جنرالا، و 130 عقيدا.²

استغل الجنرال شال هذه القوات من جهة وضعف تحصين الولاية الخامسة من الناحية الطبيعية ليبدأ بها عملياته العسكرية باعتبارها الحلقة الأضعف مقارنة بالولايات الأخرى، حيث كانت أولى عملياته في بداية فيفري 1959.

2. عملية القطاع الوهراني (06 فيفري 1959 إلى 31 مارس 1959):

تعد عملية التاج (Couronne) أولى العمليات التي أطلقها الجنرال شال خلال بداية شهر فيفري 1959 حشدت لها موارد ضخمة من القطاع الوهراني،³ وتماشيا مع إستراتيجية مخطط شال اختار الجنرال شال أن تكون منطقة القطاع الوهراني بداية لعملية تطهير جيش التحرير نظرا لتضاريسها السهلة، التي اعتبرها الزاوية الأضعف في مثلث الثورة لا تحتاج إلى وسائل ضخمة مثل بقية المناطق الأخرى على أساس أنها سهلة التطهير،⁴ فهي في نظر شال فرصة لتدريب قواته على طبيعة التضاريس ومنها لتشكيل الاحتياطي العام ونقله إلى بقية الولايات، نظرا لأهمية العملية ولضمان نجاحها سخر لها الجنرال شال جهدا خاصا ابتداءً من نهاية سنة 1958 قامت قوات المظليين (القبعات الخضراء) بغلق المدن والأرياف وتجميع السكان في الساحات العمومية من أجل التحقيق معهم للكشف عن العناصر الخطيرة في الثورة من مسبلين، فدائيين ومخبرين، وتم بعدها إعدام العديد منهم باعتبارهم يشكلون قاعدة خلفية للكفاح المسلح لذا يجب حرمان الثورة من خدماتهم، كما تم تزويد مكاتب لاصاص بوسائل مادية وبشرية هامة لتحقيق أهدافها مع السكان.⁵

3. سير عملية القطاع الوهراني:

جرت عملية شال الأولى، "أوراني" (Oranie)، خلال شهري فيفري ومارس 1959 ضد الولاية الخامسة، قاد العملية طاقم العمليات المشترك (E.M.O.C) ومقره في ألسانية بالقرب من وهران بقيادة كل من الجنرال غامبيز

¹ جبلي و شبوط، النشاط الثوري، المرجع السابق، ص 110-111.

² شرقي، المرجع السابق، ص 380.

³ Erwan Bergot, *la guerre des Appelés en Algérie 1956-1962*, é France Loisirs, Paris, 1980, p206.

⁴ M.challe.op.cit.p104.

⁵ نجادي، المصدر السابق، ص 72-73.

¹ (Fernand Gambiez) والجنرال إيزانو (Izano)²، بدأت العملية في 06 فيفري 1959 شاركت فيها قوات ضخمة من الاحتياط العام بالإضافة إلى الفوج العاشر للمظليين (10e.D.P) بالإضافة إلى قوات أخرى من فيلق جيش وهران (C.A.O)، خصصت العملية لجبال سعيدة، جبال فرندة والونشريس الوهراني.³

انطلقت العملية من قطاع سعيدة الذي كان تحت قيادة العقيد بيجار يوم 6 فيفري 1959، ثم امتدت إلى الجانب الغربي من جبال الونشريس وجبال الظهرة، فرندة وسعيدة،⁴ وحسب المؤرخ الإنجليزي أليستر هورن فإن العملية شاركت فيها ما بين 30 إلى 40 ألف عسكري من مختلف القوات والتشكيلات تحت قيادة الجنرال فرناند قامبيز (Fernand Gambiez) قائد فيلق جيش وهران (C.A.O) الذي رقي فيما بعد قائدا للقوات المسلحة في الجزائر فيما بعد، كان الهدف منها تطهير الولاية الخامسة، بمساعدة الجنرال إيزانو (IZANO) جنرال الطيران بقاعدة السانيا بوهران، والعقيد مارسال بيجار (Marcel Bigeard) قائد قطاع سعيدة. هذه القوات مشكلة من الفرقة 10 للمظليين، الفرقة الخامسة للمشاة،

¹ ولد الجنرال غامبيز في 27 فبراير 1903 في ليل، فور التخرج من مدرسة سان سير خدم في الفيلق الأجنبي في المغرب. في 1939-1940 قاتل مع الكتيبة الثلاثين المشاة، في عام 1942، بعد غزو المنطقة الحرة، اجتاز جبال البرانس، تم القبض عليه في إسبانيا، وبقي في معسكر اعتقال ميرا ندا لبعض الوقت، عند وصوله إلى الجزائر قام بتنظيم كتيبة الصدمة الأولى، في عام 1946 تم تعيينه على رأس مدرسة سانت ماكسنت، تم إرساله بعد ذلك إلى الهند الصينية، حيث حققت صفاته العسكرية وحسه الدبلوماسي نجاحا كبيرا، لا سيما في أساقفة دلتا تونكين في عام 1951. رئيس أركان القوات البرية في تونكين، ثم تولى قيادة الفرقة الأولى من تونكين. عاد الجنرال غامبيز إلى الهند الصينية بعد جنيف كرئيس أركان القائد العام الجنرال إيلي. أثناء تنقله باستمرار، تمكن من منع تفاقم الحوادث التي تنشأ باستمرار. وفي عام 1955 تولى قيادة فرقة المشاة 11 وفرقة شمال تونس. وبعد إقامته في فرقة المشاة، عاد إلى تونس عام 1957 كقائد للأسلحة المشتركة وقائد أول للقوات التونسية. في اليوم التالي لتفجير ساقية سيدي يوسف، وبينما طالبت حكومة السيد الحبيب بورقيبة بإخلاء القوات الفرنسية وأقامت حواجز على الطرق حول المؤسسات العسكرية، نجحت في ربيع عام 1958، في منع ذلك، دون مبادرات جريئة صراع مفتوح. في يناير 1959، تم تعيينه قائدا لفيلق الجيش في وهران وبعد ذلك بقليل خلال "أسبوع المتاريس" في الجزائر العاصمة، تمكن من تجنب انفجار في وهران حيث مع إظهار ولائه للجنرال ديغول و تم تعيينه مفتشاً للمشاة عندما تولى الجنرال كرييان، نائبه السابق، القيادة في الجزائر أنظر:

Le Monde, Le général Olié, chef d'état-major général de la défense nationale, Le général Gambiez, commandant en chef en Algérie, Le général Crépin, commandant en chef en Allemagne, Publié le 03 février 1961.

² عقيد الجوية منذ فيفري 1951 ثم لواء جوي اعتبارا من جويلية 1958، وصل إلى وهران في أوت 1957 وغادر الجزائر في فيفري 1960.

أنظر: V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien., p91.

³ M. Challe. Op.cit., pp 39-40. أنظر الملحق رقم 11 (الوحدات المشاركة في عملية القطاع الوهراني)

⁴ بن حمو، المرجع السابق، ص36.

اللواء الثاني للبحرية،¹ بالإضافة إلى الفرقة العاشرة للمظليين (10^e D.P) بقيادة الجنرال جان قراسيو (Jean Gracieux)، بالإضافة إلى وحدات القطاعات وفيالق الليف،² وكذلك القوات البحرية ممثلة في كومندوس البحرية التي انضمت في مارس 1959 إلى القيادة العامة للمنطقة الجنوبية لتشارك في مراقبة السد الغربي بالقطاع الوهراني كما شاركت في عدة عمليات في الأطلس الصحراوي،³ وقد كانت كل وحدة من الوحدات الفرنسية مجهزة بأربعة مركبات رباعية الدفع (Jeeps) مجهزة بالأسلحة الرشاشة، وتساعدتهم في عمليات التمشيط فرق الحركي والمرشدين،⁴ وقد تمت العملية بتركيز ودقة غير مسبقة بالنسبة للجيش الفرنسي وجيش التحرير.⁵

وحسب بعض تقارير الأرشيف الفرنسي فإنّ العملية شاركت فيها ستة أفواج من الاحتياط العام وثلاثة فرق من كومندوس الطيران، وكتيبة من الرماة (المناوشات) من أجل القضاء على 11 كتيبة و6 أفواج بمجموع 3600 من جيش التحرير والمجاهدين و المسبلين بحوزتهم 70 سلاحا حربيا جماعيا و 855 سلاحا فرديا،⁶ وكل هذه الإمكانيات والجيوش جندت للقضاء على 3600 مجاهد وهو إجمالي عدد المجاهدين متواجدين بالولاية الخامسة حسب بعض الوثائق، 1000 منها متواجدة في الوحدات و 1500 خارج الوحدات، 1100 من المسبلين، أما التسليح فقدرته الوثائق بـ 853 قطعة سلاح حربية و 69 سلاحا جماعيا،⁷ كما قدرتها بعض وثائق الأرشيف الفرنسي بـ 2100 مجاهد و 650 قطعة سلاح منها 40 جماعية،⁸ انطلقت العملية من جبال سعيدة التي كان على رأسها العقيد مارسال بيجار (Marcel Bigeard) الذي كان قائدا سابقا لمنطقة الجزائر كقائد لفرقة المظليين أصحاب القبعات الحمراء، شهد نطاق العملية حصارا دائما طيلة أيام العملية، وفي نفس الوقت تمشيط المنطقة ليلا نهارا مع تركز قوات ثابتة في مراكزها لمراقبة كل

¹A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p348.

²J. Balazuc, op.cit, p306.

³Bertrand bouvillois, « les commandos marine en Afrique du nord », revue croix de guerre et valeur militaire, N307- 1^{er} t.mars2012, p18

⁴A. Jacob, op.cit.

⁵Alistair Horne, a savage war of peace, op.cit. p332

⁶S.H.D, 1H1949/D3, région territoriale et corps d'armée d'Alger : opération « Courroie » (Ouarsenis) combinée à l'opération « Couronne » (cartes, calques, photographies) (avril-juin1959). Opérations unités de réserve générale.

⁷S.H.D, 1H 1949/D3 région territoriale et corps d'armée d'Alger : opération « Courroie » (Ouarsenis) combinée à l'opération « Couronne » (cartes, calques, photographies) (avril-juin1959). bilan d'un mois d'opération.

⁸S.H.D, 1H 1949/D3 op.cit. أنظر الملحق رقم 06

تحركات الثوار واستمرت العملية إلى غاية جوان 1959 لمواصلة تطهير المنطقة ومنع إعادة تشكل وحدات جيش التحرير من جديد ،¹ وامتدت فيما بعد إلى منطقة الظهرة وجبال فرندة تيارت وفيالار وضواحيها إلى غاية الونشريس وجزء من الولاية الرابعة أما غربا امتدت إلى تلمسان قام بالعمليات الفوج العملياتي (10^eD.P) ، أما الفوج الخامس للمشاة الأجنبي (5^eREI) والفوج الثاني للمظلات البحرية (2^eRPIMA) والمجموعة 20 المدفعية المظلية (20e G.A.P) خصصا لتطهير الشلف (Orléans ville) ووادي ارهيو (Inkerman) ، أما منطقة تنس خصص لها الفوج الأول للمشاة الأجنبي (1^{er}REI) والبطارية العشرون للمدفعية البحرية (20e G.A.P)، أما تيارت الفوج الثالث للمظلات البحرية (3^eRPIMA) وثلاث بطاريات مدفعية البحرية من المجموعة (20e G.A.P)، والتي شرعت في تمهيط منطقة فرندة وجمع المعلومات عن الثوار وكانت تعمل بالتنسيق مع المجموعة الخامسة للصيد المشاة (5e G.C.P)، وكتيبتان من الفوج السادس للمظلات البحرية (6^eRPIMA). كما شاركت في العمليات وحدات كومندوس كل من الكوماندوس غيوم (commando Guillaume) وكومندوس الجوية كومندو مانوار (Manoir) ومارتيل (Martel).²

كانت الولاية الخامسة أقل خطورة بالنسبة للقوات الفرنسية مقارنة بالولايات الأخرى خاصة الأوراس والقبائل، لكن على أساس أن المخطط يبدأ من المنطقة الأضعف وتطور تدريجيا كان هدف شال إخراج جيش التحرير من المناطق الجبلية إلى نطاق التضاريس المفتوحة والسهول لمحاصرته والقضاء عليه وتشيت قواه، معتمدا في ذلك على قوات المظليين التابعة للفرقة العاشرة بقيادة الجنرال جاك ماسو والقوات المحلية المتمركزة في القطاع الوهراني، استمر هذا الضغط إلى غاية أبريل 1959.³

كتب العقيد بيجار في مذكراته «من أجل مساحة من المجد» أنه كان يحتاج إلى كتابا كاملا لذكر تفاصيل المعارك التي خاضها في الإقليم الجنوبي الوهراني وليالي المشي والحصار عند الفجر والليالي، والاتصالات بالراديو .. حيث قال: "لقد أجريت 15 عملية في القطاع، خلال 45 يوما كان نشاطنا يفوق طاقة البشر على مستوى كل المجالات حتى النوم لم ينم رجالنا، تم مسح 5000 كلم مربع بعمليات لم تنقطع، كل منطقة

¹ عبد الكريم بن عزوز ، حسين عبد الستار، «العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى في الجزائر 1958-1960 من خلال مذكرات الجنرال موريس شال Notre révolte»، مجلة البحوث التاريخية، مج7، ع1، جوان 2023، ص 1016-1040. ص 1029

² J. Balazuc, op.cit, p306. أنظر الملحق رقم: 06.

³ Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p348.

من مناطق الثوار تم تفتيشها عدة مرات. "وأضاف قائلاً في كتابه: " كانت هنالك يومياً هجومات وكمانن مفاجئة وعمليات محلية كانت نتائجها مقبولة عموماً أنجزت طبقاً لبرنامج تدميري منظم للقضاء على التنظيم الثوري".¹ أطلق العقيد مارسيل بيجار أولى عملياته معتمداً على كوماندوز كوبرا ضد مجموعة من جيش التحرير، حيث تم إبعادها على بعد 45 كم من منطقة صيدا من قبل وحدة تابعة للفوج الثالث للفياف الأجنبي (R.E.P 3^e) تتشكل من القوات الخاصة الجوية إلا أن العقيد بيجار غضب من نتيجة هذه العملية.²

كانت لعمليات القطاع الوهراني نتائج متفرقة تعرض خلالها جيش التحرير لخسائر متفاوتة حيث تمكنت في بداية العملية من القضاء على 92 من جيش التحرير بالقرب من منطقة بوقايد بتيسمسيلت (Molière)، يوم 14 فيفري بقطاع تنس تمكن الفوج الأول للمظليين الأجنبي (R.E.P 1^{er}) من العثور على كتيبة الكومندو المنور للمرة الثانية وفر منها 37 من جيش التحرير وتم العثور على أسلحتهم، بما في ذلك رشاشين من نوع أف أم (FM)، كما قتل خلال العملية القائد منور وزوجته التي قاتلت إلى جانبه بالزي العسكري، ويوم 20 فيفري بالقرب من سيدي بلعباس تمكنت الكتيبة الثانية من الفوج الثاني للمظليين الأجنبي (R.E.P 2^{er}) بعد معركة عنيفة من القضاء على 21 عنصراً من جيش التحرير وأسر 12 منه، وتدمير سبعة ملاحى بالمتفجرات، واسترجاع 18 سلاحاً رشاشاً و 6 بنادق صيد، وفي نفس اليوم بمنطقة الونشريس تمكنت العملية الذي خاضتها ثلاثة فرق مجتمعة من الجيش الفرنسي ضد جيش التحرير من القضاء على 82 مجاهداً و سجن 30 منهم.³

كما تمكنت عملية قادها الفوج الثالث للمظليين البحرية (RPIMA 3^e) من القضاء على عدد كبير من المجاهدين بالقرب من منطقة بوحنيرة (Bou-Hanera) بمعسكر من بينهم القائد الملازم مصطفى، أثناء العمليات في قطاع تيارت، فرندة وعين كرمس وسعيدة وماسينا وبوغانفيل (Bougainville) (سنجاس بالشلف) تمكن الفوج الثالث للمظليين البحرية (RPIMA 3^e) من القضاء على 78 من جيش التحرير وأسر 31 أسيراً واسترجاعوا 53 قطعة سلاح.⁴

¹ نجادي، المصدر السابق، ص 93.

² J. Balazuc, Ibid, p310.

³ Ibid., pp307-308.

⁴ Ibid, p307.309

4. رد فعل جيش التحرير بالولاية الخامسة على العملية:

باعتبار أنّ الولاية الخامسة كانت أوّل محطة لتنفيذ مخطط الجنرال شال وجدت قيادة الولاية نفسها تواجه قوات ضخمة متنوعة و متخصصة في البحث عن الثوار مستقرة على رؤوس الجبال ليلا ونهارا بعدد قليل من الجنود قدرت بـ 2100 من المجاهدين ولكن بالرغم من ذلك اتخذت مجموعة من التدابير للحفاظ على أفرادها وأسلحتها منها :

كانت من أهم توجيهات العقيد لطفي تفادي الاصطدام مع قوات الجيش الفرنسي وإيهامه بأنّ الولاية الخامسة قد تم تطهيرها من المجاهدين وأصبحت خالية، وتقسيم الوحدات إلى أفواج صغيرة قادرة على الحركة والاختفاء.¹

جاء في رسالة توجيهات قائد المنطقة الرابعة في القطاع الوهراني الملازم سي العربي الموجهة لجميع قادة النواحي بتاريخ 30 نوفمبر 1959 والتي يبلغهم فيها تراجع العدو من منطقته ويدعوهم إلى زيادة الأنشطة العسكرية لإرباكه والضغط عليه من خلال تطبيق المخطط التالي:

من 12 إلى 18 ديسمبر 1959 مضايقته في المراكز الحضرية ومراكز التجميع التي كان يسيطر عليها ويراقبها. ومن 18 إلى 26 ديسمبر نصب الكمائن للآليات العسكرية والمدنية الفرنسية والدوريات والهجوم على نقاط مراقبة العدو. في جانفي 1960 تنفيذ أعمال تخريبية لأسلاك الهاتف وأعمد التلغراف والمحولات وأنابيب المياه وخطوط السكك الحديدية والمزارع وما إلى ذلك. كما دعت التوجيهات إلى استخدام الأماكن التي ظن العدو أنّه لا يزال يسيطر عليها ومفاجئته بنصب الكمائن وزرع الألغام والقنابل المفخخة في التلال حيث اعتاد العدو على اتخاذها مراكزا للحراسة، وكل ذلك من أجل خلق حالة من اللأمن في المنطقة لإرباك العدو.²

ذكر المجاهد نجادي محمد أمقران في كتابه عن رد المنطقة السادسة بعد أن صار مركز القيادة الشغل الشاغل للعقيد بيجار أخذت القيادة مجموعة من التدابير منها تحويل مركز القيادة على بعد 10 كلم إلى دار بسيطة وتم إخفاء جميع التجهيزات من الراديو وأجهزة الطباعة والوثائق والأموال الناتجة عن جمع الاشتراكات،³ كما جاء في ملخص النشرة الشهرية لقطاع سعيدة الذي كان تحت قيادة القيد بيجار (Bigéard) من 20 فيفري إلى

¹ بلقاسم متيجي، حرب الجزائر يوميات فتى مجاهد (1957-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 70.

² M. harbi et G. Meynier , le Fln document et histoire , op.cit, 449.

³ نجادي، المرجع السابق، ص 97.

25 مارس أن " تجلى ردهم في تشتيت الكتائب وتقسيمها إلى مجموعات صغيرة ، أما عن المعنويات فهي منخفضة جدا وهذا ما يوحى بقرب نهاية التمرد في المنطقة." ¹ كما عملت قيادات الولاية على توزيع وحداتها بعد تقسيمها على الأطلس الصحراوي لتجنب مواجهة قوات شال قدر الإمكان واللجوء إلى أسلوبها المفضل في الحرب "حرب العصابات " كما خاضت عدة معارك ضد العدو كمعركة أولاد دحمان، وجبل سيدي رابح 20 فيفري 1959 بتيارت، ومعارك جبل غزالة في 18 مارس 1959 ومعركة دواسة في أبريل 1959، المطمر في 13 جويلية 1959 وقد امتدت هذه العمليات إلى غاية غرب الولاية الرابعة، أما قيادات الولاية انسحبت إلى ما وراء الحدود المغربية. ²

لم تكن تصريحات شال وقادة جيشه بنجاح عملية التهدة في وهران سوى نوع من البلاغة الحربية المراد منها تظليل الرأي العام الفرنسي وإحباط معنويات الثورة من جهة أخرى، وفي الحقيقة أن جيش التحرير بإقليم الولاية قد رد على هذه التصريحات بالقيام بعمليات فدائية قدرت ب ثلاثة عشر عملية فدائية وتنظيم عمليات اختطاف وتفجير القنابل والألغام في طريق الجيش الفرنسي هذه العمليات خلفت العديد من القتلى والجرحى، كما قامت الفرق المتخصصة في التخريب ب 11 عملية تخريبية مست خطوط المواصلات الهاتفية وخمسة مزارع كبرى والسكك الحديدية، بالإضافة إلى ذلك تمكن جيش التحرير من نصب العديد من الكمائن للعدو، وكل هذا ليكذب إدعاءات الجيش الفرنسي وقادته. ³

كما جاء في ملخص تقرير فيلق جيش وهران أنه مع بداية عام 1959 (بداية العملية) تخلت وحدات فيلق جيش وهران عن مواقعها الدفاعية من أجل شن هجوم على جيش التحرير في مواقعه، وقد شهدت في البداية نجاحات مهمة سمحت لهم بطرد الخصم من المناطق التي كان يلجأ إليها جيش التحرير وقيادته الذي رفض القتال والمواجهة، وهذا ما يسمح بالشروع في عملية التهدة ⁴، وبالمقابل شرعت مجموعة من الفدائيين بالولاية الخامسة في تكثيف العمليات بعد إعادة تنظيم الخلايا التي كانت تنشط في المدن للقيام بعمليات ضد مواقع العدو ومراكز قيادته ولعل أهمها الهجوم على مركز القيادة العسكرية الفرنسية في سعيده الذي أحدث هلعا

¹ M. harbi et G. Meynier, Ibid, p 93.

² أحمد مسعود سيد علي، « برنامج شال في مواجهة الثورة الجزائرية 1959-1960 »، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، 2018، ص 136.

³ الحقيقة عن برنامج شال، المجاهد، المصدر السابق، ص 7.

⁴ M.harbi et G.Meynier, le Fln document et histoire, op.cit,p 94.

وخوفا كبيرا لدى العدو و تلغيم السكة الحديدية التي كانت تعد الطريق المموني الرئيسي للجنوب الوهراني، كما استهدفت العمليات المقاهي والثكنات وضيعات المعمرين وتخريب الأعمدة الكهربائية والقناطر لشل المواصلات وحركة المرور وتعطيل مصالح العدو اللوجيستية.¹

وتضمن التقرير الصادر عن قطاع جيش وهران (C.A.O) أنّ الجيش الفرنسي تمكن من تحرير مناطق واسعة من سهل وهران وجزء من وادي الشلف والظهرة من سيطرة المتمردين الذين ضعفت قدرتهم القتالية، وعلى الرغم من ذلك ظل نشاطهم العسكري مستمرا،² وقد جاء في تقرير آخر للملخص الشهري لقطاع وهران أشار إلى أنّ الجيش الفرنسي تخلص من دوره الدفاعي وها هو اليوم يقوم بالهجوم على جيش التحرير وأن نتائج هذه الهجمات كانت مريحة تمكنت من طرد الخصم من مناطق لجوئه رافضا القتال حيث أصبح محروما من التزود بالأسلحة والذخيرة، وأنّ كل المسؤولين العسكريين فخورون بالنتائج المحققة ومستعدة للشروع في عملية التهدة.³

على الرغم من الدعم العسكري الكبير الذي خصص للعملية إلا أن بعض المناطق من القطاع الوهراني لم تصلها قوات الدعم خاصة في جبال تلمسان، أمّا رد فعل جيش التحرير فقد كان مستميتا وقويا، متحدي للعمليات العسكرية حيث لجأ بعض عناصره إلى مناطق العمليات العسكرية من أجل القيام بعمليات فدائية ويفضلون تفجير أنفسهم عوضا عن الاستسلام.⁴

ثالثا: العمليات العسكرية في الولاية الرابعة عملية الرباط (الحزام) (courroie) 18 أبريل 1959- 19 جوان 1959:

بعد عمليات القطاع الوهراني توجه الجنرال شال إلى الولاية الرابعة لتنفيذ عملية تعد من أكبر العمليات المبرمجة في مخططه والتي سقطت على الولاية الرابعة كالصاعقة ولم تحسب له قادة الولاية أي حساب، فلمّا بدأ تنفيذه في الولاية الخامسة في فيفري 1959 لم تكن على علم به ولا بعملية كورون الخطيرة .

1. التحضير لعملية الرباط:

يرجع أصل تسمية العملية بـ: الحزام (courroie) كونها نفذت على شكل حزام نصف دائري حول العاصمة (الحزام الجبلي الذي يحيط بها: الونشريس، الظهرة، الأطلس البليدي) والتي تضم مقر القيادة العسكرية

¹ نجادي، المصدر السابق، ص78.

² M. harbi et G. Meynier, Ibid, p93.

³ Ibid, p94.

⁴ A. Jacob, op.cit.,p.

والسياسية الفرنسية المتواجدة في إقليم الولاية الرابعة¹، أمّا الأستاذ جمال قنان يترجم كلمة كوروا إلى " الشفري" ويقصد بها الإحاطة بالعدو وجذبه بقوة إلى المركز لابتلاعه.²

كما أشرنا سابقا أن حملة شال سبقتها جملة من التدابير والاحتياطات، حيث شهدت الولاية بداية من نوفمبر 1958 تمركزا كبيرا للقوات الفرنسية بمنطقة الجزائر العاصمة وخاصة المنطقة الأولى من الولاية الرابعة (باليسترو، مينارفيل، والسهول الشرقية لمتيجة) وهذا ما جعلها غير آمنة بسبب كثرة المراكز الثابتة للعدو مما صعب تحركات جيش التحرير الوطني السرية،³ وفي 18 أبريل 1959 أطلق شال عملية الحزام، حيث نقل كل قواته نحو الونشريس التي تعد أصعب تضاريس الولاية الرابعة، خصص لها شال مدة شهرين،⁴ وفي هذا السياق ذكر الجنرال شال في كتابه: " وفي أبريل قمت بنقل الاحتياطات العامة إلى جبال الونشريس العصامي و موقورنو وهضبة براز (العامة بلدية الخربة) غرب العاصمة ، والتاج الجبلي الذي يحيط بالجزائر العاصمة".⁵

تضم الولاية الرابعة عدة مناطق جبلية مثل القسم الشرقي لجبال الظهرة و الونشريس في الغرب، وجبال البلدية والتيطري في الوسط، وتمتد من الشرق إلى سفوح جرجرة والبيان والحضنة، أمّا من الجنوب فحدودها تمتد إلى غاية الولاية السادسة،⁶ قدرت قوات الولاية الرابعة قبل بداية العملية بمجموع 6500 مجاهد منها 1800 مجاهد في وحدات جيش التحرير و 1700 خارج الوحدات، 3000 مسبل، بحوزتها 2100 سلاح حربي و 180 سلاحا جماعيا.⁷

2. القوات المشاركة في العملية:

كان الهدف الأساسي لعملية الرباط توسيع نطاق التهدة التي بدأت في القطاع الوهراني (الولاية الخامسة) لتشمل الولاية الرابعة التي تعتبر منطقة عبور أساسية لجيش التحرير نحو القطاع الوهراني ومنطقة القبائل وكذا

1 الطاهر جبلي، « الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال »، مجلة المصادر، العدد 14، ص 103، 127.

2 قنان، لحة تاريخية ، المرجع السابق، ص 96.

3 تونسي، المصدر السابق، ص 81.

4 A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p348

5 M. Challe. Op.cit.p40

6 شرفي، المرجع السابق، ص 380.

Bilan de l'opération « courroie » (18/4-19/6.1959) , Alger, le 6 juillet 1959.

أنظر: بن شرفي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 348.

متيجة نحو العاصمة شاركت في هذه العملية قوات ضخمة قدرت ب 40.000 جنديا من مختلف القوات والتشكيلات العسكرية بقيادة الجنرال ماسو وتمثلت في: 9 أفواج من الاحتياط العام، فرقتين من كومندوس الطيران، وحدة من قيادة الجيش بالجزائر العاصمة متكونة من ثلاثة فيالق، ثلاثة مفارز التدخل المحمولة (DIH)، عشر بطاريات سلاح المدفعية، مجموعة من الوسائل الجوية التابعة لفوج الطيران التكتيكي (G.A.T.A.C)¹ تضم 5 أفواج مظليين، أفواج من اللفياف الأجنبية (la légion étrangère)، 3 كتائب رماة.² كما تشير بعض المصادر إلى مشاركة 50.000 جندي منها الفيلق العاشر للمظليين، الوحدة الخامسة للمدفعية، والوحدة الثانية للمظليين بالمدفعية البحرية، والوحدة الأولى للعناصر المظليين، بالإضافة إلى فرق المدرعات كانت متمركزة في تيارت وتنس، والفرقة 20 للمظليين المتمركزة بالشلف، والوحدة الثالثة للمظلات البحرية، وكتيبتين لفرقة الكومندوس.³

3. مراحل تنفيذ عملية الرباط :

مرت عملية الرباط بمرحلتين خصصت المرحلة الأولى لتنفيذ العمليات العسكرية بهدف تدمير جيش التحرير وملاحقته، أما المرحلة الثانية هدفها السيطرة على السكان والمناطق التي أجبرت وحدات جيش التحرير على تركها، وتميزت كل مرحلة بما يلي:

1.3. المرحلة الأولى:

تميزت عملية الرباط في مرحلتها الأولى بتنفيذ هجومات طويلة المدى، كثيفة ومستمرة ليلا نهارا ضد مواقع جيش التحرير، شملت كل من منطقة علي بوناب، جبال الزبربر، موقورنو، جبل اللوح، جبال مليانة، الونشريس وشرشال والأطلس البليدي وغيرها من المناطق الجبلية بإقليم الولاية، حيث كانت وحدات الاحتياط العام تعمل بمعدل 7 وحدات في اليوم معززة بثلاثة كتائب من جيش الجزائر العاصمة (C.A.A) بحيث تحصل كل كتيبة على يوم راحة كل أربعة أيام، استطاع الجيش الفرنسي توحيد جهوده العسكرية في ملاحقة الكتيبة 413 و 414 المتواجدة بجبال مشاطة والكتيبة 424 المتواجدة بجبل موقورنو، ثم استكمال

¹Ibid.

تقرير حول حصيلة عملية الرباط من 18 أبريل إلى 19 جوان 1959 الصادر في 6 جوان 1959 حول أهداف العملية، الوسائل المعتمدة فيها والنتائج، أنظر: بن شرقي حليلي، مخطط شال العسكري...، المرجع السابق، ص 351-354.

² Les opérations en wilaya 4 (du 18 avril au 19 juin 1959)-(opération courroie) les annexes F1, p65. voir : بن شرقي، نفسه، ص 355. أنظرا أيضا الملحق رقم : 06

³ H. Lemire, Histoire Militaire, Op, Cit, P258.

عمل وحدات الاحتياطي العام و الكوماندوس التي حافظت على نسق الضغط المستمر على وحدات جيش التحرير على الأطراف ومنعهم من السيطرة على مناطق العملية لاسيما في البرواقية وسور الغزلان و تابلاط.¹

طبق الجيش الفرنسي تعليمات الجنرال شال وكذا ديغول السالفة الذكر " استوطنوا في الجبال وابقوا فيها" و أصبحت خلالها الاقتحامات الليلية لمواقع جيش التحرير وملاحقته تزداد أكثر فأكثر وهذا ما لم يترك لهم مجالا للراحة،² لكن خلال هذه المرحلة انتقد شال القوات التي شاركت في العملية كونها لم تتحرك بشكل جيد وأسرع، لأن الجيش الفرنسي لم يكن تحت تصرفه سوى عدد قليل من المروحيات الصغيرة المخصصة للدعم، قبل أن يتحصل على دعم أكبر تمثل في عدد كبير من طائرات الموز الطائر الأمريكية وإرسال كتائب جديدة لدعم المعارك، حيث تم نقل عددا كبيرا من أسراب طائرات هارفارد ت6 المدعمة بالمدافع الرشاشة والصواريخ من فرنسا وألمانيا والتي قدرت ب300 طائرة.³

2.3. المرحلة الثانية:

تمثلت المرحلة الثانية في القيام بعملية تهدئة وجملة الإجراءات المبذولة شق الطرقات في المناطق الجبلية وإعادة تهيئة أخرى وذلك بالاستعانة بفرق الهندسة العسكرية، حيث تم فتح 191 كلم من الطرق في الجبال الوعرة وإعادة تهيئة وترميم 178 كلم بالولاية الرابعة، شملت كل من منطقة الشرق الوهراني (جبل اللوح)، ناحية تابلاط، فبعد أن تمت السيطرة على مواقع جديدة كانت تحت سيطرة جيش التحرير الوطني في كل من جبل اللوح بشرق القطاع الوهراني، وعلى طول الطريق الرابط بين خميس مليانة (Affreville) والمدينة وجنوب باليسترو (الأخضرية) لتوسيع نظام التريبع (الكادرياج) حينها شرعت السلطات الاستعمارية في عملية التواصل مع السكان بإنشاء 10 فرق جديدة للتهدة، زيادة 7 مكاتب لاصاص بكل من قطاع برج امنايل ومنطقة شمال الجزائر العاصمة، افتتح 4 مدارس بكل من برج امنايل وقطاع الأخضرية، مركز تكوين للشباب الجزائري (للنساء) ب لافيجري وتخصيص 10 فرق لمراقبة الشباب الجزائري 7 منها في باليسترو فقط، افتتح 5 قاعات للرياضة بالمدينة وقصر البخاري وسور الغزلان (AUMALE)، أما فرق الدفاع الذاتي فقد تم تجنيد 13 فرقة منها 6 في تابلاط و 4 في البليدة، أما مراكز التجميع فقد تم إنشاء 32 مركز تجميع للسكان (محتشد) 12

¹ بن شرقي، نفسه، ص 66-67.

² تونسي، المصدر السابق، ص 118.

³ A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p348.

منها في باليسترو¹. لقد شملت التهدة مناطق عديدة من الولاية الرابعة التي تعتبر مناطق لجوء لجيش التحرير الوطني أهمها : منطقة الزبربر، موزاية، أعالي شرشال، موقورنو، جبل اللوح وجبال الونشريس الغربية ووادي سوفلات (Soufflat) (المقراني بالبوية حاليا)². كما تم إقامة العديد من مراكز الدفاع الذاتي حتى يتمكن الجيش الفرنسي من مراقبة السكان والسيطرة عليهم. يوضح الجدول التالي مجموع الطرق التي تم شقها وتجهيزها على مستوى إقليم الولاية الرابعة:

المنطقة	شق طرق جديدة	تحسين طرق مهترئة
منطقة شمال الجزائر (Z.N.A)	15 كلم	20 كلم
منطقة شرق الجزائر (Z.E.A)	8 كلم	12 كلم
منطقة غرب الجزائر (Z.O.A)	102 كلم	86 كلم
منطقة جنوب الجزائر (Z.S.A)	66 كلم	60 كلم
المجموع	191 كلم	178 كلم

4. الشروع في عملية التهدة وتحسين الطرق بالولاية الرابعة

بدأت العملية من جبال الونشريس حدود الولاية الرابعة الغربية والجنوبية لتشمل بعدها أعالي شلف والطريق الوطني رقم 14 وثنية الحد ومن ثم جبل اللوح، ثم استمرت العملية لتشمل منطقة عين الدفلى وسد غريب وسيدي عيسى أما في منطقتي شمال وشرق الجزائر العاصمة فقد مست العملية كل من الأطلس البليدي وجبل موزاية، تيمزقيدة، تيزي فرانكو (مناصر بتيبازة)، شرشال، قوراية، مليانة، وامتدت حتى البوية وسيدي على بوناب، وتواصلت إلى حدود الولاية الثالثة³.

خلق تطويق الولاية والعمل على عزلها عدة مشاكل خاصة مشكلة التسليح التي كانت تتطلب الانتقال إلى الولايات الأخرى أو السير نحو الحدود التي كانت أيضا محاطة بالأسلاك ومحاصرة، وقد عملت قيادة الثورة بالولاية على مواجهة هذه التحديات.

5. مواجهة الولاية لعملية الرباط:

1 تقرير حول حصيلة عملية الرباط من 18 أبريل إلى 19 جوان 1959 الصادر في 6 جوان 1959 حول أهداف العملية، الوسائل المعتمدة فيها والنتائج، المرجع السابق، ص 351-354.

² M. harbi et G. Meynier , le Fln document et histoire, op.cit,p 96

³ Bilan de l'opération « courroie » (18/4-19/6.1959) , Alger, le 6 juillet 1959, les Annexes F.3, postes- Routes et pistes (courroie) ,p70. 360. أنظر: بن شرقي، المرجع السابق، ص 360.

بعد نهاية عملية الرباط ومع مطلع سنة 1960 بقيت القوات الفرنسية منتشرة في كل الولاية خاصة جبال التيطري بسبب تراجع وتيرة العمليات العسكرية والهجمات ضد مراكز العدو الفرنسي وقوافله بسبب تفكك وحدات جيش التحرير، وحتى فرق الكوموندو التي كانت تضم خيرة المقاتلين لم تعد مثل السابق، ولأن وحدات كوموندو المطاردة التابعة للقوات الفرنسية أصبحت تقوم بعملية الاستطلاع باستمرار بحثا عن مواقع الثوار المتواجدين بالجبال وهي بدورها أيضا كانت مقسمة إلى أفواج صغيرة مثل جيش التحرير ولكنها تتلقى الدعم من طرف بقية الوحدات بعد العثور على مواقع الثوار.¹

على الرغم من الخسائر التي فقدتها الولاية الرابعة إلا أنه كان للثورة كلمتها؛ وذلك باعتراف الجنرال نفسه الذي صرح في كتابه بأن رد الثورة في الولاية الرابعة كان أقوى من الولاية الخامسة رغم النتائج التي حققها الجيش الفرنسي،² حيث عملت قيادة الولاية على تكثيف العمليات الخاطفة في المناطق الحضرية في كل من متيجة والعاصمة وتقيم الوحدات إلى أفواج صغيرة.³

وجدت قيادة الولاية الرابعة صعوبة في التصدي لهذا المخطط نظرا لنقص المعلومات والإمكانيات العسكرية وهذا ما جعل قادة الولاية عاجزة عن تهيئة أفراد جيش التحرير عسكريا ونفسيا للتعامل مع هذا المخطط الجهنمي مما جعل النتائج كارثية خاصة بعد أن وضع العدو منطقة الونشريس ضمن الخريطة العسكرية الفرنسية كمنطقة تابعة للغرب الجزائري (الولاية الخامسة).⁴

كانت قيادة الولاية وعلى رأسها العقيد بوقرة على علم بالعملية بعد أن رصدت تحركات للجيش الفرنسي تحضيراته العسكرية التي سبقتها ابتداء من 04 ماي 1959 أما وقت الهجوم كان مجهولا ولذلك طالب العقيد بوقرة بتوخي الحذر واختيار المواقع المناسبة لاستعادة جيش التحرير قواه وراحته قبل انطلاق العملية، كما دعى إلى تنفيذ خطة الدبور⁵ للقيام بعمليات خاطفة والانسحاب من مكان العملية بسرعة، حيث بمجرد اشتباه قيادة الولاية في وصول قوات شال اتخذ مجلس الولاية الرابعة جملة من الاحتياطات اللازمة لتفكيك أكبر

¹ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 165.

² M.Challe.op.cit.p108.

³ ياسمينّة نصير، عبد الوهاب شالي، «مواجهة جيش التحرير الوطني لمخطط شال العسكري (1958-1960)»، مجلة قبس للدراسات

الإنسانية والاجتماعية، مج 06، ع 02، أكتوبر 2022، ص ص 1485-1507، ص 1498.

⁴ بورقعة، المصدر السابق، ص 40.

⁵ كان يصطلح عليها في الولاية الرابعة خطة بوزنل في أوسط جيش التحرير (خطة الدبور) وتتمثل في القيام بلسع العدو أي ضربه ومن ثم السرعة إلى ترك مكان العملية مباشرة لتفادي مواجهة مباشرة مع قوات جراحة تفوقهم عددا وسلاحا. أنظر: زديرة، المصدر السابق، ع 175، ص 47.

وحداتها لتسهيل حركتها وتخفيف الخسائر، وتوجيهها نحو المناطق الأقل عرضة للخطر لدرجة أن الهجوم الفرنسي وجد صعوبة أكبر في تحقيق أهدافه، فقد حافظ جيش التحرير على قدراته بشكل أفضل من الولاية الخامسة كما كان التواصل والتعايش مع السكان أكبر.¹

حاولت قيادة الولاية أن تتعامل مع هذا المخطط في مرحلته الأولى بطريقة كلاسيكية لا تختلف عن تلك التي اعتمدتها الولاية الخامسة، حيث قامت بالمناورة للتصدي لهذه العملية الضخمة معتمدة على قوات تمثلت في ثلاثة كتائب بالإضافة إلى العناصر الفارة من القطاع الوهراني والتي تشكلت مؤقتا في فيلق تحت قيادة الولاية الرابعة إلا أنها فشلت في ذلك بسبب قوة العدو، وبسبب رغبتها في الحفاظ على إمكانياتها العسكرية والاستفادة منها، لجأت قيادة الولاية إلى تفكيك وحداتها الإقليمية خلال المرحلة الثانية من العملية،² فمثلا في المنطقة الأولى والثانية قسمت الكتيبة إلى تسعة مجموعات فدائية تضم كل واحدة منها من 6 إلى 10 رجال، أما كتيبة الزيرية الفدائية التي كانت تضم من 70 إلى 80 رجلا تم تقسيمها إلى مجموعة إقليمية تتكون من 33 رجلا و أربعة مجموعات فدائية تتكون من 5 إلى 11 فردا ما يعادل فوج لكل قسمة.³

وبفعل قوة وكثافة العمليات العسكرية استطاع العدو تفكيك قواعد الثوار حتى لا تتشكل من جديد ومن هنا اعتمد جيش التحرير على تفكيك وحداته إلى أفواج كومندوس صغيرة سريعة الحركة بهدف تجنب المواجهة والخسائر أمام العدو والقيام بأعمال فدائية والسيطرة على السكان⁴، وأمام هذه العمليات الضخمة لم تجد وحدات الولاية الرابعة أماكن آمنة سوى اللجوء إلى السهول المجاورة كسهول الشلف وسرسو، وتعرضت معظمها لخسائر متفاوتة، مواجهين الجوع والعطش، وفي نهاية سنة 1959 كانت الولاية قد حلت جميع الكتائب المتبقية فيها، وأصبحت كل عملياتها تقوم بها تشكيلات تعرف بالفصيلة أو أصغر، فبعد أن كانت سنة 1958 121 كتيبة و 53 فرقة، أصبحت سنة 1960 35 كتيبة و 21 فصيلة بنصف التعداد السابق.⁵

¹ G. Meynier, Histoire intérieure, op.cit. p 201.

² Les opérations en wilaya 4(du 18 avril au 19 juin 1959)-(opération courroie) les annexes F1, p65. voir :

بن شرقي، المرجع السابق، ص 355.

³ G. Meynier, Ibid, p301.

⁴ بن شرقي، نفسه، ص 355.

⁵ CH. SHRADER, op.cit.p 155.

أما فيما يتعلق بجهود التهدة وتجميع السكان فقد رفضت عائلات الولاية الرابعة الالتحاق بمراكز التجميع وفضلت أن تقاسم المجاهدين وضعهم الخطير على الخضوع لأوامر العدو،¹ وبقوا في القرى المدمرة رغم العوز والفقر إلا أنهم فضلوا أن يبقوا من أجل مساعدة جيش التحرير الوطني كوسائط له أو الحراسة ومراقبة تحركات العدو التي تكفلت بها النساء وعلاج الجرحى وتمكينهم من الاسترجاع.²

ومن هنا يمكن القول أن الولاية الرابعة قد رفعت التحدي لمواجهة مختلف الأزمات التي مرت بها والتصدي لمخطط شال، وبما أن منطقة الونشريس في البداية كانت تضم قوات من الولاية الرابعة والخامسة تحت قيادة العقيد سي أحمد بوقرة الذي لم يجد حلا لمواجهة تلك القوات الضخمة التي جمعها شال في إقليم الولاية سوى إعطاء تعليمات بانتشار وحدات جيش التحرير والخروج من المحيط المستهدف،³ وحتى الجنرال شال قد اعترف أن نتائج العملية كانت أقل مما توقعه لأن عناصر جيش التحرير كانوا متفرقين ومنقسمين ويركضون بشكل أسرع مما شهده في القطاع الوهراني.⁴

كان الجنرال شال يطلب التركيز على منطقة الونشريس، في حين كان الجنرال ماسو يفضل أن يقتصر على التاج (الجبال التي تحيط بالعاصمة) باعتباره ملجأ لجيش التحرير يسيطر من خلاله على الجزائر العاصمة. في بداية عملية الرباط، حاولت الولاية الرابعة المقاومة بالكتائب كاملة، لكنها لم تتمكن نظرا للخسائر التي كانت تلحق بها وهذا ما جعلها تتفرق وتنقسم إلى مجموعات صغيرة كما قامت بإخفاء الأسلحة الجماعية بسبب انعدام الذخائر الخاصة بها واستحالة استعمالها.⁵

والجدير بالذكر هو أنه بعد الشروع في تنفيذ عملية الرباط أعاد جيش التحرير في الولاية الخامسة تنظيم نفسه من جديد والشروع في عمليات عسكرية ضد الجيش الفرنسي، ما أوقع شال في مأزق كبير بين طلب قوات إضافية لإرجاعها للقطاع الوهراني وهذا ما رفضه الجنرال ديغول أو تقسيم وحداته وهذا ما حصل في النهاية حيث وجد نفسه يقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أسلافه في الجزائر، فاستفادت منه قيادة الولاية الرابعة في مواجهة العملية بنصف قوات شال العسكرية.

¹ بورقة المصدر السابق، ص 40.

² تونسي، المصدر السابق، ص 92.

³ تقيّة، المصدر السابق، ص 147.

⁴ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit, p348.

⁵ M. Faivre, le plan Challe, op.cit.p111.

لم تتوقف الخسائر بانتقال القوات الفرنسية إلى الولاية الثالثة بل ظلت مستمرة في الولاية الرابعة، حيث عرفت تراجعاً كبيراً في عدد أفراد جيش التحرير وأسلحته التي ظل جزء كبير منها غير صالح للاستخدام بسبب انعدام الذخيرة نتيجة نقص الإمدادات،¹ حيث أشار محضر صادر عن لجنة الولاية الرابعة سنة 1961 إلى أن: "الأعداد في انخفاض مستمر، الشهداء لا يستبدلون، (لم يتمكنوا من تعويضهم) بسبب نقص السلاح، تتكون الوحدات القتالية من نصف مجموعات تعتمد على القطاع الموجودة فيه"²

جعل موقع الولاية الرابعة الوسط ترفع التحدي كونها كانت بعيدة عن القواعد الخلفية للثورة بالحدود الشرقية والغربية، ورغم الصعوبات الجمة التي عانت منها إلا أنها أرسلت قوافل من المجاهدين إلى الحدود قصد التموين والتسلح، ولعل تواجد العاصمة ضمنها سواء مع بداية الثورة أو حتى بعد أن صارت منطقة مستقلة بعد مؤتمر الصومام جلب اهتمام السلطات العسكرية بتركيز النشاط العسكري المستمر عليها، وقد أضحي نشاط الثورة بالعاصمة لا يمكن إخفاؤه للرأي العام الدولي رغم التعتيم الإعلامي.³

على الرغم من الخسائر التي تلقتها الولاية الرابعة إلا أن الجنرال شال اعترف في أكتوبر 1959 بأن النتائج المحققة في الولاية الرابعة كانت أقل بكثير مما حققته العمليات العسكرية في الولاية الخامسة، معتبراً أن السبب في ذلك هو نقص القوات المكلفة بمهمة المراقبة وصعوبة المنطقة - ويقصد تضاريس الولاية الرابعة -⁴ لكن إذا نظرنا إلى عدد القوات الفرنسية المشاركة في عملية الرباط قدر بأربعين ألف جندي من أجل القضاء على 1200 من جيش التحرير ممثلة في خمس كتائب، وهذا ما يفسر فشل عملية الرباط في القضاء على جيش التحرير.

رابعاً: العمليات العسكرية في الولاية الثالثة عملية جيمال (jumelles)::

تقع الولاية الثالثة شرق الجزائر، يحدها من الشمال البحر المتوسط من سوق الاثنين شرقاً إلى زموري (كوري مارين سابقاً) أمّا من الجنوب طريق الجزائر العاصمة إلى سطيف، ومن الشرق الولاية الثانية من البحر المتوسط إلى سطيف مروراً بسوق الاثنين خراطة، والولاية الأولى من سطيف إلى بوسعادة عبر برج بوعريرج والمسيلة، ومن الغرب الولاية الرابعة من كوري مارين إلى بوسعادة عبر الأخضرية والبويرة وسيدي عيسى وعين

¹G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p304.

²Ibid, p304

³إسماعيل جودي، المعارك الكبرى للولايات التاريخية (الولاية التاريخية الرابعة)، مجلة المتحف، العدد 08، المتحف الوطني للجيش، الجزائر، جانفي

2019، ص 42.

⁴سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 275.

الحجل. قسمت الولاية إلى أربع مناطق وكل منطقة إلى نواحي،¹ بعد عملية الرباط توجه الجنرال شال بقواته صوب الولاية الثالثة لتنفيذ عملية أخرى تعد من أضخم العمليات العسكرية التي عرفتها الثورة التحريرية ويتعلق الأمر بعملية جيمال التي أولت لها القوات الفرنسية أهمية كبرى وحتى الحكومة الفرنسية وهذا ما تجلى في الحملة الدعائية التي سبقتها، ومن جهة أخرى إشراف الجنرال شال عليها شخصيا.²

أطلق الجنرال موريس شال عملية واسعة النطاق تهدف إلى القضاء النهائي على جيش التحرير الوطني (ALN) بالولاية الثالثة (منطقة القبائل الصغرى والكبرى)، بتعزيزات من الرجال والذخيرة، فبعد أن سبقتها: عملية "Courroie" في الجزائر العاصمة والونشريس وجنوب وهران وعملية "Étincelle" بجبال الحضنة،³ جاء دور الولاية الثالثة لينفذ فيها عملية جيمال (jumelles) الشهيرة في 22 جويلية 1959.⁴ حيث خصص لها أضخم عملياته وأشهرها،⁵ إذ لم تكن عملية التوأمتين عملية عادية بل تعد من أضخم العمليات على الإطلاق، لقد تم التخطيط لها وترك العامل الزمني مفتوحا لجميع الاحتمالات، وقد تمثلت في عملية تمشيط متكررة وشاملة بمحيط يتعدي مئات الكيلومترات باستخدام وسائل عصرية مبرمجة ومكيفة حسب المكان هدفها وضع حد للثورة التحريرية.⁶

1. التحضير للعملية :

شرعت القيادة الفرنسية في تنفيذ عملية جيمال التي تمثل في نظرها المرحلة الحاسمة من برنامج شال وقد احتلت مكانة بارزة في الصحافة الفرنسية نظرا للدعاية التي أثّرت حولها والآمال التي علقت عليها من طرف القيادة الفرنسية من الحكومة الفرنسية إلى رئيس الجمهورية وحتى الرأي العام الفرنسي، حيث أجمعت الصحافة الفرنسية على أنها أضخم وأكبر عملية منذ بداية الثورة بالنظر إلى الاستعدادات التي سبقتها .

1 بوعزيز، المرجع السابق، ص 15.

2 سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 275.

³ L'opération «Jumelles et le commando Georges », reportage auprès d'une unité combattante, le PC Artois, en Kabylie (vallée de la Soummam) où se déroule l'opération "Jumelles" dont le but est de réduire le FLN sur le plan militaire, 2 octobre, 1959.

⁴ بوقريوة، المرجع السابق، ص 51-53.

⁵ صالح بلحاج، مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني، مجلة، المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 12، ص 177.

⁶ أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 66.

رغم أن الجنرال شال لم يتأكد من تطهير الولاية الرابعة تماما كما ادعى في بداية مخططه لكنه سارع إلى تجميع وحداته والانطلاق في التحضير لعمليته بالولاية الثالثة قبل حلول فصل الشتاء باعتبار أنها منطقة كبيرة يجب معالجتها قدر الإمكان حيث زاد عدد جنود وحدات الاحتياط العام المعنية بتطهير منطقة القبائل،¹ قبل ذلك كان قد جمع المعلومات الكافية حول الوضع السائد في الولاية الثالثة، خاصة المشاكل التنظيمية والهيكلية بعد استشهاد العقيد عميروش ونقص الذخيرة واللجوء إلى دفن أكثر من نصف أسلحة جيش التحرير حيث لم تصل المساعدات من الخارج فلا أسلحة ولا خراطيش ولم تعد الكتائب الموجودة قادرة على الوقوف في وجه العدو ليوم القتال.²

بقي تاريخ إطلاق العملية سرا حتى على قادة عملية الشرارة إلى آخر لحظة،³ على الرغم من سرية العملية إلا أن العقيد عميروش كان متنبئا بحدوثها حيث وقبل مغادرته لقيادة الولاية الثالثة قال كلاما يوحي بحدوث عملية ضد الولاية الثالثة حيث قال لعناصره: "عليكم بالاستعداد لعملية فريدة من نوعها، إن العدو بصدد التحضير لشن هجوم شامل على المنطقة وقد يدوم طويلا، عليكم بتزويد ملائكتكم بالمؤونة الضرورية." تناقل الجنود كلام عميروش لكن لم تتصرف قيادة الولاية بجديّة،⁴ ولعل شروعه في عملية الشرارة قبل جيمال باعتبارها خصصت لتطهير طريق جيش التحرير بين الأوراس والقبائل، تعتمد خلالها عامل المفاجئة، واستغرقت أحد عشر يوما (من 9 إلى 20 جويلية 1959)⁵

2. المناطق المستهدفة من العملية:

استغل الجنرال شال التجربة المكتسبة من تنفيذ العمليات العسكرية في الولاية الخامسة والرابعة أثناء هذه العملية، وعليه قام الجنرال شال بمجموعة من التوجيهات لقيادة القوات المشاركة في هذه العملية وقد حددتها التعليمات الصادرة عنه في 20 ماي 1959 والموجهة إلى الجنرال قائد القوات البرية والتي بموجبها تشمل هذه

¹ M. Challe, op.cit., p40.

² Mohand Said AKLI, **Si mohand Said raconte, Amghar le colonel Mohand Oulhadj**, Editions Savoir, Tizi Ouzou 2010, p 243 .

³ S.H.D. 1H1950/02, opération « Étincelle » (corps d'armée d'Alger et corps d'armée de Constantine) : ordres, comptes rendus et bilans ; fonctionnement des transmissions (1959). RAPPORT Commandement en chef des Forces en Algérie –état-major – ,3eme Bureau - Le Général Commandement Territoriale et le corps d'armée d'Alger, Le 04/07/1959, P 13.

⁴ ميكاشير، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 132.

⁵ عبد الحميد دليوح، **مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005، ص 26.

العملية كل تراب الولاية الثالثة، ويعتمد فيها على استعمال القوات القارة في قطاعات المنطقة باعتبارها تتوفر على المعلومات الكاملة التي تسمح بتتبع الثوار إلى مناطق استقرارهم (الملاجئ) نظرا لاستقرارهم بالولاية الثالثة وتعرف خصائصها الطبيعية جيدا وهم الأكثر قدرة على المناورة فيها بالإضافة إلى كثرة تجهيزهم وعدتهم¹. شمل نطاق هذه العملية مساحة تمتد من ناحيتها الساحلية من دلس إلى بجاية شرقا وحتى إلى زيامة منصورية بجيجل، وفي ناحيتها الجنوبية من البويرة إلى قنرات²، قدرت مساحتها ب 11.500 كلم² نشر الجنرال شال عليها 56 كتيبة مشاة و 12 سربا مدرعا أي بمتوسط 5 كتائب مشاة و قرابة السرب الواحد مدرع لكل 1000 كلم²،³ أما القوة التي جندت لهذه العملية فهي أكبر قوة جندت إلى ذلك الوقت في عملية واحدة، فقد اعترفت القيادة الفرنسية أنها جلبت 35 ألف جندي من قوات الاحتياط العام بالإضافة إلى 40 ألف جندي وهم الموجودون داخل المراكز العسكرية القارة داخل هذه المساحة،⁴ تعد الولاية الثالثة الأصغر من حيث المساحة ولكنها الأكثر من حيث كثافة المقاتلين خلال سنتي 1957-1958 تشرف على القسم الغربي من القبائل سلسلة جبال البابور شرقا إلى جبال البيان في الوسط وجبال الحضنة الغربية وسلسلة جبال جرجرة شمالا وغربا، أهم مناطقها: تيزي وزو، بجاية، سطيف، البويرة، برج بوعرييج، برج امناييل، لربعا ناثيران، عين الحمام، أقبو، ذراع الميزان، عزازقة، زمورة، دلس، تقزيرت...⁵

تعد عملية التوأمتين حسب النقيب غي دي ريبول (Guy de Reboul) أضخم عملية عسكرية شنها الجيش الفرنسي في الجزائر نظرا لكونها مثلت أكبر المهام المنفذة في إطار العمليات العسكرية الكبرى للجنرال شال،⁶ ويقصد بها العمليات التي قامت بها وحدات الطيران خلال العملية، خصصت لمنطقة القبائل بقسميها الكبرى والصغرى على شكل مثلث زواياه الثلاثة خليج بجاية شرقا، دلس غربا، والبويرة وبني منصور جنوبا، دامت العملية قرابة ثمانية شهور من 22 جويلية 1959 إلى مارس 1960، وجند فيها خمسة وسبعون

¹S.H.D, 1H 1951/D1, Opérations « Jumelles » : instructions et directives pour les opérations en Wilaya 3 (1959), note M. Commandement en chef des Forces en Algérie –état-major – préparation des opérations en wilaya 3, Alger, le 20 Mai 1959. P2.

²زديرة، المصدر السابق، ص 52. أنظر الملحق رقم 16.

³Francois-Marie gougeon, **the Challe plan : vain yet Indispensable Victory**, small wars Small Wars & Insurgencies, v16-2005, 19 -08-2006, p 293-316.

¹⁴المجاهد، ع 10، 48/09/1959، ص 6.

⁵شرقي، المرجع السابق، ص 379.

⁶ V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op.cit, P89.

ألف جندي من الأسلحة الثلاث: البرية، البحرية، والجوية، ومن اللفياف الأجنبي، وأربعة آلاف سيارة عسكرية من نوع جيامسي (GMC) ودودج (Dodge)، فورد (Ford) وجيب (Jeep) وحوالي ألفي دبابة مصفحة من أنواع مختلفة شافتن (cheftaine) وهالف تراك (Half-track)، وكون الولاية الثالثة تمتلك سواحل بحرية سخرت لها القوات البحرية ممثلة في مجموعة من البواخر والبوارج الحربية الراسية والمتنقلة بين دلس وبجاية، وقد مهد لها بشن عملية الشرارة على جبال الحضنة وحوضها الغربي التابع للولاية الأولى لتظليل الثوار والمجاهدين الموجودين بالولاية الثالثة حتى يبقوا في أماكنهم ويلحق بهم كذلك ثوار منطقة الحضنة لتطبق عليهم العملية جميعاً. أعد شال لهذه العملية عدة خاصة من التخطيط والإمكانات قبل الإقدام عليها، حيث قام بعملية الشرارة في أول يوم من جويلية 1959 للمناورة والتمهيد، كما شنت القوات الفرنسية عمليات عسكرية واسعة على كل من برج بوعرييج والمسيلة و بوسعادة وحاصرتها بالطائرات وأنزلت الجنود في قمم الجبال والوديان ووضعت مراكز التفتيش والمراقبة في كل مكان وأخذت الطائرات المروحية والحوامات تنقل الجنود إلى الجبال وتنقل إليهم الأغذية والمؤن والذخائر الحربية.¹ كما جندت لها وحدات ضخمة بحجم ألوية تعدادها 6000 رجل من الاحتياطي العام مكونة من المظليين، القناصة، الرماة، هذه الوحدات مجهزة بأسلحة فردية وجماعية مكيفة مع التضاريس الجبلية ومختلف الظروف، وهي أسلحة فرنسية وأمريكية الصنع، يتمتع هؤلاء المقاتلين بأجسام صلبة قوية محصلين على تدريباتهم في أحسن المدارس العسكرية حاملين أسلحة عصرية فتاكة.²

سبقت عملية جيمال عملية الشرارة (étincelle) وهي عملية خاطفة مفاجئة سرية كان الهدف منها مزدوجاً فمن جهة المناورة لتلهية القائد محند أو الحاج حتى يعتقد أن شال لن يواجهه قبل المدة المعتادة لكل عملية يعني شهرين، وبالتالي سيتمكن من أن يأخذه على حين غرة من قبل هذا الموعد لأن العملية دامت من 1 جويلية إلى 15 جويلية فقط، ومن جهة أخرى التمهيد لعملية جيمال بقطع طرق العبور ونقاط الاتصال بينها وبين الولايات الأولى والسادسة والرابعة،³ ومن خلالها عمل شال على غلق جميع المنافذ لمنع دخول المساعدات للمجاهدين وغلق الحدود الغربية للولاية الثالثة بواسطة أفواج من المشاة المحمولة والميكانيكية وغيرها من

¹ بوعزير، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 182.

² أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 73.

³ بلحاج، مخطط شال وآثاره، المرجع السابق، ص 178.

الوحدات التي عادت من عملية كوروا والشرارة، وقد كانت هذه الأفواج مدعمة بأفواج محلية وعناصر المخابرات وبعض الجزائريين المعادين للثورة (القومية)¹.

بعد أن علم شال أن عناصر جيش التحرير سيطرت على جبال الحضنة الواقعة بين الأوراس والولاية الثالثة قرر أن يسبق عملية جيمال بجملة من التدابير والإجراءات كتمشيط النقاط الفاصلة بين الولاية الثانية والثالثة والرابعة، من خلال القيام بعمليات استطلاعية للتمويه، تهدف إلى الكشف عن نقاط وأماكن تواجد المجاهدين ثم إجبارهم على الانسحاب من مواقعهم إلى مناطق ملغمة بوحداتهم وضبط مواقع تواجد جيش التحرير بعد الحصول على المعلومات عن طريق الاستنطاق. كما عمل على إنشاء مراكز عسكرية جديدة وفق خريطة توزيع جديدة للسكان بعد حشدهم في مراكز التجميع وتغطية المجال ببطاريات المدفعية، وربط القرى النائية بشبكة المسالك الملتوية لضمان تدخل مكثف وحاسم في الوقت المناسب للمباغته ودعم الحصار.²

تعد هذه العملية في صميم برنامج شال حيث قادها بنفسه وما يدل على أهميتها زيارة رئيس الدولة الفرنسية ديغول الذي نزل ضيفا على شال بأكفادو التي اتخذها مركزا للقيادة العامة لعملياته ليتأكد من فعاليتها ونجاحها ومدى النتائج التي أحرزتها، وقد كان الجيش الفرنسي خلالها مدعوما بعناصر من الحلف الأطلسي التي جاءت للتدريب وشاركت في هذه العملية التي شملت معظم بلاد القبائل وجزءا كبيرا من الولاية الأولى خاصة الناحية الثالثة من المنطقة الأولى والرابعة (سطيف)، حيث شاركت فيها عناصر من بلجيكا، إيطاليا و بريطانيا ³، وحسب عقيد القوات الجوية موريس أفو أنه لتجنب الصراعات و مشكل القيادة بين جنرالات الجيش قرر شال أن يقود العملية بنفسه ويفوض قيادة قوات الاحتياط العامة إلى الجنرال جراسيو (Gracieux) باعتباره مطلقا الفوج العاشر للمظليين ليقود جميع العمليات.⁴

كما رافقتها حملة دعائية وإعلامية كبيرة شارك فيها العديد من رجال الإعلام والصحفيين وجند لها المكتب الثاني والرابع والخامس وفرق لاصاص، وكان الهدف من هذه الحملة التأثير على معنويات جيش التحرير والسكان،⁵ وبداية من جويلية 1959 أرسلت بعض الطائرات للقيام بعمليات استطلاع واكتشاف لمواقع

1 أزواوي، جيمال الطوفان، المصدر السابق، ص 88.

2 رشيدة موشاش، العنف الاستعماري في المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة التاريخية 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2011-2012، ص 138.

3 الجندي وآخرون، المرجع السابق، ص 23.

4 V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op.cit, p87.

5 A. Horne, Histoire de la guerre d 'Algérie, op.cit. p350.

الثوار في أكفادو ووصلت بعدها الطائرات القاذفة وتم إنزال المظليين في منطقة جرداء فوق قرية بني أوغليس لتبدأ بعدها العملية.¹

وكل تلك الإجراءات والتحضيرات كانت تمهيدا للدخول في تنفيذ العملية .

3. أهداف العملية:

لم تختلف أهداف عملية جيمال عن سابقتها من العمليات العسكرية التي أعدها الجنرال شال وأشرف على تنفيذها فقد كانت كلها تهدف إلى تدمير وحدات جيش التحرير وقيادته وتطهير الجبال منهم، لكن ركز شال على الولاية الثالثة نظرا لفعاليتها وطبيعتها الجبلية التي جعلتها من أخطر المناطق التي يصعب فيها البحث عن الثوار أو من سماهم بالمتمردين.

حاول الجيش الفرنسي استغلال الظروف الصعبة التي مرت بها الولاية الثالثة بعد عملية العصفور الأزرق واستشهاد العقيد عميروش، وعلى هذا الأساس حاول الجنرال شال أن يرمي بكل ثقله قصد القضاء على الثورة.²

تضمن تقرير الجنرال قائد منطقة شرق الجزائر (Z.E.A) والفرقة 27 (D.I.A) الهدف الرئيسي للعملية حيث جاء فيه " هدفت العمليات في الولاية الثالثة ولاسيما منطقة القبائل الكبرى إلى تدمير إمكانيات المتمردين من خلال توجيه ضربة عنيفة للعصابات في البداية، ثم من خلال الاستمرار الضغط عليهم باستمرار لمنع إعادة تنظيمهم وتدمير إمكانياتهم، ومن ثم تحرير السكان من الخوف والقيود وتحسيسهم بوجودنا"،³ ومن خلال التقرير كان القضاء على المنظمة السياسية والعسكرية (جبهة وجيش التحرير) أهم أهداف عملية جيمال وهذا ما تطلب الاعتماد على قوى ضخمة واستغلال كل المعلومات والاستخبارات المتحصل عليها للقيام بعمليات واسعة النطاق تعتمد على عامل المفاجأة ومن ثم القتال بشكل دائم، ويقود هذه العمليات قادة القطاعات التي وضعت تحت تصرفهم وحدات ضخمة عددها حسب طبيعة التضاريس وعدد فرق وكتائب جيش التحرير في المنطقة، ويشرف على هذه العمليات القائد العام للقوات المسلحة الجنرال شال الذي يقوم بدور التنسيق والتوجيه.⁴

1 العسلي، جهاد الشعب الجزائري، ج12- المجاهدون الجزائريون، المرجع السابق، ص155.

² سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص276.

³ M. harbi et G.Meynier, **le Fln document et histoire.**, op.cit,p98.

⁴ S.H.D,1H 1951/D1,op.cit., p2.

وحسب تقرير الجنرال جاك فور الذي كان قائدا في هذه العملية فقد كان الهدف من هذه العملية هو ملاحقة وحدات جيش التحرير وتدميرها نهائيا واستنزاف قدراتها القتالية من خلال منع وصول كل أشكال الدعم إليها، وتطهير المنطقة من الثوار حيث كانت تشكل ملجأ لهم بفعل تحصيناتها الطبيعية التضاريسية وكثافة الغابات بها،¹ أما الجنرال ديلبير أحد قادة العملية صرح قائلا: "أن هدفنا من هذه العملية هو إقامة مراكز عسكرية جديدة، حيث نستعد لإنشاء 320 مركزا عسكريا"² وهنا يقصد بناء مراكز عسكرية فرنسية في مواقع تركز جيش التحرير بعد القضاء عليه كدليل على تطهير منطقة القبائل منه .

استهدف الجنرال شال من وراء هذه العملية الضخمة السيطرة على الولاية الثالثة وحصارها وعزلها تماما عن كل الولايات الأخرى المجاورة لها، والقضاء على مقرات قيادة جيش التحرير ALN في المنطقة واجتثاث OPA المسؤولة عن تجنيد كل من القوة الميدانية لـ ALN والأنشطة الإرهابية في الجزائر العاصمة ومدن أخرى واقتحام مقر القيادة بأكفادو، بونعمان والكشف عن مخابئ وملاجئ ومقرات المجاهدين³، بالإضافة إلى ذلك عزل السكان عن جبهة وجيش التحرير وإيقاف المساعدات التي كانت تصلهم، وفرض حصار غذائي اقتصادي على السكان لتحطيم معنوياتهم وإرغامهم على التخلي عن الثوار وعدم تقديم أي عون أو مساعدة ، من جهة أخرى إرضاء المتطرفين من العسكريين والمدنيين في الجزائر وفرنسا معا، مع إعطاء الدليل لهم على أن الجيش الفرنسي قادر على الأخذ بزمام المبادرة وإنقاذ الموقف.⁴

اعتمد الجيش الفرنسي في تحقيق هذه الأهداف على عمل الفرق الإدارية المتخصصة للحيلولة دون وصول مساعدات المواطنين إلى جيش التحرير والسعي لتحقيق التهدئة في الميدان، وهذا تزامن طبعاً مع توسيع المناطق المحرمة وإلزام السكان بالتجمع في المحتشدات التي ازداد عددها والإشراف على حمايتهم الذاتية على مستوى القرى والمدن من خلال فتح مراكز عسكرية جديدة وتسييج القرى بالأسلاك الشائكة مع مراقبة مداخلها ومخارجها ووضع نظام تقشفي للتموين.⁵

4. سير العملية:

¹ S.H.D, 1H 3464/D2, Rapport du général Faure Cdt (Z.E.A) et 27° D.I.A , sur L'opération Pelvoux, pp 1-2.

² المجاهد، ع 10، 1959/09/48، ص 7.

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p133.

⁴ بوعزيز ، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 185.

⁵ أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 81.

انطلقت عملية جيمال " التوأمن" ¹ في 22 جويلية 1959 بقوات لم يسبق لها مثيل في عمليات الجيش الفرنسي في الجزائر باعتبارها أضخم العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر، وتولى قيادة العملية الجنرال شال بنفسه من مركزه أرتوا ². وصفها المجاهد مصطفى تونسي في قوله: " كان العدو في كل مكان، وعشرات الآلاف من الرجال يطاردوننا من كل صوب، طوفان الحديد والنار كان ينهمر دون كلل " ³، ونستحضر شهادة المجاهد صالح ميكاشير في هذا المقام عندما وصف بداية العملية في قوله: " ذات صباح يوم الأربعاء 22 جويلية 1959 استيقظنا على ضجيج مروع اختلط فيه أزيز الطائرات المروحية مع القصف المدفعي وطلقات الرشاش، على غرار عمليات التمشيط المعتادة وفي غضون دقائق تحولت السماء إلى سحابة وكأنا في مشهد من مشاهد يوم القيامة، كان ذلك بداية لعملية التوأمن التي لم نكن نعرف عنها شيئا، وكأن القيادة كانت في غيبوبة، دام ذلك ثلاثة أيام متتالية" ⁴.

بدأت العملية بنزول قوات المظليين (القبعات الخضراء) المنقولة بالمروحيات على نقاط إستراتيجية مثل جرجرة، سلسلة جبال أكفادو، الصومام، تامغوط، سيدي علي بوناب، مزرانا، يتبعهم قصف لقوات جيش التحرير الوطني بالمدفعية بدعم من القصف الجوي، ثم يشرع كوماندوز الصيادين المسؤولين على القضاء عمّن بقي حيًا

¹ اختلف تفسير اسم جيمال فالبعض يرى بأنه يعني المنظار المقرب، أي المراقبة من بعيد باستخدام المنظار بدلا من تحرك القوات العسكرية، أنظر: شعبان محرز، مذكرات مجاهد من أكفادو-شواهد حية عن ثمن الحرية، تح: مصطفى عشوي، دار الأمة، الجزائر 2006، ص 59. وكذلك الحال بالنسبة للمجاهد بن حمو الذي سماها المنظار (المكبر) أي المجهر، (أي المنظار) بحيث وبحكم طبيعة الولاية الثالثة وطابعها الجبلي والغابي كان استعمال المنظار ضروري بالنسبة لكل جندي فرنسي، ويتم مراقبتها من المرتفعات. للمزيد أنظر: بن حمو، مخطط موريس شال، المرجع السابق، ص 36.

كما يقصد بالتوأمن (جيمال) العملية المخصصة للشقيقتين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى، وهذا الأصل في تسميتها بالفرنسية إلا أن ترجمتها الشائعة هي كلمة المنظار بصيغة المفرد بدلا من المناظير هي ترجمة خاطئة، ولأن التوأمتان بالفرنسية تنتهي بحرف (s) الذي يدل على الجمع، ومن هنا فإن المقصود هو توجيه عمليتين اثنتين في نفس الوقت إلى المنطقتين المتجاورتين القبائل الكبرى والقبائل الصغرى، للمزيد أنظر: بوزراع، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، المرجع السابق، ص 194.

² كان للجنرال شال مركزين للقيادة الأول في أعالي جبل أزرو نطهور 1726م، والثاني في أكفادو (الزان) 1621م، أما مساعديه كانت لهم مراكز قيادة أخرى للمزيد أنظر: بن حمو، المرجع السابق، ص 36.

³ تونسي، المصدر السابق، ص ص 118-119.

⁴ ميكاشير، المصدر السابق، ص 132.

بعد التفجيرات بأسلحتهم الرشاشة، أما القرى فقد تحولت إلى مناطق معزولة بالأسلاك الشائكة تنتشر فيها المعسكرات ونقاط المراقبة حتى يتم عزل السكان عن المجاهدين لقطع الإمدادات عنهم.¹

خلال الساعات الأولى من انطلاق العملية بدأت قوات العدو تندفق من كل الجهات صوب الغابات التي يتواجد بها المجاهدون، فقد تم إنزال اللواء السابع والعشرون للمظليين على قمة جبل أكفادو وبجاية وعدة نقاط أخرى، كما اقتحمت القوات الجوية كل النقاط الإستراتيجية بواسطة مروحيات عملاقة،² وابتداءً من 22 جويلية تم نشر حوالي 20.000 جندي فرنسي، وفي المرحلة الأولى تم إنزال مشاة البحرية على الساحل وإنزال المظليين في النقاط الحيوية للولاية الثالثة.³

كانت العملية عبارة عن هجوم مزدوج على منطقة القبائل الصغرى والقبائل الكبرى، حيث قام شال بتجميع 25000 ألف رجل دون احتساب قوات القطاع، لقد كانت عملية جيمال عملية برمائية بالموازاة مع نقل القوات البرية من منطقة الحضنة بعد تنفيذ عملية الشرارة جاء الإنزال البحري للقوات الفرنسية من الجهة الشمالية.⁴

اعتمد شال في تنفيذ العملية على مالا يقل عن اثني عشرة وحدة عسكرية من الوحدات القارة في المنطقة بالإضافة إلى الوحدات التي شاركت في عمليات القطاع الوهراني وجبال الونشريس والأطلس البلدي بالولاية الخامسة والرابعة، وكذا استغلال وحدة أو وحدتين من القوات الموجودة في منطقة شمال الجزائر (Z.N.A)،⁵ كما أشرف على هذه العملية بنفسه⁶ وصاحب معه الجنرال جاك فور⁷ واتخذ من قمة ثاقيجوت بجبل أزرو نطهور (جبل الظهر) في شلاطة مقرا للقيادة نظرا للموقع الاستراتيجي الممتاز والذي سماه "أرتوا" (Artois)، المشرف على كل القبائل الكبرى غربا والصغرى شرقا وحوض الصومام، وخاصة

¹ Mohamed Bouraib, 22 juillet 1959, début de l'opération Jumelles : Le déluge de feu en Kabylie n'a pas anéanti l'ALN, el moudjahid, 21-07-2023, <https://www.elmoudjahid.dz/fr/actualite/22-juillet-1959-debut-de-l-operation-jumelles-le-deluge-de-feu-en-kabylie-n-a-pas-aneanti-l-aln-202689>.

² أزواوي، جيمال الطوفان، المصدر السابق، ص 87.

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p134

⁴ A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p349.

⁵ S.H.D, 1H 1951/ D1.op.cit., p2 .

⁶ قاد الجنرال شال العملية بنفسه نظرا لأهميتها أولا، ثم بسبب التنافس ونزاعات الاختصاص والقيادة التي ظهرت بين جنرالات هيئة أركان جيش الجزائر وهيئة أركان جيش قسنطينة، حيث شنت العملية بمشاركة كلا الجيشين، ورفض ضباط كل منهما أن يعملوا تحت أوامر ضباط الجيش الآخر، هنا قام شال بإدارتها بنفسه تفاديا للشجار بين ضباطه حتى يبين أنه القائد دون غيره، أنظر بلحاج، المرجع السابق، ص 179.

⁷ بن حمو، المرجع السابق، ص 36.

بجاية، تامغوط، أكفادو والبيبان،¹ يقع المركز على علو 1700 م فوق سطح البحر في عمق جبال جرجرة واتخذة مقرا لقيادة العمليات رفقة مكتب العمليات، حيث أقيمت بالقرب منه هوائية على شكل برج إيفل في مكان يشرف على وادي الصومام والجهة الجنوبية لأكفادو وذلك لغرض الاتصالات،² وقد كان في متناول مصالح الاستخبارات (المكتب الثاني) الذي كان يستقبل يوميا أعضاء جيش التحرير الموقوفين والمواطنين المتهمين بالعمالة لجهة التحرير أو الانتماء إليها والداعمين للثورة حيث يتم نقلهم عن طريق طائرات الهليكوبتر لاستجوابهم من أجل الحصول على المعلومات باستخدام التعذيب بأساليب وطرق مختلفة، خصصت لحمايته ترسانة من الدبابات المتمركزة فوق قمم الهضاب المحيط به ومجموعة من الطائرات والمروحيات،³ وبحكم موقعه وسط الغابة يصعب الوصول إليه لا أحد يعرف عنه شيئا. يأوي إليه عادة الضباط المرتدين من جيش التحرير ورجال المصالح الاستخبارية من المصالح السرية والمخبرين قصد تزويده بالمعلومات التي تتعلق بالعملية، وقد شرع في إدارة هذه العمليات الضخمة بمساعدة كل من الجنرال جاك فور (Jacques Faure)⁴ باعتباره مسؤولا عن قطاع منطقة شرق الجزائر (قطاع القبائل) (Z.E.A)، والجنرال دولبيير (Delpierre) قائد ناحية سطيف والجنرال بوني (Bonnet) رئيس مكتب شال.⁵ بالإضافة إلى دوميز (Domez) قائد قطاع سور الغزلان وجورج بويس (George bouis) قائد الفرقة الثامنة للفرسان وسبايي (Spahis) قائد قطاع برج بوعريريج والعديد من الضباط السامين أمثال: قراسيو (Gracieux) وسانت إيلي (Saint Ely) وإيشاك (Ichac) وغيرهم، وقد اختار الجنرال شال هذا الموقع بالقرب من غابة أكفادو باعتباره مقرا لقيادة الولاية الثالثة.

1 بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 183.

² L'opération "Jumelles" et le commando Georges ,reportage op.cit.

3 أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 77.

4 فور جاك، (FAURE JACQUES) ولد في 2 مارس 1904 في بوردو؛ كان تخرجه الأول من مدرسة سان سيير (Saint-Cyr) العسكرية سنة 1925، اختار جبال الألب لقيادة فريق فرنسا للتلزج عام 1936، برز كبطلا في معركة نارفيك في أبريل 1940؛ قائد R.C.P فيلق المظليين الأول في 1943-1945؛ قائد مدرسة سان ماكسنت (Maixent) سنة 1954، مستشار تقني ثم رئيس أركان وزيرين متعاقبين للدفاع الوطني، قائد الفرقة 27 بمنطقة القبائل بالجزائر 1955-1956؛ نائب قائد القوات الفرنسية في ألمانيا في ماي 1958، كما تولى قيادة منطقة العمليات بشرق الجزائر في 10 فبراير 1960، توفي في 9 أبريل 1988 في باريس أنظر:

B. STORA , Les Mots de la guerre D'Algérie, op.cit.

⁵ بوقريوة، المرجع السابق، ص 53.

وعن القيادات المشاركة فيها كتب الضابط الاحتياطي إروان بارغو (Erwan Bergot) في مذكراته: "إنها لم تكن مجرد فرقة تعمل في منطقة بل إنها الجزائر كلها حيث لاحظت كل الرموز العسكرية هناك"، وذكر خمسة جنرالات على الأقل وحتى الجنرال شال.¹

تعد "عملية جوميل" جزءًا من مخطط شال الذي شمل عمليات أخرى تم إطلاقها في جميع أنحاء الجزائر، ونظرا للقدرات المادية والبشرية التي تمتلكها الولاية خصصت لها أكبر العمليات التي تم تنفيذها على الإطلاق، حيث لجأ شال إلى تركيز هجومه عليها، مشرفا بنفسه على العمليات بمشاركة خيرة الضباط من قادة جيشه وحشد لها قوة مسلحة مكونة من عشرات الآلاف من الجنود من جميع الأسلحة الثلاثة. وحتى الصحافيين وعناصر من المكتب الثاني لحاجات الحرب النفسية.² وقد صرح الجنرال هنري زيلير (Henri Zeller) القائد الأعلى للجيش الفرنسي أنه يضع في متناول شال كل القوى اللازمة لنجاح العملية، أما عن كيفية الحصار المفروض على بلاد القبائل فقال: "تقوم الطائرات العمودية بنقل جنود المظلات لتضعهم في جبل أكفادو شرق عزازقة وهو جبل يبلغ ارتفاعه 1600م وتكثر فيه الغابات الكثيفة، في نفس الوقت كانت البواخر الحربية تنقل جنود البحرية إلى الشاطئ الصخري الموجود في رأس سيقلي غرب بجاية، حينها كان الجنود المختصون في تسلق الجبال يتأهبون لأخذ مواقعهم عند المسالك الجبلية الضيقة، بينما الرماة يتمركزون على رؤوس الصخور الجبلية، أما الطرقات الكبيرة فقد حوصرت بالدبابات والسيارات المصفحة".³

وخلال تواجد شال في مقر قيادة العمليات العسكرية أرتوا (PC Artois) توجه ميشيل ديبري بطائرة هليكوبتر حيث يدير الجنرال شال عملية جيمال واستطاع أن يدرك حجم هذه العملية وصعوباتها المنتشرة على مساحة 20 ألف كيلومتر مربع بهدف تفكيك تنظيم جبهة التحرير الوطني تدريجيا.⁴ كما زاره أيضا ديغول بنفسه كرئيس دولة ونزل في أكفادو ضيفا في 30 أوت 1959 ليتأكد من فعاليات العمليات ونجاحها ومدى النتائج التي حققتها، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذه العملية بالنسبة لرئيس الجمهورية، الذي

¹ E. Bergot, la guerre des Appelés ,op.cit, p230.

² M. Bouraib, Op.cit.

³ المجاهد، عدد 10، 1959/9/48، ص6.

⁴ S. Denis, le reportage, op.cit.

عبر عن اهتمامه بالقضاء التام على جيش التحرير،¹ وأثناء هذه الزيارة وجده مستقرا في موقعه القتالي الواقع في قلب منطقة القبائل بـجبال جرجرة وسط الغابات الكثيفة تحيط به هوائيات أجهزة الراديو.²

5. القوات المشاركة في عملية جيمال:

كانت تمثل عملية جيمال محطة حاسمة في برنامج شال، أجمعت الصحافة الفرنسية آنذاك على أنها أضخم وأكبر وأوسع عملية منذ بداية الثورة، وعلى هذا الأساس حشد شال لها 35 ألف جندي من مراكز خارجة عن نطاق عملية جيمال ويضاف لها 40 ألف جندي الموجودين في المناطق القارة داخل مساحة العملية³، يقدرها محمد تقيّة بخمسين ألف جندي وقد ضمت الفرقتين العسكريتين، الفرقة العاشرة للمظليين بالقبائل الكبرى (10° D.P) و الخامسة والعشرين للمظليين بـجبال البابور والقبائل الصغرى (25° D.P) رفقة العديد من جنرالات الجيش الفرنسي⁴: قراسيو (Gracieux)، ماسو (Massu)، أولي (Olié)، جيلي (Gilles)، ديلاك (Dulac) كازوناف (Cazenave) ديدونيون (Dudognon)... الخ،⁵

وعن القوات التي أعدها شال لها فقد ورد في كتابه " في جويلية 1959 كان لدي فرقتين: الفرقة العاشرة للمظليين (10° D.P) وجزء من الفرقة الخامسة والعشرون للمظليين (25° D.P) واللفيف الأجنبي من ثلاثة أفواج من فيلق
الفوج الخامس للمشاة الأجنبي (5° R.E.I) والفوج الثالث مشاة أجنبي، الفوج الثالث مشاة أجنبي (3° R.E.I)

واللواء الثالث عشر من الفيلق الأجنبي (13° D.B.L.E)، والوحدة التاسعة والعشرون للرماة والمناوشات والتي سميت فيما بعد بالفوج الحادي عشر،⁶ وحسب ما ورد في تقرير الجنرال جاك فور المتعلق بالوحدات

¹ الجندي وآخرون، المرجع السابق، ص 23.

² A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit., p350.

³ محمد الصديق الصالح، من خصائص الجيش الوطني البطولة العفة الشهامة التسامح، مجلة الأصاله، ع1979، 73، ص 53.

⁴ قام الجنرال ديغول بتعيين وترقية مجموعة من العقداء والجنرالات الذين تخرجوا من المدارس العسكرية العليا أو الذين اكتسبوا خبرة واسعة في حرب الفيتنام وحرب الجزائر نفسها ووضعهم تحت تصرف الجنرال شال لمساعدته على نجاح مخططة، و من جملة الضباط السامين تجدر الإشارة خاصة إلى الجنرالات : ألالر، قراسيو، قامبياز، فور، ماسي، موست ، وغيرهم أما العقداء : بويس، بيجار، ترانكي، بروزا، ديكسن كوستو، قوداز، قادر، سيكالدي وغيرهم . للمزيد أنظر: الزيري، المرجع السابق، ص 131.

⁵ M. Tegui, l'Algérie en guerre, op.cit, p305.

⁶ M. Challe, op.cit., p40.

القتالية التي شاركت في هذه فإنها كانت كالتالي: قوات تابعة لمنطقة شرق الجزائر (Z.E.A) وتتكون من : 19 كتيبة مشاة خفيفة (Type 107) كتيبتين للدبابات، أربعة بطاريات مدفعية، كتيبة هندسة عسكرية تتكون من ثلاثة سرايا، مفرزتين لمغاوير القنص (commandos de chasse)، ثلاثة عشر مجموعة متنقلة للأمن (G.M.S)، وقوات تابعة لمنطقة غرب قسنطينة (Z.O.C) : وتتكون من : خمسة كتائب مشاة، مفرزة مغاوير قنص (commandos de chasse)، مجموعة متنقلة للأمن (G.M.S)، فصيلة هاون، بالإضافة إلى وحدات الاحتياط العام¹ (réserve General)

كما استخدمت فيها قوات عملية الشرارة التي انتقلت إلى القبائل بتمامها، وحتى دبابات مدينة الجزائر تحركت نحو القبائل، ومئات الشاحنات العسكرية انطلقت من قسنطينة محملة بالجند والعتاد، الطيران في الجو، بالإضافة إلى عمليات إنزال بحرية في "رأس سيغلي" بين بجاية وبور غيدون (Port Guydon)،² كما سخرت لها القوات الفرنسية قرابة الأربعة آلاف دبابة (4000) وعربات من أنواع مختلفة،³ وحسب الحوار الذي نشرته وكالة الأنباء الجزائرية مع المجاهد أعمر عثمان فيما يتعلق بتعزيزات العدو التي تم إرسالها إلى نطاق العملية حيث قال: "لم نشهد قط مثل هذا الانتشار الكبير للقوات البرية والجوية والبحرية في وقت واحد،...، حيث انتشرت القوات المسلحة الاستعمارية خلال عملية جيمال من سي مصطفى (بومرداس) إلى حدود ولاية سطيف"⁴، وفيما يتعلق بالقوات التي نشرها الجيش الاستعماري في ذلك الوقت، ذكرت الكاتب السابق لمركز القيادة للولاية الثالثة التاريخية، عمار أزواوي، في شهادته في كتابه "جوميل الطوفان في منطقة القبائل"، أن "آلاف من وسائل النقل والدفاع (سيارات جيب، دبابات، مدافع هاون ذات عجلات)، مقاتلات، قتالية، نقل جنود، طائرات استطلاع، سفن حربية". وتضاف إلى ذلك، بحسب الشهادة نفسها، فرق مختلفة يبلغ قوامها الإجمالي أكثر من 60 ألف رجل (مظليين، رماة، فيلق، رماة مشاة البحرية) لتعزيز النظام الموجود بالفعل في المنطقة، مسلحين بالرشاشات، مات 49. و 29/24 و 30 رشاشاً من نوع Robuste و 7/12.⁵

¹ SHAT, 1H3464-D2, OP. CIT. p 03.

² بلحاج، مخطط شال وآثاره، المرجع السابق، ص 178.

³ محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، 2009، الجزائر، 2009، ص 107.

⁴ Amar Othmani, **Opération Jumelles: la détermination des moudjahidine était plus forte que le, déluge de feu**, ALGÉRIE PRESSE SERVICE, Publié le : vendredi, 21 juillet 2023 18:30.

⁵ أزواوي، جيمال، المصدر السابق، ص 115-120.

6. مراحل عملية جيمال:

انطلقت العملية بفرض الطوق التام بالجيش الجرارة، التي غطت كل تراب الولاية الثالثة من أجل مواجهة أربعة آلاف مجاهد، ستة آلاف مسبل وألف وست مئة قطعة سلاح، وقسم شال عملية جيمال إلى ثلاث عمليات فرعية¹ :

1.6. عملية Mont Pelvoux:

في البداية كانت قيادة الولاية تنتظر نهاية عملية التمشيط في مدة أقصاها ثلاثة أيام كما جرت العادة، لكن جيمال كانت مختلفة عن السابق فقد اكتسحت قوات الجيش الفرنسي غابة بونعمان الكثيفة طولاً وعرضاً، صاحب ذلك إنزال مكثف لآلاف الجنود بواسطة طائرات سيكورسكي والبنان، دام هذا الحصار ثلاثة أسابيع لم يتوقف خلالها إطلاق النار وقد سيطرت خلالها القوات الفرنسية على الميدان،² اعتمد الجيش الفرنسي إستراتيجية تتمثل في جر كتائب المجاهدين إلى الاشتباك مهما كلفها ذلك من خسائر، وترحيل السكان من قراهم إلى المحتشدات لتسهيل مراقبتهم، وحراسة الطرق ونقاط المياه ومراقبتها للضغط على جيش التحرير،³ خصصت العملية لمنطقة القبائل الكبرى إلى غاية الصومام، كان الهدف منها القضاء على مراكز قيادة الولاية الثالثة والتوغل في القرى من أجل تسهيل تطبيق التهدة وتمركز نشاط الوحدات العسكرية في مدن ودواوير تيزي وزو، ذراع الميزان، لربعا ناثيراثن، عزازقة، برج أمناييل، وجزء من البويرة، أقبو، سيدي عيش،⁴ وقد مرت هذه العملية بمرحلتين :

أ. المرحلة الأولى: من 22 جويلية إلى غاية 9 أوت 1959:

انطلقت العملية فعليا من منطقة إفرحون التي سقط بها أول شهيد في عملية جيمال،⁵ خصصت لها العديد من عمليات التمشيط الأولى منها شملت الجزء الشرقي من قسمة عزازقة، أكفادو وآيت غبري، وإيفلاس، حصن أقبو، و بونعمان وقطاع سيدي عيش⁶، ابتداء من 23 جويلية شرعت العملية في التركيز

¹ أنظر الملحق رقم 14.

² ميكاشير، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 132-133.

³ سي بشير الطيب، « رد فعل واع »، مجلة أول نوفمبر، العدد 19، عدد 19 نوفمبر 1984، ص 26.

⁴ M. harbi et G. Meynier , le Fln document et histoire, op.cit,p98

⁵ بن حمو، المرجع السابق، ص 37.

⁶ S.H.A.T, 1H3464-D2, op.cit.p p 1-2.

على من أقبو والجهة الشرقية لقطاع عزازقة وبني غبري وإيفلاس¹ سميت العمليات ب (Pelvoux 1 et Pelvoux3) شاركت في هذه المرحلة عدد كبير من الوحدات القتالية للجيش الفرنسي، وبالإضافة إلى القوات التي ذكرناها سابقا بناء على تقرير الجنرال جاك فور فإن هذه العملية أقحمت فيها وحدات للاحتياط العام وتتمثل في : 11 فوج أو كتيبة مشاة، 09 بطاريات مدفعية، فوج دبابات، ووحدات إضافية أخرى تمثلت في سرية إشارة، سرية للهندسة، فصيلة أشغال كبرى للهندسة، حواجز هندسية وحواجز للطيران، 03 مفارز هيلكوبتر هجومية، ووسائل أخرى للدعم.²

شهدت هذه المرحلة العديد من المعارك الطاحنة التي دارت رحاها على جبال القبائل بداية من 22 جويلية ولعل أولها تلك التي وقعت بتيزي نسليل بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير بقيادة فيلق علاوة والتي دامت يوما كاملا مخلقة عددا كبيرا من الشهداء في صفوف المجاهدين قدر بـ 57 شهيدا، وفقد خلالها الجيش الفرنسي أكثر من مئة قتيل وجريح تم الاستحواذ على أسلحتهم كما تمكن جيش التحرير من إسقاط طائرة من نوع ت 6، لتتوسع المعارك بعدها لتشمل كامل تراب الولاية فعلى سبيل المثال معركة إفرحون بعين الحمام يوم 24 جويلية 1959 بجبل بوفارس، ومعركة فريقات بذراع الميزان يوم 18 أوت 1959، ومعركة إحنوشن وجرمونة والعديد من المعارك الأخرى التي خلفت خسائر فادحة في صفوف المجاهدين.³

كان توزيع هذه القوات على الجغرافي للعملية حسب تعليمات الجنرال موريس شال بتاريخ 07 أوت 1959 كالآتي⁴ :

المنطقة	القطاع	قوات المشاة	سلاح المدفعية
المنطقة تحت مسؤولية المنطقة الشرقية للعاصمة	عزازقة بجاية سيدي عيش	الفوج الخامس للمشاة أجنبي (5°R.E.A) الكتيبة 29 للمناوشة (29 B.T) فوج المناوشات (R.T)	(61°R.A) فوج 64/11/3 64/11/2
Z.E.A	ذراع الميزان تيزي وزو لربعا ناثيراثن البويرة	الفوج الأول للمظليين (1°R.C.P) الفوج الثاني للمظلات البحرية (2°R.P.I.M.A) الفوج الأول الأجنبي للمظلات (1°R.E.P) الكتيبة الخامسة للمناوشة (5°B.T)	43/1 /67/11/3 93/11/1 (G.A.P)20/2 (R.A)50/1

¹ سلطاني بوضياف، «عملية جيمال العسكرية جويلية 1959 بالولاية الثالثة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي: تقرير الجنرال جاك فور

أنموذجا»، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج4، ع2، عدد خاص جوان 2022، ص 196-208.

²S.H.A.T, 1H3464-D2, op.cit.p 3.

³أزواوي، جيمال الطوفان...، المرجع السابق، ص ص 115-123.

⁴SHAT ,1H 1951 /D1 p 5.

أما مركز قيادة شال أرتوا وضعت تحت قيادته قوات كبيرة تمثلت في: قوات المشاة ممثلة في 3 أفواج المظلات البحرية والفوج السادس للمظلات البحرية، ونصف لواء¹ المشاة البحرية أما سلاح المدفعية: مجموعات من مدفعية المظلة (20/1، 20/3، 20/4).²

كانت نتائج العملية في مرحلتها الأولى مطمئنة ومرضية بالنسبة للجنرال شال حيث استطاع تشتيت كتائب جيش التحرير في الولاية الثالثة وتدمير البنية التحتية للشوار، وأعطت تفاعلاً كبيراً للقيادات الفرنسية بنجاحها في القضاء النهائي على المنظمة السياسية والعسكرية.³
وقد كانت حسب المصادر الفرنسية كالتالي:⁴

خسائر جيش التحرير		خسائر الجيش الفرنسي	
الشهداء	132	القتلى	20
الأسرى	215	الجرحي	68
أسلحة جماعية	2	المفقودين	1
أسلحة حربية	66	أسلحة جماعية	1
بنادق صيد	382	أسلحة حربية فردية	11

ب. المرحلة الثانية: من 10 أوت إلى 17 أوت 1959:

كانت المرحلة الثانية حسب تقرير الجنرال شال تتطلب الكثير من الدقة للتغلب على المشاكل الإقليمية والتكيف مع التضاريس الصعبة بالنسبة لوحدة الاحتياط العام.

خصصت عملية **Mont Viso** لمنطقة القبائل الصغرى وأهم عملياتها سوزان (**Suzanne**) حيث غطت العملية شرق جبال الببيان بدأت في 12 أوت 1959 استعملت فيها القوات التي شاركت في عملية **Pelvoux** من وحدات قطاع جنوب الجزائر العاصمة و قطاع غرب قسنطينة بالإضافة إلى ثلاثة وحدات من مجموعات التدخل (3R.G)، حيث كان من المفترض أن تنتهي هذه العملية خلال ثمانية أيام، حيث انطلقت يوم 11 أوت 1959، وشملت عدة مناطق أهمها: بجاية وخرطة ومن جملة التعليمات التي أصدرها

¹ نصف لواء: هو وحدة عسكرية (demi brigade)، هي أكبر من الفوج (régiment) وأقل من اللواء (brigade) ليس له عدد

وتشكيل محدد فهو يضم من ثلاثة إلى سبعة كتائب (Bataillons) حسب المهمة المسندة له. للمزيد: بوزراع، إستراتيجية الثورة الجزائرية في

صراعها ضد المصالح الفرنسية الخاصة في ميدان الاستعلامات (1954-1962)، المرجع السابق، ص 244.

² S.H.D, 1H 1951 /D1op.cit., p 6.

³ Ibid., directive particulière pour la poursuite de l'opération jumelles. p1.

⁴ S.H.D, 1H 1952/ D3, opérations « Jumelles » : bilans potentiels des opérations (1959).

الجنرال شال تتبع وتعقب العناصر النظامية (كتائب جيش التحرير) التي كانت تنتقل في مجموعات صغيرة ونصب الكمائن والغارات وتفكيك مجموعات المسبلين التي كانت تتصل مع السكان واستغلالهم ضد جبهة وجيش التحرير كما تولت وحدات الاحتياط التدخل لدعم وحدات القطاع القارة كما تم وضع سرايا التدخل في حالة التأهب لتأمين شبكة الكمائن من مناطق قريبة منها وتدخل عند الضرورة لتقديم الدعم لها،¹ لعبت المدفعية دورا كبيرا في هذه المرحلة حيث سبقها توزيع أفواج الاحتياط العام وقيامها بمناورات سريعة، و قد سمحت النتائج المتحصل عليها في المرحلة الأولى من العملية لقادة القطاعات بالانتقال إلى العمل بأكثر دقة من المرحلة الأولى للتكيف مع المشاكل التي واجهوها في المرحلة الأولى خاصة بعد وصول الإمدادات العسكرية حيث وضعت أربع وحدات (R.G) من مجموعات التدخل من القطاع تحت تصرف قائد القطاع.²

عرفت هذه المرحلة تشديد الخناق على كتائب جيش التحرير ومنع وصول الإمدادات له، من خلال العمل البسيكولوجي الذي مارسه القوات الفرنسية وعمليات التفتيش والمراقبة داخل التجمعات السكنية من أجل تهدئة السكان ومنعهم من الاتصال بعناصر جبهة وجيش التحرير الوطنيين. كما تولت وحدات الكوماندوس الجوية التي لعبت دورا هاما في دعم وحدات المدفعية لهذه العملية.³

لم تجد عناصر جيش التحرير طريقة لمجابهة عمليات التمشيط الكبرى سوى القيام بعدة هجومات ونصب الكمائن أيام 15، 16، 17 أوت 1959 بمنطقة أكفادو التي هي النقطة الحساسة والمقصودة من العملية 81 قتيلا و58 جريحا في صفوف العدو، واستشهد فيها 48 مجاهدا و35 جريحا من الثوار وقد أدت هذه العمليات إلى انهيار معنويات بعض الضباط الفرنسيين وخوفهم من مواجهة جيش التحرير.⁴ كان لهذه العمليات تأثيرا كبيرا على القدرة القتالية لجيش التحرير الوطني فحسب تقارير الأرشيف العسكري الفرنسي فإن نتائج العملية كانت كالاتي⁵:

خسائر جيش التحرير		خسائر الجيش الفرنسي	
الشهداء	594	القتلى	9
الأسرى	78	الجرحي	62
أسلحة جماعية	9	المفقودين	4

¹S.H.D, 1H 1952/D2 ,opérations« Jumelles » : rapports et comptes rendus d'activités op.cit.

²Ibid., P1.

³Ibid., P4.

⁴المجاهد، العدد 49، 24 أوت 1959، ص6.

⁵S.H.D, 1H1952/ D2,Ibid.

1	أسلحة جماعية	28	أسلحة حربية
2	أسلحة حربية فردية	16	بنادق صيد

بعد أن كانت كل من أكفادو، البيبان، جرجرة، البابور، ميزرانا وسيدي بوناب تتمتع بالمناعة لدى العام والخاص أصبحت تداس من طرف جيش الاستعمار، بل احتلت لمدة ستة أشهر تحت أنظار جيش التحرير العاجزة عن تحريرها، و لأول مرة منذ اندلاع حرب التحرير أضحي جيش التحرير الوطني متمردا لمدة ستة أشهر كاملة طوال عملية **Pelvoux Mont** جراء الضربات المؤلمة التي تلقاها خلال هذه العملية، لكن بسبب طول المدة وتلقي الجيش الاستعماري لهجمات كاسحة من طرف الثوار تقلصت نتائج أعماله في الميدان وتدهورت كثيرا، مما أدى به إلى التراجع في نهاية المطاف تراجع إلى وضعيته الابتدائية، كانت نتائج هذه العملية واهية مقارنة بما سخر لها من إمكانيات، وحسب ما صرح به فإن العملية أسفرت عن 44 قتيلا و 18 أسيرا ورجلان انضموا إلى جيش العدو، ولا بد للإشارة هنا إلى عدد المجاهدين الذين قتلوا خلالها يفوق هذا العدد بأضعاف مضاعفة.¹

ج. المرحلة الثالثة: من 17 أوت إلى 17 أكتوبر 1959:

هي امتداد لعملية Pelvoux كان الهدف منها ضرب وحدات جيش التحرير ومطاردتها خصصت لبرج أنمايل، ذراع الميزان، تيزي وزو، عزازقة أقحمت فيها وحدات قتالية أكبر من المرحلة الأولى حيث شاركت فيها من وحدات الاحتياط العام تتمثل في : 7 كتائب أو أفواج مشاة، 9 بطاريات مدفعية، 1 فوج دبابات، بالإضافة إلى وحدات إضافية أخرى منها : سرية إشارة وهندسة، فصيلة أشغال هندسية وحواجز، مفرزي هيلكوبتر هجومية وتجهيزات وتقنيات أخرى.² وزعت هذه الوحدات الضخمة على كل من تيزي وزو (6 وحدات)، ذراع الميزان (6 وحدات)، البويرة (5 وحدات)، عزازقة (9 وحدات)، سيدي عيش (5 وحدات)، بجاية (8 وحدات)، بني وقاق (3 وحدات)، أقبو (7 وحدات)، منطقة قرقور (لافايات) (6 وحدات)، لربعا ناثيراثن (Fort National) (6 وحدات)، برج بوغرييج (6 وحدات).³

أعطى الجنرال شال تعليمات بخصوص سير هذه المرحلة وكان محورها الاعتماد على نصب الكمائن من طرف مجموعات خفيفة والتشبه بتكتيك الثوار الذين ينشطون في مجموعات صغيرة، من أجل مخادعتهم

¹ أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، المصدر السابق، ص 185.

² S.H.A.T, 1H3464-D2.op.cit.p3.

³ S.H.A.T, 1H1952, D2. Op.cit.

ومخادعة السكان وخاصة المسبلين منهم، وكذلك تعليمات تتعلق بإشراك السكان في عملية البحث عن جيش التحرير واستغلال معلوماتهم كما أمر بالحفاظ على إمكانيات الجيش المادية والمعنوية وتحسين ظروف أفرادهم للتغلب على الظروف المناخية الصعبة خاصة فيما يتعلق بالغذاء واختيار مواقع الإقامة المؤقتة المناسبة كما تضمنت التعليمات طريقة ونظام عمل القوات المشاركة في هذه المرحلة.¹

بالنسبة لوحدة الاحتياط العام (R.G) العاملة في القطاع يكون ثلث مجموع الوحدات المشكلة في حالة راحة وبقية الوحدات تبقى في العمل، أما وحدات التدخل نصف لواء المشاة البحرية (D.B.F.M) و فوج المظلات البحرية (R.P.I.M.A) يكون ثلث القوات في حالة راحة وفي حالة حذر وتأهب لمدة ثلاث ساعات، أما الثلث الثاني يبقى في مقرة القيادة متأهباً لمدة ساعتين، والثلث الثالث من قوات التدخل يبقى في مركز القيادة جاهزاً للتدخل لمدة ساعة كما تقوم الوحدات التي بحالة تأهب بنصب الكمائن الليلية بعيداً عن مناطق توقف العربات العسكرية كما تقوم الأخرى بحماية الأشغال من التخريب في المناطق الجبلية، وتعمل بنظام التناوب.²

غطت العملية منطقة شاسعة من إقليم الولاية الثالثة الممتدة من تيزي وزو غرباً إلى حدود الولاية الثانية في جبال البابور وسرج الغول شرقاً والهضاب العليا جنوباً على امتداد الشريط الرابط بين البويرة والبرج و سطيف و العلة.³ لم يسلم من الدمار المرأة ولا طفلاً ولا كبيراً في السن ولا مريضاً، أي شخص يشتبه في دعمه للمجاهدين يتعرض بشكل منهجي لاستجوابات قاسية، حيث يتم استخدام مختلف أساليب التعذيب في كل نكسة يتعرض لها الجيش الفرنسي في ميدان العمليات كان العدو ينتقم من خلال إخضاع السكان العزل لأعمال انتقامية، وخاصة استهداف النساء.⁴

وتزامناً مع عملية التمشيط شرعت عناصر الجيش الفرنسي في عملية تنظيم السكان فقد بينت التعليمات التي أصدرها الجنرال شال في 8 سبتمبر 1959 مجموعة من الإجراءات المتبعة لتهدة السكان وتنظيمهم من أجل إشراكهم في عملية القضاء على جيش التحرير ومن بين هذه الإجراءات؛ الإسراع بتدمير معنوياته بإشراك السكان لتحقيق التهدة التي دعا إليها الجنرال ديغول لكسب ثقة السكان، وتتم العملية عن طريق إعلام

¹SHAT,1H 1951/D2 op.cit. P2

²SHAT,1H 1951/D2 op.cit. P2

³بلحاج، مخطط شال، المرجع السابق، ص180.

⁴M. Bouraib, op.cit.

السكان بذلك بتنظيم لإعادة الحياة الطبيعية في المناطق التي تعرضت لهجمات جيش التحرير واستغلالهم في القضاء عليه.¹

أما الجنرال جاك فور أورد في تقريره المتعلق بعملية (Pelvoux) أنها ألحقت خسائر كبيرة بجيش التحرير وبنيتة التحتية وقيادته العسكرية والسياسية حيث تمكنت من القضاء على 1460 متمردا وسجن 1323 من جيش التحرير واعتقال 85 في المحتشدات بما في ذلك 74 مسؤولا على مستوى الولاية الثالثة، أما في ما يخص التسليح فقد قدرها الجنرال فور بـ 1270 قطعة سلاح منها 14 حريبا جماعيا، 190 سلاحا فرديا حريبا، بالإضافة إلى أسلحة أخرى تم العثور عليها في المخابئ، وهذا حسب رأيه استرجاع ما يقارب ثلث (3/1) من أسلحة الولاية الثالثة الجماعية و 5/1 من أسلحتها الفردية الحربية. كما ذكر في سياق تقريره أن خسائر جيش التحرير كانت أكبر بكثير من خسائر المنظمة السياسية (جبهة التحرير الوطني).²

حسب بعض التقارير فقد خسر جيش التحرير أزيد من 1390 شهيدا و 807 أسير ومعتقل ، بالإضافة إلى فقدان عدد كبير من أسلحته التي قدرت بـ 248 سلاحا حريبا منها 10 جماعية أما الجيش الفرنسي فقد 88 قتيلا و 275 جرحا و مفقودين (2) ، و 28 جنديا فارا أما الأسلحة التي خسرها قدرت بـ 43 سلاحا حريبا منها 2 جماعية.³

خسائر جيش التحرير		خسائر الجيش الفرنسي	
الشهداء	1390	القتلى	88
الأسرى	804	الجرحى	275
أسلحة جماعية	10	المفقودين	2
أسلحة حربية	248	الفارين	28
بنادق صيد	129	أسلحة حربية	43 منها 2 سلاح جماعي

أما عن حصيلة المراحل الثلاث الممتدة من 22 أكتوبر 1959 إلى 18 أكتوبر 1959 فقد كانت نتائجها وخيمة على جيش التحرير الوطني الذي خسر عددا كبيرا من أفراد وأسلحته، وحتى جبهة التحرير الوطني والمواطنين المشتبه فيهم، والجدول التالي يلخص هذه النتائج:⁴

¹S.H.D, 1H2537 /D3, opération politico-militaire de pacification : opération « Jumelles » en Kabylie (1959).

Information et population durant opération jumelles .

²M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p98

³S.H.D, 1H1952/ D3, opérations « Jumelles » : bilans potentiels des opérations (1959).

⁴SHAT,1H1952 /D3 p 32-33.

خسائر في الأرواح		خسائر في الأسلحة	
شهداء جيش التحرير	2130	الأسلحة الحربية الفردية	343
عدد الأسرى	1106	الأسلحة الجماعية	21
عدد المستسلمين	153 جندي	بنادق الصيد	1364
شهداء جبهة التحرير	153	الإجمالي	1725 قطعة
الموقوفين من جبهة التحرير	1067	27% من إجمالي أسلحته	
توقيف المشتبه فيهم المدنيين	1241		

أما البنية التحتية لجيش التحرير فقد تعرضت للتدمير حيث تم اكتشاف 570 مخبأ بالإضافة إلى 18 عيادة و 11 مستودعا فارغا، كما تم الاستيلاء على عدة معدات هامة منها آلات خياطة، آلات كتابة، أجهزة راديو مدنية، وأدوات مختلفة يحتاجها جيش التحرير، بالإضافة إلى كل هذا تمكن العدو من العثور على أكثر من 25 طن من الإمدادات (مواد غذائية مختلفة)¹، كما أن النظام الذي فرضه مخطط شال والضغط الرهيب الذي أدى إلى تفكيك كتائب جيش التحرير، هذا ما كان له أثر كبير في تعطيل نظام جيش التحرير بسبب فقدان القادة التواصل مع بعضهم البعض ونقص الإمدادات والمؤونة.²

د. المرحلة الرابعة: من 18 أكتوبر 1959 إلى 03 أبريل 1960:

تدخل هذه المرحلة في إطار عملية **Mont Viso** وقد خصصت للقبائل الصغرى قوات ضخمة موزعة على أقاليمها، وكان توزيعها كالتالي : قطاع لافايات (Lafayette) أي واد قرقور (Guergour) (4 وحدات) وأضيفت وحدة خامسة في 03 جانفي 1960 ، شمال القبائل الصغرى (4 وحدات) وتم إضافة وحدة خامسة في 05 جانفي 1960، بني وفاق بالبويرة (BENI OUAGGAG) (5 وحدات)، أكفادو بني حسين (BENIHASSIN) ببوقاعة سطيف (5 وحدات)، وإيلولن (ILLOULA) وأمالو (AMALOU) بتيزي وزو وأوزلاقن

¹M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire ,op.cit, p99.

²Ibid, p100.

(OUZELLAGUEN) قرب بجاية (5 وحدات)، تضمنت هذه المرحلة العمل الميدان أي التمشيط والعمليات العسكرية بالإضافة إلى العمل النفسي والبسيكولوجي والتهدة¹.

أما الوحدات التي شاركت في المرحلة الرابعة من عملية جيمال فقد تمثلت في القوات التي شاركت من قبل في المراحل الثلاث وتم تدعيمها في 15 نوفمبر 1959 باللواء العاشر للمظليين التابع لقوات الجزائر ماعدا فوجين منه ، نصف لواء من مشاة البحرية (D.B.F.M)، مفرزتين للتدخل بالهليكوبتر وهما المفزة السادسة والثانية عشر (6-1D.H.I De 6-1D.H.I De 6)، وبداية من جانفي 1960 تدعمت القوات الفرنسية بـ : فوجين من اللواء العاشر المشاركة في عملية جيمال المتخصص في الدعم والإسناد، وفي 02 مارس 1960 تدعمت بـ: 6 مفارز لمغاوير القنص (commandos de chasses).²

كانت نتائج العمليات في هذه المرحلة أكبر من سابقتها حيث قدرتها المصادر الفرنسية بـ³

خسائر جيش التحرير		خسائر الجيش الفرنسي	
الشهداء	2222	القتلى	88
الأسرى	1141	الجرحي	462
أسلحة جماعية	31	المفقودين	30
أسلحة حربية	515	الفارين	62
بنادق صيد	1293	أسلحة حربية	245 منها 93 سلاح جماعي

تفنتت القوات الفرنسية في استعمال أساليب جهنمية خلال هذه العملية حيث شرعت في تمشيط الولاية تمشيطة كاملا بطريقة حقودة وقاسية طيلة ثمانية أشهر، ثم لجأت إلى حرق الغابات، الحقول والبساتين، وإتلاف المحاصيل الزراعية في إطار أسلوب الأرض المحروقة، وتغوير ينابيع المياه كذلك. كما قامت بتجميع السكان كلهم في مراكز احتشاد خاصة وضعت هذه الأخيرة تحت الرقابة العسكرية المشددة لفصلهم عن الثوار المجاهدين بصفة نهائية وكاملة بهدف منع أي اتصال بين السكان في المراكز وتحديد تحركاتهم وتنقلاتهم إلا برخص خاصة من الإدارة العسكرية الفرنسية، في نفس الوقت قامت بتكثيف عمليات التفتيش، الاستنطاق، التعذيب، الاعتقال والإبعاد بصورة متواصلة في إطار سياسة الإرهاب التخويف والزجر.

¹S.H.D, 1H1952/ D3, op.cit.

²S.H.D, 1H/1953 D3opération jumelles 22/7/1959 au 3/4/1960 257.

³Ibid.

كما نظمت كتائب وفرق عسكرية متنقلة، اعتمدت نظام وتكتيك جيش التحرير الوطني في السير والتنقل والحركة، وذلك لمضايقة جنود جيش التحرير في الجبال والغابات مستعملين فيها جنود الحركة والقوم.¹

ويذكر المجاهد الطيب سي بشير في إحدى شهاداته لمجلة أول نوفمبر أن الجيش الفرنسي كان عند خروجه للعمليات العسكرية تكون الشاحنة الأولى محملة بالنساء والأطفال والشيخوخ من أقارب المجاهدين لتفادي الوقوع في الكمائن والألغام، ناهيك عن التعذيب الذي يتعرض له المحتشدون في المراكز.²

استمرت عملية التمشيط الواسعة والمستمرة في الولاية الثالثة أكثر من ستة أشهر وهذا شيء جديد خلافا لما كانت عليه القوات الفرنسية قبل برنامج شال، حيث كانت موجودة مراكز استعمارية قارة وبين الحين والآخر تخرج هذه القوات لتطهير ناحية من النواحي وللقيام بعمليات ضد السكان الذين كانوا متعاونين مع جيش التحرير، أي أنها لم تكن عمليات واسعة النطاق وطويلة المدى، وهذا يعتبر أسلوبا جديدا مَيَّز خطة شال.³ ويشرح شال نفسه طريقته بقوله: "كنت أضع الاحتياطيين في الجبال من أجل تكسير الهياكل القاعدية للمتمردين مدعومة من الخلف من طرف مغاوير الصيد (commandos chasse) التي كانت تواصل المقاومة إلى غاية القهر الكامل للخصم".⁴

تميز هؤلاء المغاوير بقدرتهم على المشي والتوغل في التضاريس الصعبة للوصول إلى مواقع جيش التحرير الذي أصبح غير قادر على الحركة بسبب طول مدة التمشيط ونفاذ مخازنه التي نتج عنها الجوع والتعب، خاصة وأن العملية تزامنت مع فصل الصيف الذي ييبس فيه كل شيء وحتى أن العدو قام بقطع أشجار التين والكروم وكل الأشجار المثمرة لقطع الأرزاق عن جيش التحرير،⁵ وباختصار فإن العمليات العسكرية التي انطلقت مع بداية العام الجديد (1959) شكلت خطرا على جبهة التحرير الوطني خاصة في الولايتين الثالثة والرابعة قد تواصلت إلى غاية 1960 ملحقة أضرارا بالمدينين وخسائر بجيش التحرير الوطني لم يعرف لها مثيلا من قبل ولا من بعد.⁶

¹ بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 186.

² سي بشير، المرجع السابق، ص 24.

³ الجندي وآخرون، المرجع السابق، ص 30.

⁴ أفينو، المرجع السابق، ص 96.

⁵ ميكاشير، حرب التحرير، المرجع السابق، ص 134.

⁶ الزبيري، المرجع السابق، ص 131.

ومن هنا يكمن القول أن سير العملية كان يتطلب القيام بعمليات ضخمة في بداية العملية لاحتلال مواقع جيش التحرير وبعد نجاح العمليات العسكرية تبدأ عملية التهدئة التي أشرفت عليها الفرق الإدارية المتخصصة (الاصاص) والتي كانت تنشط في الميدان لمنع المواطنين من الوصول إلى جيش التحرير الوطني ولتوسيع المناطق المحرمة وتدمير القرى لعزل الشعب بغية تدمير الولاية الثالثة كلياً للتفرغ إلى ولاية أخرى .

7. إستراتيجية جيش التحرير لمواجهة عملية جيمال :

مما لا شك فيه أن عملية جيمال كانت بالفعل ضخمة ومروعة ولم تشهد لا الثورة ولا مجاهدي الولاية الثالثة مثلها من قبل، نظراً للإمكانيات المادية والبشرية التي سخرت لها، وتجلت قوتها في معاناة جيش التحرير من نقص في السلاح والذخيرة والمؤونة جراء التطويق والحصار الذي فرضته على الولاية، وكذا الظلم والقهر المسلط على الشعب الذي استخدمت ضده أحدث الأساليب القمعية خاصة المدنيين، ورغم ذلك استطاعت وحدات جيش التحرير التكيف مع التكتيك العسكري الفرنسي الجديد من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات لمواجهة هذا المخطط .

حيث لم يكن من السهل أبداً مواجهة عدو يأتي عن طريق البر والجو والبحر مع قوات تفوق 40000 رجل، فبعد أن تفككت الوحدات القتالية وانهارت الاتصالات وتم اكتشاف معظم الملاجئ وتدميرها، وقتل العديد من المجاهدين ومنهم من أسروا مما جعل البقاء على قيد الحياة أولوية لجيش التحرير.¹

تلقت عناصر جيش التحرير العديد من التوجيهات الاحترازية قبل شروع الجنرال شال في عملية جيمال وأخص بالذكر تلك التي صدرت عن قائد الولاية الثالثة محمد أولحاج² بتاريخ 11 ماي 1959 والتي جاء فيها: " سنتلقى في الأسابيع القليلة القادمة ضربات العدو وعليه يجب عدم تركيز قواتنا في منطقة واحدة ولذلك من الأفضل ومن الحكمة تقسيم الكتائب إلى فرق وأفواج صغيرة تنتقل بمفردها حتى ولو اقتضى التجمع للقيام بعملية ما فإنه بعد نهايتها تتفرق الأفواج من جديد عن بعضها وذلك من أجل أن تكون الوحدات أكثر قدرة على الحركة وبصعب الوصول إليها"³، كما دعت تعليمات القيادة إلى ضرورة اختيار

¹ djoudi Attoumi, « Témoignage de guerre le lieutenant Zioual Allaoua un officier de la lignée du colonel Amirouche », *Revue d'histoire méditerranéenne*, N02, juin 2020, p 19-20.

² سي محمد أولحاج: اسمه الحقيقي أكلي مقران، من مواليد 7 مارس 1911 ببوزقان دوار أكفادو بولاية تيزي وزو، كانت بداية نشاطه السياسي رفقة تشكيلة فرحات عباس، وأثناء حوادث الثامن ماي حكمت عليه محكمة قسنطينة بالإعدام بتهمة المساس بأمن الدولة،

³ M..harbi et G. Meynier , *le Fln document et histoire*, op.cit, p 97.

أماكن الاشتباكات التي تناسب جيش التحرير مع مضايقة العدو ليلا ونهارا من أجل إرهاقه¹ كانت تلك المجموعات مكونة من عشرة إلى عشرون رجلا يختبئون لتسهيل الخروج من مناطق الحصار والهروب إلى الملاجئ،² في الكهوف والمناطق الجبلية لسهولة التسلل والفرار والتشتت في حالة مواجهة العدو.³ والاستقرار في الأودية والمواقع الحصينة بدلا من الجبال التي باتت تحتلها قوات العدو، وفي نفس الوقت تجنب الاشتباكات مع جيوشه التي كانت قد انتشرت في كل القرى⁴ وكذا تخفيف أعباء القرويين في عملية الإيواء، ويمكن لهذه الزمر الصغيرة أن تشكل في حالة الهجوم على مراكز العدو على شكل فصيلة من ثلاثين جنديا، تعمل هذه الأفواج على ضمان تموين نفسها ذاتيا دون الحاجة إلى مصلحة التموين، كما تتسم بالحيوية والنشاط معتمدة على نفسها في تسيير شؤونها مع بقائها ملتزمة بتعليمات قيادة الولاية المتمثلة في الحد من الحركة وتفادي الاشتباكات والتقشف في استعمال الذخيرة تحسبا للهجمات المستقبلية ذات الأهداف المفيدة ومراقبة العدو في الميدان باستعمال نظارات الميدان،⁵ وتعد عملية تجزئة الوحدات إلى فرق صغيرة قليلة العدد وتجنب المعارك الأسلوب الذي اتبعته الولاية الرابعة والخامسة في مواجهة برنامج شال في وهران وجبال الونشريس، كما تأهب في نفس الوقت لمواجهة هذه العملية التي كان يتوقعها بتكليف الفرق المتخصصة في التخريب.⁶

جاء في شهادة المجاهد ميكاشير صالح حول رد فعل الولاية الثالثة على هذه العملية في البداية ما يلي: "التزمنا بمواقفنا المناسبة لمثل هذه المواقف، كما قللنا الحركة تجنبنا للفت انتباه العدو، ولكن نعرف ما يدور حولنا كنا نستعمل جهازين للراديو نستمع للأخبار عن طريق قناة الجزائر الخامسة، وعرفنا بداية عملية التوأمتين ومدى انتشارها، حيث سمعنا الجنرال شال يتكلم عن قواته المختلفة لاسيما جماعة القناصة، كما عرفنا من كلامه أنه اتخذ مقرا للقيادة بمنطقة شلاطة...قررنا منذ ذلك الحين أن نلتزم بمواقفنا وبقينا نترصد تحركات العدو باستعمال نظارة الميدان الوحيدة التي بحوزتنا، كنا نتواصل بالهمس والإشارة...كنا بالقرب

¹ سي بشير، المرجع السابق، ص 25.

² E. O'BALLANCE, op.cit, p135.

³ A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p351.

⁴ العسلي، المرجع السابق، ص 155.

⁵ ميكاشير، المصدر السابق، ص 173..

⁶ المجاهد، العدد 10، 1959/9/48، ص 6.

من واد تجري فيه المياه نروي منه طمئنا ونستعمله ملاذا للانسحاب، كنا نشاهد من مواقعنا أعمد الدخان تتصاعد نحو السماء ونتابع تحرك الجنود الفرنسيين وهم يضرمون النار في مواقعنا وملاجئنا.¹

أما فيما يخص الرد على العمليات العسكرية نجد رسالة من قيادة المنطقة الثالثة للولاية الثالثة والتي دعت فيها إلى تركيز الجهود على الهجمات في المدينة ضد ضباط لاصاص والطيارين وغيرهم من المتخصصين الذين لا يمكن للعدو استبدالهم وترك الجبال للعدو، كما تخص عمليات تخريب الطرق وزرع الألغام التي تعد حاليا أكثر فاعلية والأكثر ربحا للوقت وأقل تكلفة لبث الخوف في صفوف العدو ، وذكرت الرسالة أن الالتزام بهذه التوجيهات بإمكانه أن يساهم في تخفيف النتائج وحفاظ جيش التحرير على قدرته العسكرية.²

وفي نفس الوقت تجنب الاندفاع لخوض المعارك ضد العدو لأنه في أتم الاستعداد لها³ وهنا تجدر الإشارة إلى أوامر العقيد منحد أولحاج قائد الولاية الثالثة القاضية بتجزئة الوحدات الكبرى للولاية وتقسيم السرايا إلى مجموعات صغيرة تتكون مابين عشرة إلى خمسة عشر رجلا، مع تجنب المواجهات المباشرة مع قوات العدو ،⁴

ولم يكتف جيش التحرير حينها بالتجزئة والتفرق حتى لا تعثر عليه الفرق الفرنسية بل راح لمهاجمة الوحدات الفرنسية المتعبة عندما تكون عائدة لأماكن الاستراحة أو خلال استراحتهم، وفريق منهم يتوجه إلى المناطق التي لم تعد تحت الحراسة المشددة من أجل التموين خاصة وأنّ هذه العملية سخرت لها كل الفرق الاحتياطية الموجودة في الجزائر.⁵ وقد عمل القائد أولحاج على رفع معنويات الجنود واستعادة ثقتهم التي ضاعت جراء الضربات المتتالية لهجمات شال، وأمر بتنظيم هجمات ضد السيارات العسكرية خارج المواكب كالشاحنات وعربات الميدان، والترصد للكشف عن نقاط ضعف الطوق المفروض على المنطقة وكذا تدعيم صفوف جيش التحرير بالجنود النظاميين الموجودين في الجيش الفرنسي، القيام بغارات داخل المدن خاصة الكبرى وعلى حواجز المراقبة العسكرية الفرنسية.⁶

1 ميكاشير، نفسه، ص 133، 134.

² M. harbi et G.Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit, p 97.

³ أتومي، وقائع سنين الحرب، المصدر السابق، ص 258.

⁴ عبد العزيز وعلى، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، دار الجزائر للكتاب، 2011، ص ص 283-285.

⁵ المجاهد، العدد 49، 10 أوت 1959، ص 6.

⁶ ميكاشير، المصدر السابق، ص 174.

مكنت عملية انقسام فرق جيش التحرير وتفككها من حرية التحرك والتنقل في سرية حتى قرب مراكز العدو، ورغم انقسامها إلى وحدات صغيرة إلا أنها كانت قابلة للتجمع السريع في حالة القيام بعمليات عسكرية ذات أهمية كبرى ضد العدو.¹

كانت قيادة جيش التحرير تحدد مناطق تواجد العدو من خلال تتبع حركة طائرات التموين ألوات ومناطق نزولها لمعرفة تحركاته وعلى هذا الأساس تقوم باختيار مواقعها وتحديد القطاعات التي تكون محل تمشيط لكن فيما بعد كل تلك الحسابات تصبح خاطئة بسبب التظليل التي يقوم به الجيش الفرنسي،² وقد كانت عمليات إعادة الانتشار التكتيكية لجيش التحرير الوطني مكنته ليس فقط من إحباط استراتيجيات العدو بل حتى لإنشاء القواعد بشكل أفضل للحصول على المعلومات والاستخبارات من أجل قتال أكثر فعالية حيث تمكن من مهاجمة أكثر من 20 موقعاً عسكرياً متقدماً وتدميرها واستعادة كافة الأسلحة بفضل الاتصالات والتنسيق.³

كان لصمود جيش التحرير الوطني أمام العمليات العسكرية أثراً بالغاً في مواجهة هذه العملية حيث اعتمد حرب العصابات في الكر والفر والهجوم المباغت على العدو والانسحاب السريع والانتقال إلى أماكن أخرى بعيدة.⁴ وذكر المجاهد عمار عثمانى عن مواجهة جيش التحرير لتصاعد قوات الجيش الاستعماري: "واصل المجاهدون الكفاح المسلح، على الرغم من الضغط ونقص الأسلحة الذي كانت تعاني منه قوى الثورة بعد إطلاق خطة شال، لقد نظم المجاهدون كمائن وقتلوا جنوداً فرنسيين بأسلحة العدو التي تم العثور عليها خلال العمليات العسكرية السابقة"⁵

وقد اتخذت قيادة جيش التحرير خطة تتركز أساساً في السير فرادى أو في أفواج صغيرة جداً مع منع تجمع المجاهدين في مكان واحد أو بأعداد كبيرة، وتجنب المواجهة المباشرة مع العدو في المعارك مع الاعتماد على نصب الكمائن وتكثيفها ونصب الألغام والمتفجرات في الطرق والجسور التي تمر عليها القوات العسكرية الفرنسية لنسفها وعرقلة نشاطها، كما اعتمد جيش التحرير على النساء في عملية التموين والاتصال والعلاج

1 أتومي، نفسه، ص 259.

2 ميكاشير، المرجع السابق، ص 134.

³ Mahmoud Ait Meddour , « La Stratégie De La Révolution Algérienne Face à L'opération Jumelles

Dans. La Wilay3 », Revue Dirasat et Abhath, Volume 7, Numéro 20, p349.

4 بوقريوة، المرجع السابق، ص 54.

⁵ A. Othmani, op.cit.

ونقل الأخبار بسبب ضعف الشبهة فيهن وقدرتهن على تلك الأعمال بعد أن دمج كل المسبلين في جيش التحرير،¹ كما استغل الثوار إخلاء المزارع والقرى الواقعة بالقرب من السهول التي تخلت عنها القوات الفرنسية مؤقتا لجلب المؤن منها، ونقلها إلى المخابئ المعدة لذلك في المراكز الجبلية فور انسحاب قوات المستعمر منها، وبذلك كان يتم تبادل المواقع يوميا بين جنود جيش التحرير وقوات الاحتلال التي لم تشعر بذلك ولم تتفطن له، كان يتم ذلك بمساعدة الأعوان المجندين لصالح الثورة.²

بعد أسبوع من الشروع في العملية تبين للقيادة الفرنسية أن آمالها في نجاح العملية قد تبخرت، حيث أنها لم تتمكن من العثور على فرق جيش التحرير خلال سبعة أيام من التفتيش الدقيق وتبين لها أن جيش التحرير يحسن الاختباء وتوجيه الضربات المجدية، في 27 جويلية 1959 بعد خمسة أيام من انطلاق العملية دخل كومندوس من جيش التحرير إلى وسط مدينة بجاية وهاجم مركزا عسكريا، كما أن القيادة الفرنسية لم تتمكن من العثور على مائتين من جنود المظلات الذين فقدوا على إثر نزولهم من الطائرات العمودية فوق جبل أكفادو بينما جرح مائة آخرون عند النزول، وقتل جيش التحرير 21 جنديا وجرح 43 آخرون في اشتباكات وقعت في صدوق، أقبو، أوكس، تيفزويت، جبل أنشار و قنزات.³

كانت نتائج العملية هزيلة مقارنة بما خصص لها من إمكانيات، وقد أثبتت العملية أنها صعبة للغاية، فبعد جهد كبير من البحث والتمشيط عن المخابئ الذي يستغرق عدة ساعات بسبب صعوبة التضاريس لا تتمكن قوات الجيش الفرنسي من العثور سوى على عدد قليل من الثوار، وفي بعض الأحيان تجدها خالية، أما بالنسبة لجيش التحرير فإن عملية جوميل مكنت الثوار من غنم عدة أسلحة جديدة، حيث كانت موردا إضافيا للثوار، فزيادة على الأسلحة التي تغنم من القتلى فالكثير من المجندين الجدد الذين يفرون تاركين في الميدان أسلحتهم وذخيرتهم، حيث كان ما غنمه جيش التحرير يتجاوز بكثير ما اكتشفته القوات الفرنسية في مخابئ الثوار.⁴

رغم الضغط الكبير والقمع الرهيب الذي كان الاستعمار ينزله على الشعب والثورة معا إلا أن عنصر المبادرة كان دائما لجيش التحرير باعتباره صاحب الأرض ويعرف طبيعتها ومسالكتها، كما أصبح الشعب أكثر

¹ M. Ait Meddour , Ibid, p348.

² بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 186-187.

³ المجاهد، ع 10، 48، 9/1959، ص 7.

⁴ المجاهد، ع 24، 49، أوت 1959، ص 6.

تماسكا وتضامنا وأخوة وقوة، مع العلم أن عامل الوقت كان يسير لصالح الثورة،¹ وفي النهاية لم يستطع الجنرال شال أن يقدم لديغول نتيجة ملموسة تدل على نجاح العملية، فبعد أن اجتمع به مع جميع الضباط والجنرالات المشرفين على تسيير العملية حاول أن يفهم البرنامج وكيفية تطبيقه، وما هو الحد بين النجاح والفشل في العمليات التي تنظم في نطاقه، فوجد أن مظاهر الفشل أكثر وأن ما يعد من مظاهر النجاح لا يلبث أن يتلاشى.²

جمدت عملية جيمال وهي تدخل في شهرها الثاني من غير أن يعلن قادتها عن انتهائها وجدّوا المطالبة بمزيد من الأموال والإمدادات العسكرية واعترفا بأنهم لا يستطيعون أن يعيّنوا وقتا للتهديّة،³ وقد جاء في جريدة المجاهد في 16 نوفمبر 1959 "ها قد مرت الآن أربعة أشهر على الشروع في العملية من غير أن يتمكن الفرنسيون من القضاء على الثورة هناك، فالعمليات الفدائية ما تزال مستمرة بكيفية منتظمة، كما أن الأماكن والعمليات العسكرية الخفيفة ما تزال موجودة مما يدل على أن جيش التحرير لا يزال موجودا ومحتفظا بحيويته وطاقته النضالية وعلى أنه نجح في تكييف نشاطه المسلح حسبما تتطلبه الظروف الجديدة التي خلقتها عملية جوميل".⁴

واجهت قيادة جيش التحرير ضخامة هذه العملية بالأساليب والخطط التي اعتادها عناصر جيش التحرير التي تندرج ضمن حرب العصابات من خلال التنقل في شكل أفواج صغيرة متكونة من أربعة أو خمسة مجاهدين مع تجنب المواجهة المباشرة للعدو في العراء والتركيز على اختيار زمان ومكان المواجهة، متحصنين في ذلك بالعوامل الطبيعية مستغلة نشاط الفدائيين المدنيين الذي ألحقوا بالمقاتلين الميدانيين والذين عوضتهم بالنساء، كما عملت القيادة على تكثيف الهجومات على المراكز العسكرية لتعويض الخسائر الفادحة التي تعرض لها في الأسلحة والذخيرة.

8. أسباب فشل العملية:

تعد عملية جيمال ذروة كل العمليات والجهود العسكرية الفرنسية في الجزائر وليس مخطط شال فقط يمكن مقارنتها بأقوى العمليات العسكرية التي شهدتها الحرب العالمية الأولى والثانية، ومع ذلك فشلت في تحقيق

¹ المجاهد، ع 41، 1، 41 ماي 1959، ص 8.

² المجاهد، ع 50، 7 سبتمبر 1959، ص 5.

³ المجاهد، ع 50، 7 سبتمبر 1959، ص 5.

⁴ المجاهد، ع 55، 16 نوفمبر 1959، ص 5.

أهدافها¹ بعد أشهر من المعاناة التي فرضتها عملية جيمال على الطرفين، وعلى الرغم من الإمكانيات الحربية الجبارة التي سخرت إلا أنها لم تحقق النتائج والأهداف التي كان يريها شال منها، حيث أنها لم تستطع أن تغير من الأوضاع التي كانت في منطقة القبائل سابقا إلا القليل مقارنة لما سخر لها من عدة وعتاد وتكتيك.

استفادت الولاية الثالثة كثيرا من تجربة الولايتين الخامسة والرابعة، هذه الخبرة حالت دون تحقيق الهدف الذي كان يصبوا إليه شال، فقد تجزأت كتائب جيش التحرير إلى مجموعات صغيرة واتخذت احتياطات أكبر للمواجهة حيث كانت للفرنسيين خسائر غير متوقعة، أما من ناحية جيش التحرير فقد تقلص حجم الخسائر عند الجنود باعتراف من الجنرال شال نفسه الذي لاحظ أن المتمردين تفرقوا والنتائج الأولية كانت مخيبة².

يرجع المؤرخ أليستر هورن أسباب فشل العملية إلى عدة عوامل ليست لها علاقة بساحة المعركة إطلاقا، فإذا نظرنا إلى خسائر الجيش الفرنسي نجدها بعض مئات القتلى وإذا قارناها بخسائر جيش التحرير فقد بلغت 50 بالمائة عند مغادرة شال الولاية الثالثة³. أما الضباط الفرنسيون وحتى الصحافة أجمعوا على فشل العملية رغم تستر شال والإعلام الرسمي عن فشلها لتفادي إحباط معنويات الجيش الفرنسي وتعود أسباب فشل العملية إلى جملة من الأسباب منها :

* اختيار معنويات الجنود الفرنسيين وخاصة الضباط والإطارات:

اعتمدت عملية التوأمتين على أسلوب ديان بيان فو المتمثلة في عامل الإنهاك بالوقت إلى غاية تعفن الوضع حيث دام هذا الضغط مدة عام. أما عملية التهدة والانتشار وإعادة الانتشار استمرت إلى غاية وقف إطلاق النار، وقد كان لطول المدة دورا في تعقيد أمور الجيش الفرنسي مما أدى إلى فشل سياسته في الأخير⁴، وحتى الأوروبيون المدنيون كانوا أنفسهم يعترفون بفشل عملية جيمال في أحاديثهم اليومية حيث كانوا يقولون لقد خسرنا في عملية جيمال أكثر من عشرين ألف قتيل، وحتى يخفي شال فشله أعلن أن عملية التهدة ستستمر خلال فصل الشتاء في بلاد القبائل وأنه سينقل قسما من القوات إلى الشمال القسنطيني (الولاية 02) للبدء في عملية تمشيطها⁵.

* **رفض جيش التحرير للقتال:** منذ الوهلة الأولى أدرك قادة العملية أنهم يسرون نحو الهزيمة لأنّ الميدان لم يكن في صالحهم، حيث لم يظهر أمامهم ذلك الجيش المنظم الذي كانوا ينتظرونه في منطقة القبائل حسب ما

¹ A. Horne, a savage war of peace, op.cit. p337.

² M, Challe, op.cit, p40.

³ A. Horne, a savage war of peace, op.cit. p337.

⁴ أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 67.

⁵ المجاهد، العدد 55، 16 نوفمبر 1959، ص 5.

ورد في تقارير المكتب الثاني، ليجد الجيش الفرنسي نفسه يواجه في جماعات قليلة عادة ما يقاتلون فرادى ثم يختفون وسط الطبيعة تاركين العدو حائرا وراءهم.¹

*مرونة وخفة أفراد جيش التحرير: أما الجنرال شال صاحب الخطة وقائد العملية فقد صرح يوم 4 أوت 1959 فقال: "الواقع أن عملية جوميل عملية صعبة شاقة لكننا نعرف هذا منذ البداية فالعدو يذوب بكيفية عجيبة مثل الزئبق لكننا سنتمكن من الانتصار عليه لأنّ المشي على الأقدام له حدود"² ويقصد أن الجيش الفرنسي سيتمكن من اللحاق بجيش التحرير الذي يسير على الأقدام لكن الجيش الفرنسي لم يتعود على المشي على الأقدام وخصوصا في المناطق الجبلية، ويضيف أيضا "استمر الأمر لفترة طويلة بما فيه الكفاية، للأسباب التي ذكرتها لكم، حيث أن القبائلي كان جيدا حقًا كجندي وبالتالي كمتنمر جيد للغاية عندما يريد التمرد."³ ودليل ذلك تصريح نقلته جريدة المجاهد لكولونيل فرنسي من قسنطينة شارك ضمن العملية ذكر فيه: "إن المسألة بسيطة، فنحن نسير أربعة كلم في الساعة، والجزائريون يسرون سبعة كلم في الساعة، كيف يمكن أن نلحق بهم إن دامت الحالة هكذا"

لقد كانت صعوبات الجيش الفرنسي أشد وأكثر تعقيدا من جيش التحرير جراء المقاومة العنيفة لجيش التحرير بعد تغيير إستراتيجية مقاومته وتفكيك وحداته إلى جماعات صغيرة وصفت بالجهرية يصعب مجابقتها بالأساليب الكلاسيكية والجيش المنظمة بالطريقة العصرية، هذا ما جعل الضباط الفرنسيين يشعرون بالضعف والهزيمة مقارنة بما بذلوه من مجهود عسكري.⁴

صعوبة التضاريس والمناخ مع حلول فصل الشتاء:

كان من المفروض أن تنتهي العملية حسب شال قبل بداية موسم الأمطار أي قبل أواخر سبتمبر لكنها تواصلت إلى غاية نوفمبر ثم نقل القسم الأكبر من قواتها إلى الشمال القسنطيني بينما بقي لواء كامل من المظليين بالقبائل لمواصلة العملية التي لم تنته رسميا إلا في ربيع 1960، تحديدا يوم 3 أبريل 1960، بالرغم من أن شال قد خطط إلى إنهاء مخططه بالانتصار في جويلية 1959،⁵ وقد نقلت صحيفة لوفيجارو (Le

1 أزواوي، نفسه، ص132.

2 المجاهد، نفسه، ص7.

³C. d'Abzac-Épezy, P. François. Les opérations en Algérie, op.cit, pp. 69.

⁴ أزواوي، جومال الطوفان...، المصدر السابق، ص124.

⁵ بلحاج، مخطط شال وأثره، المرجع السابق، ص180.

(Figaro) تصريحاً لأحد الضباط المشرفين على العملية قال فيه: "إن الجو لا يزال متوتراً فلم نتمكن بعد من استمالة السكان إلينا، فمعظمهم ما يزال معتصماً في الجبال فراراً منا، منذ عدة أسابيع بدأ سكان القبائل يجمعون تموينهم لكامل الشتاء، أما نحن فعندما يبدأ الثلج يتهاطل سنكون مقطوعين عن بقية البلاد".¹ وفعلاً حتى مركز قيادة شال أكفادو الذي اختاره أصبح معزولاً ومقطوعاً عن بقية الجهات فلا يمكن الاتصال به إلا عن طريق طائرات الهليكوبتر، كما ذكرت أيضاً نفس صحيفة (لوفيغارو): "لقد تمكن الثوار من إقامة جهاز إداري محكم في جبال القبائل حتى أن الجنرال فور اضطر إلى التخلي عن محاولة تحطيم هذا الجدار المتين في تلك القرى الجبلية التي تربط بينها مسالك وعرة والتي تفصلها الثلوج عن بقية البلاد أربعة أشهر في العام".

عدم فهم الضباط الفرنسيين طبيعة المعركة: خصص لعملية جيمال إمكانيات ضخمة ومجموعة كبيرة من الضباط يرأسهم جنرال طيران من السماء بهدف القضاء على مجموعة قليلة من المجاهدين، وهذا ما جعل عدداً كبيراً من الوسائل البشرية بقيت قابضة في المعسكرات لم يتم استغلالها في العمليات نهائياً.

قال العقيد بيجار في هذا الشأن: "يوجد في الجيش الفرنسي الجنرالات أكثر من اللازم مع أن المعارك تريح في الميدان لا في المكاتب، ثم إن كثرة السيارات والدبابات تعرقل الجيش عن خفة الحركة وتعوقه عن سرعة التنقل" ويؤكد ضابطاً آخر: "من بين أربع مئة ألف جندي يوجد ثمانون ألف مخصصون لحراسة السيارات" ويصرح آخر يائساً: "ما فائدة الطائرات والدبابات في محاربة مقاومين مدربين على حرب العصابات، يختفون في الأحراش ووراء الصخور في الجبال، مع أن الطيران الفرنسي يقوم كل يوم بثلاث مئة عملية"²، كما أن عدم جدوى العملية رغم كل الإمكانيات التي حشدت فيه يعود لكونها بنيت على معلومات خاطئة بالنسبة للثورة وموقف الشعب منها³، حيث أن الجنرال شال لم يكن على دراية بالعلاقة المتينة التي تربط الشعب الجزائري بثورته وجيشه.

ويضاف إلى هذه الأسباب سبب آخر وهو أن معظم القوات الفرنسية التي شاركت في عملية جوميل كانت منهكة من العمليات السابقة جنوب وهران، الونشريس، الحضنة، جبال عمور و أولاد نايل ولم يكن بمقدورها أن

¹ المجاهد، ع 55، 16 نوفمبر 1959، ص 5.

² المجاهد، ع 55، المصدر السابق، ص 5.

³ بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 187.

تبذل جهوداً أخرى أكثر في هذه العملية وفي هذه المنطقة المعروفة بصعوبة تضاريسها حيث تعتبر الولاية الثالثة همزة وصل بين الولايات الأولى، الثانية والرابعة، تتميز بموقع استراتيجي هام جداً، تتميز بطابعها الجبلي (جبال جرجرة، الببيان، البابور) هذه الجبال كانت نعمة بالنسبة للمجاهدين الذين استغلوها ضد العدو هذا الأخير اعتبرها نقمة بالنسبة له فهو يجهل مسالكها وممراتها الوعرة وهذا ما يجبره على التراجع، فقد وجد الجيش الفرنسي نفسه مشلولاً عاجزاً عن مواجهة جيشاً شب

خامساً: العمليات العسكرية في الولاية الثانية: الأحجار الكريمة (PIERRES PRECIEUSES)

الأحجار الكريمة¹ هو الاسم الرمزي لإحدى العمليات الهجومية القاتلة التي شنها الجيش الفرنسي في إطار مخطط شال على الولاية الثانية الشمال القسنطيني، حيث وبعد عمليات الولاية الثالثة (جيمال) انتقلت القوات الفرنسية نحو الولاية الثانية التي خصصت لها عدة عمليات عسكرية جهنمية، شرع في تنفيذها بداية من 01 نوفمبر 1959 واستمرت إلى غاية شهر ديسمبر، بعد أن مهد لها بهجمات على غرب الولاية أثناء تنفيذ عملية جيمال بالولاية الثالثة المجاورة لها.

1. التحضير لعملية الأحجار الكريمة:

وبالتوازي مع الجهود الإعلامية والنفسية واصلت القوات الفرنسية تنفيذ العمليات المبرمجة في مخطط شال، وقد خصصت للولاية الثانية عدة عمليات تحت مسمى الأحجار الكريمة ومنها عملية ماتراك (Matraque) في شهر مارس 1960، وعملية سيغال (cigale) في شهر جويلية 1960 وفي نفس الوقت بالولاية الرابعة، وعملية ماراطون (Marathon) من 24 إلى 30 ماي 1960² بهدف تضيق الخناق على جيش التحرير بالحدود الشرقية الجزائرية التونسية حيث كانت تتواجد معظم قوات جيش التحرير

¹ مشتقة من مختلف الأحجار الكريمة سميت كل عملية عسكرية بالولاية الثانية على نوع ولون منها، وهي الياقوت الأحمر، الياقوت الأزرق، الفيروز الأزرق، وغيرها من العمليات الأخرى.

² عملية ماراثون (Marathon) 24-30 ماي 1960: تترجم العملية بالسباق الطويل أو ما يعرف بالماراثون والتي دارت على الحدود الجزائرية التونسية أنظر: صالح بلحاج، مخطط شال، المرجع السابق، ص 201. و لربما سميت على معركة ماراثون التي انتصر فيها القائد اليوناني ميليسباد على جيش الفرس بموقع ماراثون اليونانية والتي جرت عام 490 ق م، حيث كانت تسميتها تيمناً بالنصر على جيش التحرير بالحدود الجزائرية التونسية.

بالولاية الثانية، وعملية تونتاكيل (Tentacule) من 15 أفريل حتى 15 ماي 1960¹ على الحدود الغربية، بالإضافة إلى عمليتي بروميتي 1 و2 خلال صيف 1960 غرب الأطلس الصحراوي.²

سبقت عملية ماراطون دعاية فرنسية واسعة جندت لها كل وسائل الإعلام والدعاية وذلك للانتقاص من قدرات جيش التحرير وإضعاف معنوياته، حتى يتوهم الرأي العام أنّ عمليات شال في نهايتها وأنّها تمكنت من القضاء على جيش التحرير، ولم تبق من أسلحته سوى الموجودة على الحدود التونسية في القواعد الخلفية، وهذا ما جعلت الجنرال كرييان يوجه جيوشه صوب الحدود الشرقية خوفا من مهاجمة جيش التحرير بمدفعه للسد الشائك، وقد كانت تلك المدافع والقوات المتمركزة على شكل مراكز عسكرية تشكل أكبر تهديد لمخطط شال.³

2. وضعية الولاية الثانية قبل حملة شال الكبرى:

كانت الولاية الثانية (الشمال القسنطيني) قبل بداية مخطط شال الولاية الوحيدة التي لا تزال كتائب جيش التحرير بها كاملة وفعالة محافظة على قدراتها البشرية والقتالية،⁴ فقد قدّرت تقارير الجيش الفرنسي عدد المجاهدين في الولاية الثانية بـ 6800 مجاهد ما بين المجندين النظاميين في جيش التحرير والاحتياطيين والمسبلين ممثلين في 18 كتيبة و 34 فوجا بحوزتهم 162 قطعة سلاح جماعي و 2530 سلاحا أوتوماتيكي فردي و 3500 ما بين المسدسات وبنادق الصيد،⁵ ومن المعلوم أنّ الولاية الثانية عبارة عن غابات كثيفة من البلوط والفلين والجبال والمنحدرات الوعرة، وهذا ما جعلها تحافظ على قدراتها القتالية⁶ ورغم ذلك ظلّت تعاني من عدّة صعوبات قبل انطلاق العمليات بها وحسب تقرير الولاية الثانية فإنّ عملية التجميع التي قام بها الجيش الفرنسي كان لها أثرا بالغيا في نقص المؤونة من غذاء وملابس وخاصة الأسلحة والذخائر، وعلى الرغم من ذلك

¹ امتدت العملية من 15 أفريل إلى غاية 15 ماي 1960 ضد جيش التحرير بالناحية الغربية بـ جبال الضاية وشاركت فيها قوات فرنسية ضخمة على رأسها فرق المدفعية والطيران، وتلتها عملية الصرصور بـ جبال الونشريس في 23 جويلية 1960 التي أشرف عليها الجنرال كازوناف أنظر: عمار ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص 235.

² S.H.D, 1H 3742,(d2) opération pierres précieuses opération « rubis » « émeraude » et turquoise » (1959-1960), opération « Marathon » et « réaction »:destruction des bandes rebelles en cas de franchissement du barrages(1959-1960).

³ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 244-245.

⁴ A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie,p351

⁵ S.H.D,1H1953/D3.Opérations unités de réserve générale op.cit

⁶ بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص 230.

ساهم السكان في عملية تموين وتمويل ودعم جيش التحرير، حيث قاموا بتخزين المواد الغذائية والإمدادات في السهول، وشاركوا في عملية التخريب وتقديم المعلومات للمجاهدين رغم فقرهم وسوء أوضاعهم.¹

كان من المحتمل أن تنتهي عملية جيمال بالولاية الثالثة قبيل حلول فصل الشتاء نظرا لتخوف الجنرال شال من الظروف المناخية الصعبة وتساقط الثلوج على مرتفعات القبائل، وأثناء ذلك قام بنقل وحداته المتكونة من الفيلق 25 مظليين بقيادة ديكورنو (Ducournou) والفيلق 11 مشاة بقيادة هوبير،² أما الفرقة العاشرة (10eDP) تركها في منطقة القبائل الصغرى الممتدة إلى سكيكدة لتطهير جبالها من الثوار.³

كان الجنرال شال يدرك تماما مدى صعوبة اختراق المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) بسبب سيطرة جيش التحرير على جبالها وعلى هذا الأساس شرع في التحضير لها بداية من شهر أكتوبر ولم يباشر في تنفيذها إلا في شهر نوفمبر حيث صرح بصعوبة العملية في كتابه حينما قال: " كل هذه الجبال يسيطر عليها الثوار وأصبحت وحدات القطاع في وضع محاصر بدل محاصر وهذا ما زاد الأمر صعوبة." ⁴ وعلى هذا الأساس سبق العملية تطهير منطقة القبائل الصغرى.⁵ ومن ثم القطاعات الرئيسية للولاية الثانية الميلية، ميلة وشبه جزيرة القل وجبال البابور وسهل عنابة. وبسبب تضاريس الولاية التي كان لها دورا هاما في حسم نتيجة العملية بسبب كثافة الغابات وصعوبة الجبال والمسالك لجأ شال إلى تفكيك العمليات وتنفيذها تدريجيا خوفا من صعوبة مواجهة جيش التحرير في منطقة يعرفها جيدا ويحسن القتال فيها.⁶

3. القوات المشاركة في العملية:

أعدت فرنسا لهذه العملية المخصصة للولاية الثانية المعروفة بعملية الأحجار الكريمة (PIERRES PRECIEUSES) قوات ضخمة نظرا لاتساع مساحتها وصعوبة تضاريسها قسمت العملية إلى ثلاث عمليات،⁷ بالنسبة للقوات المشاركة في العملية فقد اختلفت المصادر والوثائق في تقدير حجمها الحقيقي، فحسب مصالح الأرشيف الفرنسي للجيش البري فقد تمثلت في 10 أفواج من الاحتياط العام، و ثلاث فرق كومندوس الطيران، و أيضا ستة أفواج من اللواء 25 للمظليين و 3 أفواج اللواء 11 للتدخل و فوج من اللواء

¹M. harbi et G. Meynier, Le FLN op.cit.p69.

²M.challe,op.cit,p121.

³Michel FOREGET, guerre froid et guerre d'Algérie, témoignage sur une période agitée, economica, 2002, p178.

⁴M. Challe, op.cit, p40-41.

⁵G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p302.

⁶M. Challe, Ibid,143.

⁷سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 277.

العاشر و ثلاثة فرق كومندوس جوية¹، أما الجنرال ميلترييه (Mulettrier) فقد قَدَّر القوات التي كانت موجودة في الولاية الثانية خلال سنة 1960 بحوالي 50 ألف عسكري مشكلة من 10 أفواج مشاة، 9 مجموعات مدفعية، 8 أفواج مدرعات، 8 كتائب هندسة عسكرية، مجموعتي رادار، وعدة كتائب للنقل، الإشارة، الدرك.² ويذكر الجنرال شال عن الانتقال إلى الولاية الثانية: "بداية نوفمبر 1959، بدأت عملية الأحجار الكريمة في الوقت التي كانت لا تزال العمليات سارية في شرق وادي الصومام بهدف تطهير الطرق والمسالك المؤدية إلى سكيكدة³، نشرت القوات الفرنسية على مساحة قدرت ب 7200 كلم²، بمعدل 5 كتائب مشاة وقرابة سرب مدرع لكل 1000 كلم²، بالإضافة إلى عناصر أخرى من مختلف القوات الجوية ممثلة في مفارز التدخل بالهليكوبتر وقوات البحرية، وعناصر الشرطة والدرك.⁴ شملت العملية معظم تراب الشمال القسنطيني وعلى وجه الخصوص الجهة الشمالية ومنطقة شرق قسنطينة حيث مكثت قوات الجيش الفرنسي في الجبال التي استولت عليها.⁵

أما الأخضر بوطمين فقد قَدَّر الفرق والأجهزة المشاركة في العملية من رجال الشرطة والدرك إلى جانب وحدات الاحتياط العام حسب الجدول التالي:⁶

الفرقة	خصائصها ومهمتها
شرطة الأمن العام	(PE) وهي شرطة مسلحة
شرطة المخابرات العامة	(PRG) بالزي المدني ومسلحة
الشرطة القضائية	بالزي المدني ومسلحة
شرطة المخابرات الخاصة	(PG) بالزي المدني ومسلحة
شرطة العمليات الوقائية	(PRS) عملها مثل عمل شرطة البحث
شرطة الوقاية العمرانية	(DOP) مهمتها البحث والاستنطاق بالمدن

¹ S.H.D, 1H1953/D3. Opérations unités de réserve générale op.cit

² Général Mulettrier, **le barrage en zone est constantinoise, guerre d'Algérie la défense des frontières**, revue internationale d'histoire militaire, N76, 1997, Vincennes, 1997, p261.

³ M.Challe, Ibid.

⁴ F. gougeon, op.cit, pp 293-316.

⁵ M. FORGET, OP.Cit, p178.

⁶ الأخضر بوطمين، **الولاية الثانية تفشل مخطط شال**، مجلة أول نوفمبر، العددان 130-131، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1991، ص

شرطة المكتب الثاني	مهمتها البحث والاستنطاق بمحافظات الشرطة
شرطة المكتب الخامس	تعمل بالإدارات لمكافحة الجوسسة
شرطة الدفاع عن سلامة الإقليم	مقرها بالإدارات
شرطة التجسس والمضادة للتجسس	(SDESE)
رجال الدرك	عملهم بالمدن
الفرق الإدارية المتخصصة	(SAS)
الفرق الإدارية العمرانية	(SAU)
الشرطة الريفية المتنقلة	(GMPR)
المصالح المتنقلة للأمن	(CMC)
منظمة اليد الحمراء	عملها قمعي جوسسي
جبهة الجزائر الجديدة	الجوسسة والتحريض

4. التكتيك العسكري الذي استعمله العدو في عملية الأحجار الكريمة:

اعتمدت العملية على سرعة التدخل واعتماد عامل المفاجئة وخاصة المدفعية والقوات الجوية، والقيام بعمليات مسح شاملة في المناطق الجبلية من خلال الاستقرار فيها لمدة طويلة إلى غاية تطهيرها، تقوم الوحدات بالعمليات العسكرية بالتنسيق مع جهاز الاستخبارات والاستنطاق وكذا الحركي والقوم واعتماد تقليد المجاهدين في اتصالحهم مع الشعب فبعد الحصول على المعلومات يتم استغلالها في البحث عن المجاهدين ومن ثم مطاردتهم واستفزازهم لإجبارهم على المواجهة المباشرة باللجوء إلى سياسة الأرض المحروقة وتهجير السكان عنوة إلى المحتشدات وتشديد الحصار الاقتصادي على السكان لمنع وصول المؤونة عن الثوار،¹ أشرف على قيادتها الجنرال جانو (Janot) قائد منطقة الشمال القسنطيني حيث قام هذا الأخير بتنصيب مركزا لقيادة العملية وأطلق عليه اسم (Languedoc).²

إلى جانب كل التكتيكات التي تميزت بها خطة شال من حيث المفاجئة والاعتماد على قوات ضخمة من مختلف الأسلحة والتشكيلات الأمنية والعسكرية وتركيز الهجومات والضغط على جيش التحرير ليلا ونهار، تميزت عملية الأحجار الكريمة باستخدام بعض التكتيكات العسكرية التي لم تشهد لها الولاية الثانية من قبل

¹ بوطمين، الولاية الثانية تفشل مخطط شال، المصدر السابق، ص 40.

² S.H.D, 1H.4312, 1P.C. Languedoc (organe de commandement du corps d'armée de Constantine pour la zone « Pierres précieuses »), en zone Nord constantinoise : création, attributions, organisation ; ordres d'opérations ; directives, messages et bulletins de renseignements quotidiens expédiés (1960).

ومن بينها ما ورد في الرسالة التي أرسلها قائد الولاية الثانية إلى قيادة الولاية الأولى صالح بوبنيدر¹ (صوت العرب) بتاريخ 13 مارس 1960 التكتيك الذي استخدمه العدو في عملية الأحجار الكريمة والمتمثل في:

أ- إنشاء مراكز متقدمة: عمل الجيش الفرنسي على إنشاء مقرات (مراكز) متقدمة حول محيط المنطقة المراد تمسيطها،² وفي حالة الاشتباك مع جيش التحرير الوطني تتحول هذه النقاط إلى قواعد عسكرية للاحتياطات العامة جاهزة للتدخل، والهدف منها مراقبة جيش التحرير وقطع اتصالاته،³ فقد أنشأ الجيش الفرنسي عدة مراكز متقدمة من الكومندوس وعناصر لاصاص، كما أقيمت مراكز على المرتفعات ورؤوس الجبال للاستطلاع، وخصص مركز لكل دوار يجمع فيه الشيوخ والنساء والأطفال.⁴

ب- القيام بهجوم معمم على مناطق كاملة: الهدف منها إعادة احتلال مواقع جيش التحرير ومن ثم العمل على إنشاء مراكز جديدة على النقاط الإستراتيجية كالجسور والممرات والطرق.⁵

ج- الاستعانة بعملاء مدنيين من المنطقة: وذلك من أجل تزويد الجيش بمعلومات عن جيش التحرير،⁶ والمعلوم أن من يعرف أسلوب الجزائري سوى الجزائري، وعلى هذا الأساس استغل الجيش الفرنسي الخونة والحركى لمحاولة التغلغل في صفوف جيش التحرير من خلال التشبه بمظهره في لباسه وعاداته للتمكن من تظليله والوصول إليه مستعملا في ذلك كل أنواع الشرطة والدرك والمخابرات.⁷

د- استعمال الأسلحة المحرمة دوليا: مثل قنابل النابالم الحارق الذي استخدم طيلة العملية والذي كان يلقي على شكل قنابل ضخمة تلقى بواسطة الطائرات الأمريكية ب26 وعند وصولها إلى الأرض تشعل نارا تقضي على الأرض وما فيها، بالإضافة إلى النابالم. استخدم العدو قنابل أخرى ذات شكل بيضاوي ترمى على المزارع وبفعل أشعة الشمس تزداد حرارتها تتفتق فتسيل ثم تحرق الأرض.⁸

¹ صالح بوبنيدر المعروف ب (صوت العرب)، من مواليد سنة 1929 بوادي الزناتي (قالمة)، بدأ مساره النضالي سنة 1945 في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أصبح عضوا في المنظمة الخاصة، تم اعتقاله سنة 1950، سجن إلى غاية 1952 في سجن عنابة ثم الجزائر، يعد من مفجري الثورة في 1954 عين مسؤولا عن منطقة وادي الزناتي من طرف زيغود يوسف، ترقى إلى رتبة عقيد وأصبح عضوا في قيادة الأركان، خلف العقيد على كافي بعد انتقاله إلى تونس، ويعد آخر قادة الولاية الثانية. أنظر: آسيا تميم، الشخصيات الجزائرية، دار المسك، الجزائر، 2008، ص 283.
² بوالطمين، مذكرات مجاهد، المصدر السابق، ص147.

³ M. harbi et G.Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p101

⁴ كافي، ، المصدر السابق، ص 203-204.

⁵ بوالطمين، مذكرات مجاهد، نفسه، ص147.

⁶ M. harbi et G.Meynier , Ibid, p103.

⁷ بوالطمين، الولاية الثانية تفشل مخطط شال، المصدر السابق، ص.41

⁸ نفسه، ص 41.

هـ- إلقاء الريبة والشك والشبهات في صفوف جيش التحرير: وذلك من أجل فصل السكان عن جبهة التحرير الوطني، وذلك عن طريق إغراق المراكز الحضرية ومناطق العمليات والساحات العمومية بالمناشير والنسخ المصورة المزيفة من رسائل جيش التحرير مثل تلك التي كان يحذر فيها منطقة أو ناحية من التعامل والتعاون مع رئيس منطقة أو ناحية أخرى بسبب تعاونه مع السلطات الاستعمارية، وأحيانا يلجأ إلى إرسال عملاء مدنيين يحملون رسائل إلى المسؤولين لإثارة الفوضى والفتنة في صفوف الجيش وإحباط معنويات الجنود وإثارة الصراعات الداخلية.¹

و- إعادة تجميع السكان:

يقوم العدو بعمليات متكررة لتطويق منطقة الدواوير باحتلال التلال المحيطة بها باستخدام قوات محمولة بطائرات الهليكوبتر بالإضافة إلى قوات احتياطية والسيطرة على الممرات واحتلال المراكز التي يتم إنشاؤها حديثا، وفي بعض الأحيان كانت تستغرق العملية لمدة شهر، هدفها إرهاب السكان وإجبارهم على الاستسلام.²

ز- البحث في الجبال عن مخابئ الإمداد:

وذلك بالبحث عن المخابئ وتدميرها معتمدا على الاستخبارات والمعلومات التي يتحصل عليها من القوات المكلفة بمراقبة تحركات جيش التحرير أو تلك التي يدلي بها العملاء والخونة، ومن ثم تقوم مروحيات الهليكوبتر بتركيز المراقبة حول تلك المنطقة وتتبع المسارات والطرق المؤدية لها، وبعد اكتشافها يتم الاستيلاء على ما بداخلها من عتاد وأجهزة والمواد الغذائية الموجودة فيها والأسلحة.³

ح- البحث عمّن تواصل مع جيش التحرير الوطني:

يعتمد العدو في ذلك على المراقبة الجوية وكل ما هو موجود على الأرض من أبراج المراقبة التي يتم إنشاؤها من أجل ذلك، كما يستخدم أسلوب الخداع فبعد احتلال منطقة ما ليوم واحد يتظاهر العدو بالانسحاب نحو معسكراته أو يتم ذلك بوصول المروحيات ثم رحيلها، وفي نفس الليلة تأتي سرية مقاتلة للانضمام إلى الكومندوس المكلف بمتابعة تحركات السكان والغرض من ذلك هو التمويه لمعرفة من يتعامل مع جيش التحرير والكشف عن التشكيل السري.⁴

¹M. harbi et G. Meynier ,Ibid,p102.

²Ibid, p102.

³M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p102

⁴Ibid, p102

5. تنفيذ عملية الأحجار الكريمة:

أدرك الجنرال شال صعوبة منطقة الشمال القسنطيني وقد عبر عن ذلك في مذكراته في قوله: "المشكلة الآن هي أكثر صعوبة؛ لأنّ كل تلك الجبال يسيطر عليها الثوار، ومراكز القطاع الموجودة هنالك ستكون في وضع المحاصر بدلا من المحاصر"¹ وفي ظل الصعوبات التي اعترضته في تنفيذ عملياته اضطر الجنرال شال إلى تقسيم العملية إلى ثلاثة أقسام وذلك وفقا لخطة الزمر الصغيرة، هذه العمليات سماها ب: الفيروز، الزمرد والزربرد، خصصت كل واحدة منها لجزء من الولاية الثانية،² وتتمثل هذه العمليات في:

1.5. عملية روبيس «Rubis»: ويقصد بها عملية الياقوت الأحمر³ بدأت العملية بداية من 6 سبتمبر 1959 وخصصت لقطاع خراطة،⁴ وحسب بعض المصادر فإنّ العملية خلفت استشهاد 313 من جيش التحرير والقبض على 478 من المنظمة السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني.⁵

2.5. عملية الفيروز (تيركواز) (TURQUOISE):

يقصد بـ تيركواز الفيروز الأزرق، انطلقت العملية في 01 نوفمبر 1959، امتازت العملية بضخامة العدة وعدد الأفراد المشاركين فيها من مختلف التشكيلات والقوات البرية، والجوية، حيث جمعت قوات قوامها ما بين 35 ألف إلى 50 ألف جندي من مختلف القوات والجنود الموجودين في إقليم الولاية الثانية بنواحيها السبع إضافة إلى وحدات الاحتياط.⁶ كانت تهدف إلى تطهير المنطقة الواقعة شمال قسنطينة، والتي شملت قطاعي جيجل وميلة،⁷ تعد العملية الأولى وقد قادها الجنرال ديكورنو (Ducournou) رفقة اللواء العاشر الخامس والعشرون للمظليين قوات عسكرية أخرى كانت متواجدة بالمنطقة، شرع في تنفيذها في 1 نوفمبر 1959 بتفويض من الجنرال جانو (Janot)، غطّت مناطق واسعة من غابات قطاع جيجل، قطاع الميلية، وميلة،⁸ كما كان الهدف منها اختراق مناطق لجوء جيش التحرير في القطاعات الثلاث: ميلة، جيجل، والميلية التي

¹M. Challe, op.cit. p40-41.

²Mohamed TEGUIA, L'Algérie en guerre, Ed Office Des Publication Universitaires, Alger, 2009 P.306
S.H.D.1H.1235/D3. procès-verbal du grand rapport de commandement du corps d'armée de Constantine et de la région de l'Est algérien (10 décembre 1959), Rapport sur Les Débuts des Opérations Pierres Précieuses, 10/12/1959.

³ أنظر الملحق رقم 09.

⁴ E. FLEURIAN, op.cit.p13.

⁵ الأخضر بوطمين، الولاية الثانية تفشل مخطط شال، المصدر السابق، ص 41.

⁶ المجاهد، ع 57، 15-12-1959، ص 03.

⁷E. O'BALLANCE, op.cit, p135.

⁸ سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، مرجع سابق، ص 277.

كان يسيطر عليها قبل العملية، مع إيلاء أهمية كبيرة للطرق والمخاور المهمة للتنقل نحو الجنوب القسنطيني لشل حركته، والمساهمة في تتبع حركتهم في أوساط السكان.¹

جاء في التقرير المتضمن توجيهات الجنرال شال تحديد الساعة 00:00 لانطلاق العملية، حيث تم إنشاء منطقة العمليات المؤقتة في الجهة الغربية التي تشمل القطاعات الثلاث المذكورة آنفاً، وإسناد القيادة لقائد الفرقة الخامسة والعشرين للمظليين (25°D.P)، كما حدد المهام من خلال مجموعة من الإجراءات اللامركزية والتي تمثلت في تنفيذ عمليات سطحية لتفكيك وتدمير المنظمة السياسية والإدارية لجيش التحرير، من أجل تحرير السكان من نفوذ جبهة التحرير الوطني، ومن ثم توسيع السيطرة على الجبال ومعالجتها بأكملها، كما ركز على ضرورة مراقبة القرى والدواوير والمشاتي وحرمان جيش التحرير منها.²

تولى قادة الفرقة الخامسة والعشرين مهمة توطيد السلام (التهديئة) وإنشاء القواعد العسكرية وأعمال البنية التحتية وتهجير السكان ويظل القطاع تحت سلطته المباشرة، كما له الحق في إنشاء قطاعات فرعية ومناطق يراها ضرورية.³

في البداية جعلت القوات الفرنسية موقع باينان (إحدى بلديات ميلة) مقراً لقيادة العملية⁴ تقرر من خلالها تطهير المنطقة الممتدة من حدود القبائل الصغرى إلى منطقة سكيكدة، حيث قام الجنرال جانو (Janot) قائد منطقة الشمال القسنطيني بتنصيب مقر قيادة العملية بناحية قالملة أطلق عليه اسم **لانغدوك** " **Languedoc** "، قام فيلق الجيش القسنطيني بتشكيل قوات **لانغدوك** (من جانفي إلى جوان 1960)، ثم نقلت إلى بورجوندي (Burgundy) (سبتمبر 1960) لتنسيق العمل في مناطق جيغل، الميلية والقل،⁵ بالإضافة للقوات المذكورة آنفاً حشد لها جنود من النواحي السبعة بالشمال القسنطيني إلى جانب عدد كبير من وحدات الاحتياط العام ووحدات فيلق قسنطينة، كل هذه القوات الضخمة وضعت تحت قيادته لإنجاح

¹ S.H.D.1.H.1953/D2, opérations « Pierres Précieuses » dans la région territoriale et corps d'armée de Constantine contre la wilaya 2 : dossiers des opérations « Rubis », « Turquoise », « Émeraude » et « Topaze » ; bilan des opérations ; prolongation des opérations « Pierres Précieuses » (opération « Besace » ; secteur de Djidjelli et poursuite des opérations des réserves générales) (1959- 1960) , Instructions Pour L'Opération Turquoise, le 27.octobre, 1959, P.04

تعليمات خاصة بعملية تيركواز، أنظر: بن شرقي، المرجع السابق، ص377.

²ibid., p1.

³ ibid., p2

⁴ Général JACQUIN (C.R), le Général Challe Poursuite sa marche Vers l'est Partie de l'Oranie ,Historia Magazine, P.2312. Et P.2174

⁵M, Faivre, le plan Challe, op.cit. p110.

العملية،¹ خلفت عملية الفيروز خسائر فادحة في صفوف جيش التحرير الذي فقد 1736 رجلا من صفوفه وإلقاء القبض على 478 من المنظمة السياسية والإدارية.²

3.5. عملية الزمرد (EMERAUDE):

تضمن الأمر الموجه من طرف قائد قطاع القل العقيد فودري (colonel Vaudrey) إلى قادة عملية الزمرد يوم 5 نوفمبر 1959، الغرض والهدف الأساسي من العملية يتمثل في السيطرة على منطقة القل والقضاء على عناصر جيش التحرير الموجودة بها والشبكات الداعمة لها (opa) وتدمير بنيتها التحتية وطرق تواصلها، وتعويضها بفرق لاصاص (sas)، كما أسندت العملية للفوج الثالث عشر مشاة أجنبي (13^e REI) و نصف لواء الخامس الفيلق الأجنبي (5^o DBLE) الذي تتولى مساعدته و وحدات القطاعات المجاورة لمنطقة الشمال القسنطيني (Z.N.C)، ويتعلق الأمر بالفرقة الحادي عشر للمشاة (11^o D.H) مع نهاية فصل الشتاء.³

كان لدى جيش التحرير الوطني في الولاية الثانية قوات مكثفة والعديد من المنشآت، بالإضافة إلى دعم قوي لـ OPA، وعليه سخرت القوات الفرنسية حوالي 22.000 جندي من جميع القوات لتطهير المنطقة من جيش التحرير وأجهزته،⁴ يقصد بالزمرد الفيروز الأزرق انطلقت العملية يوم 6 نوفمبر 1959 بقيادة الجنرال هايبرت، شاركت في العملية الفرقة الحادية عشرة للمظليين والفيلق الثاني للبحرية وفرق أخرى،⁵ حيث كان الهدف تطهير شبه جزيرة القل وقطاعي فيليبفيل (سكيدة) وبون(عنابة) و قالمه.⁶

تم تقسيم المنطقة إلى قسمين اثنين، وتم وضع حدود ثابتة لكل قسم، القسم الأول قطاع الشمال (Nord) تحت قيادة العقيد قائد نصف لواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي (13^e D.B.L.E) الذي وضع تحت تصرفه القوات التالية: نصف لواء الثالث عشر للفيلق الأجنبي، سرية للنقل (CT 502)، البطارية الأولى مدفعية (1^e Batterie) من فوج المدفعية السابع والستون (67 RA)، والفرقة السادسة للهندسة ومعها جرافة بيلدوزر (BULLDOZER) لشق الطرق والمسالك، بالإضافة إلى مفرزة اتصال (transmission)

¹ S.H.D.1. H.4312/D01 P.C. Languedoc (organe de commandement du corps d'armée de Constantine pour la zone « Pierres précieuses »

voir aussi M.TEGUIA ,L'Algérie en guerre ,Op Cit, P.306

² الأخضر بوطمين ، الولاية الثانية، المرجع السابق، ص 41.

³ S.H.D 1H 1953/D2 ,op.cit., p1.

⁴ E. O'BALLANCE, op.cit, p135.

⁵ سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع السابق، ص 277.

⁶ E. O'BALLANCE, op.cit, p135

وعدة وحدات تابعة لقطاع زيتونة (Bessombroug) فرقة من الدرك، فرقتين للمطاردة،¹ أشرف عليها قائد قطاع القل العقيد فوردي بمساعدة قادة الأقاليم التابعة له، لم تخلف أهدافها عن العمليات التي سبقتها وهي تدمير جيش التحرير وخلاياه، وتعويضها بمراكز عسكرية للسيطرة على مناطق جيش التحرير، وتشكيل مكاتب لاصاص بالإضافة إلى المحتشدات لجمع السكان لتسهيل مراقبة السكان، أما عن سير العملية فقد تم تقسيمها إلى عمليتين فرعيتين بسبب صعوبة تضاريس المنطقة.²

أما القسم الثاني الجنوب (Sud) أسندت قيادة العمليات به إلى العقيد قائد الفوج الثالث عشر مشاة أجنبي (13^e REI)، الذي وضعت تحت قيادته الفوج الخامس مشاة أجنبي (5^e REI) وسرية نقل (CT 502) وبطارية مدفعية من الفوج 64 للمدفعية (4^e RA) وفرقين للهندسة و مفرزة للاتصال تابعة لقيادة العمليات بخنشلة، ووحدات القطاعات المجاورة المتاحة بدوار الوجة، ومفرزة للدرك متكونة من 4 أفراد، وفريق للعمل النفسي، كومندوس صيد متكون من الحركة بال إضافة إلى قوات الدعم الموضوعة تحت تصرف قائدي القسمين الشمال والجنوب.³

جاء العقيد قائد العملية على علم بما ينتظره من رد من طرف جيش التحرير فقد ورد في التقرير المذكور آنفا: "في بداية الأمر من المحتمل أن يشعر الخصم بالقلق ويتفرق إلى مجموعات صغيرة ويختبأ وسط السكان، ومن ثم يحصل على معلومات كافية حول إمكانياتنا وأسلوب عملنا، سيحاول التوغل وسط السكان من خلال نصب بعض الكمائن لدوريات مفارز الاتصال الخاصة بنا، أو قتل واغتيال بعض العناصر التي وضعناهم لحماية السكان"⁴

ومن بين التوجيهات التي وجهها العقيد قائد العملية من أجل رفع معنويات الجيش دعى قواته إلى التصرف بعقلية الفائز في المعركة دون الاستخفاف بقدرة الخصم وضرورة التكيف مع أسلوبه، وضرورة توزيع الوحدات المشكلة للقوات وتمشيط جميع المناطق، مع توفير أكبر قدر من الاهتمام بالسكان للإشراف عليهم لتسهيل المهمة المخطط لها، تبدأ العمليات بالوحدات القطاعية التي تتولى بناء المواقع ثم تأتي وحدات الاحتياط العام

¹ S.H.D.1.H.1953/D2, comptes rendus d'opérations au Djebel Chelia (secteur de Khenchela) et au douar Ouled-Fatma (mars-août 1959), Ordre D'Opération "Emeraude 1", 05/11/1959, P.01

² Ibid., P.02

³ SHAT.1.H.1953/D2, Ordre D'Opération "Emeraude 1", 05/11/1959, P.2

⁴ Ibid, P.2

لتقديم الدعم والمساعدة بحكم معرفتها للميدان والسكان والخصم المحلي، أما الموقف المتخذ ضد السكان فقد تضمنت التوجيهات مجموعة إجراءات هدفها كسب السكان.¹

وفي هذا السياق نستحضر شهادة المجاهد محمد الصغير الحمروشي الذي وضح أن عملية الزمرد تندرج ضمن عمليات "الأحجار الكريمة" وقد خصصت للمنطقة 3 من الولاية الثانية وأن قوة نيران العدو لم يشهد مثلها المجاهدين من قبل لقد كانت جحيماً، أعادت الولاية الثانية تنظيم نفسها في مواجهة الوضع الجديد من خلال نقل مركز القيادة، وتوزيع الوحدات القتالية على مجموعات صغيرة مكونة من 4 إلى 5 عناصر لمواجهة العمليات، المقاومة لم تستسلم... كان الأمر خطيراً للغاية وسقط الكثير من المجاهدين،...²

كانت عملية الزمرد في شبه جزيرة القل مخيبة للآمال بالنسبة للقيادة الفرنسية بسبب عدة صعوبات،³ فحسب التقرير الصادر في 10 ديسمبر 1959 عن قادة العملية فإنه "لم تحصل عملية الزمرد على النتائج المتوقعة مقارنة بالوسائل وحجم القوات المستعملة فيها والسبب يعود إلى التشتت الذي فرضته قيادة الولاية على كتائبها (الفلقة)، وكذلك التضاريس الصعبة (الجبال) والغطاء النباتي (الغابات) ونقص المسارات وسوء الأحوال الجوية خاصة وأنها تزامنت مع فصل الشتاء، حيث وجدت القوات الفرنسية نفسها غارقة في الأرض المغمورة بالمياه تسير دون أي رؤية".⁴ ورغم ذلك أدت العملية إلى استشهاد 22 من جيش التحرير وإلقاء القبض على 22 شخصا من أفرادهم.⁵

كما أنّ طبيعة التضاريس أجبرت الجيش الفرنسي على تقسيم قواته بطريقة لامركزية وهذا ما كان له تأثير سلبي أدى إلى تشتيت الوحدات على الأرض، والانحراف عن توجيهات القائد العام الذي حدّد مجالات العمل والتدخل⁶

4.5. عملية توباز (TOPAZE) الزبرجد:

يعد توباز أحد الأحجار الكريمة ويعرف بالياقوت الأصفر، انطلقت العملية يوم 9 نوفمبر 1959 غطت العملية جبال إيدوغ (سلسلة جبلية بشمال شرق الجزائر تربط بين عنابة وسكيكدة) وامتدت إلى الطارف¹،

¹ Ibid, P.3

² Mohamed-Seghir Hamrouchi, officier de la wilaya II historique : «Personne ne nous a offert la victoire», El waten -dz, 19/03/2022,

³ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p302.

⁴ M. harbi et G. Meynier, le Fln document et histoire, op.cit,p100.

⁵ بوطمين،الولاية الثانية، المصدر السابق،ص41.

⁶ M. Faivre, op.cit, Le plane Challe, p111.

عاشت خلالها الولاية الثانية ظروفًا صعبة لم تشهدها من قبل،² شملت نطاقًا واسعًا من الجبال الرابطة بين عنابة و سكيكدة وامتدت حتى جبال القالة، بل إلى الحدود الجزائرية التونسية.³ وقد خلفت العملية استشهاد 955 من جيش التحرير وإلقاء القبض على 368،⁴ وفي نفس الوقت الذي سارت فيه العمليات العسكرية عاشت الولاية الثانية حربًا نفسها أشرف عليها ضباط الجيش الفرنسي شملت جميع مناطق الولاية، وتجدر في هذا السياق شهادة العقيد ترانكي الذي اشرف على العملية بقطاع الميلية والتي تضمنت: " كنت أجمع الأشخاص المسؤولين كل أسبوع، لقد شكلوا مجلسًا بلديًا حقيقيًا، يناقشون خلاله شؤونهم بكل حرية، وأبقوني على علم باحتياجاتهم، كما شرحت لهم الإجراءات اللازمة لضمان سلامتهم، وأبقوهم دائمًا على علم بنتائج العمليات، لقد تابعوا عملية التهدة باهتمام كبير..⁵"

6. رد فعل جيش التحرير بالولاية الثانية على عمليات الأحجار الكريمة:

لم يحدّد شال لعملياته بالولاية الثانية مدة زمنية محددة بل ظلت عملية التمشيط مستمرة إلى غاية السيطرة على جميع معاقل جيش التحرير بالجبال التي شملت كل جبال الولاية. بحكم استفادة الولاية الثانية من خبرة الولايات الأخرى اتخذت قيادة الولاية مجموعة من الإجراءات الإستباقية تمثلت في توجيه العديد من التعليمات لوحدها ومن بينها التي صدرت عن القسم 22 (قسنطينة و الميلية) بتاريخ 19 أفريل 1959 والتي تضمنت :

إلغاء المعسكرات و المراكز الدائمة بالنسبة للمناطق الجبلية إذ يجب أن لا تقضي الوحدات أكثر من ليلتين في نفس المكان، أمّا السّهول فيجب أن لا تقضي أكثر من ليلة في نفس المكان مع ضرورة تقسيم الوحدات إلى مجموعات وأفواج صغيرة لتسهيل تحركاتها وتنتشر في جميع أنحاء القسم⁶، و في الوقت الذي كان فيه جيش التحرير بحاجة إلى تخفيف وحداته انضمت إليه عناصر المنظمة السياسية والإدارية (OPA) من المناطق المحرمة

¹ حفصة، المرجع السابق، ص 28.

² سلسلة المشاريع الوطنية، كتاب مرجعي، المرجع سابق، ص 277.

³ E. De FLEURIAN, op.cit, p13.

⁴ الأخضر بوطمين، المصدر السابق، ص 41.

⁵ Roger Trinquier, **Le Temps Perdu**, édition Albin Michel, Paris, 1978, p343.

⁶ M. harbi et G. Meynier ,**le Fln document et histoire**, op.cit,p 94.

بعد انطلاق عمليات شال وبالرغم من ذلك تمكن من التكفل بهم،¹ كما عملت على حل جميع مراكز التدريب وإعادة النظر في تشكيل الوحدات.²

أما الناحية الخامسة -وبعد عقد اجتماعات للقادة السياسيين والعسكريين- تم تبني مجموعة من الإجراءات الاحترازية تمثلت في عدة تعليمات منها :

-يجب أن تكون إدارات ومناطق إصدار الأوامر متنقلة وإخفاء جميع الوثائق والمستندات، إذ يجب أن لا يحمل كل مسؤول أكثر من دفتر ملاحظات واحدا لكتابة مراسلاته وتقاريره المالية كما يقوم القائمين على الإدارة أن يشتتوا في القسم لجمع المعلومات عن الأعمال للعدو، أما المرضى والطهارة يجب تسريع التحاقهم بالمخابئ تحت الأرض وارتداء ملابس مدنية، أما الجنود فقد تلقوا تعليمات رسمية تدعو إلى تقسيمهم إلى مجموعات صغيرة (أفواج) وتوزع عليهم وجبات باردة مثل علب المربي، الجبن، السردين وقارورات الماء والزيت،³ كما أسدت تعليمات تدعو إلى تجنب الاشتباك مع العدو إلا في حالات الاضطراب أو عندما يجبر على ذلك أو عندما يتأكد من النصر، كما دعت إلى ضمان التنسيق في مجال المعلومات والاستخبارات مع القادة السياسيين والعسكريين.⁴

وبسبب الخسائر التي تكبدتها وحدات جيش التحرير الوطني النظامية لجأت إلى تجنيد الاحتياطيين الذين يفتقرون إلى الخبرة والسلاح، ومع ذلك عملت على تطبيق جميع تعليمات القيادة التي تندرج ضمن حرب العصابات وهذا ما مكنها من إحباط نشاط الجيش الفرنسي الذي طبق بدوره حرب العصابات المضادة.⁵ حيث تذكر بعض المصادر أنّ عددا كبيرا من السكان المدنيين تم إلحاقهم بالثورة خلال هذه الفترة بسبب سياسة التجميع التي انتهجها العدو الفرنسي.⁶

كما تمكنت قيادة الولاية الثانية بفضل تجربتها وخبرتها المكتسبة من إفشال عمليات الأحجار الكريمة والحفاظ على قوتها التي مكنتها من مواجهة مخطط شال، أما بالنسبة للتكتيكات المضادة فهي لا تختلف كثيرا عن تلك التي طبقتها الولايات التي سبقتها في مواجهة خطة شال الخامسة، الرابعة والثالثة وأهمها:

¹ كافي، المصدر السابق، ص 208.

² علال بيطور، تطور الثورة الجزائرية في الولاية الثانية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 212.

³ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p302.

⁴ M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p 94-95.

⁵ كافي، نفسه، ص 208.

⁶ G. Meynier, histoire intérieure, Ibid. p302.

تقسيم الوحدات إلى أفواج خفيفة لا يتعدى عدد أفرادها 12 رجلا) وفي مصادر أخرى تتكون كل مجموعة ثلاثة مجاهدين¹ والتخلي عن مواقعه لأن الجيش الفرنسي كان يقوم بعملياته في كل مكان، والتجمعات الكبيرة من الجنود ماهي إلا فريسة سهلة للعدو، إذ كان لا بد من تشتيت جميع الفوج على كامل الأراضي وتكليف كل واحد بمراقبة منطقة معينة، وبما أنّ كل أراضي الولاية كانت تحت سيطرة جيش التحرير فإنه كان من السهل توصيل الإمدادات والرسائل لضمان الارتباط والتواصل بين هياكل المنظمة السياسية والإدارية.²

استطاعت الولاية الثانية أن تتكيف بسرعة مع أساليب خطة شال حسب إعلان هيئة الأركان العامة، كما اعتبرت أن فترة الجنرال شال تظل واحدة من أعظم التجارب التي مرّ بها جيش التحرير الوطني والثورة، حيث عزل عن جميع شبكات الدعم والقوات المساعدة له.... لم يعد إمداد الغذاء ممكناً أو كان صعباً ومستحيلاً، كل ما تبقى هو الجهاز العسكري لجبهة التحرير الوطني، ولكن من دون شبكة حماية السكان... ومع هذا التحول في الوضع تعطلت العلاقات الهرمية بين القاعدة والقمة بشكل خطير، كما تركت الإستراتيجية الجديدة التي جاء بها شال لمكافحة التمرد أثراً كبيراً وجروحاً عميقة في صفوف جيش التحرير.³

كما يعد أسلوب تجنب المواجهة المباشرة والمناوشات غير المجدية عاملاً رئيسياً في تمكن جيش التحرير من مواجهة خطة شال، وبدلاً من ذلك وجوب ضرب العدو بشكل دائم وثابت بمجرد مغادرته لمواقعه والانسحاب بسرعة، والقيام بمراقبته ليلاً ونهاراً ونصب كمائن ناجحة مكنته في العديد من الأحيان من استعادة الأسلحة، وإفشال مخططات التهدة التي شرع فيها بتخريب الطرق التي شقها العدو حديثاً، وكذلك اقتحام المواقع الصغيرة ومواقع الحراسة والمراقبة التي بناها العدو على التلال.⁴

في هذا السياق يذكر المجاهد علي كافي في مذكراته بأن أسلوب حرب العصابات كان مطبقاً تطبيقاً كاملاً، حيث أصبح الحل الوحيد للقتال هو قيام الكومندوس بنصب كمائن صغيرة والقيام بالأعمال الفدائية التي كانت مكسبة في غالبيتها، والنموذج الثاني تمثل في عمليات التخريب وزرع الألغام لكن المشكل كان دائماً نقص الوسائل والإمكانيات والقنابل.⁵

¹ ليتور، المرجع السابق، ص 212.

² Mohamed harbi et Gilbert Meynier , **le Fln document et histoire**, op.cit,p103.

³ M.Faivre, Le plan Challe, op.cit. p114.

⁴ M. harbi et G. Meynier , **Ibid**, p103.

⁵ كافي، المصدر السابق، ص 209.

أما فيما يخص مخازن الإمداد والذخيرة أصبحت تضم الأسلحة الثقيلة والمدافع لأن المرحلة تتطلب الاعتماد على أسلحة خفيفة،¹ وقد تم إنشاء مراكز جديدة منتشرة في جميع أنحاء الولاية الثانية بعيدا عن المناطق التي احتلها العدو وبناء معسكرات سرية في كل مكان وتجنب ترك الآثار التي يبحث عنها العدو وإصدار تعليمات تمنع تجمع الجنود في مكان واحد وعدم خلق المشاكل، والعمل بدل ذلك على تقوية الروابط بين مختلف التنظيمات والقواعد للحفاظ على الوحدة والتماسك بين جميع القوات، وأثناء التنقل يمنع حمل أي صور أو وثائق يمكن أن تقع في أيدي العدو وتمكنه من الحصول على بعض المعلومات عن التنظيم.²

وفي شهادة المجاهد محمد صغير حمروشي عن رد فعل جيش التحرير "كان الجيش الفرنسي يرسل أولاً طائرات تجسس، تليها قاذفات قنابل قبل إطلاق آلاف الجنود في عمليات تمشيط استمرت لمدة تصل إلى أربعة أيام، وفي المقابل انسحب المقاتلون الجزائريون بين الشبكات وفي نهاية العمليات عندما أنهك الجنود الفرنسيين من التعب نصبوا كمائن حيث اكتشفوا نقطة ضعف العدو، "لقد جمعنا مجموعات صغيرة لتشكيل أقسام تضم حوالي 70 رجلاً، واستعدنا الأسلحة، علماً أننا لم نعد نستقبل أي أسلحة من الحدود بسبب خط موريس"، قام الجنرال ديغول بجولة مرتين لتشجيع قواته ومحاسبة الضباط، لكن من الواضح أن نتائج عملية شال لم تتوافق مع طموحاته.³

جاء في تقرير المكتب الثاني بفيلق جيش قسنطينة الذي جاء تحت عنوان "تطور أساليب التمرد من 1 جويلية 1959 إلى 1 جويلية 1960" الذي جاء فيه "رغم ضخامة العمليات العسكرية وتدخل وحدات الاحتياط إلا أن معنويات جيش التحرير لم تتأثر بذلك حيث كان مقتنعا بنجاح المفاوضات وتوقف العمليات العسكرية الفرنسية، كما كان للدعاية التي قامت جبهة التحرير دورا هاما في تحفيز الثوار رغم معاناتهم في الحصول على الطعام واللباس والذخيرة.⁴

وحسب شهادة المجاهد علي كافي لم تبق الولاية الثانية مكتوفة الأيدي بل عملت على تنظيم عمليات عسكرية تخريبية ضد مرافق العدو الاقتصادية والمزارع والعتاد، بالإضافة إلى خطوط الهاتف والكهرباء والطرق لشل

¹ بيتور، المرجع السابق، ص 212.

² M. harbi et G. Meynier, **le Fln document et histoire**, op.cit, p103.

³ Mohamed-Seghir Hamrouchi, **officier de la wilaya II historique : «Personne ne nous a offert la victoire»**, El waten -dz, 19/03/2022,

⁴ M. harbi et G. Meynier, **Ibid**, p 80 .

حركته¹، وعلى الرغم مما تعرض له جيش التحرير في الولاية الثانية إلا أن نشاطه لم يتوقف فيما يتعلق بالرد العسكري على الجيش الفرنسي، حيث يلخص الجدول الموالي العمليات التي قام بها جيش التحرير ردا على مخطط شال.²

الهجومات	الاشتباكات	الكمان	أعمال الفداء	عمليات التخريب
1959	57	482	136	146
1960	33	485	158	184
المجموع	90	967	294	330

سادسا: العمليات العسكرية في الولاية الأولى (الأوراس):

بحكم اتصال الولاية الأولى بالحدود الشرقية مصدر الإمداد بالسلاح والتموين وصعوبة تضاريسها وكثافة الثوار بها كانت في نظر الجنرال شال الأصعب، ولذلك قرّر أن تكون آخر الولايات التي ينفذ فيها مخططة حتى يتفرغ لها، رغم أنّه عُزل من منصبه وعُوض بالجنرال كرييان إلا أنّ مخططه لا يزال مستمرا، فبعد نهاية العمليات العسكرية في الولايات الخامسة، الرابعة، الثالثة والثانية جمع الجنرال كرييان جميع قواته المتواجدة في شمال الجزائر من أجل إقحامها في الولاية الأولى لتدمير ما تبقى من كتائب جيش التحرير.

1. الظروف التي سبقت انطلاق عمليات شال بالولاية الأولى:

على أساس أنّ الولاية الأولى كانت آخر حلقة في مخطط شال فإنّها استفادت من تجربة الولايات الأخرى التي سبقتها، وكذا الاستخبارات التي كانت تصلها قبيل نقل القوات الفرنسية إلى الولاية الأولى للشروع في تنفيذ المخطط.

وهنا تجدر الإشارة إلى الرسالة التي أرسلها القائد صالح بونيندر (صوت العرب) بتاريخ 13 مارس 1960 والتي يبلغ فيها قيادة الولاية الأولى بتحريك قوات الاحتياطات العامة نحو الولاية الأولى ممثلة في 450 شاحنة والتي انطلقت في 10 مارس 1960 من أجل تنفيذ مخطط شال في الولاية، ويبلغهم فيها بالإجراءات التي اتخذتها الولاية الثانية لإحباط تكتيكات العدو،³ كما تلقت قيادة الولاية من وزارة التسليح والاتصالات

¹ كافي، المصدر السابق، ص 120.

² بوطمين، المصدر السابق، ص 43.

³ M. harbi et G. Meynier , le Fln document et histoire, op.cit,p100.

العامة مجموعة من المعلومات المتعلقة بعملية أرياج مفادها أن الجيش الفرنسي على علم بتعداد كتائب الولاية ومواقعها وتوزيعها على تضاريس المنطقة، وأنها تسعى إلى تدمير كلي لهذه الكتائب معتمدة في ذلك على عمليات الإنزال الجوي للمظليين على الأماكن المرتفعة من الولاية بواسطة المروحيات، أما عملية التطويق فقد أسندت إلى وحدات القطاع المتمركزة في الجبال لمدة لا تقل عن ثلاثة أشهر، ولتسهيل الوصول إلى مناطق جيش التحرير بالآليات العسكرية ستعتمد على شق الطرق بواسطة فرق الهندسة.¹

قبل الشروع في تنفيذ مخطط شال بالولاية الأولى كانت القوات الفرنسية الموجودة بنطاق الولاية قد شرعت في البحث عن مواقع الثوار وتحديدها، ومع ذلك وخلال سنة 1960 لم تقع أي هجمات فرنسية على جيش التحرير في المنطقة باستثناء منطقة القبائل وعلى الرغم من ذلك كانت كتائب الولاية الأولى تعاني من عدة صعوبات قبل بداية تنفيذ خطة شال التي قطعت الإمدادات عنهم ، وبفضل المعلومات التي تلقتها حول هذا المخطط اجتمعت الكتائب في جبال بني ملول وشيليا وأحمر خدو مشكّلة وضعية دفاعية في انتظار بداية سير العمليات، ومع بداية 1961 اتجهت القوات الفرنسية نحو الأوراس و النمامشة أين تفاقمت العمليات العسكرية بها من جديد.²

تضمن مخطط شال تنفيذ العديد من العمليات العسكرية فوق أرض الولاية الأولى بهدف تدمير كتائب جيش التحرير في الأوراس، أما عن الظروف التي سبقت انطلاقها فقد تميزت باتخاذ جملة من التدابير التي قام بها الجيش الفرنسي تحضيراً لعملياته الكبرى أهمها:

- تجسيد العمليات الكبرى للتقسيم التربيعي وإغلاق المناطق والطرق بإنشاء وحدات عسكرية صغيرة غير متباعدة عن بعضها تقوم بدوريات مستمرة وتكثيف عملية القمع ضد المدنيين لكسر الثورة وخنقها، كما عمل على إنشاء القوة الثالثة المتكونة من القومية والحركة وجهاز الدفاع الذاتي في المداشر وعناصر المنظمة الإرهابية وبعض المصاليين.³

- زرع الألغام في الطرق والمسالك التي تسلكها عناصر جيش التحرير وقنبلة مواقعه ليلاً ونهاراً بالطائرات والمدفعية لشل حركة الاتصالات بين جيش التحرير والشعب بصورة شبه كلية، كما بادر إلى تكوين عناصر من الجيش الفرنسي يتشبهون بجيش التحرير يظهرون في صورة فدائيين وتسريب الخراطيش والقنابل المغممة

¹ الطاهر زيري، مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)، منشورات ANEP، الجزائر، 2008، ص 248-249.

² فارال، المصدر السابق، ص 225-226.

³ مرادة، المصدر السابق، ص 174.

للمجاهدين ومنع حصولهم على المؤن والقيام بهدم وتدمير المطاحن اليدوية في الولاية وتفعيل الحرب النفسية بالتوازي مع العمليات العسكرية والقمع.¹

بدأت العمليات العسكرية بالولاية الأولى قبل الولاية الثانية والثالثة من خلال تنفيذ عملية الشرارة التي شملت بعض الأجزاء من الولاية الأولى من تحقيق عدة أهداف.

2. عملية الشرارة (Etincelle): (08 جويلية 1959-20 جويلية 1959)

سبقّت عملية الشرارة عملية جيمال فبعد أن قرر شال الانتقال الى الولاية الثالثة لتطهيرها أُخبر أن جبال الحضنة يسيطر عليها جيش التحرير الوطني وكأنّ شال أراد أن يقوم بتطهير ما تبقى منها ويلجأ إلى منطقة القبائل (الولاية الثالثة) ليجد عملية جيمال في انتظاره.

وحسب شهادة أحد الضباط المظليين المشاركين في العملية (René Sauvage) أنّ عملية إيتينسيل (Etincelle) بدأت في 8 جويلية 1959 بهدف تطهير كتلة الحضنة حيث اتخذت قوات المظليين مدينة برج بوعريّيج الصغيرة كقاعدة متقدمة لإنزال المروحيات في المنطقة المبرجة للتمشيط، "خرج أمامنا حوالي خمسين رجلاً على الفور، حاول أصدقائنا القضاء عليهم لكن لم يتمكنوا من العثور عليهم ، كانوا مختبئين خلف الصخور التي كانت تشغلها حفنة منا، تمت مهاجمتها وتم صدهم"²، حيث كانت العملية عبارة عن هجوم مفاجئ استمر لمدة 12 يوماً كان الهدف منه مخادعة الولاية الثالثة،³ كما تدخل في إطار التمويه والتشويش على جيش التحرير الوطني وتضليله من جهة، ومن جهة أخرى قطع كل أشكال الاتصال والتواصل بين الولايات 1،3،4،6، وتصفية جميع الثوار الموجودين في منطقة الحضنة قبل الخوض في عملية جيمال،⁴ ولعل الهدف الرئيسي للعملية كون منطقة الحضنة منطقة عبور إستراتيجية يسلكها جيش التحرير للتنقل بين الولايات⁵ التي بقي تاريخ بدايتها سرا حتى على قادة المناطق المعنية بالعملية، خصص للعملية من

¹ نفسه، ص 174.

² René Sauvage, *Parachutiste au 1er RCP*, Tome2, Pierre JARRIGE, 2018, p 71.

³ G. Meynier, *Histoire intérieure*, op.cit.p301.

⁴ M.Challe, op.cit. p40.

⁵ S.H.D. 1H1950, D2, opération « Étincelle » (corps d'armée d'Alger et corps d'armée de Constantine) : ordres, comptes rendus et bilans ; fonctionnement des transmissions (1959). RAPPORT Commandement en chef des Forces en Algérie –état-major – ,3eme Bureau - Le Général Commandement de la région Territoriale et le corps d'armée d'Alger, Le 04/07/1959, P 04.

5 إلى 6 أيام في البداية وتميّزت بالسرية وكان الهدف الأساسي منها تسهيل سير عملية جيمال وإعادة كئائب جيش التحرير المتمركزة في الحضنة إلى مناطقها الأصلية ومباغطة الولاية الثالثة.¹

شملت هذه العملية مساحة تقدر بـ 2400 كم² من المنطقة الأولى والناحية الأولى للمنطقة الثانية (شمال غرب الولاية الأولى) أي منطقة جبال الحضنة (جنوب سطيف: المضاب العليا عين ولمان إلى غاية مقرة وضواحيها- الحضنة- بركة) والتي تعتبر مناطق عبور بين سلسلة الأطلس التلي وجبال الأوراس بمنطقة الحضنة، كان الهدف منها تفكيك مواقع جيش التحرير بمنطقة الحضنة وتصفيتها وقطع الاتصالات بين الولاية الأولى والثالثة والرابعة والسادسة، ومن جهة أخرى تأمين أنابيب البترول الرابطة بين حاسي مسعود و سكيكدة وبجاية.²

1.2. القوات المشاركة في عملية الشرارة:

شاركت فيها قوات ضخمة قوامها أكثر من 35 ألف عسكري معززة بالمرحيات منها بانان (Banane) المخصصة لنقل فرق التدخل السريع،³ قاد العملية الجنرال جون قراسيو (Jean Gracieux) قائد الفوج العاشر للمظليين (10^e D.P) الذي كان مسؤولاً عن المجال الجوي في العملية وتوجيه المروحيات وبمساعدة الجنرال وجرساي سانت هيليه (Jersey Saint Helier) قائد قطاع جنوب قسنطينة (Z.O.C) في قيادة المظليين والعديد من الضباط الآخرين، أما الوحدات المشاركة فتتمثل في اللواء 19 للمشاة، وفرق المغاوير المنقولة جواً، وحدات القناصة و مشاة بحرية، وهندسة ميكانيكية والعديد من الوحدات المنقولة من منطقة قسنطينة الجنوبية (ZOSC) والغربية (ZOOC) ومنطقة جنوب الجزائر (ZOSA) وقد دعمت هذه القوات بالدبابات والطائرات ومدفعية الميدان وكل الوسائل الحربية المتطورة.⁴

وقدر تقرير القيادة العامة للقوات الفرنسية بالجزائر (قسم العمليات) القوات التي شاركت في العملية بـ⁵

السلح	الوحدات
المشاة	36 كتيبة مشاة

¹ S.H.D., 1H1950.D01.état-major, 3eme bureau. Objet Passage de l'opération étincelle a l'opération jumelles. Alger 10/07/1959, p3-4.

² S.H.D. 1H1950, D2, Ibid, P25

³ ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص 235.

⁴ زديرة، المصدر السابق، ص 48.

⁵ S.H.D., 1H1950/D02 OP.CIT..p 7.

المظليين	الفوج 14-الفوج 15-الفوج 8-
الهندسة	3كتائب
الجوية	38طائرة حربية-5مروحيات-
الدعم	2GATAC+GATAC3

تميزت العملية بتنسيق كبير بين مختلف القطاعات الموجودة في المنطقة حيث قسم نطاق العملية إلى خمسة مناطق، أ، ب، ج شمال منطقة الحضنة، والمنطقة د، هـ جنوب مركز القيادة جبل قديل، حيث وزعت المهام وأسندت القيادة الأمامية للفوج العاشر للمظليين (10^e D.P) والقوات الخلفية كذلك للفوج العاشر للمظليين (10^e D.P)، مدعما بجيش منطقة غرب قسنطينة (ZOC) (قطاع سطيف) أما الاتصالات الدعم الجوي لفيلق جيش قسنطينة (CAC) والقوات المحمولة بالهليكوبتر (D.I.H) من عين أرناث ومسيلة والبرج والفوج العاشر للمظليين.¹

وقد قدرت تقارير الجيش الفرنسي عدد المجاهدين في منطقة الحضنة بـ 600 مجاهد بين المجندين في جيش التحرير والمسلمين ممثلين في كتيبتين ومجموعتين مجوزتهم 20 سلاحا جماعيا و 300 قطعة سلاح فردية، جهز لهم شال القوات التي كانت متجهة إلى منطقة القبائل²، وحسب تقرير القيادة العامة للجيش الفرنسية بالجزائر (قسم العمليات لأركان الجيش) فإن منطقة الحضنة كانت بها من ستة إلى سبعة كتائب لجيش التحرير منها كتيبتين كومندوس من الولاية الرابعة، وكتيبة من الولاية الثالثة.³

وحسب التقرير المفصل الصادر في 21 جويلية 1959 بخصوص عملية الشرارة فإن عدد قوات جيش التحرير المتواجدة في منطقة الحضنة الشرقية قدر بـ 695، منها 275 من الناحية 113 (سطيف) ممثلين في كتيبتين وفرقة كومندو وفرقة هندسة، 255 في ناحية 114 (بريكة) بالإضافة إلى كومندو من الولاية الرابعة، كتيبة من الولاية الثالثة، كتيبة من الولاية الأولى وفرق الهندسة،⁴ وحسب الفرق والكتائب التي ذكرها التقرير فإن منطقة

¹ عبد الوهاب يحياوي، العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر الولاية الأولى الأوراس النمامشة أمموزجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 أيلول/سبتمبر 2016-2017، ص 124.

² S.H.D. 1H1953/D3. Opérations unités de réserve générale op.cit.

³ S.H.D. 1H1950, D2, .Rapport ETA – MAJOR – 3 eme BUREAU, SUCTION "OPERATIONS" "ETINCELLE" Alger, le 02/07/1959 P 17.

⁴ S.H.D. 1H4383/D03, Rapport, Le Général, Gracieux Commandant de La 10^e Division Parachutiste , Bilan General ., ALGER, Le 08/08/1959,

الحضنة كانت تمثل نقطة إستراتيجية لجيش التحرير بحكم موقعها الجغرافي وطابعها الصخري، ممّا جعلها ملاذاً للكتائب الفارة من عملية التمشيط الواسعة التي شنها شال ضد جيش التحرير. أمّا الأسلحة التي كانت بحوزة القوات المذكورة آنفاً فقد قدرها ذات التقرير بـ 14 إلى 16 سلاحاً حربياً أوتوماتيكياً (آلياً)؛ أمّا الأسلحة الفردية فقد قدرها بـ 430 قطعة سلاح.¹

2.2. سير العملية:

بدأت القوات الفرنسية بتطويق المنطقة والشروع في عملية التمشيط لإرغام كتائب جيش التحرير على الهجرة نحو الولاية الثالثة حتى يدخلوا في نطاق عملية جيمال، حيث قال الجنرال شال عن بدايتها: "وذاً ليلة تم تحويل الأفواج المتجهة إلى القبائل إلى جبال الحضنة، وذاً صباح حوصرت الكتلة الصخرية -ويقصد جبال الحضنة- إنّها عملية الشرارة التي استمرت اثني عشر يوماً... وهكذا تم إثبات قدرة الاحتياطي العام على المناورة، وهذا ما يمكنني تطبيقه على منطقة تبعد مائتي كلم عن المنطقة المقصودة".² وكعادتها القوات الفرنسية قبل البداية عملت على جمع أكبر قدراً من المعلومات عن جيش التحرير ومواقفه وحركته وذلك بالاعتماد على الطلعات الجوية واستجواب السكان والاستعانة بالحركة، ثم اختيار مركز للقيادة يضمن متطلبات المواصلات وإقلاع ونزول المروحيات والطائرات التي يعتمد عليها بالدرجة الأولى في تقديم الدعم اللوجستيكي، وإعداد قاعدة للمروحيات وأرى للطائرات الخفيفة والأخذ بعين الاعتبار صعوبة العمليات المتوقعة.³

حسب المعلومات الأولية التي جمعها الجنرال شال فإنّ كتائب جيش التحرير كانت منتشرة في المناطق الصخرية للحضنة في كل من: متليلي، بوطالب، قيطان سوبلة (أولاد نجاج وبرهوم) مقرة، بركة، منبع الغزلان، (قديل) أولاد تبان، تاقليت (أولاد حناش) ومعيد (المعاضيد).⁴

بدأت مجريات العملية من جبل قديل (أولاد تبان) بالمنطقة الأولى (يقع جبل قديل في الجهة الجنوبية الغربية من بلدية أولاد تبان وهو أعلى جبل بالمنطقة حيث يبلغ ارتفاعه 1895) يوم 9 جويلية 1959 وهو الجبل الذي اتخذته الجنرال شال فيما بعد مقراً له، بدأ الحصار على منطقة الدار البيضاء قرب جبل بوطالب للقضاء

¹Ibid.

²M. Challe, .op.cit. p40.

³جيباوي، المرجع السابق، ص 115.

⁴S.H.D. 1H4383/D03, op.cit.

على فرقة من المجاهدين تتكون من 45 مجاهدا بقيادة الملازم الثاني بشير ورثان فأثناء تحركهم تعرضوا لقصف الطائرات الفرنسية حيث انسحبوا وانتظروا حتى حلول الظلام وتوجهوا نحو مقره أين قابلتهم القوات الفرنسية في طريقهم إلى إحدى الدواوير بالدبابات والطائرات وسقط أغلبهم شهداء، ويوم 10 جويلية واصلت القوات الفرنسية اكتساح المنطقة بقوات ضخمة غطت جبال أولاد حناش ومن ثم شعبة المعاضيد وضواحيها للقضاء على كتائب جيش التحرير بالمنطقة.¹

كانت بداية العملية بالسيطرة على المناطق المستهدفة المعروفة بمناطق لجوء جيش التحرير ثم القيام بعملية التمشيط الدائم لتلك المناطق، وبمجرد العثور على جيش التحرير تشرع وحدات الدعم في إمداد القوات الكشفية، تتولى حينها المروحيات القيام بطلعات جوية وتبقى في اتصال دائم مع المدفعية والطيران لتقديم المعلومات لهم، كما تلجأ إلى الاستعانة بالمرشدين والضباط المتخصصين في البحث عن المجاهدين، كما تدخل قوات القطاعات المجاورة بالعمل في ميدانها - شرط بعد الخروج منه - بمراقبة السكان. أما وحدات الهندسة فوظيفتها فتح الطرق والمسالك باستخدام الجرافات من أجل تدعيم الوحدات.²

شاركت في العملية قوات ضخمة قدرت ب 21 كتيبة فرنسية وأفواج من المظليين وتمثلت في كل من المشاة سبعة كتائب وأفواج مظليين من الكتيبة 14 للاحتياطي العام (14^e R.G) و 105. أما من الفوج الثامن للاحتياطي العام (8^e R.G) شاركت منه ثمانية كتائب وأفواج من المظليين، بالإضافة إلى ذلك ثلاثة كتائب من قوات الهندسة، تدعمهم خمسة مروحيات التابعة للمفرزة 38 للتدخل بطائرات الهليكوبتر (38^e D.I.H) وعدد من الطائرات الحربية سخرت لها العديد من المطارات منها باتنة، بسكرة، بركة، عين أرنات، تلاغمة وبوسعادة.³

أما بالنسبة لجيش التحرير الموجود في المنطقة المبرمجة للعملية فتمثلت في أربعة كتائب من جيش التحرير (الكتيبة الثانية من الناحية الثالثة، والكتيبة الثانية من الناحية الرابعة، وكتيبتين من الولاية الثالثة) تضم في مجملها قرابة 400 مجاهد الذين استشهد معظمهم في العمليات التي امتدت إلى غاية 21 جويلية 1959.⁴

3. عملية تيريدان (المذرة) (Trident) 16 أبريل 1960:

¹ زديرة، المرجع السابق، ع 175، ص 50.

² بجاوي، نفسه، ص ص 115-119.

³ S.H.D, 1H1950, D1, Programme d'activité de la région territoriale et corps d'armée d'Alger (1959-1960) Rapport du Commandement en chef des forces en Algérie 10 division parachutistes. 3eme bureau. Alger. le 8/8/1959, sur l'opération étincelles. p07.

⁴ Ibid, p01.

بعد أن مهد الجنرال شال للعملية بعملية الشرارة شرع في تنفيذ عملية كبيرة وواسعة بالولاية الأولى (الأوراس والناماشة) في 16 أبريل 1960 أطلق عليها اسم تريدان وتعني شوكة ثلاثية (مذراة)،¹ وهو يدرك تماما أنه لا يمكنه القضاء نهائياً على جيش التحرير الوطني في هذه الولاية الصعبة، وكقائد عام على الجيش الفرنسي في الجزائر أشرف على كل العمليات العسكرية التي برمجت في نطاق واسع، وقد جند الجنرال شال كل الإمكانيات المتاحة لضمان نجاح مخططه لكن في الأخير لم يبلغ الأهداف المخططة أي كسر شوكة كتائب جيش التحرير الوطني في الأوراس، وفي 23 أبريل 1960 كانت نهايته لمهمته بعد أن عين مكانه الجنرال كريبان (Crépin)،² وبخصوص ذلك يقول الجنرال شال ف مذكراته: "عملية تريدان التي كان يجب أن تبدأ من 19 أبريل 1960 وتستمر لمدة شهر أو شهرين لكن في غضون ذلك حدثت الكثير من التغيرات على الساحة السياسية، وأصبحت الحكومة تعتبرني مصدر إزعاج في الجزائر وتم نقلي في 23 أبريل 1960... وتم تأجيل العملية لتستأنف في خريف 1960،... وسواصل المبادئ التي كانت ملكي".³ كما تجدر الإشارة إلى أن العمليات العسكرية لم تتوقف بعزل الجنرال شال عن قيادة الجيش الفرنسي بالجزائر في أبريل 1960 حيث أمره ميشال دوبري ببدء العمليات في الأوراس التي شاركت فرقتا المظليين في عملية أرياج في أكتوبر، ثم عادت الفرقة العاشرة إلى الشمال القسنطيني وبقيت الفرقة الخامسة والعشرون في الأوراس.⁴ ومن هنا استمر خليفته كريبان في تطبيق المخطط الذي أعده الجنرال شال بنفس الحماس المعهود، وهو يعلم تماماً بخصوصيات هذه الولاية الطبيعية وتنظيمها العسكري المحكم حيث كانت الولاية الوحيدة التي بقيت محافظة على تعدادها رغم العمليات التي خاضتها منذ اندلاع الثورة في 1954.

بعد تعيين الجنرال كريبان في 26 ماي 1960 كقائد عام للجيش الفرنسي في الجزائر خلفاً للجنرال موريس شال شرع في إجراء بعض التعديلات على التقسيم الإقليمي للقطاعات،⁵ واستمر في استخدام إستراتيجية وتكتيكات مماثلة، ملتزماً بمبادئ خطة شال،⁶ حيث اتخذ مجموعة من الإجراءات والقرارات عام 1960 وقام بإنشاء مراكز لتدريب فرق الدفاع الذاتي وإنشاء ستة مغاوير صيد تضم 600 عنصر من خيرة الجنود الحركيين،

¹ بشير يلاح وآخرون، المرجع السابق، ص 163.

² ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص 236.

³ M.Challe, op.cit. p41.

⁴ M. Faivre, op.cit, p112

⁵ H. le Mire, **histoire militaire**, op.cit, p 313.

⁶ E. O'BALLANCE, op.cit, p163

كما عمل على حل الوحدات الإقليمية في 23 فيفري 1961 بعد أحداث المتاريس وقام باستبدالها بوحدات احتياطية خدم فيها 3400 من الحركيين، كما طالب الجنرال كريبان برفع عدد الحركي إلى 62 ألف حركي، معتمدا على وحدات الكومندوس المشكلة منهم في مطاردة جيش التحرير المنتشرين في التضاريس الصعبة، معتبرا إياهم المساعدين المباشرين للمقاتلين النظاميين بفضل بساطتهم ومعرفتهم الجيدة للخصم، بالإضافة إلى علاقتهم الجيدة بالسكان،¹ كما أولى أهمية كبيرة لرصد تحركات جيش التحرير ومتابعتها والحصول على أكبر قدر من المعلومات التي تمكنه من التعرف على جيش التحرير وتقاليده أكثر، وقد اعتمد في ذلك على جزء من اللواء الخامس والعشرين للمظليين لمراقبة جبال النمامشة حيث مقر قيادة الولاية الأولى وقيادة المنطقة الثانية.²

قدّرت إمكانيات عناصر جيش التحرير العسكرية المتواجدة بنطاق عملية تريدان حسب تقرير الجنرال كريبان بـ 3000 سلاح حرب رشاش، و240 سلاح حرب جماعي، بدأت المرحلة الأولى منها بجبال تامزة وبني ملول واستمرت طيلة شهر جوان إلى أكتوبر، استخدمت فيها أرماده كبيرة من الجيش الفرنسي ممثلة في اللواء الخامس والعشرين للمظليين (25°DP)، اللواء العاشر للمظليين (10°DP)، تكتل لفييف أجنبي يتكون من ثلاثة كتائب (1°R.E.I-3°R.E.I-5°R.E.I)، واللواء الحادي عشر للمشاة (11°D.I) بالإضافة إلى وحدات المنطقة.³

أما المرحلة الثانية التي خصّصت للجزء الجنوبي من الأوراس حظيت بدعم لوجيستيكي هام، حيث شاركت فيها قوات المرحلة الأولى باستثناء اللواء العاشر للمظليين الذي عوض بفوجين للمظليين من فيلق قسنطينة، كما دعمت تلك القوات القطاع ممثلة في قوات المدفعية وفرق الهندسة والمروحيات والطائرات الحربية.⁴

كان لعامل التضاريس والغطاء النباتي دورا كبيرا في إفشال العملية، حيث ساعد عناصر جيش التحرير مواجهتها، وقد عمل على تقسيم وحداته وكتائبه إلى مجموعات صغيرة تضم من أربعة إلى ستة أفراد، تتمركز في مناطق صعبة التضاريس يستحيل الدخول إليها وخاصة الآليات العسكرية، بسبب كثافة الغطاء النباتي الذي يجعلها قادرة على إعادة التجمع من جديد وتجهيز نفسها للقيام بعمليات ضد القوات الفرنسية، وهنا لجأت القوات الفرنسية إلى تجميع السكان في المناطق المحررة لمنع اتصافهم بجيش التحرير.

¹Maurice Faivre, « les français musulmans dans la guerre d'Algérie, » guerres mondiale et les conflits contemporains, No77, Press universitaire de France, janvier 1995, p139-165.

²ملاح، محطات حاسمة، المرجع السابق، ص332.

³S.H.D. 1H2951./D3 prévisions pour l'opération « Rocaille » en zone Sud constantinois (avril 1960, Rapport général du Corps d'Armée GOURAUD, opérations dans la zone des Aurès, le 18/09/1960. P23.

⁴Ibid., p28.

4. عملية أرياج (ARIEGE)

كان الجنرال كريبان مدركاً أنه سيواجه أصعب الظروف بالولاية الأولى باعتبارها الولاية الوحيدة التي لا تزال محافظة على كتائبها وتعدادها وتنظيمها رغم المعارك التي خاضتها منذ 1 نوفمبر 1954، ونظراً لهذه الصعوبات قسمت العملية إلى أربعة مراحل:

1.4. أرياج الأولى: من 04 أكتوبر 1960 - 20 أكتوبر 1960:

بعد نهاية المدة المحددة لعملية تريدان توجهت القوات الفرنسية لتنفيذ الفرع الثاني من العمليات في الولاية الأولى التي أطلق عليها اسم أرياج (ARIEGE)، هي هجوم واسع للجيش الفرنسي في الأوراس بدأ ميدانياً في 4 أكتوبر 1960 واستمر إلى غاية 20 ماي 1961، بدأت العملية بإنزال كبير لقوات المظليين على رؤوس الجبال بالمنطقة الثانية من الولاية الأولى حيث مركز القيادة،¹ هذا التدخل الواسع كان الهدف منه فرض السلام والاستئصال التام للثورة، شارك في هذه الحملة اللواء العاشر للمظليين تحت قيادة الجنرال سانت هيليه، واللواء الخامس والعشرون لمظليي الجنرال دوكورنو، أي ما يقارب 50 ألف جندي بما في ذلك الوحدات المحلية الموجودة في القطاع، بينما عدد أفراد جيش التحرير قدر بحوالي 2500 جندي متواجدين في المحيط المعالج أي المناطق : 2، 4، 6،² بالإضافة إلى العديد من فيالق الأسلحة الثقيلة والدبابات المصفحة وغيرها من وحدات الكهوف وثلاثون (30) فرقة للهندسة، ثلاثة فيالق دبابات خفيفة وفرق المجموعات التكتيكية ووحدات الاشتباك المباشر.³

قسمت العملية إلى مرحلتين رئيسيتين، الأولى تمتد خلال خريف 1960 لمدة ستة أسابيع، يتم خلال تمشيط القسم الشمالي من الأوراس تميزت بالمفاجأة وكثافة العمليات العسكرية كان الهدف منها الضغط على جيش التحرير الوطني وتشتيت وحداته وحرمانه من الراحة ومنعه من إعادة تشكيل وحداته، وقسمت إلى مرحلتين اثنتين الأولى تتراوح لمدة ما بين أسبوعين إلى ثلاثة أسابيع تستخدم فيها قوات الاحتياط العامة، أما الثانية يتم فيها استخدام كل وسائل الدعم اللوجستيكي، خصصت لمرتفعات جنوب الأوراس تمت خلال شتاء

¹ زيري، المصدر السابق، ص 250.

² S.H.D. 1H2953./D1. Rapport General de Corps d'armée Crépin D'action des R.G durant L'automne 1960. Notifie Alger Le 09/09/1960.p15.

³ محمد عباس، نصر بلا ثمن، المرجع السابق، ص 556.

1960، ويتم خلالها القضاء نهائيا على جيش التحرير وعناصره الفارة من التمشيط المستمر.¹ ولعل أكبر ما تخوف منه قادة العملية هو اقتراب فصل الشتاء وصعوبة التضاريس التي تمنع وصول الإمدادات اللوجيستية للجيش الفرنسي مما يجعل العمليات دون جدوى، وعلى هذا الأساس لم يحدد قادة العملية الخطة الكاملة لسير عملية تيريدان.

وباعتبار أن الجهة الغربية من منطقة الأوراس (بلازمة ومتليلي) قد تم تطهيرها من جيش التحرير قبل بداية عملية أرياج فقد وكذلك الجهة الشرقية لم تكن تشكل خطرا كبيرا في نظر شال، الذي كان يرى بأن نطاق المرتفعات هو الأخطر خاصة تامزة وشيليا وبنى ملول، وديان عبيدي والوادي الأبيض، سقاق، الحمل، زلاطو، كرومه، أحمر خدو.² باعتبار أن هذه المناطق معروفة بمرتفعاتها وصعوبة التضاريس وغطائها النباتي الكثيف بها وهذا الذي جعلها منطقة ملاجئ لعناصر جيش التحرير خاصة في الأوقات الصعب، بالإضافة إلى الخصائص العرقية للسكان لذلك تركها للأخير حتى يتفرغ لها وكذلك مخططه القائم على نظرية كرة الثلج .

عشية شن عملية أرياج صاح الجنرال دوكورنو قائلا: « إن الأوراس هي مهد التمرد وستكون قبره"، خلال هذه المعارك استشهد عدد معتبر من الجنود والضباط ولمواجهة هذه العملية طبق جيش التحرير الوطني سياسته الكلاسيكية المتمثلة في التشرذم والتحرك خلال الفترات الليلية الطويلة.³

بعد الضغط المفروض على جيش التحرير في جبال الأوراس أصبح الهدف الأساسي لهذه العملية حسب الجنرال ديكورنو (Ducournou) البحث عن ملاحئه ومؤنه وأسلحته (المدافع المخبأة والقنابل) وذخائره أمرا ضروريا لاستنزاف طاقته ويصاحب هذا الاستنزاف عزله عن قواعده الشعبية حتى يترك وحيدا في الجبال المعزولة، ومن ثم مطاردته في الجبال مع استغلال المدفعية والطيران وكل وسائل الدعم اللوجستيكي وقصفه بالقنابل الثقيلة لتدميره عن آخره وحرب الغابات التي جعلها ملجأ له حتى يصبح بدون مأوى في العراء، استخدام طلقات الدبابات التي تضمن وصول قوات الدعم لأنها تمنع جيش التحرير من المناورة ونصب

¹S.H.D. 1H2953./D1. Rapport General du C-d-t, G. Crépin sur L'action des Reserve générale durant L'année 1960. Alger Le 09/09/1960.p15.

²S.H.D. 1H2951./D3, Rapport général du Corps d'Armée le général GOURAUD, sur les opérations dans la zone des Aurès, le18/09/1960. P14.

³شرقي، المرجع السابق، ص 29.

الكمائن في الطرقات، كما طلب الجنرال ديكورنو (Ducournou) استعمال القنابل التي تزن أطنانا من المتفجرات (1000 كلغ) و (400 كلغ المدخنة).¹

انطلقت سلسلة من العمليات المهمة بداية شهر أكتوبر فيا لأوراس وبني ملول، قام بها : الفوج العاشر للمظليين (10° DP) والفوج الخامس والعشرين (25° DP)، (1° REP)، (2° REP)، (1° REP)، والمجموعة 11 القتالية (3° RE، 5° RE، 13° DBLE)، بدأت عملية أرياج في 4 أكتوبر 1960؛ ينطلق كل من DP و GT11 نحو بني ملول، وقد حقق الفوج 13° DBLE و 5° RE نتائج جيدة، بينما علق الفوج 3° RE شمال كباش.²

وبعد انطلاق العملية بدأ وصول وحدات الدعم اللوجستيكي، كما سخرت لها وسائل عسكرية هامة من الطائرات وفرق الاستطلاع والطائرات المروحية الهليكوبتر بمختلف أنواعها (البنان، السيكورسكي) التي باستطاعتها حمل من 30 إلى 35 عسكريا، بالإضافة إلى طائرات الكشف والاستطلاع المشاركة في القتال ت6 (T6) بالإضافة إلى الطائرات التي تنقل القنابل وتقوم بإلقائها حتى تكشف حالة انسحاب المجاهدين.³ ويلخص تقرير الجنرال كرييان القوات المشاركة في العملية في تقريره كما يلي :

كان استغلال المعلومات أمرا مهما في سير العملية وعليه طلب الجنرال ديكورنو (Ducournou) من قادة العملية والضباط استغلال قدر الإمكان المعلومات التي يتحصلون عليها سواء من الطلعات الاستكشافية أو التمشيط وكذا من الأسرى والسجناء أو الصور وضرورة السرعة في استغلالها للتعرف على جيش التحرير ومهاجمته قبل فراره من مناطقه وتفاديا لتجنب الأخطاء السابقة التي وقع فيها الجيش الفرنسي خلال تنفيذ مخطط شال في باقي الولايات، وبداية من سبتمبر التحقت بنطاق العملية ثلاثة فيالق به قرابة 45 ألف جندي يمثلون مختلف الأسلحة والقوات الفرنسية تحت قيادة مجموعة من الضباط والجنرالات جاك فور سطيف، رافع أحمد، قامبياز باتنة، و ديكورنو (Ducournou) بخنشة و دوكراف بريس.⁴ و نفس الإحصائيات

¹ S.H.D, 1H2951 D1, Prévisions opérationnelles et emploi des unités de réserve générale en zone Est constantinois et zone Sud constantinois (1959-1960), Rapport général. B. DUCORNAU Commandant de la Z.S.C et la 21° Division d'Infanterie de Soins Divers, sur Opération des Aurès, Batna, Le 01/10/1960 p07

² w. Durand, op.cit.

³ ملاح، محطات حاسمة، المرجع السابق، ص 237

⁴ S.H.D, 1H2951 D1, op.cit., p10

أوردها دومينيك فارال بخصوص القوات المشاركة في عملية أرياج والتي بلغ عددها بـ 45.000 جندي بقيادة عدد من كبار الجنرالات الفرنسيين ممن لهم الخبرة.¹

انطلقت العملية في 06 أكتوبر 1960 فوجين من المظليين (2 division parachutistes) وفيالق الليفيف الأجنبي (la légion étrangère) من فيلق جيش قسنطينة (C.A.C)، بالإضافة إلى اللواء العاشر (10°DP) بأربعة فرق للمشاة والخامس والعشرون (25°DP)، اللواء الحادي عشر للمشاة كما شاركت فيها عدة فيالق من الأسلحة الثقيلة (الدبابات والمصفحات) على رأسها M-24 من فيلق الجزائر العاصمة (C.A.A) وثلاثة فرق من الهندسة وثلاثة فيالق من الدبابات الخفيفة للمراقبة واقتحام الأماكن الوعرة.²

كانت الأخطاء التي ارتكبها الجيش الفرنسي درسا مهما له في التعامل مع عمليات الأوراس، ولعل من الأخطاء التي وقع فيها الجيش الفرنسي سابقا حسب الجنرال ديكورنو (Ducournou) هو ترك الليل لجيش التحرير الوطني ليتنقل فيه بكل حرية وينصب فيه الكمائن والغارات على وحدات الجيش الفرنسي وعلى هذا الأساس وجه تعليمات مفادها ضرورة تطويق وحصار المنطقة المحددة لسير العملية تطويقا محكما، ومن ثم الشروع في تنفيذ العملية في الصباح الباكر لتستمر العملية حتى الظلام، وتفاديا لهروبه يستغل الجيش الفرنسي الليل في غلق المنطقة من خلال محاصرتها ليلا (Le Bouclage de Nuit) مع نصب الكمائن لعناصر جيش التحرير لمنعه من الخروج من المنطقة المطوقة أو الهجوم على القوات الفرنسية، أي الاعتماد على أسلوبه المعتاد لإبطال مفعول عملياته، لأن الظلام والتضاريس هي الحليف الأساسي للثوار.³

2.4. عملية أرياج الثانية: 21 أكتوبر 1960:

انطلقت العملية يوم 21 أكتوبر 1960 في البداية قدرت مدتها من أربعة إلى خمسة أيام، كانت عملياتها أكثر ضراوة من الأولى التي استطاع جيش التحرير أن يواجهها بتكتيكاته المعتادة، وبعد أن تفطن لها الجنرال ديكورنو (Ducournou) سعى إلى التعامل معها من خلال تكثيف الجهود الإستخباراتية و التكيف مع خطط جيش التحرير من خلال: الاتصال الدائم بالسكان واستغلال المعلومات التي يكشفها عن جيش التحرير، والتنسيق الدائم بين مختلف الجيوش، وإعطاء تعليمات لقوات الطليعة أو الرأس الاستكشافي بعدم

¹ فارال، المرجع السابق، ص 234.

² ملاح، محطات حاسمة، المصدر السابق، ص 237.

³ S.H.D, 1H2951 D1, op.cit., p12.

المخاطرة عند الهجوم على جيش التحرير، وضرورة استخدام طلقات مدخنة ومؤشرة أثناء الهجوم لمنع الرؤية عن جيش التحرير ورميه بمدافع الهاون والرشاشات بمجرد رؤيته وبما أنه يخبأ وراء الصخور والملاجئ الصخرية فهذا يمكن من هدمها فوق رؤوسه خاصة طلقات المدافع الهاون (120مم) ومدفعية الطيران.¹ لكن هنا وقع في مشكلة أخرى تتمثل في كيفية حمل تلك القنابل والطلقات الثقيلة على المروحيات في ظل تضاريس صعبة وانعدام الطرق والمسالك التي توصل الآليات إلى مناطق جيش التحرير الغاية.

دعمت القوات الرئيسية المشاركة في العملية بقوات ضخمة متمثلة في الفوج الثامن عشر لمركز القيادة (18°RCC) و اللواء الحادي عشر للمشاة (11°GT) خمس وحدات للمشاة من كتيبة المشاة لقطاع أريس، أربع وحدات من كتيبة مشاة التابعة لقطاع بسكرة، 11 وحدة من الكتيبة السابعة للمنطقة الإقليمية (7°RT) السرية، 105 للمدفعية (Batterie 150 d'artillerie) تابعة للمنطقة الجنوبية لقسنطينة (ZSC).²

3.4. المرحلة الثالثة أرياج 3:

خصّصت النّاحية 641 المتضمنة منطقة جبل جمورة، و بني فرح وجبل فوشي تحت قيادة القوات السابقة للمرحلتين الأولى والثانية على رأسها الفرقة العاشرة للمظليين والفرقة الخامسة والعشرين بالإضافة إلى وحدات ومفارز أخرى من القوات الجوية لقطاع خنشلة، وكان الهدف منها مثل سابقاتها القضاء على جيش التحرير وتخريب وتدمير مواقعه ومؤنه وأسلحته المخبأة في الجبال،³ كما تشير التقديرات إلى أنّ جيش التحرير الوطني قد خسر ما بين 1800 و 2000 مقاتل مسلح، وفي يوم 24 أكتوبر فقدت وحدة جيش التحرير الوطني 160 قتيلًا في قتال استمر لساعات قليلة يوم 28 أكتوبر عندما انتهت العملية وأعلن عن مقتل حوالي 400 من جيش التحرير وأسر 100 آخرين.⁴

4.4. المرحلة الرابعة أرياج 4 : 08 نوفمبر 1960:

وجهت العملية لمنطقة بلازمة ومتليلي في غرب الأوراس جنوب قسنطينة، باعتبارها أهم منطقة من حيث تركز قوات جيش التحرير وكذا جودة أسلحته، وتهدف العملية إلى تطهير وتدمير الثوار بمناطق تعد من أصعب المناطق على الجيش الفرنسي وأحسنها تحصينا بالنسبة لجيش التحرير، استعملت فيها قوات أرياج الثالثة

¹ SH D 1H2952,D2, op.cit., P06.

² S.H.D, .1H1601/D3, R G B DUCOURNAU, Z.SC. et le 21° Division, d'infanterie pour la poursuite de l'opération ARIEGE, Alger le 16/10/1960. P18.

³ S.H.D, .1H1601/, op.cit., P13.

⁴ E. O'BALLANCE, op.cit, p163-162.

بالإضافة إلى وحدات محلية، لا تختلف العملية عن سابقتها من حيث التكتيك فقد شرعت القوات الفرنسية في العملية يوم 8 نوفمبر 1960 بعملية التمركز للقوات الفرنسية لفرض الحصار على المنطقة التي تقوم وحدات الاحتياط العام وفي اليوم الموالي تشرع وحدات المظليين من اللواء الخامس والعشرين في التحليق والنزول فوق رؤوس الجبال، استمرت المدة الأولى منها إلى غاية 11 نوفمبر 1960، وفي الجزء الثاني منها تشرع الفرقة العاشرة للمظليين في تقديم الدعم وتكثيف النزول على الجبال كما تدخل باقي وحدات الدعم في نطاق العملية لتركيز الجهود بحثا عن جيش التحرير لإبادته.¹

ونظرا لأهميتها جعلتها القيادة العسكرية الفرنسية في الجزائر نصب عينها منذ أوت 1960، حيث كانت تشهد حركية كبيرة للكتائب ومن حيث جغرافيتها بلازمة تعد أسهل مقارنة مع بني ملول و أشمول و زلاطو، التي كان من الصعب الدخول إليها لعدم وجود الوسائل، وهذا ما أكسب عناصر جيش التحرير بها راحة وهدوء، لكن فيما بعد تم إعادة تشكيل الوحدات وسحب الأخرى من المناطق المجاورة وتوفير الوسائل اللوجيستية الضرورية لتمشيطها.²

5. عملية فلاماش (FLAMECHE): 20 ماي 1960-13 جوان 1960:

إذا ترجمت كلمة فلاماش إلى اللغة العربية فتعني اللهب، شرعت القوات الفرنسية في التحضير للعملية بداية من 14 ماي 1960 بمركز قيادة اللواء العاشر للمظليين بقالة، تولى قيادة العملية الجنرال قراسيو، شاركت في العملية قوات ضخمة تمثلت اللواء العاشر للمظليين (10D.P) بالإضافة إلى عشرات الكتائب من منطقة جنوب قسنطينة وفيلق المظليين (3 أفواج مشاة، 3 فرق من قطاع تبسة، فرقتي كومندوس مطاردة، فرقتين للمدرعات، بطاريات مدفعية..). تم جمع هذه القوات من القطاعات المجاورة.³ إضافة إلى ما سبق ذكره شاركت قوات الدعم بالطائرات والمروحيات التي نشرت على المناطق المرتفعة من جبال المنطقة، في حالة تواصل دائم مع بعضها عن طريق أجهزة اللاسلكي ومتصلة بمركز القيادة والقطاعات المجاورة.⁴

¹ يجاوي، المرجع السابق، ص 222.

² يجاوي، نفسه، ص 240.

³ S.H.D, 1H 4284 D3, ordres et comptes rendus de l'opération « Bezelma » (juin 1960). RAPORT DE GENERAL BOISIEU CHEF D'ETAT MAJOR, objet emploi de 10^e DP, dans le constantinois le 14.05.1960, p14-16.

⁴ Ibid. 05 أنظر الملحق رقم

كان الهدف من العملية السعي إلى تدمير مناطق اللجوء التقليدية لجيش التحرير بمنطقة الحضنة الشرقية، وقد برمجت منطقة بوطالب لتكون مسرحاً لعملية فلاماش باعتبارها كانت ملجأً لعدد كبير من كتائب جيش التحرير، حيث وبناء على المعلومات المتوفرة لدى الاستخبارات الفرنسية برمجت لها عملية اللهب لتطهيرها من الثوار، خصص لها مدة شهر اعتباراً من 20 ماي 1960.¹

جاء في رسالة العقيد الطاهر الزبيري المرسلة لمجلس الولاية الرابعة في 01 جويلية 1961 " منذ أكتوبر 1960 كان على وحدتنا مواجهة الاحتياطات العامة وفرق القتل والمترقة عديمي الضمير... كانت جحافل ديكورنو (Ducourneau) دائماً قوية جداً وعنيدة حيث وجهت كراهيتها للسكان وبدأ القمع الدموي العنيف والمدمر وقد تم إعدام المدنيين أو إلقائهم من طائرات الهليكوبتر أو من أعلى الأودية، وكذا تعذيب النساء وتجريدنهم من الثياب وإلقائهم للكلاب لتمزيقهم إلى أشلاء من قبل المظليين.... " كانت حرب عصابات بلا رحمة، كانت قتلاً عنيفاً ودامياً قاتل فيه مجاهدونا المحاصرون من كل الجهات عن أنفسهم بكل إيمان وقوة "² وقد ألحقت العمليات العسكرية خسائر معتبرة في صفوف جيش التحرير حيث قدرت التقارير الفرنسية خسائره من 15 إلى 20 بالمائة من قدراته سواء فيما تعلق بقوته العاملة أو الأسلحة والذخائر والمؤن، وقد تضررت كثيراً بنيته التحتية بعد أن دمرت ملاجئه الواقعة في جبال الأوراس، لكن هذه الخسائر لم تمنعه من مواجهة العمليات والظهور أمام القوات الفرنسية أو وسط السكان.³

وفي أوت 1961 وبعد أن قررت الحكومة الفرنسية سحب قواتها من النمامشة المتمثلة في كتيبة الخيالة المظليين والكتيبة 18 للقنص وإرسالها للقطاع الوهراني (الولاية الخامسة) استطاعت عناصر جيش التحرير العودة من جبال الأوراس إلى النمامشة، مستغلين فشل الجنرال شال والأحكام القضائية الصادرة ضده وضد العديد من قادة الجيش الفرنسي والحركة كما استغلوا عودة بعض الأسرى الذين أطلق الجيش الفرنسي سراحهم وفرار بعض الحركي والالتحاق بجهة التحرير الوطني في إعادة تشكيل وحداته من جديد والعودة إلى الأرياف من أجل السيطرة عليها،⁴ وبهذه الطريقة كانت نهاية مخطط شال في الولاية الأولى والجزائر بصفة عامة.

¹Ibid.

²M. harbi et G.Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p 81.

³يجايوي، المرجع السابق، ص 224.

⁴فارال، المصدر السابق، ص 242.

استفاد الجنرال كرييان من الموارد البشرية والمادية التي أتاحت للجنرال شال قبله والخطة المحكمة التي جسدها بالتنسيق بين مختلف القوات، وتجمع بعض المصادر الفرنسية على نجاح خطة شال واعتبرت النتائج مقنعة إلى حد بعيد، حيث استطاع تنفيذ خطة قضت على الآلاف من المتمردين الفارين في جبال الجزائر وعزلهم عن السّكان، كما نجح بفضل السدود الحدودية في منع دخول ما يقارب العشرون ألف من الجنود وظلوا في قواعدهم بكل من تونس والمغرب.¹

كانت ظروف المعركة صعبة بالنسبة للجنود الفرنسيين بسبب طول مدتها وتزامنهما مع فصل الشتاء حيث يذكر دومينيك فارال في هذا الإطار: "كانت حياة العساكر الفرنسيين صعبة، حيث كان يلجأ بعضهم إلى الحفر في أرضية المراكز الفرنسية لينام فيها للوقاية من البرد ويلتف بأغطية مصنوعة من قماش الخيام الخشن."² وفي الأخير لم تتمكن من تحقيق الأهداف المسطرة لها.

أعلن الجنرال غامبياز الذي تم تعيينه في 14 فيفري 1961 مواصلة العمليات العسكرية المندرجة ضمن مخطط شال في مارس 1961 وذلك بالاستمرار في تنفيذ العمليات بالولاية الأولى-الأوراس-³ ولعل أهمها وآخرها:

6. عملية جبل أحمر خدو:

خصصت العملية لمنطقة جبل أحمر خدو، اعتمد فيها الجنرال غامبياز على عدد كبير من الضباط الفرنسيين ممن لهم الخبرة والقدرة على خوض المعارك في التضاريس الصعبة، مستعينا بقوات ضخمة مشكلة من اللواء 25 للمظليين المكون من اللفياف الأجنبي بالإضافة إلى فرق للمشاة والحركي، والقوات الجوية ممثلة في الطائرات والمروحيات وفرق المدفعية الخفيفة والثقيلة،⁴ دامت العملية مدة أسبوع خلفه آثار كارثية على السكان المدنيين وجيش التحرير بسبب جراء التمشيط التي قامت بها الطائرات العمودية التي كانت تحلق على الكهوف والغابات وترمي بالقنابل على الأرض التي حولت المنطقة إلى أرض محروقة.⁵

بعد نهاية المعركة أعلن الجنرال قامبياز عن نهاية العمليات العسكرية بالولاية الأولى الأوراس والناماشة.⁶

¹H. Canuel. op.cit, p9.

²فارال، المصدر السابق، ص114.

³بلحاج، مخطط شال وأثره، المرجع السابق، ص 209.

⁴عمار ملاح، جيش التحرير، المصدر السابق، ص 120.

⁵بلحاج، نفسه، ص209.

⁶فارال، نفسه، ص236.

رغم النجاحات التي حققتها بعض العمليات إلا أنها عجزت أحيانا حتى في العثور على جيش التحرير بسبب جملة من التحديات التي واجهتها أثناء تنفيذها على أرض الواقع، كما أظهر خلالها جيش التحرير قدرته العالية على التكيف والصمود أمام الضغوط العسكرية المكثفة، واستمر في مواجهة العمليات بكفاءة وروح قتالية عالية بالرغم من الخسائر التي لحقت به.

كانت وظلت تجربة شال في الجزائر درسًا مهمًا في دراسة الحروب غير التقليدية المضادة للثورات الشعبية، وقد تكون هذه العمليات قدمت أمثلة على بعض النجاحات، إلا أنها لم تتمكن من تحقيق الهدف الرئيسي لها، وهذا ما جعل الوضع بالنسبة لفرنسا والجنرال ديغول أكثر تعقيدا. لكن التساؤلات حول مدى فعالية هذه العمليات العسكرية وأثرها يتطلب تقييما شاملا وعامًا للمخطط من خلال تحليل نتائجه وتداعياته على الثورة والجمهورية الفرنسية حتى يتسنى لنا الحكم على نجاح المخطط من فشله، وهذا ما نحاول التطرق له خلال الفصل التالي من الدراسة.

الفصل الرابع

تقييم عام لنتائج مخطط شال وتداعياته
على الثورة التحريرية وردود أفعالها المضادة

- أولاً: تداعيات مخطط شال على الثورة التحريرية (1959-1960)
- ثانياً: إستراتيجية الثورة المضادة لمخطط شال.
- ثالثاً: تداعيات مخطط شال على الجمهورية الفرنسية الخامسة.
- رابعاً: تقييم نتائج مخطط شال.
- خامساً: مقارنة بين مخطط شال وخطة الجنرال سالان

تمهيد: يعد مخطط شال أحد أبرز وأخطر الاستراتيجيات العسكرية التي واجهتها الثورة التحريرية، حيث كان محاولة رد حاسم من الجنرال مورييس شال لقمع الثورة التحريرية الجزائرية وكبح لجامها وإنهاء الصراع الذي طال أمده، صمّم هذا المخطط بناءً على تعزيز القدرات العسكرية الفرنسية، وتطبيق تكتيكات عسكرية مبتكرة، واستخدام مكثف للحرب النفسية بهدف إضعاف وتفكيك شبكة الدعم التي يعتمد عليها جيش التحرير وعزله عن الدعم الشعبي.

جاء مخطط شال ليكون هجوماً شاملاً ومركّزاً، يجمع بين العمليات العسكرية التقليدية وتقنيات الحرب غير التقليدية، وعلى الرغم من الأهداف الطموحة التي وضعها المخطط؛ فإنّ تطبيقه واجه تحديات متعددة، سواء من حيث التنفيذ العملي أو أساليب الرد الثورية التي تبناها جيش التحرير.

خصّص هذا الفصل لتقييم مخطط شال من جوانب متعددة، سنستعرض أولاً تأثير هذا المخطط على الثورة الجزائرية وتداعياته عسكرياً، سياسياً، اجتماعياً واقتصادياً، وإستراتيجية الثورة المضادة له، وأثره على الجمهورية الفرنسية الخامسة، ومن ثمّ تقييم المخطط ومدى تحقيقه لأهدافه المسطرة، وفي الأخير تحليل دقيق للأساليب المستخدمة، وتقييم النتائج المحققة مقارنة بالتوقعات المرجوة.

أولاً: تداعيات مخطط شال على الثورة التحريرية (1959-1962):

1. تأثير خط شال على نشاط جيش التحرير:

مع بداية سنة 1959 أصبح اجتياز الخطوط أمراً مستحيلاً على جيش التحرير وقد كانت هذه الأسلاك أكثر خطورة على الحدود الشرقية مقارنة مع الحدود الغربية للجزائر، حيث يعكس ذلك أرقام المارة بصفة عامة وعدد الشهداء الذي خلفته هذه السدود حسب بعض الوثائق الأرشيفية خلال الفترة الممتدة ما بين جوان 1958 إلى غاية جوان 1959 فعلى الحدود الغربية انخفض عدد المارة على الخط من 240 شخصاً خلال شهر جويلية 1958 إلى 50 شخصاً شهر جانفي 1959، أمّا عدد الضحايا الذين استشهدوا أثناء محاولات العبور فقد وصل ذروته خلال شهر أفريل 1959 حيث بلغ حوالي 120 شهيداً وازداد عدد المارين إلى 300 شخص،¹ وحسب الوثيقة فإنّ إجمالي محاولات العبور عبر الحدود الغربية خلال هذه الفترة (جوان 1958 إلى جوان 1959) قام بها حوالي 1405 أشخاص استشهد منها 330 شخصاً وهو رقم كبير مقارنة بعمليات العبور قبيل القيام بالتعزيزات التي اتخذها شال لتدعيم الأسلاك الشائكة.

¹S.H.D,1H 1682/D1 Evolution des méthodes de la rébellion dans trois corps d'armée et au Sahara (1956-1960). -Evolution des méthodes de la rébellion algérienne du 1/7/ 1959 au 1/7/1960, barrage électrifié ouest, Graphique du volume des franchissement et des pertes infligées aux rebelles p6.

بالرغم من كثرة محاولات اختراق هذه السدود من طرف المجاهدين إلا أنها استطاعت أن تضعف عملية إدخال الأسلحة من 1200 قطعة سلاح سنة 1957 إلى 1000 سنة 1958 ثم 200 قطعة سلاح سنة 1959 كما استشهد خلال محاولات عبورها 4000 شهيد وأسر 600 من جيش التحرير.¹

أما إذا عدنا إلى السد المكهرب من الناحية الشرقية فالملاحظ أنّ عمليات العبور قد قلت كثيرا خلال الفترة الممتدة من مارس 1958 إلى غاية جويلية 1959 خاصة ما بين جويلية 1958 إلى جانفي 1959 فقد قدر بحوالي 4500 شخص استشهد منهم قرابة 2880 شهيدا، أي أكثر من 50% منهم، وقد قلّت محاولات العبور إلى أقل من 40 حالة في الشّهر خلال الفترة من جانفي 1959،² وهذا ما يعكس خطورة عبور هذه السدود التي عرفت بخطوط الموت.

ومن جهة أخرى إذا علمنا أنّ نشاط جيش التحرير في مناطق الحدود لم يتوقف ولكن اختلف عدد العمليات من منطقة إلى أخرى؛ ففي سنة 1958 بلغ عدد العمليات العسكرية 1890 عملية، أما في سنة 1959 فقد بلغ 2243 عملية، أما سنة 1960 وإلى غاية شهر جويلية من نفس السنة فقد بلغ عدد العمليات 1780 عملية.³ وهذا ما يعكس محاولات العبور والهجوم على الثكنات العسكرية ومراكز الحراسة المتقدمة لكن ما يلاحظ أنّ العمليات قلّت نوعا ما في الحدود الشرقية مقارنة بالغربية وبلغت ذروتها ما بين ديسمبر 1959 إلى غاية جويلية 1960 وكل هذا ردا على مخطط شال وعملياته الكبرى التي شملت كل تراب الولايات .

بلغت هذه الأسلاك أقصى درجات تطورها مع بداية 1959 حيث أصبحت لها القدرة على معرفة عدد المارين عبرها، وأثناء تنقل الجنرال ديغول إلى السد الغربي سأل أحد قادة القطاع عن كيفية معرفة عدد المارين عبر السد دون رؤيتهم فأجابه بأن أجهزة الكشف الموجودة فيه قادرة على تحديد موقع عنزة واحدة مرت على الحاجز.⁴

كما كان لهذه الحواجز أثرا كبيرا في تناقص قوة سلاح جيش التحرير الوطني ممّا أدى تكديس الأسلحة في القواعد الخلفية لجيش التحرير الوطني بتونس والمغرب؛ ففي الفترة الممتدة من 01 ماي 1958 إلى غاية

¹J. Vernet, op. cit., p. 253-268.

²S.H.D, 1H 1682, op.cit p. 4.

³S.H.D, 1H 1600/D1, Statistique sur l'évolution de la rébellion, armement, potentiel en Afrique française du nord, attentats (photographies) (1954- 1962).activité rebelle en zones frontalières.

أنظر أيضا الملحق رقم 19.

⁴CHARLES R. SHRADER ,op.cit.p209.

01 جويلية 1959 تم توقيف ما يقارب 4562 قطعة سلاح مابين بنادق الصيد والمسدسات الآلية¹ وظلّ هذا التناقص يزداد من فترة إلى أخرى طيلة فترة تنفيذ مخطط شال وعمليات التمشيط الكبرى التي قام بها.² كلفت عملية العبور جيش التحرير خسائر فادحة في تعدادها بلغ في بعض الأحيان نسبة 90 بالمائة سنة 1959 وهذا ما جعل القيادة تعيد النظر في الخطة المتبعة للعبور للحدّ من الخسائر في الأرواح، وذلك من خلال الاعتماد على مجموعات صغيرة بدلا من الزج بكتائب كاملة في المعارك.³

بعد بداية مخطط شال صرح هذا الأخير في 16 أبريل 1959 للصحافة الفرنسية والعالمية المهمة بالتعرف على نتائج مخططة وقال: "أرى أننا نتحكم بزمام الأمور، أرى أنه من الممكن الوصول إلى حل عسكري للقضية الجزائرية لأن الحواجز على الحدود تؤدي دورها، ومن الممكن التخلص بسرعة من الخصم".⁴

وهذا ما يدل على أنه كان متفائلا في البداية بالنظر للنتائج التي حصل عليها، حيث ذكر مثالا على ذلك خريف 1959 على سد تونس حيث "كانت محاولات العبور التي قام 3000 رجل من جيش التحرير لم يتمكن من عبور الحاجز الأول سوى 800 منهم، أما الحاجز الثاني لم يتخطاه سوى 10 رجال في الجنوب و20 في الشمال ووصلوا إلى المناطق الداخلية، حيث كانت التجربة مكلفة جدا ولا يمكن أن تتكرر".⁵

جزء هذه الأسلاك أصبحت المناطق الداخلية للثورة في عزلة عن قواعدها الخلفية، أما جيش الحدود بقيادة هوارى بومدين الذي قدر بحوالي 20.000 مجند لم يتمكن من الدخول إلى الأراضي الجزائرية، كما أدت إلى تجفيف إمداد الذخيرة لعناصر جيش التحرير مما يؤدي إلى نقص في السلاح المتبقي لدية ونفاذ المخابى بعد اكتشافها والاستيلاء على الأسلحة الموجودة فيها الذي أثر سلبا على كثافة عملياته العسكرية ونجاحاتها،⁶ ووفقا لبيانات هيئة الأركان المشتركة الفرنسية في الجزائر، فإن 30 ألف من جيش التحرير مجهزين تجهيزا جيدا في تونس والمغرب لم يتمكن من الدخول إلى الجزائر، ولم يتمكن من الدخول سوى 300 منهم خلال فترة مخطط

¹S.H.D, 1H 1681/D1, op.cit, diminution du potentiel armement de L'A.L.N.

² انظر الملحق رقم 25.

³ قنان، لحة تاريخية، المرجع السابق، ص 93.

⁴ تونسي، المصدر السابق، ص 121.

⁵M.Challe. op.cit. p42

⁶S.H.D, 1H 1600/D2op.cit, situation militaire p1.

شال،¹ كما تشير بعض الإحصائيات إلى أنّ 95 بالمائة من كتائب جيش التحرير قد تم القضاء عليها أثناء محاولات العبور خلال الأشهر الأولى من سنة 1959.²

كما تشير بعض المصادر إلى أنّ وحدات جيش التحرير بقيت على الحدود الشرقية والتي قدرت عام 1960 بـ 15000 رجل مقسمين إلى 15 كتيبة قوام كل واحدة أكثر من 500 رجل وكذلك قرابة 34000 سلاح حربي أي ما يعادل خمسة أضعاف الأسلحة التي كانت بحوزة جيش التحرير في الداخل، أمّا في المغرب كان ما لا يقل عن 6500 مقاتل مقسمين إلى 11 كتيبة تتمتع بإمكانيات عسكرية حديثة.³

كما تشير بعض الوثائق التي أوردها المؤرخ حربي وجيلبار ميني إلى قدرة هذه السدود في إيقاف دخول الأسلحة والذخيرة وحتى الأدوية، كما أدت إلى تقليص كبير في الممرات باتجاه القواعد في الشرق إلى أكثر من النصف، وعلى الرغم من أنها كانت تعمل ببطء إلا أنها كانت تعمل بثبات في خنق الثورة وعزل الولايات عن القواعد الخلفية،⁴ وفيما يخص عملية التسليح فقد جيش التحرير جراء مخطط شال 3/1 من أسلحته وهذا ما أدى إلى تناقص أفراد الكتائب التي أصبحت غير مكتملة العدد جراء نقص الأسلحة الحربية، ومنها ما لم يبق منها إلا الاسم باستثناء الولايتين الأولى والسادسة التي كانت قواتها مشتتة حسب الأقسام، وهذه الوضعية جعلتها ترفض القتال المباشر بهدف حماية إمكانيتها.⁵

وعن آثار السدود على تسليح جيش التحرير يفيد تقرير الوضعية العسكرية في الجزائر: "فيما يخص التسليح فقد منعت السدود المكهربة دخول الأسلحة من 13000 قطعة سلاح في 1 جانفي 1959 إلى 9000 قطعة في 31 ديسمبر 1959 إلى أقل من 8000 قطعة في 1 جوان 1960".⁶

نظرا لعدم قدرة جيش التحرير على العبور وتسلسل الخط لجأ لعمليات التخريب باستخدام القنابل الصغيرة لإحداث ثغرات في السد أو اللجوء إلى العبور بقوافل الرجال والأسلحة عبر الصحراء،⁷ كانت عملية اختراق السدود مكلفة لجيش التحرير حيث كانت جثث المجاهدين متناثرة جراء كل عملية عبور،⁸ وحسب بن طوبال

¹Colonel-divisionnaire Montfort, « La situation militaire en Algérie », *Revue Militaire Suisse*, 107e.N° 2 , année février 1962, p 51

²CH. SHRADER ,op.cit.p217.

³G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p321

⁴M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p88.

⁵Ibid, p100.

⁶S.H.D, 1H 1600/D2 op.cit, situation militaire p2.

⁷CH. SHRADER ,op.cit.p217.

⁸J. Vernet, op.cit. ,p 183.

" لقد أتعبنا كثيرا خط شال... وقد جاء شال إلى هنا بهدف القضاء علينا حتى آخر واحد منا.¹ عادة ما كان اختراق الأسلاك ينتهي بمعارك شاملة تستمر لعدة أيام تشارك فيها وحدات بحجم الكتائب من كلا الجانبين حيث كان اختراق هذه الحواجز يشكل خطرا حقيقيا على جيش التحرير،² و ابتداءً من سنة 1959 تخلت القوات النظامية لجيش التحرير عن محاولة اختراق الحاجز الحدودي نظرا للأخطار التي أصبح يشكلها لعناصره،³ وأصبح عاجزا عن تجهيز قواته بالذخيرة وتحديد وحداته بالرجال، كما ركزت جبهة التحرير على نشاطها السياسي والدبلوماسي والعمل على بناء جيش قوي عصري في قواعد آمنة في تونس والمغرب.⁴ وفيما يلي جدول يوضح كمية الأسلحة التي استلمها جيش التحرير الوطني خلال الفترة الممتدة من أفريل إلى غاية ديسمبر 1959⁵

الشهر	الأسلحة والذخائر المستلمة من طرف جيش التحرير الوطني
أفريل 1959	238 سلاح (5 منها أسلحة جماعية و 4 قذائف هاون) + 500 قنبلة يدوية + 70.000 طلقة ذخائر الأسلحة الصغيرة
ماي 1959	291 سلاح (5 أسلحة جماعية + 4 مدافع هاون) + 500 قنبلة يدوية + 120.000 طلقة من ذخائر الأسلحة الصغيرة
جوان 1959	8 أسلحة + قذيفة هاون من عيار 51م + وكميات غير محددة من الذخائر
جويلية 1959	55 سلاح + 2500 طلقة من ذخائر الأسلحة الصغيرة.
أوت 1959	30 قطعة سلاح + 17 بندقية + 21.000 طلقة من ذخائر الأسلحة الصغيرة
سبتمبر 1959	40 قطعة سلاح + 30.000 طلقة من ذخيرة الأسلحة الصغيرة
أكتوبر 1959	34 قطعة سلاح + 30 قذيفة هاون + 400 قنبلة يدوية + 24.000 طلقة ذخيرة الأسلحة الصغيرة (من المغرب)
نوفمبر 1959	59 سلاح + 3 بندقية + 46 مسدس آلي + 20.000 طلقة من ذخيرة الأسلحة الصغيرة
ديسمبر 1959	20 قطعة سلاح + حوالي 5000 طلقة من ذخيرة الأسلحة الصغيرة

¹ قداش، المرجع السابق، ص 215.

² CH. SHRADER ,op.cit.p210.

³ فارال، المصدر السابق، ص 182.

⁴ CH. SHRADER, The First War Helicopter, p131.

⁵ S.H.D, 1H, 1689, D2, Logistique rebelle 1959, Commandement en Chef des Forces en Algérie, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Logistique Rebelle au cours du mois de juin 1959, No.4036/EMI/2/OPE/PLIT (Alger, 3 juillet 1959 Annexe 5, Logistique Rebelle au cours du mois de septembre 1959 No. 0101/EMI/2/OPE/PLIT (Alger, 5 octobre, 1959, Annexe 2; and Logistique Rebelle au cours du mois de decembre 1959. No. 0101/EMI/2/OPE/PLIT (Alger, 8 janvier 1960), Annexe 3; '10e Région Militaire, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Fiches sur la logistique rebelle, decembre 1958-decembre 1959.

2. تأثير العمليات العسكرية الكبرى لشال على قدرات جيش التحرير القتالية:

خلف مخطط شال أضرارا بالغة بجيش التحرير الوطني، كانت هذه الخسائر متفاوتة الخطورة من ولاية إلى أخرى شملت جنود جيش التحرير وأسلحته، معداته ومخابئه ومؤنه وكل ما يمكن أن يساعده على البقاء ومواصلة نشاطه العسكري.

كانت خسائر الولايات متفاوتة، حسب طبيعة الولاية التضاريسية وحجم القوات الفرنسية التي خصصت لتمشيطها، وبسبب اختلافها وتبقى في الأخير غير دقيقة، إذ أنّ تقديرات التقارير الفرنسية الصادرة عن ضباط الجيش الفرنسي وتقارير مجالس الولايات وضباط جيش التحرير مختلفة عن بعضها البعض، وفيما يلي عرض لأهمها حسب الولايات.

1.2. نتائج عملية التاج على الولاية الخامسة:

كانت النتائج الأولية للعملية في الشهر الأول مطمئنة للجنرال شال فقد قُدّر عدد الخسائر في صفوف جيش التحرير الوطني حسب بعض التقارير بـ 30% حيث استشهد خلالها 502 وسجن 183 منه، وخسر خلالها 133 قطعة سلاح منها 5 أسلحة جماعية، من مجموع 7 كتائب و 10 أفواج. أما خسائر الجيش الفرنسي التي قدرتها بـ 34 قتيلًا و 74 جريحًا، 3 مفقودين، أي بمعدل مقتل 1 من كل 20 جنديا فرنسيا، وفقد خلالها 6 قطع سلاح.¹

وبناءً على تلك الأرقام كان الجنرال ديغول جد مبتهجا ومتفائلا من النتائج التي حققها في إقليم الولاية، حيث وجه له رسالة جاء فيها: "إنّ العمليات العسكرية الأخيرة التي جرت في وهران تحت إشرافكم قد سارت سيرا حسنا، ونفذت تنفيذا رائعا." وحتى الحاكم العام الفرنسي دولوفري بلّغ تهانیه للجنرال شال وبقيّة القادة العسكريين الذين أشرفوا على العمليات في وهران وعبر عن ذلك النجاح بأنّه اجتياز مرحلة مهمة والدّخول في عملية التهذئة بالمنطقة.²

اختلفت تقارير ووثائق الجيش الفرنسي في تقدير خسائر جيش التحرير بالولاية الخامسة إذ يوجد اختلاف كبير في عدد الأرقام والإحصائيات، فحسب الجنرال شال وما ورد في كتابه ثورتنا أنّ العملية استمرت شهرين واستطاع خلالها الجيش الفرنسي تطهير كل المنطقة من المتمردين والقضاء على 50% منهم وتدمير من 40

¹S.H.D, 1H 1949/D3 Région territoriale et corps d'armée d'Alger : Opération « Courroie » (Ouarsenis) combinée à l'opération « Couronne » (Cartes, Calque, Photographie) (Avril – juin 1959). bilan d'un mois d'opération courroie.

برنامج الجنرال "شال" دليل على العجز لا على القوة، جريدة المجاهد، العدد 41، 10 ماي 1959، ص 5.

إلى 50% من أسلحتهم، وبعد الانتهاء من العملية قامت وحدات القطاع بالسيطرة على الجبل،¹ ونفس التقديرات ذكرها المؤرخ محمد حربي بناء على تقارير الجيش الفرنسي،² وحسب تقرير العمليات العسكرية الرئيسية للجنرال شال فإن العملية تمكنت من القضاء على 50 % من جيش التحرير بالولاية الخامسة وتدمير 45% من أسلحته الحربية الفردية و 28% من الأسلحة الجماعية ووضع السكان تحت حماية الجيش الفرنسي في مناطق التجميع.³ و ذات التقرير فإن نتائجها كانت في نظر الفرنسيين جيدة حيث قضت على 2280 عنصرا من جيش التحرير بين شهداء (1764) وأسرى (516) وحجز 20 من 70 سلاحا جماعيا و 378 من 855 قطعة سلاح كانت لدى جيش التحرير بالولاية الخامسة، كما خسر الجيش الفرنسي عددا هائلا من جنوده تمثل في القضاء على 76 جنديا فرنسيا و 185 جريحا، و 3 مفقودين وخسارة 27 قطعة سلاح بين فردي وجماعي،⁴ أمّا المؤرخ كلود بايات فقد ذكر أنّ عملية "أوراني" تمكنت من القضاء على 2420 عنصرا من جيش التحرير (1764 شهيدا، و 516 سجيناً، 131 محتشد) بما في ذلك 44 من القادة الرئيسيين، أي ما يقارب نصف قوات جيش التحرير الوطني في المنطقة، أمّا المنظمة السياسية والإدارية (O.P.A) تم إلقاء القبض على ألف عضو منهم بين الاعتقال أو القتل، بينهم 30 من القادة، أمّا الأسلحة فقد مكنت العملية من استرداد 1133 من مختلف أسلحة جيش التحرير أي ما يعادل ربع 10/4 منها، كما مكنت العملية من تدمير سبع ورشات لصناعة العتاد وثمانية مستودعات للتخزين، وخمسة مقرات (معسكرات) بالإضافة إلى المستوصفات والمخابئ التي دمرت.⁵ وهذه الأرقام مبالغ فيها إذا قارناها بما صرح به القائد العام للجيش الجنرال شال فهي تفوق بكثير نسبة 50 بالمائة التي تضمنها تقرير العمليات العسكرية.

كانت النتائج التي تم الحصول عليها في القطاع الوهراني ممتازة في نظر قادة العمليات العسكرية، ويقدر الجنرال غامبيز أنّ إمكانات أسلحة جيش التحرير انخفضت بحوالي 50.٪، وأنّ تدمير الكتائب والمنظمة السياسية الإدارية (OPA) يجعل من الممكن القيام بإعادة احتلال الولاية الخامسة من طرف الجيش الفرنسي.⁶

¹M.Challe. op.cit. p40.

²بن عزوز، المرجع السابق، ص 1029.

³تقرير العمليات العسكرية الرئيسية، أنظر بن شرقي، مخطط شال، المرجع السابق، ص 329.

⁴SHAT,1H1953/D3.Opérations unités de réserve générale op.cit.

⁵C. Paillat, op.cit, p. 244.

⁶M. Faivre, le plan Challe, op.cit.p111.

بينما المؤرخ أليستر هورن قدر خسائر جيش التحرير بـ 1600 شهيد وأسر 460 آخرين، وخسائر في الأسلحة والذخائر قدرها بـ 40 إلى 50 بالمائة من أسلحته الفردية والجماعية، كما يشير إلى قطاع صيدا (معسكر) كان أكثر المناطق التي تضررت في الولاية جراء مخطط شال والذي كان يشرف عليه العقيد بيجار،¹ وحسب قسطنطين ميلنيك فإن عملية التاج قضت على 2420 من عناصر جيش التحرير و 40 من قيادته، والقضاء على 1000 رجل من أعضاء المنظمة السياسية والإدارية، كما تمكنت من اكتشاف العديد من مخازن المؤن والذخيرة والاستيلاء عليها،² مما دفع جيش التحرير للتخلي عن الهجوم وأصبح يبحث فقط عن سبل البقاء على قيد الحياة بعد أن تشتت كتائبه وانخفضت معنويات أفرادها³

أما الضابط إدغار أوبالونس (EDGAR O'BALLANCE) ذكر في كتابه "الانتفاضة في الجزائر" أن العملية تمكنت من تطهير الونشريس حيث تم إنشاء المزيد من المواقع العسكرية، وتم إنشاء مكاتب الخدمات الإدارية والاجتماعية، وشق العديد من المسارات الجبلية لتصبح صالحة للسيارات، وأنه خلال هذه العمليات تم القضاء على 1600 متمرّد، وتم أسر 460 وتم الاستيلاء على مخزون كبير من الذخيرة ومخازن أخرى، وقد مكنت العملية من تفكيك منظمة OPA و اعتقال أكثر من 1100 شخص منها،⁴ وهي نفس الأرقام التي أوردها المؤرخ أليستر هورن.

أما دومينيك فارال فقد قدر خسائر جيش التحرير بالولاية الخامسة عند نهاية عملية التاج تمثلت في 2500 شهيد و 11000 جريح وفقدان 21000 قطعة سلاح منهم 2200 مدفع هاون ورشاشات وبنادق رشاشة.⁵

ومن الوثائق الفرنسية التي تطرقت إلى نتائج العملية على القطاع الوهراني النشرة الشهرية لقطاع صيدا التي وقعها العقيد بيجار والتي تعترف بانخفاض معنويات الجيش وفي نفس الوقت تشير إلى من ناحية أخرى إلى ذوبان الجليد في السكان الجزائريين في الغرب الوهراني،⁶ فقد واجه جيش التحرير خسائر كبيرة دفعتهم للتخلي عن مواقعهم الدفاعية. أما الجيش الفرنسي فقد حقق انتصارات مهمة مكنته من طرد الثوار من ملاجئهم في

¹A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p348.

²C. Melnik, rand limited ,op.cit, p41

³S.H.D. 1H3070/ D2Bulletin mensuel secteur de Saida (colonel Bigeard), bulletins mensuels derenseignements et annexes du secteur de Saïda (novembre 1958-novembre 1959)

⁴E.O'BALLANCE, op.cit, p133.

⁵فارال، المصدر السابق، ص 222.

⁶G.Meynier, Histoire intérieure op.cit, p301.

الجال حيث اضطروا إلى رفض القتال، كما كان للسود المكهربة دورا فعالا على المستوى الفني والتكتيكي في تضيق الخناق على جيش التحرير الوطني.¹

بعد نهاية العملية شرع الجيش الفرنسي في القيام بعملية التهدئة، هذه العملية التي قامت بها فرق الكومندوس المؤلفة من الفرنسيين وذلك من أجل السيطرة على المنطقة التي تم تطهيرها ومنع جيش التحرير من إعادة تشكيل قواته فيها،² كما بدأ في إعادة تشكيل نظام سياسي وإداري جديد كان يصبو إليه الجنرال شال من أجل السيطرة على السكان، حيث أرسلت كتائب اللفيف الأجنبي المكونة من السنغاليين والمشاة وكتائب لاصاص إلى المناطق الريفية لإعادة تشكيل النظام الجديد.³

جاء في تقرير فيلق جيش وهران بتاريخ 31 جانفي 1959 " عرفت إمكانيات المتمردين تناقصا كبيرا، وتم تحرير مناطق واسعة من سيطرة جبهة التحرير الوطني ولاسيما سهل وهران وجزء كبير من وديان الشلف وجبال الظهرة"⁴

كان لمخطط شال أثرا بالغاً على مجاهدي الولاية الخامسة، وهذا ما أكدته رسالة قائد المنطقة الخامسة (جنوب وهران بلعباس وتلاغ) المرسلة إلى قائد الولاية الخامسة بتاريخ 30 جانفي 1960 والتي يطلب فيها دعماً بالجنود والعتاد المختلف مايلي " إن المجاهد يواجه أخطر الظروف في جميع الأوقات ، ولكن للأسف وسيلتهم الوحيدة للدفاع كل يوم وليلة هي أرجلهم فهو يواجه دون سلاح، فبعد أن قدر العدو قوة مقاومتنا بدأ في الهجوم على وحداتنا التي تفتقر لوسائل الدفاع، في نفس الوقت عمل على الصعيد العسكري لمحاولة كسب تعاطف السكان ...وهو لم يتردد في إظهار تعبته ويأسه وهذا ما دفع الجنرال قامبيز (GAMBIEZ) وصف المنطقة بـ الوهراني الهادئة (Oranie pacifiée)... إنّ العدو

¹S.H.D, 1H 2435/ D1 **Rapport récapitulatif 1959 Corps d'armée d'Oran** Région territoriale et corps d'armée d'Oran : synthèses des rapports sur le moral du corps d'armée d'Oran, des grandes unités (4e division d'infanterie motorisée, 5e division blindée, 12e, 13e et 29e divisions d'infanterie) et des secteurs ; rapports sur le moral des unités rattachées aux armes et services ; rapports sur le moral des unités endivisionnées (4e division d'infanterie motorisée, 5e division blindée, 12e et 13e divisions d'infanterie) (1959).

²فارال، نفسه، ص 222.

³Alain Jacob, op.cit.

⁴S.H.D, 1H 1947.D1 Directives émanant de la région territoriale et corps d'armée d'Oran : conduite des opérations, emploi des moyens de réserve générale, action de pacification, protection des frontières (1959-1960). أنظر أيضا :

M. harbi et G. Meynier ,le **Fln document et histoire**, op.cit,p93.

قد تعمق مجذوره في الجزائر " ¹ ولكن الحقيقة أنه بمجرد نقل قواته إلى الولاية الرابعة وبدئها في الانتشار عاد جيش التحرير إلى الولاية الخامسة لإعادة تنظيم صفوفه.

2.2. نتائج عملية الرباط (Courroie) على الولاية الرابعة:

تعد الولاية الرابعة أكثر الولايات تضررا جراء مخطط شال بسبب عدم التحضير الجيد لمواجهة المخطط نظرا لافتقار قادتها للمعلومات الكافية عنه وعن آليات تنفيذه وعدم الدراية بالإستراتيجية الجديدة التي جاء بها الجنرال شال التي تعتبر حديثة مقارنة بما شهدته الثورة من مخططات سبقته. ² أصابت عملية الرباط قيادات الولاية الرابعة العسكرية والسياسية بالصدمة جراء الضربات المتتالية التي تلقتها من الجيش الفرنسي حيث تمثلت نتائج العملية فيما يلي:

حسب ما جاء في مذكرات الجنرال شال فإن قدرات جيش التحرير أصيبت بأضرار بالغة قدرت بـ 40 بالمائة، كما استطاع الجيش الفرنسي إقامة ثلاثون مركزا بـ جبال الونشريس ونشر وحدات الكوموندو في كل إقليم الولاية الرابعة وكذلك الحال بالنسبة لفروع لاصاص " وللحفاظ على تلك المكاسب يقول أيضا أنه قام بنشر وحدات متخصصة من الرماة الماهرين في مناطق شاسعة من الولاية للبقاء فيها لعدة أشهر، ³ وحسب بعض التقارير الفرنسية فإن نتائج العملية خلال شهرها الأول كانت مطمئنة للقوات الفرنسية حيث ذكرت أنها استطاعت تدمير 30 % من قدرات جيش التحرير الوطني أي استشهاد 911 منه واعتقال 243 ووضعهم في السجون، وتدمير 20 % من أسلحته الفردية والجماعية، حيث أجبرت العملية كتائب ووحدات جيش التحرير التي عددها 7 كتائب و 14 فوجا على المواجهة مع العدو، أما الخسائر حسب المناطق فقد كانت منطقة المدية والبويرة أكثر المناطق من حيث الخسائر بنسبة 45 % حيث استشهد خلالها 115 وسجن 4 من جيش التحرير الذي فقد خلالها 245 قطعة سلاح منها 15 سلاحا جماعيا، ثم تليها منطقة الونشريس التي خسرت 25 % من قدرتها القتالية حيث استشهد 95 وسجن 8 من جيش التحرير وخسر 395 قطعة سلاح منها 39 سلاحا جماعيا، ثم تليها منطقة مرتفعات الظهرة 10 % باستشهاد 19 وسجن 1 من مجاهديها وخسرت 205 قطعة سلاح بين الجماعي والفردى، وأخيرا منطقة باليسترو 6 % من قدراتها باستشهاد 17 وسجن 1 من مجاهديها وفقدان 305 قطعة سلاح فردية وجماعية، أما في صفوف الجيش

¹Ibid, p 86.

²M. Challe .op.cit.p113.

³تقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 146.

الفرنسي فقد قتل 88 جنديا، 137 مصابا، 1 مفقود و خسر 41 قطعة سلاح منها 3 قطع أف أم) (FM).¹

حسب تقرير المنطقة 41 المرفوع إلى مجلس الولاية الرابعة في ربيع 1959 حول النتائج المحتملة جراء مخطط شال فإن قوة جيش التحرير بالمنطقة الثانية طبيعي نوعا ما، أما المنطقة الثالثة قدراتها القتالية تتناقص بشدة كل شهر بعد تعرضها لقسوة العدو الفرنسي وهجماته المتتالية، فهي تعاني من قسوته المستمرة.²

أما تقرير العمليات الرئيسية لمخطط شال فيما يتعلق بنتائج عملية الرباط فقد جاء فيه أنّ العملية تمكنت من القضاء على 33% من تعداد جيش التحرير في الولاية، وتدمير 27% من أسلحته الحربية الفردية و 15% من الأسلحة الجماعية، بمجموع 2227 شهيدا ومسجوناً و حجز 595 سلاحاً بين فردي وجماعي، أي أنّ الجيش الفرنسي كسب المعركة واستطاع السيطرة على الميدان ومناطق جيش التحرير ومقرات قيادته، ثم شرع في توسيع سياسة التبريع في المناطق التي استولى عليها ومن ثم عملية التهذئة وتنظيم السكان.³

الجنرال جاك ماسو (Massu) قائد قطاع الجزائر بدوره أورد في التقرير الشامل حول عملية الرباط الصادر بتاريخ 4 جويلية 1959 أنّ العملية استطاعت تحقيق نتائج إيجابية من ناحية إضعاف إمكانيات الخصم والقضاء على 2200 من المتمردين من مجموع 3700 في الولاية الرابعة ، وتم خلالها استشهاد 1756 من عناصر جيش التحرير وسجن 471 منهم، ووضع 13 في المحتشدات، بالإضافة إلى القضاء على 40 من القادة المهمين في المنطقة وغير معروف الهوية لدى السلطات الفرنسية (4 من قيادة الولاية الرابعة، 10 من قيادة المناطق، 12 من قادة النواحي، 4 قادة كتائب) ، تقريبا كل وحدات جيش التحرير التي وقعت في الاشتباكات خسرت حوالي 45% من تعدادها عند نهاية العملية.⁴

وحسب شهادة المجاهد لخضر بورقعة أحد قادة الولاية الرابعة فإنه خلال سنة 1959 فقدت الولاية الرابعة ما يقارب 5000 شهيد جراء الصراع مع العدو⁵، وفي نفس السياق نجد إحصائيات محمد تقيّة مختلفة تماما عن هذه الأرقام حيث يذكر وجود قرابة 9000 رجل في الولاية الرابعة خلال منتصف سنة 1958 لينخفض هذا الرقم إلى 6000 رجل في صفوف جيش التحرير، أي أن الخسائر قدرت ب قرابة 3000 شهيد جراء

¹S.H.D, 1H 1949/D3. opération courroie BILAN D'UN MOIS, op cit.

²M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p95.

³ S.H.D,1H1953/D3.Opérations unités de réserve générale op.cit.

⁴SHAT,1H 3463/D3 opération courroie p1.2.voir aussi SHAT,1H 2753/D3 opération courroie . annexe F.1 p66.Aussi : M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p94.

⁵بورقعة،المصدر السابق،ص40.

العملية العسكرية (الرباط)¹، أما الخسائر فيما يخص الأسلحة فقد كانت كبيرة خلال سنة 1961 فبعد استشهاد سي أحمد قائد الولاية الرابعة شهدت الولاية مذبحه حقيقية وتم العثور على 2600 قطعة سلاح منها 1100 سلاح حربي وحوالي 50 سلاحا جماعيا ورشاشات.²

وحسب مورييس فافر كانت خسائر جبهة التحرير الوطني فادحة للغاية من حيث القتلى والسجناء، قُتل أربعة من قادة الولاية الرابعة والعديد من المسؤولين السياسيين والعسكريين (حوالي 110 منهم في عام 1959) من قادة (المنطقة والناحية والقسم)، كما فقدت قوات جيش التحرير بالونشريس ما بين 35 إلى 40% من أسلحتها.³

وكعادته الاستعمار الفرنسي استعمل القمع ضد المدنيين، حيث لم ينج أي دوار أو قرية من التدمير أو الحرق، تلك القرى التي لم يكن يوجد بها أي رجل فقط النساء والأطفال، ولم يستثنى من العملية أي منزل، أما جيش التحرير فقد قرر الانتقال نحو الشرق (مرتفعات منطقة القبائل) التي لم تصلها بعد حملة شال، وهذا ما جعلها ملاذا للثوار،⁴ فبالإضافة إلى البحث والتمشيط المستمر لجبال الولاية الرابعة المتزامن مع ارتفاع درجات الحرارة الذي كان سببا في إرهاب عناصر جيش التحرير وأيضا التضاريس الصعبة فقد شملت العمليات العسكرية، كما كانت محاصرة العدو جميع منابع المياه وحتى البرك أحد أكبر المشاكل التي شغلت جيش التحرير لأن المجاهد لا يمكن أن يحمل معه أكثر من 2 لتر من الماء يستهلكها في الساعات الأولى فقط، كما عمل العدو على تسميمها أو إقامة الكمائن بالقرب منها لمنع جيش التحرير من التزود بالماء وشق الطرقات في الجبال الصعبة لملاحقة الثوار.⁵ وفي هذا الشأن ويذكر مصطفى تونسي في مذكراته: "بتمركز الجيش الفرنسي في الجبال أصبح العدو يطاردها بسهولة أكبر، كان يمنعنا من التموين، من النوم، ومن الانسحاب، كنا نعيش حالة دائمة من التأهب والخطر...".⁶

إذا قارنا حجم إمكانيات الولاية قبل وبعد تنفيذ خطة شال سنلاحظ حجم الخسائر التي خلفتها عملية الرباط، حيث قبيل عملية الرباط (1959) كان جيش التحرير بالولاية يتكون من 121 كتيبة، تضم كل واحدة منها من 100 إلى 120 رجلا (ثلاثة فرق) تمتلك كل واحدة منها من 6 إلى 9 أسلحة أوتوماتيكية (آلية)، وبعد سنتين من سير العملية

¹ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 150.

² M. harbi et G. Meynier, *le Fln document et histoire*, op.cit, p 71.

³ M. Faivre, *le plan Challe*, op.cit, p113

⁴ تونسي، المصدر السابق، ص 92.

⁵ بورقة، المصدر السابق، ص 40.

⁶ تونسي، المصدر السابق، ص 78.

لم يبق في الولاية الرابعة سوى 35 كتيبة بأعداد منخفضة عن السابق ما بين 100 إلى 40 رجلا، وتقسيم الباقي إلى فرق مستقلة تضم في المتوسط 40 رجلا مع سلاح أوتوماتيكي واحد.¹ ويذكر قسطنطين ميلنيك أن 1089 من جيش التحرير سلموا أنفسهم للجيش الفرنسي.²

يلخص الجدول التالي خسائر جيش التحرير جراء عملية الرباط³:

المجموع	خارج منطقة العملية	خلال عملية الرباط	
2621	865	1758	الشهداء
794	323	471	المسجونين
1458	517	941	الموقوفين
292	279	13	المجموعين في المحتشدات
840 منها 34 جماعي	245 منها 6 جماعي	595 منها 28 جماعي	الأسلحة الحربية (الجماعية)
471	227	244	مسدسات وأسلحة أوتوماتيكية
742	321	421	البنادق

أما فيما يتعلق بالخسائر المادية (الأسلحة) فقد خسر جيش التحرير 33% من أسلحته الفردية الجماعية، حيث استرجع العدو في 595 قطعة سلاح حرب فردي، و 244 قطعة سلاح ثقيل، 421 بندقية صيد، و 28 قطعة سلاح جماعي، هذه الأسلحة سواء تلك التي في المخابئ المكتشفة أو التي تم الحصول عليها نتيجة الكمائن والاشتباكات مع جيش التحرير، وقد تم تدمير البنية التحتية للمنظمة السياسية والعسكرية لاسيما في منطقة جنوب وهران وجبال الأطلس البلدي وناحية علي بوناب، كما تم اكتشاف 340 مخبأ وملجأ لعناصر جيش التحرير وتدميرها بما فيها: ورشتين لصناعة الأسلحة، 3 عيادات، 7 مخازن للمؤونة والمواد الغذائية كان بها أكثر من 13 طن من المواد الغذائية، 9 معسكرات للمجاهدين، 5 مخازن مهمة للأدوية، كما تم تدمير مقر قيادة الولاية الرابعة، واكتشاف 4 مراكز قيادات نواحي ومناطق والعتور على وثائق مهمة فيها، وجراء العمليات الكثيفة والطويلة تم توقيف 940 شخصا.⁴

¹G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p304

²Constantine Melnik, rand limited, op.cit , p42

³SHAT,1H 2753/D3 opération courroie .annexe F.2 p69.

⁴SHAT,1H 1949/D3 opération courroie p1.2. أنظر أيضا. SHAT,1H 2753/D3 opération courroie . annexe F.1 p67.

وحسب ملحق الوثيقة التاريخية المتعلقة بالحصيلة العامة لعملية الرباط فإنّ الخسائر في صفوف الجيش الفرنسي تمثلت في:

المجموع	خارج منطقة العملية	خلال عملية الرباط	
266	100	166	القتلى
480	218	262	المصابين
27	26	1	المفقودين
127 منها 5 (FM)	81 منها 2 (FM)	46 منها 3 (FM)	الأسلحة الحربية
9	7	2	الأسلحة الفردية

1.2.2 مقارنة بين نتائج عملية القطاع الوهراني بالولاية الخامسة وعملية الرباط بالولاية الرابعة:

حسب التقديرات الفرنسية تمكنت عمليات شال في الفترة الممتدة ما بين 06 فيفري 1959 و 19 جوان 1959 من تدمير ما بين 30 إلى 40 بالمائة من القدرات القتالية لجيش التحرير الوطني ما بين الولاية الخامسة والرابعة واسترجاع 3860 قطعة سلاح، أمّا الفترة من 6 فيفري إلى ماي 1959 تمكن الجيش الفرنسي من القضاء على 10347 من الجزائريين.¹

أ/ إجمالي القوة العسكرية :

الولاية الخامسة	الولاية الرابعة	
11	14	عدد الكتائب
06	16	عدد الأفواج
3600	6500	إجمالي المجاهدين
1000	1800	المجاهدين في الوحدات النظامية
1500	1700	المجاهدين خارج الوحدات النظامية
1100	3000	المسبلين
853	2100	إجمالي الأسلحة الفردية
69	180	إجمالي الأسلحة الجماعية

مقارنة بين القدرات القتالية للولاية الرابعة والخامسة خلال مخطط شال

ب. خسائر جيش التحرير :

عملية التاج	عملية الرباط	
1764	1756	الشهداء

¹G.Meynier, Histoire intérieure ,op.cit.p301.

الموقوفين	471	516
الأسلحة الحربية الفردية	567	378
الأسلحة الجماعية	28	20

مقارنة بين حصيلة عملي الرباط والتاج

ج. خسائر الجيش الفرنسي :

عملية التاج	عملية الرباط	
القتلى	166	76
الجرحى	262	185
المفقودين	1	3
الأسلحة	46	27

مقارنة بين خسائر الجيش الفرنسي خلال عملي التاج والرباط

حتى الجنرال شال ذكر أنّ نتائج عملية القطاع الوهراني كانت بالنسبة له أحسن من نتائج عملية الرباط حيث كانت وحدات الولاية الرابعة تعيد تشكيلها بسرعة ومن ثم تقوم بنصب الكمائن والهجمات، أمّا عملية السيطرة على الجبل لم تكن بنفس النجاحة التي كانت في الولاية الخامسة.¹

من عملية المقارنة بين الولاية الرابعة والخامسة نستنتج أنّ القدرة القتالية من أسلحة وعدد المجاهدين يفوق عددها في الولاية الخامسة؛ وعليه عدد الخسائر البشرية في صفوف جيش التحرير في الولاية الخامسة أكثر، أمّا الخسائر المادية (الأسلحة)، في حين أنّ الخسائر التي تعرض لها الجيش الفرنسي في الولاية الرابعة أكثر من الولاية الخامسة وهذا ما يفسر ضخامة العمليات التي تعرضت لها الولاية الرابعة وبشاعتها.

3. أثر عملية جيمال على الولاية الثالثة:

استمرت الفرقة العاشرة للمظليين في مواصلة عملية جيمال إلى غاية 3 أفريل 1960² فاختلفت وتباينت الآراء والأرقام حول ما خلفته عملية جيمال من آثار ونتائج على جيش التحرير ولكن الكل يجمع على أنها عملية ضخمة أرهقت الثوار نظرا لطول مدتها وعدد القوات المسخرة لها، تذكر بعض المصادر أن العملية خلفت حوالي 1500 مواجهة بين القوات الفرنسية وجيش التحرير ما بين المناوشات والكمائن.³

¹M.Challe.op.cit.p40.

²G. Meynier, Histoire intérieure ,op.cit.p302.

³Djoudi ATTOUMI, chroniques des années de guerre en Wilaya 3 (Kabylie)1956-1962, Récits de guerre, T.1, Bejaia :Editions Rym,2001,p.263

حسب تقرير العمليات الرئيسية لمخطط شال فإنّ عملية جيمال تمكنت من تدمير 50% من تعداد جيش التحرير، وحجز 45% من أسلحته الفردية، و44% من أسلحته الجماعية، بالإضافة إلى نجاح عملية التهيئة والحرب النفسية، وزيادة عدد فرق الدفاع الذاتي الذي وصل إلى 498 عضواً، وفتح المدارس وزيادة عدد التلاميذ المتدربين الذي ارتفع من 31.000 إلى 64.000، وفتح 104 منطقة لجميع للسكان كانت تضم 68.600 محتشد.¹

وتذكر بعض وثائق الأرشيف الفرنسي أكبر من هذه حيث ذكر تقرير وحدات الاحتياط العام وتتمثل في مجموع 6319 ما بين الشهداء (4153 شهيدا) و أسرى (2166 أسيرا) وحجز 51 سلاحا جماعيا و 776 سلاحا فرديا و 3381 إجمالي عدد الأسلحة المحجوزة من بنادق الصيد والمسدسات والأسلحة الآلية، أمّا الجيش الفرنسي فقد خسر خلالها حسب ذات التقرير 276 قتيلا، 830 جريحا، و31 مفقودا مجموع 216 قطعة سلاح منها 9 قطع من نوع أف أم (FM).²

يمكن أن نقول بأنّ عملية جيمال قد حققت نصرا عسكريا للجنرال شال بسبب النتائج التي تحصل عليها حسب تقرير الجنرال جاك فور (jacques Faure) فإنّ عملية Pelvoux خلفت استشهاد 1460 قتيلا في صفوف جيش التحرير الوطني وتوقيف 1323 من عناصره وإرسال 85 منهم إلى المحتشدات، وتحطيم 570 مخبأ للثورة والاستيلاء على الأسلحة الفردية وبعض العتاد المخبأ بها كالألات الرافنة وغيرها من الوسائل.³ وحسب مصالح الأرشيف الفرنسي الخاص بالقوات البرية فقد ذكرت الأرقام التالية: 8895 شهيدا، 898 أسيرا، 136 التحقوا بالجيش الفرنسي، 1592 من المعتقلين المدنيين، أمّا فيما يخص الخسائر في صفوف الجيش الفرنسي فقد ذكرت: 77 قتيلا، 238 جريحا، 19 مفقودا، 25 جريحا، 12 قتيلا في صفوف الحركة والدفاع الذاتي.⁴

كما قدرت بعض الوثائق الفرنسية خسائر جيش التحرير 15462⁵ (ولكن أظن أنّ الرقم مبالغ فيه كثيرا، قد يكون عدد الشهداء في الجزائر بأكملها وليس نطاق الولاية الثالثة) خلال الثمانية أشهر التي دامت فيها

¹ تقرير العمليات العسكرية الرئيسية، أنظر بن شرقي، مخطط شال، المرجع السابق، ص 330.

² SHAT, 1H1953/D3. Opérations unités de réserve générale op.cit.

³ SHAT, 3464 1H /D2, opération « Pelvoux » (1959). op.cit.p5.

⁴ مورشاش، المرجع السابق، ص 143.

⁵ G. Meynier, Histoire intérieure ,op.cit.p302.

عمليات التمشيط، ناهيك عن الخسائر المادية في الأسلحة التي قدرت بجوالي 45 بالمائة من أسلحة جيش التحرير.

وحسب إحصائيات المؤرخ أليستر هورن فإنّ العمليات في الولاية الثالثة خلفت خسائر في صفوف جيش التحرير قدرت ب 3746 ما بين الشهداء والجرحى والأسرى، كما تأثر التنظيم السياسي والعسكري، وفي الجهة المقابلة اعترف شال بأنّ جيش التحرير قد قتل من الفرنسيين وأسر وجرح أعدادا اعتبرها خسائر فادحة.¹

وحسب التقارير النهائية للقوات البرية الموجودة في قصر فانسان فإنّ نتائج عملية جيمال بمراحلها الأربعة كانت كما موضحة في الجدول :

خسائر الجيش الفرنسي		خسائر جيش التحرير	
284	القتلى	4338	الشهداء
867	الجرحى	2240	الأسرى
33	المفقودين	52 منها 36 قطعة FM	أسلحة جماعية
94	الفارين	857	أسلحة حربية
217 منها 9 جماعية	أسلحة حربية	3485	بنادق صيد

وحسب ذات التقرير فإنّ جيش التحرير خسر 44 % من أسلحته الجماعية، و 45% من أسلحته الحربية الفردية، و 67% من إجمالي بنادق الصيد التي بحوزته .

وحسب جريدة المجاهد في عددها رقم 48 الصادر يوم 10 سبتمبر 1959 فإنّ عدد الشهداء في صفوف جيش التحرير جراء هذه العملية 476 شهيد حيث ذكرت: "أمام هذا الفشل الماحق فقدت القيادة الفرنسية أعصابها فراحت تضرم النار في القرى والغابات الواقعة في تلك الجهة بقنابل النابالم²) (napalm) وتسلط القمع على المدنيين ولجأت سلطات المستعمر إلى التستر عن العملية حتى لا تتسرب دلائل الفشل وترغم بأن العملية تتطلب وقتا طويلا، كما أرادت أن تخرج من هذه العملية منتصرة

¹A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p351.

²النابالم: سلاح فئاك من الأسلحة المحرمة دوليا، شديد الالتهاب، ارتكبت به فرنسا جرائم بشعة في حق المجاهدين أنظر: عمار جفال وآخرون، استعمال الأسلحة المحرمة دوليا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 118.

ولو على الورق فأصدرت بيانا ذكرت فيه أن الفرق الفرنسية اشتبكت في نطاق عملية جوميل مائتي مرة مع الثوار وان عدد القتلى من الجزائريين 476 قتيل.¹

يذكر المجاهد ميكاشير أنّ العملية خلفت أكثر من 7500 شهيد من إجمالي حوالي 12 ألف مقاتل في الولاية الثالثة. لكن في المقابل كانت أيضًا الخسائر كبيرة في صفوف الجيش الفرنسي وجاء في شهادته: "يجب القول أن المdahمات والتفجيرات والكمائن التي لا تعد ولا تحصى تسببت في خسارة عدد كبير جدًا من المجاهدين. الاستجابات وممارسة التعذيب وتصريحات المتظاهرين لن تستغرق وقتًا طويلاً آثارها الضارة وخرابها من خلال التنديد واكتشاف المخابئ والمستوصفات،² كما استولت وحدات الجيش الفرنسي الكثيفة على كل قرى ومدامر الولاية الثالثة، لم يفلت منها شبرا واحدا إلا وتعرض للتمشيط، وبسبب تشبههم بجيش التحرير وتظهرهم بمظهره وجد السكان صعوبة في دعم جيش التحرير حيث استصعب عليهم الأمر في معرفة العدو من الصديق وهذا ما قطع الإمدادات عن الثوار، وهذا ما جعل أغلبهم يموتون بالجوع أكثر مما يموتون بالرصاص حيث لم يعد بإمكانهم التحرك.³

وعن نتائج عملية جيمال في الولاية الثالثة ذكر المجاهد عمار أزواوي، كاتب مركز قيادة الولاية الثالثة في مذكراته، تحت عنوان " جيمال الطوفان في القبائل " وقد كتب عن الخسائر التي تسببت فيها قائلا: " كانت الخسائر خلال الشهور الأولى كبيرة خاصة ضمن إطار الولاية، أولئك الذين ساهموا في اندلاع الثورة ليلة أول نوفمبر 1954 أعضاء مجلس الولاية: لقد سقط أغلبهم في ساحة الشرف، خلال هذه الفترة العصبية"⁴

استطاعت عملية جيمال أن تهز أركان الولاية الثالثة نظرا لما خلفته من دمار وخسائر في أجهزة القيادة للولاية الثالثة خاصة مجاهديها من الرعيل الأول، كان لوقع العملية انهيما في القيادة، ناهيك عن المعاناة التي لحقت بمن بقوا أحياء من الثوار والمواطنين المدنيين،⁵ كما يرى الأستاذ يحيى بوعزيز أن: " عملية جيمال كانت

¹ المجاهد، ص7.

² Salah MEKACHER, la guerre de libération nationale : Aux PC de la wilaya III de 1957 à 1962 : Tamgout- Bounnamane- Akfadou, dar el-Amel ,Alger,2006,p364.

³ Alistair Horne, histoire de la guerre d'Algerie,p350

⁴ Amar Azouaoui, jumelles le déluge en Kabylie, Éditions El Amel, Tizi Ouzou 2009, p 122.

⁵ ميكاشير، حرب التحرير، المرجع السابق، ص140.

ضخمة وخطيرة، تسببت في مقتل واستشهاد حوالي ثمانية آلاف مجاهد لكن جيش التحرير واجهها بكل صبر وشجاعة"¹

وبالإضافة إلى ذلك فإن العدو قبل أن ينسحب من الولاية الثالثة ترك وراءه مئات القرى مدمرة أو محروقة أخليت تماما من سكانها، حيث ذكر نقيب الطيران روبير نيكاس (Robert Nicaise) الذي شارك في العملية كطيار في إحدى شهاداته أن "كان هناك مائتان وخمسون طائرة حربية تتولى إشعال النار وإلقاء قنابل النابالم وتقديم الدعم، لقد كانت عملية وحشية..."² أما الذين نجو من المجازر اضطروا للالتحاق بالمحتشدات، كما ترك وراءه أعدادا كبيرة من المغاوير و القناصين الذين لا يقلون فعالية في حرب العصابات، مهمتها السيطرة على المناطق المحررة حيث أصبحت تجوبها طولا وعرضا،³ هذه الفرق تتكون من ثلاثمائة جندي على الأقل، تلقوا تدريباً خاصاً على تقنيات حرب العصابات والقتال المتلاحم، ينتمون إلى سلاح المشاة، مهمتهم الأساسية تمهيط المناطق الممنوعة وإثارة الاشتباكات مع جيش التحرير، تتمتع بالاستقلالية في التصرف مزودون بالمؤن الضرورية وأجهزة اللاسلكي ويعملون في سرية متناهية لم يكن بإمكان جيش التحرير تحديد مواقعهم إلا من خلال المروحيات التي تزودهم بالمؤونة.⁴

كانت نتيجة عملية الحصار والتمشيط ومداومة معاقل الثوار كارثية على جيش التحرير حيث ورد في تقرير المسؤول الصحي للمنطقة الرابعة بالولاية الثالثة سي رشيد الصّادر في 30 أوت 1959 ما يلي: "لقد طوقنا الجنود لمدة 38 يوم أنا وجميع المرضى... لقد قاموا بحرق الولاية بقسوة... لقد هجروا المنطقة والمرضى يتضورون جوعاً ليس هناك ما يأكلونه... لقد أحرقوا الملجأ... قاومنا لمدة 38 يوم والآن لم أعد أعرف كيف أحصل على الأدوية أو الإمدادات..."⁵

وعن أثر العملية على النشاط الثوري "عملية جوميل جعلت مهمتي أكثر صعوبة، ولكنها ليست مستحيلة. لعبور الولاية الرابعة إلى الولاية الثالثة وتسليم البريد، كنت بحاجة إلى مزيد من الوقت. استغرقت الرحلة ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر بسبب المخاطر والكمان على طول الطريق ويضيف المجاهد أعمر عثمان: "أمطرت القنابل الولاية الثالثة من السماء والساحل، بما في ذلك تقزيرت (تيزي وزو)، ودلس (بومرداس)، وأزفون (تيزي

¹ بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص 186.

² V. Marie-Catherine, B. Pierre, R.Op.cit, P90.

³ أتومي، وقائع سنين الحرب، المصدر السابق، ص 186.

⁴ ميكاشير، حرب التحرير المصدر السابق، ص 171.

⁵ M.harbi et G.Meynier, le Fln document et histoire, op.cit, 79.

وزو) باتجاه بجاية، كان الطريق أكثر خطورة عندما يتعلق الأمر بالذهاب إلى مركز قيادة الولاية الثالثة في غابات أكفادو. كان هناك جندي فرنسي خلف كل شجرة،¹

كما أن إنشاء المراكز العسكرية وتزايد قوات الدفاع الذاتي وعملاء المخابرات ومكاتب لاصاص جعل البقاء على قيد الحياة أمرا مستحيلا بالنسبة لجيش التحرير الذي لم يتمكن حتى من القدرة على حمل السلاح حسب شهادة أحد مساعد محمد أولحاج قائد الولاية الثالثة الذي قال: "لم يعد بإمكاننا التحرك... لقد كنت ضعيفا لدرجة أنني لم أتمكن من حمل بندقيتي الآلية... لم نتمكن أبدا من استعادة زمام المبادرة"²

خلال عمليات التمشيط اكتشفت مقرات قيادة الولاية ومخازن التموين والأسلحة الثقيلة والوسائل اللوجيستية الموجودة بها حيث قام الجيش الفرنسي بتدميرها وإحراقها وحتى المصحات أحرقت بمرضاها وجرحاها.³ وفي هذا السياق يظهر العرض الذي عرض في نشرة الأخبار الرئيسية الفرنسية جنودا يقومون بدورية ويكتشفون كهوفاً تحتوي على عناصر متمردة متفرقة ومعدات، ويتم تدمير هذه الكهوف بشكل منهجي قبل كل شيء، حتى تظهر ديناميكية وقوة، حتى في غياب السياسيين في نهاية التقرير، يمكن للمشاهد أن يفهم بسهولة أنه بفضل الدافع المدني يمكن للجيش أن يكون فعالاً في الجزائر ثم يعلق الصحفي دونيس على الصورة: "كل يوم يتم الكشف عن مخابئ جديدة تختبئ فيها عناصر متمردة متفرقة وفي كل يوم أيضاً يكشف السجناء أو القرويون عن مخابئ تحت الأرض تستخدم كمستودعات لجهة التحرير الوطني يتم تدمير كل كهف بعد عملية التمشيط التي تتم بشكل منهجي"⁴.

ولعل الأخطر من ذلك هو أن الاستخبارات الفرنسية كانت تملك معلومات عن كل مقاطعات جيش التحرير وحدودها الجغرافية بكل تفاصيلها، بالإضافة إلى القسامات وعددها وتشكيل كل واحدة منها وحتى أسماء المسؤولين عنها وعائلاتهم ومسؤولياتهم ووظائفهم وعدد الوحدات والملحقين والفدائيين والجنود ونوع الأسلحة المستعملة والمخزنة، فقد تمكنت الاستخبارات الفرنسية من الحصول على كل المعلومات عن هياكل الولاية، وهذا ما رصدته الوثائق التي تحصل عليها جيش التحرير في إحدى الكمائن التي نصبها للعدو بأكفادو والتي تعود إلى عملية لابلويت.⁵

¹A.Othmani, op.cit.

²A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie,p350

³أزواوي، جيمال الطوفان ببلاد القبائل، المصدر السابق، ص102.

⁴S. Denis, op.cit.

⁵أزواوي، نفسه، ص129.

جاء في رسالة المجاهد والسياسي المسبل الذي كان مقربا جدا إلى العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة التي أرسلها إلى الحكومة المؤقتة في 1 نوفمبر 1960 والتي أوضح فيها أنّ آثار عملية جيمال كانت فضيحة خاصة في المنطقة الأولى (الجزء الشرقي من برج بوعرييج، خراطة، والضفة الجنوبية الصومام) حيث لم يبق سوى عددا قليلا من الجنود المتفرقين، وقد كانت الناحية الثالثة منها (صدوق، أميزور، واد الحمام و بني ورتيلان) تضم أكثر من 1500 من الجنود ولم يتبق منها سوى مائة جندي مقسمين على خمس مجموعات في جميع أنحاء المنطقة، كما أسر الجيش الفرنسي العديد منهم، ودفع بعضهم اليأس حتى أصبحوا مقاتلين في الجيش الفرنسي، فقد اختفت الكتائب والمجموعات، لقد فقدنا سرايانا وكتائبنا... لا توجد قرية في المنطقة خالية من العدو ... سئم الجميع من انتظار الموت البارد بدون أسلحة.¹

فقدت الولاية الثالثة أبرز قادتها منهم العقيد عميروش في 28 مارس 1959 وعبد الرحمن ميرة في 06 نوفمبر 1959،² كما فقدت عددا كبيرا من إطاراتها من أعضاء مجلس الولاية وقادتها العسكريين من قادة النواحي والمناطق أمثال: الرائد سي محمد صالح مغني الملقب بـ سي عبد الله إيسكرين قائد المنطقة الثالثة، والرائد عبد الرحمن ميرة الذي استشهد في 5 نوفمبر 1959³ والنقيبان رابح كريم قائد المنطقة الرابعة وأعراب أوصديق وكذلك الحال بالنسبة لـ محمد السعيد أوزفون قائد المنطقة الثانية، وكذلك الحال بالنسبة لأعضاء مجلس الولاية التي استشهدوا قبل الالتحاق بمناصبهم.⁴

كما كان لعملية جيمال دورا في وضع حدّ لنظام التموين الذي كان معتمدا في الولاية الثالثة من قبل، حيث حرمت القطاعات من القوافل والدواب والماشية التي كانت تصله سابقا حيث قضى عليها الجيش الفرنسي في طريقها، يروي في هذا السياق المجاهد صالح ميكاشير حادثة وقعت لمجموعة من الشباب المراهقين المنتمين لفصيلة التموين التي كان شاهدا عليها حيث قام الطيران الفرنسي برمي القنابل على هؤلاء الفتية وأبادهم عن آخرهم ومن ثم رمى عليهم دلاء من النابالم وأحرق أجسادهم،⁵ بعد سياسة التمشيط والحصار والمحتشدات التي تنبأها العدو في الولاية الثالثة لجأ إلى تقنين اقتناء المواد الغذائية والتضييق على الحريات

¹M.harbi et G.Meynier , **le Fln document et histoire**, op.cit,p106

²M.Challe.op.cit.p113.

³G. Meynier, *Histoire intérieure* , op.cit.p302.

⁴أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 108-112.

⁵ميكاشير، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 124.

الشخصية ومراقبة الأشخاص وتحركاتهم، هذا ما جعل الكتائب غير قادرة على اللجوء إلى القرى للحصول على التموين.¹

لم تقتصر نتائج مخطط شال على جيش التحرير فقط بل شملت السكان المدنيين الذين ارتكبت في حقهم مجازر ضد الإنسانية، فبعد إخلاء القرى تم ضرب حصار غذائي على السكان وقطع عنهم كل أشكال التموين بالمواد الغذائية واعتمد تجويعهم للضغط عليهم من أجل التوجه للمصالح الإدارية الخاصة، وتسهيل السيطرة على السكان لضرب القاعدة الخلفية لجيش التحرير وإجباره للخروج إلى العلن،² نستذكر في هذا المقام شهادة المجاهد صالح ميكاشير حول أوضاع السكان في قوله: "رأيت نساء نحيفات هزيلات الأجسام وهن صفراوات من أثر الجوع، أطفال لم يبق منهم سوى العظام وعيونهم بارزة، كانت النساء يمتن حوامل أو أثناء المخاض دون أدنى مساعدة... ناهيك عن التعذيب الذي كان يمارس على مرأى ومسمع السلطات العليا."³

4. نتائج عمليات شال العسكرية على الولاية الثانية :

بعد انطلاق عمليات شال بالولاية الثانية في نوفمبر 1959 أصبحت الولاية جبهة حقيقية للحرب حيث كان تواجد الجيش الفرنسي فيها أكثر مما كان في باقي الولايات.

كانت بداية العملية مطمئنة للجنرال شال وذلك بعد استرجاع الجيش الفرنسي لكمية من الأسلحة قدرت حوالي 600 قطعة سلاح وقتل العديد من المواطنين والمدنيين ظنّ أن باقي العمليات ستكون سهلة على الجيش الفرنسي، لكن تفاجأ بمقاومة جيش التحرير التي كانت أعنف مما توقع حسب تعبيره، والسبب هو أنّ قادة الولاية كانوا على علم بالإستراتيجية التي ينفذها شال في عملياته وجهزوا أنفسهم جيّداً مستغلين خبرة الولايات التي سبقتهم في مواجهة مخطط شال.⁴ كما أنّ عملية الزمرد لم تحصل على النتائج التي تتناسب مع الوسائل المستخدمة فيها بسبب تشتت جيش التحرير وصعوبة التضاريس والمسارات الجبلية وسوء الأحوال الجوية.⁵

أفادت تقارير مصلحة الأرشفة الفرنسي أنّ نتائج عمليات شال في الولاية الثانية تمثلت في القضاء على 3361 ما بين 2313 شهيدا و 1048 من جيش التحرير بإقليم الولاية، وحجز 843 قطعة سلاح

¹ نفسه، ص 304.

² نفسه، ص 171.

³ نفسه، ص 172.

⁴ أحمد مسعود، المرجع السابق، ص 142.

⁵ S.H.D, 1H 1235 sur les débuts des opérations pierres précieuses . procès-verbal du grand rapport de commandement du corps d'armée de Constantine et de la région del'Est algérien (10 décembre 1959)

منها 538 سلاحاً أوتوماتيكياً فردياً و 31 سلاحاً جماعياً، و في صفوف الجيش الفرنسي قتل 136 جندياً و أصيب 261 منه و فقد 20 جندياً. كما خسر 117 قطعة سلاح منها 6 جماعية،¹ كما أورد المؤرخ جيلبار مينيني (Gilbert Meynier) في كتابه التاريخ الداخلي لجهة التحرير، وبناءً على تقارير ضباط فرنسيين رقماً يفيد باستشهاد 2500 جندي في الولاية الثانية، وذات التقرير يفيد بأنه ورغم ما تعرض له جيش التحرير من خسائر إلا أنه بقي سيداً في الميدان الذي يعرفه جيداً، وتعايش مع السكان، حيث كان يعمل على استعادة الأقاليم التي يسيطر عليها الجيش الفرنسي فور خروج القوات منها.²

وحسب تقارير أخرى فإن العملية أثرت كثيراً على جيش التحرير الذي خسر خلالها ثلث أسلحته كما اضطر إلى تخزين أسلحته الثقيلة الجماعية في الجبال، كما انخفض عدد الكتائب بشكل ملحوظ، وأصبحت معظمها غير مكتملة تماماً، وثلث منها يسمى فقط كتيبة أما أفرادها فقد تفرقوا إلى مجموعات صغيرة من 1-6 أفراد، وأصبحت ترفض القتال، أما أعمالهم فقد اقتصر على نصب الكمائن والتخريب وزرع الألغام لمضايقة العدو.³

وحسب رسالة أخرى لأحد ضباط الولاية الثانية غير الموقعة والذي حسب المؤرخ جيلبار مينيني جاء فيها عن خسائر الولاية الثانية مايلي: "خسرت الولاية الثانية 70 بالمائة من إمكانياتها الإجمالية، 40 بالمائة من إدارتها، و 60 بالمائة من أسلحتها، أما المنظمة السياسية والإدارية لجهة التحرير الوطني فقد تم القضاء على 90 بالمائة من أعضائها"⁴

ويذكر الضابط إدغار أوبالانس (EDGAR O'BALLANCE) أنه عندما انتهت عمليتي الفيروز والزمرد بحلول نهاية مارس (1960)، كان أكثر من 2500 من جيش التحرير قد قُتلوا أو جُرحوا أو أُسروا، وتم نقل حوالي 80 ألف شخص قسراً إلى مراكز إعادة التجميع لتطهير الأرض حتى تتمكن القوات الفرنسية من العمل بحرية أكبر، كما تم إنشاء مواقع عسكرية وإدارية جديدة وتم شق الأميال من الطرق.⁵

خسرت خلالها الولاية الثانية حوالي 2500 فرد ماعدا المدنيين لكنها بقيت صامدة لأنها كانت تمثل حسب جيش العدو أكثر من ثلث طاقات المقاومة في الداخل، حسب شهادة المجاهد عبد الوهاب بن يمينه

¹ S.H.D, 1H1953/D3. Opérations unités de réserve générale op.cit

² G.Meynier, histoire intérieure, op.cit.p303.

³ S.H.D, 1H 1268.D2, Pacification : instruction, bilans mensuels, participation de l'armée, budget, physionomie de l'adversaire Fin 1959. Pacification : instruction, bilans mensuels, participation de l'armée, budget (1956-1961))

⁴ G.Meynier, histoire intérieure, op.cit.p302.

⁵ E. O'BALLANCE, op.cit, p135.

بقسنطينة: يجب أن نقول أن عملية الأحجار الكريمة التي شنت في أول نوفمبر 1959 على كامل تراب الولاية الثانية كانت كاسحة في صفوفنا، وتكبدنا خسائر ضخمة، وتعرضنا لأعمال بربرية مقيتة.¹ تشير بعض المصادر الأخرى إلى عدد 2374 شهيد و 434 أسير و 750 معتقل من أعضاء المجالس الشعبية،²

كما قدر بعض قادة الولاية الثانية أنّ مخطط شال دمر 50٪ من قوتهم العاملة، لكنّها كانت فاشلة لأن جيش التحرير تم من التكيف مع تكتيكات العدو وأصبح الناجون أكثر صرامة في القتال، وفوق كل شيء لم تنجح الخطة في قطع الصلة بين بينهم وبين السكان،³ فبالرغم مما حققته العمليات المدرجة ضمن عملية الأحجار الكريمة إلا أنّها اعتبرت ضئيلة مقارنة بما خصص لها من إمكانيات، ويرجع قادة الجيش الفرنسي إلى العوامل الجغرافية والمناخية وليس إلى مقاومة الثوار،⁴ وصحيح أن الظروف المناخية وغزارة أمطار وكثافة الغطاء النباتي وصعوبة المسالك لعبت دورا في حسم العملية لصالح الثوار، لكن لا ننسى مقاومة جيش التحرير الباسلة وإستراتيجيته الناجعة التي مكنته من البقاء على قيد الحياة.

و حسب شهادة المجاهد مصطفى مرادة "لقد كان لهذه العمليات آثار جد مزعجة بالنسبة لنا حيث أدت إلى توقف حركتنا لأن عدد كبير من المناضلين تم القبض عليهم وبعد مختلف أشكال التعذيب الفوري وسوء المعاملة التي سلطت عليهم كشفوا وصرخوا للعدو بالمخابئ والمواقع" ونتيجة لتوالي الاشتباكات وانعدام الذخيرة صارت وحدات جيش التحرير تائهة بعد أن ألقى القبض على عدد كبير من الجنود نتيجة عدم الصبر وفقدان الأمل، وأصبح العدو الفرنسي يستعملهم في عملياته ضد جيش التحرير، كما قام مجموعة من الجنود بالانخراط في صفوف الجيش الفرنسي وكانوا سببا في معرفة العدو لمخابئ الأسلحة والمؤونة وحتى معاقل الثوار.⁵

5. نتائج العمليات العسكرية على الولاية الأولى:

¹ شرقي، المرجع السابق، ص 34.

² علّال بيتور، تطور الثورة الجزائرية في الولاية الثانية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017، ص 289.

³ M. Faivre, le plan Challe ,op.cit.p114

⁴ صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص 445.

⁵ مرادة، المصدر السابق، ص 175.

كانت الولاية الأولى في نظر القيادات الفرنسية تمثل معقل الثوار حيث كانت تعتبرها أكثر المناطق تهديبا وترويعا نظرا لعدد المجاهدين الموجودين بها وكذا طابعها الجبلي (الأوراس والناماشة)، وعلى هذا الأساس جعلت آخر محطة لتنفيذ العمليات العسكرية.

حسب تصريح المتحدث باسم قيادة الأسلحة المشتركة الفرنسية في الجزائر القائد بوج (Bourgue) خلال مؤتمر صحفي في 13 ديسمبر 1961 الذي قال: "يمكن أن نقول أن التمرد العسكري قد تأثر بشكل كامل فيمكننا أن نؤكد بأنه لا توجد مشكلة خطيرة بالنسبة للجيش الفرنسي... العصابات مفتتة ولم تعد عدوانية كما كانت"¹ فصحيح أن الوضع العسكري لجيش التحرير الوطني عرف ضعفا بعد نهاية عمليات شال العسكرية لكن لم تكن بالدرجة التي عبر عنها الفرنسيون.

1.5 نتائج عملية الشارة:

سعى الجنرال شال من خلال هذه العملية إلى تحقيق عدة أهداف أهمها التمهيد لعملية جيمال بالولاية الثالثة لمحاصرتها وقطع الاتصالات بينها وبين الولايات الأخرى ومن جهة أخرى إنشاء مراكز عسكرية صغيرة في المناطق التي كانت تحت سيطرة جيش التحرير على طول السكك الحديدية التي كانت تنقل البترول نحو سكيكدة (Philippe ville) لحمايتها حيث كانت تتعرض هذه القطارات والسكك إلى عملية التخريب جراء تكثيف العمليات الفدائية وعملية تخريب الاقتصاد الفرنسي الذي كان ضمن مخططات جيش التحرير في مواجهة هذا المخطط العسكري الجهنمي وفي نهايتها تحصل على النتائج التالية:

أفادت بعض تقارير الجيش الفرنسي بتمكن العملية من تدمير الكنائس الأربعة بنسب متفاوتة إلى درجة أصبحت غير قادرة على إعادة تشكيل نفسها إلا بعد مدة طويلة إلا أن أسلحتها لا تزال مخبأة في الجبال لم يتم الوصول إليها،²

فحسب تقرير قيادة العمليات للمنطقة الغربية لقسنطينة الصادر بتاريخ 21 جويلية 1959 فإن مجموع خسائر جيش التحرير تمثلت في استشهاد 304 شهيد وأسر 138 واعتقال 141 شخصا من جيش التحرير،³ و حجز 50% من أسلحته الجماعية و 30% من أسلحته الفردية (أي 517 من مجموع 719 قطعة سلاح) ممثلة في مدافع عيار 20 ملم، وستة بنادق رشاشة جماعية الاستعمال (FM) وجهازين راديو الأول

¹M. harbi et G. Meynier , **le Fln document et histoire** ,op.cit, p71.

²S.H.D, 1H4383/d03 Rapport de General de corps d'armée jean Olié commandant le corps d'armée de Constantine le 10/07/1959.p36.

³ S.H.D. 1H3864/ D01, RAPPORT, Le CHEF D'ETAT – MAJOR OBJET, QUESTIONS POUVANT Être Traitées par Le Général Avec le Général commandant en chef du 20/07/1959 P 11 – 17.

(9ANGRI) والثاني (30SCR) والحصول على بعض الوثائق المهمة لجيش التحرير والاستيلاء على عدد من المستودعات والمؤن،¹ أما الجيش الفرنسي فقد كانت خسائره ما بين 46 قتيلا و 69 جريحا و 3 مفقودين وفقدان 18 قطعة سلاح، 8 مسدسات رشاشة، 09 بنادق (FM) ومسدس فردي (PA).² وحسب مصادر أخرى فإن خسائر منطقة الحضنة قدرت بـ 300 من جيش التحرير، وأسر 134، وتم الاستيلاء على 700 قطعة سلاح في الصحراء بدعم من الطيران تم توقيف و إبعاد 400 عن القتال.³ ومن بين جملة العتاد الذي دمرته القوات الفرنسية والذي عثر عليه بمخابئي جيش التحرير ما يلي: مصنعين لصناعة الأسلحة والألغام و 10 أطنان من الذخيرة وآخر للملابس والأحذية، و 15 آلة خياطة ونسيج و 500 زوج من الأحذية، وثلاثة قاعات للعلاج بها أدوات جراحية وعلب أدوية، مجموعة من الأجهزة والبطاريات منها جهاز إرسال واستقبال لاسلكي و 10 بطاريات مشغلة للراديو، 13 آلة راقنة، وعدة وثائق، بالإضافة إلى مدفآت وجهاز تلحيم ومحرك لتوليد الكهرباء وأدوات مختلفة.⁴ وحسب الضابط الإنجليزي إدغار أوبالانس (EDGAR O'BALLANCE) فإن العملية خلفت 404 قتيلا وأسر 138 من جيش التحرير مقابل مقتل 46 جنديا فرنسيا وجرح 69، كما تم القبض على 141 عضوا في منظمة OPA. وتم اكتشاف وتدمير منشآت واسعة تحت الأرض تضم مخازن ومراكز طبية ومخزونات من الذخيرة والأغذية والملابس، تم إنشاء مراكز عسكرية وإدارية فرنسية جديدة، فضلا عن الخدمات الاجتماعية، في منطقة جبال الحضنة.⁵ أما الخسائر في صفوف الفرنسيين فقد بلغت حسب ذات التقرير السابق 46 قتيلا و 69 جريحا، و 118 جنديا عاجزا عن القتال وثلاثة مفقودين، أما الخسائر المادية فقد قدرت بـ 9 أسلحة حربية، 08 مسدسات رشاشة، 1 مسدس أوتوماتيكي، وأجهزة راديو.⁶ وحسب مذكرات بن نوي فإن العملية كان لها آثار مزعجة على جيش التحرير الذي توقف نشاطه بسبب إلقاء القبض على عدد كبير من المناضلين، الذين كشفوا عن مواقع جيش التحرير ومخابئي أسلحته والمؤونة

¹ تقرير العمليات العسكرية الرئيسة (مخطط شال)، أنظر: بن شرقي، مخطط شال، المرجع السابق، ص 329.

² S.H.D, 1H1953/D3. Opérations unités de réserve générale op.cit.

³ W. Durand, op.cit.

⁴ SHAT, 1H1950. D04, opération « Étincelle » (corps d'armée d'Alger et corps d'armée de Constantine) : ordres, comptes rendus et bilans ; fonctionnement des transmissions (1959), totale des pertes le 4/10/1959.p4-6.

⁵ E. O'BALLANCE, op.cit, p134.

⁶ S.H.D. 1H3864/ D01, RAPPORT, Le CHEF D'ETAT – MAJOROBJET, QUESTIONS POUVANT Être Traitées par Le Général Avec le Général commandant en chef du 20/07/1959 P 11 – 17.

بسبب كثرة التعذيب،¹ أمّا المواطنين فقد وجدوا أنفسهم مجبرين على ترك مناطقهم بسبب عمليات القصف بالطائرات والقنابل والمدفعية، حيث قتل منهم الآلاف وأبديت قرى ومداسر بأكملها.² كانت عملية الشرارة نموذجاً للسرعة والمرونة التي تميز بها مخطط شال وعملياته العسكرية، سعى من خلالها إلى محاصرة جيش التحرير في منطقة القبائل ومنعه من الخروج من منطقته والتشويش عليه وعلى الولاية الأولى وقطع طرق الإمداد والتواصل بين الولايات، حقق ما كان يصبو إليه شال نسبياً .

2.5. نتائج عملية توريدان:

خلفت العملية خسائر معتبرة في صفوف جيش التحرير حسب التقارير الفرنسية فإنّ جيش التحرير خسر 213 جندياً منهم 60 أسيراً، وأسلحة معتبرة 60 سلاحاً حربياً منها 25 جماعياً و 19 رشاشاً وآلياً و 3 مسدسات (p.a) ، أمّا خسائر الجيش الفرنسي كانت أقل من ذلك وتمثلت في ثمانية قتلى، 13 جريحاً، خمسة فارين من السجناء و اثنان من الحركة وفقدان العديد من الأسلحة والبنادق وأجهزة الراديو.³

عملية أرياح:

تضمّن تقرير خسائر جيش التحرير الوطني جراء عملية أرياح الكبرى بالولاية الأولى من 6 أكتوبر إلى 20 نوفمبر 1960 أنّ جيش التحرير خسر قرابة 1000 مجاهد في صفوفه ولم يتبق منها سوى عدداً قليلاً من الراضين للقتال، أمّا الأسلحة التي تم استرجاعها قدرت بـ 504 سلاح منها 10 أسلحة جماعية و 178 سلاحاً فردياً أوتوماتيكياً،⁴ ونفس الأرقام أوردتها العقيد الطاهر زبيري في مذكراته حيث قدر خسائر جيش التحرير بالولاية الأولى بـ 1000 من المجاهدين والمدنيين، منهم بعض إطارات الولاية وقادتها العسكريين.⁵ جاء في التقرير العسكري للمكتب الثاني لقطاع خنشلة في 1 سبتمبر 1960 أنّ العمليات كان لها أثراً كبيراً في تدمير جيش التحرير وتشتيته حتى أصبح نشاطه متقطع وبدون فعالية، كما أدت العمليات العسكرية التي قامت بها وحدات الاحتياط العامة إلى تدمير مواقعه وملاجئه والقضاء على مخازنه ومعداته المخبأة وقد أصبحت مهجورة. مما جعله يلجأ إلى نقل أجهزته ويعاني من عملية الإمداد والنقل والتنقل.⁶

¹ فلوسي، مذكرات مصطفى مرادة، المصدر السابق، ص 137.

² قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، المرجع السابق، ص 158.

³ S.H.D. 1H2951./D3 op.cit.p42.

⁴ S.H.D, 1H2952 op cit p61

⁵ الزبيري، المرجع السابق، ص 257.

⁶ M.harbi et G.Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p104

جاء في شهادة الرائد محمد صغير هلايلي عن أثر مخطط شال بالولاية الأولى "ألحقت بنا الحملة العسكرية الكبرى للجنرال شال أربع ضربات موجعة...الضربة الأولى القضاء على قيادة الناحية الرابعة، تلك المعركة راح ضحيتها أكثر من مائة شهيد خلال شهر أكتوبر 1960، ... مكنت العدو من تحقيق نجاحات ما كان له أن يحلم بتحقيقها"¹

ويضيف الرائد هلايلي محمد صغير: "أما الضربة الثانية استشهاد الرائد سوايعي" مسير الولاية بالنيابة بعد محاصرة قيادة الولاية الأولى وهو الذي كان له الفضل في إعادة الثقة في نفوس مجاهدي الولاية...وجرح الرائد الطاهر الزيري، ويضيف أمّا الضربة الثالثة استشهاد قائد المنطقة عبد المجيد عبد الصمد ... والضربة الرابعة إصابة قائد المنطقة الثانية محمد الصالح يحياوي وتعرضه لجروح بليغة..²

بالمقابل حقق جيش التحرير بعض الانتصارات في المعارك التي خاضها رغم عدم تكافئ الإمكانيات بين الطرفين حيث لخص العقيد الزيري تلك الخسائر في إسقاط عشرة طائرات حربية وحرقت العديد من الدبابات وخسائر بشرية في صفوف الجيش الفرنسي.³

أثناء عملية دوردوني لم تتمكن من إعادة تشكيل الكتائب في حين أنّ الأسلحة الجماعية مدفونة، وأسلحة الصيد والمسدسات تمثل 50 إلى 70% من إمكانياتها، فإن استرداد الجيش الفرنسي للأسلحة الحربية والأسلحة الجماعية يصل إلى 30 إلى 45% من إمكانيات الولاية الأولى في الفترة من أكتوبر 1960 إلى مارس 1961، حسب تقديرات المكتب الثاني أن 45% من إمكانيات الولاية الأولى قد تم تدميرها، كما خلفت العمليات العسكرية وضعاً صحياً كارثياً على السكان.⁴

3. الآثار الاجتماعية والاقتصادية لسياسة التجميع والمحتشات:

عملت في هذا الإطار سلطات الجيش الفرنسي في إطار توفير الظروف المواتية لسير مخطط شال العسكري على تجميع السكان في تجمعات سكانية تفتقر إلى أدنى شروط الحياة، وظلت هذه العملية تتزايد طيلة سير مخطط شال، حيث ارتفع عدد المجمعين من 624.050 في 1 جانفي 1959 إلى 1.042.651 في 30 جوان 1960 وظل هذا الرقم في ارتفاع إلى غاية نهاية العمليات العسكرية الكبرى لشال،⁵ وقد وصل عدد

¹ هلايلي، المصدر السابق، ص 395-396

² محمد نفسه، ص 403-407

³ الزيري، المرجع السابق، ص 257.

⁴ M. Faivre, le plan Challe, op.cit, p113.

⁵ S.H.D, 1H2026/D2. participation de L'armée aux taches des pacification.

المحتشدات إلى 2392 محتشدا (مركزا) تضم بها 1,958,302 تم تجميعها معاً إلى غاية 1 أبريل 1961¹، كما ذكرت إحصائيات نهاية 1960 وجود 2.157.000 نسمة من المجمعين من مجموع 8.956.000 عدد السكان الجزائريين كما قدرته المفتشية العامة للتجمعات في 1 جانفي 1961 بـ 1.868.545 مجمع وفي 1 أبريل من نفس السنة وصل 1.958.392 مجمع.²

أما محمد تقيّة قدرها بـ مليون محتشد سنة 1959 ليرتفع إلى مليوني محتشد سنة 1960، ووصف أثارها السلبية بمشاشة النظام المدرسي ونقص الخدمات الصحية وانتشار ظاهرة الفقر والتفكك الاجتماعي والبطالة بناء على تقرير الجنرال غوستو بارلانج (Parlange Gaston) الذي جاء بعد معاينة هذه المراكز،³ أما جريدة لوموند في العدد الصادر في أكتوبر 1992 ذكرت رقم 1.500.000 مجمع.⁴

كما قدرت بعض المصادر أنّ عدد السكان الذين تم تجميعهم قد وصل إلى 2,350,000 بحلول عام 1961 أي ما يمثل 26.1% من إجمالي السكان الجزائريين في ذلك الوقت، موزعين على 3740 "مركزاً لإعادة التجميع"،⁵

وفي الواقع تعد عملية التجميع بمثابة اقتلاع للسكان والفلاحين من أراضيهم ومزارعهم والقيام بإعادة تجميعهم في تجمعات خاضعة للسيطرة العسكرية الفرنسية وذلك من أجل احتوائهم ومراقبة أنشطتهم وتحركاتهم واتصالاتهم وتواصلهم مع عناصر جيش التحرير الوطني وقد بلغ عدد مراكز التجميع سنة 1959 1200 مركز بها حوالي 1.200.000 مجمع، وظل هذا الرقم يزداد مع استمرار مخطط شال ليصل سنة 1961 إلى 2380 مركزاً أي تضاعف عدد المراكز وتضاعف معه عدد المحتشدين،⁶ ليصل إلى ما يقارب 2.350.000 محتشد أي ما يعادل 26% من السكان الجزائريين حيث كان لذلك تأثيراً عميقاً على نفسيّتهم، وتخطيط سبل عيشهم وروابطهم الأسرية، واجتثاث للعادات والتقاليد خاصة إذا علمنا أنّ أغلب المحتشدين كانوا من النساء والأطفال وكبار السن،⁷ ويؤكد هذه الإحصائيات المؤرخ ميشال كورناتون "أنا قادر على أن أثبت بمقارنة الوثائق المتحصل عليها على أن عدد المجمعين في هذه المراكز قد بلغ في عام 1961 ما

¹ M. Cornaton, Les camps de regroupement ,op.cit, p 3.

² M. Lesne, op. cit , p575.

³ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 123.

⁴ Le Monde, **Dossiers et documents**, "L'Algérie depuis 1945", n° 203, octobre 1992.

⁵ K.Tachikawa, op.cit, p70.

⁶ حفصة، المرجع السابق، ص 22.

⁷ John P. Entelis, Michel Cornaton review on « **les camps de regroupement De la Guerre D'Algérie**, The International Journal of African Historical Studies, Vol. 31, No. 3 (1998), pp. 651-652, Published by: Boston University African Studies Center, 9 May 2014.

لا يقل عن 2.350.000، أو 26% من إجمالي السكان " وبالإضافة إلى هؤلاء المجمعين، 1,175,000 على الأقل من المواطنين كانوا قد غادروا منازلهم ليصبح عدد النازحين والمجمعين 3,525,000 إجمالاً.¹ فبعد كثافة العمليات العسكرية المدعومة بالمدفعية والطائرات و اشتداد القمع المسلط ضد الثورة والمدنيين والتعرض للقصف والتعذيب، وجد المواطنون أنفسهم مجبرين على إخلاء مناطقهم السكنية والتجمع في المحتشدات التي خلقها جيش الاحتلال بغرض عزل المدنيين عن المنظمة السياسية والعسكرية (جيش وجبهة التحرير)، حيث أحرقت قراهم وتخلوا عن ممتلكاتهم،² وقد مارس الجيش الفرنسي ضدهم كل وسائل البطش والتنكيل .

لجأ الجيش الفرنسي إلى إخلاء القرى وتجميع سكانها في مناطق خاصة حيث تقوم بمحاصرتهم حتى يتم في نظرهم عزل أبناء الشعب عن أبناء جيش التحرير الوطني، كما استعمل كل وسائل التعذيب والاستنطاق للوصول إلى كشف أسرار الثورة المسلحة والنظام الذي يتبعه جيش وجبهة التحرير في الميدان السياسي والعسكري ومخابئ السلاح والتموين،³ وهذا ماجعل السكان كمعتقلين وأسرى تحت سلطة الجيش الفرنسي .

في البداية كانت عملية التجميع فوضوية هدفها التفريق بين الثوار والمدنيين في الجبال والأرياف يقوم بها قادة القطاعات حسب وتيرة العمليات العسكرية إلى غاية نوفمبر 1959 أنشئت المفتشية العامة للتجميع وإلى ذلك الحين لا تزال تلك المراكز في حالة كارثية لأنها لم تخصص لها إعتمادات مالية، وظل الأمر كذلك إلى غاية 25 ماي 1960 حيث أصدرت الحكومة الفرنسية تعليمات تهدف إلى منع الإنشاء التعسفي لمراكز التجميع ماعدا تلك المراكز المؤقتة التي تفرضها الحاجة عند القيام بعمليات عسكرية بسبب غياب شروط الحياة في تلك التجمعات، التي من المفروض أن تكون على الأقل قرى محترمة.⁴ لكن بعد تنفيذ خطة شال أصبحت هذه المراكز غير قابلة للحياة، فحسب تقرير المفتشية العامة للتجمعات (inspection générale de regroupements)(I,G,R,P) الصادر بتاريخ 13 أوت 1960 الذي جاء فيه أن هذه التجمعات أصبحت غير قابلة للحياة لا اقتصاديا ولا اجتماعيا فهي مصدر للفقر والاستياء تجاه السلطة الفرنسية.⁵ رغم أنها كانت تدّعي في البداية بأنها تجمعات سكانية حديثة تتمتع بقاعدة اقتصادية تحترم فيها التقاليد الإسلامية.

¹M.Cornaton, *Les camps*, op.cit, p4.

²مراردة، مذكرات، المصدر السابق، ص 175.

³الجنيدى، المرجع السابق، ص 32.

⁴M. Lesne, op.cit, p572-573.

أنظر الملحق رقم: 03 (مقال نشرته جريدة تيموانياج)

⁵M, Cornaton, ibid, p56.

أخفت السلطات الفرنسية الوضعية الكارثية التي كانت عليها مراكز التجميع عن الرأي العام حتى نشرت صحيفة لوموند تقريرا في مطلع جويلية 1959 حول زيارة أحد مراسليها لأحد مراكز التجميع في سكيكدة (فيليب فيل) حيث ذكرت أنّ درجة الحرارة في فصل الصيف قد بلغت 45 درجة داخل الخيام، وأنّ عددا كبيرا من الأطفال لم يتمكنوا من الذهاب إلى المدارس بسبب الجوع ونقص الملابس. كما وصف ذات التقرير حالة الأطفال الذين وصفهم بالهزليين ذوي الأذرع الحادة التي لا يزيد حجمها عن العصا، ثم أعقبه مجموعة أخرى من التقارير التي دعت الجنرال شال إلى إغلاق هذه المراكز لكن هذا الأخير طالب باستمرارها لأسباب عسكرية.¹

ثانيا: إستراتيجية الثورة التحريرية المضادة لمخطط شال:

في ظل عدم تكافؤ القوى بين الجيش الفرنسي وجيش التحرير وجرّاء الضربات التي ألحقها مخطط شال بالثورة التحريرية كانت قيادتها بحاجة إلى التكيف مع الإستراتيجية الجديدة التي اتبعتها الجنرال شال، وعليه كانت مجبرة على إعادة النظر في إستراتيجيتها المتبعة خلال هذه المرحلة الخطيرة؛ ومن هنا لجأت إلى تبني مجموعة من الخطط لتفادي ضربات العدو، وذلك من خلال التخلي عن التشكيلات كبيرة العدد ذات الأسلحة الثقيلة والعودة إلى نظام المجموعات الصغيرة.²

1. الرد العسكري والتكتيكي:

1.1. تكثيف العمليات العسكرية الهجومات المفاجئة :

مما لا شك فيه أنّ جيش التحرير الوطني كانت له إستراتيجية مضادة تتمثل في الرد السريع والناجع للحد من إنشاء العدو للمراكز العسكرية في القرى ومنع تكوين لجان الدفاع الذاتي، وشل نشاط المكاتب الإدارية الخاصة، والهدف من كل هذا تخفيف التطويق العسكري واستغلال المناطق المحرمة في التموقع والتمركز،³ فبالرغم من الوضعية السيئة التي آل إليها تنظيم جيش التحرير التي أدت إلى تقلص نشاطه وتراجعته إلى الموقف الدفاعي إلا أنه استغل المساعدات المتواضعة التي كانت تصله في القيام بعمليات في جميع الولايات والمناطق وكانت أغلبها ناجحة،⁴ وفي نفس السياق و حسب تصريح القائد بوج (Bourgue) خلال مؤتمر صحفي في 13 ديسمبر 1961 الذي قال فيه "لا تزال الأسلحة الجماعية مخبأة في الجبال وقد ارتكبت مجموعات

¹ A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p353.

² R. Andrieu, La guerre D'Algérie , op.cit, 113.

³ ميكاشير، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 160.

⁴ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit. p307.

صغيرة من الفلاقة خلال الأشهر الثلاثة الماضية انتهاكات استهدفت المدنيين والممتلكات أكثر من القوات العسكرية ومنشآتها، وعلاوة على ذلك كان عملهم مرتكزا على إرهاب المدن وتخريب وحدتنا ... " كان التنويع في الخطط ضروريا في عمليات جيش التحرير للرد على خطة شال، يتم التحضير لها بدقة مع الحرص الشديد على اختيار الأهداف من أجل الحصول عليها بأقل قدر من الموارد، معتمدا على المفاجأة وضرب العدو في أوقات ضعفه، ولا يمكن الهجوم إلا عند اليقين بالنصر، ثم إن الطريقة الرئيسية هي الضرب بسرعة ثم الفرار ونادرا ما يحافظ على مكانه إلا في حالة الحصار وعند الاضطرار.¹

تم تنظيم الفدائيون في خلايا كومندوس سرية تتكون ممن تلقوا تدريباً جيداً وبمجرد انكشاف أمرهم يلتحقون بصفوف المجاهدين، أما المسبلين فقد بلغ عددهم سنة 1959 بـ 15 ألف مسبل، تمثلت مهامهم في الحصول على الإمدادات ورعاية الجرحى، جمع المعلومات ونشر الدعاية والقيام بأعمال فدائية عند الضرورة، كان يجند بعضهم في صفوف الفدائيين للقيام بعمليات في المناطق الحضرية لترهيب العدو والموالين له،² فبعد أن نقل الجيش الفرنسي قواته إلى الجبال واستقر فيها تطبيقاً لتعليمات الجنرال شال، ردّ جيش التحرير الوطني بتكثيف العمليات العسكرية ضد مراكز الشرطة والدرك والمعمرين والحركى في المدن والقرى،³ حيث نقلت المعارك من الجبال والمداشر إلى المدن والتجمعات السكانية، بهدف فك الحصار عن المناطق الريفية والجبلية التي كانت تخضع لعمليات التمشيط واسعة النطاق، كما استغل جيش التحرير المعرفة الجيدة للميدان والقدرة على المناورة والحركة في استنزاف طاقات العدو من خلال الرد الخاطف، المفاجئ والسريع في مناطق تجمعهم وعبره.⁴

تشير الإحصائيات التي قدمتها وثائق الأرشيف إلى ارتفاع وتطور العمليات العسكرية على المراكز الفرنسية، فعلى سبيل المثال بالولاية الثالثة ارتفعت العمليات العسكرية من 80 عملية سنة 1959 إلى 84 عملية سنة 1960 وارتفعت إلى 109 عملية سنة 1961، وقد تم خلالها الاستحواذ على الأسلحة بالنسبة لجيش التحرير يتزايد بتزايد العمليات العسكرية حيث تمكن جيش التحرير خلالها من غنم أزيد من 1427 قطعة من مختلف الأسلحة الحربية.⁵

¹CH. SHRADER, op.cit.p147.

²CH. SHRADER, op.cit Ibid, p150.

³الزيري، المصدر السابق، ص 248.

⁴بورقة، المصدر السابق، ص 46.

⁵أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 191-192.

لمواجهة سياسة التطويق التي خلقها خطأ مخطط شال وعملياته العسكرية ومن أجل إعطاء دفعا جديدا للثورة بعد الخسائر التي لحقت بها عملية هيئة الأركان العامة لجيش التحرير على توفير الإمدادات والأسلحة وتزويدها بالاستخبارات والمعلومات، والعمل على مهاجمة السد المكهرب على الحدود وخلق ثغرات تسمح بإدخال الأسلحة والذخيرة والسهل على تنظيم القواعد الخلفية لجيش التحرير.¹ وقد تم إنشاؤها خلال اجتماع المجلس الوطني للثورة الجزائرية بتونس ما بين 18 ديسمبر 1959 و18 جانفي 1960. وعيّن على رأسها العقيد هوارى بومدين، وعيّن كل من كريم بلقاسم، بوصوف وبن طوبال أعضاء في اللجنة الوزارية للحرب. كان الهدف من تأسيسها أولا مواجهة الخطوط المكهربة ومهاجمة النقاط المهمة للعدو عن طريق تقسيم الوحدات وتوزيعها على طول الخط الحدودي الشرقي، الهدف الثاني هو إعادة تنظيم جيش الحدود بإنشاء فيالق ووحدات إقليمية ثقيلة وتزويدها بالمدفعية وفتح جبهات جديدة على حدود مالي وليبيا.² ولتنظيم القواعد الخلفية لجأت هيئة قيادة الأركان إلى تقسيم الحدود الشرقية إلى منطقتين: منطقة العمليات الشرقية الشمالية ومنطقة عمليات شرقية جنوبية، أما الجهة الغربية قسمت إلى منطقتين: منطقة عمليات شمالية غربية، ومنطقة عمليات غربية جنوبية، وإعادة تنظيم المقاتلين وتوزيعهم على كتائب وسرايا دعم بالأسلحة الثقيلة، بالإضافة إلى استحداث مكاتب متخصصة لهيئة الأركان (النقل، الإدارة، المخابرات،...)³

ويعد الهجوم على مركز عين زانة⁴ للمراقبة نموذجا لعمليات الرد التي قام بها جيش التحرير على مخطط شال، هجوم عين الزانة أشرف عليه الفيلق السابع والعشرون (27) لجيش التحرير الوطني، يمثل أسلوبا جديدا لهجمات جيش التحرير على الحدود حسب اعترافات القيادات الفرنسية، " في الليلة من 13 إلى 14 جويلية شن المتمردون هجوما على جبهة طولها 90 كلم، تبدأ من البحر وتنتهي في ساقية سيدي يوسف، مستعملين في نفس الوقت 12 مدفعا عديم الارتداد وحوالي 20 مدفعا من نوع مورتي من عيار 81 و82 ملم، استهدف الهجوم على الخصوص مركز عين الزانة (العسكري، الاجتماعي والإداري) وفي نفس الوقت تم الهجوم على 12

¹ الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد، ج1، ملامح حياة (1929-1979)، دار القصة، 2011، ص170.

² قدّاش، المرجع السابق، ص219.

³ أحمد بوزراع، « هجمات جيش التحرير الوطني على المراكز العسكرية الفرنسية في الحدود الشرقية يوم 28 نوفمبر 1960 وتحرير المواطنين من محتشد ثكنة الحمري »، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع13، جانفي 2024، ص195-220، ص200.

⁴ كان مركز عين زانة من أهم المواقع التي اعتمدت عليها قيادة أركان الجيش الفرنسي في حراسة الخطوط الشائكة والمكهربة من الناحية الشرقية نظرا لتدخلاته وقوته المدفعية وعلى هذا الأساس وقع اختيار جيش الحرير عليه للقيام بعملية ضده ليلة 13 إلى جويلية 1959.

مركزا وتدمير الخط الشائك المكهرب في ستة مواقع.¹ الهجوم الرئيسي قامت به ثلاثة فيالق بقيادة كل بن سالم وشابو وهوفمان، كان مدعما بأربعة مدافع (عيار 57مم) وأربعة مورتري (عيار 82)، كانت خلالها خسائر المركز المادية معتبرة، أما الخسائر في الأرواح كانت قليلة، أما العقيد إيدير أكد على نجاح الهجوم الذي تمكن من تدمير المركز والقضاء على 200 عسكري فرنسي.²

2.1. استغلال المعرفة الجيدة للميدان والتضاريس:

يتميز القسم الشمالي للجزائر (إقليم سير عمليات شال) بتضاريسه الوعرة وغطائه النباتي الكثيف وهذا ما يتناسب مع حرب العصابات التي يفضلها جيش التحرير الذي تمتاز وحداته بالقدرة على التكيف مع التضاريس الصعبة والغابات الكثيفة.

وصف الجنرال شال مجموعات جيش التحرير الصغيرة بقدرتها على الحركة حيث اعتبرها أقوى من وحدات الجيش الفرنسي بضعفين إلى ثلاثة أضعاف من حيث السرعة في الحركة والليونة،³ ويوجد العديد من العساكر الفرنسيين ممن عاشوا في الجزائر سنين عديدة ولم يتمكنوا من رؤية عناصر جيش التحرير أمام أعينهم إطلاقا ماعدا في بعض الأحيان التي تحدث فيها اشتباكات مع القوات الفرنسية حيث يلقي العسكري الذي اكتشفهم ورآهم حتفه بمجرد رؤيتهم،⁴ ويذكر المؤرخ الفرنسي أليستر هورن في كتابه حرب السلم الدموية "إن تواجدهم في ظل ظروف رهيبة من البرد والجوع والمطاردة المستمرة من طرف الجيش الفرنسي وقدرتهم على التحرك في حد ذاته شهادة على التفاني والمثابرة التي تميز الفرد المجاهد."⁵

من المعلوم أنّ الجيش الفرنسي استخدم وسائل القتال التقليدية للقضاء على مجموعة من الثوار مستخدما الدبابات والمدفعية الثقيلة وما شابه ذلك، وفي بعض الأحيان تمّ استخدام الطائرات والسفن السطحية للقيام بالقصف، في الأخير لم تكن قادرة على تدمير جبهة التحرير الوطني كمنظمة، ومع انتهاء القوات البرية الفرنسية من عمليات التطهير ومغادرة المناطق الهادئة، تخرج عناصر جيش التحرير من جديد،⁶ وذلك لأن المعرفة الجيدة لميدان القتال جعلت مقاتلي جيش التحرير يتمتعون بفعالية في القتال، حيث سمحت التضاريس لهم بضمّان

¹ قدّاش، المرجع السابق، ص213.

² نفسه، ص213.

³ P.Lléonci, op.cit,p44.

⁴ فارال، المصدر السابق، ص193.

⁵ A.Horne, a savage war of peace, op.cit. p300.

⁶ K.Tachikawa, op.cit, p67.

الحركة الدائمة على عكس الوحدات الفرنسية فهي ليست مرتبطة بأي حال من الأحوال بمنطقة ما محددة، فالمناطق ذات الانحدار الشديد والأشجار الكثيفة لم يجد جيش التحرير صعوبة في التنقل عبرها والهروب من عمليات التمشيط الدقيقة التي تضمنها مخطط شال،¹ جاء في تقرير عبد الحميد بوضياف، ضابط جيش التحرير الوطني (الولاية الرابعة) الصادر في 5 مارس 1959 عن الوضعية العسكرية للولاية " يظهر الجنود روحا قتالية عالية مستغلين معرفتهم العميقة للتضاريس وحيل العدو، ويسلكون المسارات والممرات الأقل شهرة.² كان ميدان القتال دائما لصالح جيش التحرير طيلة فترات الثورة، فقد شكلت تضاريس الجزائر منطقة ملائمة له، تسمح له بالتحرك و الاختفاء عند الضرورة في الملاجئ والكهوف، أما الأرضيات الصعبة تحرم الجيش الفرنسي من الحركة والسير بسبب كثافة أعداده، ومناطقها الحرجة كالقمم الجبلية والوديان تساعد على التمويه كجبال الأوراس والقبائل وغيرها، هذه التضاريس التي لا يمكن اختراقها، أما المناخ و قساوته في الجزء الشمالي من الجزائر الذي كان مسرحا لعمليات شال لا يمكن التعود عليه باستثناء أصحاب الأرض،³ هذه الظروف الصعبة تطلبت من الجيش الفرنسي توظيف عدد كبير من الوحدات العسكرية وتسخير معدات ضخمة للتكيف مع هذه الخصائص. لكن في الأخير كانت لهذه الوحدات الضخمة عدة سلبيات.⁴ كان جيش التحرير مضطرا إلى إعادة تنظيم قواته العسكرية للتأقلم مع الوضعية الجديدة التي فرضتها خطة شال، فبعد حرق الغابات التي كانت تعتبر مأوى للثوار وتدمير ملاحته كان الحفاظ على قدرته وإمكانيته من أولوية الأولويات بالنسبة له.

3.1. تفكيك الكنائس والوحدات :

تعلم جيش التحرير الدروس من العمليات الأولى التي كانت مفاجأة له، حيث عمل على تقسيم كتائبه إلى مجموعات صغيرة حتى قبل انطلاق العملية،⁵ عندما يقعون تحت نيران الطائرات الفرنسية، يتلقون المقاتلين الجزائريين تعليمات دقيقة: عندما يجدون أنفسهم في الطبيعة، يجب عليهم أن يتفرقوا على مسافة عشرة أو خمسة عشر متراً، وأن يبقوا بلا حراك إن أمكن، جاثمين والبنادق مخبأة تحتهم، وعندما يتم إعادة الطائرات

¹P.Léonci, op.cit,p45

²M.harbi, les archives ,op.cit. p237.

³ R.Modeste ,op.cit ,p36.

⁴Ibid, p 36.

⁵C. Melnik, rand ,op.cit, p51

بالذخيرة، يمكنهم بعد ذلك التحرك في قفزات سريعة، دائماً في نفس الاتجاه للخروج من مجال إطلاق النار،¹ كانت هذه الوحدات عبارة عن مجموعات صغيرة تعادل فوجاً وأحياناً نصف فوج لتتحرك بسرعة بسبب عدد جنودها القليل.²

وعن تفكيك الكتائب يقول أحمد بلعابد: "انقسمنا إلى أفواج صغيرة، بما في ذلك الجنود والضباط، لم يعد هناك لا مركز قيادة ولا سكرتارية، لم ننقل أي شيء معنا لا الوثائق ولا الأوراق الأخرى، كما كنا نعتمد على الشيفرة التي لا يمكن للعدو أن يفكها في غالب الأحيان".³ أمّا بالنسبة للقطاعات تم إعادة النظر في تقسيماتها خاصة النواحي والقسمات، فبعد تقسيم الوحدات إلى أفواج صغيرة أصبحت بعيدة عن مراكز القيادة التي وصل إليها شال ودمرها مثل قيادة الولاية الرابعة على سبيل المثال، وحتى لا يفقد السيطرة على أية جهة يمكن أن تخضع لضغط العدو وضرباته.⁴

أدى إجراء حل الكتائب وتفكيكها إلى أفواج صغيرة إلى إحداث فراغ رهيب في قطاعات جيش التحرير ونواحيه سنة 1959 كأسلوب تكتيكي يمكنهم من مواجهة عملية التمشيط التي قامت بها قوات المظليين والقناصة، لكن بعد مرورها كان لزاماً على جيش التحرير أن يعيد تنظيم قطاعاته .

4.1. إنشاء وحدات كومندوس التدخل السريع :

لجأت قيادة جيش التحرير في بعض مناطق الولايات إلى تشكيل مجموعات قتالية تابعة لقيادات المناطق تدعى كومندو، مهمتها القيام بعمليات عسكرية ضد أهداف العدو أو مراكزه العسكرية والقوافل والثكنات الموجودة وسط التجمعات السكنية في نطاق تراب المنطقة،⁵ كما عملت على إنشاء كتائب جديدة أصغر حجماً تتكون من 35 إلى 43 رجلاً، وهذا ما يجعلها أكثر قدرة على الحركة والتفوق على كومندوس الصيد الفرنسية كثيرة الحركة؛ لأن العمليات التي يشارك فيها عدداً كبيراً من المقاتلين عادة ما تكون نتائجها غير مرضية،⁶ وتجدر الإشارة هنا إلى كومندو سي الزبير بالولاية الرابعة والتي ينسب إلى سي الزبير أول قائد له، كان

¹François Pernot, « La rébellion et le fait aérien », *Revue Historique des Armées*, n°187, 1992. Algérie 1954 - 1962. pp.86-93,p92. أنظر أيضاً M.Flament,op. cit., pp. 52-53.

²قنان، لمحة تاريخية عن جيش التحرير، المرجع السابق، ص 95.

³قداش، المرجع السابق، ص 215.

⁴قنان، نفسه، المرجع السابق، ص 96.

⁵قنان، المرجع السابق، ص 75.

⁶CH.. SHRADER, op.cit.p156

يضم خمسة وثلاثين مجاهدا موزعين على ثلاثة أفواج، يتكون كل فوج من أحد عشر مجاهدا، هذه الوحدات مهمتها نصب الكمائن للعدو مستغلة معرفتها بالتضاريس وقدرتها على محاصرته.¹ كما عمل على إنشاء تشكيل جديد يعرف بـ الكومندوس المستقل يتكون من 10 إلى 15 رجلا وهو ما كان صعبا على الفرنسيين العثور عليه أثناء عملية التمشيط وتدميره،² وفي بعض المناطق تتكون من 4 إلى 6 أفراد تكلف بمهام التدخل السريع لحل مشكلة من المشاكل، يتم اختيار عناصرها بدقة من أهم معايير اختيارهم الشجاعة والتجربة والخبرة في استعمال مختلف الأسلحة والقنابل والسرعة في التنفيذ و الأداء سواء في المدن أو في الأرياف، كانت تعمل تحت إدارة اليقظة والاستخبارات المضادة،³ حيث وقبل الانضمام إلى هذه الوحدات يجب على كل مجاهد أن يجتاز اختبارا يتمثل في القيام بمهمة فدائية، كمحاولة اغتيال في وضوح النهار أو في وسط حضري، كما أنّ عددا كبيرا منهم أدوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي أو فروا منه. وهذا ما سمح لهم بتلقي تدريب عسكري، كما أن خبرة هؤلاء ومعرفتهم الجيدة للأسلحة والقدرة على استعمالها كان مفيدا جدا لبقية المجاهدين الذين لم يتلقوا تدريبا عسكريا قبل الالتحاق بصفوف جيش التحرير.⁴ أظهرت هذه الوحدات فعاليتها في ميدان القتال، وعلى رأسها كومندو جمال بالولاية الرابعة التي أبلت بلاء حسنا خلال مواجهة عملية الرباط وظلت محافظة على مبادئ التكوين الأساسي إلى غاية تفكيكها إلى فروع وأفواج مثل بقية الوحدات عام 1960 وفقا لما تقتضيه إستراتيجية حرب العصابات.⁵

5.1. تجنب المواجهة المباشرة:

كان من الحكمة والحذر أن تكون إستراتيجية جيش التحرير الوطني تملي عليه السماح لموجة الجنرال شال بالمرور وعدم مجابته مطبقين فكرة دعه يمر (Laisser passer la vague) لأنالبقاء على الحياة كان

¹ سي الزبير اسمه الحقيقي الطيب سليمان محمد بن محمد، اسمه الحربي سي الزبير، من مواليد 1929 بدوار تالة حمدان بفروحة ضواحي البلدية، التحق بالجبل في الفاتح من نوفمبر 1954 وشارك في تنظيم منطقته الأصلية من خلال تحيئة المخازن وتخزين مستحضرات صنع القنابل، يعترف له الجميع انه كان خبيرا في التخطيط الحربي، قام بتشكيل كومندو بالمنطقة الثانية بالولاية الرابعة سمي باسمه، قامت بالعديد من العمليات العسكرية ونصب الكمائن للعدو، وقد كان مسؤولا عسكريا وعضوا بمجلس المنطقة الثانية، استشهد في 22 فيفري 1957 في ميدان الشرف، للمزيد أنظر: محمد الشريف ولد الحسين، في قلب المعركة، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007، ص 60.

² CH. SHRADER, ibid, p155.

³ نجادي، المصدر السابق، ص 139..

⁴ ولد الحسين، نفسه، ص 81.

⁵ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 150.

من الأولويات في تلك الظروف، ولم يكن من الضروري مواجهة عدو يأتي برا، جوا وبحرا.¹ كما أعطيت تعليمات له بتجنب المواجهة إلا عند الاضطرار وتطبيق حرب العصابات وفق مبادئها، فقد كان جيش التحرير في بعض الأحيان يثبت تواجده خاصة بعد نهاية العمليات من خلال تكثيف العمليات العسكرية والكمائن و الهجومات المفاجئة.²

المعروف أنّ الجبال والغابات كانت معقلا لجيش التحرير طيلة فترات الثورة التحريرية لكن ما فرضه عليه مخطط شال من ضغط أثناء اكتشاف معاقله و حرق الغابات وتكثيف المراقبة، اتخذ جيش التحرير من المناطق السهلية مناطق له وحتى تلك المجاورة لمراكز العدو حتى يتمكن من التواصل الدائم مع السكان وحتى معسكرات التجميع،³ كما اضطر للتخلي عن تنظيماته والعودة إلى المرحلة الثانية (حرب العصابات)؛ لأن القوات المجهزة المعول عليها لاستكمال المعركة الموجودة في تونس لم تتمكن من الدخول لاستكمال المرحلة الثالثة، ولهذا واصل في حرب العصابات لإضعاف معنويات الجيش الفرنسي وإبقائه في وضعية الدفاع بدلا من الهجوم على جيش التحرير،⁴ كما أعطيت تعليمات له بتجنب المواجهة إلا عند الاضطرار وتطبيق حرب العصابات وفق مبادئها، فقد كان جيش التحرير في بعض الأحيان يثبت تواجده خاصة بعد نهاية العمليات من خلال تكثيف العمليات العسكرية والكمائن و الهجومات المفاجئة،⁵ وفي السياق تجدر الإشارة إلى شهادة العقيد يوسف الخطيب التي جاء فيها ما يلي: كنا نواجه عدوا مجهزا ومسلحا بما فيه الكفاية، حيث لم نكن نحن من نبحث عن المعارك بل كانت تفرض علينا، وكنا نواجهها بالأساليب الأكثر مراسا لحرب العصابات، أي الجمع بين الهجوم الخاطف والاختفاء بسرعة... لم يكن لدينا خيار آخر، لقد تسببت لنا في خسائر كبيرة، لم تكن بسبب الاشتباكات أو العمليات البرية بل كان قصفا جويا يقوم به سلاح الطيران، خاصة بعد قدوم الجنرال شال الذي كان طيارا ماهرا".⁶

6.1. إعادة النظر في مخازن التموين والورش والمراكز الصحية:

¹Attoumi, témoignage de guerre, op.cit, p 13-29.

²نجادي، المصدر السابق، ص78-79.

³قنان، المرجع السابق، ص95.

⁴CH. SHRADER, op.cit.p146

⁵نجادي، المصدر السابق، ص78-79.

⁶قداش، المرجع السابق، ص184.

بعد عمليات التدمير والتخريب التي قام بها الجيش الفرنسي والتي طالت ملاجئ جيش التحرير حتى مصحاته السرية قام هذا الأخير بإعادة تأهيل مصحات سرية تحت الأرض، حيث كلف كل مسؤول عسكري أو قائد فوج بإقامة مخبئ تحت الأرض بدلا من الاحتماء بالغابات في الجبال الحصينة التي داسها العدو بدباباته وشاحناته بعد شق الطرق والمسالك فيها،¹ تكون في سرية تامة يشرف على حراستها عددا قليلا من العناصر نظرا لسريتها، خصصت لعلاج من هم في حالات حرجة سواء كانوا من الجيش أو الشعب، أما الأدوية فكان مصدرها الرئيسي المواطنون المؤمنون اجتماعيا، وقد كانت السرية أساس هذه العملية حتى إخراج المرضى من المدن اتجاه الجبال لمواصلة التكوين يكون بشكل سري،² حيث نقلت إلى مناطق جبلية كثيفة الغطاء النباتي تكون قريبة من المدن لضمان تموينها بالأدوية والمواد الغذائية، أو عن طريق حفر مخبئ مدعمة بجذوع الأشجار في مناطق صعبة التضاريس يصعب على العدو الوصول إليها، وأحيانا أكواخ أو مغارات طبيعية التي يشترط فيها الأمن وقربها من الموارد المائية غير الدائمة لأنّ الموارد المائية الثابتة معروفة لدى العدو.³

أما الأسلحة فبعد تصغير الوحدات النظامية لجيش التحرير اضطر إلى تخزين الأسلحة المستوردة بسبب نقص الذخائر، خاصة ولايات الوسط (الرابعة)، وقدرت مجموع الأسلحة المخزنة بـ 14870 سلاحا فرديا و 232 سلاحا جماعيا، حيث تعد 36% منها أسلحة الفرنسيون، و 64% منها من مصادر مختلفة، 24% بريطانية الصنع، 34 % منها ألمانية الصنع، و 9% منها تشيكية، 13.5% إيطالية ، 3% بلجيكية.⁴ أما العتاد فقد كان ينقل من ملجأ إلى آخر، حيث لم تعد معاقل الثوار تحتوي على أي وثيقة أرشيف سواء مرسلات أو مستلمة بعد أن أعطت القيادات تعليمات بحرق أي وثيقة أرشيفية بعد استغلال معلوماتها، لأنّ حصول العدو على هذه الوثائق يعرض الثورة إلى الخطر.⁵

2. الرد السياسي :

جعلت جبهة التحرير الوطني من المحتشدات أماكن للدعاية للثورة بعد أن أدخلت عناصر منها داخل هذه المحتشدات حتى أصبحت هذه الأخيرة تزود المجاهدين بالمعلومات والمؤن عن طريق الرعاة والفلاحين والنساء

¹ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 150.

² زديرة، المصدر السابق، ص 43.

³ تقيّة، نفسه، ص 83-84.

⁴ CH. SHRADER, op.cit.p182

⁵ تونسي، المصدر السابق، ص 79.

وحتى الأطفال، لأن التنظيم المدني كان مهيكلًا بطريقة جيدة، ولأنّ حرب العصابات الشعبية تتطلب أن يعيش الثوار وسط الشعب مثل السمك في الماء لجأت قيادة الثورة إلى منح مسؤولي العرش و مسؤولي الأفواج والخلايا صلاحيات التواصل والتنسيق الدائم مع جيش التحرير و السكان.¹

1.2. مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

تعد مظاهرات 11 ديسمبر مظهرًا من مظاهر وعي الشعب الجزائري بمكائد الاستعمار وبرهانا على تمسكه بقيادة الثورة، على الرغم من أنّ البعض اعتبرها عفوية إلا أنّها تلاحم بين الشعب الجزائري وجبهة التحرير الوطني.

لم يكن الوضع العام في الجزائر العاصمة خلال سنة 1960 على ما يرام جراء القمع الممارس ضد العائلات إما بالقتل أو الاختطاف والسجن، والالتحاق بالجلال، وبعد تفكيك خلايا الفدائيين وتعطيل نشاطها، فقد أصبحت العاصمة تحت سيطرة السلطات الفرنسية حيث سخرت لها حشود عسكرية وأفواج من الشرطة إلا أن الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية (GPR) قررت إعادة تنظيم منطقة الجزائر العاصمة التي أصبحت تعرف بالمنطقة السادسة.²

اندلعت خلال شهر ديسمبر مظاهرات عارمة قوامها زخم شعبي كبير وكانت ردا حاسما من الجماهير الشعبية معبرا عن الترابط الموجود بين جيش التحرير والشعب.³ بدأت مجرياتها يوم 09 ديسمبر 1960 بعد إضراب جبهة الجزائر الفرنسية الذي التزم فيه جميع الأوروبيين في مدينة الجزائر العاصمة، رافضين لشعارات ديغول الرامية إلى استمالة بعض الضباط والمسلمين لصالحه مثل: يحيا السلم، الجزائر جزائرية، يحيا ديغول، حيث أجبروا التجار الجزائريين على غلق محلاتهم والدّخول في الإضراب بالقوة.⁴

كانت هذه النقطة التي أفاضت الكأس والتي تزامنت مع زيارة الجنرال ديغول إلى العديد من المدن الجزائرية للترويج لمشاريعه التي لقيت معارضة شديدة من قبل المستوطنين، مما أدى إلى التمرد ضده، وحتى الشعب

¹ نجادي، المصدر السابق، ص 80-82.

² قداش، المرجع السابق، ص 233-234.

³ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 150.

⁴ قداش، المرجع السابق، ص 235.

الجزائري كانت فرصة له للتعبير عن دعمه المطلق لجبهة التحرير الوطني وأن ثورتها تتعدى الجبال والوديان وتصل إلى المدن بفضل قاعدتها الشعبية وجاهيرها.¹

تعد مدينة عين تموشنت يوم الجمعة 9 ديسمبر 1960 أولى المحطات التي حط بها الجنرال ديغول ليلتقي بالمستوطنين حتى يشرح لهم كيفية التعايش بين الجزائريين والأوروبيين بعد استفتاء تقرير المصير إلا أن المستوطنون فهموا ذلك على أنه تخلى عنهم وعن فكرة الجزائر فرنسية، وعجزه عن إيجاد حل عسكري حاسم للقضية الجزائرية، حيث تركوه وانسحبوا من القاعة، أما رد الشباب التمشنتي كان حاضرا حيث ردوا بشعارات الجزائر جزائرية، تحيا الجزائر، أطلقوا صراح بن بلة، يحيا جيش التحرير الوطني، لا لتقسيم الجزائر، ومن ثم استمرت زيارات ديغول إلى تلمسان، شرشال، الشلف، بجاية، أقبو، تيزي وزو، بسكرة والجزائر لإقناع المستوطنين بمشروعه.²

يوم 10 ديسمبر 1960 ومع استمرار زيارات الجنرال ديغول استمرت مظاهرات المضربين لتتشأ أولى الصدامات بين المسلمين والأوروبيين في شارع بلكور بعد أن رفض المسلمون غلق محلاتهم، وخرجوا في التظاهر بعد السماح لهم شريطة رفع شعارات الجزائر جزائرية يحيا ديغول، وأصبح عددهم يزداد ليخرج أحد الشباب ويغير تلك الشعارات بالجزائر مستقلة، يحيا بن بلة، يحيا عباس، لتتطور المظاهرات ويزداد عدد الجزائريين الحاملين للأعلام الجزائرية.³

وبعد اجتماع مناضلي جبهة التحرير ليلة 11 ديسمبر 1960 عملت على تنظيم المظاهرات وتأطيرها بتحديد الشعارات وتجنب استفزاز العدو وخياطة عدد كبير من الأعلام وتلقين المتظاهرين للشعارات، أصبحت المظاهرات في اليوم الموالي أكثر تنظيما، حيث عملت عناصر جبهة التحرير على تأطير الحشود واستخدام مكبرات الصوت في ترديد الشعارات، لكن في المساء وبعد نزول حشد كبير من الجزائريين من القصبة تحرك غلاة المستعمرين وأطلقوا النار على الحشود مما أدى إلى سقوط عدد كبير من القتلى والجرحى.⁴

استمرت المظاهرات طيلة أيام 10.11.12 ديسمبر 1960 في مختلف المدن الجزائرية، حيث كانت درسا لديغول مفاده أن الشعب الجزائري لا يؤمن سوى بجبهة التحرير الوطني، وقد انقسم الرأي العام في الجزائر إلى

¹ يحي بوعزيز، ثورات الجزائر، المرجع السابق، ص 202.

² عمر بلعربي، «مظاهرات 11 ديسمبر 1960 دراسة في الأسباب والنتائج»، مجلة طينة للدراسات العلمية الأكاديمية، مج 4، ع 02 عدد

خاص، 2021، ص، ص 22-24.

³ قداش، المرجع السابق، ص 236.

⁴ نفسه، ص 237.

ثلاثة أقسام: دعاة الجزائر فرنسية وهم جحافل الأقدام السوداء والمعمرين، الجزائر جزائرية وهم أنصار الجنرال ديغول الذين يهدفون إلى منح الجزائريين بعض الحقوق الاقتصادية والاجتماعية لعزلهم عن الثورة، أما القسم الثالث فهو دعاة الجزائر مسلمة الذي دعت إليه جبهة التحرير الوطني وانساق خلفه الشعب الجزائري في هذه المظاهرات، حيث حاول الجيش الفرنسي منعهم من ذلك بإطلاق النار لكن دون جدوى.¹ توقفت المظاهرات يوم 14 ديسمبر 1960 بسبب العنف الفرنسي المنتهج ضد الجزائريين، وقد كانت فرصة لسكان المدن للتعبير عن دعمهم للثورة .

2.2 نتائج مظاهرات 11 ديسمبر 1960:

أ. بالنسبة للطرف الجزائري:

على الرغم من ارتفاع عدد القتلى والجرحى في صفوف المتظاهرين الجزائريين الذين قدرتهم تصريحات الحكومة المؤقتة آنذاك بأزيد من 600 شهيد من مختلف مدن الجزائر العاصمة، عنابة، قسنطينة ووهران وغيرها وأكثر من 1000 جريح بالإضافة إلى عدد يفوق 1400 معتقل من الأطفال والنساء² إلا أنها حققت مجموعة من الأهداف منها:

ب. بالنسبة للسكان: كانت فرصة للتعبير عن استمرار دعمها للثورة وتعلقهم بها رغم المعاناة والاضغوطات التي فرضتها فرنسا على المدنيين طيلة سير مخطط شال، كما أظهر خلالها التلاحم بينه وبين جيش التحرير، ووعيه بالقضايا المصرية التي لا يمكن أن تحل إلا عن طريق التفاوض مع جبهة التحرير الوطني خاصة قضية تقرير المصير، كما أنها كانت فرصة لتخليصهم من سيطرة المظليين على المدن التي ظهرت بعد معركة الجزائر.³ وأيا كانت نتائجها إلا أنها أعادت الأمل من جديد للشعب الجزائري مؤكدا على وعيه السياسي وتعلقه بالثورة.

ج. بالنسبة لديغول:

كانت درسا استخلص منه أن الجزائريين المسلمين لا يزالون متعاطفين مع جبهة التحرير الوطني ملينين لنداءاتها رغم المشاريع السياسية، الاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها إلى الجزائر وحتى المشروع العسكري

¹ بلعربي، نفسه ص 20-21.

² بلحاج، مخطط شال، المرجع السابق، ص 311.

³ بشير سعدوني، «مظاهرات 11 ديسمبر 1960»، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 2، ع 03، جانفي 2014، ص 316.

الضخم-مخطط شال- لم يمنعه من مواصلة دعمهم المطلق لجهة جيش التحرير في كل الظروف والمحن، وقد اعترف بذلك في تصريحه: "إن جميع المسلمين وطينيون ومتعاطفون مع جبهة التحرير الوطني..."¹ وقد تفاجأ الجنرال ديغول عند زيارته للجزائر من تخلي النواب والضباط الذي كان يعتمد عليه في بناء جزائر جديدة سخر لها العديد من المشاريع وجند لها القوة الثالثة من الحركى والعملاء لقيادتها، ومن ثم تأكد أن الشعب الجزائري لا يمكن أن يكون فرنسيا وحتى فكرته الجزائرية كانت مرفوضة، وكل فكرة لا تكون جبهة التحرير الوطني طرفا فيها هي مرفوضة لدى الشعب الجزائري، ومن هنا قرر التخلي عن المراوغة والتعامل مع القضية الجزائرية بجدية من خلال الشروع في مفاوضات مع جبهة التحرير الوطني.²

د. بالنسبة للمعمرين:

كانت استجابة الجزائريين للمظاهرات مطمئنة للمعمرين والأقدام السوداء رغم انزعاجهم من الشعارات المرفوعة والأعلام إلا أنهم اشتركوا معهم في الهدف وهو دفن مشروع تقرير المصير وفكرة الجزائر جزائرية، ولهذا خرجوا مبتهجين وفرحين محتفلين إلى جانب جبهة التحرير الوطني غير واعين بما ينتظرهم. فالمعمرين ظلوا مستاءون من السياسة التي ينتهجها ديغول اتجاه الثورة الجزائرية، حيث أصبحت تهدد مستقبلهم في الجزائر التي ولدوا وعاشوا بها، وليس المعمرين لوحدهم بل حتى ضباط الجيش الفرنسي وجنرالاته أصبحوا ينتقدون سياسة ديغول ويتهمون به بالتقصير اتجاه القضية الجزائرية، وفي هذا الجو من التذمر جاء انقلاب جنرالات الجيش الفرنسي في العاصمة الجزائرية في أبريل 1961 ضد الجنرال ديغول الذي اعتبر خائنا للقضية.³ وقد حاول هؤلاء الانقلابيين الحفاظ على الجزائر الفرنسية بأي ثمن حتى ولو كان على حساب الجنرال ديغول الذي أصبح في نظرهم غير قادر على ذلك، وبعد ساعات قليلة من بداية الانقلاب استطاعوا السيطرة على مواقع إستراتيجية عديدة بالجزائر العاصمة مقر الحكومة العامة، المطار، مستودعات الأسلحة وغيرها، لكن خروج الجنرال ديغول إلى الإعلام في 23 أبريل وظهره في التلفاز وإعلانه عن تطبيق المادة 16 من دستور الجمهورية الخامسة والمتضمنة جمع جميع القوات في حالة التهديد الاستثنائي وفي ذلك دعوة إلى جميع الجنود بالتخلي عن الانقلابيين من خلال الخطاب الذي أذيع في جهاز الراديو للجنود مستنكرا العمل

¹ قداش، المرجع السابق، ص 240.

² سعدوني، نفسه، ص 317-318.

³ سعدوني، المرجع السابق، ص 318.

الذي قام به الجنرالات المتقاعدين كما دعا الجيش إلى المساعدة على إيقاف الانقلاب الذي يهدد أمن الدولة الفرنسية، تلك الخطابات التي أراد ديقول من خلالها تحويل جنرالات الانقلاب واعتبارهم عصابة.¹ ومن جهته المؤرخ الفرنسي بنجامين ستورا قدر عدد الشهداء من الجزائريين الذين قتلوا برصاص المتطرفين من قوات الدرك بـ 112 شهيدا، لكن بالرغم من هذه الخسائر إلا أنها عبرت عن الدعم الشعبي الكبير الذي تحظى به جبهة التحرير الوطني.²

3. تكثيف الدعاية و العمل النفسي:

بما أن إقناع الشعب شرطا أساسيا لنجاح الثورة التحريرية لعبت قيادة الثورة على الجانب النفسي وعولت عليه كثيرا لضمان المحافظة على تعبئة الشعب الجزائري وزرع الشك في صفوف العدو. يحتل السياسي مكانة بارزة في الحرب الثورية نظرا للمهام التي يقوم بها في مجال التنظيم والتعبئة، وعليه كانت المنظمة السياسية والإدارية لجبهة التحرير الوطني (المسؤولون عن جميع المهام غير القتالية) إحدى أكبر العقبات التي واجهها الجيش الفرنسي في الجزائر، وعلى هذا الأساس ازدادت أهميتها في هذه الفترة الحرجة من الثورة التحريرية، حيث كانت الوسيلة المثلى للسيطرة على السكان من خلال القيام بمهمة الدعاية وتقديم خدمات لوجيستية أخرى،³ وقد كانت مهامها تتمثل في توفير المسكن والطعام والمعدات للثوار ونقل المعلومات حول تحركات الجيش الفرنسي وكذا ما جعل جيش التحرير دائما متقدما على خصمه بخطوة، كما تعمل على تجنيد المقاتلين وجمع الاشتراكات ومراقبة السكان لتحديد العناصر الموالية للجيش الفرنسي وإقناعها على التعاون مع جبهة التحرير.⁴

من المؤكد أن الخلايا السياسية لجبهة التحرير الوطني (OPA) شجعت الناس على عدم حضور عروض الأفلام، من خلال محاولة تعطيل الإجراءات بشكل أو بآخر تعطل، فأحيانا تقوم بتعطيل لحافلة سينمائية وتصفير الجمهور عليها، وأحيانا قطع كابلات الكهرباء، أو رجم قاعة السينما بالحجارة من قبل الشباب،⁵ وفي هذا الإطار جعلت جبهة التحرير الوطني من المحتشدات أماكن للدعاية للثورة بعد أن أدخلت عناصر منها

¹ Benjamin Stora, la Guerre d'Algérie expliquée à tous, op.cit.p47

² Ibid, p46.

³ P.Lléonci, op.cit,p46.

⁴ George Armstrong Kelly, **The French Army and Empire in Crisis, 1947-1962**, Lost Soldiers: Cambridge, Mass., The M. I. T. Press, 1965 Pages 477-478.

⁵ N. Mac Master, op.cit, p164

داخل هذه المحتشدات حتى أصبحت هذه الأخيرة تزود المجاهدين بالمعلومات والمؤن عن طريق الرعاة والفلاحين والنساء وحتى الأطفال.¹

كان الهدف من هذه الإستراتيجية هو الرد على الدعاية التي كان يقوم بها الجيش الفرنسي للتأثير على السكان معنويا، فكان الرد من جيش التحرير بتكثيف الاتصال بالسكان واستمالة الشباب وتجنيدهم في صفوف الثورة وحتى الاتصال بالحركى والخونة والقومية سرىا وإقناعهم بالانضمام للثورة وإحياء الضمير الوطني فيهم، وهذا ما كان له دورا كبيرا في الحصول على العديد من المعلومات الثمينة المتعلقة بأعداد القوات الفرنسية المتواجدة في كل ثكنة عسكرية و معرفة تحركات العدو ونقاط ضعفه وشملت العملية حتى الاتصال بالأوروبيين الذي يحققون على الجيش الفرنسي،² وقد شمل العمل النفسي فرق اللفياف الأجنبي المؤلف من الأجانب لمحاولة إقناعهم بأن تلك الحرب لا تعنيهم وبعد الاتصال بهم بطرق مختلفة طلب منهم الفرار مع إعطائهم ضمانات بإرجاعهم إلى بلدانهم ، وكانت النتيجة فرار العديد من الأوروبيين بعد أن علموا أنّ الاستقلال قادم لا محالة اتصلوا بقيادة الثورة و طلبوا دفع الاشتراك مقابل الحفاظ على أملاكهم، كان هؤلاء الفارين مصدرا للأسلحة والمعلومات حيث كانوا يقدمون لجيش التحرير معلومات هامة على فرق الجيش الفرنسي التي انشقوا عنها، وعن طرق التواصل معهم ذكر المجاهد نجادي أنه " كان يكتب رسائل لكل واحد منهم يطلب منه الفرار والالتحاق بزملائه وفي ظهر غلاف الرسالة كنت أكتب أسماء خيالية لفتيات على أنهن المرسلات".³

بدأت حركة الفرار في سنة 1956 وتطورت أكثر ليصل عددهم مع نهاية الثورة إلى أكثر من 5000 عسكري من بلدان مختلفة، ويذكر المجاهد نجادي أنّ عدد الذين عبروا الولاية الخامسة نحو المغرب كان عدد في 23 جويلية 1960، 3310 من جنسيات أوروبية متعددة غالبيتهم من ألمانيا (2071) إسبانيا (489) إيطاليا (447) وباقي الجنسيات بأعداد قليلة، كان يستقبل هؤلاء الجنود الفارين استقبالا جيدا ثم يوجهون إلى المغرب في مجموعات صغيرة مع رجال الاتصال ولما يصلون إلى بلدانهم يقدمون شهادات لجرائدهم وهذا ما أعطى شرعية أكثر للثورة.⁴

4. ضمان التنسيق والتعاون بين الولايات:

¹ نجادي، المصدر السابق، ص 80-82.

² زديرة، المصدر السابق، ص 43.

³ نجادي، نفسه، ص 106.

⁴ نجادي، المصدر السابق، ص 106.

أدى سلاح الاتصالات دورا هاما في التنسيق بين قيادات الثورة حيث كان يتولى هذه المهمة مجموعة من المتدربين ممن يكونوا أعضاء في كتيبة أو مفرزة، وقد كانت مهامهم سرية للغاية، وكان لهم اتصالا مباشرا إقما بقائد الناحية أو قائد المنطقة أو الولاية،¹ كما كان جيش التحرير يملك جهاز استعلامات محكما، فبمجرد أن يعلم بأن تجمع قوات من الفرنسيين ينسحب من المنطقة المحاصرة، فالعدو كان يقوم بمحاصرة منطقة كبيرة ثم يبدأ في تضيق هذه الدائرة على الثوار الذين بدورهم ينسحبون قبل أن تضيق هذه الدائرة عليهم، فيجد العدو نفسه في منطقة فارغة يتوهم أنه تمت تهدتها، ومن ثم يصطدم بالسكان وينتقم منهم ويحصبهم على أنهم خسائر جيش التحرير.²

مع بداية تنفيذ مخطط شال كان قادة الولايات بحاجة إلى معلومات أكثر عن هذا المخطط عن بداياته ومحاوره وحتى مدته وأهدافه، لكن مع طول مدته انكشفت أهدافه والوسائل المستعملة فيه ومن هنا أصبح التنسيق والتعاون في المجال العسكري و المعلوماتي بين الولايات إحدى الآليات المعتمدة للتخفيف من نتائج العمليات العسكرية الضخمة، ومثال على ذلك، الرسالة التي أعدتها قيادة أركان الولاية الثانية والتي أمضاها صالح بوبنيدر يوم 13 مارس 1960 المرسل إلى قيادة الولاية الأولى تحذرهم من قرب وصول قوات فرنسية كبيرة إلى ولايتهم في إطار تنفيذ خطة شال العسكرية وهي تحتوي على تفاصيل عن مراحل وخطوات تطبيقه في الولاية الثانية والأساليب والطرق التي اعتمدتها الولاية لإفشال الخطة.³

كما أفادت الرسالة بوجود حركة في الجيش الفرنسي لمجموعة من الشاحنات العسكرية التي يبلغ عددها 450 شاحنة يوم 10 مارس 1960 متجهة جنوب الولاية الثانية مستعدة لدخول الولاية الأولى،⁴ والأهم في الرسالة أنها شرحت لقيادة الولاية الأولى التكتيك الذي يعتمد عليه الجيش الفرنسي والطرق والأساليب المضادة للخروج من الحصار الذي يفرضه على جيش التحرير.

ثالثا: تأثير مخطط شال على الوضع العام للجمهورية الفرنسية الخامسة:

كانت القضية الجزائرية بالنسبة لفرنسا بمثابة السحابة التي تحمل العاصفة، حيث عاشت بفعل ضرباتها الجمهورية الفرنسية العديد من الأزمات في عهد الجمهورية الرابعة، والعديد من المؤامرات في عهد الجمهورية

¹ تونسي، المصدر السابق، ص 79.

² الحقيقة عن برنامج شال، المجاهد، المصدر السابق، ص 7.

³ S.H.D 1H 1681 : Evolution des méthodes de la rébellion dans les trois corps d'armée et au Sahara (1956-1960).

Voir aussi Mohamed harbi et Gilbert Meynier , **le Fln document et histoire** , op.cit, p101-104

⁴ ibid, p101

الخامسة خاصة ما بين 16 سبتمبر 1959 و 22 أبريل 1961، ولعلّ أخطرها أسبوع المتاريس من 24 جانفي إلى 31 جانفي 1960 بسبب الاستدعاء المفاجئ للجنرال ماسو، التي كانت تهدف إلى تحويل الجيش إلى مناهض متشدد للسياسة الديغولية، والثانية محاولة الانقلاب الفاشلة من 22-24 أبريل 1961.

1. أسبوع المتاريس (la semaine des barricades) (24 إلى 31 جانفي 1960) وموقف الجنرال شال منه:

1.1. أسباب المظاهرات:

في ظل نظامين متعاقبين (الجمهورية الرابعة والخامسة) من 6 فيفري 1956 (تعيين الجنرال سالان في الجزائر) إلى غاية 21 أبريل 1961 (انقلاب الجنرالات) لم يكن لدى دعاة الجزائر فرنسية وعلى رأسهم قادة الجيش الفرنسي في الجزائر هدفا سوى فرض فكرة الجزائر الفرنسية، ولم يتغير هذا الهدف بتغير الحكومات المتعاقبة،¹ دلّت على ذلك مختلف تصريحاتهم التي أدلوا بها في الكثير من الأحيان منها تصريح العقيد بيجار " فليرسلوني إلى أي مكان يمكن فيه القضاء على الفلاقة"، وكذا الجنرال ماسو " تعذيب، تعذيب، تعذيب لكنني مضطر لممارسته، كيف نفعل خلاف ذلك"، وأيضا الحال بالنسبة للجنرال جيلي " سأواصل معكم تدمير الفلاقة"، وكذلك الجنرال شال "قتل ألفان وخمس مائة من المتمردين، أود أن أهني قوات الجيوش الثلاث"،² وبوصول الجنرال سالان إلى الجزائر في 15 نوفمبر 1956 تطورت أهداف الجيش من محاولة القضاء على الثورة إلى السيطرة على الحياة السياسية الجزائرية، فقد أقنع هذا الأخير ضباط الجيش بأفكاره والدفاع عنها، وكانت هذه أولى مظاهر إقحام الجيش في الحياة السياسية، فالجيش متعاون مع الإدارات المختلفة ومشرفا على عملية التهذئة بدعم من وحدات العمل النفسي المجهزة بمكبرات الصوت والمنشورات،³ بعد أحداث 13 ماي 1958 أصبح سالان من أقوى الشخصيات العسكرية والسياسية اليمينية تأثيرا في الجزائر كونه أبرز المعارضين لسياسة الجمهورية الرابعة التي مهدت لوصول ديغول إلى السلطة و تأسيس الجمهورية الخامسة،⁴ وقد كان الجيش الفرنسي في الجزائر يعتبر نفسه القادر على احتواء الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية خاصة بعد تولي الجنرال جاك ماسو مسؤولية حفظ النظام في الجزائر العاصمة في جانفي 1958 بعد معركة الجزائر، أين وصل عدد أفراد الجيش الفرنسي المنخرطين في الشؤون المدنية إلى

¹ Jacques Fauvet et Jean Planchais, *La fronde des généraux*, Arthaud, Paris, 1961, p17.

² R. Andrieu, *La guerre D'Algérie*, op.cit, p113.

³ R. Salan, *mémoires fin d'un empire*, tom 3, op.cit, p34.

⁴ C.d'Abzac-Épezy, P. François. Les opérations en Algérie, op.cit, pp. 62-73.

1600 ضابط، 1000 ضابط صف، وكان الهدف من كل هذا الحفاظ على الجزائر والخوف من فقدانها في يوم من الأيام،¹ ومن هنا حلت المعارضة العسكرية محل المعارضة السياسية، وعلى الرغم من تغير الحكومات إلا أنّ السياسة الفرنسية بقيت نفسها،² وبدوره الجنرال شال كان متمسكا بهذه الفكرة التي دافع عنها، إذ رأى أن النصر في الحرب لا يمكن تحقيقه إلا بالسلاح، أما الجنرال ديغول كانت له وجهة نظر أخرى باعتباره مؤمنا فكرة القضاء على الثورة من خلال تطوير العمل العسكري، والسلاح ما هو إلا وسيلة لإجبار المفاوضين على الرضوخ لشروط فرنسا كونهم في موقف ضعف³، وبدوره أكد للجيش في العديد من المرات أن النصر العسكري ليس غاية في حد ذاته، بل كان الهدف الأساسي هو وقف إطلاق النار وهذا لم يتحقق رغم الضغوطات الرهيبة الذي مارسها شال على جيش وجبهة التحرير،⁴ كما أنه كان ينظر إلى أنّ تكاليف الحرب أرهقت الحكومة الفرنسية، فقد أثارت جدلا كبيرا في أوساط السياسيين والاقتصاديين الفرنسيين، بعد أن بلغت ملياري فرنك فرنسي يوميا، وبدوره لم يسمح بذلك كونه غيورا على بلده، لذا سعى جاهدا إلى إيجاد حلا سريعا لهذه الحرب للخروج من هذه الوضعية الاقتصادية المزرية،⁵ كما أن ديغول رأى بأن الصراع الجزائري أصبح عبئا على فرنسا والمصلحة تقتضي التخلص منه وصرح: "المأساة الجزائرية تدمر كل شيء في فرنسا وتقوض وضع فرنسا في العالم" ووصفها بصندوق العقرب (Boîte Scorpion).⁶

كان الجنرال ديغول يعلم من البداية أنّ الجيش الفرنسي لا يحبه، وأن وصوله إلى السلطة قد قسم الجيش الفرنسي، وبعد عودته إلى السلطة ازداد هذا الانشقاق بينه وبين العسكريين باعتباره وصل إلى السلطة بعد تمرد الجنرالات في 13 ماي 1958⁷، وعلى هذا الأساس كان أول ما قام به عزل الجنرال سالان عن منصبه ووضع الثقة في الجنرال شال، ويذكر هذا الأخير عند تعيينه: "كان ينبغي أن يتولى المهمة الجنرال سالان لكن من الواضح أن الجنرال ديغول لم يكن يريد تعيين أحد من الأقدام السوداء على رأس القوات الفرنسية في الجزائر".⁸ وكان واضحا أنه ومنذ وصوله للحكم تقدم ممثلوا السلطة المدنية (السياسيون) على الممثلين العسكريين (الجنرالات)، حيث أصبح رئيس الوزراء ميشيل ديبري (Michel Jean-Pierre Debré) آنذاك هو

¹A. Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, op.cit.p279.

²J. Fauvet et j. planchais, op.cit, p7.

³René Andrieu, **La guerre D'Algérie n'a pas eu Lieu 8ans et 600000 Morts**, édition Sociales, Paris, 1992, p111.

⁴A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie,p353

⁵Ibid, p353

⁶Jean Monneret, **La phase Finale de la guerre d'Algérie**, éd L'harmattan, paris, 1985.p16.

⁷J. Fauvet et j. planchais, Ibid, p14

⁸C. d'Abzac-Èpezy, P. François. Les opérations en Algérie, op.cit, pp. 62-73.

الذي يأتي إلى الجزائر برفقة المندوب العام للحكومة في الجزائر بول ديلوفرييه (Paul Delouvrier)، لزيارة ساحات العمليات و يعرض عليهما الجنرال شال تنظيم مخططه الذي تم نشره في جميع الولايات بين فيفري 1959 وأفريل 1961.¹

كانت خطابات الجنرال ديغول مطمئنة للأوروبيين في الجزائر وهو الذي صرح في البداية أن فرنسا ستبقى في الجزائر² لكن فيما بعد ظهرت الاتصالات السرية تحت غطاء التفاوض مع جبهة التحرير الوطني والتي كانت سببا لبداية الانقسام بين الجيش الفرنسي والأوروبيين في الجزائر،³ بدأت مظاهر هذا الانقسام سنة 1959 بعد تأسيس فيدرالية القوات الإقليمية ووحدات الدفاع الذاتي، وهذا ما جعل الجيش مقسما إلى قسمين الأول يتكون من الأوروبيين في المناطق الحضرية، والثاني من المسلمين الجزائريين في المناطق الريفية،⁴ والتي تبتعتها ما يعرف بالمناورات الديغولية وعلى رأسها مشروع حق تقرير المصير، الذي أعلن عنه على إثر خطاب الجنرال ديغول يوم 16 سبتمبر 1959، الذي أحدث سخطا وسط معظم الأوروبيين والأقدام السوداء في الجزائر حيث أصبحوا يشعرون بالخطر خوفا على مستقبلهم في الجزائر، وما زاد من استيائهم تأكيدهم على ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده فجنرالي 10 نوفمبر 1959 حيث اعتبر الأوروبيين بأنهم سيصبحون أقلية يسهل التغلب عليها في التصويت⁵، وبعد هذا المؤتمر رأت الحركات الداعمة للجزائر الفرنسية أنّ الأمر يهدد وجودهم وأنّ الوحدة ضرورية للوقوف ضد الحكومة الفرنسية وقراراتها تجاه الجزائر وهذا ما تم بملعب سانت أوجان العاصمة، مشكلين لجنة الوفاق للحركات الوطنية (CEMN).⁶

ومن هنا يعد الإعلان الرسمي عن حق تقرير المصير في 28 سبتمبر 1959 بمثابة انقلاب للجنرال ديغول على الأقدام السوداء قلب الأمور رأسا على عقب، إذ يعد نقطة تحول هامة في تاريخ الثورة التحريرية،⁷ وحتى كبار ضباط الجيش في الجزائر كانوا غير راضين عن سياسة ديغول اتجاه الجزائر، وقد وصل هذا السخط إلى ذروته في 18 جانفي 1960، عندما نشرت إحدى الصحف الألمانية الغربية (سود وتشه زاي تونغ) التي

¹ S Denis, L'opération "Jumelles" continue, op.cit.

² J. Monneret, op.cit, p11.

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p143.

⁴ سارة حداد، «مآلات انقلاب 13 ماي 1958 على الوضع الداخلي للجزائر ما بين 1958-1960»، مجلة الفكر، مج06، ع02،

ديسمبر 2022، ص 530-545، ص535.

⁵ E. O'BALLANCE, Ibid, p144.

⁶ Général Massu, **Le torrent et la digue Alger du 13 mai aux barricades**, éd du rocher Paris, 1972, p. 287

⁷ J. Monneret, Ibid, p11.12.

تصدر في ميونيخ مقابلة مزعومة أجراها أحد مراسليها مع الجنرال ماسو، انتقد فيها ماسو الرئيس ديغول قائلاً إنَّ الجيش الفرنسي في الجزائر لم يفهم سبب تنبي ديغول لهذه السياسة، وأنَّ الجيش قد أخطأ في تعيينه قائداً لفرنسا،¹ كما احتوى المقال نفسه على تصريح يزعم أنَّ الجنرال شال أكد فيه أنَّ الجيش الفرنسي لن يتخلى عن الجزائر أبداً.²

وبسبب كثرة انتقادات الجنرال جاك ماسو قائد أركان الجيش الفرنسي في الجزائر العاصمة وشذبه للسياسة التي اتبعها الجنرال ديغول ضد الثورة التحريرية بداية بإخراج العسكريين من لجان السلامة العامة في سبتمبر 1958 ومن ثمَّ نقل عدد كبير من الضباط إلى فرنسا ومنهم الجنرال سالان وأخيراً إعلان 16 سبتمبر 1959 (تقرير المصير)³ أقيل من منصبه يوم 20 جانفي 1960، و تمَّ استدعاؤه إلى فرنسا،⁴ هذا ما اعتبره دعاة الجزائر فرنسية قراراً تعسفياً،⁵ وقد كان الجنرال شال وعدد من الوزراء في باريس نصحوا الجنرال ديغول بأنَّ إقالة الجنرال ماسو قد تؤدي إلى انفجار في الجزائر العاصمة، وطالبوا بعودته من أجل تحقيق الهدوء في العاصمة، لكنَّ الجنرال ديغول رفض ذلك رفضاً قاطعاً،⁶ أمَّا الجنرال كان متخوفاً من رد فعل المستوطنين المتمثل في تشكيل منظمات شبه عسكرية وتزويد المجموعات بالسلاح، وهذا ما حدث في اليوم الموالي بالفعل حيث خرج بيار لا غايارد (Pierre Lagailarde) الذي كان نائباً في الجمعية الوطنية الذي قاد مجموعة من المظليين وقاد المتظاهرين الآخرين جوزيف أورتيث (Joseph Ortiz)⁷ و جاك سوزيني (SUSINI JEAN-JACQUES) (JACQUES) الذي هو زعيم طلابي متشدد زعيم الحركة الوطنية للطلبة (MNE)⁸، وحسب بعض

¹ جوان غيلسي، الجزائر الثائرة، ترجمة: خيري حماد، دار الطليعة، بيروت، ط، 1961، ص 1.

² E. O'BALLANCE, ibid, p146

³ J. Steward Ambler, **The French Army in Politics 1945-1962**, op.cit, p 251.

⁴ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 168.

⁵ M. Challe, op.cit , p149.

⁶ Ibid, p150.

⁷ جوزيف أورتيث (ORTIZ Joseph) ولد في 4 أبريل 1917 ب غويوت فيل (Guyot ville) عين البنيان بالجزائر العاصمة، كان صاحب مقهى (حانة) بالجزائر العاصمة، أحد أعضاء لجنة الإنقاذ البارزين في 13 ماي 1958، وأحد مؤسسي الجبهة الوطنية الفرنسية (F.N.F) ومن منظمي مظاهرات المتاريس، واحد مسؤولي منظمة الجيش السري، وبعد أحداث 1960 نفي إلى إسبانيا وفي 1968 عفي عنه، ليعود إلى فرنسا. أنظر: Enquête

sus l'histoire, op.cit,p35.

⁸ ولد جون جاك سوزيني (SUSINI JEAN-JACQUES) في 30 جويلية 1933 في الجزائر العاصمة، كان طالباً في الطب والمسؤول عن الجبهة الوطنية الفرنسية، شارك في مظاهرات المتاريس عام 1960 وأوقفته الشرطة الفرنسية، وبعدها إطلاق صراحه نهاية 1960 انتقل إلى إسبانيا، يعد من مؤسسي منظمة الجيش السري الإرهابية، وبعد بداية المفاوضات الجزائرية الفرنسية عمل بكل الطرق الدعائية على إفشال المفاوضات، وبعدها نفي إلى روما، ليعود إلى فرنسا عام 1968 ليصبح مسؤولاً عن مؤسسة أمنية خاصة. أنظر:

المصادر فإن الجبهة الوطنية الفرنسية (FNF) هي المحرك الأساسي لهذه الأحداث والتي كان يقودها جوزيف أورتييز وهو صاحب مقهى في الجزائر العاصمة أسس منظمة مسلحة وشبه سرية كانت تتكون من عدة فرق تضم كل واحدة منها عشرة أفراد،¹ وقد لعبت حركات أخرى دور التعبئة الجماهيرية ويتعلق الأمر بحركة 13 ماي 1958 (Mp13) بزعامة مارتل روبير (Martel) Robert، الحركة من أجل إعادة نظام الشراكة (MPIOC) بقيادة لوفافر (Lefèvre).²

كان دور هذه الحركات إقناع الجماهير وقدماء المحاربين وحتى الجزائريين الذين شاركوا في الحرب العالمية الثانية بمطالبهم وهذا ما حدث حيث خرجت الحشود في مظاهرات، وقد قام هؤلاء باحتلال مبنى الجامعة يهتفون بشعارات مفادها أن ديغول 'انشق وتخلّى عن الجزائر الفرنسية وأنهم سيبقون في أماكنهم ما لم يعد ماسو إلى مكانه،³ وفي 24 جانفي 1960 التحق بهم عدد كبير من الأوروبيين المتطرفين في مظاهرات بشوارع العاصمة رافضين مشروع ديغول.⁴ وفي الحقيقة تلك الحشود لم تكن لها أدنى فكرة عن معالم هذه الأحداث بل تم جرهم إلى المظاهرات باللعب على عواطفهم بفكرة الحفاظ على الجزائر كجزء لا يتجزأ من فرنسا،⁵ كما خرجت قوات المظليين إلى جانبهم رافضة نقل الجنرال ماسو من الجزائر واستمرت هذه المظاهرات إلى مطلع شهر فيفري 1960 مطالبة ببقائه،⁶ كما شارك في المظاهرات الآلاف من الأوروبيين الذين ينتمون إلى الوحدات الإقليمية بدوام جزئي، والتي تولى أعضاؤها مهام ثابتة معينة من الجيش النظامي لعدة أيام في الشهر،⁷ ودافع هؤلاء المتظاهرين عن موقفهم من مظاهرات 24 جانفي باتهامهم للجنرال ديغول بسرقة 13 ماي 1958 وعدم وفائه بالالتزام الذي قدمه.⁸

وبعد أن انضم إليهم عددا من الجنود تدخلت الكتبية الأولى للمظليين بقيادة ديفور (Dufour) والدرك لتفريق المتظاهرين وإجبارهم على الاستسلام، وبعد ذلك أمر الجنرال ديغول بحل الوحدات العسكرية الإقليمية

Jean Balazuc, Guerre D'Algérie une chronologie, Op.cit, p512.

¹ Jean André Faucher, **Les barricades d'Alger 1960**, Éditions Atlantic Paris 1960.

² حداد، المرجع السابق، ص 535.

³ B. Crozier, op.cit, p505.

⁴ M. Robin, op.cit, p149.

⁵ Joseph Ortiz, **Mon combat pour l'Algérie française**, éditions Hélette , Paris 1999 p154.

⁶ نقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 168.

⁷ E. O'BALLANCE, op.cit, p146.

⁸ J. Fauvet et j. planchais, op.cit, p17.

¹ حيث سقط منهم العديد من الضحايا والجرحى قدرت بـ 140 قتيلا من رجال الدرك و 30 من المتظاهرين، وهذا ما أدى إلى مظاهرات أخرى في حرم جامعة الجزائر تحت قيادة النائب بيار لاغايارد (LAGAILLARDE PIERRE)² أحد ضباط الاحتياط المظليين.³ لتتخذ الحكومة الفرنسية فيما بعد جملة من الإجراءات من بينها إلغاء مصالح العمل السيكلوجي المعتمد لدى الجيش الفرنسي بعد أن أصبح الجنرال محل شبهات.⁴

استمرت الأحداث إلى اليوم الأول من فيفري استسلم لاغايارد واعتقل متهما بتعريض أمن الدولة للخطر إلى جانب العقيد غاردي و جاك سوزيني والذين تمت تبرئتهم في محاكمة المتاريس في باريس في 30 نوفمبر 1960، ليتم بعدها حل المكتب الخامس من طرف بيير ميسمير الديغولي ونقل كل من العقيدين المتمردين أرغود وغودار إلى فرنسا، أمّا بيجار فقد أرسل إلى جمهورية إفريقيا الوسطى لقيادة فوج مشاة في الخارج؛ أمّا شابان فقد نقل إلى مدغشقر، أما لاشيوري فقد استقر في مدريد ومنع من العودة إلى الجزائر،⁵ وقد لعبت أحداث المتاريس جانفي 1960 دوراً أساسياً في تطور الرأي العام الفرنسي، حيث انخفضت نسبة مؤيدي الجزائر الفرنسية إلى 16%، في حين ارتفعت نسبة مؤيدي الجزائر جزائرية إلى 67%.⁶ ومن هنا يمكن القول، أنّ الجنرال ديغول استطاع أن يقسم أنصار الجزائر فرنسية رغم محاولات جنرالات الجيش الرامية إلى فرض رؤيتها على الجنرال ديغول باستغلال المستوطنين.

2.1. موقف الجنرال موريس شال من الأحداث:

في خضم تلك الأحداث كان رد الجنرال شال سريعا حيث أدان مثيري الشغب وأحضر تعزيزات من مختلف القوات لمواجهةهم ولكن مع ذلك انخرط في محادثات مع المتظاهرين ثم غادر رفقة بول دولوفرييه لإقامة مقر مؤقت في قاعدة القوات الجوية في مدينة الرغاية، وهناك وجه دولوفرييه نداء للمتظاهرين، وهذا ما جعلهم

¹ فارال، المرجع السابق، ص 227.

² بيار لاغايارد (LAGAILLARDEPIERRE) من مواليد 15 ماي 1931 بكوب فوا الفرنسية (Courbevoie) شغل منصب رئيس الجمعية العامة للطلبة بالجزائر في 1957، ثم نائبا عن الجزائر في 1958، لعب دورا مهما في أحداث 13 ماي 1958، شارك في أحداث المتاريس في جانفي 1960 حيث أوقفه المصالح الأمنية الفرنسية، وفر على إسبانيا في 1960 وبقي رفقة جاك سوزيني وشارك في انقلاب 1961 رفقة الجنرال شال. أنظر:

Enquête sur l'histoire, op.cit,p34

³ فارال، المصدر السابق، ص 227.

⁴ تقيّة، نفسه، ص 168.

⁵ M. Robin, op.cit, 50.

⁶ Frédéric Abécassis et Gilbert Meynier, **Pour une histoire franco-algérienne**, Éditions La Découverte, Paris, 2008, p37.

يشعرون بتردد الجنرال شال الذي جعلهم يشعرون في حركة التأخي،¹ ويرى ميشال فورجي (Michel Forget) أنّ الجنرال شال وجد نفسه مضطرا لتلبية مطالب النشطاء السياسيين والقادة العسكريين في الجزائر ومواجهة السياسة التي انتهجها الجنرال ديغول خاصة بعد خطابه المتعلق بتقرير المصير والذي خلق موجة غضب لدى دعاة الجزائر فرنسية،² بعد أربع أيام من المظاهرات غادر الجنرال شال الجزائر العاصمة حتى يظهر عدم دعمه للمتظاهرين خاصة بعد عدم انضمام الجيش لهم³، والظاهر أنّ الجنرال شال رغم مغادرته إلا أن لم يخف دعمه للمتظاهرين دعاة الجزائر الفرنسية من خلال رفضه لكل المشاريع التي طرحها ديغول والتي مهدت في نظره لاستقلال الجزائر⁴، وبعد إظهار موقفه من السياسة الديغولية استشار الجنرال ديغول المارشال جوين بصفته المارشال الوحيد المتبقي في فرنسا آنذاك، حيث نصحه هذا الأخير وأخبره بأنّ الجنرال شال من المحتمل أن يتخذ موقفا ضدك في حالة وقف إطلاق النار،⁵ وبالرغم من إخلاصه وبذل قصارى جهده للحفاظ على الجيش موحدا خلال تلك الأحداث إلا أنه أصبح في نظر الجنرال ديغول قائدا غير مطاع، وأصبح محل شك وشبهة، حيث طلب استئناف مهمته المتوقفة بسبب الأحداث الأخيرة إلا أن ديغول رفض ذلك وأرسل له رسالة في نفس الأسبوع مفادها أنه : بالنظر إلى الطريقة التي سارت بها الأحداث في الجزائر فإنه لديه خطط أخرى، خاصة بعد أن طلب شال بتمديد مشروعه لستة أشهر أخرى، أما ديغول فقد رد عليه بأنه سيحتاجه في فرنسا في مهام أخرى".⁶ أما الحكومة الفرنسية في باريس كانت مستاءة من قرارات الجنرال شال بخصوص تخفيض عدد البدلات العسكرية وحصص الإعاشة وتقصير مدة الإجازة، على الرغم من النجاحات التي كان يحققها، هذا ما اعتبرته تجاوز نطاق الشؤون العسكرية ليتدخل في الشؤون السياسية.⁷ وجاء تلك الأحداث أحس الجنرال ديغول بأنه مهددا بحرب أهلية من طرف الجنرالات وعلى رأسهم شال، وأنه سيحدث له مثلما حدث في 13 ماي 1958، وعلى هذا الأساس بعد أن طرح ديغول فكرة قيام دولة جزائرية استدعاه الجنرال ديغول في 13 أفريل 1960 وعيّنه قائدا لقطاع وسط أوروبا بحلف الناتو،⁸ وتعويضه بالجنرال كريبان (Crépin).⁹ وبناءً على طلبه، تم منحه إجازة ابتداء من 1 أفريل 1960 وبموجب المرسوم الصادر في 13 أفريل 1960، تم وضع موريس شال تحت تصرف القائد الأعلى للحلفاء في أوروبا، لممارسة مهام القائد الأعلى لقوات الحلفاء في قطاع أوروبا الوسطى،¹⁰ وفي ظل تلك الظروف، فإن استدعاء الجنرال شال إلى باريس

¹B. Crozier, op.cit, p505.

² V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op.cit. P91.

³ J. Jackson, De Gaulle , op.cit, p520.

⁴B. Stora, *Les mots de la guerre d'Algérie*, op.cit, P34.

⁵B. Crozier, Ibid, p505.

⁶A. Horne, *histoire de la guerre d'Algérie*, p388.

⁷Ibid, p278.

⁸B. Stora, *Les mots de la guerre d'Algérie*, op.cit, P34

⁹ فارال، المصدر السابق، ص227.

¹⁰ M. Vaïsse, op.cit, p. 166.

اعتبره البعض لم يكن خيانة من قبل الجنرال ديغول بل هو نتيجة للخلاف حول الحلول التي يمكن أن تنهي الصراع في الجزائر.¹

2. انقلاب الجنرالات وموقف الجنرال شال منه:

أشرنا سابقا إلى أنه بعد وصول الجنرال سالان إلى الجزائر ازداد نفوذ العسكريين في الجزائر حيث أصبحوا جنرالات برتبة سياسيين، كما صار اهتمامهم بالحياة السياسية أكثر من أي وقت مضى والسبب دائما هو الخوف من انتصار الثورة الجزائرية وتحطم أسطورة الجزائر فرنسية. لعب الجنرالات الأربعة دورًا مهمًا في المأساة التي وصلت إليها الجمهورية الخامسة بقيادة الجنرال ديغول إلى السلطة، وجميعهم يتمتعون بخصوصية أنهم لا يمثلون الجيش الذي كان يقاتل في الجزائر، أحدهم راؤول سالان (Raoul Salan)، والآخران طياران: مورييس شال (Maurice Challe) و إدmond جو هو (Edmond Jouhaud)² والأخير مقاتل من الحرب العظمى أصبح رجل مدفعية وخبير لوجستي وأندريه زيلر (André Zeller)³.

وصل الجميع إلى قمة التسلسل الهرمي العسكري في 13 نوفمبر 1956، بعد تعيين الجنرال راؤول سالان في منصب يجمع بين السياسة والجيش في الجزائر تحت اسم المندوب العام والقائد الأعلى للقوات المسلحة

¹ L'opération "Jumelles" et le commando Georges, op.cit.

² الجنرال إدmond جو هو (Edmond Jouhaud) من ولد في 2 أبريل 1905 ببوسفر بوهرا، غادر مدينة سان سير سنة 1928 واختار الطيران، خدم في الثلاثينيات في غرب إفريقيا ثم تعيينه في عام 1942 في المكتب العسكري لوزير الدولة للطيران، ووجد صعوبة في قبول سياسة التعاون التي اتبعها المارشال بيتان بعد محاولته الوصول إلى إنجلترا دون جدوى، انضم إلى المقاومة في منطقة بوردو. وفي عام 1949، تمت ترقيته إلى رتبة عميد جوي وتولى قيادة القوات الجوية التكتيكية في شمال أفريقيا، ثم جنرال في سلاح الجو سنة 1956، عاد إلى موطنه ليتولى قيادة المنطقة الجوية الخامسة بالجزائر سنة 1957. أنظر: w. Durand, op.cit., p4-12.

³ الجنرال زيلر ولد في 1 جانفي عام 1898 وهو أحد الضباط النادرين الذين قاتلوا خلال الحرب العالمية الأولى وظلوا نشطين تطوع عندما كان في السابعة عشرة من عمره وأصبح جنديًا، ملازم ثاني في الثامنة عشرة. بقي في الجيش وغادر في نوفمبر 1920 إلى بلاد الشام حيث قاد عمليات مختلفة، تمت ترقيته إلى رتبة نقيب في عام 1928، وتم قبول زيلر في المدرسة العليا للحرب في عام 1931، عمل ضمن أركان الفيلق التاسع عشر في الجزائر العاصمة في عام 1935، وفي عام 1938، كان رئيسًا لبعثة النقل الفرنسية في بلجيكا ومن هناك شهد استسلام الجيش البلجيكي في عام 1940، انطلق في 29 مايو 1940 إلى لندن التي لم يمكث بها طويلا ثم عاد إلى فرنسا، تم تعيينه "مراقبا عاما" للجيش السابع في بداية جوان وتم نقله بناء على طلبه إلى شمال إفريقيا ووصل إلى الجزائر العاصمة في 26 سبتمبر 1940 بصفته "مدير النقل العسكري". كان برتبة مقدم، وكان رئيسًا لأركان قائد فرقة الجزائر قبل وقت قصير من نزول الحلفاء في شمال إفريقيا، عين مدير المدفعية والثاني في قيادة المدرسة الحربية، تمت ترقيته إلى رتبة عميد عام 1946، ثم عين مفتشًا للمدفعية، ثم لواء تولى قيادة المنطقة العسكرية الثالثة في رين عام 1951، ثم دعي إلى منصب رئيس أركان الجيش عام 1955، وتولى رتبة فريق. استقال بشكل مدوي من منصبه في فبراير 1956 احتجاجا على تخفيض القوات في الجزائر الذي قرره الحكومة. وسوف تظل تحظى بشعبية كبيرة في الأوساط العسكرية. أنظر: w. Durand, op.cit., p4-1.

بالجزائر (Délégué général et commandant en chef des forces armées en Algérie)¹ ولعل العامل المشترك بين هؤلاء والمستوطنين من الأقدام السوداء هو الأفكار الإيديولوجية .

كانت سياسة الجنرال ديغول اتجاه الجزائر سببا لميلاد معارضة شديدة من طرف العديد من كبار الضباط الفرنسيون على رأسهم الجنرالات الأربعة سالفه الذكر والتحق بهم مجموعة من الضباط من جان غارد² (Jean Gardes) مفتش سابق في قوات المرتزقة وأنطوان أرغو (Antoine Argoud) الذي نقل إلى شرق فرنسا، والعقيد غودار ، والعقيد ماري جوزيف برويزات، والعقيد شاتو جويير،³ معتبرين تلك السياسة منح الأمل لجبهة التحرير في الحصول على الاستقلال ومواصلة المقاومة .

وبالإضافة إلى التطورات المذكورة سابقا بعد خطاب الجنرال ديغول يوم 4 نوفمبر 1960 حول الجزائر جزائرية في الوقت الذي كان شال قائدا لقطاع أوروبا الوسطى في حلف الناتو قرر تقديم استقالته التي تمت يوم 30 ديسمبر 1960 بسبب رفضه تشكيل حكومة جزائرية،⁴ وبعد استقالته أصبح مطالبا بالخضوع للمعارضين لسياسة ديغول اتجاه القضية الجزائرية،⁵ وفي مارس 1961 بدأت فكرة مطالبته بتولي مسؤولية الانقلاب⁶ فبعد طلب هؤلاء من الجنرال ماسو تزعم هذا الانقلاب إلا أنه رفض. وفي الأخير تم تعيين الجنرال شال لقيادة هذا الانقلاب.⁷

وقد أعلن قرار استقالته الذي أثار ضجة كبيرة باعتباره شخصية عسكرية ذات شعبية كبيرة، ولعل من أسباب اختيار الراديكاليون الجنرال شال لقيادة الانقلاب قوة شخصيته، وقدرته في التأثير على العسكريين، حيث اعتقدوا أنه عند سماع نداء من قائدهم السابق، فإن وحدات النخبة التي كانت تتألف من كوماندوز الصيد (حوالي 21000 رجل) سوف تطيع نداءه على الفور، وتسيطر على بقية القوة البالغ عددها 500000

¹P. Abramovici, op.cit ,introduction.

² ولد العقيد جون غارد (Jean Gardes) في 4 أكتوبر 1914 في باريس، شارك في الحرب العالمية الثانية كضابط في الجيش الفرنسي، كما شارك في حرب الفيتنام 1954، شغل منصب رئيس المكتب الثاني للقوات الفرنسية بالمغرب ثم حول إلى الجزائر وتم تعيينه على رأس المكتب الخامس الذي يشرف على العمل البسيكولوجي، وبعد تأسيس منظمة الجيش السري أصبح احد أعضائها الفاعلين للمزيد انظر: تقيّة، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 2017.

³ فارال، المصدر السابق، ص 237.

⁴Lieutenant colonel john w. towers, **the French In Algeria 1954-1962, military success failure of grand strategy**, strategy research project ,U.S. Army War College CARLISLE BARRACKS, PENNSYLVANIA, 2002, p 14. أنظر أيضا: John Steward Ambler, The French Army in Politics 1945-1962, op.cit , p191.

⁵A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, p459.

⁶Ibid, p459.

⁷M. Robin, op.cit, p183.

رجل¹. وتعتبر شهادة دينوا دي سان مارك (Denoix de Saint Mark) للقاضي أثناء المحاكمة الشهيرة للمتمردين دليل على ذلك حيث قال: " الجنرال شال قائد عظيم كنا نعجب به وهو الذي منحنا الأمل والنصر، وقد اخبرني بأنه يتعين علينا إنهاء هذا النصر المكتسب، وأن نبقي مخلصين لعودنا وللمقاتلين والسكان"²

كان أمل الجنرال شال كبيرا في العودة إلى الجزائر لإتمام المهمة التي تتمكن من إنهاؤها جمهوريتان فرنسيتان وسبعة حكومات متتالية، بالإضافة إلى أربعة قادة كبار للجيش الفرنسي خلال سبع سنوات، فقد كانت نيته إعادة بعث مخططة العسكري من جديد ضد جيش التحرير الوطني للقضاء عليه في مدة ثلاثة أشهر، وما يحسب له أنه لم يتأمر مع أي دولة أجنبية ضد فرنسا رغم شعبيته الكبيرة وصدقاته التي اكتسبها طيلة سنوات عمله في حلف الشمال الأطلسي وهذا ما شفع له خلال محاكمته وخفف الأحكام عنه.³

كانت مشاركة الجنرال سالان وزيلر وجوهو في الانقلاب متوقعة من الجنرال ديغول أما شال فقد كان المشارك الأكثر مفاجئة لكن من المحتمل أنه كان مستاء من عدم مكافأة الجنرال ديغول له بعد نجاحه في مخططة الذي أدى إلى انخفاض نشاط جيش التحرير حيث كان ينتظر منه أن يعينه رئيسا لهيئة الأركان العامة للدفاع الوطني بدلا من قائد عام لقوات الحلفاء بأوروبا الوسطى وكذلك سياسة ديغول المناهضة لحلف الشمال الأطلسي التي لم يوافق عليها.⁴

1.2. فشل محاولة انقلاب الجنرالات 21 أبريل 1961-25 أبريل 1961 :

وصل الجنرالات المتآمرون ضد الجنرال ديغول إلى الجزائر العاصمة يوم 21 أبريل 1961 فبعد أن تحصل الجنرال موريس شال على ولاء عدة أفواج من المظليين (1er REP) المدعومين من طرف قوات اللفياف الأجنبي بقيادة دينوا دي سان مارك (Denoix de Saint Mark) وكومندوس المظليين بقيادة المقدم روبان (Robin)، وبعض كتائب كومندوس الجوية وسرايا من الفيلق العاشر والخامس والعشرون وعدد من كتائب المرتزقة تمكنوا من الإستلاء على مدينة الجزائر دون أدنى مقاومة،⁵ وفي 24 أبريل حصل زيلر على دعم

¹ j. w. towers, op.cit, p 14

² Maurice Cottaz, les procès du putsch d'Alger et du complot de paris, nouvelle édition latines, paris, 1962, p11.

³ A. Horne, Ibid, p461

⁴ B. Crozier, op.cit, p511.

⁵ فارال، المصدر السابق، ص 237.

الجنرال ميشيل غورو (Michel Gouraud) في قسنطينة¹. حيث استولى الجيش على الحكومة العامة بالجزائر وتم اعتقال المندوب العام للحكومة جان موران (Jean Morin) خليفة بول دولوفرييه (Paul Delouvrier) وكذلك الحال بالنسبة للقائد الأعلى الجنرال غامبيز² ومدير الشرطة روني جانين وأحد وزراء ديغول روبرت مورون الذين وضعوا رهن الاعتقال بتهمة المشاركة بشكل مباشر في محاولة التخلي عن الجزائر والصحراء³.

كان الإعلان عن الانقلاب من طرف الجنرال شال عبر الإذاعة عندما خاطبهم قائلاً: "أيها الضباط وضباط الصف، والدرك والبحارة والجنود والطيارون، أنا هنا في الجزائر العاصمة للوفاء بقسمنا والحفاظ على الجزائر الفرنسية"⁴. وبعد حصوله على الدعم من الجيش تم الاستيلاء على المباني العامة والرئيسية وأعلنوا انقلابهم على الجمهورية الفرنسية، وفي أعقاب ذلك كان ميلاد منظمة الجيش السري⁵ ليعلن بعدها الجنرال ديغول تبرأه من هذه الحركة،⁶ وقد كان هؤلاء الجنرالات في حاجة إلى دعم من طرف جميع الجنود الفرنسيين لنجاح الانقلاب لكن حنكة الجنرال ديغول وخطابه حال دون الوصول إلى ذلك وهذا ما جعل القائمين على الانقلاب يستسلمون للأمر الواقع⁷، فبعد تردد بعض القادة الذي اعتبره شال انشقاقاً وضعفاً للجيش المعول عليه ورأى أنّ العملية لن تنجح فقرر الاستسلام يوم الثلاثاء 25 أبريل بعد أن ناقش الأمر مع الجنرالات الثلاثة الآخرين⁸، وبعد أن فقد التمرد زخمه وقرر العديد من الضباط العاملين الذين وقفوا إلى جانب شال التخلي عنه، ففشل الجنرال شال فيما كان يصبوا إليه وقرر توقيف التمرد واستسلم في 25 أبريل 1961 وأمر

¹M. Cottaz, op.cit, p10.

²وحسب الصحفي والمؤرخ بيار أبراموفيتشي (Pierre Abramovici) في ليلة 21 أبريل 1961، رأى الجنرال غامبيز (général Gambiez) القائد الأعلى للجيش في الجزائر، أمام سيارته طابوراً طويلاً من المركبات العسكرية لفوج المظلات الأجنبي الأول (REP) غامبيز (Gambiez) رفقة الجنرال سانت إيلي (général Saint-Hillier) قائد فرقة المظلات العاشرة (DP)، تتوقف سيارة وعلى متنها ملازم شاب يدعى دوراند رويل (Durand Ruel) أمام غامبيز قال: "أنا القائد الأعلى، يجيبه الملازم: "أنت لا شيء بعد الآن تولى شال وزير السلطة، يجب أن نطيعهم، فأجابه غامبيز، لم يكن الملازمون يردون على للجنرالات بهذه الطريقة، أجاب الضابط الشاب: "في زمنك لم يكن للجنرالات أن يبيعوا الإمبراطورية" للمزيد أنظر: P. Abramovici, op.cit, introduction.

³B. Crozier, op.cit, p511.

⁴M. Cottaz, Ibid, p7.

⁵تأسست منظمة الجيش السري في بداية عام 1961 من قبل مجموعة من المدنيين المحبطين من التطورات السياسية الفرنسية والراغبين في القتال من أجل الحفاظ على الجزائر الفرنسية، ومجموعة من الضباط والجنود المحبطين من النصر السياسي الذي كانوا يأملونه بعد العمليات العسكرية الكبرى المنفذة ما بين 1959-1960 في إطار مخطط شال التي في نظرهم تمكنت من سحق جيش التحرير الوطني تقريباً. أنظر:

R. Branche, FLN et OAS op.cit, P 327.

⁶أزواوي، جومال الطوفان، المصدر السابق، ص 195.

⁷Benjamin Stora, la Guerre d'Algérie expliquée à tous, op.cit.p48

⁸M. Cottaz, op.cit, p10.

القوات التي ساندته بالعودة إلى ثكناتها وسلم نفسه رفقة الجنرال زيلر الذي استسلم يوم 6 ماي¹، أما دينوا دي سان مارك (Denoix de Saint Mark) وبعد استسلام شال وزيلر عمل على إعادة كتيبته إلى زرالدة إلى قائده العقيد غويرو (le colonel Guiraud) تجنباً لحدوث مناوشات مع المدنيين في العاصمة.² وفي خضم هذه الأحداث تأسس المجلس العسكري الأعلى وكلف بمحاكمة الضباط المتمردين،³ وعليه تم إنشاء محكمة عليا لمحاكمة الجناة الرئيسيين بتاريخ 27 ماي 1961 مع حرمانهم من حق الاستئناف بأي حال من الأحوال.⁴

2.2. نهاية مخطط الجنرال شال:

كان فشل الانقلاب آخر نشاط سياسي لجنرالات الجيش الفرنسي الداعمين للجزائر الفرنسية، حيث وبعد الانقلاب قام الجنرال ديغول بنقل أزيد من 220 ضابطاً إلى فرنسا وإقالتهم من مسؤولياتهم، وتقديم 114 منهم إلى العدالة كما قام بحل أفواج المظليين التي شاركت في الانقلاب، كما استقال منها أزيد من 1000 ضابط معارض لسياسة الحكومة الفرنسية ومتضامن مع الانقلابيين أي 3 بالمائة من الضباط العاملين في الجيش الفرنسي.⁵ وقد صدرت أحكاماً بالسجن ضد قادة لواء القوات الجوية وقادة القوات بالجزائر والعديد من الضباط وقادة الكتائب. أما سالان (Salan) و جوهو (Jouhaud) و غاردي (GARDY) والعقدا: أرغود أنطوان⁶ (ARGOUD ANTOINE)، وجوزيف بروازا⁷ (Broizat) و غارد⁸ (Gard) و

¹B. Stora, *Les mots de la guerre d'Algérie*, op.cit, P34

²M. Cottaz, Ibid, p10.

³B.Stora, Ibid, P34

⁴M. Cottaz, Ibid, p7.

⁵B. Rouivillois, op.cit, pp 17-18

⁶أرغود أنطوان (ARGOUD ANTOINE) من مواليد 26 جوان 1914 بمدينة دارني الفرنسية (Darney) شغل منصب رئيس أركان مع الجنرال ماسو في 1959، وبعد أحداث المتاريس نقل إلى باريس، انضم إلى الجنرال سالان في مدريد وشارك في انقلاب 1961، شارك في لجنة المصالحة الوطنية، اعتقل في ميونيخ بألمانيا في 25 فيفري 1963، حكم عليه بالسجن المؤبد، وفي 15 جوان 1968 عاد إلى فرنسا. أنظر: D. Lormier, *Histoires secrètes de la Guerre D'Algérie*, op.cit, p22.

⁷جوزيف بروازات (BROIZAT JOSEPH) عقيد فرنسي من مواليد 12 جانفي 1914 انضم إلى الجيش الفرنسي وشارك في العديد من الحملات العسكرية في كل من تونس، إيطاليا وألمانيا، كان ضابط مظلي في الهند الصينية والجزائر وكان ممن شاركوا في محاولة انقلاب الجنرالات 1961 ثم أصبح أحد الأعضاء البارزين في منظمة الجيش السري. للمزيد أنظر: Enquête sus l'histoire, op.cit, p31.

⁸جون غارد (GARDES JEAN) الملقب بالعقيد روجير (Roger) ولد في 4 أكتوبر 1914 بباريس، تخرج من مدرسة سان سير الحربية وشارك في العديد من الحملات العسكرية للجيش الفرنسي في كل من إيطاليا وفرنسا وألمانيا، كما شارك في الهند الصينية، سنة 1957 التحق بالجزائر بالمكتب الخامس للعمل النفسي، وبعد أحداث 13 ماي 1958 نقل إلى فرنسا ليعود سنة 1960 للجزائر للمشاركة في محاولة الانقلاب ضد الجنرال ديغول ليصبح عضواً في منظمة الجيش السري وبعدها نفي إلى إسبانيا والأرجنتين، عاد إلى فرنسا عام 1968. أنظر: Enquête sus l'histoire, op.cit, p33..

غودار (Godart)¹ لاشوروي (Lacheroy)²، فقد صدرت ضدهم أحكاما غيايية بالإعدام بسبب مواصلة تمردهم في إطار منظمة الجيش السري، حيث تم اعتقال ما يقرب من 200 ضابط وإيقاف 140 مسؤولا مدنيا عن العمل، كما تقرر نقل العديد منهم واستقالة آخرين وتم حل العديد من الكتائب وتقليص عدد الجنود ونزع السلاح من فرق الدفاع الذاتي والحركة المسلحين، وتعليق جميع الصحف التي تصدر في الجزائر.³

وعقب تلك الأحداث أعطى الجنرال ديغول أوامر بتسريح المسلمين المجندين في الجيش الفرنسي وقد انخفض عددهم من 4400 خلال منتصف عام 1961 إلى 2600 ، وفي عام 1962 إلى 2300، أما الفرق الإدارية المتخصصة لاصاص بدأ عددها يتناقص من 689 في نوفمبر 1961 إلى 532 في ديسمبر 1961 وتم تغيير اسمها إلى مراكز المساعد الإدارية (C.A.A)، أما الحركة تم الاستغناء عنهم تدريجيا حيث تم إلغاء 7000 منصب لضمان إنشاء 11 سربا من قوات الدرك المتنقلة،⁴ وقد انخفض عددهم نهاية سنة 1961 إلى 66.000 بعد أن بلغ 62000 في نهاية سنة 1959، بالإضافة إلى 8600 حارس موزعين على 101 مفارز الدرك المتنقلة، أما المخازنية بلغ عددهم في جويلية 1961 19000 موزعين على وحدات مكاتب لاصاص وفرق الإدارية الحضرية.⁵

لم تكن للجنرال شال نية في إسقاط حكومة ديغول من وراء هذا الانقلاب بل كان هدفه حملها على تغيير سياستها تجاه الجزائر، وهذا ما اختلف فيه مع بقية المتآمرون، بالإضافة إلى أنه كان ضد فكرة تهميش ديغول، أما بقية الجنرالات خرجت من أجل كسب الحرب ضد ديغول. أما شال كان ضد فكرة تحرك الجيش في فرنسا والجزائر في وقت واحد،⁶ وهذا ما شفع له أثناء محاكمته حيث حكم على بقية الجنرالات بالإعدام بينما هو

¹ إيف غودار GODARD Yves من مواليد 21 ديسمبر 1911 في سانت مايكسنت خريج مدرسة سان سير، قائد الكتيبة الحادية عشر للمظليين في الهند الصينية ما بين 1948 إلى 1953، ونقل إلى الجزائر ليصبح الذراع الأيمن للجنرال ماسو خلال معركة الجزائر 1957، ثم مديرا عاما للأمن في الجزائر خلال سنة 1958، أقيل في فيفري 1960، وبعد انقلاب 1961 شارك فيه العقيد غودار وأصبح أحد أعضاء منظمة

الجيش السري البارزين، نفي بعدها إلى بلجيكا، توفي في 3 مارس 1975. انظر: Enquête sus l'histoire, op.cit, p33..

² شارل لاشوروي (LACHEROY CHARLES) ولد في 22 أوت 1906 بشالون سير ساون (Chalon-sur-Saône) خريج مدرسة سان سير شارك ضمن الجيش الفرنسي وخدم في كل من إيطاليا وألمانيا وفرنسا، كما شارك ضمن القوة الاستكشافية في الهند الصينية وخلال أحداث 13 ماي 1958 دعاه الجنرال شالان للإشراف على العمل الاستخباراتي والنفسي، شارك في انقلاب 1961 وبعدها نفي إلى

إسبانيا حتى سنة 1968. انظر: Enquête sus l'histoire, op.cit, p34..

³ فارال، المرجع السابق، ص 235.

⁴ M. Faivre, les français Op.cit.p151.

⁵ Ibid, p158.

⁶ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie 462

حكم عليه بالسجن لمدة 15 عاما، تم سجنه من ماي 1961 إلى ديسمبر 1966 بسجن تول (prison de Tulle)¹ وتم العفو عنه في 22 ديسمبر 1966، وتوفي في باريس في 18 فيفري 1979،² خلال أحداث المتاريس في جانفي 1960، تنقل ثلاثة عشر فوجًا عسكريا إلى الجزائر العاصمة لمواجهة المظاهرات، ولم تستأنف العمليات حتى 25 جانفي 1960، لقد كانت محاولة انقلاب أبريل 1961 بمثابة نهاية لخطة شال. بعد توقف العمليات الهجمات من 20 ماي إلى 9 أوت 1961،³ وفي ظل تلك الظروف لم يخف العسكريون الفرنسيون سخطهم من الوضع الذي آلت إليه العمليات العسكرية لكن بالرغم من ذلك أصروا على مواصلة العمليات حتى النهاية، حيث كانت النتائج جد سيئة ومثبطة مقارنة للمجهود المسخر لها، وهذا الوضع ازداد سوءا بعد استدعاء العديد من الوحدات الكبرى إلى فرنسا، وهنا بدأت تظهر ملامح مؤشرات الفشل ليبقى العديد من الضباط المتمسكين بفكرة الجزائر الفرنسية مصرين على الحل العسكري للقضية الجزائرية،⁴ فبعد تعيين الجنرال (Ailleret) أدرك أن كسر جيش التحرير في هذه الظروف غير ممكن، لكنه فضل أن يكون استئناف العمليات فقط في المناطق التي لا تزال تحت سيطرة جيش التحرير لأنه لم يعد لديه وسائل العمليات الكافية لمواصلة المخطط العسكري، حيث تم حل ثلاثة ألوية للمظليين وسحب العديد من الفرق من الأوراس، وأصبح العمل يقتصر فقط على عمليات قطاعية تضم الواحدة منها من ثلاث إلى خمس كتائب وهذا أدى إلى تعافي جيش التحرير ونجاحه في إعادة تجميع صفوفه والعودة إلى نصب الكمائن.⁵ علاوة على ذلك يعد انقلاب أبريل 1961 الذي قام به الجنرالات (موريس شال، إدموند جوهود، راؤول سالان وأندرية زيلر) ضد سياسة الرئيس شارل ديغول وحكومته مؤشرا على نهاية خطة شال وإن لم نقل بداية للنصر بالنسبة للثورة التحريرية.⁶

¹ سجن برفقة 16 من الجنرالات وكبار الضباط الذين شاركوا في محاولة الانقلاب منهم: الجنرال: بيار ماري بيجو (Pierre-Marie Bigot)، ميشال ماري غورو (Michel-Marie Gouraud)، إدموند جوهو (Edmond Jouhaud)، جان لويس نيكو (Jean-Louis Nicot)، راؤول سالان (Raoul Salan)، أندري زيلر (André-Marie Zeller)، العقدا: شارل دي لا شابال (Charles de La Chapelle)، بيار ليكومت (Pierre Lecomte)، جورج ماسلو (Georges Masselot)، بيرتار دي سيز (Bertrand de Sèze)، جورج دي بواسيو (Georges de Boissieu)، هارفي دي بلينيار (Hervé de Blignières)، ومجموعة من القادة برتبة رائد (les commandants) وهم: جوليان كاملين (Julien Camelin)، مارسال فورهان (Marcel Forhan)، جورج روبين (Georges Robin)، هيلي دينوا دي سان مارك (Hélie Denoix de Saint-Marc) أنظر: Jean Balazuc, Guerre D'Algérie, op.cit,

² B. Stora, *Les mots de la guerre d'Algérie*, op.cit, P34.

³ M. Faivre, les français Op.cit.p112

⁴ A. Horne, *histoire de la guerre d'Algerie*, p351.

⁵ M. Faivre, le plan Challe, op.cit.p112

⁶ <https://www.souvenirfrancais-issy.com> . 27Avril 2008.

التقييم العام لمخطط شال:

1. النجاح النسبي للعمليات العسكرية

بعد دراستنا لموضوع مخطط شال من جوانب مختلفة: السياق الذي جاء فيه، محاوره وأهدافه، آليات وطرق تنفيذه في الجزائر، دراسة تداعياته وآثاره على الثورة الجزائرية وفرنسا، ومن ثم مقارنته بخطة الجنرال سالان يمكن أن نطرح التساؤل الآتي: هل نجح مخطط شال في تحقيق النجاح الذي جاء من أجله؟

طبعا الإجابة على هذا السؤال تظهر جليا خلال قراءتنا لفصول هذه الدراسة، وتؤكدتها تصريحات العسكريين الفرنسيين الذين شاركوا في تنفيذ المخطط وعلى رأسهم الجنرال مورييس شال، حيث وعلى حد تعبيره أنه في ربيع 1960 يعني لحظة نقله إلى باريس وتعويضه بالجنرال كرييان كان قد تم القضاء على جيش التحرير الوطني ولم تعد له القدرة على التشكل ماعدا ولاية الأوراس (الولاية 1) وانخفض عدد أفرادها ونقصت أسلحته، ولم يبق منه إلا وحدات صغيرة كانت منشغلة بكيفية الهروب من وحدات الجيش الفرنسي، وأنّ الجبل لم يعد ملكا لهم حيث تم اصطيداهم، ولذلك رجعت مجموعات صغيرة إلى الإرهاب أكثر فأكثر، وانتهت المرحلة العسكرية بهزيمة الفلاقة والقضاء على التمرد داخل الجزائر،¹ ولكن شال نفسه ذكر في كتابة أنه في نهاية المخطط كان قد ألحق خسائر بجيش التحرير قدرت ب 50 بالمائة، السؤال المطروح هل 50 بالمائة تعد قضاء نهائيا على جيش التحرير؟

صحيح أنّ مخطط شال استطاع أن يلحق بالولايات التي نفذ فيها خسائر بالغة في الأفراد والمعدات والتي قدرتها بعض المصادر مثل محمد تقيّة بـ 50 بالمائة من قدراته العسكرية في الأفراد والأسلحة وهذا ما كان له أثرا كبيرا على وضعيته القتالية، حيث ظل يعاني في الكثير من الأحيان من التفكك ونقص الأسلحة والذخائر، كما وجد صعوبة في الاتصال والتنسيق نتيجة للحصار المفروض عليه برا وجوا وبحرا، وهذا ما استطاع أن يمنع وصول كل أشكال الدعم والإمداد.²

لقد اختلفت المصادر التاريخية والوثائق في تقدير الخسائر التي خلفها مخطط شال وهذا أليكسيس لاباشيري (Alexis LAPACHERIE) الذي ذكر في مقاله أنّ العمليات الكبرى للجنرال شال قد أدت إلى استشهاد 26000 شهيد في صفوف جيش التحرير، وسجن 10800، وظلت إمكانيات جيش التحرير تتناقص من 46 ألف سنة 1958 إلى 20 ألف عام 1960 و 16000 سنة 1961،³ وتؤكد تقارير

¹M. Challe. op.cit. p42

²M. Teguia. L'Algérie en guerre, op.cit.p300.

³ Alexis LAPACHERIE , « le plan Challe » , Enquête sur l'histoire, N02,F38, 1992,p19

أخرى أن خسائر جيش التحرير إلى غاية مغادرة الجنرال شال الجزائر في أبريل 1960 بأنها قدرت ب حوالي 26.000 قتيل و 11.000 أسير منه، وتدمير 21.000 قطعة سلاح، أما المنظمة السياسية والإدارية تم القضاء على 9000 عنصر منها،¹ كما ذكرت المجلة الفرنسية تحقيق حول التاريخ (Enquête sur l'histoire) في العدد 38 الصادر في ربيع 1992 نفس الأرقام عن حصيلة مخطط شال خلال عام 1959. كما ذكرت بأن النتائج كانت مذهلة حيث تكمن مخطط شال من القضاء على 26.000 من جيش التحرير وأسر 10.800 واسترجاع 20.800 قطعة سلاح.²

والمؤرخ أوبالونس فقد قدر خسائر جيش التحرير كذلك بنصف تعداده، حيث نقل عن الجنرال شال أنه عند مغادرته الجزائر (22 أبريل 1960)، ادعى أنه خلال فترة قيادته، قُتل أو أُسر أكثر من نصف قوات جيش التحرير الوطني مما يعني أنّ حوالي 40 كتيبة من أصل 80 كتيبة محتملة، وأُتُهم تدمير الوحدات العاملة داخل الجزائر حيث اضطرت الوحدات المتبقية إلى حجمها أو التفرق، كما انخفضت الأعمال الفدائية إلى النصف، وأنه لقد تم قطع الدعم الداخلي والخارجي عن جيش التحرير.³ ونفس الأرقام وردت في مصادر أخرى قدرت خسائر الثورة بـ 26600 شهيد، و11.000 سجين، وتم استعادة 21000 قطعة سلاح، بما في ذلك 2200 سلاح جماعي.⁴

وحسب مصادر أخرى تمكنت العمليات العسكرية من الوصول إلى كتائب جيش التحرير وإلحاق خسائر بالغة بها، حيث تشير إلى خسائر بشرية قدرت بـ 38000 شهيد سنة 1959 وفقدان جيش التحرير للعديد من قادته الميدانيين وجد صعوبات كبيرة في تعويضهم،⁵ كما أعلنت فرنسا الرسمية القضاء على 37.000 ما بين قتلى وأسرى جيش التحرير ما بين 1959 إلى 1960،⁶ أما قسطنطين ميلنيك فقد ذكر تقلص قدرات جيش التحرير من 40.000 سنة 1956 إلى 10.000 سنة 1959، أما الأسلحة تناقصت من 20.000 قطعة سنة 1958 إلى النصف سنة 1960⁷، أي قدرت خسائر جيش التحرير بـ 30.000 شهيد، كما فقدت الثورة أربعة من قادة الولايات ويتعلق الأمر بالعقيد عميروش، سي الحواس، العقيد لطفي،

¹CH..SHRADER ,op.cit. p228.

²A. LAPACHERIE, le plan Challe, op.cit, p19.

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p135

⁴W. Durand, op.cit.

⁵. تقرير العمليات العسكرية الرئيسية (مخطط شال) أنظر: بن شرقي، مخطط شال، المرجع السابق، 328-329.

⁶فارال، المصدر السابق، ص262.

⁷للمزيد حول خسائر أسلحة جيش التحرير أنظر الملحق رقم 20.

وسي محمد¹ وقدر موريس فافر خسائره سنة 1959 في كل الولايات 26339 قتيلًا،² وحسب عقيد الجوية روبرت نيكاس (Robert Nicaise) «قام الجنرال شال بتنظيف المناطق الداخلية، وكانت خطوطه المكهربة فعالة في كل من الغرب والشرق، لم يكن هناك المزيد من الأسلحة في الداخل، جميع العمليات التي قمنا بها كانت لها نتائج مبهرة»³

وحول آثار مخطط شال تجدر الإشارة إلى شهادة لخضر بن طوبال: " صدقوني البلد الذي كان يظهر لي بالأمس شاسعا أصبح اليوم أكبر من علبة التبغ، أين المفر، لم يكن هناك أي مخرج في الأفق، كان يمكننا رؤية الجبال من كل جانب بواسطة المنظار أم اليوم كله هذه المساحة الواسعة أصبحت ممتلئة بالجنود الفرنسيين".⁴ حيث جعل المخطط حياة الجندي في الجبال مستحيلة بعد رصد أماكن لجوئه والقضاء عليها ونصب الكمائن ليلا نهارا والسيطرة على الطرق وغلق جميع المنافذ التي تمكنه من الفرار وتطارد المروحيات في كل وقت وحين. لكن فيما بعد ورد في المقال الصعوبات التي تلت سنة 1959 في فصل الشتاء بالنسبة للجيش الفرنسي،⁵ خلال النقاش البرلماني حول الجزائر يوم 28 أكتوبر 1959 أشاد الجنرال شال بالقوات المسلحة التي نجحت في نظره في عملية التهدئة الكاملة لمناطق الثوار،⁶

وحسب الأرقام الرسمية لهيئة الأركان العامة الفرنسية فقد خسر جيش التحرير طيلة سنوات 59-60-61 ثلثي أسلحته، أما الكتائب تقلص عددها من بين 120 "كتيبة" كانت موجودة في عام 1958 إلى 12 كتيبة نهاية عام 1961 ومن 7 إلى 8 عشرات أفواج ومائة مجموعة مستقلة في مجموعها، حوالي 4000 رجل، يمكننا أن نضيف إليها بضعة آلاف من العناصر المساعدة الأقل تسليحاً، ولم يبق له ما يقل عن 6000 سلاح حربي والعديد من بنادق الصيد، لكن هذه الإمكانيات مستمرة في التضاؤل وأصبح مفككا بدون فعالية.⁷ والنظر إلى هذه الأرقام التي أوردنا حول خسائر جيش التحرير، يمكن أن يكون مخطط شال قد نجح عسكرياً في تشتيت كتائب جيش التحرير والقضاء على نصف قوته، لكن لم يتمكن من القضاء النهائي عليه، كما يمكن أن نلاحظ أنّ الخسائر كانت متفاوتة النسب بين الولايات التي نفذ فيها، وذلك راجع لعدة أسباب.

¹ C. Melnik, rand limited, p48

² M. Faivre, le plan Challe ,op.cit.p113

³ V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien, op.cit, P91

⁴ قدّاش، المرجع السابق، ص 214.

⁵ A. LAPACHERIE, le plan Challe ,op.cit, p19.

⁶ B. Rouivillois , les commandos du marine. Op.cit.

⁷ Montfort, La situation militaire en Algérie, op.cit, p 52.

فحسب العقيد ميشال لوريدان (Michel Lordin) فإنّ شال حقق النتائج المتوقعة في القطاع الوهراني، جزئيا في إقليم الجزائر العاصمة، وجزئيا في الشمال القسنطيني، لأنّ الأمر كان صعبا للغاية، ثم تتوالى الأحداث بسرعة كبيرة فلم يتمكن من إكمال كل ما كان يريد القيام به،¹ ويؤكد ذلك تقرير جيش فيلق وهران بتاريخ 31 أكتوبر 1959 عن إمكانية التطهير النهائي الذي جاء فيه " لا يزال الإرهاب نشطا ولا تزال عصابات المتمردين راسخة بقوة في المناطق الجبلية"،² أما الولاية الرابعة حسب الجنرال شال فإنّ النتائج التي تحصل عليها بعد شهرين من العملية كانت مقبولة إلا أنّها أقل مما تحصل عليها في القطاع الوهراني لأنّ عناصر جيش التحرير تعود إلى نشاطها بمجرد الانتهاء من العملية وحتى استغلال الجبل لم تقدر عليه قوات القطاع مثل ما فعلت في القطاع الوهراني، لكن رغم ذلك كان لابد أن يغادر الولاية الرابعة ويتجه للولاية الثالثة (القبائل) قبل حلول فصل الشتاء،³ وحسب ذات التقرير فإن العملية كانت مخيبة للجيش الفرنسي، فعلى الرغم مما حققته من نتائج إلا أنّها لم تحقق المطلوب بالكامل سواء تدمير خلايا المتمردين أو القيام بعملية التهذية، ويصرح الجنرال ماسو " في الواقع شهدنا انخفاضاً في نشاط العصابات بعد أربع إلى خمس أسابيع من العمليات"⁴ وفسّر ذلك بتفرقها بسبب الضغط الذي فرضته العمليات العسكرية في المنطقة ولكن النتائج التي تم الحصول عليها لم تتناسب مع حجم الوحدات والنفقات التي أعدت لها، ويضيف الجنرال ماسو " إن النتائج التي تم الحصول عليها غير متناسبة مع حجم الوحدات والنفقات التي خصصت لها"⁵ وفسّر ذلك بأن المنطقة المراد معالجتها أكبر من الوحدات التي خصصت لها والإجهاد الذي تعرضت له نتيجة ارتفاع درجات الحرارة.

أمّا الولاية الثالثة وبالعودة إلى تصريحات القيادات العسكرية الفرنسية بخصوص العملية فإنه من المؤكد أن عملية جيمال لم تنجح إذا ما قورنت بالأهداف المسطرة قبل بداية العملية، والتصريحات التي أدلى بها القادة في بداية العملية، فعلى سبيل المثال تصريح الجنرال جاك فور يوم 3 أوت 1959 بعد فشل العملية قائلا: " الواقع أن عملية جيمال ليست شيئا خارقا للعادة، إنها ليست إلا استمرارا لعمليات أخرى، وظروف الحرب في الجزائر تفرض علينا أن نعيد في كل يوم نفس العمل الذي قمنا به بالأمس، فإنّ لم نتحصل على

¹ V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien. Op.cit, P91.

² M. harbi et G. Meynier ,le Fln document et histoire ,op.cit, p 93.

³ M. Challe. op.cit.p40.

⁴ S.H.D, 1H 1949/D3 opération courroie voir aussi M. harbi et G.Meynier , le Fln document et histoire, op.cit,p 96.

⁵ M. harbi et G.Meynier ,le Fln document et histoire, op.cit,p97.

إعانة السكان فإن هذه الحرب لن تكون لها نهاية، وقد تبين أن جميع العمليات العسكرية التي قمنا بها في الماضي لم تسفر عن نتيجة"،¹ أما الجنرال دولبير الذي صرح في نهاية العملية "أين هو القضاء على جيش التحرير الذي طبل به الفرنسيون في بداية العملية".²

أما الولاية الثانية وعلى الرغم مما حققته العمليات العسكرية من نتائج بها إلا أنها لم تتمكن من القضاء النهائي على جيش التحرير وكتائبه التي تفرقت وانقسمت وبقيت المنطقة مليئة بالمخابئ والمؤن، ومن ثم أسندت مهمة مواصلة التطهير للجنرال قراسيو³ ولعل سبب فشلها يكمن في كونها كانت العملية تقتضي البقاء لمدة أطول من أجل ألا تعيد كتائب جيش التحرير تشكيلها من جديد، والسبب يعود إلى صعوبة المسالك الجبلية التي لا يمكن لسيارات الجيش الفرنسي الوصول من خلالها لمعقل الكتائب، خاصة بعد تفرقه وتقسيمها إلى أفواج صغيرة تتناسب مع إمكانياتها مستغلة أدنى فرصة لإعادة التشكيل، وعليه شرعت مباشرة القوات الفرنسية في تنفيذ عملية التهدة للحفاظ على المراكز التي سيطر عليها الجيش الفرنسي، العمل على عودة الأمن للمنطقة ومراقبة السكان عن قرب باستعمال العناصر الكشافة وتكثيف الدوريات وزيادة عدد الحركي و الزواف لحراسة المنشآت وأنابيب البترول.⁴

أما الولاية الأولى فقد أجمعت التقارير الفرنسية وتصريحات العسكريين بشأن الوضع العام لجيش التحرير خلال سنة 1961 بأن مخطط شال تمكن من تفكيك قوات جيش التحرير باستثناء بعض المناطق من الشمال القسنطيني والأوراس،⁵ يعد تقرير الجنرال غورو (Gouraud) الصادر في 19 أكتوبر 1960 دليلاً على فشل مخطط شال بالولاية الأولى والذي جاء فيه "بين الاشتباكات الأخيرة التي وقعت في الأوراس صعوبة المعركة، خاصة ضد عدو متمكن من استخدام الموارد الدفاعية التي وفرتها له الأرض، وقد برزت تلك الصعوبات بعد اقتحام المواقع التي يتحصن بها بعد أن نظمها بطريقة جيدة ودافع عنها بطريقة مثالية".⁶ وحسب التقرير الصادر عن قيادة الفوج الثالث للاحتياط العام (R.G) بتاريخ 30 أوت 1961 فإنه وبمجرد انسحابه من المنطقة الجنوبية لقسنطينة (Z.S.C) عادت كتائب جيش التحرير وتشكلت من جديد خاصة في منطقة بني ملوك، إيشمول، أرهان، وبلزمة، وهذه المناطق هي التي كانت تلجأ

¹ جريدة المجاهد، ع 48، 10 سبتمبر 1959، ص 6.

² المجاهد، ع 48، 10/09/1959 ص 7.

³ S.H.D., 1H1950.D01.op.cit.p12.

⁴ S.H.D., 1H1953/D3.Opérations unités de réserve générale op.cit.p17.

⁵ G. Meynier, histoire intérieure, op.cit.p304.

⁶ M. Harbi et G. Meynier: Le FLN documents et Histoire, op.cit, p106.

إليها الكتاب خلال عمليات التمشيط، وأصبحت تتمتع فيها بالأمان.¹ وبالنظر إلى الخسائر التي تعرض لها جيش التحرير يمكن اعتبار أنّ مخطط شال كان ناجحا إلى حدّ بعيد عسكريا بعد أن تمكن من القضاء حسب بعض المصادر الفرنسية على نصف القوة العاملة في جيش التحرير والاستيلاء على مستودعات أسلحته وورشاته ومخابئه وملاجئه ومراكز تدريبه وتدميرها.²

وكذلك إذا قارنا تلك الخسائر التي لحقت بجيش التحرير بخسائر الجيش الفرنسي من الجنود في فترة شال التي قدرت ما بين 2 إلى 10 بالمائة مقارنة مع خسائر جيش التحرير التي قدرت ما بين 40 إلى 50 بالمائة، أما بخصوص الأسلحة تشير الإحصائيات إلى أن مقابل كل قطعة سلاح خسرها الجيش الفرنسي خسر جيش التحرير أربعة قطع.³ يمكن القول أن مخطط شال قد حقق له نصرا عسكريا، ويؤكد ذلك الجنرال إيزانو في قوله: "خطة الجنرال شال كانت ناجحة من الناحية العسكرية، حيث كان أداؤه جيدا في البداية، لكنه بدأ يتعثّر في الأوراس، وبالنسبة للسدود الغربية كانت تعمل بشكل جيد، وأنه استطاع تطهير القطاع الوهراني في ظروف مثالية، ومن جهتنا تحققت التهدة بينما كانت هناك مناوشات في منطقة القبائل وحتى في الشمال القسنطيني".⁴ لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل كانت الانتصارات العسكرية كافية للحكم على نجاح مخطط شال في القضاء على الثورة وتخليص فرنسا من الحرب التي أرهقتها، وهل نتائجه كانت كافية لديغول حتى يتمكن من الحفاظ على الجزائر؟

2. مؤشرات فشل مخطط شال على باقي المستويات:

كانت سنة 1960 بداية لفشل كل المناورات الديغولية السياسية والعسكرية وحتى الاقتصادية والاجتماعية الرامية إلى فصل الثورة عن الشعب وزرع الفتنة والشقاق بين الثوار مثل سلم الشجعان، مشروع قسنطينة وغيرها من المشاريع المشبوهة التي تصدت لها قيادة الثورة،⁵ وبعد زيارة ميشيل دوبري الأولى عقب تعيينه في منصبه أصر للجنرال شال على ضرورة تحقيق نجاح عسكري قبل ربيع 1959 على أن يتم إعلان النصر النهائي في جويلية من نفس السنة، لأنّ فرنسا بدأت قد أرهقتها الحرب،⁶ لكن تبين فيما بعد لقادة الجيش الفرنسي أنّ

¹ S.H.D, 1H2951/D1, R.G. B. DUQUE CDT. la Z.S.C et la 21°D.I, objet prévisions de la 3°B.R.C en Z.S.C, Batna le 30/08/1961. p18.

² R, Modeste, op.cit.p94.

³ A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p351. للمزيد أنظر الملحق رقم: 27

⁴ V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien. Op.cit, P91

⁵ محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب المعركة، مذكرات الرائد صايكي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص269.

⁶ A, Horne, Histoire de la guerre d'Algérie, op.cit p 345.

النجاح اقتصر على الجانب العسكري، وتصريحاتهم أكدت ذلك، حيث يعد تصريح الجنرال إيشاك (Ichac) الذي شارك في أكبر عملية عسكرية تضمنها مخطط شال-جيمال-أحد دلائل فشل مخطط شال وقد جاء فيه: "في الواقع عمومًا كل هذه العمليات مكنتنا من تحقيق نصر عسكري لفرنسا، لكن نصر غير مؤكد، لأنه على الرغم من القضاء على العديد من العصابات، إلا أن العلاقة مع السكان المدنيين لم تنقطع"¹ كان نجاح مخطط شال مشروطا بتحقيق انتصارات على أربعة مستويات وهي: ضمان إغلاق الحدود، وتدمير كتائب جيش التحرير الوطني، والقضاء على التنظيم الإداري السياسي الذي يدعمه، واستبداله ببنية تحتية سياسية إدارية محلية تتمتع بثقة السكان ومواتية لفرنسا،² إذا عدنا إلى المعالم والأهداف الأساسية لمخطط شال ومدى تحقيقها على أرض الواقع لوجدنا أنها لم تتحقق عمليا بالقدر الذي كان يهدف إليه الجنرال مورييس شال.

1.2. بالنسبة لسياسة العزل بالأسلاك الشائكة: لم يتمكن الجنرال شال من الحصول على مناعة مطلقة للسود، لكن استطاع الحد من تقليص دخول الأسلحة والذخائر الحديثة إلى الجزائر لكن النتائج والأرقام تعكس ذلك، ففي الفترة من ديسمبر 1957 إلى فبراير 1958، دخلت 2700 قطعة سلاح إلى الجزائر من تونس، وخلال النصف الأول من عام 1958 دخلت 4500 قطعة سلاح من تونس والمغرب، ثم بدأ العدد في الانخفاض، في عام 1959 لم يتمكن جيش التحرير من إدخال سوى 1380 قطعة، (930 من تونس و450 من المغرب)، في عام 1960، دخلت 150 قطعة سلاح فقط من تونس و90 من المغرب.³

2.2. القضاء على جيش التحرير: وعلى الرغم من أنّ تقييم الجنرال شال لخطة كان مقبولا لحد كبير، إلا أن عمليات التمشيط الضخمة التي قام بها لم تؤدي إلى القضاء على جيش التحرير الوطني وإنما انسحابه من الميدان، وهذا يندرج ضمن تكتيكاته النموذجية الشبيهة بتكتيكات حرب العصابات وتجنب المواجهة،⁴ وبعد وصف الجنرال شال للوضع العسكري شاهدا من خلال تقريره عن جيش التحرير الذي اعتبره بأنه ظل محافظا على قدراته القتالية على الرغم من الضربات العسكرية التي تعرض لها وقال بأن قدراته القتالية ظلت ممتازة، وحتى الجنرال قائد القوات الفرنسية شارل آيلير (Charles Ailleret) الذي حل محل الجنرال كرييان الذي

¹ <https://www.souvenirfrançais-issy.com>, 27 Avril 2008

² S.H.D. 1H2486, ALAIN JACOB Dans les " zones refuges " de la rébellion l'action des "commandos de chasse" oriente l'intervention des réserves générales, le Monde, 20 mai 1959,

³ Ch. Ageron. Un versant de la guerre d'Algérie ,op.cit,p 358

⁴ E. O'BALLANCE,op.cit, p136

خلف الجنرال شال (جوان 1961-أفريل 1962) صرح بأن جيش التحرير لم يتأثر منهم إلا القليل لأنهم كانوا في أغلب الأحيان يقاتلون حتى النهاية وهذه سمة الجيش العازم والشجاع.¹

ولخص المؤرخ الفرنسي بيير ميكيل (Pierre Miquel) المجهود العسكري الفرنسي في الجزائر في هذه الجملة: «إذا ضمن الجيش السيطرة على البلاد، فلن يتمكن من القضاء على «التمرد» الذي كان رأسه في الخارج (في تونس) وأعضائه في كل مكان»². فقد ظل نشاطه مستمرا رغم ما تكبده من خسائر جراء العمليات العسكرية الكبرى وعملية التمشيط، وتعد تصريحات الضباط الفرنسيين خير دليل على الإخفاق الذي حظي بمخطط شال العسكري وفيما يلي تصريح أحد الجنرالات كان في أعلى مراكز القيادة جاء فيه: "هل تمكن الانتصار العسكري من وقف عمليات التخريب وتعفن الأوضاع في البلاد جراء نشاط الثورة؟ في مثل هذه الظروف تكون الانتصارات العسكرية سببا في تصعيد أعمال التمرد؟ ألسنا نعيش في الجزائر في نفس الظروف التي كانت في الهند الصينية أمام ظاهرة تعكس رغبة الشعوب في الحرية،³ و بعد مرور سنة تقريبا من المعارك المكثفة التي قادها كبار جنرالات الجيش الفرنسي وأهمهم شال، وبعد تنفيذ أكبر المعارك في مخططة خاصة تلك الموجهة للولاية الخامسة، الرابعة والثالثة (التاج، الحزام، جيمال) ومئات الهجمات البرية الجوية وآلاف عمليات القصف في كل الجهات إلا أنّ جيش التحرير كان لا يزال في الميدان مثبتا وجوده من خلال هجماته وأعماله التخريبية والفدائية ليبين لممثلي الصحافة العالمية أنّه لا يزال في مواقعه في الجبال، طبعا وهذا في إطار الحرب الإعلامية المضادة،⁴ فبالرغم من قدرات الجيش الفرنسي وقوته إلا أنه واجه مشكلة تجدد جيش التحرير وإعادة تشكيله بفضل جيش الحدود، خزان جيش التحرير من الجنود والضباط والأسلحة والذخيرة، وقد أصبح يتزايد عدده باستمرار مستفيدا من الأسلحة المستوردة من الخارج بفضل النشاط الدؤوب لقادة الثورة بالخارج.⁵

وحتى الجنرال ديغول اعترف بذلك " كان بعض المناطق الوعرة مثل الأوراس، النمامشة، الحضنة، الببيان، الونشريس، الظهرة، تلمسان، الأطلس الصحراوي وغيرها، يعاد تأليف تجمعات الثورة فور بعثتها، حيث يقوم الثوار بعدة اعتداءات وتدمير المنشآت وكانت المنظمة تحصل على دعم ومؤازرة السكان ماديا وماليا."⁶

¹ نصير، المرجع السابق، ص 1501.

² Robert Martzloff, « ETRE PROCUREUR MILITAIRE PENDANT LA GUERRE D'ALGERIE, », Le Genre humain » 1997/1 N° 32 | pages 135 à 147, p 141.

³ تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 149.

⁴ تونسي، المصدر السابق، ص 121.

⁵ B. Stora, la Guerre d'Algérie expliquée à tous, op.cit.p37

⁶ ديغول، المصدر السابق، ص 60.

3.2. تدمير المنظمة السياسية والإدارية (OPA): لم يتمكن مخطط شال من تدمير المنظمة السياسية والإدارية والقضاء على بنيتها التحتية، وما يدل على ذلك هو استمرارها في تعويض الخسائر البشرية لجيش التحرير، من خلال الإشراف على عملية الانخراط، كما وسّعت جبهة التحرير الوطني أنشطتها إلى فرنسا في الوقت التي كانت السلطات الفرنسية غير مستعدة لخوض تلك الحرب على أرضها،¹ وOPA التي كان هدفًا رئيسيًا لم يتم القضاء عليها بل أجبرت على العمل تحت الأرض، وبعد عمليات شال خلفتها منظمة (ORU) المعروفة بالتنظيم الريفي والحضري، والتي ركزت على الواجبات السياسية وكسب المواطنين وجمع الأموال لصالح جبهة التحرير الوطني.² وقد جاء في تقرير السياسة العامة للحكومة المؤقتة في أوت 1960 "لا يمكن للمجاهدين أن يحققوا النصر أو على الأقل البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة، إذا لم تقم قيادتهم بتزويدهم بقوات جديدة وأسلحة فعالة وأموال كثيرة".³

وعن تشكيل المنظمة السياسية والإدارية OPA وعلاقتها بالسكان ذكر روبير مارتنز لوفت " كان من مساوئها إعادة التشكل من جديد، كانت خبيثة ومتجددة باستمرار، يجب أن نشير الآن إلى أنّ الفلاحين المسلحين (الفلاحة) وجدوا ملجأ داخل حدودهم، على الرغم من عمليات التفتيش والاعتقالات المتكررة لكن عدد السكان كبيراً جداً وصعباً جداً ليس من الممكن تحديدها والتحكم فيها"⁴ فهم الجنرال ديغول كل مؤامرات الجنرالات الفرنسي، مما جعله يعتقد أنّ العمليات العسكرية لم تحقق الأهداف المرسومة، ويظهر ذلك في حديثه مع الجنرال شال: "لقد نجحت جيمال كما تقول إنه نصر، ولكن بعد ذلك، أخبرني لماذا لا يزال يتعين علينا الاحتفاظ بالوحدات والقوات لضمان السلام!.. «هل أنهيت حالة الحرب في الجزائر؟» في الوقت الراهن واليوم الحرب مستمرة، ويوم واحد من الحرب في الجزائر يكلف فرنسا مليارين ونصف المليار فرنك"⁵

علاوة على ذلك، انقلاب أبريل 1961 - وفشله السريع - الذي قام به الجنرالات (موريس شال، إدموند جوهود، راول سالان وأندريه زيلر) ضد سياسة الرئيس شارل ديغول وحكومته التي اعتبروها تخلياً عن الجزائر الفرنسية. يشير إلى نهاية خطة شال⁶

¹C. Melnik, rand limited, op.cit, p51

² E. O'BALLANCE, op.cit, p136

³M. harbi, les archives ,op.cit, p 303.

⁴ R. Martzloff, op.cit, p 141

⁵M. Bouraib, op.cit.

⁶<https://www.souvenirfrançais-issy.com> .27Avril 2008.

4.2. سياسة التهدة: التي تغنى بها الجيش الفرنسي في مجال شق الطرق وبناء المدارس تم إهدارها في عنصر أساسي من خطة شال وهو سياسة التجميع (المحتشدات)، التي اعتبرها شال بمثابة سبيلا لقطع الإمدادات عنه وتواصله بالسكان، هذا ما أدى إلى نقل أكثر من مليون جزائري إلى هذه المراكز التي أصبحت تعيش وضعاً كارثياً من البؤس، الجوع والبرد والأمراض الناتجة عن سوء التغذية والتلوث¹، كان وسمه عار على فرنسا التي ظلت تحفي هذا الوضع عن الرأي العام الفرنسي²، فبحلول مارس 1959، تجاوزت أعداد مراكز إعادة التجميع المليون لدرجة أنه أمر المندوب العام ديلوفرييه بعدم نقل المزيد إلى هذه المراكز ما لم يمنح إذنًا خاصًا وذلك بسبب الانتقادات الموجهة لهذه السياسة في العاصمة الفرنسية، لكن خطة الجنرال شال تطلب الاستمرار في هذه الممارسة، فمن أجل إنشاء مناطق هادئة تحضيراً للعمليات المستقبلية تطلب ترحيل السكان منها، لم تتسبب هذه السياسة في تشريد الآلاف فحسب، بل تسببت أيضًا في تدفق العديد من المسلمين إلى المدن والبلدان لتجنب الوقوع في مراكز إعادة التجميع³، أما السياسة الاجتماعية المنتهجة كانت محل سخط قادة جبهة التحرير التي أصبحت تدين بشدة الجرائم التي كانت ترتكب في بعض المستشفيات خاصة في مصطفى باشا بالعاصمة، حيث تم قتل العديد من الجزائريين بشكل ممنهج⁴.

وقد نشرت مذكرة في صحيفة لوموند في مارس 1959 بقلم ميشيل روكار (Michel Rocard) أدت إلى فضح الحكومة الفرنسية والسياسة المنتهجة في مراكز التجميع والتي نتجت عنها أوضاع كارثية، هذا الوضع دفعها إلى إطلاق سياسة "ألف قرية" وجعلها أماكن الحياة هذه "التجمعات" من خلال تعزيز تنمية البيئة الريفية لكن في الحقيقة لم يمن سوى استبدال مصطلح معسكر بمصطلح القرية⁵.

في 24 أبريل 1959 أصدر المندوب العام بول ديلوفرييه التوجيه رقم 3444 CC الذي أشار من خلاله إلى مجموعة من التوجيهات وقال أنه: "إذا كانت إعادة التجميع غير مبنية على أسس اقتصادية سليمة، فقد تصبح مكانًا للدعاية الاجتماعية، وإذا لم يجد السكان فرصًا فقد تصبح مراكز الإفقار والسخط الذي يجد فيه التنظيم السياسي الإداري للخصم أرضًا خصبة للتحريض"⁶. وفي الواقع لم تكن مشاريع التهدة التي

¹ أنظر الملحق رقم: 02 (تقرير صحفي لجريدة ليبيراسيون وليمانيي).

² A. Horne, histoire de la guerre d'Algerie, p352

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p137.

⁴ M. Faivre, L'action Sociale de l'armée, op.cit, p18.

⁵ F. Sacriste, op.cit, p25-26.

⁶ S.H.D. 1H 2030 D1. Paul Delouvrier, Directive no. 3.444 CC, Regroupement de populations Alger, 24 April 1959.

اقترحتها السلطات الفرنسية السياسية والعسكرية في مستوى تطلعات الشعب الجزائري المصمم على إحراز النصر، هذا ما جعل تلك المشاريع جوفاء فارغة المحتوى، حيث ظل الشعب الجزائري يعاني الويلات في مراكز التجميع التي خصصها له العدو، فكيف له أن يقتنع بفكرة التهدة والإصلاحات في ظل كل تلك الظروف القاسية التي كان يعيشها، ولم تكن في نظره خطابات الساسة والعسكريون الفرنسيون سوى شعارات ومصطلحات تكررت في العديد من المرات وتداولت على ألسن المسؤولين لا تستند إلى فكرة جادة بإمكانها أن تحسن حياته في المستقبل،¹ وذكرت جريدة المجاهد على لسان أحد الضباط الفرنسيين "إن حملة التهدة التي قمنا بها كانت نتائجها هزيلة في العدد وحتى الحصول على المعلومات، وما زاد من إفلاس سياسة التهدة أننا شوهدنا معنى التهدة فبدلاً من أن نجعلها تهدة أفكار حولناها إلى تهدة حربية فاشلة،"² وحتى الجنرال ديغول الذي كان يسعى بكل جهده لتهدة منطقة القبائل اعترف بفشل السياسة في رسالة موجهة إلى جنرالاته بتاريخ 26 ديسمبر 1959، كتب ديغول بعد أن أشار إلى أن فرنسا ساهمت بأكثر من 500 ألف جندي في الجزائر وكانت تنفق 1000 مليار فرنك سنوياً لتمويل مجهودها الحربي، "لكن على الرغم من كل التأكيدات والوعود والأوهام، فإن جميع السكان المسلمين لم يتحولوا إلى جانبنا على الإطلاق".³

وجراء عملية التهدة تكبد الجيش الفرنسي خسائر كبيرة في صفوفه خاصة في ضباط مكاتب لاصاص وأعوانها الذين قتل ما لا يقل عن 73 ضابطاً وضابطاً صف من هذه الفرق أثناء خرجاتها للقيام بأعمالها بالإضافة إلى 42 عميلاً و 612 من القوم،⁴ ويضاف إلى ذلك ارتفاع نفقات الخدمات ارتفعت نفقات الصّحة عام 1959 من 12 مليار فرنك فرنسي إلى 20 مليار فرنك، أمّا المنح العائلية فقد ارتفعت من 37 مليار فرنك إلى 45 مليار، ومساعدات المسنين من 1.8 إلى 4.7 مليار فرنك فرنسي، وهذا ما لم يكن للحكومة الفرنسية قدرة على تحمله.⁵

لقد كان لهذه السياسة العديد من النتائج السلبية على السكان وعلى جيش التحرير الذي وجد أمامه مناطق جديدة خالية من السكان تجعله أكثر حرية في الحركة والتنقل من ذي قبل، لأنه من قبل كان يخاف على المدنيين الذين يجدون أنفسهم في وسط الاشتباكات والنيران ويعرضون للقصف والتعذيب.

¹ ميكاشير، المصدر السابق، ص 50.

² جريدة المجاهد، 15 نوفمبر 1957.

³ M. Bouraib, op.cit.

⁴ جودي أتومي، وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة، المصدر السابق، ص 157.

⁵ M. Faivre, L'action Sociale de l'armée ,op.cit, p22.

3. أسباب فشل مخطط شال:

كان مخطط شال حرباً شاملة -استنزاف- حيث كان حرباً عسكرية ذهنية، نفسية لقياس قدرة جيش التحرير على التحمل، عادة ما اعتمد فيها على قذائف الطائرات والمدفعية العشوائية والمركبات والآليات بطيئة الحركة في المسالك والطرق الوعرة في الريف الجزائري وهذا ما أدى إلى فشل التكتيكات المتبعة، وبالرغم من أن الأرقام والإحصائيات تجمع على أن الجنرال حقق نصراً عسكرياً في الجزائر إلا أن مخططه مني بالفشل لعدة أسباب.

مع بداية سنة 1959 تحولت إستراتيجية الجيش الفرنسي إلى حرب شاملة ودون هوادة، فبمجرد وصول الجنرال شال قام بتطوير خطته و تدعيم المراكز العسكرية بالحراسة وزيادة عدد القوات العاملة والمساعدة،¹ حيث كان في البداية متحمساً لتحقيق انتصارات عسكرية حتى يثبت لرئيس الحكومة ميشال دوبري والجنرال ديغول قدرته في القضاء على الثورة، وعلى الرغم من قوة العمليات العسكرية والحرب النفسية المنتهجة ضد جيش التحرير والأرقام التي تضمنتها تقارير قادة عملياته إلا أنه في النهاية أدرك أن تلك ما هي إلا خسائر تكبدها جيش التحرير وتكيف معها مع مرور الوقت.² ورغم أنه جرب كل الأساليب والطرق وحتى تلك التي عرف بها جيش التحرير كحرب العصابات والمكوث في الجبال لمدة طويلة، فالجيش الفرنسي متطور العدة وكثير العدد والذي يشرف عليه عدد كبير من الضباط المتخرجين من أكاديميات عسكرية وكليات حربية، ولهم سنوات من الخبرة الحربية أصبحوا يقلدون مجموعة من المتمردين كما وصفهم الفرنسيين إلا أنه لم ينجح في عملية التطهير التي بدأها سنة 1959،³ ثم في النهاية اعترف بصعوبة مواجهة الثورة الجزائرية حيث قال: "كانت حرب الجزائر حرباً ثورية وسياسية في فرنسا لم نفهم ذلك أبداً، ليس لأنه لا يوجد أشخاص أذكياء ولكن لأن الناس لا يريدون أن يفهموا ذلك"⁴ أي أن السياسيين الفرنسيين كانوا يعتقدون أن قضية إنهاء الحرب في الجزائر مرتبطة فقط بالنشاط العسكري.

من مخطط شال بالفشل لعدة أسباب عسكرية تكتيكية وأخرى سياسية، ويمكن أن نلخصها فيما يلي:

1.3. أسباب متعلقة بالمخطط في حد ذاته:

يرى الكثيرون أن خطة الجنرال شال كانت أسلوباً جديداً في الحرب بينما يرى البعض الآخر أن الأساليب التي اعتمدها الجنرال شال في مواجهة جيش التحرير كانت عبارة عن إعادة إنتاج أو استنساخ لاستراتيجيات

¹ قداش، المرجع السابق، ص 185.

² تقيّة، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 148.

³ الجنيدى وآخرون، المرجع السابق، ص 34.

⁴ C.d'Abzac-Épezy, P. François. Les opérations en Algérie, op.cit, p64.

انتهجها الجيش الفرنسي في الهند الصينية، وحتى سياسة الأسلاك الشائكة أو السدود المكهربة كانت تقليدا لتلك التي أنجزت في الفيتنام وجنوب إفريقيا ومصر وغيرها ..¹ فقد كانت كلّها متشابهة ولم يتغير فيها سوى الأسماء العناوين وبعض التفاصيل، وكان جيش التحرير دائما ما يجد لها الخطط المقابلة لإفسادها، وبما أنّ المعركة كانت تجري على أرض الجزائريين فهم أدركوا بالأرض ومسالكتها وهذا ما جعل عنصر المبادرة دائما لصالحهم ، مستفيدين من الدعم الشعبي الجماهيري الذي زاد من قوة الثورة وتأثيرها.² وحتى قيادات الثورة كانت تعتبر بأنّ مخطط شال ما هو إلا عمليات تشبه عمليات الراتيساج التي واجهتها الثورة منذ اندلاعها، حيث كان جيش التحرير يعود إلى مناطق التي كانت محاصرة بمجرد انتقال القوات الفرنسية الضخمة لحصار منطقة أخرى .³

ورد مقالا في هذا الشأن للعقيد جون ميري (Jean Merye) في مجلة الدّفاع الفرنسية عام 1959 بعنوان " اعتبارات عسكرية حول حرب الجزائر " انتقد فيه مخطط شال واعتبره ناقصا دون الاعتماد على الحرب الثورية حيث وصفها بالإستراتيجية المعاقة ليس لها أدنى فرص للنجاح.⁴ كما يرجع الكثير من الفرنسيين أسباب فشل خطة شال إلى نقص تعداد الجيش الفرنسي العامل في الجزائر، مقارنة بمساحة الجزائر 2,381,741 كيلومتر مربع، أي أكبر بأربع مرات من فرنسا ، ويمثل الجيش البري 88% من القوى العاملة ، القوات الجوية 6%، البحرية 3%، الدرك 3% ، وهي غير كافية لتغطية تلك المساحة.⁵

بينما يرى الكثيرون أنّ برنامج شال كان غير واقعي مستوحى من خطط حرب الهند الصينية التي كان يعدها ضباط الدعاية النفسانية، ولم تراخ فيه بعض الخصائص الطبيعية وحتى البشرية لأفراد جيش التحرير، وفوجئ هؤلاء بانهزام فرنسا في الأخير، وعجزوا عن إيجاد التفسيرات اللازمة لانهمالهم حيث كان من المفترض أن ينتصر الجيش الفرنسي،⁶ فالكثير من الضباط الفرنسيين اعتبروا خطة شال غير واقعية حيث سخر لها قوات وإمكانات كبيرة لمواجهة خصم يرفض المواجهة، ولعلّ أبرزهم العقيد ترانكي الذي شبهه بمن يحاول القضاء

¹ P. Léonci, op.cit,p49

² لقاء مع العقيد لطفي ، الثورة في ولاية وهران: أطوارها العظيمة إنجازاتها الخالدة، جريدة المجاهد، العدد 41، 10 ماي 1959، ص 7.

³ الحقيقة عن برنامج شال، جريدة المجاهد، العدد 42، المصدر السابق، ص 7.

⁴ Jean Merye, " Considérations militaires sur la guerre d'Algérie ", Revue de Défense Nationale, 15e année, mai 1959, p. 814.

⁵ Colonel-divisionnaire Montfort, « La situation militaire en Algérie », Revue Militaire Suisse, 107e.N° 2 ,février 1962, p 53

⁶ الجنيدى، المرجع السابق، ص 34.

على ذبابة بمطرقة حينما قال: "لأنّ جهازنا العسكري يشبه المطرقة الثقيلة التي تحاول سحق ذبابة والتي تتكرر محاولتها بلا كلل"¹، كما تجدر الإشارة إلى شهادة العقيد أحمد بن حول عدم جدوى ضخامة العمليات في قوله: "إن استخدام العدو للمدفعية والدعم الجوي وحتى الاحتياطات المحمولة على الطائرات غالبا ما كان يسبب ضجيجا أكثر من الأذى الذي يلحقه".²

ورغم أنّ القوات الفرنسية أسست في صيف 1956 مركز التدريب والتحضير لمقاومة حرب العصابات (CIPCG) في مدينة أرزيو بوهران، والذي يهدف إلى إرشاد الضباط وضباط الصف وتوجيههم وتكوينهم على الخصوصيات الجغرافية وكيفية مواجهة حرب العصابات وكذا الحرب النفسية وكذا الحرب الشاملة، إلا أنّ هذا المركز لم يتمكن من توجيه جميع القوات المتدفقة على الجزائر مع بداية تنفيذ خطة شال، واقتصر التكوين على قادة القوات الموجودين في الميدان،³ حيث لم يكن للقادة الفرنسيين عددا كبيرا من الجنود المتدربين تدريبا متقدما على حرب العصابات حيث أن القوات المتنقلة للاحتياطي العام كان بإمكانها القيام بعمليات مسح محدودة جغرافيا ومحددة زمنيا، خاصة وأن حرب العصابات في الجزائر كان لها خصوصيات بعد تقسيم جيش التحرير كتابته إلى أفواج صغيرة ولم تكن مجرد لعبة الاختفاء والبحث بل كانت اختبارا تحمل لجنود الجيش الفرنسي.⁴

غالبا ما كان الجيش الفرنسي بطيئا في تبني الوسائل والأسلوب المناسب للرد على عمليات جيش التحرير التخريبية وهذا بشهادة الضابط البريطاني (العقيد ويلسون) الذي ذهب في مهمّة للجزائر بداية من 1957 وفي حديثه مع الجنرال أندري ديلاك رئيس أركان المنطقة العاشرة وتولى عمليات في قطاع تبسة، حيث أقر بوجود مجموعة من الصعوبات التي يعاني منها الجنود الفرنسيين؛ منها التأقلم مع حرب العصابات والطبيعة الجغرافية، كما أظهر الموظفون الفرنسيون تراخيا في الانضباط أثر على فعالية الجيش الفرنسي، خاصة فيما يتعلق بالتأخر في تقديم التجهيزات العسكرية وهذا ما أدى في بعض الأحيان إلى خسائر فادحة في صفوف الجيش.⁵

خلال الروبورتاج الذي أعده الصحفي جان لارتيغي (Jean Lartéguy) مع العقيد بيجار (Bigéard) حول احتياجات الجيش الفرنسي صرّح العقيد: "لا نحتاج إلى إي شيء، لا طائرات ولا مروحيات ولا

¹Ph. Masson, opcit.p419.

² A .Bencherif, **Parole de baroudeur**, op.cit, p43.

³H .Canuel. op.cit, p.5

⁴ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war**, op.cit. p14.

⁵M. Alexander, L'évaluation Britannique des forces en prévence ,op.cit.42-43.

شاحنات ولا مدرعات ...، باستثناء الطرق التي يجب حفرها أثناء تقدمنا، لا يوجد نقص في الشاحنات لنقل الرجال، لكن الرجال هم الذين يضطرون في كثير من الأحيان إلى دفعهم، وفي نهاية المطاف، فإن وزن هذه الحرب يقع على عاتق الرجال وحدهم، لأن 30 ألف من الفلاقة فرضوا حربهم البدائية على 400 ألف جندي من جيش حديث.¹

بعد لجوء قيادة جيش التحرير إلى إعطاء أوامر بتقسيم الكتائب إلى مجموعات صغيرة، وجد الفرنسيون صعوبة في الوصول إليها، وهذا ما جعل الوحدات الفرنسية تسعى جاهدة للبقاء في الميدان لفترة أطول للعثور على مقاتلي جيش التحرير وتعقبهم والاشتباك معهم والقضاء عليهم وهذا ما لم تتمكن منه .

2.3. أسباب متعلقة بطبيعة المقاتل الجزائري وأسلوبه القتالي:

جاء في تقرير العقيد الفرنسي قائد الفوج 11 بالجنوب القسنطيني المعنون ب: الدروس المستفادة من القتال في منطقة جنوب قسنطينة بعد عملية أرياج ما يلي: كنّا أمام قوات مشاة ريفية، متعلمة جيدا وذات قيادة تعرف تماما كيفية استغلال التضاريس التي تعرفها جيدا، لقد كانوا قادرين على إيجاد تكتيك فعال لموازنة التفوق العسكري الفرنسي، وهو تكتيك بسيط يعتمد على الصرامة والانضباط في إطلاق النار، حيث لا يكون إطلاق النار من مسافة بعيدة إلا عندما تتداخل الأجهزة بحيث لا توجد فرق لدعمنا، ويتجنب الكشف عن أسلحته الثقيلة إلا إذا اضطر ولا يكون ذلك بشكل تدريجي، يلجأ أحيانا إلى تجنبنا ومن ثم مواجهتنا من الخلف وهذا ما يمنعنا من الانسحاب ووصول التعزيزات إلينا، وهذه التكتيكات تعتمد على كل عصابات الأوراس" ويضيف في الأخير: " يجب أن تدرس هذه الأساليب من أجل هزيمة الخصم ويبدو أننا لم نجد حلا فعالا حتى الآن، وأطلب من الجميع التفكير لإيجاد حل لها"²

تمتع أفراد جيش التحرير بالعديد من الخصائص والمزايا الفريدة منها سرعة التفرق في حالات الضغط العسكري، وسهولة الاختباء حيث كانوا يذوبون مع السكان أو العمال في المزارع والرعاة حيث كانت لكتائب جيش التحرير عناصر مدنية مسؤولة عن توفير المخابئ والملاذ لهم، أما السكان يقدمون معلومات مضللة للفرنسيين، أما ملاجئهم فكانت مجهزة جيدا وتتواجد في أعماق الجبال،³ كما استطاع جيش التحرير الوطني أن يواجه دهاء العدو وخططه وحصاره المفروض على الثورة من كل الجبهات، وأن يحقق العديد من الانتصارات على العدو في العديد من المعارك بفضل الفارق الذي صنعتته شخصية مقاتلي جيش التحرير

¹ L'opération "Jumelles" et le commando Georges, reportage op.cit.

² M.harbi et G. Meynier, **le Fln document et histoire**, op.cit, p105.

³ M. ALEXANDER and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war**, op.cit., p14.

الوطني وإيمانهم بالقضية الوطنية، وفي هذا السياق نستذكر قول المجاهد لحضر بورقعة حول الموضوع: "كانت تلك المعركة تجري فوق أرض واحدة ولكن بوسائل وأدوات مختلفة إلا أن طبيعة المقاتل هي التي صنعت الفارق في الأخير حيث غالبا ما كانت تحسم الموقف وتحدد النصر والهزيمة لكن التعامل مع عدو شرس متطور العدة والعدد، متخصص في أساليب التقتيل الجماعي والمناورة لم يكن دون متاعب"¹

يلخص تقرير الجنرال ديكورنو الإستراتيجية الميدانية التي اتبعتها جيش التحرير في مواجهة العمليات العسكرية الضخمة فيما يلي: "بعد أن عرف جيش التحرير الخطة التي يتبعها الجيش الفرنسي تأقلم معها بسرعة حيث يبقى في وضعية اختباء طيلة عملية التمشيط، ويتجنب إطلاق النار من مكان بعيد جدا طبعا وهذا من أجل الحفاظ على الذخيرة، ولا يطلق النار إلا لما يقترب عناصر الجيش الفرنسي، كما يتجنب الكشف عن أسلحته وتجهيزاته إلا تدريجيا حتى يفاجئ العدو بها، وبعد اقتراب الجيش الفرنسي منه يحاصره ويمنع وصول قوات الدعم له".²

وفي هذا السياق كتب الجندي الإنجليزي إدغار أوبالانس (Edgar O'Ballance) في كتابه الانتفاضة الجزائرية 1954-1962 (The Algerian Insurrection, 1954-62) عن تكتيكات جيش التحرير: "بعيداً عن كونها حركة وطنية بسيطة خرجت من جماهير الشعب لإخماد نير الاستعمار الفرنسي، فقد بدأت [الثورة الجزائرية] بمجموعة صغيرة من الرجال المتعطشين للسلطة، الماكرين، الطموحين. وعديمي الرحمة، ولم يكن لديهم سوى القليل من القواسم المشتركة مع الفلاح العادي نصف الجائع في الجزائر، لكن عقدوا العزم على أن يصبحوا سادة البلاد، فاختاروا الأسلوب العنيف للثورة المفتوح، وبما أن أي حركة تمرد شعبية تحتاج إلى أن يتم تنشيطها وتوحيدها... والحفاظ عليها في ذلك الوقت فرضت على الناس الذين لم يعلموا بوجودها".³

3.3. مشاكل السدود والأسلاك الشائكة :

أ. محاولات العبور خلال مخطط شال (1959-1960):

عمليات العبور المنظمة (العمليات الكبرى)

¹ بورقعة، المصدر السابق، ص 36.

² SH D 1H2952, R, G B .DUCOURNAU, Z.SC.A 21° D.I., Enseignements à tirer des combats en(Z.S.C), Operation ARIEGE, le 15/10/1960. P03

³ E. O'BALLANCE, op.cit, p 202 .

ورغم كل تلك الاحتياطات إلا أنّ بعض تقارير الاستخبارات الفرنسية أفادت بوجود حالات عبور ناجحة للأسلاك الشائكة تمكن خلالها عناصر جيش التحرير من العبور وإدخال كميات معتبرة من الأسلحة،¹ حيث شنّ جيش التحرير سلسلة من العمليات الهجومية المنظمة في النصف الثاني من عام 1959، وتمثلت في ثلاث عمليات رئيسية ومجموعة من المحاولات المتفرقة.

العملية الأولى: "زيغوت" 26 إلى 27 أوت 1959: ونجحت في فتح خروقات مختلفة في الجبهة الشمالية من السد على الحدود التونسية.²

العملية الثانية "ديدوش" 11 و 16 أكتوبر 1959:

التي تم تنفيذها لتخفيف الولاية 3، شاركت أربع كتائب بشكل كامل خلال ثلاث ليال من الجهود في قطاعات وفق القيادة الفرنسية، تم إدخال حوالي مائة رجل بين الحاجزين الأمامي والخلفي، إلا أن قافلة مؤلفة من نحو خمسين جنونا تمكنت من دخول الأراضي الجزائرية عبر تجاوز السد جنوب نقرين³، وقد أشارت بعدها بعض التقارير الفرنسية إلى وجود عملية اختراق كبيرة للسد عرفت بعملية "ديدوش" كانت خلال شهري سبتمبر وأكتوبر 1959 قادتها أربعة فيالق من جيش التحرير من نتائجها نجاح 130 حالة عبور وتخريب تجهيزات السد في العديد من المناطق، كما جرت خلال نفس الفترة عدة محاولات عبور لم ينجح خلالها سوى عشرون رجلا من العبور.⁴

العملية الثالثة "عميروش" كانت ما بين نوفمبر 1959 وجانفي 1960:

قامت بها عشرة فيالق مكونة من 1300 رجل من أجل إدخال الإمدادات إلى الولايات 1، 2، 3، 4، من جهة ومن جهة أخرى رفع معنويات جيش التحرير في المناطق التي كانت تحت وطأة عمليات شال.⁵ وقعت خلالها أكثر من 250 مناوشة مع العدو لم ينجح خلالها سوى عشرة مجاهدين من الدخول، وخلال مارس 1960 حاولت عدة وحدات قتالية الدخول مكونة من حوالي 8300 رجل لم ينجح في الدخول منها سوى عشرة رجال،⁶ وفي إحصائيات أخرى كان عددهم 6000 رجل عبر منها 140 رجلا والبقية عادت إلى

¹M. Challe, op.cit, p123.

² Ch. Ageron. Un versant de la guerre d'Algérie op.cit.p 354 .

³Ibid ,p 354.

⁴تقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 160.

⁵CH. SHRADER , op.cit.p218.

⁶تقية، نفسه، ص 160.

تونس.¹ ورأت القيادة الجزائرية التي كان لها 12 ألف مقاتل في تونس، أنها تستطيع الانتقال إلى مرحلة العبور من خلال إرسال ما بين 5000 إلى 6000 رجل لتمكن من العبور إلى الجزائر حوالي 1300 إلى 1400.² بينما الجنرال شال في كتابه ذكر بأن العملية لم تستغرق سوى أربعة أيام من المجهود بالنسبة للجيش الفرنسي التي تمكن من صدها.³

في نهاية جانفي 1960 وفي التقرير الذي أرسلته قيادة الولاية الأولى للحكومة المؤقتة (G.P.R.A) الذي تضمن تقييم دقيق لعملية عميروش: جاء فيه "تم تدمير 64 مركبة مدرعة تابعة للجيش الاستعماري بواسطة البازوكا والمدافع، وخلال شهري ديسمبر 1959 جانفي 1960 "قتل 1074 جندياً فرنسياً، وانضم 37 جندياً جزائرياً إلى صفوفنا".⁴

ب. عمليات العبور المتفرقة:

خلال سنتي 1960 و1961، سجلت حوالي خمسين محاولة عبور السد الغربي، وآخرها في شهر ماي عام 1961. كما تمكن 500 جندي من عبور الشبكة الأولى، تم إيقاف 460 منهم من قبل أن يتمكنوا من الوصول إلى السد الثاني.⁵ وخلال نفس الفترة 1960-1961 رصدت حوالي 70 محاولة جادة لعبور السد الشرقي خلفت 1000 قتيل و500 سجين و مئات الجرحى، وفي غضون عامين، عبر 500 من جيش التحرير "السد الأمامي" ولكن تم منع حوالي نصفهم من الدخول بعد أن تمكنوا من عبور الحاجز الخلفي.⁶ في أبريل 1960 تمكن 80 رجلاً من الدخول عبر هذه السدود بقيادة الرائد بن شريف، وفي الفترة ما بين 15 و30 جوان استعدت العديد من الفيالق للدخول لكن المحاولات لم تكن ناجحة، أما الحدود الغربية فقد كانت هادئة نسبياً لكن محاولات العبور كانت فاشلة نسبياً،⁷ كانت محاولات جيش التحرير تتم عادة في الظلام وأوقات الطقس الممطر والبارد، حيث نجح في ذلك عدة مرات، وتتم عمليات الاختراق بحشد قوتين للعملية، القوة الأولى تعمل على خرق السد مستخدمين في ذلك قواطع الأسلاك المبطنة والعازلة وأحياناً استخدام البنقالور، والقوة الثانية لنقل الرجال والأسلحة والذخيرة والإمدادات،⁸ لكن المشكل أن عملية مدهمة

¹CH. SHRADER ,Ibid, p218.

² Ch. Ageron, Un versant de la guerre d'Algérie ,op.cit,p 354.

³M.challe,op.cit.p42.

⁴ Ch. Ageron, Ibid, p 354.

⁵ Montfort,La situation militaire en Algérie, op.cit, p 51.

⁶Montfort, La situation militaire en Algérie, op.cit, p 51.

⁷تقية، حرب التحرير، المصدر السابق، ص 160.

⁸CH..SHRADER ,op.cit.p209.

القوات الفرنسية كانت تحدث إمّا مباشرة بعد عملية الاختراق لنقطة العبور أو بعد ذلك وفي غضون 24 ساعة من إشارة حدوث العبور.¹ وهذا ما أفشل معظم محاولات العبور التي قام بها جيش التحرير.

ج. مشكل الحماية :

مع محاولات عبور جيش التحرير أصبحت السدود بحاجة إلى إمكانيات قوات عسكرية ضخمة لحمايتها، حيث وفي سنة 1959 كان مطلوباً 11.000 جندي لحراسة الحدود الغربية و 15.000 جندي لحراسة الحدود الشرقية، وفي تقارير أخرى تشير إلى أنّ عددهم بلغ سنة 1959 40 ألف عسكري على الحدود الشرقية فقط،² وفي مصادر أخرى قدرتها بحوالي 80.000 خصصت للدفاع فقط عن السدود،³ ناهيك عن مجموعة السفن والزوارق الصغرى التي تقوم بدوريات على مدار الوقت باعتراض السفن المشكوك في تهريبها للأفراد والسلاح نحو الجزائر، كما تشير التقديرات إلى أنّ البحرية الفرنسية قد استولت على 1350 طناً من المعدات العسكرية خلال هذه المرحلة.⁴ كما أدت العمليات الكثيفة التخريبية للأسلاك الشائكة بالجنرال شال إلى نقل الفرقة السابعة الميكانيكية السريعة (7^e D.M.R) إلى الحدود الشرقية لتعزيز حمايتها وهذا ما اعتبره الجنرال ماسو خطأ فادحاً ترك فراغاً في التشكيل العملياني لقطاع وسط الجزائر الذي كان مشرفاً عليه.⁵ وطبعاً هذا العدد الكبير من الجنود والفرق العسكرية كان له أثر في تراجع العمليات العسكرية، أمّا التجهيزات تتطلب نفقات ضخمة من ميزانية الدفاع والخزينة الفرنسية.

د. نفقات الصيانة:

ارتفعت نفقات الدفاع الفرنسية بسبب تكاليف بناء وصيانة هذه الأسلاك، حيث كانت الصيانة وإصلاح المناطق المخربة تتطلب 2500 عامل سنة 1958 ناهيك عن الألغام وتكاليفها التي قدرت ب(2.970000 لغم) و 39 فريق صيانة، بالإضافة إلى الأسلاك و تكاليفها، حيث قدرها أحد القادة الفرنسيين، 245 مليوناً تكلفة البناء،(منها : 117 مليون للعمال، 79 مليوناً للمواد المستعملة، 49 مليوناً للمناجم)⁶

¹Ibid, p211.

²Ibid p208.

³ M. ALEXANDER, Rand J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war**. Op.cit, p10. للمزيد أنظر الملحق رقم

.23

⁴H. Canuel. op.cit, p9.

⁵بوزراع، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول، المرجع السابق، ص 177.

⁶CH. SHRADER ,op.cit.p208.

4.3. إعادة تشكيل قوات جيش التحرير:

لم يتمكن شال من القضاء على جميع الثوار بل يمكن القول أنه تم تشتيتهم، فقد ظل جيش التحرير قادرا على تقسيم كتائبه إلى مجموعات صغيرة، وفي غضون بضعة أسابيع تشكل من جديد وتقوم بتنفيذ جنودا لتعويض الخسائر التي لحقت بها، ثم يعاد تشكيلها من جديد وتباشر نشاطها ضد العدو لتثبت بقاءها وسيطرتها على الميدان لتفقد العدو لذة الانتصار، وقد وصفهم بعض المؤرخون الفرنسيون على لسان أليستر هون بأنهم: "كانوا مثل الطحالب التي تعود دائما إلى أحواض السمك"¹، كما تجدر الإشارة أيضا إلى تصريحات الضباط الفرنسيون للجنرال ديغول خلال زيارته إلى الجزائر في أوت 1959 للإطلاع على نتائج مخطط شال: "جبهة التحرير الوطني رغم ضعفها إلا أنها تنهض من رمادها"²، ويذكر الجنرال إيشاك أحد قادة عملية جيمال عن إعادة تشكيل وحدات جيش التحرير "وشيئا فشيئا تتمكن القوات الجزائرية من إعادة تجميع نفسها."³ وعند استشهاد أي عنصر من جيش التحرير الوطني مهما كان منصبه وأيا كانت أهميته ودوره فإنه يستبدل بشكل تلقائي ودون أي صعوبة حتى وإن تم القبض عليه وتم استخدامه ضد رفاقه فإن ذلك لم يؤثر على نشاطها.⁴

كانت إعادة تشكيل كتائب جيش التحرير مشكلة بالنسبة للجيش الفرنسي أدت إلى تشتت قوات الاحتياط بعد عودتها إلى المناطق التي تتطلب إعادة التهدئة كونها لم تطهر بشكل كامل، فمثلا عادت الفرقة العاشرة بعد تطهير منطقة ما بين السدود في أفريل وماي 1960 (عملية ماراثون)، إلى الحضنة في جوان 1960، وإلى الونشريس في أوت وسبتمبر ومرة أخرى في منطقة القبائل الصغرى في نهاية نوفمبر، وتم تنفيذ عمليات إعادة التهدئة أخرى في الأطلس الصحراوي من 1959 إلى 1961.⁵

على الرغم من المشاكل والصعوبات التي تسببت فيها خطة شال لجيش التحرير إلا تواجهه وخطورته دائما ما كانت محسوسة لدى الفرنسيين، فبمجرد نهاية عملية التمشيط ينزل رجاله من الجبل من أجل تفجير قطار أو سكة حديدية أو مباغطة قافلة للجيش الفرنسي، أو اغتيال قائدا مواليا لفرنسا أو أحد ضباط لاصاص ثم يحتفون عن الأنظار.⁶

¹ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit, p353

² R. Andrieu, **La guerre D'Algérie**, op.cit, p114.

³ V. Marie-Catherine, B. Pierre, R. Lucien. Algérie 1959-1960 : souvenirs d'aviateurs, op.cit, pp. 85.

⁴ تونسي، المصدر السابق، ص83.

⁵ M. Faivre, Le plan Challe, op.cit, p111.

⁶ A. Horne, histoire de la guerre d'Algérie, op.cit, p344.

إنّ العيش في ظروف صعبة لتلك التي عاشها جيش التحرير الوطني جراء البرد والجوع والمطاردة ليلا ونهارا ما هي إلا مؤشر على الصبر والمثابرة والتفاني الذي تميز به .

3.5. عدم القدرة على كسب السكان:

أشرنا سابقا إلى مراكز التجميع والهدف من إنشائها والتي ظلت تتزايد طيلة تنفيذ مخطط شال، فمنذ المصادقة على قانون الإطار الرامي إلى إنشاء مناطق محرمة والمحتشدات وبعد ذلك إعادة تجميع السكان، أنّه قادر على عزل جيش التحرير عن ملاحقته وقطع الإمدادات عنه، وتركه وحيدا في الجبال لمواجهة القوات الفرنسية الضخمة دون مؤونة وذخيرة وحرمانه من تأييد السكان له ومنعه من الاتصال والتواصل بهم، في إطار سياسة "عزل السمك عن الماء".

بني الجنرال شال مخططه على أساليب الحرب التي اتبعها ماوستي تونغ وهوشي منه لكن نسي شيئا منها وهو الاختلاف في الأهداف، فقد استطاع ماوستي تونغ وهوشي منه استمالة الجماهير والحصول على دعمها المطلق لأنه كان يعدّها بالاستقلالية والحرية والتخلص من الاستعمار، أمّا شال أصبحت أساليبه جوفاء تفتقر لأي محتوى سياسي يجذب الجماهير إليه وهذا سر فشلها.¹ وفي الأخير أدرك أن الانتصار في حرب مضادة لثورة شعبية مثل الثورة التحريرية الجزائرية يعد من المستحيلات إذا ما لم يتم الالتحام مع السكان؛ لأن نتائج العمليات العسكرية مهما كانت ضخامتها لا يمكن لها أن تقضي على هذه الثورة نهائيا، وهذا ما اعتبره بعض المؤرخين الفرنسيين نصف انتصار، وأن فرنسا خسرت الحرب لما ضيعت الالتحام الجماهيري وهذا ما أصابها بفشل معنوي نفسي،² وذلك لأن تزايد عدد مراكز التجميع وكثرة المجمعين جعل الجيش الفرنسي عاجزا عن مراقبة ذلك العدد الكبير مراقبة فعالة، وهذا ما جعل أعوان جبهة التحرير يتسللون إلى تلك المراكز ليقومون بعملهم بكل سهولة،³ ذكرت جريدة المجاهد في عددها الصادر 11 نوفمبر 1957 على لسان أحد الضباط الفرنسيين الذي قال: "كان الأساس الأول لسياسة التهدة هو ظننا أن الأهالي واقعون تحت ضغط الثوار وإرهابهم، ولكن تبين أن جميع الجزائريين متآمرون مع الثوار".⁴

¹ برنامج الجنرال "شال" دليل على العجز، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص 5.

² فارال، المصدر السابق، ص 230.

³ الحقيقة عن برنامج شال، جريدة المجاهد، المصدر السابق، ص 7.

⁴ المجاهد، 15 نوفمبر 1957

كما أن الجيش الفرنسي كان متناقضا في تعامله مع السكان، فمن جهة يسعى إلى استمالتهم بالليونة عن طريق الدعاية النفسية التي قام بها ضباط لاصاص، ومن جهة أخرى يسلط عليهم أقسى أنواع التعذيب والقمع والتقتيل وهذا ما يزيدهم تعلقا ودعما لجيش التحرير الوطني،¹ وعلى هذا الأساس يرجع العديد من الخبراء العسكريين فشل خطة شال إلى فشل الجيش الفرنسي في كسب دعم السكان المحليين، وخاصة السكان المسلمين، وأن الطريقة التي تعاملت بها القوات الفرنسية مع السكان المسلمين الجزائريين يدل على عدم فهمها للسكان وثقافتهم وبيئتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحتى تكتيكاتهم الثقيلة و المفرطة لم تؤد إلا إلى تفاقم الوضع،² وقد اعتبر العقيد أنطوان أرغو (Antoine Argoud) أن سبب فشل خطة الجنرال شال العسكرية يعود إلى عدم قدرته على مراقبة تحركات السكان والسيطرة عليهم، حيث انتقد سياسته التي لم تتمكن من احتواء الشعب واستمالاته والتركيز على العمليات العسكرية.³ ومن ناحية أخرى تضخم مراكز التجميع وكثرة المجمعين جعل الجيش الفرنسي عاجزا عن مراقبة ذلك العدد الكبير مراقبة فعالة، وهذا ما جعل أعوان جبهة التحرير يتسللون إلى تلك المراكز ليقومون بعملهم بكل سهولة،⁴ كما لم يتم الأخذ بعين الاعتبار توجيهات بول ديولوفرييه لتحسين أوضاع مراكز التجميع، وذلك بفضل الآلة البيروقراطية الفرنسية والافتقار إلى التصميم لدى عدد من الضباط العسكريين وضباط القوات الجوية الخاصة، وكذا العجز المالي الذي عانت منه الحكومة الفرنسية بسبب طول مدة الحرب،⁵ وكذلك الحال بالنسبة لقسطنطين ميلنيك الذي يرجع سبب فشل هذه السياسة إلى العجز المالي لفرنسا الذي ترك بعض المراكز في حالة من الفقر المدقع وهذا ما يساعد على انتشار دعاية جبهة التحرير بدلا من الدعاية الفرنسية.⁶

توهم الجيش الفرنسي في البداية وبعد تحرير بعض المناطق من سيطرة جيش التحرير أنه تمكن من السيطرة على السكان لكنه كان مخطئا في ذلك؛ لأن العمليات العسكرية لم تتوقف في تلك المناطق وبمجرد تنقل تلك القوات الضخمة يعود إليها جيش التحرير ليثبت وجوده فيها بعمليات عسكرية أو تخريبية، وهنا تجدر الإشارة

¹ الحقيقة عن برنامج شال، المصدر السابق، ص 7.

² David N Santos, **Counterterrorism v. Counterinsurgency: Lessons from Algeria and Afghanistan**, *Small Wars journal*, March 14, 2011, p5.

³ Guy Pervillé, « La France n'avait pas perdu la guerre », *Revue Histoire Spécial*, No 140, Janvier 1991, P 8

⁴ الحقيقة عن برنامج شال، نفسه.

⁵ Samia Henni, « On the Spaces of Guerre Moderne: The French Army in Northern Algeria (1954–1962) », *Footprint Spaces of Conflict* / Winter 2016 |, p52.

⁶ C.Melnik, rand limited document, op.cit, p52

إلى شهادة العقيد يوسف الخطيب: تحدث البعض عن مناطق محررة...إنها نكتة لم تكن هناك سوى مناطق محرمة ومحروسة بشدة قبل 1959، كانت هناك كما يقال أيام للراحة في برنامج الوحدات..¹

يرجع الكثيرون أسباب مخطط شال إلى طول مدة العمليات حيث كان القضاء على جيش التحرير الوطني في الداخل يتطلب سنتين من العمليات على الأقل في نظر قادة الجيش الفرنسي في الجزائر، كما أدى استدعاء الجنرال ماسو الذي تسبب في قضية المتاريس إلى إيقاف العمليات العسكرية واستبدال الجنرال شال بالجنرال كريبان أحدث انقطاعا في العمليات العسكرية،² بينما المؤرخ والعسكري هنري لومير يرى بأن سبب فشل مخطط شال هو خلفاء شال الذين أحدثوا تغييرات وتعديلات على المخطط³ ويقصد بذلك سياسة الجنرال ديغول التي أثرت على عمل الجنرال كريبان.

خامسا: مقارنة بين مخطط شال و خطة الجنرال سالان:

في بداية الدراسة قمنا بطرح سؤالاً يتمثل في مدى اعتبار مخطط شال إستراتيجية جديدة للجيش الفرنسي، وفي الحقيقة تتطلب الإجابة على هذا السؤال دراسة مقارنة بين الخطة التي وضعها الجنرال راؤول سالان فور وصوله إلى الجزائر في 15 نوفمبر 1956، والتي تضمنت مجموعة من الإجراءات إلى القضاء على الثورة، بعد أن أصبحت تمثل أكبر مشكل للجمهورية الفرنسية والرابعة، وسبب في عديد الأزمات السياسية والاقتصادية، ومن ثم مقارنتها بمخطط الجنرال مورييس شال الذي سطره بمعية الجنرال ديغول وشرع في تنفيذه مع بداية سنة 1959.

أولا تجدر بنا الإشارة إلى الرؤية الجديدة التي جاء بها سالان سنة 1956 والتي استمر تنفيذها إلى غاية نهاية 1958 من خلال ما ورد في مذكرات الجنرال سالان في الجزء الثالث حيث لخصها في قوله: "كان وصولي إلى الجزائر في 15 نوفمبر 1956... كان جدول أعمالي كثيف، وتمثل في زيارة وتفتيش عدد كبير القطاعات وزيارة الجنرالات المهمين في الجزائر، كما كان يلزمني زيارة الحدود التونسية لإنشاء السد المكهرب، وتشكيل نظام الحماية الحضرية بعدما شهدته مدينة الجزائر... كانت المعركة منظمة، وللقيام بذلك يتم الجمع بين العمل العسكري و العمل السياسي والإداري بشكل وثيق."⁴

¹ قداش، المرجع السابق، ص 185.

² M. Faivre, le plan Challe, op.cit.p113.

³ H. le Mire, histoire Militaire, op.cit, p 265.

⁴ R. Salan, Mémoires fin d'un empire, T3, op.cit, p58.

استطاع سالان أن يعد خطة للقضاء على جيش التحرير الوطني كانت تظهر على الورق على أنها منظمة وفعالة، ارتكزت **خطة الجنرال سالان** على مجموعة من الركائز الأساسية التي اقترحها لمعالجة مشاكل الجيش الفرنسي التي شخصها جراء جولته في الجزائر، وقد تمثلت غلق الحدود الشرقية والغربية لمنع وصول الإمدادات لجيش التحرير، وقطع الدعم الداخلي عنه والمتمثل في التنظيمات السياسية والمدنية التابعة له، ولا يتم ذلك إلا بكسب السكان وهذا ما سماه بالتنسيق بين العمل العسكري والسياسي.

وهذا أهم ما تضمنته خطة الجنرال سالان التي قدمها إلى روبر لاكوست الذي قبلها على الفور، وطلب منه الشروع في تنفيذها آملا الحصول على كل الدعم من والمساعدة خاصة من الجنرالات المخلصين له الذين عمل معهم في الهند الصينية.¹

أما **مخطط شال**: فقد كان مشروعا عسكريا يمكن القول أنه متكامل حيث يركز أساسا على مهاجمة جيش التحرير من خلال عمليات عسكرية كبيرة حشد لها قوات ضخمة متنوعة من مختلف الأسلحة والقوات (عمليات التمشيط)، للقضاء على جيش التحرير وملاجئه والتنظيمات السياسية والإدارية الداعمة له، دون إهمال العنصر الأساسي في الحرب الثورية (السكان) مستفيدا من صلاحيات واسعة ودعم لم يتحصل عليه من سبقوه من قادة القوات الفرنسية في الجزائر ولا من جاؤوا بعده.² عرضه على لجنة الدفاع التي صادقت عليه في 27 فيفري 1959 ليشرع في تنفيذه حتى قبل المصادقة عليه.

من خلال دراسة الخطتين ومضمونها خلال مراحل هذا البحث تبين لنا أن خطة شال لم تكن سوى امتداد للخطة التي شرع فيها الجنرال سالان، وحتى الجنرال شال نفسه صرح لأحد مقربيه أنّ المخطط لا ينسب إلى شخصه ولا يمكن أن نقول مخطط شال لأنّ الحرب تعتبر تطورا مستمرا،³ أي أنه امتداد لما بدأه سالان ويختلف عنه فقط في بعض الجزئيات التي تعد تطورا للإستراتيجية العسكرية والتي سنفصل فيها فيما يلي:

1. بالنسبة لتطور عدد القوات الفرنسية في الجزائر كنا قد أشرنا سابقا إلى أن التطور العسكري الذي حصل في عهد الجنرال سالان، كان أول ما طالب به زيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر بسبب تنامي نشاط جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام وازدياد عملياته العسكرية.

¹Ibid, p62

²مراد نشاد، عبد الحميد دليوح، «العمليات العسكرية للجنرال شال (Challe) بالولاية الثالثة (1959-1960) جيمال (Jumelles) أمودجا»، مجلة الدراسات التاريخية، مج24، ع01، 2023، ص ص 557-590.

³عمار قليل، ملحمة الجزائر، ج3، المرجع السابق، ص12.

حيث وبمجيئه كان عدد القوات الفرنسية فقط 200.000 ألف رجل، وبعد الزيادة التي طلبها وصل إلى 410.000 رجل مجهزا بالآلات العسكرية والمعدات وتمكن من تقسيم الجزائر على 75 قطاعات عسكريا مدججا بسلاح الطيران مستفيدا من تجربته في الهند الصينية.¹ فمجرد وصوله ارتفع إلى 260.000 نهاية سنة 1956 و وصل إلى 370.000 في أبريل 1957 ممثلة في 233 كتيبة مشاة و 26 فوجا مدرعا و 29 مجموعة مدفعية و 50 سربا للدرك ، أما سنة 1958 بلغ عدده 400.000 جندي بالإضافة 176.000 من القوات المساعدة (درك، شرطة)²، أما المؤرخ الفرنسي بنجامين ستورا فقد قدرها بـ 190.000 في فيفري 1956 ليرتفع في نهاية نفس السنة إلى 412.000 وهذا ما يعني أنه تضاعف في أقل من سنة، ليتماشى مع الخطة التي أعدها الجنرال سالان بعد وصوله إلى الجزائر.³

أما الجنرال **موريس شال** فقد أشرنا سابقا أنه اشترط على الجنرال ديغول الحفاظ على عدد القوات الفرنسية العاملة في الجزائر، هذا الشرط الذي قبله ديغول وزيادة على ذلك دعمه بقوات إضافية لضمان نجاح عملياته العسكرية، ليصل عددها إلى 880.000 عسكري نهاية سنة 1959 تحت قيادة الجنرال شال وترتفع بعدها إلى 1.000.000 عسكري سنة 1961، كما قدرها المؤرخ السويسري موريس فايفر بـ 1.230.000 عسكري طبعاً بما في ذلك القوات المساعدة من الحركة والقوم وفرق الدفاع الذاتي.⁴

إذن، هنا يظهر الدعم اللامشروط الذي حصل عليه الجنرال شال رئيس الدولة وهذا ما يدل على الثقة التي وضعها في شخصه آملاً أن تظهر نتائج مخططه في ظرف وجيز.

أما القوات المساعدة **الحركي والمخزن والقوم** كان الجنرال سالان متخوفاً من هذه الفئة وكنت قد أشرت سابقاً إلى الرسالة التي وجهها إلى لاکوست (Robert Lacoste) والتي يرفض فيها رفضاً قاطعاً تجنيدهم بصفة دائمة خوفاً من أن تكون هذه الفرق أساساً للجيش الجزائري تعمل على تجسيد للأمة الجزائرية مستقبلاً ، لذلك تقرر تجنيدهم بعقود قصيرة محددة انخفضت من 6 أشهر إلى شهر واحد قابل للتجديد أو كعمال يعملون بأجر يومي منخفض محرومين من الضمان الاجتماعي والتعويضات العائلية ،⁵ وهذا ما دفعه إلى عدم الاعتماد عليهم، وبالرغم من ذلك فقد جند في جويلية 1957 حوالي 9800 من الحركي من أجل إشراكهم

¹ R, Modeste, op.cit.p 74

²CH. SHRADER ,The First War Helicopter, op.cit ,p40.

³B. Stora, la Guerre d'Algérie expliquée à tous, op.cit,p18.

⁴ زديرة، الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، المصدر السابق، ص 48-49.

⁵ R.Ageron, Les supplétifs Algériens dans l'armée française, op.cit. p6.

في القتال،¹ وتشير بعض التقارير إلى بداية ارتفاع أعدادهم في عهد سالان، فخلال عام 1957 شهدت جميع فئات المساعدين المسلمين في الخدمة في الجيش الفرنسي زيادة في أعدادهم حيث زاد عدد قوات المخزن من 3500 إلى 5500 من جانفي إلى سبتمبر، وزاد عدد أعضاء الجماعة الإسلامية المسلحة من 4748 إلى 5824، وأعضاء فرق الدفاع الذاتي (GAD) من 3502 إلى 5824، أما الحركيين فقد ازداد عددهم بكثرة في تسعة أشهر وارتفع من 2186 إلى 10430 رجلاً.²

أما الجنرال شال كان متحملاً لمسؤوليته الشخصية عن تطوير القوات المساعدة في الجزائر، وهو ما يفسر ذلك بموقفه أثناء الانقلاب، كان الولاء للحركيين أحد العناصر الأساسية في إعلانه الصادر في 22 أبريل 1961 والمتضمن "...هل تودون أن تنكروا وعودكم، وتتخلوا عن إخواننا المسلمين والأوروبيين، وتتخلوا عن إطاراتنا وجنودنا ومساعدينا المسلمين في الحرب؟"³ وعلى هذا الأساس عمل على رفع عددهم معتمداً عليهم في سياسية التهدة والسيطرة على السكان.

أما المعدات: عمل الجنرال سالان بعد قدومه إلى الجزائر على إعادة تنظيم الجيش الفرنسي بتقسيم الجزائر إلى خمسة وسبعون قطاعاً، وتقسيم القوات إلى مجموعات متنقلة على مستوى الفرقة (الإدارة)، الكتائب تتواجد على مستوى القطاع، (المحافظة الفرعية)، السرية على مستوى المناطق، كما وجه العديد من التعليمات مفادها عدم ترك الليل لجيش التحرير ليفعل فيه ما يشاء إذ يجب مضايقته باستمرار حتى لا يفلت من العقاب، كما استفاد من الوسائل اللازمة للتدخل حيث لم تبخل عليه السلطات الفرنسية في دعمه بكل ما يحتاج من عدة وعناد.⁴ وفي الحقيقة أنّ الفكرة كانت سابقاً فمرة الجنرال سالان وهو الذي طالب بهذا العدد الكبير من الطائرات وذكرنا هذا سابقاً حيث استعملها سنة 1956 في الأوراس، وتقريباً تلك المعدات هي التي اعتمد عليها الجنرال شال في تنفيذ مخططه باستثناء الدعم الذي قدمه الجنرال ديغول له فبعد مئات الآلاف من الجنود وعشرات الجنرالات دعمه بالمئات من الطائرات والدبابات وحتى البوابج الحربية⁵ بعد أن حصل على الدعم من الحلف الأطلسي.

2. التكتيك: كان سالان مدركاً جيداً لطبيعة المعركة التي يخوضها ضد جيش التحرير حيث ذكر سالان في الجزء الثالث من مذكراته: "أما المجموعات المتمردة فقد كانت خاضعة لإشراف أفضل، ومجهزة تجهيزاً جيداً

¹J. Valette, op.cit.p.15.

² S.H.D, 1H 1391/3 Suppletifs FSNA (1959-1962).

³ Maurice Vaisse, **Alger - Le Putsch**, Bruxelles, 1983, éditions Complexe, 186 pages, p. 166.

⁴R. Salan, Mémoires fin d'un empire, T3, op.cit, p60.

⁵حسني، الثورة الجزائرية في مذكرات الجنرال دوغول، المرجع السابق، ص 80.

بفضل العالم الخارجي، تقوم بعملياتها على أجنحة النظام - أي على الأطراف - أو في المناطق التي يصعب الوصول إليها¹ وبفضل خبرته في الهند الصينية أصبحت لديه فكرة عن مواجهة هذا النوع من الحروب وذكر ذلك في مذكراته في قوله: "مقاتلينا الذين عملوا في الهند الصينية ليسوا بحاجة إلى العمل النفسي لنوضح لهم معنى حرب العصابات، نحن نعلم أننا نتعامل مع حرب ثورية، حيث السكين والقنبلة المخفية والفخ هي أفضل ، والأمر متروك لنا لاتخاذ تدابير مضادة وفعالة."² وعليه بعد أن رأى أسلوب الجيش الفرنسي تقليدي في الرد وبطيء عمل على تطويره من خلال الحرص على التحرك السريع، مع التركيز على جمع الاستخبارات واستغلالها.

وفي هذا المجال نجد مخطط شال اجتهد وأبدع في خطته التي كانت أكثر دقة وفعالية من حيث التكتيكات بما أننا أشرنا سابقا إلى أهم التكتيكات التي جاء بها نفتصر فقط بذكر بعضها ك: آلة الضغط، المشط الدقيق، كرة الثلج، وعدم ترك الجبل والليل و... التي تجسد الفرق بينها من حيث التكتيك على الرغم من أن شال كان طيارا أما سالان فلم يشر إلى هذه التكتيكات في مخطوطه.

3. التريبع: يعود في الأصل إلى ما قبل الجنرال سالان حيث تعود إلى سنة 1955 ما بعد هجومات الشمال القسنطيني³ وقد أشرنا إليه في الفصل الأول وحتى شال لما وجه تعليمته الصادرة في 22 ديسمبر 1958 لقادة الجيش ذكر كلمة الحفاظ على مراكز التريبع وليس استحداث تقنية التريبع، لكن الجديد فيها مع شال أنه اعتبرها غير مجدية لذا أمر بتصغير حجم المربعات للتضييق على جيش التحرير و لتشمل مناطق أكثر، مما يسهل عملية مراقبة حركة الثوار.⁴

4. الاحتياطات العامة : أشرنا سابقا إلى بداية تشكيل وحدات الاحتياط العام (les réserves générales) مع الجنرال سالان لكن الهدف من تشكيلها لم يكن نفس هدف الجنرال شال، فالجنرال سعى من أجل خلق احتياطي دائم بالاعتماد على القوات التي نقلت من تونس والمغرب على رأسها فرقة المشاة الحادية عشرة (10^e D.I) المنسحبة من تونس مع فرقتين للمظليين الفرقة العاشرة (10^o D.P) والفرقة الخامسة والعشرون (25^o D.P) وذلك من أجل المناطق الاقتصادية وحقول النفط والسكك الحديدية، أما

¹ R. Salan, Ibid, p59

²Ibid, p60.

³المدني، المصدر السابق، ص 230.

⁴M. Challe, Op.cit.100-103.

⁵J. Valette, op.cit, p14..23 للمزيد أنظر الملحق رقم

الجنرال كان الهدف منها خوض عمليات التمشيط الكبرى التي ووفقا لخطته التي تبدأ من مناطق جيش التحرير الضعيفة نسبياً، ثم يتم نقلها تدريجياً إلى المناطق العسكرية الوسطى، ثم المناطق العسكرية الشرقية، حيث أصبح جيش التحرير الوطني أقوى تدريجياً.¹ حتى يتمكن من تعزيز وحدات الاحتياط العام التي تعد الركيزة الأساسية في مخططة، أما وحداتها فهي نفسها الفوج العاشر، الفوج الخامس والعشرون والفوج السابع الميكانيكي السريع، والفوج الحادية عشرة للمشاة المشكلة من أربعة أفواج لفياف أجنبي وفوجين مدرعات خفيفة.²

5. العمليات العسكرية: بعد ترقبته إلى رتبة جنرال في 26 نوفمبر 1956 تولى الجنرال سالان (Raoul Salan) قيادة الجيوش الفرنسية بالجزائر في 1 ديسمبر 1956، وكلف بمهمة القضاء على الثورة التحريرية التي تجاوزت حجمها المعتاد في نظر العسكريين الفرنسيين، حيث أصبحت في نظر المنظرين حرب مواقع، حرب هجومية، وحرب عصابات، وقد صرح سالان بذلك في مذكراته الشخصية قوله: "لدى هذا الجيش عصابات يجب مهاجمتها بشكل دائم لأنها مخفية ومشتتة وسرية باستخدام وسائل مهمة في جميع المجالات للكشف عن أنشطتها السرية"³

كان سالان ينوي إطلاق هجماته ضد جيش التحرير في أبريل 1957 لكنه لم يتمكن من ذلك بعد تقلص الإمكانيات العسكرية الفرنسية من الطائرات والأسلحة، وانخفاض معنويات قادة جيشه بالجزائر بعد أن ارتادهم اليأس والشك، فبسبب المشروع الذي قامت به بعض الصحف الباريسية والمتمثل في محاولة إضعاف معنويات الجيش والتشكيك في شرعية العمليات العسكرية في الجزائر؛ وعلى هذا الأساس كان هدفه الحفاظ على إمكانيات الجيش العسكرية والبشرية وعدم الخوض في العمليات العسكرية،⁴ ولعل أهم العمليات التي أمر بها سالان تلك الممتدة من 2 إلى 23 سبتمبر 1957 وعددها اثنتي عشرة عملية شملت جميع المناطق قامت بها خمس عشرة مجموعة تدخل ممثلة في 27 كتيبة و 23 سرية و 18 مجموعة مدفعية طيران خسرت خلالها جبهة التحرير 240 شهيدا و 344 بندقية ومدفعي هاون و 285 مسدسا و 14 رشاشا في اثنتي عشرة مدينة في الجزائر، حيث تم تفكيك البنية التحتية،⁵ بالإضافة إلى معركة الجزائر الشهيرة التي ارتبطت بالجنرال سالان والجنرال ماسو.⁶

¹K. Tachikawa, op.cit, p75.

²H. Lemire, Histoire militaire op.cit, p256.

³J. Valette, Ibid, p9.

⁴ Ibid. p17.

⁵Ibid. p.20

⁶A. Mahieu, op.cit, p 41-42

أما عمليات شال الكبرى فقط خصّصت لها فصلا كاملا، ألحق من خلالها خسائر بالغة بجيش التحرير في الأفراد والمعدات والتي قدرت بـ 50 بالمئة من قدراته،¹ حيث يجمع الباحثون على أنها كانت ناجحة على المستوى العسكري إلا أنها لم تتمكن من القضاء على الثورة وجيش التحرير.

مما لا شك فيه أن الجنرال شال القائد الأعلى للقوات المسلحة في الجزائر من ديسمبر 1958 إلى مارس 1960 قد حقق نجاحا عسكريا أكثر من القادة العسكريين الفرنسيين الذين نفذوا عمليات خلال الثورة التحريرية، حيث عرف بطريقة قيادته المتميزة وأسلوبه الخاص في توجيه العمليات العسكرية والإشراف عليها، حيث كانت فعالة عسكريا،

ومن هنا يمكننا القول، بأنه قد جاء برؤية جديدة جسدها في مواجهة جيش التحرير نجحت نسبيا،² أما الجنرال سالان ورغم أنه عد الجنرال ذو الخمس نجوم والعسكري الأكثر أوسمة في فرنسا حيث كان مقياسا للشجاعة العسكرية قبل محاولة الانقلاب إلا أنه أصبح يتمتع بسمعة سيئة في وسط الجيش الفرنسي ولا يحظى بشعبية في الجزائر العاصمة، باعتباره جنرال بدون كاريزما حقيقية خاصة بعد أن خطف الأنظار الجنرال ماسو وهو الذي يعمل تحت قيادته، والدليل أنه في عام 1958، هتف الحشد الجماهيري: "يحيى الجنرال ماسو!"، وليس: "يحيى سالان".³

6. كسب السكان:

كان سالان مدركا لأهمية الدعم الشعبي بالنسبة للثورة فقد قال: "إنهم يحظون بدعم السكان الذين يسيطرون عليهم الخوف... لذا يجب أن نفعل كل ما في وسعنا للحصول على المعلومات عن المتمردين على جميع المستويات، لكي نفهم الدور الذي يلعبه السكان في دعم المتمردين وأهميتهم في مثل هذه الحروب".⁴ ويضيف أيضا "يلعب السكان دور المدعم للجماعات المتمردة، سواء تم إرهابهم أو بإرادتهم نتيجة تعصبهم وصمتهم، ثم إن مساعدتهم المادية التي يجمعها أعضاء المنظمة السياسية والإدارية تعد امتدادا للتمرد بجميع أشكاله... إن وجود السكان إلى جانبك شرط من شروط النجاح في هذه المعركة... لذا يجب أن نضمن لهم مستقبلا أفضل يمنحهم أملا في الحياة الكريمة، كما يجب أن نحررهم من الخوف الذي يجعلهم متواطئين مع العدو".⁵ وعلى هذا الأساس شرع في عملية التهدة لكسب السكان لصالح فرنسا

¹M. Tegui. l'Algérie en guerre op.cit.p300.

² C.d'Abzac-Épezy, P. François. Les opérations en Algérie, op.cit, pp. 62-73.

³ Pierre Abramovici, **Le Putsch des Généraux**, éd. Fayard, 2011.p l'introduction.

⁴R. Salan, Mémoires fin d'un empire ,T3, op.cit, p59.

⁵Ibid, p59

وتخفيف الجهد العسكري وذلك عن طريق إنشاء محتشدات سماها مراكز التجميع وتفعيل العمل النفسي تحت إشراف أعوان لاصاص (SAS) المدعومة بفرق الدفاع الذاتي (GAD).¹

أما خطة الجنرال شال في مجال التهدة فهي امتداد لخطة الجنرال سالان الذي ركز عليها بهدف استمالة السكان الذي وصف حالتهم بالبائسة حيث قدر وجود سبعة ملايين من بين ثمانية ملايين من الجزائريين يعيشون حياة أسلافهم، وعليه منح مهمة تقديم المساعدة الطبية المجانية للسكان وفتح مواقع البناء وزيادة فرص التعليم بزيادة المدارس والعمل وتنظيم الحياة،² لكن الملاحظ أثناء سير مخططة خرجت هذه المراكز عن السيطرة، بسبب ضخامة عدد المجمعين وطول مدة التجميع بسبب استمرارية مخططه، حيث أصبحت بؤرا للفقر والأمراض والحرمان، لتصبح فيما بعد نقطة سوداء أخرى تضاف للجمهورية الفرنسية إلى جانب جرائم الإبادة والقتل والتعذيب الذي وثقت خلال معركة الجزائر.

7. الدعاية: لم تختلف أساليب الدعاية المنتهجة من طرف الجيش الفرنسي في عهد شال عن تلك التي انتهجها الجنرال سالان والتي وردت في مذكراته كما يلي: "قررت اتخاذ تدابير فورية حيث يتم توزيع الصحف والمنشورات باللغة العربية، في حين أنّ البث الإذاعي سيحمل المعلومات إلى أبعد الدواوير في كل من العاصمة، وهران و قسنطينة، كما ستتولى مجموعة مكبرات الصوت حشد السكان وإسماعهم الكلمة الطبية خاصة في أيام السّوق الأسبوعية". كما أسندت المهام لكوادر من الجزائريين تم تدريبهم في مراكز متخصصة للقيام بالدعاية ضد جيش التحرير في الدواوير.³

8. عزل الثورة بالأسلاك الشائكة: أصبح اسم الجنرال شال مرتبطا باسم مورييس أندري وزير الدفاع الفرنسي، بسبب ارتباط الخطين ببعضهما البعض إذ لم يكن خط شال نموذجا جديدا للتطويق بل عرفته الثورة منذ 1957 (سبتمبر) صحيح أن خط شال كان أكثر تطورا وجهنمية بحكم أنّه عالج المشاكل التي كان يعاني منها خط مورييس لكن لا يمكن أن نعتبره أسلوبا جديدا مرتبطا بالجنرال مورييس شال.

في الحقيقة عملية المقارنة تتطلب تعمقا وتدقيقا أكثر مما قدمته وعلى هذا الأساس قررت التوقف عند هذا الحد ليبقى مجال البحث مفتوحا في المستقبل لي أو لغيري من الطلبة والباحثين للخوض في هذا الموضوع لمنحه حقه الوافي من الدراسة سواء في المقالات الأكاديمية أو الرسائل الجامعية.

9. لماذا نجح مخطط شال (نسبيا) ولم تنجح خطة سالان:

¹J. Valette ,op.cit.p14-15.

²R. Salan, Ibid, p61

³Ibid, p60.

بعد المقارنة المختصرة لمضمون الخطتين لاحظنا أنّ مخطط شال لم يكن سوى امتدادا لإستراتيجية بدأها الجنرال سالان ولم يتمكن من تنفيذها والحصول على نتائج بإمكانها أن تشفع له أمام الجنرال ديغول، جاء خليفته شال موريس وعمل على استدراك ومعالجة الأخطاء التي وقع فيها سالان والجيش الفرنسي لتحقيق نتائج أفضل ممن سبقوه في المجال العسكري، أو كما يرى بعض العسكريين بأنه هو الذي خلّص الجيش الفرنسي من الخمول والكسل، وعلى الرغم مما احتوته خطة الجنرال سالان من تكتيكات وأساليب جديدة لم يعرفها الجيش الفرنسي من قبل إلا أنه لم يتمكن من تنفيذها على أرض الواقع لعدة اعتبارات منها :

1.9. عدم الاستفادة من نفس الدعم الذي حظي به شال:

لعلّ الفرق بين الجنرال سالان وشال هو في عدد القوات التي استفاد منه الجنرال شال، حيث ذكر سالان في مذكراته النقص الذي كان يعاني منه الجيش الفرنسي في العدد كان سببا في عجز الكتائب عن تأدية مهامها، حيث انخفض عدد الجيش الفرنسي في الجزائر من 380.000 إلى 310.000 أي بأربعين ألف بسبب التداعيات السياسية الناتجة عن تمديد الخدمة العسكرية في الجزائر مما أدى إلى تسريح عدد كبير من الجنود الاحتياطيين، في حين أن الجيش الفرنسي كان في حاجة إلى مالا يقل عن 342.000 جندي، وهذا ما دفعه إلى إشراك الجزائريين في الحرب ضد جيش التحرير خاصة في إطار وحدات الدفاع الذاتي أو الدفاع عن النفس في القرى بالإضافة إلى الحركة والمخزن، كما دعى الأوروبيين إلى مضاعفة الجهد بتخصيص ثلاثة أيام في الشهر لضمان أمن المراكز في الوحدات الإقليمية،¹ كما عانى سالان من نقص في الضباط وضباط الصف، فقد كانت كتائب المشاة العادية في عهد الجنرال سالان تعاني من نقص في عدد الضباط المدربين حيث كانت تضم بعض منها حوالي 19 ضابطا لكل قرابة 700 جندي، أما كتائب المشاة المظليون فكانت تضم معدل 31 ضابطا و 104 ضابط صف لكل كتيبة (765 رجلا)، أما كتيبة المشاة النظامية كانت تضم 143 ضابط صف وهي مكونة من 876 مجندا،² أما شال فقد حصل على دعم مطلق من الجنرال ديغول الذي أخبره أنه سيضمن له كل ما يحتاجه من الوسائل التي من شأنها أن تساعد على وضع حد للثورة الجزائرية،³ وفي هذا المجال تعزز بعدد كبير من الجنرالات والعقلاء والضباط ذوي الخبرة أمثال إدموند جوهو، زيلر، قراسيو، فور، إيزانو والعقلاء أمثال بيجار وغيرهم... هؤلاء الذين وضعوا تحت تصرفه ووصل الأمر في بعض الأحيان

¹R. Salan, Mémoires fin d'un empire, T3, op.cit, p61 .

²CH. SHRADER ,The First War Helicopter, op.cit ,p45.

³بن حمو، المرجع السابق، ص 35.

إلى الاختلاف حول قيادة العمليات العسكرية بسبب كثرة الجنرالات ذوي الخبرة والرتب السامية في الجيش حتى اضطر إلى قيادة العمليات بنفسه لتفادي الخلافات مثلما حدث في عملية جيمال.

2.9. التكتيك التقليدي المعتمد في العمليات العسكرية: الذي يسمح بإعادة تشكيل كتائب جيش التحرير من جديد بمجرد توقف العمليات العسكرية، حيث لم يجد الجنرال سالان حلا لهذا الإشكال والسبب هو الأسلوب التقليدي الذي انتقده الكثير من العسكريين واعتبروه غير مجدي في حرب ثورية مثل الثورة الجزائرية، لأنه يسمح بإعادة تشكيل فرق جيش التحرير من جديد والقيام بعمليات ضد الجيش الفرنسي حيث ذكر الجنرال شال موريس في كتابه "ثورتنا" "...يقوم قائد القطاع بتطهير المنطقة من خلال دفع الثوار تدريجيا إلى الخلف باتجاه الجبل باتجاه حدود القطاع الممثلة بخطوط التلال، حيث يمكن للثوار الفرار إلى القطاع المجاور الذي نادرا ما يكون في عمليات متزامنة، ويؤدي إلى ترك الكتيبة، حيث يخرج لارتكاب إرهابه متلعبا بالحدود الإدارية." ¹ وقد أشرنا إلى هذه النقطة سابقا في الفصل الأول.

تلقى سالان العديد من الانتقادات حيث كان أسلوب الجيش الفرنسي في نظر العديد من الجنرالات غير مجدي حيث كان مطالبا بتعزيز العمل العسكري والقيام بمشروع هجوم عام لتدمير جيش التحرير وبنيتة التحتية وعدم التنازل عن الميدان لجيش التحرير حتى يتصرف بكل حرية في المناطق الداخلية ويقوم بالهجمات والعمليات ويتواصل مع السكان بكل راحة ويتنقل من منطقة إلى أخرى عند قيام الجيش الفرنسي بعمليات ضده ويحصل على المؤن والأسلحة التي يريدها من مصادره المتعددة، وهذا ما انتقده العديد من الجنرال وعلى رأسهم ديغول الذي بادر بتغييره بالجنرال موريس شال .

3.9. تخلي الحكومة الفرنسية عن مشروعه العسكري:

قبل قدوم سالان إلى الجزائر كان كله آملا في الحصول على مساعدات الحكومة الفرنسية التي عينته في الجزائر وذكر ذلك في مذكراته: "سأرحل ولدي ثقة في وزيري وأنا أعلم انه سيفعل كل شيء لمساعدتي ومساعدة أبناءنا الذين يحاربون في الجزائر." ² ولما تقدم بطلب معدات ووسائل من وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس الذي رفض طلبه، وبالتالي لم تتح الإمكانيات التي طلبها وحتى الحكومة كانت غير راضية عن برنامج الجنرال سالان، وبعد عودة الجنرال ديغول إلى الحكم أصبح الجنرال سالان يدرك أنّ الحكومة الجديدة لن تشاركه في تحليله باعتبار أن خطته يمكن أن تكون طويلة ومكلفة بالنسبة لفرنسا، وأنه لن يفوز بها ولن يتمكن من إنهاء

¹M. Challe, op.cit, p39.

²R. Salan, Mémoires fin d'un empire, T3, op.cit, p54.

الحرب في الجزائر في زمن قصير، وحتى طلب زيادة عدد الأفراد رفض لعدة اعتبارات سياسية بعد أن قرر وزير الدفاع الفرنسي تخفيض القوة العاملة في الجزائر إلى 342.000 وانخفض بعدها في نهاية سنة 1957 إلى 310.000 جندي أي بنقصان 70.000 جندي حسب رأيه ما يعادل 40 كتيبة، وهذا جعله يضطر إلى حل العديد من الكتائب وفي الأخير ردّ على حججه ديغول بعدم جدوى العمليات العسكرية التي يقوم بها،¹ أحدثت هذه التأثيرات تقلبات أثرت على مشروع سالان، ولما وصل إلى الجزائر كان يرى أن مخططه يستغرق على الأقل سنتين يعني (1956-1958) للتعرف على الوسائل التي يتعمدها جيش التحرير ومن ثم إتقانها، وكانت العديد من التقارير التي طلبها من مختلف القيادات التابعة له قد بينت أنّ جيش التحرير يتجنب المواجهة وهو الذي يختار زمان ومكان المواجهة ويختبأ في ملاجئه عندما يحاصر، كما أخبر سالان بأنه لا يمكن أن يطبق أي شيء مما قام بتطبيقه في الهند الصينية فالأرض والبيئة وظروف القتال مختلفة.²

كان مخطط شال محطة بارزة في مسار الثورة الجزائرية رغم الأهداف الطموحة والتكتيكات المبتكرة التي تضمنها المخطط، فإن تقييم فعاليته مرتبط بتحقيق الأهداف المعلن عنها في البداية، ومن خلال تحليلنا للنتائج تبين أن المخطط على الصعيد التكتيكي تمكنت العمليات العسكرية الكبرى لشال من تحقيق بعض النجاحات المؤقتة في تضيق الخناق على الثوار وتقليص قدراتهم، إلا أن الثورة الجزائرية أظهرت مرونة عالية في مواجهة تلك الاستراتيجيات، مما أدى إلى استمرار الثورة وتساعد نشاطها في بعض الأحيان، بالإضافة إلى ذلك، كان للمخطط على الصعيد الاجتماعي تأثيراً عميقاً على العلاقة بين السكان الجزائريين والقوات الفرنسية بعد فشل سياسة التهدة الفاشلة وتجميع السكان اللإنساني الذي أدى شعورهم بالاستياء جراء المعاملة السيئة التي حضوا بها، هذا ما زادهم تمسكاً بالقضية.

في النهاية، يمكن القول، أنّ مخطط شال رغم ما تضمنه من ابتكارات عسكرية، لم يكن قادراً على تحقيق الهدف النهائي بإنهاء الثورة الجزائرية، تبقى هذه التجربة درساً هاماً في دراسة الحروب غير التقليدية، وتؤكد على أنّ النجاحات العسكرية المؤقتة غير كافية لوحدها في مواجهة المدّ التحرري.

¹J. Valette, op.cit.p10-16.

²R. Salan, ibid, p49.

الخدمة

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة التاريخية حول "مخطط شال في الوثائق الأرشيفية الفرنسية 1959م-1960م"، خلصت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن اختصارها فيما يلي:

- جاء مخطط شال نتيجة تصاعد نشاط الثورة الجزائرية، وفشل الجمهورية الفرنسية الرابعة في القضاء عليها، هذا الفشل خلق ضغطا على السلطات الفرنسية بعد أن استنزفت مخططاتها السياسية والعسكرية موارد الدولة وتسببت في العديد من الاضطرابات السياسية والاجتماعية في فرنسا، ومنعتها من مواكبة الركب الحضاري الذي شهدته أوروبا، ومع وصول الجنرال ديغول إلى السلطة في عام 1958، كان أولى اهتماماته إيجاد إستراتيجية مضادة وفعالة تخلص فرنسا من ذلك الوضع وتضمن له السيطرة على الجزائر واستعادة الاستقرار، وقد كان مدركا أن هذا لا يتأتى إلا بتحقيق نجاح عسكري يجعله قادرا على فرض منطقه على جبهة التحرير الوطني خلال عملية التفاوض التي أصبحت في نظره حتمية لا بد منها.

- تعكس الإستراتيجيات والأساليب الجديدة المستخدمة في مخطط شال التوجهات الجديدة التي ميزت مرحلة الجنرال ديغول، حيث كلف الجنرال موريس شال بتصميم مخطط شامل وفعال يمكنه من حسم الحرب لصالح فرنسا، تجلت معالمه في عدة مفاهيم جديدة مضادة للثورة التحريرية الشعبية مثل: الحرب الشاملة (Guerre totale) والحرب النفسية (Guerre psychologique)، وتنفيذ العمليات العسكرية المشتركة (Opérations conjointes)، إنشاء المناطق المحرمة (Zones interdites)، إعادة التجميع (Regroupement de population)، عمليات التطهير (Opérations de pacification)، تكثيف الجهود الإستخباراتية (Intensification des efforts de renseignement)، التحرك السريع للوحدات (Mobilité rapide des unités)، وغيرها من التكتيكات الحديثة.

- على الرغم من أن الجنرال موريس شال جنرال طيار إلا أنه كان متمكنا في فهم الثورات والحروب، ومدركا أن نجاح أي خطة عسكرية يتطلب التفاعل بين مجموعة من العناصر المختلفة مثل القوة العسكرية، الدعم الشعبي، والبيئة السياسية المتحركة في مجرى الأحداث، مع القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة وفهم العوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة بالصراع، وبغض النظر عن معرفته لهذا إلا أنه فشل الجانب المهم في الحرب الثورية وهو بناء علاقات ثقة مع السكان المحليين من خلال فهم ثقافتهم وخصوصياتهم و تطلعاتهم،

باعتبارها تلعب دورا محوريا في تحقيق الأهداف الإستراتيجية لأي مشروع عسكري، لأن النجاح طويل الأمد يتطلب استراتيجيات شاملة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الإنسانية والسياسية، وهذا ما لم يفلح فيه شال، أما تحقيق بعض الانتصارات العسكرية لا يمكن أن تكون مؤشرا لنجاح مخطط شال، لأن النجاح الحاسم كان يتطلب منه القضاء النهائي على جيش التحرير وكسب السكان لصالح فرنسا، وهذا ما يمكننا من الحكم على أن نجاحه كان محدودا أظهر أن الحلول العسكرية وحدها غير كافية للقضاء على الثورة.

- بعد دراستنا المقارنة بين الخطة التي وضعها الجنرال سالان سنة 1956 ومخطط شال الذي شرع في تنفيذه سنة 1959 تبين لنا أن هذا الأخير ما هو استمرار لخطة الجنرال سالان نفذ عملياتها الجنرال شال، وأن الفرق بينهما فقط في كون عمليات شال كانت مستفزة لجيش التحرير، بالإضافة إلى حجم القوات المشاركة في العمليات والتكتيك المعتمد، على الرغم من أن الجنرال شال أقيل من منصبه في 23 أبريل 1960 إلا أن العمليات المبرمجة في خطته ظلت مستمرة، حيث واصل تنفيذها الجنرال كريبان وبعده الجنرال غامبياز، وهذا ما يؤكد لنا بأن القمع العسكري مرتبط بالسياسة الفرنسية المنتهجة ضد الثورة، أما المخططات والمشاريع المرتبطة بالأشخاص لا يتغير منها سوى الأسماء والمصطلحات أما الهدف فهو واحد منذ 1830 وهو القضاء على المجتمع الجزائري واقتلعه من أرضه وهذا ما فشلت فيه كل المساعي الفرنسية كون الشعب الجزائري ضل متمسكا بأرضه وثورته معبرا عن دعمه المطلق بكل الطرق والوسائل وفي كل الظروف والمحن.

- كانت الثورة الجزائرية كانت عبارة عن مدرسة حربية لتعلم فنون وتكتيكات الثورات الشعبية، وبدورهم جنرالات الجيش الفرنسي وعلى رأسهم موريس استلهموا منها مجموعة من الدروس والعبر، فبالرغم من تأثير مخطط شال الملحوظ على وتيرة الثورة التحريرية وقدرات جيش التحرير والسكان المدنيين، ونجاحات التكتيكية إلا أن الثورة واجهته بمقاومة شديدة بعد التكيف معه، حيث عمل جيش التحرير على تعزيز نشاطاته العسكرية وتكثيف العمليات الفدائية، مستفيدا من الدعم الشعبي الذي ازداد بسبب السياسات القمعية الممارسة ضد السكان وإعادة تجميعهم قسرا في محتشدات تفتقر لأدنى شروط الحياة، ساهمت في ظهور الفقر، البؤس، الأمراض، الجوع والجهل، هذه الأوضاع المزرية أثار في تصعيد التوترات وزيادة الانتقادات الدولية ضد فرنسا.

- كانت فرنسا قوية عسكريا فالداخل ولكنها ضعيفة سياسيا في الداخل، أما جبهة التحرير فقد كانت ضعيفة عسكريا في الداخل لكنها كانت قوية سياسيا في الداخل والخارج، لم تعرقل العمليات العسكرية نجاحاتها السياسية على المستوى الخارجي، ورغم النجاحات الميدانية التي حققها مخطط شال، إلا أنه لم يتمكن

من تحقيق النصر العسكري والدبلوماسي لفرنسا، بل ساهم فشله في زيادة التوترات والانتقادات الدولية لسياسة فرنسا المنتهجة ضد الجزائر خاصة في المجال الاجتماعي، وكان سببا في عرقلة تطورها الاقتصادي والدبلوماسي وتحديثها التكنولوجي والعسكري، مما أدى في النهاية بالجنرال ديغول إلى التحول من السعي نحو النصر إلى سياسة تجنب الهزيمة، والمباشرة في تعزيز الجهود الدبلوماسية للتوصل إلى حل سلمي للقضية يحفظ ماء وجه فرنسا، خاصة بعد التطورات السياسية في الجزائر العاصمة وفرنسا من مظاهرات المتاريس إلى محاولة انقلاب الجنرالات ومنهم شال، هذه الأحداث تعد بمثابة نهاية لمغامرة طويلة وإبطال النجاح العسكري الذي حققه شال من خلال العمليات العسكرية التي امتدت من فيفري 1959 إلى غاية 20 ماي 1961.

- عندما نقول أن مخطط شال فشل في القضاء على الثورة فهذا لا يعني انه لم يلحق أضرار بجبهة وجيش التحرير والشعب الجزائري، بل الإستراتيجية الحكيمة التي تبناها جيش التحرير المتمثلة في تقسيم أفواجه وانتهاج حرب العصابات الخاطفة والتفاف الشعب حوله لكانت له نتائج أخرى.

- ربما لو جاء هذا مخطط في مرحلة متقدمة من الثورة حينما استهانت بها الحكومات الفرنسية واعتبرتها مجرد تمرد لكانت له نتائج أخرى على الثورة، لكن الواضح أنه جاء متأخرا إذا ما قارناه بالأشواط التي قطعها الثورة، كما كان لسوء الأوضاع الاقتصادية الفرنسية وغياب الاستقرار السياسي وكثرة الانقلابات وتمرد قادة الجيش دور كبير في إفشال مخطط شال وعجزه عن تحقيق هدفه، بالإضافة إلى الأخطاء التكتيكية التي ارتكبها شال والتي انتقدها الكثير من الخبراء العسكريين مثل استغلال الحشد الكبير للقوات العسكرية بطريقة فوضوية، وتقديره الخاطئ لقدرات جيش التحرير القتالية والتكتيكية، والدليل تخصيصه مدة شهرين لكل ولاية وهذا غير كافٍ عمليا في بيئة تضاريسية مثل القبائل، الأوراس، النمامشة وغيرها من مناطق الثورة، أو أنه لم يحسن التعامل مع حرب العصابات التي كان يتقنها الثوار على الميدان الذي يعرفونه جيدا، كما انه نسي أن فصل الشتاء في شمال الجزائر يعطل حركة جيشه المجهز بمختلف الآليات العسكرية والطائرات وهذا أيضا يندرج ضمن تقديره الخاطئ للمدة التي حددها لمشروعه، كما كان لارتفاع النفقات العسكرية تأثير كبير على القرارات السياسية والعسكرية التي اتخذتها الحكومة الفرنسية اتجاه القضية الجزائرية، حيث طالب الجنرال شال بمزيد من التعزيزات والأسلحة اللازمة لاستكمال مخططه، وهذا ما رفضه الجنرال ديغول.

- عادة ما تتسم الإحصائيات العسكرية الواردة في تقارير قادة العمليات العسكرية والقطاعات العسكرية وكذا المكتب الثاني والخامس، بالضبابية خاصة بخصوص الخسائر التي تكبدها جيش التحرير وخاصة وثائق الأرشيف الفرنسي، حيث عادة ما تكون معدلة وغير حقيقية سواء عن قصد أو غير قصد وسواء تعلق الأمر

بقوات العدو أو حتى بالقوات الصديقة، لأن ذلك يندرج ضمن حرب الأرقام الدعائية والإعلامية التي ترتبط بالحرب الميدانية، فقد سعوا من خلالها إلى إرضاء السلطات العليا وتزكية مشاريعها والحفاظ على الروح المعنوية لجنوده والمستوطنين لإقناعهم وإيهامهم بالانتصار العسكري، ربما لم تكن الأرقام دقيقة وحقيقية بسبب عدم العثور على جثث القتلى والمفقودين على أرض المعركة، وتقدير عددهم باحتساب حتى النساء والأطفال المدنيين، أما الأسرى من المدنيين اعتبروا مساعدين لجيش التحرير أي من المنظمة السياسية والإدارية، أما جيش التحرير فأثناء سير مخطط شال وجراء ما عاشه من بؤس وتضييق ومصادرة وسائله واكتشاف مخابئه جعلته عاجزا عن تسجيل جميع معاركه وانتصاراته في جميع مناطق البلاد.

- وفي الختام وبالرغم مما تناولته وذكرته من معلومات واستنتاجات حول الموضوع فأنا على دراية أنها غير كافية بالنسبة لموضوع يتضمن العديد من الجزئيات مثل مخطط شال، والتي يمكنها أن تكون مستقبلا موضوعا للدراسة بالنسبة للباحثين والطلبة، فمن الممكن أن تكون العمليات العسكرية لوحدها كموضوع للدراسة، أو دراسة عملية واحدة من عمليات شال الكبرى محل دراسة مثل: عملية القطاع الوهراني، وعملية الرباط، أو جيمال، الأحجار الكريمة، وحتى عمليات الأوراس (تريدان، أرياج، الشرارة)، أو حتى دراسة تجنيد شال للقوات المساعدة من الجزائريين وتداعياتها على الجزائر قبل وبعد الاستقلال، أو مثلا موضوع المناطق المحرمة والمحتشدات من خلال مخطط شال، أو مقارنة مخطط شال بمخطط سالان من حيث الاستراتيجيات والأهداف، عملية التجميع والنتائج المترتبة عنها، أثر فشل مخطط شال على الجمهورية الفرنسية الخامسة، وهلم وجر من الجزئيات التي يمكن أن تكون محل دراسة مستقبلا، أما النتائج التي توصلنا إليها لا يمكن أن تكون نهاية لهذا الموضوع، بل هي بداية آفاق جديدة لدراسات مستقبلية.

مما لاشك فيه أن هذا البحث لا يخلو من الأخطاء والهفوات التي وقعت فيها سهوا أو بسبب ضغوطات البحث أو بسبب الثغرات والفجوات التي اعترضني، ومن هذا المنطلق أقدم اعتذاري للسادة أساتذتي أعضاء اللجنة الموقرة كما أتشرف بمناقشتهم لهذا العمل المتواضع ملتتمسا منهم تصويب الأخطاء التي بدرت مني.

والحمد لله رب العالمين.

الملاحق

الوثائق الأرشيفية

الملحق رقم: 01

لائحة عمل صادرة عن المكتب الخامس (العمل النفسي والبسيكولوجي) بتاريخ 08 أكتوبر 1959، تتضمن تكثيف الجهود الإعلامية والتثقيفية و توسيع مجالات عمل الفرق الطبية الاجتماعية المتنقلة لتشمل جميع النساء الجزائريات،¹

Alger, le 8 Octobre 1959.

COMMANDEMENT EN CHEF DES FORCES EN ALGERIE

ETAT-MAJOR INTERARMÉES

5° BUREAU

N° 5555 /EMI/5/ACT/EMSI

- NOTE DE SERVICE -

O B J E T : Equipes Médico-Sociales Itinérantes.

REFERENCE : N.D.S. N° 2366/RM.10/5/SC du 24.10.58.

La note de service de référence précisait que, parmi les procédés d'action, celui préconisé à l'égard de la population féminine incombait aux équipes médico-sociales itinérantes.

L'extension de nos zones d'action est dès maintenant rendue possible par l'augmentation du nombre de postes A.S.S.R.A. qui permet, à chaque Corps d'Armée de disposer de 100 postes au lieu de 70.

Le milieu féminin reste celui sur lequel l'effort d'éducation et d'information doit être intensifié. C'est par des contacts de plus en plus fréquents avec les femmes musulmanes que les équipes médico-sociales itinérantes leur feront prendre conscience de leur personnalité civique et les amèneront à s'engager à nos côtés.

Il est rappelé que la mission de ces équipes ne se limite pas à l'aide apportée aux médecins militaires chargés de l'Assistance Médicale Gratuite. Elles doivent être à même d'adapter aux conditions locales les directives générales de commandement, et pour cela, recevoir une formation périodique, au cours de stages organisés à l'échelon des Corps d'Armée et des Zones.

Le Général d'Armée Aérienne M. CHALLE

P.o Le Colonel GARDES Chef du 5° Bureau

P.o Le Lieut. Colonel MAZET S/Chéf du 5° Bureau

DESTINATAIRES:

- M.le Général Cdt le C.A.A.
- E.M.-5ème Bureau (6 ex.)
- M.le Général Cdt le C.A.O.
- E.M.-5ème Bureau (10 ex.)
- M.le Général Cdt le C.A.G.
- E.M.-5ème Bureau (6 ex.)
- "Pour discussion à l'attention des"

¹S.H.D,1H2568,01Équipes médico-sociales itinérantes : organisation, moyens matériels et financiers (1957-1962), activités des A.S.S.R.A.

الوثيقة نشرها أيضا العقيد المتقاعد أحمد بوزراع على صفحته في الفايسبوك " التاريخ العسكري "

ملحق رقم: 02

مقال نشرته جريدة ليமானتي (L'humanité) بتاريخ 17 أبريل 1959 حول تزايد عدد الجزائريين المحتشدين في مراكز التجميع، والمقال الثاني نشرته جريدة ليبراسيون (Libération) بتاريخ 18 أبريل 1959 حول ازدياد وفيات الأطفال بمراكز التجميع.²



²S.H.D, 1 H 2485 (d.2) coupures de presse sur les réfugiés, les camps de regroupement et les sections administratives spécialisées (1959). L'humanité, 17 April 1959. Libération, 18 April 1959.

ملحق رقم: 03

مقال نشرته جريدة تيموانياح كرتيان الفرنسية (Témoignage Chrétien) يوم 7 جوان 1959 حول الأوضاع الكارثية التي يعيشها الجزائريون في مراكز التجميع³

Les Nouvelles du Monde

Un million d'Algériens dans les camps: c'est la guerre

UNE CATASTROPHE PLUS IMPORTANTE QUE LE CYCLONE DE MADAGASCAR

Il y a quelques jours, S.E. le cardinal Fillion, archevêque de Paris, et le pasteur Baegert, ont fait un appel en faveur du haut de personnes à recueillir Algérie que T.C. a publié dans dernier numéro. Ils demandent des dons en espèces (!), aussi des vocations de médecins, d'assistants sociaux, de quatre autres accumule les... Nous savons déjà que la famille algérienne — à la base — qu'elle apporte une aide au mort ou au disparu, nous déjà dit combien d'Algériens ou Français de — sans marque pour tous leur chair ou dans leur et les tortures qu'ils ont ou qu'ils ont pratiquées, ou en axes de ces jeunes venir d'Algérie silencieux, entrés, à jamais marqués n'ont pas ou ce qu'ils



Le camp de saïba.

LES CAUSES

Il existe des précédents. Le plus connu est celui de la Malaisie, où des maquis communistes ont mené dans la jungle, pendant plusieurs années après la guerre, le combat contre les troupes anglaises. Celles-ci ont imaginé d'en venir à bout, en séparant totalement les rebelles de la population, ce qui revenait à les soumettre au blocus. Les populations des villages ont été rassemblées dans des camps, gardés par l'armée et entourés de fortifications.

Triple avantage militaire du système :
— les populations ralliées à l'armée sont protégées

accès à leurs anciennes terres. Des chantiers de reconstruction ont été lancés par l'armée dans de nombreux camps. Ils apportent une aide appréciable, mais dont la portée est limitée.

● **Alimentation** : c'est dans ce domaine que la situation est la plus grave. Les paysans regroupés dans les camps ont perdu leurs réserves (qui jouent un rôle si important dans leur alimentation). Deux cent mille d'entre eux ont une alimentation insuffisante. On leur distribue des rations maigres dues à l'initiative d'un officier ou d'un sous-officier. La famine règne dans de nombreux camps.

● **Santé** : conséquence directe de la situation, l'état sanitaire est exécrable. « Dans tous les camps, il y a des malades, des vieillards et des infirmes ».

³S.H.D 1 H 2485 (d.2) , op.cit, Témoignage Chrétien, 7 June 1959.

ORGANIGRAMME DÉTAILLÉ DU QUARTIER DE PACIFICATION

ECHÉLON ARRONDISSEMENT.

SECTEUR

ECHÉLON QUARTIER

LEGÈNDE

- Hiérarchie de commandement
- Hiérarchie administrative civile

ECHÉLON S.A.S. SOUS-QUARTIER

NOTA : Les moyens encadrés en rouge constituent, sur le plan administratif, Compagnie Support de Quartier de Pacification

⁴ بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 418.

ملحق رقم: 05

تقرير حول عملية فلاماش « Flammèches » المندرجة ضمن عمليات شال الكبرى والممتدة من 20 ماي إلى 20 جوان 1960 بالولاية الأولى⁵

A. S.P. 89 103, le 19 Mai 1960

COMMANDEMENT EN CHEF DES FORCES
EN ALGERIE
10^e DIVISION PARACHUTISTE
ETAT-MAJOR - 3^e BUREAU
N° 119/3/CPS

OPERATION "FLAMMECHES"

I) - Région : HODNA Est
Cartes : 1/50.000 - n° 142 - 143 - 144
149 - 170 - 171
197 - 198 - 199
1/200.000 - SOUT-LES

II) - But : Rechercher la destruction des unités rebelles dans la HODNA EST et en particulier dans les zones refuges traditionnelles à l'Est de la SOUBELLA (SOU-TALES - GUETIANE - FOURAIL - TAPOURER) par l'application de la 10^e D.P. (3 Régiments) durant un mois à compter du 20 mai, en renforcement des unités du secteur.

III) - Commandement :
Assuré par le Général Cdt la 10^e D.P. disposant de son Etat-Major et en liaison avec les Généraux Cdt la 20^e et la 25^e.

IV) - Moyens : E.M. 10^e D.P.
1 REP
2 RPIMs
5 RCP
1/20 G.P.
60^e Cie Génie A.P.
Pen mixte Avion Hélicoptères
P.C.A.M. Rensard
1 sous-groupe réservé de 3 Cies du 3^e RPIMs

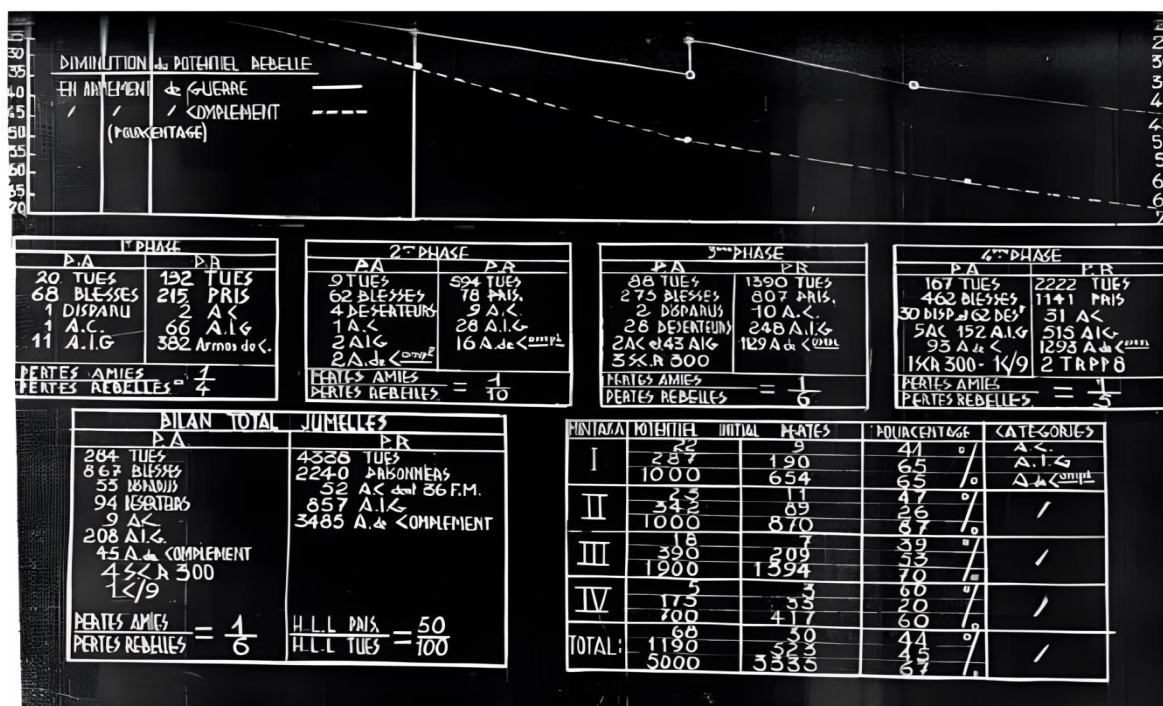
RECEVU ET LITTELLI
ET C. R. DE COMMANDEMENT
ETAT-MAJOR - 3^e Bureau
Date: 20 MAI 1960
N° d'Envoi: 4006

⁵S.H.D. 1 H 4284d.2) ordres et comptes rendus de l'opération « Flammèches » dans la région du Hodna Est (20 mai-2 juin 1960. Rapport du commandant en chef des forces en Algérie, 10^e D.P, 3^e bureau, 1960/05/19

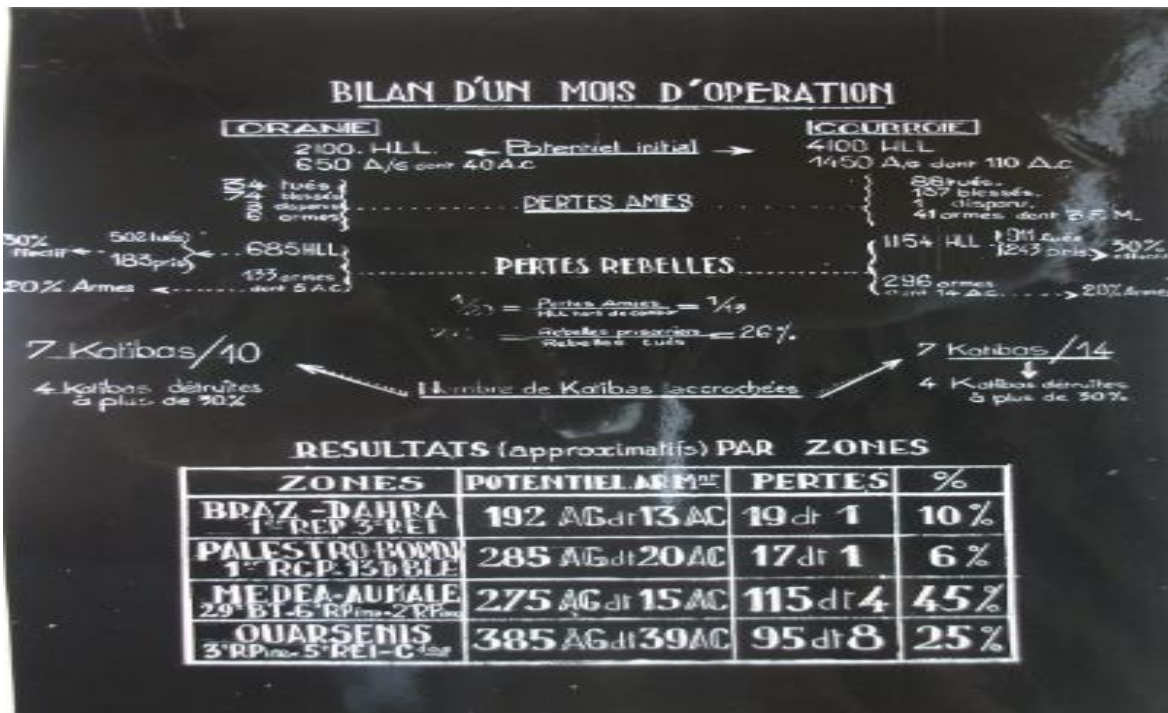
ملحق رقم: 06

حصيلة العمليات العسكرية (في الولاية الخامسة، الرابعة، الثالثة، والولاية الثانية) من خلال تقرير العمليات التي قامت بها وحدات الاحتياط العام خلال سير مخطط شال.⁶

OPERATIONS UNITÉS DE RÉSERVE GÉNÉRALE							
	OBJETIF	POTENTIEL REBELLE INITIAL	MOYENS MISE EN ŒUVRE (R.G.)	Pertes REBELLES	% POTENTIEL REBELLE DETRUIT	Pertes AMIES	RAPPORT P.A. (H.de <) P.R. (H.de <)
ORANE 12/6/59	WILAYA 5 LIMITÉE AU DAHRA A L'OUDJENB OKID AUX MONTS DE DAÏA + TRENDI	11 KATIBAS 6 SECTIONS 3600 H.L.L. 70 A.C. 855 A.I.G.	6 REGIM ^{TS} R.G. 3 C ^{OS} de L'AIR 1 B ^{ON} de TIRAILL ^{ERS}	1764 TUES 516 PRIS 20 A.C. 378 A.I.G.	2280 H.L.L. H.de < 28% A.C. 45% A.I.G.	76 TUES 185 BLESSÉS 3 DISPARUS 27 A de G	1 POUR 10
COURBOIS 1/4 196 59	WILAYA 4	14 KATIBAS 16 SECTIONS 6500 H.L.L. 180 A.C.	8 REGIM ^{TS} R.G. 3 C ^{OS} de L'AIR 1 B ^{ON} de TIRAILL ^{ERS}	1756 TUES 474 PRIS 28 A.C.	2227 H.L.L. H.de < 15% A.C.	166 TUES 262 BLESSÉS 1 DISPARU	1 POUR 5



⁶ S.H.D. 1H, 1953, D3. Op.cit.



TIKELLE 17-20/7	MONTES-HODNA WILAYA 1	4 KATIBAS 2 SECTIONS 600 H.L.L. 20 A.C 300 A.G	11 REGIM ^{ts} 3 B ^{ns} R.G D.B.F.M 3 C ^{ds} AIR	304 tués 138 pris 12 A.C dt 6 d ^{ts} CACHES 190 A.G 517 ARMES de COMPT	Dors HODNA 50% A.C 30% A.G	46 TUES 69 BLESSES 3 DISPARUS 18 A.G	1 POUR 4
UMELLE 2/7 en cours	WILAYA 3	16 KATIBAS (10 CATIES) 9780 HLL 73 A.C 1320 A.G (3000 ARMES de COMPT)	11 REGIM ^{ts} 5 B ^{ns} D.B.F.M 3 C ^{ds} AIR 5 REGIM ^{ts} D.B.F.M 4 REGIM ^{ts} A.CE JOUR	4153 TUES 2166 PRIS 51 A.C 776 A.G 3381 ARMES de COMPT	46% A.C 43% A.G 70% A de COMPT	276 TUES 830 BLESSES 31 DISPARUS 216 A.G d ^{ts} 9 F.M	1 POUR 6
PIERRES REKELLES 19/59 RUBIS 19/59 TUNQUISE 19/59 CHERAUDE 25/1 TONAZE	WILAYA 2	18 KATIBAS 34 SECTIONS 6800 H.L.L. 162 A.C 2530 A.G (3500 ARMES de COMPT)	10 REGIM ^{ts} 3 C ^{ds} AIR SOIT 25 th DP 6 REGIM ^{ts} 11 th DI 3 REGIM ^{ts} 1 REGIM ^{ts} de L10 th DP 3 C ^{ds} AIR	2313 TUES 1048 PRIS 31 A.C 538 A.G 843 ARMES de COMPT	15% A.C 18% A.G 24% A de COMPT	136 TUES 261 BLESSES 20 DISPARUS 117 A.G d ^{ts} 6 A.C	1 POUR 8

ملحق رقم: 07

تقرير الجنرال جاك فور حول عملية جيمال (Mont Pelvoux) بتاريخ 25 أكتوبر 1959.⁷

7121-OUZOU, le 25 Octobre 1959

ZONE EST ALGEROIS ET
27° DIVISION D' INFANTERIE
ALPINE

ETAT-MAJOR - 3° BUREAU
N° 1076 /3/Z.E.A./T.S.
Clt.553/21.

R A P P O R T

D U

GENERAL DE DIVISION FAURE
Commandant la Z.E.A. et la 27° D.I.A.

Ex .N° 18 / 25

sur

les OPERATIONS en WILAYA 3 du 22 JUILLET au 17 OCTOBRE 1959
(Opération PELVOUX)

I.- B U T

Les Opérations en WILAYA 3 et notamment en Grande Kabylie avaient pour but la destruction du potentiel rebelle en portant initialement aux bandes un coup violent, puis en poursuivant leur désorganisation et détruisant leur logistique par une pression continue des forces appliquées sur tout le territoire de la WILAYA 3 qui constitue la Grande Kabylie, afin de libérer les populations de la contrainte et de la peur et d'étendre auprès d'elles le domaine de notre présence.

II.- ZONE d' ACTION.

Dans le cadre des Opérations JUMELLES, le Général Commandant la Z.E.A. avait la responsabilité opérationnelle de la Zone "PELVOUX" comprenant tout le territoire de la Z.E.A., à l'exception de celui du Secteur de PALESTRO, et le territoire de la Z.O.C. situé au Nord de la SOUMAM, c'est-à-dire une partie des Secteurs de BOUGIE, SIDI AICH et AKBOU.

Le Secteur d'AKBOU toutefois était retiré de la Zone PELVOUX et remis entièrement sous la responsabilité du Général Commandant la Z.O.C. à partir du 18 Août 1959.

.../...

⁷ S.H.D, 1H 3464/D2, opération « Pelvoux »(1959).Rapport du général Faure Cdt Z.E.A. ET 27°D.I.A sur l'opération PELVOUX.

- 2 -

III.- L'ADVERSAIRE.A/- AU MOMENT DU DECLINCHMENT DE PELVOUX (JUILLET 99).

Les caractéristiques essentielles de l'adversaire étaient définies comme suit dans l'ordre initial d'opération :

- a)- existence de Katibas régionales, sauf pour les Nahias 341 et 343, mais ne possédant que des effectifs réduits en général et agissant par Sections isolées;
- b)- existence de zones de refuge importantes, situées aux confins boisés et dépeuplés des deux Corps d'Armée;
- c)- refus du contact et dispersion en cas d'accrochage.

Les Directives de WILAYA du 5 Mai, récupérées en cours d'opération, ont confirmé cet état de chose. D'autres documents ont, en outre, mis en évidence la constitution presque généralisée de Commandos Sectoraux d'une douzaine d'hommes, au détriment le plus souvent de la Katiba régionale.

B/- REACTIONS REBELLES.

Malgré la déception recherchée par l'entremise de l'Opération "ETINCELLE", il semble bien que "JUMELLES" n'a pas surpris l'adversaire. Les accrochages de bande de quelque importance que l'on pouvait espérer aux premiers jours de l'opération ne se sont pas réalisés et la dispersion a le plus souvent joué avant même le début de l'opération.

Eléments de Katibas et Commandos Sectoraux se sont évanouis littéralement dans le terrain par petits groupes se réduisant parfois à 3 ou 4 H.L.L.

Si, fin Juillet, on a pu enregistrer quelques réactions sporadiques sur nos convois ou nos bivouacs, Août et la première moitié de Septembre ont été par contre caractérisés par l'abstention totale de tout contact de la part du rebelle, par la tactique du "vide", en vue d'assurer la survie de l'organisation désorientée par la durée inattendue de JUMELLES.

A partir de la fin Septembre et Octobre, le rebelle semble avoir réagi moins passivement contre la pression des Forces de l'Ordre. D'où une plus grande activité et une tendance à certains regroupements temporaires qui ont provoqué une augmentation des accrochages importants.

IV.- MOYENS.

Les moyens dont disposait le Général Commandant la Z.E.A. pour l'Opération PELVOUX étaient les suivants :

.../...

- 3 -

A/- MOYENS ORGANIQUES Z.E.A.

- 1 P.C. opérationnel
- Toutes les Unités des Secteurs, à l'exception du Secteur de PALESTRO, soit
 - 19 Unités type 107
 - 2 Unités blindées (19° R.C.C. et 13° R.D.P.)
 - 4 Batteries d'Artillerie
 - 1 Bataillon du Génie (3 Cies du Génie)
 - 2 Commandos de Chasse
 - 13 G.M.S.

B/- MOYENS Z.O.C.

- 5 Bataillons d'Infanterie
- 1 Commando de Chasse
- 1 G.M.S.
- 1 Section canons

C/- MOYENS RESERVE GENERALE.

- 1ère Phase : - 11 Régiments ou Bataillons d'Infanterie
 - 9 Batteries d'Artillerie
 - 1 Régiment Blindé.
- 2ème Phase : - 7 Régiments ou Bataillons d'Infanterie
 - 4 Batteries d'Artillerie
 - 1 Régiment Blindé.

D/- MOYENS SUPPLEMENTAIRES.

- 1ère Phase : - 1 Compagnie Transmissions
- 1 Compagnie Génie
- 1 Section Travaux Lourds du Génie
- 3 Pelotons Cynophiles
- 1 Peloton Avion (10° D.P.)
- 1 Section Avion (G.A.L.A.T. 3)
- 3 D.I.H.
- 4 Alouettes
- 1 Camion P.G.A.
- 18 L.C.M. - 2 L.C.T.
- 2ème Phase : - 1 Compagnie Transmissions
- 1 Compagnie Génie
- 1 Section Travaux Lourds
- 1 Peloton Cynophile
- 1 Section Avion (G.A.L.A.T. 3)
- 2 D.I.H.
- 2 Alouettes
- 18 L.C.M.
- 2 L.C.T.

.../...

- 4 -

A partir du 15 Septembre :
- 2 Compagnies du Génie.

V.- DEROULEMENT.

Le relevé chronologique des Unités de Réserve Générale se trouve inclus dans le présent rapport.

L'Opération PELVOUX s'est effectuée en deux phases.

A/- PREMIERE PHASE : Du 22 Juillet au 7 Août 1959.

Initialement prévue pour porter à l'adversaire trois coups violents aux points d'application suivants : IFFLISSEN - Massif de l'AKFADOU - zone limite des Secteurs de FORT-NATIONAL et d'AKBOU, cette première phase s'est trouvée modifiée par le déclenchement de l'Opération "ETINCELLE" en Z.O.C. La région des douars IFFLISSEN-DJENAD a été traitée les 7 et 8 Juillet au cours d'une opération de zone, de ce fait les forces qui devaient y être appliquées ont été reportées sur la région Est du Secteur d'AZAZGA.

L'effort principal de cette première phase a été fait

- à partir du 22 Juillet, dans la partie Est du Secteur d'AZAZGA - AKFADOU - BOU NAMAN - BENI CHOBRI, par un Groupement aux ordres du Général Commandant la 10° D.P. comprenant 8 Unités de Réserve Générale et les Troupes des Secteurs d'AZAZGA et de SIDI-ATCH;
- à partir du 23 Juillet dans le Secteur de FORT-NATIONAL et aux limites des Secteurs de FORT-NATIONAL et d'AKBOU, par un groupement aux ordres du Colonel Commandant le Secteur de FORT-NATIONAL avec les troupes des deux Secteurs et trois Unités de Réserve Générale.

Des actions secondaires étaient menées dans les Secteurs de BOUIRA, TIZI-OUZOU, DRA-EL-MIZAN, BORDJ-MENAIEL et BOUGIE.

B/- DEUXIEME PHASE : Du 8 Août au 17 Octobre 1959.

La répartition par Secteur des Unités de Réserve Générale a permis d'agir

- contre les éléments rebelles
- auprès des populations.

Cette action sur les populations a été le fait de toutes les Unités; mais c'est principalement dans les Secteurs de BORDJ-MENAIEL, DRA-EL-MIZAN, FORT-NATIONAL, TIZI-OUZOU et AZAZGA que les résultats les plus remarquables ont été enregistrés.

Le caractère principal de cette période est celui de la pacification constructive, celui de l'étendue de notre présence auprès des populations, souvent amorcée par les Unités de Réserve Générale et concrétisée par l'installation des Unités de Secteur.

.../...

- 5 -

VI.- RESULTATS OBTENUS.

Le potentiel rebelle a été sérieusement atteint et plus particulièrement dans son infrastructure et dans son encadrement.

A/- EFFECTIFS.

2.868 rebelles ont été mis hors de combat :

- 1460 tués
- 1323 prisonniers et arrêtés
- 85 ralliés

parmi lesquels 74 responsables de l'échelon WILAYA à l'échelon Secteur.

La dilution adoptée par le rebelle a rendu les identifications souvent très difficiles et la discrimination entre les différentes catégories a notamment été faite en fonction de l'armement récupéré.

Les moudjahidins en bande ont relativement moins souffert que les autres personnes de l'Organisation.

L'O.P.A. locale a été plus particulièrement atteinte, étant plus attachée au terrain.

B/- ARMEMENT.

Les pertes totales en armement s'élèvent pour le rebelle à 1270 armes dont :

- 14 armes de guerre collectives
- 190 armes de guerre individuelles (P.M. et F.G.)
- 1066 armes individuelles d'appoint (P.A. et F.C.)

La plupart des armes collectives (10) ont été récupérées dans des caches.

Par rapport au potentiel estimé en Juin 1959, et compte tenu de l'armement perdu par les Forces de l'Ordre, cette diminution du potentiel correspond environ à :

- 1/3 de l'armement collectif
- 1/5 de l'armement individuel de guerre
- 1/4 de l'armement d'appoint, dans la mesure où ce dernier peut être estimé avec quelque précision.

C/- DESTRUCTION DE L' INFRASTRUCTURE.

- 570 caches ont été découvertes et détruites (ce nombre ne tient pas compte des caches vides);

- 18 infirmeries et 11 armureries,

- un matériel important a été saisi (machines à coudre - à écrire - postes radio civils - outillage divers etc...), ainsi que plus de 25 tonnes de ravitaillement, des stocks importants d'habillement.

.../...

- 6 -

D/- DESORGANISATION.

Non seulement par la destruction de nombreux P.C. dont celui de la WILAYA, de caches, de refuges, mais par la dilution qu'ont imposée aux rebelles les Forces de l'Ordre, JUMELLES a désorganisé sérieusement la rébellion en WILAYA 3.

La plupart des chefs, ainsi que l'attestent des documents, ont perdu le contact entre eux et n'exercent pratiquement plus leur commandement. Les liaisons ont été interrompues et pendant un certain temps le souci du ravitaillement semble avoir prévalu chez la plupart.

VII.- PACIFICATION.

Un effort intense a été mené au point de vue de la pacification dès les premiers jours du mois d'août. Il s'est traduit par le recensement et la structuration de nouveaux villages, des regroupements de populations dans les endroits où cela était nécessaire, par des mises en auto-défense de villages, par des créations de postes d'A.M.G. et d'écoles, par l'organisation de centres féminins et de foyers de jeunesse.

Tout ceci, joint à une reprise marquée de la vie économique qui s'est traduit en particulier par un regain d'affluence sur les marchés, permet de dire que le climat psychologique de fin octobre est caractérisé par une détente très nette.

La population, en particulier celle des anciennes zones refuges, présentait en juillet des caractères de nette hostilité. Le climat moral s'est transformé. Ce n'est peut-être qu'extérieurement que cette mutation s'est opérée, mais il est de fait que la population est plus ouverte et plus réceptive : le nombre croissant de consultations aux postes d'A.M.G., la fréquentation des SAS, l'accueil réservé aux A.S.S.R.A., la création de nombreuses Auto-Défenses et enfin le succès de la rentrée scolaire en sont des témoignages.

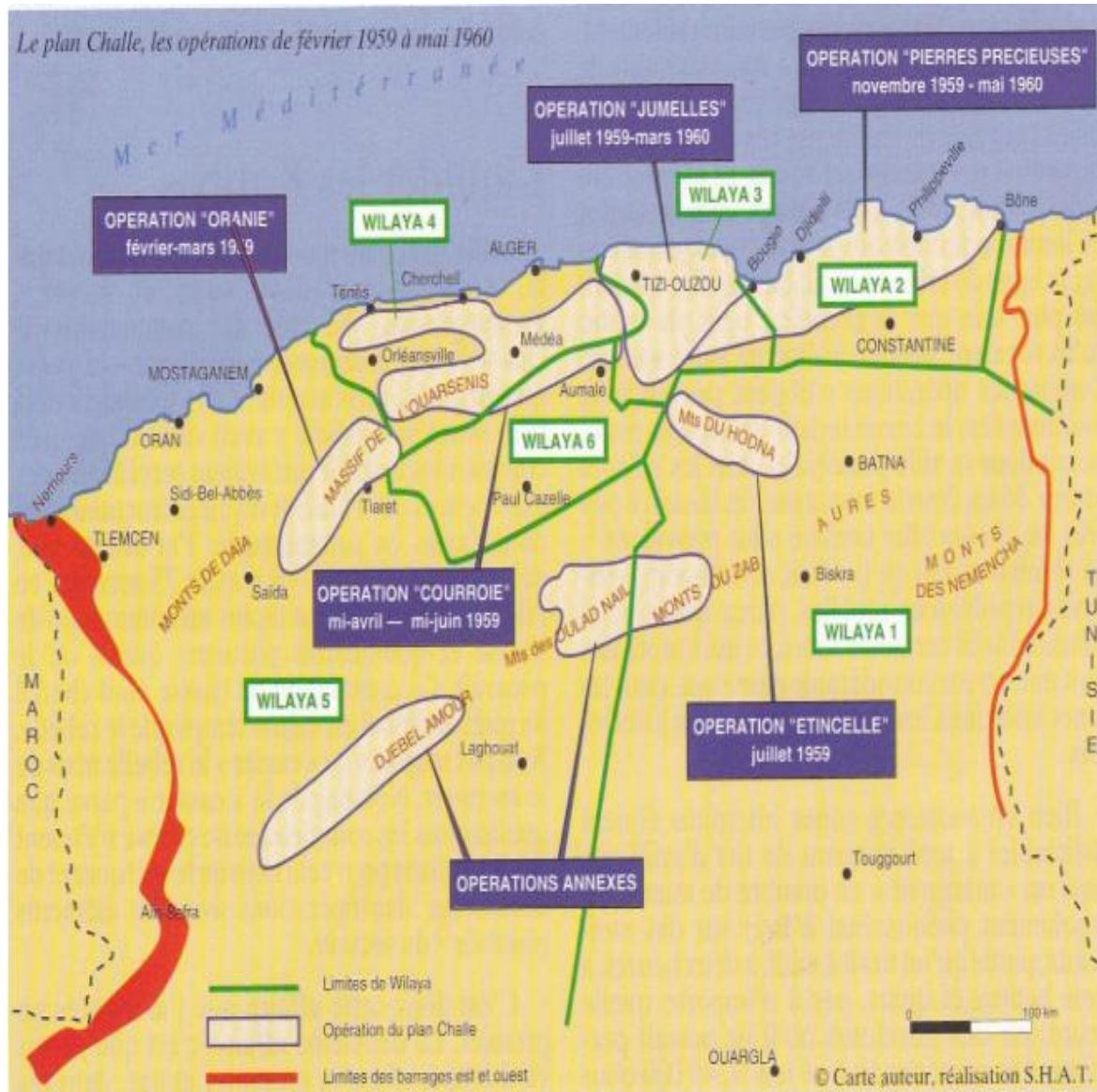
Le Général de Division Jacques FAURE
Commandant la Z.E.A. et la 27^e D.I.A.



الْخُرَائِطُ

ملحق رقم: 07

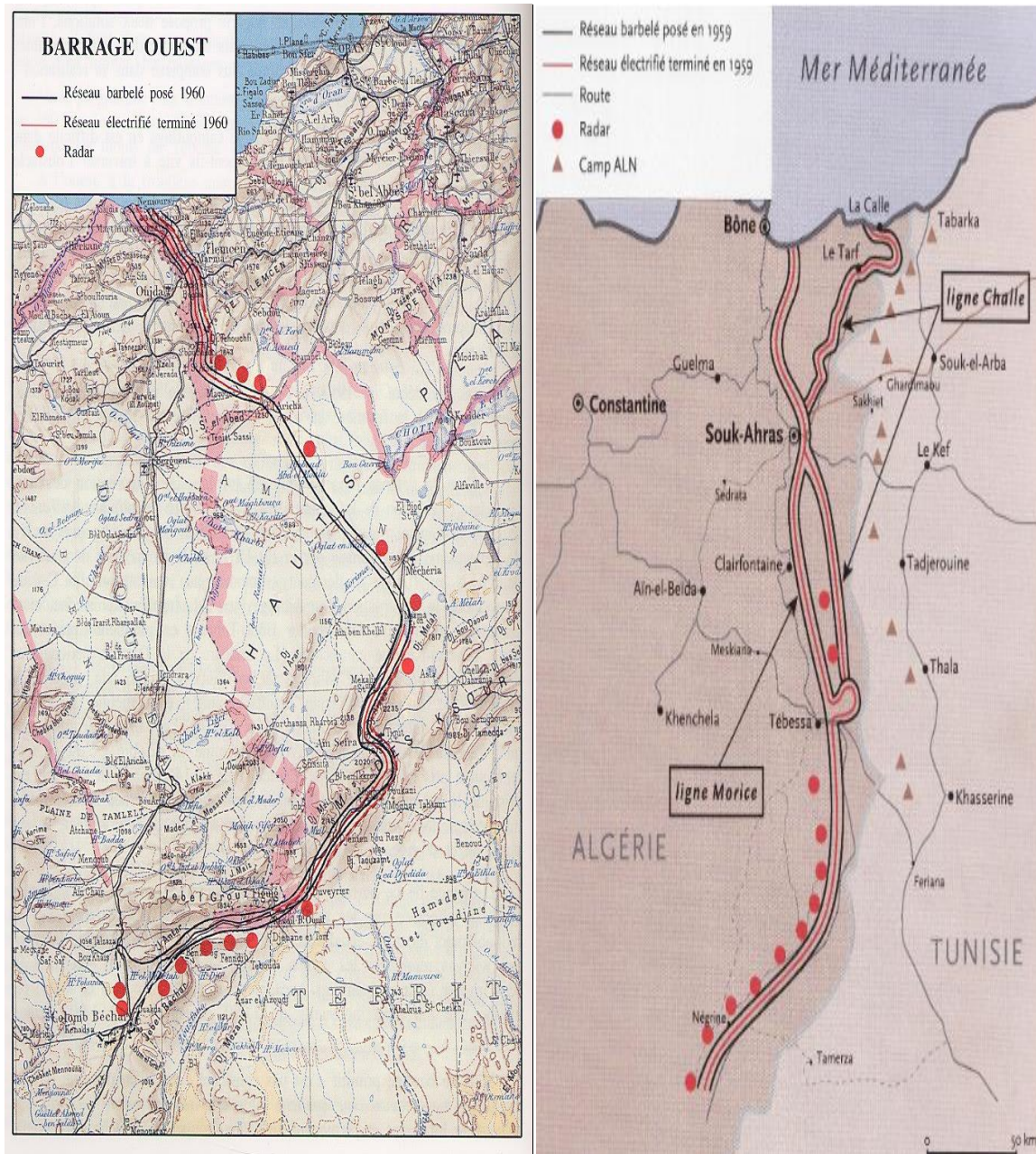
خريطة العمليات العسكرية الكبرى المندرجة ضمن مخطط شال (1959-1960)⁸



⁸Revue historique des armées, N200, septembre 1995.

ملحق رقم : 08

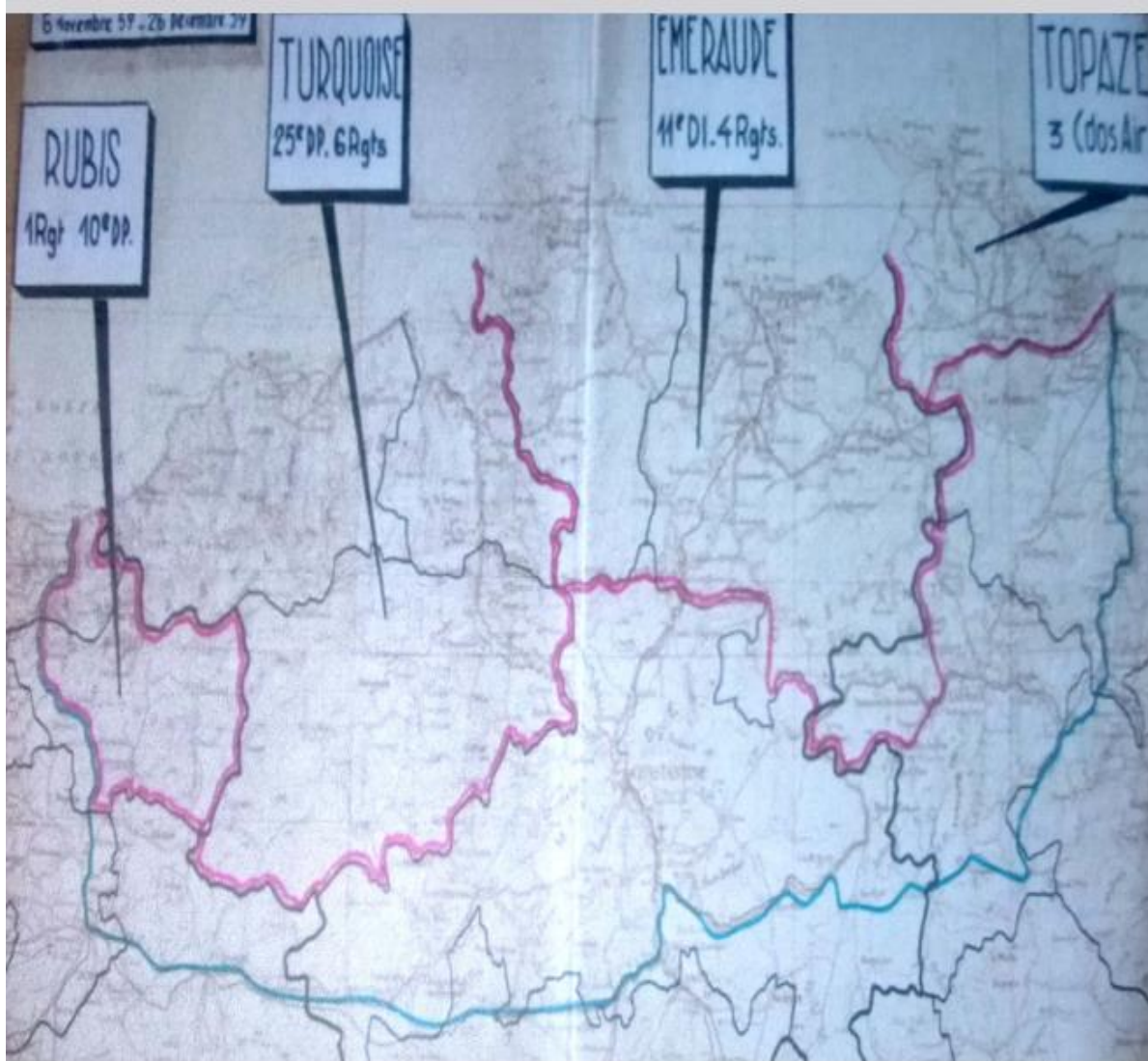
خريطة التحصينات التي أضيفت على خطا شال وموريس سنة 1959، الأسلاك الشائكة التي وضعت سنة 1959، و تموقع أجهزة الرادار، على الحدود الشرقية والغربية.⁹



⁹Cartographie de la ligne Challe et de La ligne Morice ,Fr.m. wikipedia.or

ملحق رقم: 09

خريطة توزيع عمليات الأحجار الكريمة على الولاية الثانية (6 نوفمبر 1959-26 ديسمبر 1959)¹⁰



¹⁰S.H.D, 1H1953/(d.2)opérations « Pierres Précieuses » dans la région territoriale et corps d'armée de Constantine contre la wilaya 2 : dossiers des opérations « Rubis », « Turquoise », « Émeraude » et « Topaze » ; bilan des opérations ; prolongation des opérations « Pierres Précieuses » (opération « Besace » ; secteur de Djidjelli et poursuite des opérations des réserves générales) (1959-1960) .

ملحق رقم: 10

11 خريطة مفصلة لجميع العمليات العسكرية الكبرى للجنرال موريس شال .



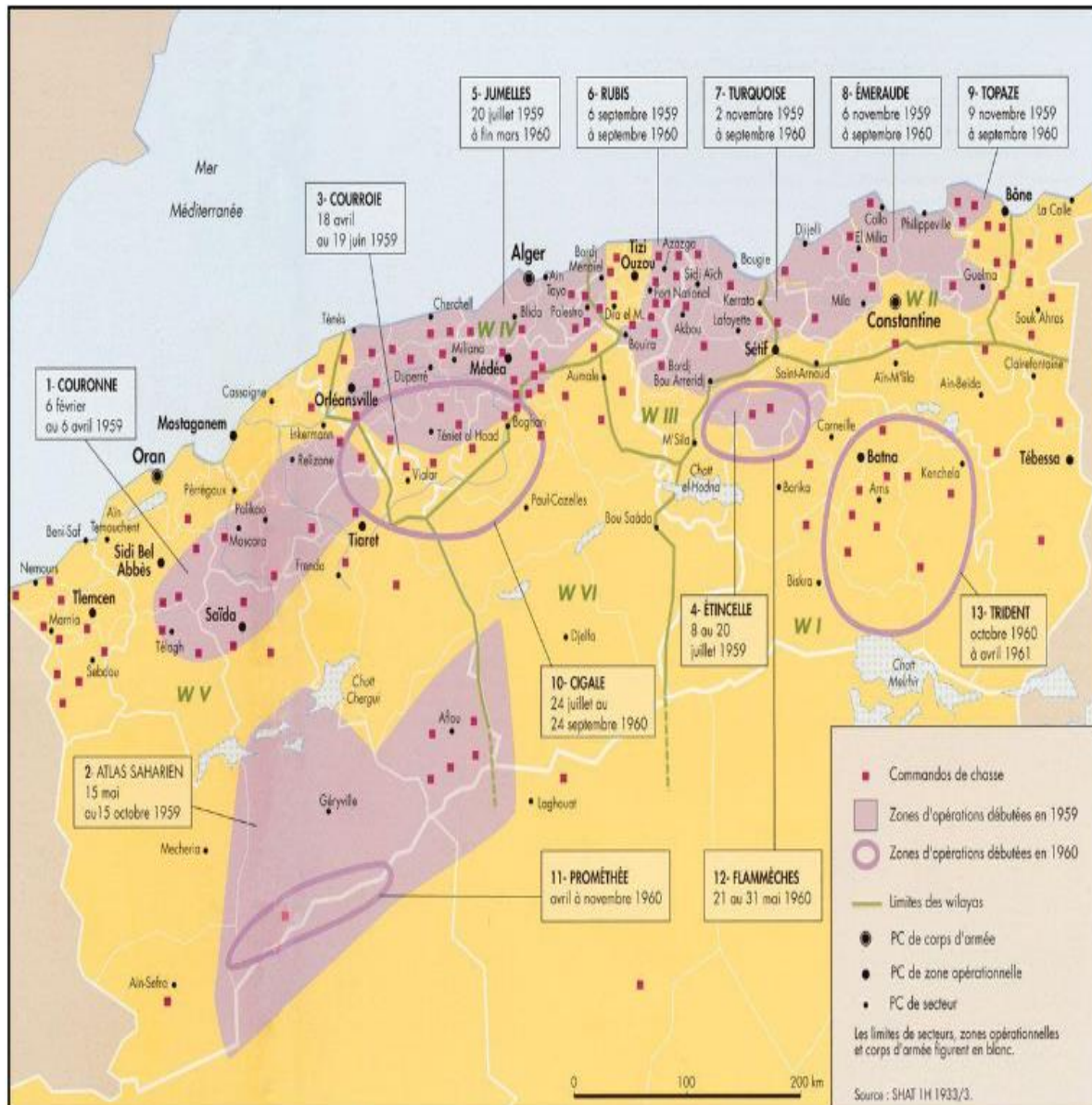
¹¹ Tramor quemeneur, départ pour l'inconnu (paroles de soldats), publier le avril 2018. <http://www.historia.fr/2-d%A9part-pour-liconnu-guerre-dalg%A9rie-paroles-de-soldats>.

[illegible]

395

ملحق رقم: 12

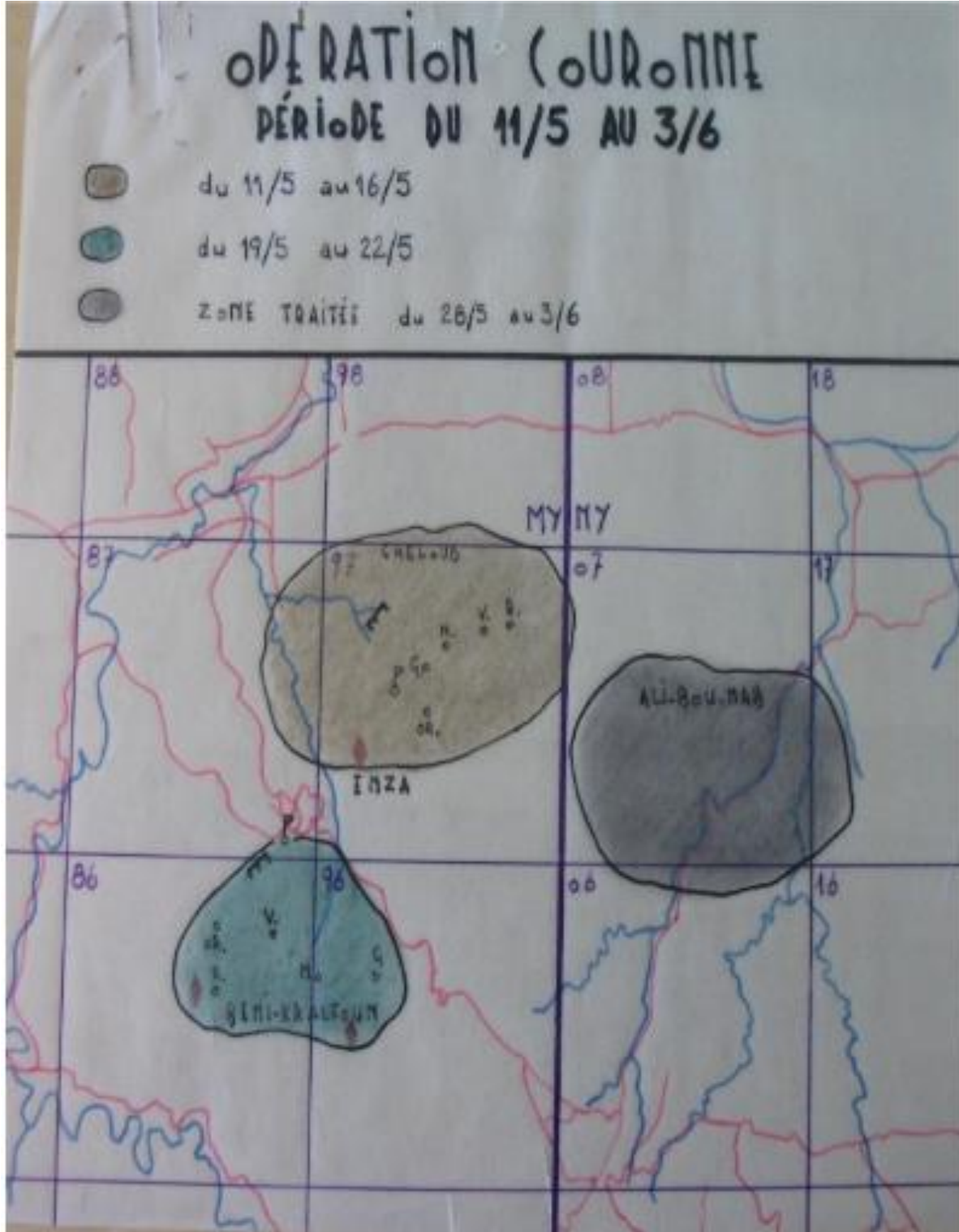
خريطة توضح تمركز وحدات كومندوس الصيد (commandos de chasses) المشاركة في العمليات العسكرية (عمليات شال) شمال الجزائر¹³



¹³Guy Pervillé, Atlas de la guerre d'Algérie : de conquête à l'indépendance, paris, autrement, 2003, p7.

ملحق رقم : 13

عملية التاج الممتدة من الفترة 11 ماي 1959 إلى 3 جوان 1959.¹⁴



¹⁴ بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 414.

ANNEXE E.1

Cap Carlele Cap Seyl

Sect. AZANGA
8 Cas

PELVOUX 1

Sect. BERGE
8 Cas

Sect. SODACH
5 Cas

Sect. ORVILLE-MEZAN
6 Cas

PELVOUX 3

Sect. CIPS BENLOUAGUE
5 Cas

Sect. BOULOU
5 Cas

Sect. ANOCHA
7 Cas

SUZANNE

MONT-VISO

Sect. LAFFAYETTE
6 Cas

ENZONE RUBS

Sect. BEBA
6 Cas

OPERATION JUMELLES
1^e, 2^e, 3^e phase

- - - Elan 1^{er} phase
- - - Elan 2^e phase
- [] Déploiement 3^e phase
- ... Ligne opérationnelle
- Ligne de CA
- Ligne de Zone
- Ligne de Secteur
- Zone d'opération

MISE EN PLACE

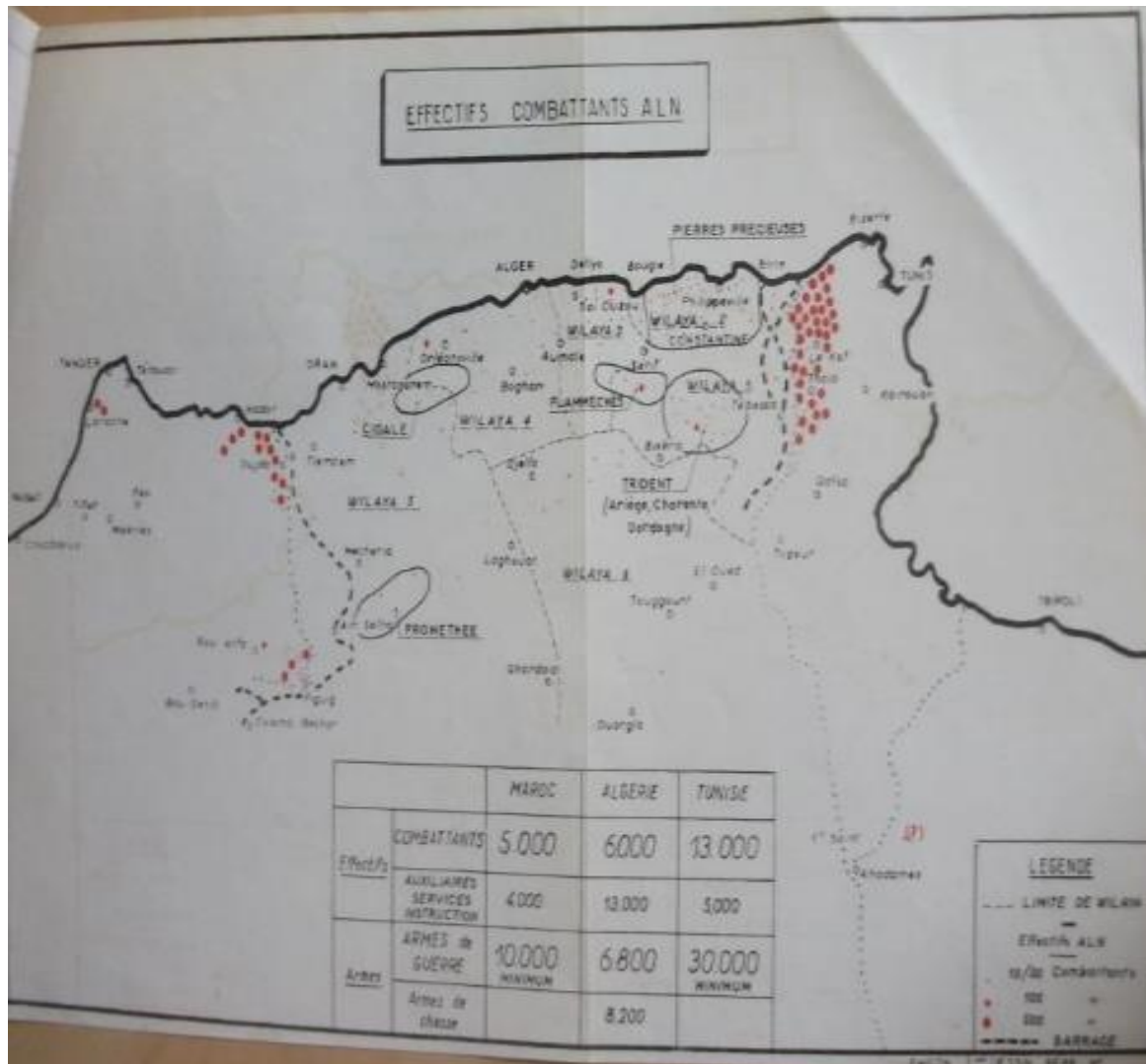
- [Icon] Groupe amphibie opérationnel
- [Icon] Hébergement
- [Icon] Passage

Kilomètres 0 10 20 30 40

¹⁵ بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 412.

ملحق رقم: 15

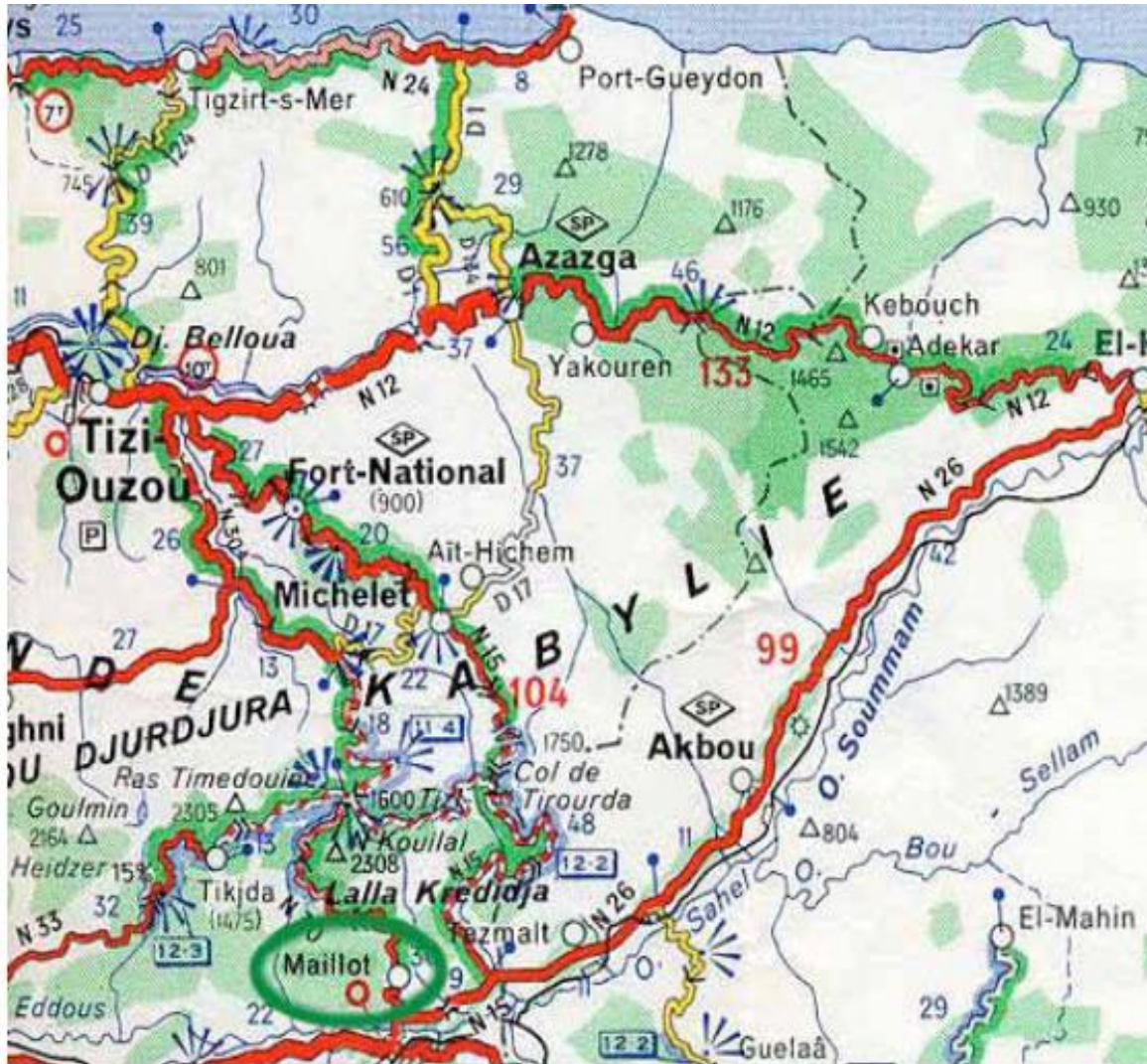
خريطة تبين تمركز كتائب جيش التحرير في الداخل والخارج¹⁶



¹⁶ بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 405.

ملحق رقم: 16

خريطة توضح نطاق عملية جيمال والمرتفعات الجبلية التي لمنطقة القبائل (الولاية الثالثة) والتي اتخذتها قوات المظليين مقرات للقيادة ومناطق لانطلاق عمليات التمشيط من المرتفعات.¹⁷



▲ La région de Maillot

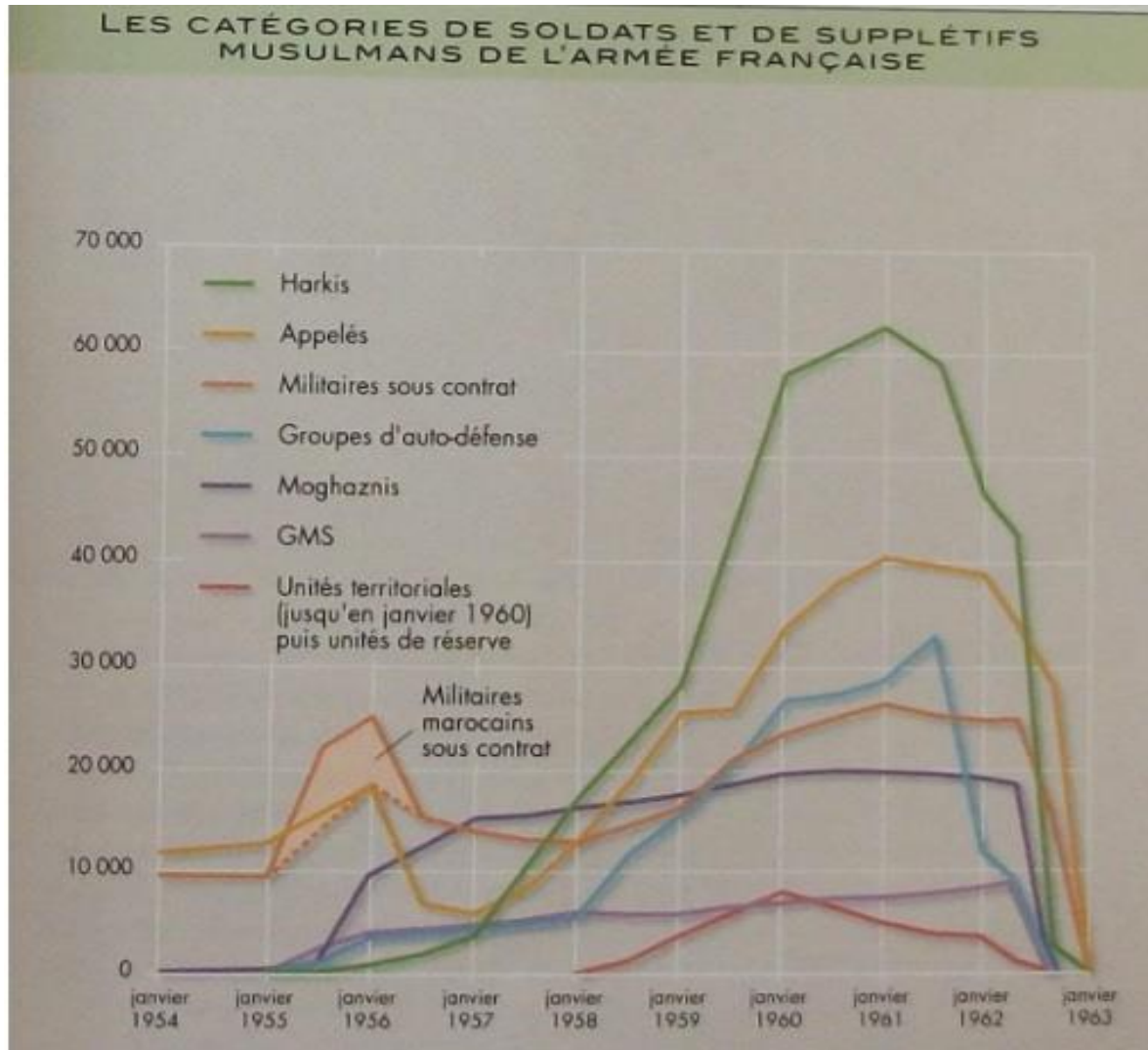
▼ L'Akfadou et le PC Artois dans le col de l'Akfadou

¹⁷René Sauvage, Parachutiste au 1er RCP Tome 3, Pierre JARRIGE, 2018, p3.

الرسوم البيانية والجداول

ملحق رقم: 17

رسم بياني لتطور مختلف الفرق المشكلة والمساعدة للجيش الفرنسي من سنة 1954 إلى 1 جانفي 1963، إذ تمثل فترة سير مخطط شال 1959-1961 الفترة التي عرفت رقم قياسيا في عملية التجنيد لم يعرفها الجيش الفرنسي من قبل خاصة فئات الحركي.¹⁸

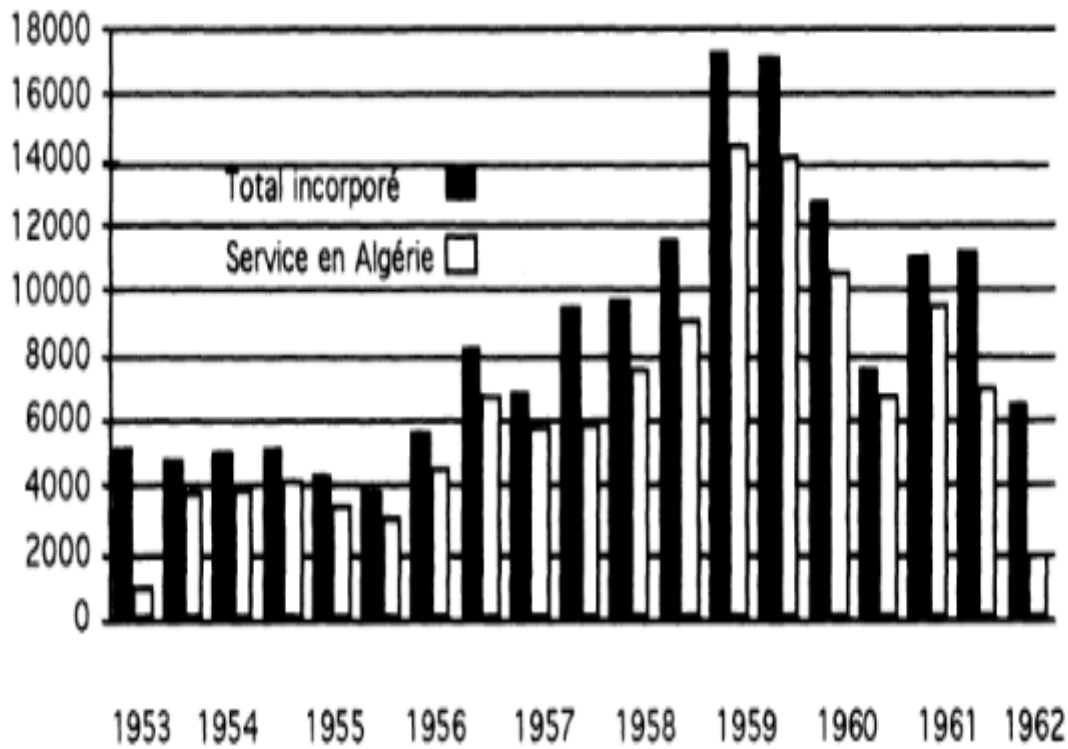


¹⁸ Guy Pervillé, *Atlas de la guerre d'Algérie, de la conquête à l'indépendance*, Edition autrement, Paris, 2003, P 51.

ملحق رقم: 18

أعمدة بيانية توضح تطور عدد المجندين في الجيش الفرنسي من أصل شمال إفريقي من سنة 1953 إلى غاية 1962، وعدد العاملين في الجزائر مقارنة بعددهم الإجمالي، إذ بلغ إجمالي عددهم سنة 1959 (أي خلال سير مخطط شال) قرابة 17.200 مجند منهم قرابة 15.000 بالجزائر، وهي الأكثر منذ اندلاع الثورة.¹⁹

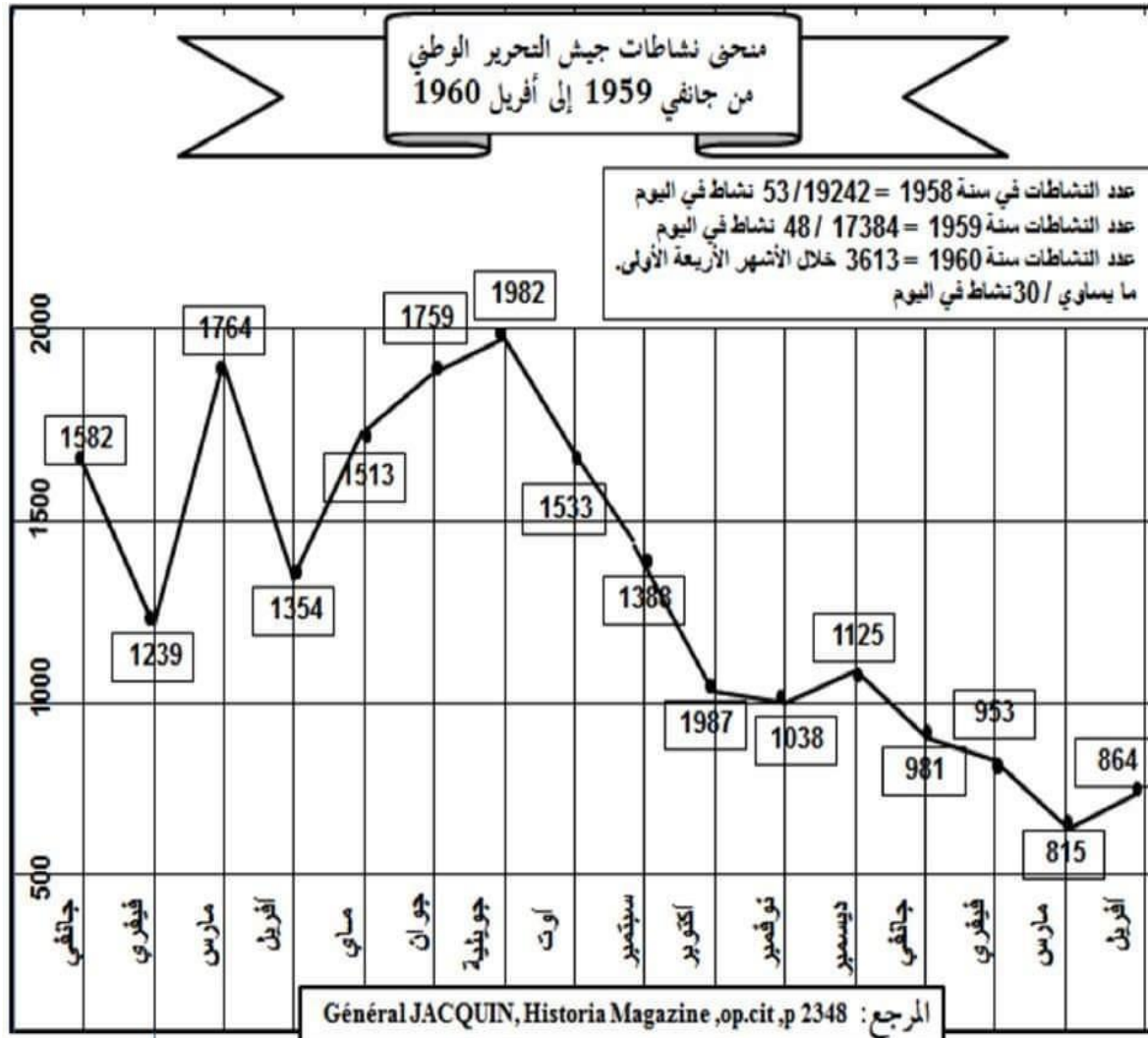
FSNA incorporés



¹⁹Maurice Faivre ,LES FRANÇAIS MUSULMANS DANS LA GUERRE D'ALGÉRIE, Guerres mondiales et conflits contemporains, No. 177 (Janvier 1995),Presses Universitaires de France, p161.

ملحق رقم: 19

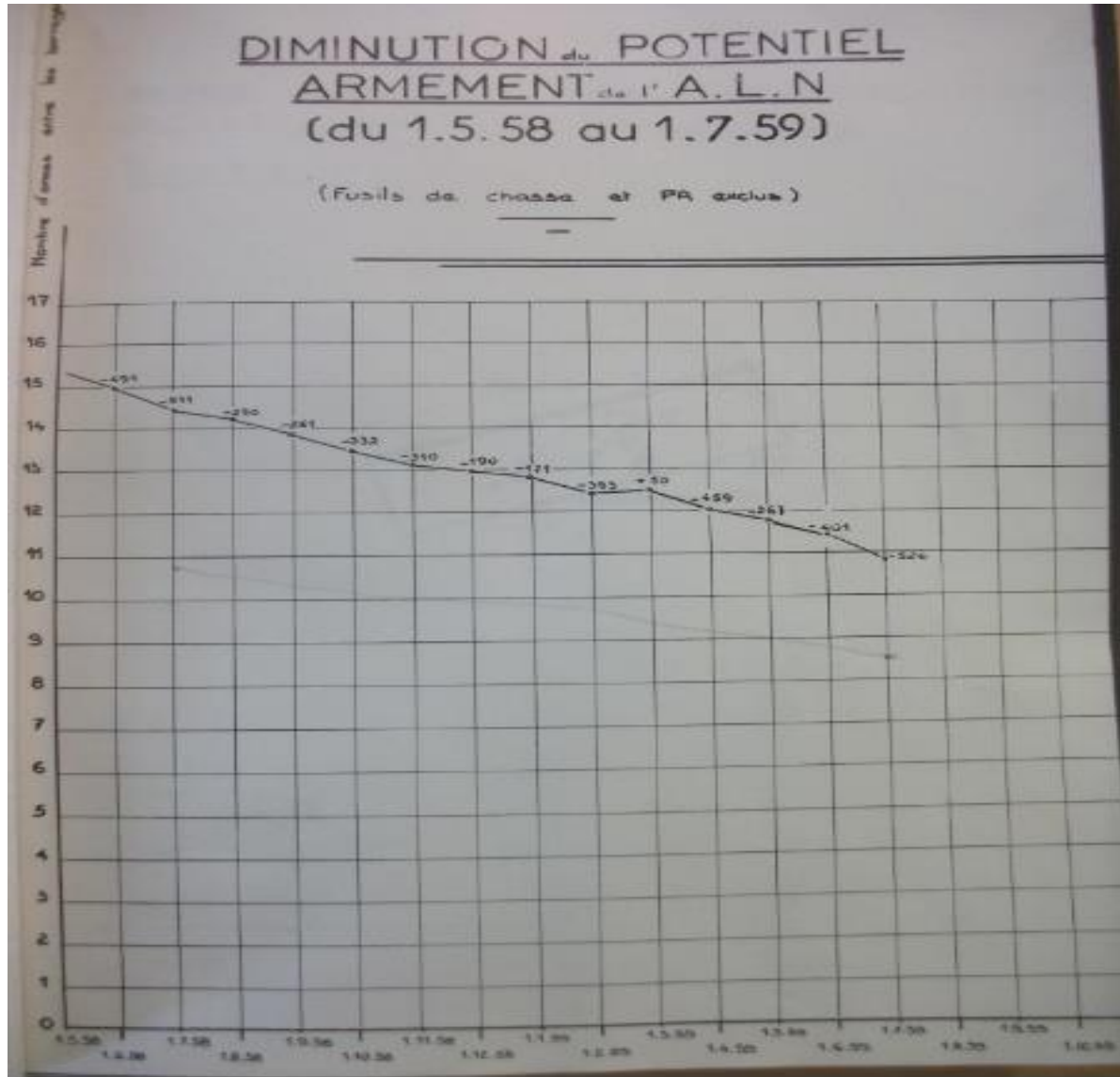
منحنى يوضح تناقص نشاطات جيش التحرير طيلة تنفيذ مخطط شال²⁰



²⁰ أحمد بوزراع، إستراتيجية جيش التحرير، المرجع السابق، ص 176.

ملحق رقم: 20

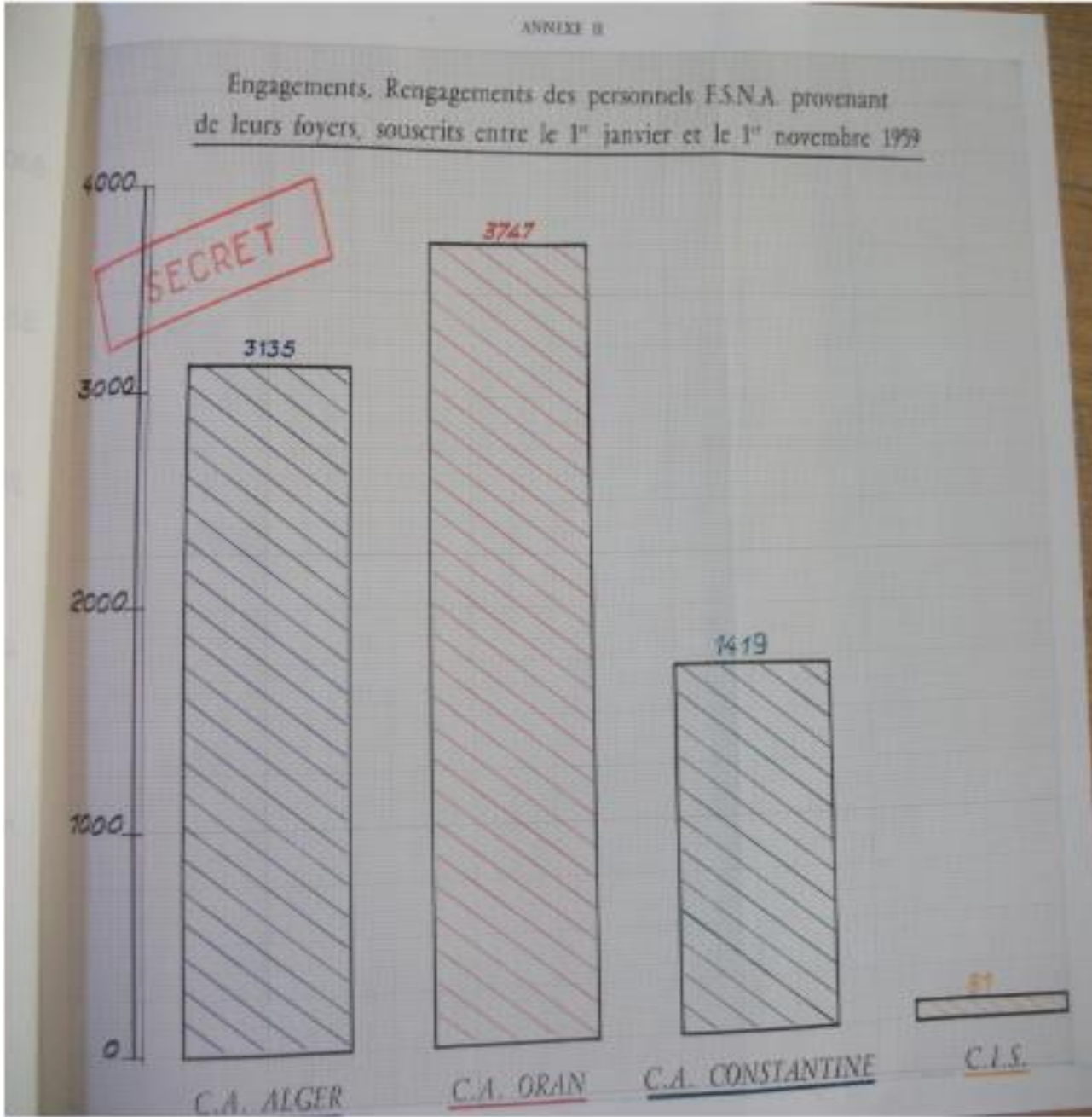
منحنى بياني يوضح تراجع وتنقص قدرات التسليح لجيش التحرير الوطني خلال الفترة الممتدة من 1 ماي 1958 إلى 1 جويلية 1959.²¹



²¹ بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 401.

ملحق رقم: 21

أعمدة بيانية توضح عدد القوات الفرنسية من أصل شمال إفريقي موزعة على فيالق الجيش الثلاث (وهران، العاصمة، قسنطينة)²²



²² بن شرقي، مخطط شال العسكري، المرجع السابق، ص 403.

ملحق رقم: 22 تطور عدد القوات الفرنسية البرية النظامية في الجزائر من 1954 إلى غاية 1962²³

التاريخ	العدد
نوفمبر 1954	58.000
1 جانفي 1955	73.000
1 جانفي 1956	180.000
1 جانفي 1957	355.000
1 جانفي 1958	395.000
1 جانفي 1959	400.000
1 جانفي 1960	395.000
1 جانفي 1961	400.000
1 جانفي 1962	378.000

ملحق رقم: 23 توزيع القوات البرية الفرنسية مع بداية مخطط شال في 1 فيفري 1959²⁴

الوظيفة	العدد	النسبة
وحدات القطاع الكادرياج (الشبكة)	148.000	39%
وحدات متنقلة (احتياطات عامة)	56.000	15%
حماية الحدود	26.000	7%
حماية الطرق والمواصلات والبنية التحتية	27.000	7%
مراكز الخدمات والتدريب	41.500	11.5%
المقرات وهيئة الأركان	13.500	3%
في منظمات غير عسكرية (مثل لاصاص وغيرها)	5000	1.5%
الغيابات والاستشفاء والإجازات	52.500	14%
الإدارة المركزية	7000	2%
المجموع	376.000	100%

²³CH, SHRADER ,op.cit ,p41.

²⁴ S.H.D, 1H, 1933, D2, l0e Région Militaire, Etat-major Interarmées, 3e Bureau Expose du General Allard sur la situation militaire en Algérie (Forces Terrestres) a la date du 9 février 1959, tableau n 15, Répartition des Effectifs Instruits au 1 février 1959.

ملحق رقم: 25

جدول يوضح قوافل التوريد المتجهة من المغرب نحو الولايات الرابعة والخامسة خلال شهري أبريل و ماي 1959²⁵

القافلة	التاريخ	وصف القافلة	الوجهة
قافلة دبرا (Debra)	4 أبريل 1959	6060 خرطوشة + 60 قنبلة يدوية للولاية 6. 60 قنبلة للولاية 4 4000 خرطوشة + 50 قنبلة للولاية 4 و 5	أسلحة للولاية 4 و 5
قافلة قادة بن لخصر + قافلة زاوي + قافلة براك	27 ماي 1959	تتكون من 17 رجل، تحمل (بندقية أوتوماتيكية + 2 مدافع رشاشة + 14 بندقية) على متن 26 جمل، محملة بـ 59260 خرطوش + 300 قنبلة يدوية + 50 كغ من المتفجرات + 3500 شعلة + 400 كغ من الأدوية + 54 بطارية راديو	تم اعتراضها يوم 7 جوان جنوب غرب تيارت وتم الإستلاء عليها من طرف الجيش الفرنسي
قافلة بن مبروك	25-30 ماي 1959	تتكون من 8 رجال و 18 جمل، على متنها 17.377 خرطوشة + 391 قنبلة + أدوية ومواد غذائية	دخلت الجزائر وتم اعتراضها في 9 جوان 1959 واستولى الفرنسيون على جميع ما فيها.
قافلة كاميتا	28 أبريل 1959	أسلحة + متفجرات + مواد غذائية	
قافلة بن عروس	بعد 28 أبريل 1959	أسلحة + متفجرات + مواد غذائية	/
قافلة غريس	ماي 1959	على متنها 200 كغ من المتفجرات والألغام والصواعق للولاية الخامسة، والمواد الطبية والبطاريات للولاية 4 و 6. ماي 1959	تم توقيفها في 29 جوان 1959

²⁵ S.H.D, 1H, 1689, op.cit, Commandement en Chef des Forces en Algérie, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Logistique Rebelle au cours du mois de juin 1959, No. 4036/EMI/2/OPE/PLIT, (Alger, 3 juillet 1959, Annexe 7.

ملحق رقم: 26

تسليح جيش التحرير الوطني في 15 جانفي 1958 حسب تقديرات الجيش الفرنسي²⁶

الولاية	القوات	مدفع رشاش	مدافع هاون	بازوكا	بنادق أوتوماتيكية	رشاش	البنادق
1	5.500	360	21	4	79	22	2.800
2	3.400	363	13	8	101	11	2.770
3	4.900	340	13	0	55	6	1.340
4	2.300	340	0	0	73	13	730
5	5.300	412	7	0	124	24	3.616
6	400	20	0	0	3	2	170
ق. الشرقية	1.700	220	31	10	12	12	1.300
الحصيلة	23.000	2.000	85	22	470	110	12.400

²⁶S.H.D, 1H, 1692, D1, "Renseignements reçus concernant l'organisation et le potentiel des bandes rebelles, janvier-octobre 1958 Commandement Supérieur Interarmées et 10^e Région Militaire, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Organisation des Bandes Rebelles mis a jour a la date du 15 janvier 1958 (Alger, 15 janvier 1958).

ملحق رقم: 27

خسائر الأسلحة لجيش التحرير الوطني مقارنة بخسائر الجيش الفرنسي خلال الفترة الممتدة من نوفمبر 1954 إلى غاية أوت 1960²⁷

السنة	خسائر الجيش الفرنسي	خسائر جيش التحرير	الفرق
نوفمبر 1954	9	300	291-
1955	644	688	44-
1956	3326	3349	23-
1957	1687	6792	5105-
1958	1851	9095	7244-
1959	1892	8356	6464-
جانفي 1960	1170	4385	3215-
مجموع الخسائر	10.579	32.965	22.386-

²⁷CHARLES R. SHRADER ,The First War Helicopter,Logistics and Mobility in Algeria, 1954-1962,United States of America,1999 ,p185

ملحق رقم: 28

التقديرات الفرنسية لأفراد جيش التحرير الوطني وتطور عددهم من أكتوبر 1958 إلى غاية سبتمبر 1960²⁸

التاريخ	الولاية 1	الولاية 2	الولاية 3	الولاية 4	الولاية 5	الولاية 6
أكتوبر 1958	5120	3170	3760	3700	5420	2400
أفريل 1959	5482	6160	9990	5300	5800	3070
ماي 1959	3127	2967	4119	1940	2788	1416
جويلية 1959	3296	3603	8640	4125	4160	2480
نوفمبر 1959	3310	7500	6550	3800	3500	2800
سبتمبر 1960	3320	4700	5075	2890	3324	1350

ملحق رقم: 29

جدول لتطور عدد القوات المساعدة للجيش الفرنسي من الحركي، المخزن، الدفاع الذاتي، فرق الأمن المتنقلة... خلال الفترة الممتدة من 1957 إلى غاية 1959.²⁹

نوع القوات	1 جانفي 1957	1 جانفي 1958	1 جانفي 1959
الحركي	4.700	16.902	28.021
المخزن	3.500	12.218	17.191
فرق الدفاع الذاتي	3.400	6.277	16.855
فرق الأمن المتنقلة	2.200	6.200	8.614
جنود الاحتياط	250	300	4100
المجموع	14.070	41.891	74.781

²⁸CHARLES R. SHRADER ,The First War Helicopter, Logistics and Mobility in Algeria, 1954-1962,United States of America,1999 ,p15.

²⁹Ibid,p45.

الصور

ملحق رقم : 30

صورة التقطت لمجموعة من النساء من باليسترو (الأخضرية) حيث تقوم مراكز المساعدة الاجتماعية التي تشرف عليها مجموعة من النساء، مهمتها نشر الدعاية في صفوف النساء الجزائريات لكسبهم لصالح المشاريع والمخططات الفرنسية.³⁰

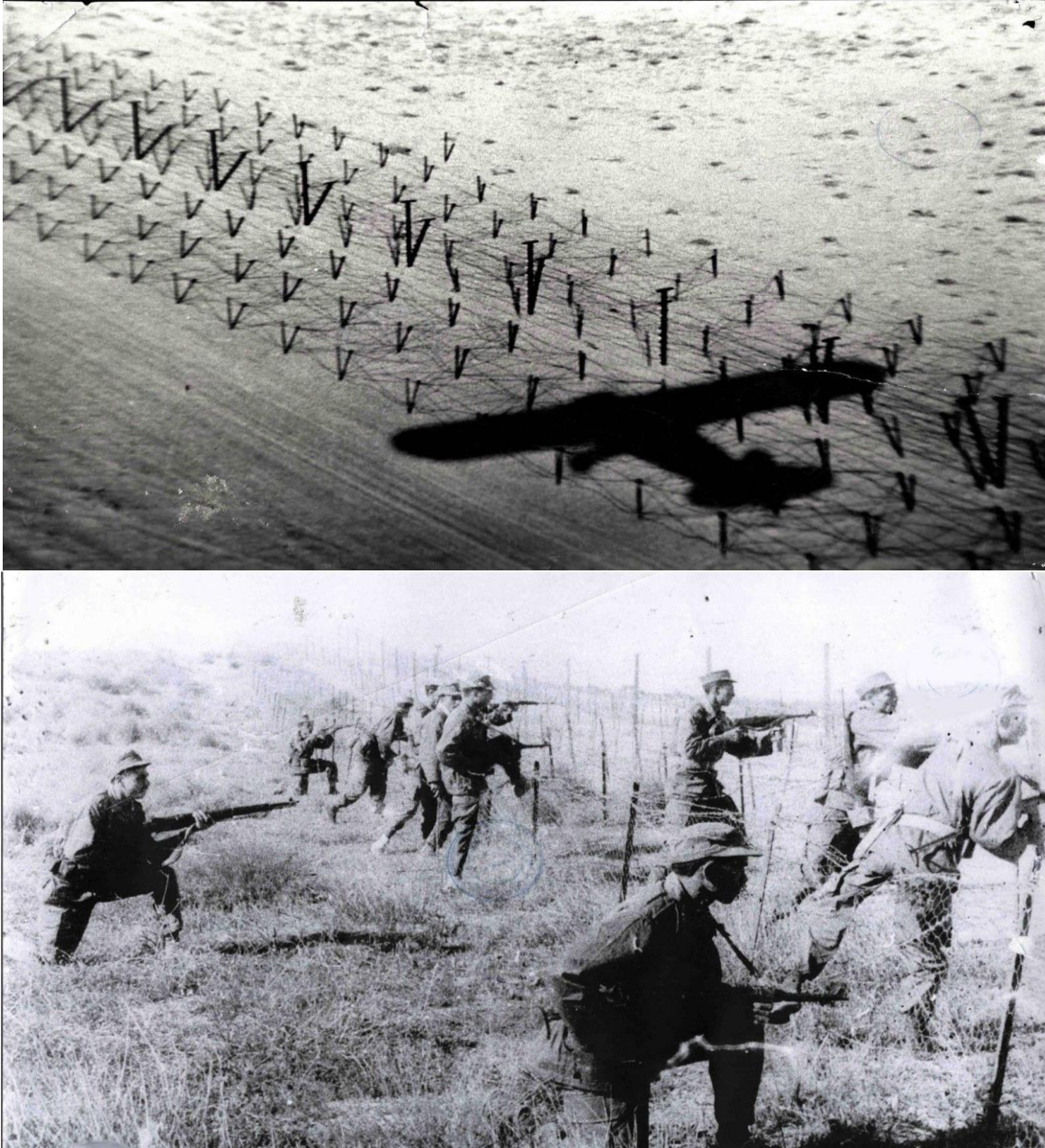


Women knitting and listening to the radio in the MSF circle of Palestro, January 1959

³⁰Neil MacMaster, Burning the veil The Algerian war and the 'emancipation' of Muslim women, 1954–62, Manchester University press, p166

ملحق رقم: 31

الصورة الاولى خط موريس من الأعلى اما الصورة فهي لإحدى عمليات عبور جيش التحرير³¹



³¹<https://lh3.googleusercontent>

ملحق رقم: 32

منشور دعائي للجيش الفرنسي موجه للمرأة الجزائرية، تم توزيعه في برج أخريص (البويرة) مضمونه "التمرد الهمجي: يعتبر بالنسبة لك بيت بلا رجل، خوف، فقر، وأطفال جوع"³²



³² Neil MacMaster, op.cit., p254.

الببليو غرافيا

المصادر والمراجع:

أولا: الوثائق الأرشيفية:

**1. وثائق الأرشيف الوطني فيما وراء البحار (Les archives National)
(D'outre Mer) (ANOM) المتواجد بمدينة أكس أن بروفانس (Aix-en-Provence)**

1- ANOM, 3R / 433, Organisation et armement de 10e RM, 2^e Bureau, Note de renseignements. Note sur l'organisation des bandes rebelles a (1958).

2- ANOM, 3R / 505, Conditions requises pour être membre d'une comite de salut public, 13 mai 1958.

3- ANOM, GGA, 3R/557 engagement, rengagement des personnels E.S.N.A provenant de leurs foyers, souscrits entre le 1^{er} janvier et le 1^{er} novembre 1959 annexe 2.

4-ANOM, 3R / 558, évolution de la pacification. (instruction pour la pacification en Algérie, Bilan, Directives, Notes de service.

5 -ANOM, 3R / 561, Effectifs, Implantation, Unités (Situation des effectifs : Notes de service, fiches et état statistique mensuels (1958-1959), Etude statistique en rapport avec la superficie et la population musulmane (1958-1959) Effectifs de EMI. Réduction des effectifs FSNA, Ralliement, Engagement, Pertes, Implantation.

6 - ANOM, 3R / 590, Frontières. Zones interdites Réfugiée algériens en Tunisie et au Maroc .Frontières Algéro-marocaine, (1958-1959), Frontières Algéro-Tunisienne(1959-1958) .

7- ANOM, 3R/601 action psychologique dans les camps d'hébergement.

8- ANOM, 9314/132/2, Note de l'autorité militaire. Officiers et sous-officiers de réserve : listes nominatives implantation des UPR (unités de protection Rurale). Implantation des troupes. Dossier « colonel Gribius ».

2. أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية، (المصلحة التاريخية للدفاع)(S.H.D):

- - S.H.D, Introduction à l'étude des archives de l'Algérie, 1992, 225 pages.

- **S.H.D, 1 H 1113/D1**, Notes et directives d'action psychologique, mémento de l'officier d'action psychologique (1955-1961).
- **S.H.D, 1H 1268/ D1** ,physionomie de l'adversaire Fin 1959. Pacification : instruction, bilans mensuels, participation de l'armée, budget (1956-1961), Développement du dispositif de pacification.
- **S.H.D.1H 1235/D3**. procès-verbal du grand rapport de commandement du corps d'armée de Constantine et de la région de l'Est Algérien (10 décembre 1959), Rapport sur Les Débuts des Opérations Pierres Précieuses,10/12/1959.
- **S.H.D, 1H 1402/ D1**, Récapitulatifs des pertes par zones et par armes et services (1954-1961).
- **S.H.D, 1H 1598/ D4**, document intitulé Les musulmans dans l'armée française : évolution des effectifs français de souche nord-africaine ; formation des militaires ; forces civiles du maintien de l'ordre (harkis, groupes mobiles de sécurité, maghzens, groupes d'autodéfense, unités de réserve) (1961).
- **S.H.D, 1H 1681/D1**, Evolution des méthodes de la rébellion dans les trois corps d'armée et au Sahara (1956-1960).
- **S.H.D, 1H 1682/** Étude générale sur l'évolution du potentiel de l'armée de libération nationale (armement et effectifs) ,identification d'armement étranger (photographies) (1957-1962), Evolution des méthodes de la rébellion algérienne du 1/7/ 1959 au 1/7/1960,
- **S.H.D, 1H 1689/ D2**, Logistique rebelle 1959, Commandement en Chef des Forces en Algérie, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Logistique Rebelle au cours du mois de juin 1959, No.4036/EMI/2/OPE/PLIT (Alger, 3 juillet 1959 Annexe 5, Logistique Rebelle au cours du mois de septembre 1959 No. 0101/EMI/2/OPE/PLIT(Alger, 5octobre,1959, Annexe 2; and Logistique Rebelle au cours du mois de decembre1959. No. 0101/EMI/2/OPE/PLIT (Alger, 8 janvier 1960), Annexe 3, '10e Région Militaire, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Fiches sur la logistique rebelle, décembre 1958-décembre 1959.

- **S.H.D, 1H 1692/ D1**, "Renseignements reçus concernant l'organisation et le potentiel des bandes rebelles, janvier-octobre 1958 Commandement Supérieur Interarmées et 10^e Région Militaire, Etat-major Interarmées, 2e Bureau, Organisation des Bandes Rebelles mis a jour a la date du 15 janvier 1958 (Alger, 15 janvier 1958).
- **S.H.D, 1H 1924/D1**. Note du 3e bureau de l'état-major interarmées pour le général commandant la 10 e Région militaire : « Emploi des commandos de chasse », 18 mars 1959. Et une autre le : 26 février 1960.
- **S.H.D, 1H 1933/ D2**, 10e Région Militaire, Etat-major Interarmées, 3e Bureau Expose du General Allard sur la situation militaire en Algérie (Forces Terrestres) a la date du 9 février 1959, tableau n 15, Répartition des Effectifs Instruits au 1 février 1959.
- **S.H.D, 1H 1947/D1**, Directives émanant de la région territoriale et corps d'armée d'Oran : conduite des opérations, emploi des moyens de réserve générale, action de pacification, protection des frontières (1959-1960).
- **S.H.D, 1H 1949/D3** , région territoriale et corps d'armée d'Alger : opération « Courroie » (Ouarsenis) combinée à l'opération « Couronne » (cartes, calques, photographies) (avril-juin 1959). bilan d'un mois d'opération.
- **S.H.D. 1H 1950/02**, opération « Étincelle » (corps d'armée d'Alger et corps d'armée de Constantine) : ordres, comptes rendus et bilans ; fonctionnement des transmissions (1959). RAPPORT Commandement en chef des Forces en Algérie –état-major – , 3eme Bureau - Le Général Commandement de la région Territoriale et le corps d'armée d'Alger, Le 04/07/1959,
- **S.H.D, 1H 1951/D1**, Opérations « Jumelles » : instructions et directives pour les opérations en Wilaya 3 (1959), note du Commandement en chef des Forces en Algérie –état-major – préparation des opérations en wilaya 3, Alger, le 20 Mai 1959.
- **S.H.D, 1H 1951/ D1**, opération jumelles, instructions et directives pour les opérations en Wilaya 3 (1959) , instructions particulière

pour la poursuite de l'opération jumelles, P.c. Artois le 7Aout 1959.

- **S.H.D, 1H 1951/D2** opérations « Jumelles » : directives et instructions pour les opérations « Pelvoux » et dossiers sur les activités terrestres et aériennes et l'emploi du génie (1959).
- **S.H.D, 1H 1952/ D3**, opérations « Jumelles » : bilans potentiels des opérations (1959).
- **S.H.D, 1H, 1953/D3**, comptes rendus d'opérations au Djebel Chelia (secteur de Khenchela) et au douar Ouled-Fatma (mars-août 1959).
- **S.H.D,1H 2026/D2**.Participation de L'armée aux taches de pacification, p16.
- **S.H.D,1H 2026/ D2**, rapport du contrôleur général Forestier sur les charges à caractère civil assumées par l'armée en Algérie(1960)
- **S.H.D, 1H 2030 /D1**. Paul Delouvrier, Directive no. 3.444 CC, Regroupement de populations Alger, 24 April 1959.
- **S.H.D ,1H 2435/ d1**, Rapport récapitulatif 1959 Corps d'armée d'Oran Région territoriale et corps d'armée d'Oran : synthèses des rapports sur le moral du corps d'armée d'Oran, des grandes unités(4e division d'infanterie motorisée, 5e division blindée, 12e, 13e et 29e divisions d'infanterie) et des secteurs ; rapports sur le moral des unités rattachées aux armes et services ; rapports sur le moral des unités endivisionnées (4e division d'infanterie motorisée, 5e division blindée, 12e et13e divisions d'infanterie) (1959).
- **S.H.D, 1H 2456/4**, Directive concernant la politique à suivre en 1960 vis-à- vis des musulmans combattant dans nos rangs, 9 décembre 1959.
- **S.H.D. 1H2486**, Coupures de presse sur les autorités militaires en Algérie, les aumôneries militaires, les objecteurs de conscience (1959)Alain Jacob Dans les " zones refuges " de la rébellion l'action des "commandos de chasse" oriente l'intervention des réserves générales, le Monde,20 mai 1959.

- **SHAT,1H 2537 /D3**, opération polico-militaire de pacification : opération « Jumelles » en Kabylie (1959). Information et population durant opération jumelles .
- **S.H.D, 1H 2568/D01**, activités d'A.S.S.R.A (l'activité des adjointes sanitaires et sociales rurales auxiliaires (1958-1962).
- **S.H.D, 1H 2753/D3**, opération « Couronne » (action numéro 1 à 6) dans la zone Est algérois (15 avril-19 juin 1959).
- **S.H.D, 1H 2942/ D1**, Emploi et instruction des commandos de chasse (1958-1962). Directive numéro 1 du général commandant en chef, 28 décembre 1958.
- **S.H.D, 1H2951/D1**, R, G. B .DUCORNAU Commandant la Z.S.C et la 21° Division d'Infanterie de Soins Divers, Opération des Aurès, P.C le 25/09/1960 Batna Le 01/10/1960 .
- **S.H.D, 1H2951/D2**, opérations en zone Sud constantinois : opération « 8 K 1» dans le secteur de Ziama, opération « 9 G 9 » dans le Sud du massif du Beni-Melloul (secteur de Khenchela) , opération «12 S 9 » dans le Beni-Melloul et dans le Bélezma, opération « 1 S 22» ; opération «Dordogne» dans le Beni-Melloul (1961-1962).R, G. B . DUCORNAU Commandant la Z.S.C et la 21° Division d'Infanterie de Soins Divers.
- **S.H.D. 1H 2951/D3** prévisions pour l'opération « Rocaille » en zone Sud constantinois (avril 1960).
 - **S.H.D 1H, 2952**, opération «Trident» en zone Sud constantinois : opération «Ariège» (6 octobre-20 novembre 1960), opération «Charente» (22 novembre 1960-31 janvier 1961), opération «Dordogne» (8 février- 13 mars 1961) (1960-1961).
 - **S,H,D, 1H 3070/D2** Bulletin mensuel secteur de Saïda (colonel Bigeard) bulletins mensuels de renseignements et annexes du secteur de Saïda (novembre 1958- novembre 1959).
 - **S.H.D, 1H 3464/D2**, opération « Pelvoux »(1959).Rapport du général Faure Cdt Z.E.A. ET 27°D.I.A sur l'opération PELVOUX.
 - **S.H.D, 1H 3742/D2**, opération pierres précieuses opération « rubis » « émeraude » et turquoise » (1959-1960), opération

- « Marathon » et « réaction » :destruction des bandes rebelles en cas de franchissement du barrages(1959-1960).
- **S.H.D, 1H 3864/ D01**, RAPPORT, Le CHEF D'ETAT – MAJOR OBJET, QUESTIONS POUVANT Être Traitées par Le Général Avec le Général commandant en chef du 20/07/1959.
 - **S.H.D, 1H 3930/D1**. Général Giraud, commandant la 19 e division d'infanterie (DI) et la zone Ouest-Constantinois,« Compte-rendu d'activité trimestriel des harkas pour la période du 1er juillet au 30 septembre 1957 .
 - **S.H.D, 1H 4284 D3**, RAPPORT DE GENERAL BOISIEU CHEF D'ETAT MAJOR, objet emploi de 10^e DP dans le constantinois le 14.05.1960.
 - **S.H.D ,1H4383/D03** Rapport de General de corps d'armée jean Olié commandant le corps d'armée de Constantine le 10/07/1959.

ثانيا. المصادر باللغة العربية:

أ. المذكرات الشخصية:

- 1- أتومي جودي، وقائع سنين الحرب في الولاية 3(منطقة القبائل)1956-1962 قصص حرب، ج2، طبعة وزارة المجاهدين،الجزائر،2012.
- 2- بورقعة لخضر ، مذكرات الرائد سي لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة،دار الأمة للطباعة،الجزائر،2014.
- 3- تونسي مصطفى، من تاريخ الولاية الرابعة سيرة أحد الناجين،دار القصة، للنشر، الجزائر، نوفمبر2012.
- 4- ديغول شارل ، " مذكرات الأمل:التجديد 1958-1962"، ترجمة سمحوني فوق العادة،مراجعة أحمد عويدات ،منشورات عويدات بيروت ، 1971.
- 5- زيري الطاهر ،مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين 1929-1962،منشورات الوكالة الوطنية للنشر والصحافة،الجزائر 2008،ص185-186.
- 6- الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد، ج1، ملامح حياة(1929-1979)، دار القصة، 2011

- 7- صايكي محمد ، شهادة ثائر من قلب المعركة، مذكرات الرائد صايكي، دار الأمة، الجزائر، 2010،
- 8- علاق هنري، مذكرات جزائرية ذكريات الكفاح والآمال، تر: جناح مسعود وعبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر، الجزائر ، 2007.
- 9- فلوسي مسعود ، مذكرات مصطفى مرادة- بن نوي- شهادات ومواقف من مسيرة الثورة في الولاية الأولى، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2014.
- 10- كافي علي، مذكرات :من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، دار القصبة للنشر، الجزائر 1999.
- 11- متيجي بلقاسم، حرب الجزائر يوميات فتي مجاهد(1957-1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 12- محرز شعبان ، مذكرات مجاهد من أكفادو-شواهد حية عن ثمن الحرية، تح:مصطفى عشوي، دار الأمة، الجزائر 2006.
- 13- نجادي محمد مقران، شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية، تر: محمد المعراجي، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار غرناطة للنشر، الجزائر، 2013.
- 14- هلايلي محمد صغير ، مذكرات الرائد محمد صغير هلايلي شاهد على الثورة في الأوراس، دار القدس العربي، 2012.
- 15- ولد الحسين محمد الشريف ، في قلب المعركة، دار القصبة للنشر، الجزائر 2007،

ب. المصادر:

- أزواوي أعمار، جومال الطوفان ببلاد القبائل، تر: العيد دوان، دار الأمل، الجزائر، 2013.
- بالي بلحسن، أسرة عادية في محنة تلمسان 1954-1962، منشورات ثالة، الجزائر، 2016.
- بومالي أحسن، إستراتيجية الثورة التحريرية في مرحلتها الأولى(1954-1956) الجزائر، منشورات المركز الوطني للجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 1995.
- تابليت عمر، القاعدة الشرقية نشأتها ودورها في الإمداد وحرب الاستنزاف، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- تقية محمد، حرب التحرير في الولاية الرابعة، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012،

- حربي محمد، الثورة التحريرية سنوات المخاض، تر: نجيب عياد و صالح المثلولي، دار موفم للنشر، 1994.
- خليفة الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- صديقي محمد، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلح، تر: أحمد الخطيب، دار الشهاب، باتنة الجزائر، 1986.
- عباس محمد الشريف، من وحي نوفمبر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000.
- عباس محمد، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954-1962، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- غيلسي جوان، الجزائر الثائرة، ترجمة: خيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1966.
- فارال دومينيك، معركة جبال النمامشة (1954-1962) مثال ملموس من حرب العصابات والحرب المضادة، تر: مسعود حاج مسعود، دار القصة للنشر، ط وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.
- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، 2009، الجزائر، 2009.
- محمد صديقي، الطرق والوسائل السرية لإمداد الثوار الجزائريين بالسلح، تر: أحمد الخطيب، باتنة، 1986.
- مدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، ملتزمة للنشر، القاهرة، مصر، د ت ن، ص.
- ملاح عمار، محطات حاسمة من ثورة أول نوفمبر 1954، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2012.
- ميكاشير صالح، حرب التحرير الوطنية في مراكز قيادة الولاية الثالثة 1957-1962 ثامقوط /بونعمان/أكفادو، تر: العيد دوان، دار الأمل، تيزي وزو، الجزائر، 2012.
- هشماوي مصطفى، جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، دار هومة، الجزائر. د ت ط.
- وعلي عبد العزيز، أحداث ووقائع في تاريخ ثورة التحرير بالولاية الثالثة، دار الجزائر للكتاب، 2011.

ج. المراجع باللغة العربية:

- 1- أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور، منشورات عويدات، باريس، ط1، 1982.
- 2- إحدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

- 3- إفينو باتريك و بلانشايس جون ، حرب الجزائر ملف و شهادات ، ج2، تر: بن داود سلامنية، دار العي للطباعة ،الجزائر ،2013.
- 4- الأليوسي جمال الدين ،السلسلة الإعلامية الجزائر بلد المليون شهيد ، ج12، مطبعة الجمهورية،الجزائر،1980.
- 5- براهيم عبد الحميد ، في أصل المأساة الجزائرية شهادة عن حزب فرنسا الحاكم في الجزائر(1958-1999)، ط1، مركز الوحدة العربية للنشر ،لبنان، 2001،
- 6- بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال أوساريس، دار هومة للطباعة ،الجزائر،2005.
- 7- بسام العسلي، جهاد الشعب الجزائري، ج12-المجاهدون الجزائريون، ط2، دار النفائس، بيروت،1986.
- 8- بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، دار المعرفة ،الجزائر، 2006 .
- 9- بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق ، ط4، دار البصائر الجديدة للنشر،الجزائر ،2013.
- 10- بوحوش عمار، العمال الجزائريون في فرنسا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1979، ص 120.
- 11- بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ،1997.
- 12- بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958-1962 سنوات الحسم والخلاص، ط1، منشورات بونة عنابة، الجزائر.
- 13- بوشيخي شيخ ،الحركة الوطنية والثورة الجزائرية 1954-1962، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية،الجزائر،2018.
- 14- بوعزيز يحي، الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962، ط1، دار الأمة ،الجزائر،2004.
- 15- بوعزيز يحي، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 16- بوقريوة لمياء ،تطور الثورة الجزائرية والإستراتيجية الفرنسية للقضاء عليها ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2013.
- 17- جبلي الطاهر ،دور القاعدة الشرقية في الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط2، دار الأمة، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين،الجزائر،2014.

- 18- جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.
- 19- جبلي الطاهر، شبوط سعاد يمينة، النشاط الثوري على الجبهة الغربية 1954-1962 من خلال سيرة ومسيرة مجاهد (وثائق وشهادات)، دار طليطلة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2019.
- 20- جفال عمار وآخرون، استعمال الأسلحة المحرمة دويا، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- 21- جلالة عبد الوحيد ، مجزرة ساقية سيدي يوسف وتدايعاتها على القضية الجزائرية 1958-1962، مقيرداحي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 22- تميم آسيا، الشخصيات الجزائرية، دار المسك، الجزائر، 2008.
- 23- حفظ الله بوبكر، نشأة وتطور جيش التحرير الوطني 1954-1958، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2013.
- 24- خليف عبد القادر، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- 25- زيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
- 26- زغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
- 27- الزهاس هارتمونت، فشل الاستعمار الفرنسي في الجزائر، تر أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2015.
- 28- سعد الله أبو القاسم، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر 1830-1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007.
- 29- سعدي وهيب، الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954-1962، دار المعرفة، الجزائر، 1994.
- 30- سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين -دراسة حول تاريخ الجزائر والثورة المسلحة-، تر: محمد حافظ الجمالي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، 2003.
- 31- شريط لخضر وآخرون، إستراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

- 32- صدار موسى، تطور المواصلات اللاسلكية، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2001
- 33- العسلي بسام، جهاد الشعب الجزائري، ج10- جيش التحرير الوطني - ط2، دار النفائس، بيروت، 1986،
- 34- العقاد صلاح، المغرب العربي، مكتبة انجلوا المصرية، القاهرة، 1962.
- 35- عوادي عبد الحميد، معركة سوق أهراس أم المعارك 26 أبريل 1958، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- 36- فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 37- قداش محفوظ، وتحررت الجزائر، تر: العربي بونينور، درا الأمة، الجزائر، د ت ن.
- 38- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 2، دار البعث، قسنطينة، 1991.
- 39- قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج 3، دار البعث، قسنطينة، 1991.
- 40- قندل جمال، خطا موريس وشال على الحدود الجزائرية التونسية والمغربية وتأثيرهما على الثورة الجزائرية 1957-1962، دار الضياء للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.
- 41- كواقي مسعود، تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى، دار هومة، الجزائر، 2012.
- 42- لونيسي إبراهيم، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، ط2015، دار هومة، الجزائر، 2007.
- 43- مركز الخطابي للدراسات، الملحمة الجزائرية السياق التاريخي لثورة الجزائر (1954-1962) (وأبعادها السياسية الاجتماعية والعسكرية، منشورات المركز، سوريا، 2022.
- 44- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، منشورات المركز، دار هومة، الجزائر، 2007.
- 45- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز، طبعة وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007..
- 46- المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، التسليح والمواصلات أثناء الثورة التحريرية 1956-1962، منشورات المركز، الجزائر، 2001.

- 47- مقلاتي عبد الله ، إشكالية التسليح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، ط وزارة الثقافة، دار ابتكار للنشر، الجزائر، 2013.
 - 48- ميثاق الصومام ،وزارة الإعلام والثقافة ،النصوص الأساسية لجهة التحرير الوطني، طبع وزارة المجاهدين ،الجزائر، 1979
 - 49- النصوص الأساسية لثورة نوفمبر(نداء أول نوفمبر،مؤتمر الصومام ،مؤتمر الصومام)،تص:عبد العزيز بوتفليقة ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،2005.
- د. المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:
- 1- Abécassis, Frédéric et Gilbert Meynier, Pour une histoire franco-algérienne, Éditions La Découverte, Paris, 2008.
 - 2- Abramovici, Pierre, **Le Putsch des Généraux, de gaulle contre L'armée 1958-1961**, éd. Fayard, 2011.introduction.
 - 3- Aggoun, Lounis et Rivoire Jean-Baptiste, **Françalgerie, crimes et mensonges d'états**, éditions la découverte, paris,2004.
 - 4- AKLI, Mohand Said, **Si mohand Said raconte, Amghar le colonel Mohand Oulhadj**, Editions Savoir, Tizi Ouzou, 2010.
 - 5- Alain, Gandy, **Salan**, Perrin édition ,Paris, 1990
 - 6- Alban, Mahieu, **les effectifs de l'Armée française en Algérie (1954-1962)** ,militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie, André versaille éditeur ,Montpellier,2012 .
 - 7- Alexander, Martin S ,**L'évaluation Britannique des forces en prévence(1954-1955)**,militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie, André versaille éditeur ,Montpellier,2012 .
 - 8- ALEXANDER, MARTIN S. and J. F. V. KEIGER, **France and the Algerian war (1954-1962) : strategy , operation and diplomacy** , Routledge publishers ,new York ,2012.
 - 9- Andrieu René, **La guerre D'Algérie n'a pas eu Lieu 8ans et 600000 Morts**, édition Sociales, Paris, 1992.
 - 10- Alistair, Horne, **A Savage war of peace :Algeria 1954-1962**,The Viking press, New work ,1978.

- 11- Alistair, Horne, **Histoire de La guerre d'Algérie**, Éditions Albin Michel, Paris, 1980.
- 12- André, Jean Faucher, **Les barricades d'Alger 1960**, Éditions Atlantic Paris 1960.
- 13- ATTOUMI, Djoudi, **chroniques des années de guerre en Wilaya 3 (Kabylie) 1956-1962 : Récits de guerre**, T.1, Bejaia : Editions Rym, 2001.
- 14- Azouaoui, Amar, **jumelles le déluge en Kabylie**, Éditions El Amel, Tizi Ouzou 2009.
- 15- Bail, René, **Hélicoptères et commandos marine en Algérie**, éditions Lavauzelle, Paris, 2016.
- 16- Balazuc, Jean, **Guerre D'Algérie une chronologie mensuelle Mai 1954-Décembre 1962**, éd L'harmattan, Paris, 2015.
- 17- Bali, Bellaséne, **Années sanglantes De La guerre De La libération de L'Algérie Rescapé du barrage barbelés**, pré : Lghaouti Bessenousi , Tlemcen , 2003.
- 18- Barrés , PHILIPPE, **Charles De Gaulle**, Hutchinson LTD Publisher, London 1940 : New York 1941.
- 19- Bencherif, Ahmed, **Parole De Baroudeur**, Éditions ANEP , Alger, 2003.
- 20- Bergot, Erwan, **la guerre des Appelés en Algérie 1956-1962**, é France Loisirs, Paris, 1980.
- 21- Branche, Raphaëlle, **La Guerre d'Algérie: une histoire apaisée?**, Éditions du Seuil, paris, octobre 2005.
- 22- Branche, Raphaëlle, **La torture et l'armée pendant la guerre d'Algérie. 1954-1962**, Éditions Gallimard, paris, 2016.
- 23- Challe, Maurice, **Notre Révolte**, presse de la cité Paris, 1968.

- 24- Cointet, Michelle, **de gaulle et l'Algérie française 1958-1962**, librairie académique, Perrin, paris 1995.
- 25- Cornaton, Michel, **Les camps de regroupement de la guerre d'Algérie**, éd L'Harmattan,1998.
- 26- Cornaton, Michel, Nelly Forget et François Marquis, **La guerre d'Algérie Ethnologues de l'ombre et de la lumière**, Édition L'Harmattan,2015, p52
- 27- Cottaz, Maurice, **les procès du putsch d'Alger et du complot de paris**, nouvelle édition latines, paris, 1962.
- 28- Courrière, Yves, **la guerre d'Algérie**, T3, L'heure des colonels, éd librairie Fayard, Paris,1970.
- 29- fayard, Paris, 1974.
- 30- Crozier, Brian, **De Gaulle**, Charles Scibner's Sons édition, New York, 1973.
- 31- Dahlab, Saad, **pour l'indépendance de l'Algérie mission accomplie**, édition Dahlab, 1990.
- 32- Descombin, Henry, **Guerre d'Algérie 1959-1960. Le cinquième bureau ou le théorème du poisson**, Paris: L'Harmattan, 1994.
- 33- De Gaulle, Philippe, **De Gaulle Mon père**, T1, édition Plon, pairs ,2003.
- 34- Thénault, Sylvie, **histoire de la guerre d'indépendance Algérienne**, Flammarion, paris, 2005.
et témoignage, Edition la phonic, Alger, 1990.
- 35- Eveno, Patrick, planchais jean, **La guerre d'Algérie : Dossier et témoignages**, éd la découverte, paris, 1989.
- 36- Faivre, Maurice, **L'action Sociale de l'armée en faveur des musulmans 1830-2006**, L'harmattan, 2007.
- 37- Fauvet, Jacques et jean planchais, **La fronde des généraux**, Arthaud, paris, 1961.
- 38- FOREGET, Michel, **guerre froid et guerre d'Algérie, témoignage sur une période agitée**, economica, 2002.

- 39- Gérard, Jean-Louis: **Dictionnaire historique et biographique de la guerre d'Algérie**, éditions jean curutchet, paris, 2000.
- 40- Harbi, Mohamed et Meynier Gilbert, **le Fln document et histoire**, éditions Fayard ,paris ,2002.
- 41- Harbi, Mohammed et Meynier Gilbert, **Le FLN documents et Histoire (1954-1962)**, Casbah éditions, Alger, 2004.
- 42- Harbi, Mohammed, **les Archives de la Révolution algérienne**, éd Jeune Afrique, 1981.
- 43- Jack, Massu, **La Vraie bataille d'Alger**, Paris, PLON 1972.
- 44- Jacquin, Henri, **La guerre secrète en Algérie**, Olivir Orban, paris, 1977.
- 45- Jackson , Julian, **De Gaulle**, Harvard University Press, London, 2018.
- 46- Jauffret, Jean-Charles, **une Armée a deux vitesses en Algérie (1954-1962) réserves générales et troupes de secteur**, militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie, André versaille éditeur, Montpellier, 2012.
- 47- Jean, Lartéguy, **Les Centurions**, Press de la Cité, Paris 1960.
- 48- Jouhaud, Edmond, **O mon pays perdu de Bou-sfer a Tulle**, éd Fayard, paris, 1969.
- 49- Kelly, George Armstrong, **Lost Soldiers: The French Army and Empire in Crisis, 1947-1962**, Cambridge, Mass., The M. I. T. Press, 1965.
- 50- Kessel, Patrick et Giovanni Pirelli, **Peuple algérien et la guerre, lettres et témoignages d'algériens (1954- 1962)**, Maspero, paris, 1962.
- 51- Le Mire, Henri, **Histoire militaire de la guerre d'Algérie**, Paris, Albin-Michel, 1982.

- 52- le petit Robert, **dictionnaire de culture General** ,Paris,1993.
- 53- Lemire, Henri, **Histoire des parachutistes français La guerre para de 1939 à 1979**, Albin Michel paris, 1987.
- 54- Lefranc Pierre, **De Gaulle un portrait**, é Flammarion, paris, 1989.
- 55- MacMaster, Neil, **Burning the veil The Algerian war and the 'emancipation' of Muslim women, 1954–62, 1st puplished**, Manchester University press, 2009.
- 56- Masson ,Philippe, **histoire de L'armée français de 1914 a nos jour**, Perrin, paris,1999.
- 57- Massu, Jack, **Le torrent et la digue Alger du 13 mai aux barricades**, éd du rocher Paris , 1972, p. 287
- 58- Mathias, Grégor, **Les sections administratives spatialisées en Algérie entre idéal et réalité (1955- 1962)**, L'harmattan, Paris, 1998.
- 59- Mathias, Gregor, **Les Sections Administratives Spécialisées en Algérie : une institution ambiguë, entre mythe et réalité (1955-1962)**, Paris, Harmattan, 1998.
- 60- Matthews, Tanya, **war in Algeria: background for crisis**, Fordham university press, New York,1961.
- 61- Mekacher, Salah, **la guerre de libération nationale :Aux PC de la wilaya III de 1957 à 1962 : Tamgout-Bounnamane- Akfadou** ,dar el-Amel ,Alger,2006.
- 62- Melnik, Constantine, **rand limited document, insurgency and counterinsurgency in Algeria**, 1964.
- 63- Melnik, Constantine, **The French Campaign Against the FLN**, Santa Monica CA: The RAND Corp. 1967.
- 64- Meynier, Gilbert, **Histoire intérieure du FLN 1954-1962**, Casbah édition, Alger, 2003.

- 65- TEGUIA, Mohamed, **L'Algérie en guerre**, Ed Office Des Publication Universitaires, Alger ,2009.
- 66- Monneret, Jean, **La phase Finale de la guerre d'Algérie**, éd L'harmattan, paris, 1985.
- 67- O'Ballance, Edgar, **The Algerian Insurrection, 1954-1962**, First edition published in the United States Archon Books, 1967.
- 68- Ortiz, Joseph, **Mon combat pour l'Algérie française**, éditions Hélette, Paris 1999.
- 69- Paillat Claude, **Dossiers secrets de l'Algérie 13 mai 1958/28 avril 1961** , Paris,1961.
- 70- Peterson, Gregory, **French experience in Algeria, 1954-1962: understanding the power of context in shaping argentine strategic decisions**, pickle partners publishing, 2003.
- 71- Philippe, Tripier, **L'Autopsie de La guerre d'Algérie**, Paris Editions, France-Empire, 1972.
- 72- Rémond, René, **1958 le retour de De Gaulle**, éditions complexe, Bruxelles,1998.
- 73- Robin, Marie-Monique, **escadrons de la mort l'école française**, édition la découverte, paris, 2008.
- 74- Saadi, Yacef, **Souvenirs sur la Bataille D'Alger**, Tome I, Edition Unité de Reghaia, 1984.
- 75- Salan, Raoul, **Mémoires fin d'un empire « L'Algérie De Gaulle et moi »7juin 1958-10juin 1960**, presse de cité, Paris, 1974.
- 76- Salan, Raoul, **Mémoires fin d'un empire « L'Algérie De Gaulle et moi »7juin 1958-10juin 1960**,T4, presse de cité, Paris,1974.

- 77- Salan, Raoul, **Mémoires fin d'un empire « L'Algérie De Gaulle et moi »** 1 Novembre 1954-7 juin 1958, T3, presse de cité, Paris, 1972.
- 78- Sas, Pierre et Romanetti Yves, **vie d'un Peuple Mort**, les édition du scorpion, Paris, 196.
- 79- Sauvage, René, **Parachutiste au 1er RCP**, Tome 2, Pierre JARRIGE, 2018.
- 80- Schrader, Charles R, **The First War Helicopter, Logistics and Mobility in Algeria, 1954-1962**, United States of America, 1999.
- 81- Steward Ambler, John, **The French Army in Politics 1945-1962**, Ohio state university press, USA, 1966.
- 82- Simon, Jacques, **Algérie : l'abandon sans la défaite, 1958-1962**, Editions L'Harmattan, 2009.
- 83- Stora, Benjamin, **histoire de la guerre d'Algérie 1954-1962**, p50.
- 84- Stora, Benjamin, **Algeria 1830-2000 A short History**, translated by Jaine Marie Told, Cornell university press, London, 2001.
- 85- Stora, Benjamin, **Algérie histoire contemporaine 1830-1988**, casbah édition, 2004.
- 86- Stora, Benjamin, **Dictionnaire biographique de militants nationalistes Algériens 1926-1954**, édition l'harmattan, Paris, 1995.
- 87- Stora, Benjamin, **la Guerre d'Algérie expliquée à tous**, édition du seuil, paris, 2012.
- 88- Stora, Benjamin, **Les mots de la guerre d'Algérie**, Presse universitaires du Mirail, France, 2005.
- 89- Tachikawa, Kyoichi, **The Algerian War: A Model for Counterinsurgency Operations**, International Forum on War History: Proceedings, 2017.

- 90- Tegua, Mohamed, **l'Algérie en guerre**, office des publications universitaires, Alger, 1979.
- 91- Tegua, Mohammed, **l'armée de la libération nationale en wilaya 4**, casbah édition ,Alger, 2002.
- 92- Trinquier, Roger, **Modern warfare: A French View of Counterinsurgency**, Translated from the French by Daniel Lee ,Pall Mall press London and Dunmow,1964 .
- 93- Trinquier, Roger, **Le Temps Perdu**, édition Albin Michel, Paris, 1978.
- 94- Tripiet, Philippe, **Autopsie de la guerre d'Algérie**, édition France empire, paris, 1972.
- 95- Vaïsse, Maurice, **Alger - Le Putsch**, éditions Complexe Bruxelles, 1983.
- 96- Valette, Jacques, **La Guerre D'Algérie du général Salan, collection et mémoires du combattant**, L'esprit du livre édition, Sceaux, France, 2008.
- 97- Vernet, Jacques, **les barrages Pendant la guerre D'Algérie, militaires et guérilla dans la guerre D'Algérie**, André versaille éditeur, Montpellier, 2012.
- 98- Vincent, Guy, **Képi Bleu ; Une S.A.S Un Autre Aspect De La Guerre D'Algérie**, éd jeune pied- noir,1988.
- 99- Y vert, Benoit, **dictionnaire des ministres(1789-1989)** , préface de Jean Tulard , éd Perrin ,paris ,1990.

هـ. الموسوعات والقواميس:

- 1- شرقي عاشور ،قاموس الثورة الجزائرية 1954-1962، تر:عالم مختار، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- 2- الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية ،ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1999، ص ص91
- 3- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة العسكرية، ج1، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ،1990، ص 675.

- 4- مرتاض عبد المالك ،المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة الجزائرية 1954-1962،دار الكتاب العربي،الجزائر،2010.
- و. الدوريات والمجلات باللغة العربية :
- 1- أحمد مسعود سيد علي ،برنامج شال في مواجهة الثورة الجزائرية 1959-1960، مجلة البحوث التاريخية، العدد 02، 2018، ص ص 135-144.
- 2- أحمد بوزراع،هجمات جيش التحرير الوطني على المراكز العسكرية الفرنسية في الحدود الشرقية يوم 28نوفمبر 1960 وتحرير المواطنين من محتشد ثكنة الحمري، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع13، جانفي 2024، ص195-220،
- 3- إسماعيل جودي، المعارك الكبرى للولايات التاريخية (الولاية التاريخية الرابعة)، مجلة المتحف، العدد08، المتحف الوطني للجيش، الجزائر،جانفي 2019.
- 4- آيت حمو بلقاسم ، حقائق عن مخطط شال ..نحو عملية جومال، مجلة أول نوفمبر عدد 19 نوفمبر 1984.
- 5- بديدة لزهري، السياسة الديغولية بين الأمس واليوم،مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي،2015
- 6- بشير سعدوني، مظاهرات 11 ديسمبر 1960،مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج2، ع03، جانفي 2014.
- 7- بلحاج صالح، مخطط شال وآثاره في تطور حرب التحرير الوطني،مجلة المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ع12، 2000.
- 8- بن عزوز عبد الكريم، عبد الستار حسين ، العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى في الجزائر 1958-1960 من خلال مذكرات الجنرال موريس شال Notre révolte، مجلة البحوث التاريخية، مج7، ع1، جوان 2023، ص 1016-1040.
- 9- بن فاطمة سامية ،سياسة الأسلحة الشائكة الفرنسية وانعكاساتها على مسار الثورة 1954-1962،مجلة دفاتر المخبر،مج16، ع1، جامعة الجلفة،2021.
- 10- بوزراع أحمد ، إستراتيجية الثورة الجزائرية في صراعها ضد المصالح الفرنسية الخاصة في ميدان الاستعلامات(1954-1962)، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية -المجلد الثالث - العدد الأول - جانفي 2021 ، ص 205-248.

- 11- بوزراع أحمد ، إستراتيجية جيش التحرير الوطني في مواجهة سياسة الجنرال ديغول وخطة الجنرال شال العسكرية 1958-1960 على ضوء نظريات الحروب الثورية والفكر العسكري، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج4، ع2، جوان 2022.
- 12- بوضياف سلطاني ، عملية جيمال العسكرية جويلية 1959 بالولاية الثالثة من خلال وثائق الأرشيف الفرنسي: تقرير الجنرال جاك فور أمودجا، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج4، ع2، عدد خاص جوان 2022، ص 196-208
- 13- بوطمين جودي الأخضر ،الولاية الثانية تفشل مخطط شال ، مجلة أول نوفمبر، العددان 130-131، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، 1991.
- 14- بوعزيز يحيى ،ملاح عن ثورة أول نوفمبر ا الجزائرية ومواقف دوعول اتجاهها إلى غاية ديسمبر 1960، مجلة الأصالة ، ع74، سبتمبر، 1979.
- 15- الثورة في مرحلتها الأخيرة من التصعيد الديغولي إلى منظمة الجيش السري، مجلة الجيش، العدد 448، نوفمبر 2000.
- 16- جبلي الطاهر ، فضحية الإنسانية في تاريخ فرنسا الأسود مأساة الجزائريين على الحدود التونسية خلال الثورة التحريرية(1954-1962)، دورية كان التاريخية، العدد 34، ديسمبر 2016، ص 20-28.
- 17- جبلي الطاهر ،تسليح الثورة الجزائرية عبر الحدود الغربية خلال الثورة التحريرية(1954-1962)، مجلة المصادر، ع25، ص 194-195.
- 18- حداد سارة ، مآلات انقلاب 13 ماي 1958 على الوضع الداخلي للجزائر ما بين 1958-1960، مجلة المفكر، مج06، ع02، ديسمبر 2022، ص 530-545.
- 19- حسني محمد الهادي ،الثورة الجزائرية في مذكرات الجنرال دوعول، مجلة الأصالة ، ع74، سبتمبر، 1979.
- 20- زديرة أحمد ،الثورة الجزائرية ومخططات الحكومة الفرنسية، مجلة أول نوفمبر، العدد 174، الجزائر، 2010.
- 21- زركي خيري ،إشكالية التسليح في الثورة الجزائرية بين التحديات وجهود المعالجة 1954-1962، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة، فيفري 2012.

- 22- سحولي بشير ، الحرب النفسية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية خطابات شارل ديغول 1958-1960 أموذجا، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، ع12، مج06، ديسمبر 2020.
- 23- سي بشير الطيب ، رد فعل واع، مجلة أول نوفمبر، العدد 19، عدد 19 نوفمبر 1984.
- 24- شلالى عبد الوهاب ، القدرات القتالية لجيش التحرير الوطني 1954-1958 منطقة المناجم الشرقية ، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الإنسانية ، العدد مج 2، ع02، جوان 2017، ص 97-98.
- 25- الصادق عبد المالك ، هيكلية وتنظيم منطقة الجزائر المستقلة أثناء الثورة (1956-1957) من خلال أرشيف ما وراء البحار الفرنسي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج07، ع4، ماي 2022.
- 26- صالح محمد الصديق ، من خصائص الجيش الوطني البطولة العفة الشهامة التسامح، مجلة الأصالة، ع73، 1979.
- 27- الطاهر جبلي، الولاية الرابعة في مواجهة مخطط شال، مجلة المصادر، العدد 14، ص 103، 127.
- 28- عزوز العربي ، ثورة التحرير الجزائرية ومبدأ " خذ سلاحك من عدوك 1954-1959 (نماذج ونتائج)، المجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسينية بن بوعلي ، الشلف، ع20، جوان 2018.
- 29- عمر بلعربي، مظاهرات 11 ديسمبر 1960 دراسة في الأسباب والنتائج، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، مج4، ع02 عدد خاص، 2021، ص ص 13-29.
- 30- قراوي نادية ، التنظيم العسكري لجيش التحرير الوطني خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة البحوث التاريخية، مج 5، ع 01، جوان 2021.
- 31- قويدر حفصة، إستراتيجية فرنسا العسكرية في القضاء على الثورة الجزائرية 1954-1962، مجلة المتحف، العدد 12، نوفمبر 2020، ص ص 16-28.
- 32- كراسة القتال، مرجع تدريبي، الأكاديمية العسكرية لمختلف الأسلحة شرشال، 1982، ص28.
- 33- لوصيف سفيان ، النشاط المدني الثوري وآليات مجابهة المخططات الفرنسية، مجلة أول نوفمبر، ع188، فيفري 2020، ص 40.

- 34- مخلوف رانية، مؤتمر الصومام وتطور النشاط الثوري بمدينة الجزائر (1956-1958)، مجلة الباحث، المدرسة العليا للأساتذة الشيخ أمبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري، مج 14، ع 01، ماي 2022 الجزائر .
- 35- مقلاتي عبد الله، الاستراتيجيات العسكرية لجيش التحرير الوطني بين العمل الفدائي وحرب العصابات، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 01، أفريل 2017.
- 36- نشاد مراد، عبد الحميد دليوح، العمليات العسكرية للجنرال شال (Challe) بالولاية الثالثة (1959-1960) جيمال (Jumelles) أنموذجا، مجلة الدراسات التاريخية، مج 24، ع 01، 2023، ص ص 557-590.
- 37- وعلى عبد العزيز، المخابئي في الثورة، مجلة أول نوفمبر، العددان 130-131، الجزائر، 1991.
- 38- ياسمينه نصير، عبد الوهاب شلاي، مواجهة جيش التحرير الوطني لمخطط شال العسكري (1958-1960)، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج 06، ع 02، أكتوبر 2022، ص ص 1485-1507.

و. المجلات والدوريات باللغة الأجنبية:

- 1- Ageron, Charles-Robert, « **Un versant de la guerre d'Algérie : la bataille des frontières (1956-1962)**, In: Revue d'histoire moderne et contemporaine », tome 46 N°2, Avril-juin 1999. pp. 348-359.p 358
- 2- Ageron, Charles-Robert, « **Le drame des Harkis** » : mémoire ou histoire ?, revue Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°68, octobre- décembre 2000. p-p 3-16.
- 3- Ageron, Charles-Robert, « **Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie** », Revue Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°48, octobre-décembre 1995.

- 4- Ait Meddour, Mahmoud, « **La Stratégie De La Révolution Algérienne Face à L'opération Jumelles Dans La Wilaya 3** », Revue Dirasat et Abhath, Volume 7, Numéro 20, Pages 342-353.
- 5- Bouvillois, Bertrand, « **les commandos marine en Afrique du nord** », revue croix de guerre et valeur militaire, N307- 1^{er} t, mars2012.
- 6- Branche, Raphaëlle, « **FLN et OAS : deux terrorismes en guerre d'Algérie** », Revue Européenne d'Histoire European Review of History, vol. 14, n°3, septembre 2007, p.325-342.
- 7- Brocart, Rémi, « **L'organisation politico-administrative et militaire du F.L.N. vue à travers les archives du 5e bureau de l'E.M.I.** », Revue historique des Armées, n° 2/1992, pp. 44-53.
- 8- Colonel-divisionnaire Montfort, « **La situation militaire en Algérie** », Revue Militaire Suisse, 107e .N" 2 , année février 1962.
- 9- Commander Canuel Hugues, **French Counterinsurgency in Algeria** , Forgotten Lessons from a Misunderstood Conflict, Small Wars Foundation ,2010.
- 10- Comor, André-Paul, « **La LÉGION Etrangère Dans La GUERRE D'Algérie, 1954-1962** », revue Guerres mondiales et conflits contemporains , (n° 237), 2010/1, Éditions Presses Universitaires de France,2010.pages 81 à 93.
- 11- Djemai, Ali, « **La Mort du colonel Lotfi, témoignage du défut moudjahid** », revue de la mémoire d'Algérie, Supplément, n°36, juin-2015,pp 19-18.
- 12- Djoudi, Attoumi, « **Témoignage de guerre le lieutenant Zioual Allaoua un officier de la lignée du colonel Amirouche** », Revue d'histoire méditerranéenne, N02, juin 2020,p 19-20.
- 13- Entelis, John P, review on « **les camps de regroupement De la Guerre D'Algérie**, Michel

- Cornaton ,The International Journal of African Historical Studies, Vol. 31, No. 3 (1998), pp. 651-652, Published by: Boston University Africain Studies Center, 9 May 2014.
- 14- Épezy, Claude d'Abzac, « **François Pernot, Les opérations en Algérie, décembre 1958-avril 1960. Le général Challe parle** ». In: Revue Historique des Armées, n°200, 1995.
 - 15- Estival, Bernard, « **Les unités à terre de la Marine en Algérie** », Revue Historique des Armées, n°187, 1992. Algérie 1954 -1962
 - 16- Façon, Patrick, « **L'Algérie et la politique générale de l'armée de l'Air** », Revue historique des Armées, n° 2, 1992, pp. 76-85.
 - 17- Façon, Patrick, « **La guerre d'Algérie : l'aviation légère** », Encyclopédie illustrée de l'aviation , n° 62, pp. 1 221-1 226.
 - 18- Faivre, Maurice, « **le plan Challe** », revue historique des armées, n°238, 2005. pp. 108-117.
 - 19- Faivre, Maurice, « **les français musulmans dans la guerre d'Algérie** », revue guerres mondiale et les conflits contemporains, No77, Press universitaire de France , janvier 1995,p139-165.
 - 20- Général, Multrier, « **le barrage en zone est constantinois, guerre d'Algérie la défense des frontières** », revue internationale d'histoire militaire, N76, 1997, Vincennes,1997.
 - 21- Gougeon, Francois-Marie, «**the Challe plan: vain yet Indispensable Victory**», Small Wars & Insurgencies, v16-2005, 19 -08-2006,p 293-316.
 - 22- Hamon, Olivier, « **Chronique du conflit algérien 1954-1962** », Revue Historique des Armées, n°187, 1992. Algérie 1954 -1962. pp. 33-43.

- 23- Hautreux, François-Xavier, « **L'engagement des harkis (1954-1962) Essai de périodisation** », revue d'histoire vingtième siècle ,2006/02, N90, éd presse du science po, pp 33-45.
- 24- Henni, Samia, « On the Spaces of Guerre Moderne: The French Army in Northern Algeria (1954–1962) », Footprint Spaces of Conflict / Autumn / Winter 2016 | 37–56.
- 25- JACQUIN, Henri (C.R), « **le Général Challe Poursuite sa marche Vers l'est Partie de l'Oranie** », Historia Magazine.
- 26- Kessler, Jean, « **La surveillance des frontières maritimes de l'Algérie 1954-1962** », Revue Historique des Armées, n°187, 1992. pp. 94-101.
- 27- Leroux, Denis, « **promouvoir une Armée révolutionnaire pendant la guerre d'Algérie- Le Centre d'instruction pacification et contre-guérilla d'Arzew (1957-1959)** », vingtième siècle Revue d'histoire, Presses de sciences po, 2013/4 (N° 120), pages 101 à 112.
- 28- Lesne, Marcel, « une expérience de déplacement de population :les centres de regroupement en Algérie », Revue annales de géographie, t71,n388,1962.
- 29- Lormier, Dominique, **Histoires secrètes de la Guerre D'Algérie**, édition Alisio, édition numérique, 2022.
- 30- Marie-Catherine, Villatoux, Boillot Pierre, Robineau Lucien. « **Algérie 1959-1960 : souvenirs d'aviateurs** », Revue Historique des Armées, n°200, 1995. Algérie. pp. 83-93.
- 31- Martzloff, Robert, « **ETRE PROCUREUR MILITAIRE PENDANT LA GUERRE D'ALGÉRIE** », revue Le Genre humain 1997/1 N° 32 | pages 135 à 147.
- 32- Merye, Jean, « **Considérations militaires sur la guerre d'Algérie** », Revue Défense Nationale, 15 e année, mai 1959.

- 33- Metz, Steven et Miller Raymond, « **insurgency and contermurgency in the 21st centry, reconceptualizing theart and réponse** », us army war colloque, University press Carlisle, Pennsylvanie, 2004.
- Montfort, le Colonel-divisionnaire, « **La guerre contre-révolutionnaire : un cas concret : l'Algérie dans la situation actuelle** », Revue Militaire Suisse, 104e année, N° 11, Novembre 1959.
- 34- Montfort, « **La situation militaire en Algérie** », Revue Militaire Suisse, 107e N° 2 , année février 1962.
- 35- Pahlavi, Pierre, « **leçons apprises du passé, La guerre politique :une arme a double tranchant –montée en puissance et déclin de la contre-insurrection Française en Algérie** », Revue militaire canadienne(RMC),vo08 ,n 4 ,2007-2008.
- 36- Pernot, François, « **La rébellion et le fait aérien** », Revue Historique des Armées, n°187, 1992. Algérie 1954 - 1962. pp.86-93.
- 37- Pervillé, Guy, « **La France n'avait pas perdu la guerre** », Histoire Spécial, No 140, Janvier 1991.
- 38- Robineau, Lucien Marie-Catherine Villatoux, Pierre, Robineau Lucien Boillot. « **Algérie 1959-1960 : souvenirs d'aviateurs** », Revue Historique des Armées, n°200, 1995. Algérie. pp. 85.
- 39- Rouivillois, Bertrand, « **les unités parachutistes en Algérie** », revue croix de guerre et valeur militaire, N312-2eme t, juin2013.
- 40- Sacriste, Fabien, « **Les regroupements de la guerre d'Algérie, des « villages stratégiques » ?**, revue Critique internationale 2018/2 (N° 79)2018/2 (N° 79), Éditions Presses de Sciences Po ,pages 25 à 43.

- 41- Santos, David N, Counterterrorism v,
« **Counterinsurgency: Lessons from Algeria and Afghanistan**», Small Wars journal, March 14, 2011,
- 42- Schillinger, Philippe, « **Les archives des opérations en Algérie** ». Revue Historique des Armées, n°187, 1992. Algérie 1954- 1962. pp. 8-14.
- 43- Vial, Philippe et Tan choux Pascal, « **Les archives “Algérie” de l’armée de l’Air** », Revue historique des Armées n° 2/1992,p66-75.
- 44- LAPACHERIE, Alexis, « **le plan Challe** » , Enquête sus l’histoire, N02,F38, 1992

ز. الصحف باللغة العربية:

- 1- جريدة المجاهد، العدد 20 الصادر في 18 مارس 1958 / العدد 41، الصادر في 1 ماي 1959 / 42 الصادر في 17 ماي 1959. / العدد 48 الصادر في 10 جويلية 1959 / العدد 49 الصادر في 24 جويلية 1959. / العدد 50 الصادر في 7 سبتمبر 1959. / العدد 55 الصادر في 16 نوفمبر 1959 / العدد 55 الصادر في 15 ديسمبر 1959. / العدد 86 الصادر في 3 جانفي 1961.

ح. الصحف باللغة الأجنبية:

- 1- le monde ,le 20 mars 1959/ le Monde .09juillet 2010.
- 2- Le Monde, n° 203,octobre 1992.
- 3- La Dépêche de Constantine, N° 16242 (15 mai 1958).
- 4- Le Figaro Histoire, t, 12/2014, 1/2015.

ط. الرسائل الجامعية باللغة العربية:

- 1- بيتور علال ، تطور الثورة الجزائرية في الولاية الثانية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د بوعزة بوضرساية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2016-2017.
- 2- حليلي بن شرقي ، الولاية الرابعة ومخطط شال، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر والثورة، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2005-2006.

- 3- حليبي بن شرقي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية(1959-1960)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2014-2015.
- 4- دليوح عبد الحميد، مظاهرات ديسمبر 1960 وآثارها على الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: د. مسعودة يحياوي، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2004-2005.
- 5- شمبازي محمد، المحتشدات إبان الثورة التحريرية 1954-1962، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة، 2017/2018.
- 6- مصمودي بن عزة، إستراتيجية الولاية الخامسة في مواجهة السياسة الديغولية إبان الثورة التحريرية 1958-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية(1830-1962)، جامعة تلمسان، 2016-2017.
- 7- موشاش رشيدة، العنف الاستعماري في المنطقة الثالثة من الولاية الثالثة التاريخية 1956-1962، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2011-2012.
- 8- يحياوي عبد الوهاب، العمليات العسكرية الفرنسية في الجزائر الولاية الأولى الأوراس النمامشة أنموذجا، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر 02 أبقالقاسم سعد الله، 2016-2017.

ي. الرسائل الجامعية باللغة الأجنبية:

- 1- Lléonci Pierre-Alexandre, **L'innovation dans l'armée française durant de la Guerre d'Algérie**, mémoire présenté à la Faculté des arts et des sciences en vue de l'obtention du grade de Maître ès sciences (M.Sc.) en science politique, Département de science politique Faculté des arts et des sciences, Université de Montréal, 2011.
- 2- Rodolphe Modeste, **l'armée française en Algérie, l'armée britannique en Kenya deux armées occidentales en contre-insurrection**, ministère de la défense, centre de doctrine d'emploi des forces, mars, 2013.

- 3- Leonard Douglas w, Napoleon, **De Gaulle and the principles of war**, a thesis submitted to the department of history in partial fulfillment of the requirements for the degree of master of arts ,the Florida states university, college of arts and sciences,2000.

ي. الروبورتاج:

- 1- Denis Sébastien, L'opération "Jumelles" continue, Le premier ministre Michel Debré visite la casbah d'Alger, puis il se rend en Kabylie où le général Challe mène l'opération "Jumelles" contre le FLN, reportage Intégré dans les Actualités françaises du 12 août 1959,
<https://fresques.ina.fr/independances/fiche-media/Indepe00075/l-operation-jumelles-continue.html>.
- 2- L'opération "Jumelles «et le commando Georges, reportage auprès d'une unité combattante, le PC Artois, en Kabylie (vallée de la Soummam) où se déroule l'opération "Jumelles" dont le but est de réduire le FLN sur le plan militaire,2octobre1959.
<https://fresques.ina.fr/independances/fiche-media/Indepe00006/l-operation-jumelles-et-le-commando-georges.html>.

ك. المقالات الإلكترونية باللغة الأجنبية:

- 1- Durand William, « **GUERRE D'ALGÉRIE OPÉRATION JUMELLES ET PLAN CHALLE** », publier le :23/11/2023.
<https://societe-desvolontair.forumgratuit.org/t1742-guerre-d-algerie-operation-jumelles-et-plan-challe>., p4-12.
- 2- , Mohamed-Seghir Hamrouchi, « **officier de la wilaya II historique : «Personne ne nous a offert la victoire»**, El waten –dz, publier le 19/03/2022, <https://elwatan-dz.com/mohamed-seghir-hamrouchi-officier-de-la-wilaya-ii-historique-personne-ne-nous-a-offert-la-victoire>.
- 3- Othmani Amar, « **Opération Jumelles: la détermination des moudjahidine était plus forte que le, déluge de feu** », ALGÉRIE PRESSE SERVICE, Publié le : vendredi, 21 juillet 2023 18:30.

<https://www.aps.dz/regions/158686-operation-jumelles-la-determination-des-moudjahidine-etait-plus-forte-que-le-deluge-de-feu>.

- 4- Mohamed Bouraib, « **22 Juillet 1959, Début de l'Opération Jumelles : Le Déluge de Feu en Kabylie n'a Pas Anéanti l'ALN** », El Moudjahid, 21 juillet 2023. Disponible en ligne : [El Moudjahid](#).

<https://www.souvenirfrancais-issy.com>, 27 avril 2008.

- 5- Le général Olié, « **chef d'état-major général de la défense nationale , Le général Gambiez, commandant en chef en Algérie, Le général Crépin, commandant en chef en Allemagne** », Le Monde Publié le 03 février 1961 https://www.lemonde.fr/archives/article/1961/02/03/bull-le-general-olie-chef-d-etat-major-general-de-la-defense-nationale-bull-le-general-gambiez-commandant-en-chef-en-algerie-bull-le-general-crepin-commandant-en-chef-en-allemande_3114064_1819218.html.
- 6- Eric, de FLEURIAN, « **Algérie 1954-1962 PARTICIPATION DES REGIMENTS DE TIRAILLEURS ELEMENTS DE SYNTHESE** », <https://www.les-tirailleurs.fr/documents/1ec90db7-3881-47c4-8609-bd238dc43a21/afficher>. Publier le 2016/02/27.
- 7- Estroup, Joseph, « **Observateur au PA 10ème DP, PMAH 10ème DP 10ème DP – Suez – 1 er REP** », Association des Amis de l'ALAT - Groupement Languedoc-Roussillon, Pierre JARRIGE www.aviation-algerie.com
- 8- LAPACHERIE, Alexis, « **Peut-on militairement couper une guérilla de ses arrières? De la bataille des frontières au plan Challe (Algérie 1957-1961)** ». cahier de la pensée Mili-Terre Publié le : 07/08/2018 Histoire & stratégie.
- 9- Bouraib, Mohamed, « **22 juillet 1959, début de l'opération Jumelles : Le déluge de feu en Kabylie n'a pas anéanti l'ALN** », el moudjahid, 21-07-2023, <https://www.elmoudjahid.dz/fr/actualite/22-juillet-1959-debut-de-l-operation-jumelles-le-deluge-de-feu-en-kabylie-n-a-pas-aneanti-l-aln-202689>

فهرس المحتويات

/	الاهداء.....
/	المختصرات.....
2	المقدمة.....
الفصل الأول السياق السياسي والعسكري للثورة التحريرية (1956-1958)	
16	تمهيد.....
16	أولا-مؤتمر الصومام وأثره على تطور جيش التحرير.....
16	1. ظروف عقد المؤتمر.....
18	2. أهم قرارات المؤتمر.....
18	1.2. إنشاء تنظيم إداري جديد للجزائر (من المنطقة إلى الولاية).....
19	2 2. مبدأ القيادة.....
19	2 3. استحداث هياكل مسيرة للثورة.....
20	أ. المجلس الوطني للثورة.....
20	أ. لجنة التنسيق والتنفيذ.....
22	4.2. التوحيد العسكري.....
22	5.2. تشكيل جيش التحرير.....
24	ثانيا. ملامح تطور جيش التحرير بعد مؤتمر الصومام.....
24	1. تطور الوضعية العسكرية لجيش التحرير (1956-1958).....
	1.1. التعداد.....
27	2.1. التجنيد:.....
28	3.1. تدعيم جيش التحرير بالجنود الفارين من الجيش الفرنسي.....
29	4.1. إشكالية التسليح وطرق معالجتها.....
29	أ. الإمداد الذاتي بالأسلحة(الداخلي).....
31	ب. الإمداد عن طريق قوافل التوريد.....
34	5.1. الصناعة الحربية.....
35	6.1. التكوين والتدريب.....
37	7.1. تطور سلاح الإشارة.....
38	8.1. التمويل.....
40	9.1. تشكيل لجنة التنظيم العسكري.....
42	10.1. دور القواعد الخلفية (القاعدة الشرقية والقاعدة الغربية).....
43	11.1. الاستفادة من الدعم الشعبي(المجالس الشعبية، التنظيمات الجماهيرية).....
45	ثالثا: تطور الإستراتيجية القتالية لجيش التحرير(1956-1958).....
46	1. حرب العصابات.....

47	2. من حرب العصابات إلى حرب المواقع.....
49	3. تطور أساليب وقدرات جيش التحرير التكتيكية.....
53	4. توسيع نطاق العمليات العسكرية.....
53	1.4. العمليات في الداخل.....
55	2.4. العمليات العسكرية في فرنسا.....
56	3.4. اعتماد حرب المدن.....
60	5.4. معركة الجزائر.....
62	6.4. رد الفعل الفرنسي على معركة الجزائر.....
67	رابعا: إستراتيجية الجنرال سالان في الرد على تطورات الثورة.....
67	1. تعيين الجنرال سالان على رأس القوات الفرنسية في الجزائر.....
68	1.1. تطور الجيش الفرنسي في عهد الجنرال سالان.....
68	أ. من حيث العدد.....
69	ب. من حيث المعدات.....
70	ج. من حيث التكتيك.....
71	2.1. سياسة التربيع.....
72	3.1. تشكيل وحدات الاحتياط العام.....
74	4.1. سير العمليات العسكرية.....
75	2. عزل الثورة بالأسلاك الشائكة(خط موريس).....
83	1.2. إستراتيجية جيش التحرير المعتمدة في عبور خط موريس.....
83	أ. معارك الحدود.....
86	ب. أساليب العبور.....
89	ج. نتائج معارك العبور.....
الفصل الثاني تطور الإستراتيجية العسكرية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية (1958-1960) "مخطط شال أنموذجا"	
92	أولا/ تطور الإستراتيجية الفرنسية العسكرية في عهد الجمهورية الخامسة
93	1. أحداث 13 ماي 1958 وسقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة.....
99	2. تسليم السلطة للجنرال ديغول وميلاد الجمهورية الفرنسية الخامسة.....
102	3. إستراتيجية الجنرال ديغول العسكرية المنتهجة ضد الثورة.....
107	ثانيا/ مخطط شال: الأهداف والأساليب العسكرية الجديدة.....
107	1. السيرة الذاتية للجنرال موريس شال.....
108	2. ظروف التحاق الجنرال موريس شال بالجزائر وإعلان مخططة العسكري.....
112	3. أهداف ومحاور مخطط شال.....

123	ثالثا/. نماذج من الإستراتيجية العسكرية الجديدة التي تضمنها مخطط شال.....
126	1. حرمان جيش التحرير من الجبل و الليل (ni le djebel ni le nuit).....
129	2. التحرك الخفيف للوحدات العسكرية.....
130	3. تكتيك الهجمات المتدرجة(Attaques roulantes).....
131	4. الاعتماد على قوات ضخمة من خلال التنسيق بين مختلف الجيوش
134	5. أسلوب الآلة الضاغطة(Rouleau compresseur).....
135	6. تكتيك كرة الثلج (boule de neige).....
137	7. الجوسسة المضادة(Contre-espionnage).....
138	8. العيش بنفس طريقة الثوار.....
139	9. اختراق جيش التحرير.....
140	رابعا/ آلية تنفيذ مخطط شال: الاستراتيجيات والإجراءات العسكرية.....
141	1. تعزيز التواجد العسكري الفرنسي في الجزائر.....
141	1.1. زيادة عدد القوات الفرنسية في الجزائر.....
144	2.1. الاعتماد على وحدات الاحتياط العام (Réserve générale).....
146	3.1. تطوير سياسة التربيع (le quadrillage).....
148	2. العزل الخارجي والداخلي للثورة.....
148	1.2. تدعيم السدود الشرقية والغربية بخط شال.....
152	2.2. إقامة المناطق المحرمة.....
154	3.2. الهدف من سياسة التطويق والعزل.....
155	3. التجنيد و وإعادة التجميع.....
156	1.3. تجنيد الحركة والقوم.....
159	2.3. تجنيد وحدات الدفاع الذاتي.....
160	3.3. توسيع نطاق مراكز التجميع.....
165	4. عزل المنظمة السياسية والإدارية عن السكان.....
167	5. تكثيف العمل الاستخباراتي واستغلال المعلومات.....
168	1.5. مصلحة التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة(SDECE).....
168	2.5. مكتب الدراسات والاتصال (BEL).....
169	3.5. مركز الاستعلام والعمل (CRA).....
169	4.5. ضمان التعاون بين القوات البرية والجوية (Air Terre).....
170	6. إنشاء وحدات كومندوس الصيد (commandos de chasse).....
176	7. الحرب النفسية.....
177	1.7. المكتب الخامس (le 5 ^e bureau).....
180	2.7. الشروع في عملية التهدة.....
182	3.7. زيادة عدد المكاتب الإدارية المتخصصة (لاصاص)(SAS).....

185	4.7. مهام المكاتب الإدارية المتخصصة (لأصاص) (SAS).....
الفصل الثالث سير العمليات العسكرية الكبرى لمخطط شال (1959-1961)	
191	أولا/التحضير للعمليات العسكرية
193	ثانيا/العمليات في الولاية الخامسة: عملية التاج (6فيفري1959-7مارس 1959)
193	1.وضعية الولاية الخامسة قبل تنفيذ عمليات شال.....
194	2.عملية القطاع الوهراني.....
194	3.سير عملية القطاع الوهراني.....
199	4.رد فعل جيش التحرير بالولاية الخامسة على عملية التاج.....
201	ثالثا.العمليات في الولاية الرابعة: عملية الرباط(الخزام) (courroie) 18أفريل 1959-19جوان 1959
201	1.التحضير لعملية الرباط.....
202	2.القوات المشاركة في العملية.....
203	3.مراحل تنفيذ عملية الرباط.....
205	4.الشروع في عملية التهدة وتحسين الطرق.....
205	5.مواجهة الولاية الرابعة لعملية الرباط.....
209	4.العمليات في الولاية الثالثة:عملية جيمال(jumelles)
210	1.التحضير لعملية جيمال.....
211	2. نطاق العملية.....
215	3.أهداف العملية.....
216	4.سير العملية.....
220	5. القوات المشاركة في العملية.....
222	6.مراحل عملية جيمال.....
223	1.6. عملية Mont Pelvoux.....
223	أ. المرحلة الأولى: من 22 جويلية إلى غاية 9أوت 1959.....
225	ب. المرحلة الثانية: المرحلة الثانية : من 10أوت إلى 17 أوت 1959.....
227	ج. المرحلة الثالثة: من 17أوت إلى 17 أكتوبر 1959.....
230	د. المرحلة الرابعة: عملية Mont Viso: من 18 أكتوبر 1959 إلى 03أفريل 1960.....
233	7. إستراتيجية الولاية الثالثة في مواجهة لعملية جيمال.....
238	8. أسباب فشل عملية جيمال.....
242	5.العمليات في الولاية الثانية: عملية الأحجار الكريمة(PIERRES PRECIEUSES):
242	1. التحضير للعمليات.....
243	2. وضعية الولاية الثانية قبل حملة شال الكبرى.....
244	3. القوات المشاركة في العمليات.....

246	4. التكتيك العسكري الذي استعمله العدو في عملية الأحجار الكريمة.....
248	5. تنفيذ عملية الأحجار الكريمة.....
249	1.5. عملية روبييس «Rubis» (الياقوت الأحمر) 6 سبتمبر 1959.....
251	2.5. عملية الفيروز (الفيروز الأزرق) (TURQUOIZE) 1 نوفمبر 1959.....
253	3.5. عملية الزمرد (EMERAUDE) 6 نوفمبر 1959.....
254	4.5. عملية توباز (الياقوت الأصفر) (TOPAZE) الزبرجد 9 نوفمبر 1959.....
254	6. رد فعل جيش التحرير بالولاية الثانية على عمليات الأحجار الكريمة.....
257	سادسا. العمليات بالولاية الأولى:.....
258	1. الظروف التي سبقت انطلاق عمليات شال بالولاية الأولى.....
259	2. عملية الشرارة (Etincelle): (08 جويلية 1959 - 20 جويلية 1959).....
260	1.2 القوات المشاركة في عملية الشرارة.....
262	2.2 سير عملية الشرارة.....
264	3. سير عملية تريدان (المذرة) (Trident) 19 أبريل 1960.....
266	4. سير عملية أرياج (ARIEGE).....
266	1.4 - المرحلة أرياج الأولى : من 04 أكتوبر 1960 - 20 أكتوبر 1960.....
270	2.4 - عملية أرياج الثانية: 21 أكتوبر 1960.....
271	3.4 - المرحلة الثالثة أرياج.....
271	4.4 - المرحلة الرابعة أرياج 4 : 08 نوفمبر 1960.....
272	5 - عملية فلاماش (FLAMECHE): 20 ماي 1960 - 13 جوان 1960.....
274	6 - عملية جبل أحمر خدو.....

الفصل الرابع

تقييم عام لنتائج مخطط شال وتداعياته على الثورة التحريرية وردود أفعالها المضادة.

277	أولا. تداعيات مخطط شال على الثورة التحريرية (1959-1960)
277	1. أثر سياسة العزل والتطويق على الثورة.....
281	2. تأثير عمليات شال العسكرية الكبرى على قدرات جيش التحرير.....
281	1.2. الولاية الخامسة.....
286	2.2. الولاية الرابعة.....
291	3.2. الولاية الثالثة.....
291	4.2. الولاية الثانية.....
300	5.2. الولاية الأولى.....
304	3. الآثار الاجتماعية والاقتصادية والإنسانية لسياسة التجميع.....
307	ثانيا. إستراتيجية الثورة المضادة لمخطط شال.
307	1. الرد العسكري والتكتيكي.....

307	1.1. تكثيف العمليات العسكرية
310	2.1. استغلال المعرفة الجيدة للميدان والاستفادة من التضاريس.....
311	3.1. تفكيك الكتائب والحدات
312	4.1. إنشاء وحدات كومندو التدخل السريع.....
313	5.1. تجنب المواجهة المباشرة.....
314	6.1. إعادة النظر في المخازن والورش والمصحات.....
315	2. الرد السياسي: مظاهرات 11 ديسمبر 1960.....
316	1.2. الأسباب.....
318	2.2. نتائج المظاهرات :.....
318	أ. بالنسبة للثورة التحريرية.....
318	ب. بالنسبة لفرنسا والجنرال ديغول.....
319	ج. بالنسبة للمعمرين.....
320	3. تكثيف الدعاية والعمل النفسي لإفشال مشاريع التهدة.....
321	4. التنسيق والتعاون بين الولايات العسكرية.....
322	ثالثا. تداعيات مخطط شال على الجمهورية الفرنسية الخامسة.
323	1. أسبوع المتاريس(الحواجز) و موقف الجنرال شال من الأحداث.....
323	1.1. أسباب المظاهرات.....
328	2.1. موقف الجنرال موريس شال من الأحداث.....
329	2. انقلاب الجنرالات وموقف شال منه.....
332	1.2. فشل محاولة الانقلاب ومصير الجنرال موريس شال.....
334	2.2. نهاية مخطط شال.....
336	رابعا. تقييم نتائج مخطط شال
336	1. النجاح النسبي للعمليات العسكرية
342	2. مؤشرات فشل المخطط على باقي المستويات.....
347	3. أسباب فشل المخطط
348	1.3. أسباب تكتيكية متعلقة بالمخطط في حد ذاته(التكتيكات العسكرية المحدودة).....
351	2.3. أسباب متعلقة بطبيعة المقاتل الجزائري وبيئته.....
352	3.3. مشاكل السدود الشرقية والغربية.....
352	أ. معارك الحدود (المعارك الكبرى).....
354	ب. عمليات العبور المتفرقة.....
355	ج. مشكل حماية الأسلاك الشائكة.....
355	د. ثقل نفقات الصيانة.....
355	4.3. إعادة تشكيل جيش التحرير.....
356	5.3. عدم القدرة على كسب السكان.....

358	خامسا: مقارنة بين مخطط شال وخطة الجنرال سالان..
371	الخاتمة.....
375	الملاحق.....
410	قائمة المصادر والمراجع
441	الفهرس.....

الملخص باللغة العربية:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أضخم مخطط عسكري واجهته الثورة الجزائرية وهو مخطط شال. الذي يُعتبر إستراتيجية عسكرية فرنسية طبقت في الجزائر خلال الثورة التحريرية ما بين سنتي 1959-1960. سمي المخطط نسبة إلى مهندس ومندوب جنرال القوات البحرية موريس شال قائد القوات الفرنسية في الجزائر خلال الفترة ما بين عامي 1959-1960، الذي عُين خلفا للجنرال راول سالان. تناولت الدراسة كذلك مضمون المخطط من استراتيجيات وعمليات عسكرية كبرى صُممت للقضاء النهائي على الثورة الجزائرية، خصصت واحدة منها لكل ولاية بهدف تدمير ملاجئ جيش التحرير وقطع الإمدادات عنه. كما يهدف إلى إبراز ردود فعل الثورة الجزائرية على هذا المخطط، وتكييفها لاستراتيجياتها لمواجهة، وذلك من خلال دراسة وتحليل مجموعة من الوثائق الأرشيفية الفرنسية، كتقارير الضباط وقادة العمليات العسكرية وعلى رأسهم موريس شال. وقد توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة تُظهر مدى قدرة جيش التحرير على التكيف مع الظروف الصعبة، وتُبين أن تمكن الثورة من إفشال هذا المخطط كان من أهم العوامل التي ساهمت في نجاحها والوصول إلى مرحلة التفاوض واسترجاع السيادة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: الثورة الجزائرية- مخطط شال- جيش التحرير- ديغول- العمليات العسكرية.

Summary:

This study aims to shed light on the largest military plan faced by the Algerian revolution, "The Challe Plan". The Challe Plan is a French military strategy implemented in Algeria during the liberation revolution between 1959-1960. This plan was named after its engineer and implementer, General of the Navy Maurice Challe, Commander of the French forces in Algeria between 1959-1960, who was the successor of General Raoul Salan. The study also addressed the content of the plan in terms of strategies and major military operations designed to radically eliminate the Algerian revolution, by allocating a strategy to each *Wilaya*.

Through studying and analyzing a collection of French archival documents, such as reports of officers and commanders of military operations, headed by Maurice Challe, this work attempts to highlight the reactions of the Algerian revolution to this plan, and its adaptation of its strategies to confront it. The study reached important results that show the extent of the Liberation Army's ability to adapt to difficult circumstances. It demonstrates that the revolution's ability to thwart this plan was one of the most important factors that contributed to its success, reaching the phase of negotiation and, ultimately, regaining national sovereignty.

Keywords :Algerian Revolution - Challe Plan - Liberation Army - De Gaulle - Military Operations.